

# الأحاطة فلخيار غرناطة

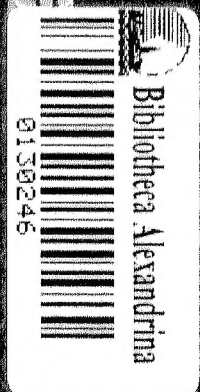
للعلو قارتين لسان الدين بن الخطيب

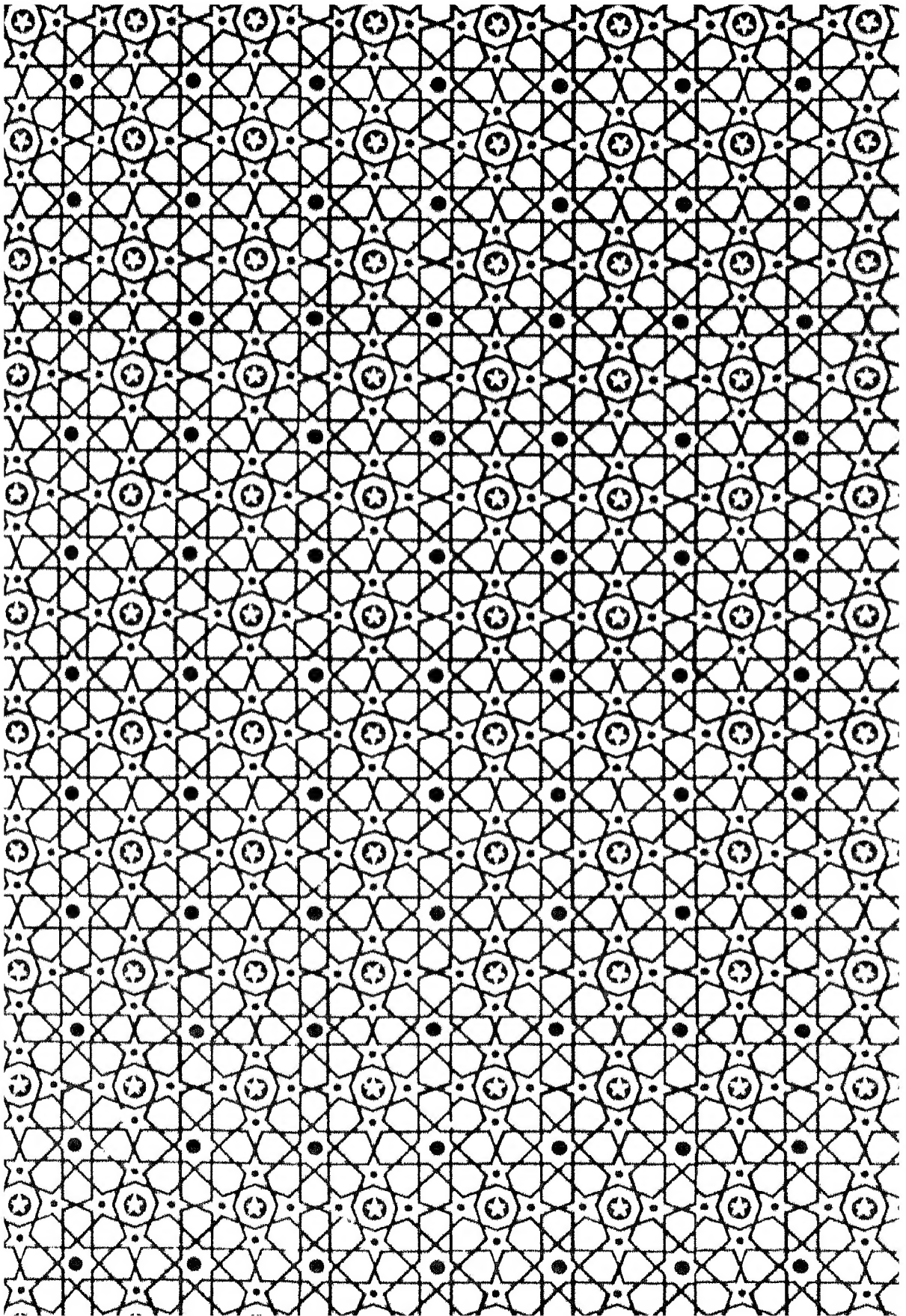
حقيق نصبه ووضع مقدمته وعرضه

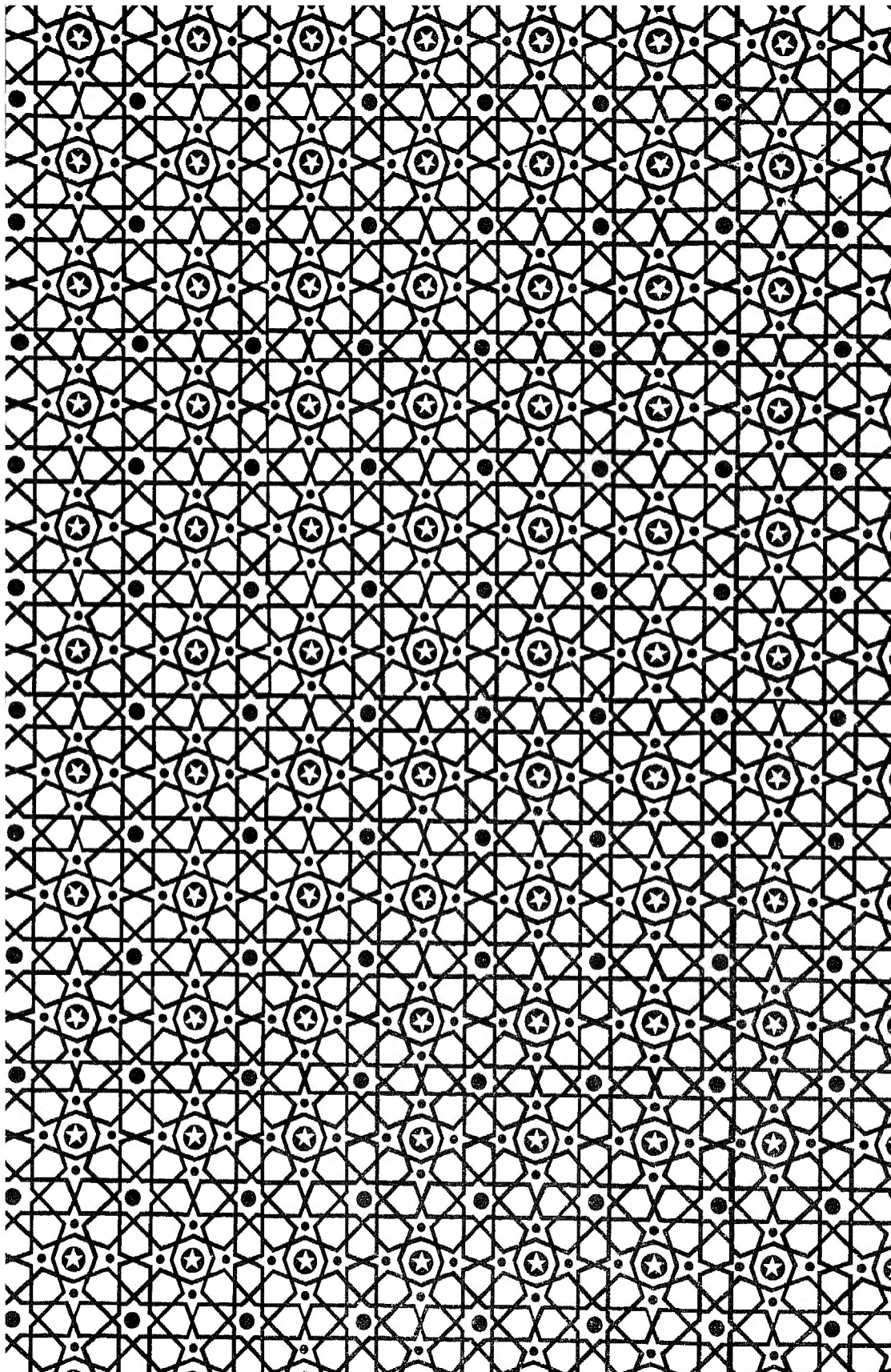
محمد عبد الله عنان

الجزء الثالث

الناشر  
مكتبة ابن أبي الطيب والنشر والتوزيع











# الأحاطة في أخبار غزنات

ليدني الوزيرين لسان الدين بن الخطيب

حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه

محمد عبد الله غنيان

المجلد الثالث

الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعة الأولى  
١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م  
الحقوق كلها محفوظة  
Copyright, Cairo, 1975

القاهرة

الشركة المصرية للطباعة والنشر

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

هذا هو المجلد الثالث من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة » . نقدمه إلى القراء والباحثين . في كثير من الغبطة والحمد والرضى .

ولقد استوعبنا في مراجعة المجلدين . الأول والثاني . من هذه الموسوعة الأندلسية الجليلة . سائر المخطوطات التي نوهنا بها في مواضعها . في مقدمة كل من هذين المجلدين . والآن ينحصر مدى المراجعة بالنسبة لهذا المجلد الثالث من « الإحاطة » في أصليين مخطوطين .

الأول — مخطوط « المكتبة الزيدانية » . المحفوظ بمكتبة دير سان لورنزو بالإسكوريال ، برقم ١٦٨٨ الغزيري ورقم ١٦٧٣ ديرنبور .

الثاني — مخطوط جامع الزيتونة بتونس ، المحفوظ الآن بدار الكتب الوطنية التونسية . الجزآن الثاني والثالث ، ويحملان رقمي 8135 و 8136

واعتمدنا في المراجعة والتحقيق إلى جانب هذين الأصلين المخطوطين . على عدد من المراجع والموسوعات الأدبية والتاريخية . مثل «فتح الطيب» . و «أزهار الرياض» للمقرئ . و «الذيل والتكملة» ، للقاضي ابن عبد الملك المراكشي . و «وصلة الصلوة» لأبي جعفر بن الزبير . و «جذوة الاقتباس» لابن القاضي ، وغيرها مما سبق ذكرناه في ثلث المراجع في نهاية المجلد الأول .

ويبدأ هذا المجلد الثالث من « الإحاطة » بترجمة محمد بن يحيى بن عبد الله ابن محمد بن أحمد الغزفي . ويسمى بترجمة عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن ... من مخطوط الإسكوريال المشار إليه بمائة وثمان وسبعين

لوحة . من اللوحة ٨٥ إلى اللوحة ٢٨٣ . ويستغرق بقية السفر الثامن من «الإحاطة» ثم السفر التاسع بأكمله ، وجزءا من السفر العاشر .

في مختلف هذا المجلد الثالث من «الإحاطة» عن سابقه في علمه ، أولها نوحى الإخبار في كتب من التراجم . وروا ذلك من معارضة عدد التراجم التي تحتويها هذا المجلد . بما يحتويه منها كل من المجلدين الأول والثاني . فبينما يحتوي المجلد الأول على ست وتسعين ترجمة ، ويحتوي المجلد الثاني على اثنين وثمانين ترجمة ، إذا بالمجلد الثالث يحتوي على مائة وأربع وتسعين ترجمة . وفي اعتقادنا أن ذلك يرجع بالأخص إلى سببين ، الأول توخى ابن الخطيب الإنجاز في كثير من التراجم الملوكة والخلافية الأندلسية . مثل تراجم عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) ، والمطرف بن عبد الله بن محمد ، وعبد الرحمن الناصر ، والخليفة المرتضى بالله وغيرهم ، وذلك لأنه تناول أخبارهم مفصلة في كتابه «إعمال الأعلام» . هذا بينما يفيض ابن الخطيب ، إفاضة ظاهرة في المجلدين الأول والثاني ، في تراجم سلاطين الدولة النصرية ، ولاسيما سلطانه محمد الغنى بالله . الذي تشغل ترجمته ، وما يتبعها من رسائل ، ثمانين صفحة من المجلد الثاني . والسبب الثاني هو تصرف ناسخ مخطوط المكتبة الزيدانية ، بالاختصار المخل في كثير من تراجم النصف الثاني من هذا المخطوط ، وحذفه معظم أبواب «المشيخة» . ومعظم القصائد والرسائل النثرية ، الملحقة بكثير من التراجم ، أو الاقتصار على اليسير منها .

على أن المجلد الثالث من «الإحاطة» يحتوي مع ذلك على كثير من التراجم الهامة ، والتراجم المطولة ، كما يحتوي على مجموعة من التراجم الملوكة . ونستطيع أن نذكر من التراجم الهامة التي وردت في هذا المجلد ، من العلماء ورجال التفكير والأدب . تراجم محمد بن يحيى بن أحمد العزفى ، ومحمد بن أحمد بن مرزوق العمجيسى ، ومحمد بن عبد المنعم الصنهاجى الحميرى ، وأبى جعفر بن الزبير . ومحمد بن يحيى بن تباد النفزى . ومحمد بن يوسف بن خالصون . وصالح بن شريف الرندى ، وعبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجارى ، وعبد الله بن



و. بن رضوان النجاري ، وعبد الرحمن بن خلدون الحضرمي ، وعبد الرحمن  
ابن يخلفين الفازازي ، وعبد الملك بن حبيب ، وابن أبي السداد الباهلي ،  
وعبد الحق بن محمد بن عطية المخاربي . وعبد الملك بن سعيد بن خلف العنسي ،  
وعبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضرمي ، وعبد الحق بن إبراهيم بن سبعين  
العكي وغيرهم . ومن تراجم الزعماء والأمراء والملوك ، منذر بن يحيى التجيبي ،  
وأبو حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن . والسلطان أبو الجيوش نصر بن يوسف  
ابن نصر الأنصاري ، والصميل بن حاتم ، وعبد الله بن بلقين بن باديس ،  
وعبد الرحمن الداخل . وعبد الرحمن الناصر ، وغيرهم .

وقد اتبعنا في هذا المجلد ، نفس ماسبق أن اتبعناه في المجلدين السابقين ، من  
مقارنة النصوص المخطوطة ، والتعريف بالأعلام الجغرافية والتاريخية . ومن  
الواضح أن التعريف بهذه الأعلام قد جرى في هذا المجلد على نطاق محدود نظرا  
لما سبق التعريف به في المجلدين السابقين من الأعلام الكثيرة ، الواردة في كتاب  
« الإحاطة » . ومن ثم فقد جرينا بالنسبة للأعلام المكررة في هذا المجلد ، على  
الإحالة على المجلدين السابقين .

ونود أن نستدرك هنا سهوا وقع في وصف « السفر الثاني » ( الجزء الثاني )  
من مخطوط « الإحاطة » ، وهو مخطوط المكتبة الزيدانية المحفوظ بمكتبة الإسكوريال  
برقم ١٦٨٨ الغزيري ، ورقم ١٦٧٣ ديرنبور ، فقد ذكرنا في مقدمة المجلد الأول  
من الإحاطة أنه مكتوب بخط أندلسي ( ص ١٣ ) . والحقيقة أنه مكتوب بخط  
مغربي . وقد أشرنا إلى ما ذكر في نهاية هذا المخطوط من أنه قد تم نسخه بغرناطة  
في أوائل شهر ربيع الأول من عام خمسة وتسعين وثمانمائة ( ص ١٤ ) . وهذا  
يقصد به بالطبع المخطوط الأندلسي الأصلي ، الذي تم نسخه بغرناطة في هذا  
التاريخ . ومن الواضح أن مخطوط المكتبة الزيدانية قد نقل عن المخطوط الأصلي ،  
وأمجت فيه هذه الإشارة التي وردت في خاتمته ، ونقل بالخط المغربي ، إما  
بغرناطة ذاتها قبل السقوط ، أو بالمغرب من نسخة منه كانت قد نقلت إليه ،  
واستطاع السلطان مولاي زيدان أن يحصل عليها ، وأن يضمها إلى مكتبته النفيسة .

هذا ، وقد بقي علينا بعد إخراج هذا المجلد الثالث من « الإحاطة » أن نخرج المجلد الرابع ، ثم السفر الثاني عشر منه ، وهو المتضمن لترجمة ابن الخطيب لنفسه . ويشتمل هذا المجلد الرابع والآخر من « الإحاطة » على بقية تراجم حروف العين ، والغين ، فالهاء ، فالسين ، فالهاء ، فالياء . ويحتوى على مائة وإحدى وعشرين ترجمة ، تليها ترجمة ابن الخطيب لنفسه . وهى ترجمة مسفيضة تشغل نحو مجلد بأسره . وبإخراج هذين القسمين الأخيرين ، نختتم ، بعون الله وتوفيقه ، هذه الموسوعة الأندلسية الكبرى .

محمد عبده عناية

القاهرة في غرة رمضان سنة ١٣٩٥ هـ

الموافق ٦ سبتمبر سنة ١٩٧٥ م



## رموز المخطوطات

- رجعنا في تحقيق هذا المجلد الثالث من « الإحاطة » حسبما تقدم إلى المخطوطين الآتين ، ونرمز لكل منهما في حواشي الكتاب على النحو الآتي :
- ١ - مخطوط مكتبة دير الإسكوريال المحفوظ بها برقم ١٦٨٨ الغزيري ورقم ١٦٧٣ ديرنبور ، ونرمز له بكلمة « الإسكوريال »
- ٢ - الجزآن الثاني والثالث من مخطوط جامع الزيتونة بتونس ، المحفوظان الآن بدار الكتب الوطنية التونسية برقمي 8I35 و8I36 ونرمز لهما ، بكلمة « الزيتونة »



الإحاطة  
في أخبار غرناطة  
—  
المجلد الثالث



محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد العزفي

من أهل سبته ، أبو القاسم بن أبي زكريا بن أبي طالب<sup>(١)</sup> .

### حاله

من أهل الظرف والبراعة ، والطبع المعين ، والذكاء ، رئيس سبته ، [وابن رؤسائها]<sup>(٢)</sup> ، وانتقل الى غرناطة عند خلعه ، وانصرافه عن بلده . أقام بها . تحت رعي حسن الروا ، مألفا للظرفاء ، واشتهر بها أدبه ، ونظر في الطب ، ودون فيه . وبرع في التوشيح . ثم انتقل إلى العُدوة ، انتقال غبطة وأثرة . فاستعمل بها في [خطط نبيهة]<sup>(٣)</sup> ، وكتب عن ملوكها . وهو الآن بالحالة الموصوفة .

وجرى ذكره في «الإكليل» بما نصه : فرع تاود<sup>(٤)</sup> من الرياسة في دوحة . وتردد بين غُدوة في المجد وروحة ، نشأ والرياسة العزفية ، تعله

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (أبو القاسم بن أبي يحيى) .

(٢) هذه الزيادة واردة في الزيتونة . ونود أن نذكر بهذه المناسبة أن رياسة آل الزفي لسبته بدأت في سنة ٦٤٧ هـ ، حينما قامت بها الثورة ضد النوحدين ، وانتهت باختيار قنبر - كبير علمائها أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين اللخمي العزفي - رئيسا لها . واستمرت رياسة أبي القاسم ابنه (وأحيانا لطلحة ، أحواره) حتى وفاته في سنة ٦٧٧ هـ ، وهو الذي أكل كتاب أبيه المسمى «الروح» الذي ألفه العباسي المعروف (بند مطبوع في ... ) رحمه في ... سنة ٦٥٠ هـ . ثم تولى بعده ابنه ... سنة ٦٧٣ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٦٩٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٦٩٩ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٧١٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٧٢٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٧٣٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٧٤٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٧٥٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٧٦٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٧٧٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٧٨٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٧٩٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٨٠٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٨١٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٨٢٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٨٣٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٨٤٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٨٥٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٨٦٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٨٧٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٨٨٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٨٩٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٩٠٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٩١٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٩٢٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٩٣٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٩٤٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٩٥٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٩٦٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٩٧٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٩٨٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ٩٩٠ هـ ، ثم تولى بعده ... سنة ١٠٠٠ هـ .

(٣) ... سنة ... في ... (الخط ...)

(٤) ... سنة ... في ... (الخط ...)

وتنهله . والدَّهْرُ<sup>(١)</sup> يسير أمله الأوصى ورسوله . حتى اتسقت أسباب  
سعدته ، وانتويت إليه رئاسة سلفه من بعدد . فالتقت إليه رحاها وحتلت ،  
ومتعته بقرنها بعدما شعلت . ثم كَلَحَ له الدهر بعد ما تبسم ، وعاد زَعَزَعًا  
نسيمه الذى كان يتنسم ، وعاقَ هلاله عن تيمه . ما كان من تغلب ابن عمه ،  
واستقر بهذه البلاد ، نائى<sup>(٢)</sup> الدار بحكم الأقدار ، وإن كان نبيه المكانة  
والمقدار ، وجرت عليه جرابة واسعة . ورعاية متتابعة ، وله أدب كالروض  
باكرته الغمام ، والزهر تفتحت عنه الكمام ، رفع منه راية خافقة ،  
وأقام له سوقًا نافقة . وعلى تدفق أنهاره ، وكثرة نظمه واشتباره ، فلم  
أظنر منه إلا باليسير التافه بعد انصرافه .

### شعره

قال : أفديك يارريح الصبا عوجى على تلك الربا  
واحد النعاعى سحرا تُرسل غماما صبا  
على رُبى غرناطة لكى تقضى ماربسا  
ثم أبلغى يا ربح عن صب سلا ما طيبا  
ومن منظومه أيضًا فى بعض القضاة الفاسيين ، وهو من البديع ، وورى  
فيه ببابين من أبواب المأبنة :

وليت بفاس أمور القضا فحدث فيها أموراً شنيعة<sup>(٣)</sup>

---

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال والفتح ، وفى الزيتونة ( والزمن ) .  
( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( نازح ) .  
( ٣ ) هكذا ورد هذا البيت فى الإسكوريال «والزيتونة» . وورد فى « جذوة الإفتباس » لاس  
القاضى كالاتى :  
( أفاضى فاس لقد شتها وأحدثت فيها أموراً شنيعة )  
( طبعة الرباط ١٩٧٣ - ص ٣٠٠ )



وَعَلَّقَتْ لِلنَّاسِ بَابَ الذَّرِيعَةِ  
بِعِزْلِكَ عَنْهَا فُيْبِلُ الذَّرِيعَةُ<sup>(١)</sup>

فَتَحَّتْ لِنَفْسِهِ بَابَ الْفَتْوحِ  
فَمَادَرَ مَوَالِي الْوَرَى فَمَارَسَ

وَقَالَ

وَأَدِرْ كَوْوَسْكَ يَا أَخَا اللَّذَاتِ  
وَاقْطِعْ زَمَانِكَ بَيْنَ هَاكَ وَهَاتِ  
لِيَنَّ الْمَعَاطِفَ فَاتِرَ الْحَرَكَاتِ  
مُثَبِّتًا فِي فَتْرِهِ اللَّحْظَاتِ  
فِي الْكَاسِ كَالْمَصْبَاحِ فِي الْمِشْكَاتِ  
لَمَّا عَدَتْ تُجَلِي عَلَى الرَّاحَاتِ  
تَبْدُو مُحَاسِنُهَا لَدَى الْكَاسَاتِ  
فَمِمَّا لَا كَنْ مَطَالِعُهَا مِنَ الْوَجَنَاتِ  
فِي جَنَّةٍ تُزْهِى عَلَى الْجَنَّاتِ  
مِنْ كُلِّ غُفٍّ يَانِعِ الثَّمَرَاتِ  
وَجَدَاوِلُ تَفْضِي إِلَى دَوَّاحَاتِ  
فِيهِبٌ وَهُوَ مُورِّجُ النِّفْحَاتِ  
حَازَ الْمَدَا سَبْقًا إِلَى الْغَايَاتِ  
جَعَلَتْ تَحِيَّتُهَا لَدَى الرَّكَّاتِ  
قُرْبَانًا وَحَقَّقَتْهُ بِالزُّهْرَاتِ  
فِي رِدَائِنَا عَلَى رُنَّاتِ  
فِي الْيَمِّ مِنْهُ ثَقِيلَةُ النَّعْمَاتِ  
أَلْحَانُهَا أَلْقَاءُ اللَّقِينَاتِ

دَخَ عِنْدَكَ فَوَلَّ عَوَازِلَ وَوَشَاهِ  
وَاخْلَعْ عِذَارَكَ لَاهِيَا فِي شُرْبِهَا  
خُذْهَا إِلَيْكَ بِكَفِّ سَاقٍ أَغْيَدِ  
قَدْ قَامَ مِنْ أَلْحَاطِهِ إِنْسَانُهَا  
يُسْقِيكُهَا حَمْرَاءُ يَسْطَعُ نَوْرُهَا  
رُقَّتْ وَرَافَتْ فِي الزُّجَاجَةِ مَنَظَرَا  
لَا تَمِزْجَنَّهَا فِي الْأُبَارِقِ إِنَّمَا  
عَجَبًا لَهَا كَالشَّمْسِ تَغْرُبُ فِي  
نَلْنَا بِهَا مَا نَشْتَهِيهِ مِنَ الْمُنَا  
رَفَّتْ عَلَيْهَا كُلُّ طَلٍّ سَجَسَجِ  
مَا بَيْنَ خَضِرٍ حَدَائِقِ وَخَمَائِلِ  
سَرَى النِّسِيمِ بِهَا يَصَافِحُ زَهْرِهِ  
وَشَدَا لَنَا فِيهَا مُغْنٌ شَادِنِ  
طَرِبَتْ لَهُ الْقَضْبُ اللَّذَانِ وَبَادَرَتْ رَجْعًا لَهُ تَخَنُّالَ فِي الْحَبَّرَاتِ  
مَرَّتْ عَلَيْهِ رَكْعًا لَا كُنْهَهَا  
قَصُرَتْ صَلَاقَةُ الْخَوْفِ مِنْهُ فَقَرَّبَتْ  
وَالْعُودُ مَثْدَاهُ يُطَابِقُ زِيَّهَا  
إِنْ جَسَّ مِثْلُهُ بَانَ بِزُنَّةِ  
فَكَانَ مَا غَنَّتْ عَلَيْهِ الْوُرُفُ مِنْ

(١) هذه الأبيات الثلاثة هي التي وردت فقط من شعر العزني في مخطوط الزيتونة.

عَكَفَتْ عَلَى أَلحَانِهَا تَشْأُو لَنَا  
خَلَفَ السَّيَّارِ بِاخْتِلَافِ لُغَاتِ  
فَكَأَنَّهَا عُجْمٌ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ  
وَرَدَّدَتْ سُورًا مِنْ التَّوَارَاتِ  
نَطَقَتْ بِأَفْصَحِ نَعْمَةٍ فِي شِدْوَاهَا  
تَتَلَوُ عَلَيْنَا هَذِهِ الْآيَاتِ  
وَمَا أَنشَدَهُ لَيْلَةَ مِيلَادِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

إِذَا لَمْ أَطِقْ نَحْوُ نَجْدٍ وَصَوْلًا  
بَعَثْتُ الْفُؤَادَ إِلَيْهَا رَسُولًا  
وَكَمْ حَلَّ قَلْبِي رَهِينًا بِهَا  
غَدَاةَ نَوَى الرُّكْبِ فِيهَا النُّزُولَا  
مَحَلُّهَا فِي الْحِلَالِ الَّتِي ضُحِيَّ  
أَصْبَحَ الْقَوْمُ فِيهَا حُلُولَا  
وَكَمْ بَتُّ فِيهَا غَدَاةَ النَّسْوَى  
أَسْحُ مِنْ الْعَيْرِ دَمْعًا هُمُولَا  
عَلَى شَمْسٍ حُسْنِ سَمَا نَاطِرِي  
إِلَيْهَا وَعَنَى تَوَارَتْ أَفْوَلَا  
وَقَفْتُ بِوَادِي الْغَضَا سَاعَةً  
لَعَلِّي أَنْدُبُ فِيهَا الْمَطْلُولَا  
وَفِي الْبِسَانِ مِنْ أَيْكِهِ سَاجِعُ  
يَرْجِعُ بِالْقَضْبِ مِنْهَا الْهَدِيلَا  
بَسِيقُ الْهَوَى يَا حِمَامَ الْجَمَى  
تَرْفُقُ بِقَلْبِي الْمَعْنَى قَلِيلَا  
فَقَدْ هَجَّتْ تَالَهُ أَشْوَاقُهُ  
بِدَكْرِكِ الْفَا ثَانِي أَوْ خَلِيلَا  
أَلَمْ تَذَرِ أَنْ أَدْكَارِي الْهَوَى  
يُذِيبُ وَيُعَى الْفُؤَادَ الْعَلِيلَا  
رَعَى اللَّهُ تِلْكَ الْمَطَايَا الَّتِي  
إِلَى الْحَجِّ وَخَدًّا سَرَتْ أَوْ ذَمِيلَا  
وَيَاعَجِبَا كَيْفَ خَفَّتْ هَمُّ  
وَحَمَلْتُ الْقَلْبَ حَمَلًا ثَقِيلَا  
وَوَدَّعْنِي الصَّبْرُ إِذْ وَدَّعُوا  
فَمَا أَنْ وَحَدْتُ إِلَيْهِ سَسِيلَا  
وَأَثَرْتُ يَا وَيْحَ نَفْسِي الْمَقَامِ  
وَأَثَرَ أَهْلِ الْبُودَادِ الرَّجِيلَا  
وَجَادُوا رَجَا الرِّضَا بِالنَّفُوسِ  
وَكُنْتُ بِنَفْسِي ضَنِينًا بِخِيلَا  
نَدِمْتُ عَلَى السَّيْرِ إِذْ فَانِي  
وَلَا زَمْتُ حُزْنِي دَهْرًا طَوِيلَا  
وَفَازَ الْمُخْتُونُ إِذْ يَمُدُّهُ  
مَنَازِلَ آثَارَهَا لَنْ تَزُولَا  
وَحُجُّوا ' ' ' ' سَبِيَّ الدَّرَمِ  
مَحَامِدِ الْهَاشِمِيِّ الرَّسُولَا

وفازوا بإذراك ما أملوا  
 ونالوا لذيه الرضا والقبولا  
 ولو كنت في عزمهم مثلهم  
 إذا لأنصرفت إليه عجبولا  
 ولا كنتي أثقلتني الذنوب  
 وما كنت للثقل منها حسولا  
 ركبت مطية جهل الصبسا  
 وكانت أوان التصابي ذلولا  
 ومالت بي النفس نحو الهوى  
 وقد وجلتني غمرا جهولا  
 فطوبى لمن حل في طيبة  
 وعزني بالسفح منها الحمولا  
 ونال العنتى في منى عند ما  
 نوى بالمنازل منها فيزولا  
 وأصفي الضماير نحو الصفا  
 يؤمل للوطيل فيه الوضولا  
 وجاء إلى البيت مستبشرا  
 ليظهر بالأمن فيه دخولا  
 وطاف ولبي بذاك الحمما  
 ونال من الحجر قصدا وسولا  
 بلادها حل خير الورى  
 فطوبى لمن نال فيها الحلولا  
 نبي كريم سما رفعة وقدا  
 إدرا جليلا ومجدا أصيلا  
 وكان لأمته رحمة بفضله  
 الشفاعة فيهم كفيلا  
 وكان رؤوفا رحيمًا لهم  
 عطوفا شفيعا عليهم وضولا  
 له يفرعون إذا ما رأوا  
 لدى الحشر خسفا وأمرأ مهولا  
 وإن جاء في ذنبهم شافعا  
 بدى الرحب من ربو والقبولا  
 له معجزات إذا عُددت تفوت  
 النهى وتكلى العقولا  
 ولن يبلغ القول معشارها  
 وإن كان الوصف فيها مطيلا  
 وثمن البيان وسخيانه يرى  
 ذهنه في مداما كليلا  
 تحيرد الله في خلقه  
 فكان الخطير لديه المشيلا  
 ولم ير في الناس ندًا له ولا  
 في الخلايق منه بديلا  
 وأبقي له الحكم في أرضه  
 فكان الأمين عليها الوكيلا

وكل ظلام وظلم بها على الفُور لما أتى قد أزيلا  
 وكانت كنار لظى فتنة فسادت من الأمن ظلاً ظليلاً  
 وقد زان حسن الدجاجة إذا ذكر الدهر جيلاً فجيلاً  
 وأيامه غرر قد بدت بوجه الدنيا واليالى حجلاً  
 رسول كريم إذا جيت به ويسمت مغناه تلقى القبولاً  
 بدولته في زمان الربيع ربيع أتنا نجر الذبولاً  
 فأهلاً به الآن من زاير وقام الإمام به المرتقى  
 هو المستعين أبو سالم ملك فنال ثواباً وأجراً جزياً  
 وحاز من الصيت ذكراً أثيراً ترفع قدراً جليلاً  
 سليل على غمام الندى ومن كرم الخيم مجداً أثيراً  
 فتى أوسع الناس من جوده ألا أيد الله ذاك السليلاً  
 حلاله الوقار ولاقيه إذا عطا جزياً وبراً خفياً  
 وقد شاع عنه جميل الثنا ارتاح للجود يلقى عجباً  
 وما من بالوعد إلا وفى وعم البسيطة عرضاً وطولاً  
 ولا في علاه مغال لمن فلم يك بالوعد يوماً مطولاً  
 تفرد بالفضل في عصره يكثر في الملك قلاً وقيلاً  
 أطاعت له حين وافى البلاد وكان بعرف الأيادي كفلاً  
 وجا لطاعته أهلها سراعاً رضى عند ماحل فيها حللاً  
 فنبه قدر الموالى بها يرومون فيها الدخولاً  
 ومهد بالأمن أفكارها وأمن بالعدل فيها السبيل  
 وكف أكف التعدي بها وأكسف فيوما السعادي خملاً  
 فلا يظلم الناس فيها فتيلاً



وعصر الكروب الذى قد مضى      زمانُ المسرات منه أديلا  
أتانا الى الغرب فى شوكة      بها عاد جَمْعُ الأعادى قليلا  
وفوق رؤوس الطغاة انتضى      حُساماً لِيُسْمَعَ فيها صليلا  
وجرد من عزمه مرهفاً      لحسم أمور المناوى صقيلا  
وكل كفور مُعَادٍ لَهُ      سيأخذه الله أخذاً وبَيْسلا  
أعزَّ الخلائقَ لما وَلِيَ      ونوّه من كان منهم ذليلا  
وراعى لمن جاءه داخلا حِمَاه من القاضدين الدَّخِيلا  
فكان بأفعاله قصده إلى      مَنهَج الفضل قصداً جميلا  
وصحَّ انتعاش المعالى به      وقد كان شخصُ المعالى عليلا  
وشيد مبنى العُلا بالندى      ووثقه خَشِيَّة أن يميلا  
يُنيل ويُعْطى جزيل العطا      فما زال أُخرى الليالى مُنيلا  
ودام مدى الدهر فى رفعة      تغير من الحاسدين الغيلا  
ولا بَرِح السعد فى بابهِ      يومٌ به مَرَبِعاً أو مَقِيلاً<sup>(١)</sup>

## محمد المَكُودى

من أهل فاس يكنى أبا عبد الله

### حاله

من «الإكليل»: شاعر لا يتعاطى<sup>(٢)</sup> ميدانه . ومرعى<sup>(٣)</sup> بيان ورَف

(١) لم يذكر لنا ابن الخضر - كما دونه مولد المترجم له ولا تاريخ وفاته . ونحن نقول ذلك  
فبقول إن أبا القاسم اهزى ولد نسبة فى شوال عم ٦٩٩ هـ ، وتوفى بفاس كاتباً للملكة المرينية  
وذلك فى ١١ صفر سنة ٧٦٨ هـ (راجع أزهار الرياض - ج ٢ ص ٣١٨) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفح (يتقاضى) .

(٣) هكذا فى النفح . وفى الإسكوريال . (مرعى) .

عضله<sup>(١)</sup> ، وأينع سعدانه ، يدعو الكلام فيهطع لداعيه ، ويسعى في اجتلاب المعاني فتنجح مساعيه . غير أنه أفرط في الانهماك ، وهوى إلى السمكة من أوج السماء . وقدم على هذه البلاد مُفلتاً من رهق تلمسان حين الحصار ، صفر اليمين ، واليسار من اليسار ، ملئ<sup>(٢)</sup> هوى أنحى على طريفه وتيلاده ، وأخرجه من بلاده . ولما [ جذب به ]<sup>(٣)</sup> البين ، وحلّ هذه البلاد [ بحال تقبحها العين ]<sup>(٤)</sup> والسيف بهزته ، لا بحسن بزته ، دعوته إلى مجلس ، أعاره البدر هالته ، وخلع عليه الأصيل غلالته ، وروض تفتح كمامه ، وهما عليه غمامه ، وكاس أنس تدور ، فتلقى نجومتها البُذور . فلما ذهبت المؤانسة بخجله ، وتذكر دواه ، ويوم نواه ، حتى خفنا حلول أجله ، جذبنا للمؤانسة زمامه ، واستقينا منها غمامه ، فامتّع وأحسب ، ونظر ونسب ، وتكلم في المسائل ، وحضر بطرف الأبيات ، وعيون الرسائل . حتى نشر الصباح رايته ، وأطلع النهار آيته .

وما أنشدنا ونشبت لنفسه :

غرامى فيك جلّ عن القياس	وقد أسّيتنيه بكل كاس
ولا أنسى هواك ولو جفانى	عليك أقارب طراً وناس
ولا أدري لنفسى من كمال سوى	أنّى لعهدك غير ناس

وقال في غرض معروف :

بعثت بخمر فيه ماء وإنما	بعثت بما فيه رايحة الخمر
فقلّ عليه الشكر إذ قلّ سكرنا	فنحن بلا سكر وأنت بلا شكر

( ١ ) هكذا الإسكوريال وفي النسخ ( عضاهه ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( بل ) . والنصوب من النسخ .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( جذبه ) . الأولى أزح

( ٤ ) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ ، هكذا في الإسكوريال ( محل لغز ) ، والأولى أكثر انساقاً مع المعنى والسباق .

ومما خاطبني به :

رَحْمَاكَ بِي فَلَقَدْ خَلَّدْتَ فِي خَلْدِي      هَوَى أَكَابِدَ مِنْهُ حَرَّةٌ <sup>(١)</sup> الْكَبِدِ  
 حَلَلْتَ عِقْدَ سَلَوَى فِي <sup>(٢)</sup> فَوَادِي      إِذْ حَلَلْتَ مِنْهُ مَحَلَّ الرُّوحِ فِي جَسَدِ  
 مَرَّآكَ بَدْرِي وَذِكْرَكَ التِّدَاذُ فَمِي      وَدِينِ حُبِّكَ أَضْمَارِي وَمُعْتَقْدِي  
 وَمِنْ جَمَالِكَ نُورٌ لَاحَ فِي بَصَرِي      وَمِنْ وَدَادِكَ رُوحٌ حَلَّ فِي خَلْدِي  
 لَا تَحْسِبَنَّ فَوَادِي عَنْكَ مُضْطَبِر      فَقَبْلَ حُبِّكَ كَانَ الصَّبِرُ طَوَّعَ يَدِي  
 وَهَآكَ جَسْمِي قَدْ أَوْدَى النُّحُولُ بِهِ      فَلَوْ طَلِبْتَ وَجُودًا مِنْهُ لَمْ تَجِدِ  
 بَمَا بِطَرْفِكَ مِنْ غَنَجٍ وَمِنْ حَسُورٍ      وَمَا بِشُغْرِكَ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ بَرَدٍ  
 كُنْ بَيْنَ طَرْفِي وَقَلْبِي مَنصَفًا فَلَقَدْ      حَابَيْتَ بَعْضَهُمَا فَاعْدِلْ وَلَا تَحِدِ  
 فَقَالَ لِي قَدْ جَعَلْتُ الْقَلْبَ لِي وَطَنًا      وَقَدْ قَضَيْتَ عَلَى الْأَجْفَانِ بِالسُّهْدِ  
 وَكَيْفَ تَطْلُبُ عَدْلًا وَهَوَى حَكَمٍ      وَحَكَمَهُ قَطْ لَمْ يَعْدِلْ عَلَى أَحَدٍ  
 مِنْ لِي بِأَغْيَدٍ لَا يَرْتِي إِلَى شَجَنِ      وَلَيْسَ يَعْرِفُ مَا يَلْقَاهُ ذُو كَمَدٍ  
 مَا كُنْتُ مِنْ قَبْلِ إِذْعَانِي لَصُولَتِهِ      أَخَالُ أَنَّ الرُّشَا يَسْطُو عَلَى الْأَسَدِ  
 إِنْ جَادَ بِالْوَعْدِ لَمْ تَصْدُقْ مَوَاعِدُهُ      فَإِنْ قَنَعْتُ بِزُورِ الْوَعْدِ لَمْ يَعِدِ  
 شَكْوَتُهُ عَلَّتَنِي مِنْهُ فَقَالَ الْأَمْرُ لِلطَّبِيبِ      فَمَا بُرِّءُ الضَّنَا بِيَدِي  
 فَقُلْتُ إِنْ شِئْتَ بُرِّئِ أَوْ شِفَا أَلْمِي      فَبَارِثُ شَافٍ لِمَاكَ الْكُوثَرِي جُدِ  
 وَإِنْ بَعِثْتَ فَلِي مَوْلًى يَجُودُ عَلَى      ضَعْفِي وَيُبْرِئِي مَا أَضْنَيْتَ مِنْ جَسَدِ  
 وَخَرَجَ إِلَى الْمَدْحِ فَطَالَ <sup>(٣)</sup>

( ١ ) دُخَانٌ فِي الْإِسْكُودِيَّالِ فِي النَّفْسِ ( حَرَقَةٌ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُودِيَّالِ . فِي النَّفْثِ ( عَنْ ) .

( ٣ ) . بِذِكْرِ لَنَا بَيْنَ خَطِيبِ تَارِيخِ وَدَّةِ الْأَرْجَمِ لَدَى . وَقَدْ نَوَى مُحَمَّدُ الْمَكْرُودِيُّ بِمَقَاسِ سَنَةِ ١٢٥٣ هـ

( جَدْوَةُ الْاِتِّسَاسِ - ١٩١٣ - ص ٢٢٩ ) .

## المقرئون والعلماء — الأصليون منهم

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن

عبد الرحمن بن يوسف بن جَزَى الكلبى

يكفى أبا القاسم من أهل غرناطة وذوى الأصالة والنباهة فيها ، شيخنا  
رحمة الله عليه

### أَوَّلِيَّتُهُ

أصل سلفه من ولة<sup>(١)</sup> من حصون البراجلة ، نزل بها أولهم عند الفتح  
صحبة قريبهم أبى الخطار حُسام بن ضرار الكلبى . وعند خَلْع دعوة  
المرابطين ، وكانت لجدهم بجيان رياسة وانفراد بالتدبير .

### حَالُهُ

كان رحمه الله ، على طريقة مُثلى من العُكوف على العلم . والاقتصاد  
على الاقتنيات من حُرِّ النَّشَب ، والاشتغال بالنَّظَر ، والتَّقْيِيد والتَّدْوِين<sup>(٢)</sup> ،  
فقيها حافظاً ، قائماً على التدريس ، مشاركاً فى فنون [من]<sup>(٣)</sup> العربية .  
والفقه ، والأصول ، والقراءات . والحديث ، والأدب . حفظة<sup>(٤)</sup> للتدبير  
مستوعباً للأقوال ، جماعة للكتب . مُلوَكى الخِزَانَةِ . حسن المنجَر .

- 
- ( ١ ) هكذا ورد هذا الاسم فى الإسكوريال والردونة . وورد فى النسخ ( و ه ) . وهذه  
المفروض بصحة اسم هذا المكان . لأن حصون إبراهيم سمع فى مسند البربر - المجلد ١٠ - فى حروب  
غرناطة . ونغر ( ولبه ) يقع فى ولاية الغرب الأندلسية جنوب سربى إشبيلية .  
( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال والنسخ وفى الزيتونة ( التدبير ) .  
( ٣ ) زائدة فى « الزيتونة » والنسخ .  
( ٤ ) هكذا وردت فى الإسكوريال والنسخ . وفى الزيتونة ( حافظة ) .

ممتع المحاضرة ، قريب الغور ، صحيح الباطن . تقدم خطيبا بالمسجد الأعظم من بلده على حداثة سنه ، فاتفق على فضله ، وجرى على سنن أصالته .

### مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وأخذ عنه العربية والفقه والحديث والقرآن . وروى عن أبي الحسن بن مسطور<sup>(١)</sup> . وقرأ القرآن على الأستاذ المقرئ الراوية المكثرة أبي عبد الله بن الكماد ، ولازم الخطيب أبا عبد الله بن رشيد ، وسمع على الشيخ الوزير أبي محمد عبد الله بن أحمد ابن المؤذن ، وعلى الراوية المسن أبي الوليد الحضرمي . يروى عن سهل بن مالك وطبقته . وروى عن الشيخ الراوية أبي زكريا البرشاني ، وعن<sup>(٢)</sup> الراوية الخطيب أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي الأنصاري . والقاضي أبي المجد بن أبي علي بن أبي الأحوص ، والقاضي أبي عبد الله بن برطال ، والشيخ الوزير ابن أبي عامر بن ربيع ، والخطيب الولي أبي عبد الله الطنجالي ، والأستاذ النظائر المتفنن أبي القاسم قاسم بن عبد الله بن الشاط . وألف الكثير في فنون شتى .

### تواليافه

منها كتاب « وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم » وكتاب « الأنوار السنية في الكلمات السنية » وكتاب « الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار » وكتاب « القوانين الفقهية في تلخيص<sup>(٣)</sup> مذهب المالكية » . والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية » وكتاب « تقريب الوصول إلى

(١) وردت في الإسكوريال (١٠٠٠٠) وفي الزيتونة (١٠٠٠) وهو تعرف .

(٢) وردت في المخطوطات (على) . والنصوب أرحح .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (تخليص) .

علم الأصول » وكتاب « النور المبين في قواعد عقايد الدين » وكتاب « المختصر البارع في قراءة نافع » وكتاب « أصول القراء الستة غير نافع » وكتاب « الفتاوى العامة في لحن العامة » ، إلى غير ذلك مما قيده في التفسير والقراءات وغير ذلك . وله فهرسة كبيرة . اشتملت على جملة من أهل المشرق والمغرب .

### شجره

قال في الأبيات الغينية ذاهباً مذهب الجماعة كذبي العلاء المعري .  
والرييس أبي المظفر ، وأبي الطاهر السلفي ، وأبي الحجاج بن الشيخ ،  
وأبي الربيع بن سالم ، وأبي علي بن أبي الأحوص ، وغيرهم ، كلهم نظم  
في ذلك :

لكل بني الدنيا مُراد ومُقصد	وإن مُرادى صَحَّة وفَرَاغ
لأبْلَغ في عِلْم الشَّرِيعَةِ مِبْلَغًا	يَكُون به لى لِلجِنَان بِلَاغ
وفى مثل هذا فلينافس أولو النهى	وحَسْبى من الدنيا الغُرُور بِلَاغ
فما الفوزُ إلَّا فى نَعِيمٍ مُؤَبَّد	به العيشُ رَغْدٌ والشَّرَابُ يُسَاغ

وقال في الجناب النبوى :

أروم امتداح المصطفى ويردنى	فصُورى عن إدراك تلك المناقب
ومَن لى بحصر البحر والبحرُز خير	ومن لى برحمة الحمى والكوكب
ولو أن أعضاء غدتْ أَسْنَا إذا	لما بلغتْ فى المدح بعض مآرب
ولو أن كلَّ العالمين تَأَلَّمُوا على <sup>(١)</sup>	مدحه لم يبالغوا بعض واجب
فأمسكتُ عنه هَيْبَةً وتَأَدَّبَا	وخوفًا <sup>(٢)</sup> وإعظاما لأَرْفَع حائِب

(١) هكذا الإسكوريال . وفى المصحح ( تساقوا إلى ) .

(٢) هكذا الإسكوريال . وفى المصحح ( وعجزا ) .

وَرُبُّ سَكُوتٍ كَانَ فِيهِ بَلَاغَةٌ  
وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُشْفِقًا مِنْ ذَنْبِهِ :

يَا رَبِّ إِنَّ ذُنُوبِي الْيَوْمَ قَدْ كَثُرَتْ      فَمَا أُطِيقُ لَهَا حَصْرًا وَلَا عَدَا  
وَلَيْسَ لِي بِعَذَابِ النَّارِ مِنْ قَبْلِ      وَلَا أُطِيقُ لَهَا عَصْرًا وَلَا جِلْدًا  
فَانْظُرْ إِلَهِي إِلَى ضَعْفَى وَمَسْكَنَتِي      وَلَا تُذِيقْنِي حَرَّ الْجَحِيمِ غَدًا  
وَقَالَ فِي مَذْهَبِ الْفَخْرِ :

وَكَمْ مِنْ صَفْحَةٍ كَالشَّمْسِ تَبْدُو      فَيُسَلَّى<sup>(١)</sup> حَسْنُهَا قَلْبَ الْحَزِينِ  
غَضَضْتُ الطَّرْفَ عَنْ نَظَرِي إِلَيْهَا      مُحَافَظَةً عَلَى عِرْضِي وَدِينِي

## وفاته

فُقِدَ وَهُوَ يُشَجِّدُ النَّاسَ وَيُحَرِّضُهُمْ ، وَيُثَبِّتُ بِصَايِرِهِمْ ، يَوْمَ الْكَائِنَةِ  
بَطْرَيْفٍ<sup>(٢)</sup> ، ضَحْوَةَ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ السَّابِعِ لِحِمَادَى الْأُولَى عَامٍ أَحَدٍ وَأَرْبَعِينَ  
وَسَبْعِمِائَةٍ ، تَقَبَّلَ اللَّهُ شَهَادَتَهُ . وَعَقِبَهُ ظَاهِرُ بَيْنِ الْقَضَاءِ وَالكِتَابَةِ .

## محمد بن أحمد بن فتوح بن سُقْرَال اللخمي

شَرْقِي الْأَصْلُ مِنْ سَكَانِ غَرْنَاطَةِ ، يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَيَعْرِفُ بِالطَّرْسُونِي

## حاله

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ شَيْخِنَا أَبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ الْحَاجِّ . أَمْتَعَ اللَّهُ بِهِ كُنْيَ نَفْسِهِ  
أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ<sup>(٣)</sup> ، وَدُعِيَ بِهَا وَقَتًا . وَكُتِبَ بِهَا . وَكَانَ لَهُ ابْنٌ سَمَّاهُ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( فَيْسِي ) .

( ٢ ) سَبَقَ اتِّعَارِيفُ هَذِهِ الْمَوْقِعَةِ ( رَاجِعِ الْجُلْدَ الثَّانِي مِنَ الْإِحَاطَةِ ص ١٨٠ - حَاشِيَةٍ ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي « الزَّيْتُونَةِ » ( أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ) .

عبد الرحيم ، فقلنا له سمّه عبد الرحمن ، ليعضد لك الكنية التي اخترت ،  
فبأنى . كان هذا الرجل قيماً على النحو والقراءات واللغة<sup>(١)</sup> ، مجيداً في  
ذلك ، مُحْكَمًا لما يأخذ فيه منه ، وكانت لديه مشاركة في الأصلين والمنطق ،  
طَمَح إليهما بفضل نباهته وذكاياه ، وشعوره بمراتب العلوم ، دون شيخ  
أرشده إلى ذلك . يجمع إلى ما ذكر خطأ بارعاً ، وظرفاً وفكاهةً ، وسَخَا  
نفس ، وجميل مشاركة لأصحابه . بأقصى ما يستطيع . وكان صنّاع اليدين  
يرسم بالذهب ، ويُسَفِّر ، ويُحْكَم عمل التراكيب الطَّبِيَّةِ . وعلى الجملة  
فالرجل من أجل نبلاء عصره ، الذين قلّ أمثالهم .

#### مشيخته

أخذ القراءات عن الشيخ الأستاذ [ أبي الحسن ]<sup>(٢)</sup> ابن أبي العيش ،  
وبه تفقه ببلده ألمرية . وقرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، والخطيب  
أبي جعفر بن الزيات ، والراوية أبي الحسن بن مَسْتَقُور ، والولى أبي عبد الله  
الطنجالي ، وصهره الخطيب أبي تمام غالب بن حسن بن سيدبونه ، والخطيب  
أبي الحسن القيجاطى ، والخطيب المحدث أبي عبد الله بن رُشَيْد وغيرهم .

#### شعره

من شعره قوله :

إذا قَدَفْتُ بى حينما شاءت النوى      ففى كل شَيْبٍ<sup>(٣)</sup> لى إليك طريدة .  
وإن أنا لم أبصر مُحيّاك باسمًا      فإنسان عَيْنى فى الدموع غريق

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( أمقه ) .

( ٢ ) ساقطة فى الإسكوريال .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( صعب ) والأولى أرجح .



فإن لم تصل كفى بكفك وإيّا [فأشمال أحبائي لدى فتوق]<sup>(١)</sup>

### محنته

أحظاه وزير الدولة أبو عبد الله ابن المحروق<sup>(٢)</sup> ، واختصه ، ورتب له بالحمراء جارية ، وقلد نظره خزانة الكتب السلطانية . ثم فسد ما بينهما ، فاتهمه ببراءات كانت تُطرح بمذامه<sup>(٣)</sup> بمسجد البيازين<sup>(٤)</sup> ، وترصد ما فيها ، فزعم أنه هو الذى طرَحها بحراب المسجد ، فقبض عليه واعتقل ثم جالاه إلى إفريقية .

### وفاته

ولما بلغته بإفريقيه وفاة مُحيفه ، كرّ راجعاً إلى الأندلس ، فتوفى في طريقه ببونه<sup>(٥)</sup> ، من بلاد العُنب أو بأحوازها في أواخر عام ثلاثين ، أو أقرب من الأواخر وسبعماية .

( ١ ) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال ووردت في الزيتونة « كالأق ( باسمان أجفاني ملوق فتوق ) .

( ٢ ) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد المحروق . تولى الوزارة للسلطان أبي عبد الله بن إسماعيل الذى تولى الملك سنة ٧٢٥ هـ ، فاستبد بالأمور ، واستأثر بالسلطة ، فحقد عليه السلطان ، وبطش به فقتل بأمره في المحرم سنة ٧٢٩ هـ ( ١٣٢٨ م ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بحرامه المسجد ) ولأولى أرحع .

( ٤ ) كان جامع البيازين أحد مسجدين كبيرين يقفان في حي البيازين أشهر أحياء غرناطة الإسلامية وكذلك أشهر أحياء غرناطة المعاصرة ، وقد حول بعد سقوط غرناطة إلى كنيسة ، وبُنيت فوق موقعه كنيسة سان سلبادور San Salvador . وممرات يقود إلى جانبها حتى اليوم بقية من أسوار الجامع وعدة من بوائكه ، وجزء من صحنه .

( ٥ ) هي لغور من لغور ممكة إفريقية ( تونس ) ، تقع على الشاطئ البحر المتوسط شمال غربي تونس . والمسافة بينها وبين بحارة . وهي اليوم من عرور جمهورية الجزائر الجديدة وتسمى عسبة أى بلد العُنب .

محمد بن جابر بن يحيى بن محمد بن ذى النون التَّغَلَبِي

ويعرف بابن الرَّمَالِيَّة<sup>(١)</sup> ، من أهل غرناطة ، ويعرف خلفه الآن ،  
ببني مَرْزَبَةِ<sup>(٢)</sup> ، ولهم أصالة وقِدَمٌ وجِدَّةٌ .

### حاله

فقيه ، نبيه ، نبيل ، ذكى ، عنده معرفة بالفقه والأدب والعربية ،  
حسن المشاركة والمحاضرة ، حاضر الذهن ، ذاكرٌ لما قرأه .

### مشيخته

روى عن الإمام أبي بكر بن العربى . قال أبو القاسم الملاحى<sup>(٣)</sup> ،  
وحدثنى سنة أربع وستماية ، قال حدثنى الإمام أبو بكر بن العربى رضى الله  
عنه ، قال حدثنى محمد بن عبد الملك السَّبْتِي ، قال خرجت مع أبي الفضل  
الجزيرى مشيعين لقافلة الحاج من بغداد ، ومودعين لها من الغد ، وحين  
أصبحنا أثيرت الجمال ، وفرض الناس الرُّحال ، ونحن بموضع يعرف  
بجُبِّ عميرة ، إذا بفتى شاحب اللون ، حسن الوجه ، يُشيع الرواحل .  
راحلةً بعد أخرى ، حتى فنيت ، ومشى الحاج ، وهو يقول فى أُنْشاء نردّه  
ونظره إليها :

أحجَّاج بيتِ الله فى أىِّ هودج وفى أىِّ بيتٍ من بيوتكم حبي  
أأبقرهين القلب<sup>(٤)</sup> فى أرض غُرْبَةٍ وحاديكم يحدو فؤادى مع الرُّكب

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( الذمالة )

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( بنى مرزقة ) .

( ٣ ) سبواتتعريف به (راجع المجلدالثانى من « الإحاطة » ص ١٣٣ حانية) . وسوف يترجم  
له ابن الخطيب فيما بعد .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى « الزيتونة » ( الحب ) .

فوا أسفا لم أقض منكم لبانتى ولم أتمتع بالسلام وبالتقرب  
وفرق بينى بالرحيل وبينكم فيها أنذا أقضى على إثركم نحبي  
يقولون هذا آخر العهد منكم فقلت وهذا آخر العهد من قلب  
قال ، فلما كمل الحاج المشي ، وانقطع رجاؤه ، وجعل يخطو هائماً ،  
وهو ينشد ، ثم رمى بنفسه إلى الأرض وقال :

خلّ دمع العين يفهمل بان من تهواه وارتحل  
أى دمع صائه كلف فهو يوم البين ينهمل  
قال ، ثم مال على الأرض . فبادرنا إليه فوجدناه ميتاً ، فحفرنا له  
لحداً ، وغسلناه وكفناه في رداء وصلينا عليه . ودفناه .  
وفاة المترجم به سنة خمسين وسماية

### محمد بن محمد بن محمد بن يبيش العبدري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن ببيش<sup>(١)</sup>

### حاله

كان خيراً . متعبّضاً . عفاً ، متصاونا . مشغولاً بما يعنيه . مضطرباً  
بالعربية ، عاكفاً عمره على تحقيق اللغة<sup>(٢)</sup> . مشاركاً في الطب . متعبّساً  
من التجارة في الكتب . أثرى منها . وحسنت حاله . وانتقل إلى سكي  
سبتة ، إلى أن حططت بها رسلاً في عام اثنتين وخمسين وسبعماية . فاستدعيته  
ونقلته إلى بلده . فمعد للإقراء به إلى أن توفي .

(١) هذا الاسم . زال ذاته حتى اجتمع في اسماءه . ويعرف بصورته الإنسانية .

(٢) هكذا وردت في نسخة . . . في « ترجمة » ( نقد ) . والاول ذكر شبايع

وجرى ذكره في بعض الموضوعات الأدبية بما نصه : مُعَلِّمٌ مُدَرِّبٌ ،  
مُسَهِّلٌ مُقَرَّبٌ ، له في صَنَعَةِ الْعَرَبِيَّةِ باعٌ مديدٌ ، وفي هَدَفِهَا سَهْمٌ سديدٌ ،  
ومشاركة في الأدب ، لا يفارقها تَسَدِيدٌ ، خاصيُّ المنازع ، مختصرُها ،  
مُرتَّبُ الأحوال ، مقررُها ، تَمَيَّزٌ لِأَوَّلِ وَقْتِهِ بِالتَّجَارَةِ فِي الْكُتُبِ ، فَسَلَّطَتْ  
عَلَيْهَا مِنْهُ أَرْضَةٌ آكِلَةٌ ، وَسَهْمٌ أَصَابَ مِنْ رَمْيِهَا شَاكِلَةٌ <sup>(١)</sup> ، أَتَرَبَّ بِسَبَبِهَا  
وَأَثَرَى ، وَأَغْنَى جِهَةً ، وَأَفْقَرَ أُخْرَى ، وَانْتَقَلَ لِهَذَا الْعَهْدِ الْأَخِيرِ إِلَى سُكْنَى  
غُرْنَاظَةٍ مَسْقُوطِ رَأْسِهِ ، وَمَنْبِتِ غَرْسِهِ ، وَجَرَّتْ عَلَيْهِ جَرَايَةُ مِنْ أَحْبَاسِهَا ،  
وَوَقَعَ عَلَيْهِ قَبُولٌ مِنْ نَاسِهَا ، وَبِهَا تَلَاخَقَ بِهِ الْحِمَامُ ، فَكَانَ مِنْ تُرَابِهَا الْبِدَايَةُ  
وَالْإِلَهَ التَّامُ . وَلَهُ شَعْرٌ لَمْ يَقْصُرْ فِيهِ عَنِ الْمَدَا ، وَأَدَبٌ تَوَشَّحَ بِالإِجَادَةِ وَارْتَدَى

#### مشيخته

قرأ على شيخ الجماعة ببلده أبي جعفر بن الزبير ، وعلى الخطيب  
أبي عبد الله بن رُشَيْدٍ ، والوزير أبي محمد بن المؤذن المُرَادِي ، والأستاذ  
عبد الله بن الكَّادِ ، وسمع على الوزير المُسَنِّ أبي محمد عبد المنعم بن سِمَاكٍ .  
وقرأ بِسَبْتَةٍ عَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي إِسْحَاقَ الْغَافِقِي

#### شعره

أَنشَدَنِي بَدَارُ الصَّنَاعَةِ السُّلْطَانِيَّةِ مِنْ سَبْتَةٍ تَاسِعِ جُمَادَى الْأَوَّلَى مِنْ عَامِ  
اِثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ الْمَذْكُورِ ، عِنْدَ تَوَجُّهِ فِي غَرَضِ الرِّسَالَةِ إِلَى السُّلْطَانِ الْمَلِكِ  
الْمَغْرِبِ ، قَوْلَهُ يَجِيبُ عَنِ الْأَبْيَاتِ الْمَشْهُورَةِ ، الَّتِي أَكْثَرَ فِيهَا النَّاسُ وَهْيَ :

يَا سَاكِنَا قَلْبِي الدُّعْنَى      وَلَيْسَ فِيهِ سِوَاكَ ثَانٍ  
لَأَيِّ مَعْنَى كَسَرْتَ قَلْبِي      وَمَا اتَّقَى فِيهِ سَاكِنَانِ

(١) هكذا وردت في الإيسكوريال . وفي النسخ (الشاكلة) .

فقال :

تَحَلَّتْنِي طَسَايَعًا فَوَادًا فَصَارَ إِذْ حُزَّتْهُ مَكَانَ

لَا غَرَوُ إِذْ كَانَ لِي مُضَافًا إِنِّي عَلَى الْكَسْرِ فِيهِ بَانٍ

وقال يخاطب أبا العباس عميد سبته ، أعزّه الله ، وهى مما أَنشَدْنِيهِ فِي

التاريخ المذكور ، وقد أَهْدَى إِلَيْهِ أَقْلَامًا :

أَنَا مَلِكُ الْغُرِّ الَّتِي سَبَبَ جُودُهَا يَفِيضُ كَفَيْضِ الْمُزْنِ بِالصَّيْبِ الْقَطْرِ

أَتَتْنِي مِنْهَا تُحْفَةٌ مِثْلَ عَدَّهَا إِذَا انْتَضَيْتْ كَانَتْ كَمُرْهَفَةِ السَّمَرِ

هِيَ الصُّفْرُ لَا كُنْ تَعْلِمُ الْبَيْضُ أَنَّهَا مُحْكَمَةٌ فِيهَا عَلَى النَّفْعِ وَالضَّرِّ

مُهَذَّبَةٌ الْأَوْصَالِ مَمْشُوقَةٌ كَمَا تُصَاغُ سِهَامُ الرَّيِّ مِنْ خَالِصِ التَّبَرِّ

فَقَبِلْتُهَا عَشْرًا وَمِثْلُ أَذْنِي ظَفِرْتُ بِلَشْمٍ فِي أَنَا مَلِكُ الْعَشْرِ

وَأَنشَدْنِي فِي التَّارِيخِ الْمَذْكُورِ فِي تَرْتِيبِ حُرُوفِ الصِّحَاحِ قَوْلَهُ :

أَسَاجِعَةٌ بِالْوَادِيَيْنِ تَبْـوَوْنِي ثَمَارًا جَنَّتْهَا طَالِيَاتُ خَوَاضِبِ

دَعَى ذَكَرَ رَوْضِ زَارِهِ <sup>(١)</sup> سَقَى شَرِبَهُ صَبَاحَ ضُحَى [طَيْرِ طَمَا] <sup>(٢)</sup> عَصَايِبِ

غَرَامُ فَوَادِي قَاذِفٌ كُلَّ لَيْلَةٍ مَتَى مَا نَأَى وَهَذَا هَوَاهُ يُرَاقِبِ

وَمِنْ مَطَوَلَاتِهِ مَا رَفَعَهُ عَلَى يَدَيِ السُّلْطَانِ وَهُوَ قَوْلُهُ :

دِيَارُ خَطِّهَا مَجْدٌ قَدِيمٌ وَشَادَ بِنَاءُهَا شَرَفٌ صَدِيمٌ

وَحَلَّ جَنَابُهَا الْأَعْلَى عُمَلًا يَقْصُرُ عَنْهُ رَحْمَى أَوْ شَدِيمٌ

سَقَى نَجْدًا بِهَا وَهَضَابَ نَجْدِ عَسَادِ نَزْرَةٍ وَحِيَا تَدِيمٌ

وَلَا عَدِمَتْ رُبَاهُ رِبَابَ مُزْنٍ يُغَادِي رَوْضَهُنَّ وَيَسْتَلِيمُ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ، وَفِي الصَّفْحِ ( رَاهِ ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي الصَّفْحِ ( طَى طَبَاءِ ) .

فيصبح زهرها يحكى شذاه  
 وتنثره الصبا فتريك دراً  
 وظلت في طلال الأيك تشدو  
 ترجع في الغصون فنون سجع  
 أهم بملتقى السوادى تجد  
 وكنت صرفت عنه النفس كرها  
 وما ينفك لى ولها نزاع  
 له بيت سما فوق الثريا  
 تبوا من بنى نصر علاها  
 أفاض على الورى نبلاً وعدلاً  
 ملاذ للملوك إذا ألمت  
 تؤمّله فتامن في ذراه  
 ويبدو في ندى الملك بدرأ  
 بوجه يوسفى الحشن طلق  
 وتلقاه للعفاة له ابتسام  
 فيا شرف الملوك لك انقطاعى  
 وآمالى أملت لملكى حتى  
 فللظما وروذك خير ورد  
 ولا أضحمى وفي معناك ظل  
 ركب البحر نحوك والمطايا  
 وإن علاك إن عظمت بالحنل

فتيت المسك يذكىه النسيم  
 نشيراً خانه عقد نظيم  
 مطرقة لها صوت رخيم  
 بالحنان لها يصبو الحليم  
 وليس سواه في واد أنسيم  
 وما برحت على نجد تحوم  
 إلى معنى به ملك كريم  
 وعز لا يخيم ولا يريم  
 وأنصار للنبي له أروم  
 سواء فيه مثير أو عديم  
 صروف الدهر أو خطب جسيم  
 وتدنو من علاه فيستقيم  
 تحف به الملوك وهم نجوم  
 يضي بنوره الليل البهيم  
 ومنه للعدي أخذ للييم (١)  
 وإننى في محللكم خديم  
 وردن على نذاك وهن هيم  
 نيمر ماؤه عذب جسيم  
 خليل حين تحنل السوم  
 تسير لها ذهيل أو رسيم  
 على فذاك العز المقيم

(١) وردت في الإسكوريال (لثيم) والاصحوب ترجح .

فراأسفى على عُمرِ تقضى      بدارٍ ليس لى فيها حَمِيمِ  
سوى ثَمَرٍ للفقْوَادِ ذَهَبَتْ عَنْهُ      وبين جوانحى منه كُلُّومِ  
وَدُونِ لِقَائِهَا عَرُضُ الْفِيسَافِ      ونَجْدُ مَوْجُهُ طَوْدُ عَظِيمِ  
لَعَلَّ اللَّهَ يُنْعِمَ بِاجْتِمَاعِ      وَيَنْظُمَ شَدَائِنَا الْبِرُّ الرَّحِيمِ  
بَقِيَتْ بِغَبِطَةٍ وَفَرَارِ عَيْنِ      بِمُلْكِ سَعْدِهِ أَبَدًا يَلْدُومِ  
كَمَا دَامَتْ حُلَى الْأَنْصَارِ تُتْلَى      يُشِيدُ بِذِكْرِهَا الذِّكْرُ الْحَكِيمِ  
عَلَيْكَ تَحِيَّةَ عَطِرٍ شَذَاهَا      تُعْرِفُ الرُّوضُ جَادَتَهُ الْغُيُومِ

مولده بغرناطة فى رجب<sup>(١)</sup> ثمانين وستمائة<sup>(٢)</sup> . وتوفى عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ، ودفن بباب البيرة<sup>(٣)</sup> ، وتبعه من الناس ثناء حسن ، رحمه الله .

### محمد بن محمد النمرى الضرير

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بنسبه

### حاله

من عايد الصلاة : كان حافظاً للقرآن ، طيب النغمة به ، طرُفاً فى ذلك . من أهل المشاركة فى العلم ، واعظاً بليغاً ، أستاذاً يقوم على العربية قيام تحقيق ، ويستحضر الشواهد من كتاب الله ، وخطب العرب وأشعارها ،

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الترغوة ( حدود ) .

( ٢ ) وردت فى الإسكوريال عن مولده هذه العبارة ( توفى بغرناطة فى رجب ثمانين وستمائة . يا مولد ) . وقد رأيت أن نصح النص بـ « بكرة » على نحو الذى أوردناه .

( ٣ ) باب البيرة أحد أبواب غرناطة الإسلامية ما زال قائماً حتى اليوم . وقد سبق التعريف به ( انظر المجلد الأول من الإحالة ص ١٠٧ حاشية . والمجلد الثانى ص ٢٤٩ حاشية ) .

بعيدُ القرين في ذلك ، آخذاً في الأدب ، حَفَظَهُ لِلنَّاشِيدِ وَالْمَطَوَّلَاتِ ، بقيّة  
حسنة ممتعة .

### مُشِيخَتُهُ

قرأ على الأستاذ أبي عبد الله بن الفَخَّارِ الأَرَكُشِيِّ <sup>(١)</sup> وبه نَدَّب ،  
ولازمه كثيراً ، فانتفع به .

### شِعْرُهُ

تَما صَدَّرَ بِهِ رِسَالَةَ الزَّوْجِ وَهُوَ نَازِحٌ عَنْهَا بِبَعْضِ التَّبَلَادِ . فَقَالَ :

سَلامٌ كَرَشَفَ الطَّلَّ فِي مَنَسِيمِ الْوَرْدِ      وَهَبِيلُ نَسِيمِ الرِّيحِ بِالْقُضْبِ الْمُلْدِ  
سَلامٌ كَمَا ارْتاحَ الْمُشَوِّقُ مَبْشُراً      بِرُويَا مِنْ يَهْوَاهُ مِنْ دُونِ مَا وَعَدَ  
سَلامٌ كَمَا يُرْضَى الْمَحَبُّ حَبِيبِهِ مِنْ      الْجَدِّ فِي الْإِخْلَاصِ وَالصَّدْقِ فِي الرِّعْدِ  
سَلامٌ وَتَكَرُّمٍ وَبِرٍّ وَرَحْمَةٍ      بِقَدْرِ مَزِيدِ الشَّوْقِ أَوْ مُنْتَهَى الْوُدِّ  
عَلَى ظَنِّيَةِ فِي الْأَنْسِ مَرْتَعُهَا الْحِشَا      فَتَدَاوَى إِلَيْهِ لَا لِشَيْخٍ وَلَا رُنْدٍ  
وَمَنْ أَطْلَعَ الْبَدْرَ التَّمَامَ جَبِينُهَا يُرَى      تَحْتَ لَيْلٍ مِنْ دُجَا الشَّعْرِ مُسَوِّدِ  
وَتَغْشَى أَقْصَحَ زَانِهِ سِدْطُ لَوْلُؤٍ      يُجَبُّ بِهِ الْمَرْجَانُ فِي أَحْكَمِ النُّضْدِ  
يَجُولُ بِهِ سِلْسَالُ رَاحٍ مَعْتَقٍ      حَمَتُهُ طَبَا الْأَلْحَازِ صَوْنًا عَنِ الْوَرْدِ  
فَلَلَهُ عَيْنًا مَنْ رَأَى بَدْرَ أَسْعَدٍ      وَرَوْضَةً أَزْهَارِ عَلَتْ غُصْنُ الْقَدِّ  
وَبُشْرَى لَصَبٍّ فَازَ مِنْهَا بِلَمَحَةٍ      مِنْ الْقُرْبِ بِشَرَاهُ بِمُسْتَكْمَلِ السَّعْدِ  
وَأَضْحَى هَوَاهَا كَأَمْنًا بَيْنَ أَضْلَعِي      كَدَزَنَ خَفَى النَّارِ فِي بَاطِنِ الزَّنْدِ  
وَرَاحَتْ فَرَاخُ الرُّوحِ إِثْرَ رَحْلِهَا      وَوَدَّعَتْ صَبْرِي حِينَ وَدَّعَهَا كَبِيرُ

(١) نسبة إلى بلدة أركش الأندلسية ، وقد سبق التعريف بها (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٤٦٧ حاشية) .



وصارت لي الأيام تبدو لياليماً      وقد كان ليل الوصل صُبْحاً بها يبدُ  
فساعاتها كالدهر طولا وطالهما      حكى الدهر ساعات بها قَصِراً عندي  
ومنها :

تَرَى قَلْبُهَا هَلْ هَامَ مِنْ بَمَثَلِ مَا      يَغْلِبِي مِنَ الْحُبِّ الْمَلْأَمِ وَالْوَجْدِ  
وهل ترعى ذِمَّتِي وَمَوَدَّتِي كَمَا      أَنَا أَرَعَاهَا عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ  
إِلَيْكَ خِطَابِي وَالْحَدِيثَ لَغَايِبِ      كُنَيْتُ بِالْفُظَى عَنْ مَغِيْبِكَ بِالْعَمْدِ  
عليك سلامي إِنِّي مُتَشَوِّقٌ      لِلْقِيَاكِ لِي أَوْ مِنْ جَوَابِكِ بِالرَّدِ

توفي بغرناطة تحت جراية من أمراها، لاختصاصه بقراءة القرآن على  
قبورهم ، في التاسع عشر من شعبان عام ستة وثلاثين وسبعماية .

### محمد بن عبد الولى الرُعيني

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالعواد <sup>(١)</sup>

#### حاله

من « عايد الصلة » : الشيخ المُكْتَب ، الأستاذ الصالح ، سابق الميدان  
وعَلِمَ أعلام القرآن . في إتقان تجويده . والمعرفة بطرق روايته . والاضطلاع  
بفمنونه . لا يُشَقَّ غبار . ولا يتعاطى طلقه <sup>(٢)</sup> . ولا تَأْتِي الأيام بمثل .  
تستقصر بين يديه مدارك الأعلام . وتظهر سَقَطَات الأية . مهتدباً إلى  
مكان الحجج على المسائل . مصروف عَنَانِ الأَشْغَالِ إِلَيْهِ . مستناباً إلى نَعْمَةِ

(١) ورد في هامش المخطوط ما يأتي ( الأستاذ العواد الرُعيني ) . وورد في هامش آخر (

ويعرف من العواد ) . ووردت في النسخ ( الأستاذ اس العواد ج ٣ ص ١٩٦ ) .

(٢) هكذا وردت في الإصحاح بال والنزول .

رخيمة . وإتقان غير مُتَكَلِّف ، وحِفْظ غزير ، وطَلِب إلى التَّصَدُّر للإِقْرَاء ،  
فَأَبَى لَشِدَّة انْتِيَاضِهِ ، فَنَبَّهْتُ <sup>(١)</sup> بالباب السلطاني على وجوب <sup>(٢)</sup> نَصْبِهِ  
لنَّاسٍ ، فكان [ ذلك ] <sup>(٣)</sup> في شهر شعبان من عام وفاته ، فانتفع به ،  
وكان أَدَابُ النَّاسِ على سُنَّةٍ ، وَأَلْزَمَهُمْ لِمَقَامَاتِ وِرْدٍ . يجعل جيرانَهُ حَرَكَتَهُ  
إلى ذلك ليلاً . مِقَاناً لا يَخْتَلِف ولا يَكْذِب ، في ترحيل الليل . [ شديد  
الطرب ] مَلِيع التَّرتِيب ، لا تمر به ساعة ضَيَاعاً ، إلا وقد عَمَرَهَا  
بشأن ديني ، أو دنيائي ، ضروري مما يسوِّغُه الورع ، يلازم المكتب . ناصح  
التعليم ، مسوِّياً بين أبناء النِّعم ، وحُلَفَاءِ الْحَاجَةِ ، شامخ الأنف على أهل  
الدُّنْيَا ، تُغْصُ السَّكَّكَ عند تَرَنُّمِهِ بِالْقُرْآن ، مساوقاً لتلاوة التَّجْوِيد ،  
ومباشراً أيام الأَخْمِسَةِ والأَثَانِينَ ، العمل في مَوِيل كان له ، على طريقة القُدَمَاءِ  
من الإخشيَّشان عند المِهْنِ ونَقْل آلة الخِدمَةِ ، غير مفارق للظُّرْفِ  
والخصوصية . ويرةً أيام الجمعات ، كتب الوَعظ والرِّقَاقِ على أهله ،  
فَيُصَفِّي إليه الجيران ، عداة لا تَخْتَلِف . وكان له لكل عمل ثوبٌ ، ولكل  
مهنة زِيٌّ ، ما رأيت أحسن ترتيباً منه . وهو أَسْتَاذِي وجاري الأَلَصَقِ ،  
لم أتعلم الكتاب العزيز إلا في مكتبه . رحمة الله عليه .

#### مَشِخْتُهُ

قرأ على بَقِيَّةِ الْمُقْرِئِينَ الأُسْتَاذَ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، ولأزمه وانتفع به ،  
وعلى الأُسْتَاذِ أَبِي جَعْفَرِ الْجَزِيرِيِّ الضَّرِيرِ ، وأخذ عن المَخْطِيبِ المَحْدُثِ  
أَبِي عَمَادِ اللَّهِ بْنِ رُشَيْدٍ .

( ١ ) الكلام هنا لابن الخطيب .

( ٢ ) وردت المخطوطين ( وجوه ) . ونعتقد أن المصوب أرجح .

( ٣ ) هذه الزيادة من الزيتونة .

وفاته : توفي رحمة الله عليه في .....<sup>(١)</sup> الموافق ثلاثين لذي قعدة من عام خمسين وسبعماية .

محمد بن علی بن أحمد الخولانی

يكنى أبا عبد الله أصله من مجلقر<sup>(٢)</sup> ويعرف بابن الفخار وبالبيري،  
 شيخنا رحمه الله

## حاله

من « عايد الصلاة » : أسباز الجباعة ، وعَظَم الصناعة ، وسببويه العصر ،  
وآخر الطبقة من أهل هذا الفن . كان رحمه الله فاضلاً ، تقياً ، مُنْقَبِضاً .  
عاكفاً على العلم ، ملازماً للتدريس ، إمام الأئمة من غير مُدافع ، مبرزاً  
أمام أعلام البصريين من النحاة ، منتشر الذكر ، بعيد الصيت ، عظيم  
الشهرة ، مُسْتَبَحِر الحفظ . يتفجّر بالعربية تفجّر البحر . ويسترسل  
استرسال القطر ، قد خالطت دمه ولحمه . لا يُشكّل عليه منها مُشكل .  
ولا يعوزه توجيّه . ولا تشأ عنه حجة . جدّد بالأندلس ما كان قد درّس  
من لسان العرب . من لدن وفاة أبي علي الشلوبين (٣) .

(۱) اسم الیوم مضاف فی زمرۃ الیوم .

( ٢ ) لم نجد هذا الاسم في قوائم مراديه حتى تهذيب ابن الخطيب في الجملد الزهريين بل في تهذيب ابن رجب ( ١٣٦ - ١٣٢٠ ) ولان وردت في ألبان لهجة مدية في وفوقها في قوائم تهذيب ابن رجب هذا الاسم الوارد في المعجم ( مجلفر ) حروف اسم الصحيح .

(٣) هو محمد بن محمد بن أبي القاسم، الملقب بـ «الشيخ» من أهل بلدة «إلياء»، في عام معروفة بهجرة أحمد بن عبد الله بن هاشم إلى بلاد فارس والعراق، وقد سيرة

٥٦٢هـ وفي سنة ٤٠٠ (١٩٨١ م).

عنده . وكانت له مشاركة في غير صناعة العربية من قراءات وفقه ، وعروض ، وتفسير . وتقدم خطيباً بالجامع الأعظم ، وقعد للتدريس بالمدرسة النصرية<sup>(١)</sup> ، وقلّ في الأندلس من لم يأخذ عنه من الطلبة . واستعمل في السفارة إلى العثوة ، مع مثله من الفقهاء ، فكانت له حيث حلّ الشهرة وعليه الازدحام والغاشية ، وخرّج ، ودرّب ، وأقرأ ، وأجاز ، لا يأخذ على ذلك [ أجراً ]<sup>(٢)</sup> وخصوصاً فيما [ دون ]<sup>(٣)</sup> البداية ، إلا الجراية المعروفة ، مقتصداً في أحواله ، وقوراً ، مُفرط الطُول ، نحيفاً ، سريع الخطو ، قليل الالتفات والتعريج ، متوسط الزّي ، متبدلاً في معالجة ما يتملّكه بخارج البلد ، قليل الدّهاء والتّصنّع ، غريب النّزعة ، جامعاً بين الجرص والقناعة .

### مشيخته

قرأ بسببته على الشيخ الإمام أبي إسحق الغافقي ، ولازمه كثيراً ، وأخذ عنه ، وأكثر عليه . وقرأ على الإمام الصالح أبي عبد الله بن حريث ، والمقبري الشريف الفاضل أبي العباس الحسني ، والشيخ الأستاذ الزّطار أبي القاسم بن الشّاط . وأخذ عن الخطيب المحدث أبي عبد الله بن رُشيد . والناضي أبي عبد الله بن القرطبي وغيرهم . وهو أستاذي ، قرأت عليه القرآن . وكتابي الجُمْل والإيضاح . وحضرت عليه دولاً من الكتاب ، ولازمته مدة . وعاشرته . وتوجّه صحتي في الرسالة إلى المغرب .

( ١ ) المدرسة النصرية أو جامعة غرناطة ، أنشأها السلطان يوسف أبو الحجاج ( ٧٣٣ - ٧٥٥ هـ ) ، واشهر ذكرها في ظل بني الأحمر أو بني نصر سلاطين غرناطة ، وأنها الخلاب من الأندلس والمغرب ، أوربا . وما زال مكانها معروفاً إلى اليوم بقرطبة ، وهو يقع تجاه الكنيسة اعطى التي أنشأت على موقع المسجد الجامع .

( ٢ ) الزيادة من الزيتونة .

## وفاته

توفي بَعْرَنَاطَةَ ليلة الإثنين الثاني عشر من رجب عام أربعة وخمسين وسبعماية ، وكانت جنازته حافلة . وحدثت قرايح الآخذين عنه ، ممن يُدلى دِلْوُ أدب . فيأتى بماءٍ أو حَمَاءٍ ، على كثرتهم ، تقصيراً عن الحق ، وقدحاً في نسب الوفاء ، إلا ما كان من بعض من تأخر أخذه عنه ، وهو محمد بن عبد الله اللّوشى ، فإنه قال : وعين هذه الأبيات قرارها :

ويوم نعى الناعى شهاب المحامد	تغيرت الدنيا لمضرع واحد
فلا عُذر للعَيْنَيْنِ إن لم تُسايحا	بدمع يحاكي الوَبْلُ يُشنى لواجد
مضى من بنى الفخار أفضل ما جد	جميل المساعى للعلل جُدُّ شاهد
طواه الردى ما كل حى بهابه	وما ورده عاراً يشين لوارد
لقد غيّبت منه المكارم فى الثرى	غداة نوى وانسد باب الفوائد
فياحاملى أعواده ما علمتم	بسؤدده الجم الكريم المعاتيد
ويا حُفْرَةَ خُطَّتْ له اليوم مضجعا	سقتك الغواذى الصادقات الرواعد
إلا يا حَمَام الأيك ساعدنى بالبكا	على عَلم الدنيا وزين المشاهد
على أننى لو استطعت الفدا فديته	بأنفس آل من طريف ونال
محمد ما للنعمى لموتك غصّة	توقف ولا ماء الحياض ببارد
وكيف وباب العلم بعدك مُغلق	ومورده المتروك بين الدوارد
أأستاذنا كنت الرجا لآمل	فأصبحت مهجور النفسا لفاخر
فلا تبعدن شيخ المعارف والحجا	ليس الذى تحت التراب يباعد
لتيك العلوم بعدك شجوها	ويقفر لها ربيع الدلا والمعاهد
ليتك عليك الجود والدين والتقا	وحسب السكا أن صرنا ملحد
أمولاي من للمشكلات يبينها	فيجلى غمى كلّ القلوب الشوهد

ومن ذا يحل المقفلات صعباتها      ومن ذا التي بهتت السبل لحياها ،  
 فيأراحلا عنا فزِعنا لفَقْدَه      لتمد أُونِسْت منك القبور بهوافد  
 وياكوكبا غال النهار ضيائه      وشيكًا وهل هذا الزمان بخالد  
 سَابِكِك ما لاحت برُوقُ لشايم      وأرعاك ما كان الغمام بعباد  
 عليك سلام الله ما دامت الصَّيبا      بغُضْنِي في الأراكة مايد  
 [ قلت : العجب من الشيخ ابن الخطيب ، كيف قال . وخمّدت قرايح  
 الآخذين عنه ، وهو من أجلّ من أخذ عنه . حسباً قرره آنفاً ، بل أخصّ  
 من ذلك ، المعيشة والسفارة للعدوة . وهو مع ذلك أقدرهم على هذا الشأن ،  
 وأسخاهم قريحة في هذا الميدان ، وإن أتى غيرد بماء أو حمأة ، أتى هو بالبحر  
 الذي لا ساحل له . ولعمري لو قام هو بما يجب من ذلك . لزال القُدْح في  
 نسب وفاء الغير ، فعين ما نسيه من التقصير عن الحق في ذلك ، متوجه  
 عليه ، ولاحق له . ولا يبعد عنده أن يكون وقع بينهما ما أوجب إعراضه  
 مما يقع في الأزمان ، ولاسيا بين أهل هذا الشأن ، فيكون ذلك سبباً في  
 إعراض الغير مشياً في غرضه ، ومساعدة له . والله أعلم بحقيقة ذلك كله ] (١)

## محمد بن علي بن محمد البلنسي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله

### حاله

طالبٌ حسن . حسن اللّقاء . عفيفُ النشأة . مكبٌ على العلم . حريص  
 على استفادته (٢) . مع زمانةٍ أصابت يُمنى يَدَيْهِ . نفعه الله . قيّد بأختها

( ١ ) من الواضح أن هذا مقبرة المصنوع من الحاصلين إمامي من كلام شيخ الخياط .

( ٢ ) هكذا الإسكورييل . وفي « لريونة » ( الإستفادة ) .

وانتسخ ، قايمٌ على العربية والبيان ، ذاكر الكثير من المسائل ، حافظٌ متقنٌ ، على نزعة عربية . من التجاذع في المشي ، وقلة الالتفات إلا بجملته ، وجَهْوَرِيَّة الصوت . متحلٌ بسداجة ، حسنُ الإلقاء والتقرير ، متٌ للمُنْتَظَب على الدولة يَضُنُّ ، أفاده جامها واستعمالاً في خُطَّة السوق ، ثمَّ اصطناعاً في الرسالة إلى ملك المغرب ، جرَّ عليه آخرُ النكبة مموقاد المحنة ، فأرصد له السلطان أبو عبد الله في أخرياتِها ، رجالاً بعثهم من بُنْدَة ، فأسروه في طريقه ، وقَدِمُوا به سَلِيْباً ، قدوم الشهرة والمُثْلَة ، موقناً بالقتل . ثمَّ عَطَفَ عليه حَنِيناً إلى حُسْن تِلَاوته في محبسه ليلاً ، فانتاشه لذلك من دفوة <sup>(١)</sup> بعيدة ونكبة مُبِيرَة . ولما عاد لملكه ، أعاده للإقراء .

### مُشِيخته

جلَّ انتفاعه بشيخ الجماعة أبي عبد الله بن الفخار ، لازمه وانتفع به ، وأعادَ دُول تاريخه ، وقرأ على غيره . وألَّف كتاباً في تفسير القرآن ، متعدّد الأسفار ، واستدرك على السُّهيلي في أعلام القرآن كتاباً نبيلاً ، رفعه على يَدَي السُّلْطَان . وهو من فضلاء جنسه ، أعانه الله وسدَّه .

محمد بن سعد بن محمد بن لب بن حسن

بن حسن بن عبد الرحمن بن بَقِيَّ

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف باسم جدّه

أولَّيته

كان الفاضل المغايل أبو عبد الله بن هشام ، قاضى الجماعة <sup>(٢)</sup> بالأندلس

(١) حداثى الإسكندرية . وفي « تاريخه » ( غموة ) .

(٢) قاضى الجماعة ، هو في نظام القضاء الأندلسى ، نقضى الأكبر . وهو بقى في

يجلُّ سَلَفَهُ ، وينسبه إلى بَقِيَّ بن مخلد<sup>(١)</sup> ، قاضي الخلافة بقروطبة .  
وابن هشام مَن بَحَثَ بِهِ .

### حاله

هذا الرجل فاضل ، حسن الخُلُق ، جميل العشرة ، كريم الصحبة ،  
مَبْتُلُوْل المشاركة ، معروف الذكاء والعفة ، مبسوط الكَفِّ ، مع الانقباض ،  
فكهُ مع الحِشمة ، تَسَعُ الطوائفُ أَكْذَابَ خُلُقِهِ ، وَيُعِيْمُ المتضادين رَحْبُ  
ذَرْعِهِ . طَالِبٌ محصل . حَصِيْفُ العقل ، حسن المشاركة في فنون ، من فقهه  
وقراءات ونحو وغير ذلك . تكلَّم للناس بجامع الرِّبض ثُمَّ بمسجد البكري  
المجاور للزاوية والتربة اللتين أَقَمْتُهُمَا بِأَخْشَارِ<sup>(٢)</sup> من داخل الحضرة ،  
وحلَّقَ به لتعليم العِلْم ، فأنشأ عليه المنعلم والمستفيد والسامع ، لِإِجَادَةِ  
بَيَانِهِ ، وحسن تَفْهِيْمِهِ .

### مشيخته

قرأ القرآن بِجُرْفِ نافع ، على أبيه ، وعلى الشيخ الخطيب الأندلسي  
أبي عبد الله بن طُرْفَةِ ، والخطيب أبي عبد الله بن عامر . وقرأ العربية على  
إمام الجماعة الأستاذ أبي عبد الله بن النخَّار ، وجوَّد عليه القرآن . بالنظر إلى  
السبع ، وقرأ على الأستاذ أبي سعيد بن أبي

نظام القضاء المسمى ، وأما القضاء ، وقد كان قاضي الجماعة الأندلسي ، وهو من نوابه من الأندلس ،  
لسادة المذهب المالكي ، كما هو معروف بالأندلس والمغرب .

- ( ١ ) بن مخلد من أشهر فقهاء الأندلس ، وأغزرهم علماً . نشأ في قرطبة ، ورحل إلى  
المشرق ، درس دراسة مستفيضة ، وشرع في الحديث والرواية . وكان فقيهاً حريصاً على  
واسع الأفق . وكانت له حظوة لدى أمير الأندلس محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، الملقب بـ  
وزيده . وقد اثبت عصره عمدة الفقهاء والحديث بالأندلس ، وتوفي في سنة ٢٧٦ هـ ( ٨٨٩ م ) .
- ( ٢ ) يبدو أن هذا الاسم كان يطلق على حي من أحياء غرناطة المخصص للزوايا ، المسمى بـ  
( ٣ ) ورد في هامش المخطوط بقلم الناسخ ما يأتي تعليقا على مشيخة ابن بَقِيَّ : « وروى -



## شعره (١)

أشدنى من ذلك قوله بعد الانصراف من مواراة جنازة :

كم أرى مُدَّهِنَ لَهْوٍ ودَّعسة      لستُ أخلى ساعة من تبعه  
كان لي عذر لدى عهد<sup>(٢)</sup> الصُّبا      وأنا آمل في العُمُر سَعَه  
أو ما يوقظنا من كَلَنَّا      أنفأً لتقبره قد شَيَّعَه  
سيِّماً وقد بدا في مَفْسرِقِ      ما إخال الموت قد جاء معه  
فدعوني ساعة أبكى على      عُمُرٍ أُمِيتَ مِمَّنْ ضَيَّعَه  
ومن شعره في النوم . وهو كثير ما يطرَّقه :

أباد البينُ أجساد التَّلَاقِ      وحالت بيننا خيل الفسراق  
فجودوا وارحموا وارثوا ورقُّوا      على مَنْ جَفَنَهُ سَكَبَ المَتَاقِ  
ومن ذلك ما أنشد في النِّوْمِ على لسان رجل من أصحابه :

يا صاحبي قفنا المَطَايا      واشفِقاً فالعَبِيدَ عَبَسَدَه  
إذا انتهى وانقضى زَمَان      [هل يرسل]<sup>(٣)</sup> الله من يرُدُّه  
مولده : في الثاني عشر لصفر من عام اثنين وعشرين وسبعمائة .

## محمد بن سعيد بن علي بن يوسف الأنصاري

من أهل مراكمة . يكنى أبا عبد الله . ويعرف بالطراز .

من أصحاب الإمام الخطيب ابن مرزوق النعماني . والشيخ إمام محمد بن عبد الله المقرئ . ومن أصحابه . ومن أخذ عنه رحمه الله الشيخ أبو عبد الله المصطوري وتروى عنه أيضاً . وشيخ أبو عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد رواين وأبنا أعلم - كنيه .

( ١ ) - في نسخة واحدة من " صح . وقد رُفِّها إليه لاندعم السبي .

( ٢ ) - في نسخة واحدة من " وفي الزبونية ( عصر ) .

( ٣ ) - هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » ( فيرسل ) .

## حاله

من صلة ابن الزبير : كان رحمه الله مُقْرِياً جليلاً ، ومحدثاً حافلاً ، به خُتِمَ بالغرب هذا الباب البتة . وكان ضابطاً مُتَقَنّاً ، ومُقيِّداً حافلاً ، بارع الخط ، حسن الوراقة ، عارفاً بالأسانيد والطُّرق والرِّجال ، وطبقاتهم ، مُقْرِياً عارفاً بالأسانيد والقراءات ، ماهراً في صناعة التَّجويد ، مشاركاً في علم العربية والفقه والأصول وغير ذلك ، كاتباً نبيلاً ، مجموعاً فاضلاً مُتَخَلِّقاً ، ثقةً فيما رَوَى ، عدلاً ممن يُرجع إليه فيما قيّد وضبط ، لإتقانه وحذقه . كتب بخطه كثيراً ، وترك أمّهات حديثية ، اعتمدها الناس بعده ، وعولوا عليها . وتجرد آخر عُمره ، إلى كتاب « مشارق الأنوار » تأليف القاضي أبي الفضل عياض ، وكان قد تركه في مَبْيَعة ، في آهية درجات النسخ والإدماج والإشكال ، وإهمال الحروف حتى اخترمت منفعتها<sup>(١)</sup> ، حتى استوفى ما نقل منه المؤلف ، وجمع عليها أصولاً حافلة ، وأمّهات جامعة ، من الأغربة وكتب اللغة : فتخلّص الكتاب على أتم وجه وأحسنه ، وكُمّل من غير أن يسقط منه حرف ولا كلمة . والكتاب في ذاته لم يؤلف دبله .

## مشيخته

روى عن القاضي أبي القاسم بن سَمْعُون ، والقاضي ابن الطَّبَّاع ، [ وعن أبي جهمر بن شراحيل وأبي عبد الله بن صاحب الأحكام والمتكلم ، وأبي محمد بن عبد الصمد بن أبي رجا ]<sup>(٢)</sup> وأبي القاسم الملاحى . وأبو محمد

( ١ ) يبدو أن هناك بعض كلمات سقطت من النسخ . واسم مماثل في المخطوطين

( ٢ ) هذه الزيادة واردة في « الزيتونة » .

الكتاب وغيرهم ، [أخذ عن هؤلاء كلهم ببلده <sup>(١)</sup> ] ، وبقرطبة عن جماعة ، وبمالقة كذلك ، وبسبته . وبإشبيلية عن أبي الحسن بن زرقون ، وابن عبد النور . وبفاس وعمرسية عن جماعة .

قلت : هذه الترجمة في الأصل المختصر منه هذا طويله ، واختصرتها لطلوها .

توفي بغرناطة ثالث شوال عام خمسة وأربعين وستماية ، وكانت جنازته من أحفل جنازة ، إذ كان الله قد وضع له وداً في قلوب المؤمنين .

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان النّفْزى <sup>(٢)</sup>

من أهل غرناطة ، يكنى أبا حيان ، ويلقب من الألقاب المشرقية بأثير الدين

### حاله

كان نسيج وحده في ثقوب الذهن ، وصحة الإدراك [والحفظ] <sup>(١)</sup> والاضطلاع بعلم العربية ، والتفسير وطريق الرواية ، إمام النحاة في زمانه ، غَيْرَ مُدَافِع ، نشأ ببلده غرناطة ، مشاراً إليه في التبريز بميدان الإدراك ، وتغيير السوابق في مضمار التحصيل . ونالته نبوة لحق بسببها بالشرق ، واستقر بمصر . فنال ما شاء من عز وشهرة ، وتنازل وبرّ وحظوة ، وأضحى لمن حلّ بساحته من المغاربة ، ملجأً وعدة . وكان شديد البسط ، مهيباً ، جهورياً ، مع الدُّعابة والغزل ، وطرح السمت ، شاعراً مُكثراً ، مليحاً .

( ١ ) هذه الزيادة في الزدونة .

( ٢ ) نسبة إلى قبيلة نضرة ، وهي من القبائل المغربية ، التي عبر الكثير من أهلها إلى الأندلس في فترات مختلفة .

الحديث ، لا يُجِلُّ وإن أظال . وأسْنٌ جداً ، وانتفع به . قال بعض أصحابنا ، دخلت عليه ، وهو يتوضأ ، وقد استقرَّ على إحدى رجليه لغسل الأخرى ، كما تفعل البرك والأوز ، فقال لو كنت اليوم جار شلير<sup>(١)</sup> ، ما تركنى لهذا العمل في هذا السن .

### مشيخته

قرأ ببليده على الأستاذ حايـز الريـاسة أبي جعفر بن الزبير ولازمه ، وانتسب إليه ، وانتفع به ، وشاد له بالشرق ذكراً كبيراً . ويقال إنه نادى في الناس عند ما بلغه نعيه ، وصلى عليه بالقاهرة ، وله إليه مخاطبات أدبية اختصرتها ، وعلى الأستاذ الخطيب أبي جعفر على بن محمد الرعيني الطباع ، والخطيب الصالح ولي الله أبي الحسن فضل بن محمد بن علي ابن ابراهيم بن فضيلة المعافري . وروى عن القاضي المحمّد أبي علي الحسين ابن عبد العزيز بن أبي الأحوص الفهري ، والمكّتب أبي سهل اليُسْر بن عبد الله ابن محمد بن خلف بن اليُسْر القُشَيْري ، والأستاذ أبي الحسن بن الصايغ ، والأديب الكاتب أبي محمد عبد الله بن هرون الطائي بتونس ، وعلى المُسنَد صفى الدين أبي محمد عبد الوهاب بن حسن بن اسماعيل بن مظفر بن الفُرات الحسني بالأسكندرية ، والمُسنَد الأصولي وجيه الدين أبي عبد الله محمد ابن عبد الرحمن بن أحمد بن عمران الأنصاري بالشَّعر ، والمحدث نجيب الدين<sup>(٢)</sup> أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد الممداني بالقاهرة ، وغيرهم من يشق إحصاؤهم . كالإمام بهاء الدين محمد بن إبراهيم

(١) يقصد أنه لو كان بقرنطة على مقربة من جبل شلير أو جبل الثلج (Sierra Nevada) الذي يشرف على قرنطة .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي «الريتونه» (جباب الدين) .

ابن محمد بن أبي نصر بن النحاس الشافعي . قرأ عليه جميع كتاب سيبويه في سنة ثمان وثمانين وستمائة ، وقال له عند ختمه ، لم يقرأ على أحد غيره .

### (١) تواليفه

وتواليفه كثيرة ، منها شرحه كتاب « تسهيل الفوائد لابن مالك » . وهو بديع ، وقد وقفتُ على بعضه بغرناطة في عام سبعة وخمسين وسبعمائة . وكتابه في تفسير الكتاب العزيز ، وهو المسمى « بالبحر المحيط » تسمية زعموا موافقة للغرض . وألف كتاباً في نحو اللسان التركي ، حدثنا عنه الجملة الكثيرة من أصحابنا ، كالحاج أبي يزيد خالد بن عيسى ، والمقرئ الخطيب أبي جعفر الثقوري ، والشريف أبي عبد الله بن راجح ، وشيخنا الخطيب أبي عبد الله بن مرزوق . وقال حدثنا شيخنا أثير الدين في الجملة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بالمدرسة الصالحية ببيت القصرين بمنزله منها . قال حدثنا الأستاذ العلامة المتفنن أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير ، سماعاً من لفظه ، وكتباً من خطه بغرناطة ، عن الكاتب أبي إسحق بن عامر الهمداني الطوسي بفتح الطاء ، حدثنا أبو عبد الله بن محمد الغنسي (٢) القرطبي ، وهو آخر من حدث عنه ، أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد الحافظ الجياني . نا حكم بن محمد . نا أبو بكر بن المهندس ، نا عبد الله ابن محمد . نا طالوت بن عياد بن بصال بن جعفر ، سمعت أبا إمامة الباهلي يقول . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أكفّلوا لي بيت أهل لكم في الجنة . إذا حدث أحدكم بلا كذب ، وإذا أبتن فلا يخن ، وإذا

( ١ ) ورد في هامش المخطوط ما نأى : « ذكر عبد القادر المتكى في مقدمه شرح التسهيل

له ، أن بعضهم ذكر أن تواليف أبي حيان تروى على خمسين تأليفاً ، رحمة الله تعالى عليه » .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » ( القيسى ) .

وعد فلا يُخلف . غصوا أيسارككم ، وكفوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم .  
وقال ، أنشدنا الخطيب أبو جعفر الطباع . قال أنشدنا ابن خاتم .  
قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن سعيد . قال أنشدنا أبو عمران مرسى  
ابن أبي تلابد لنفسه :

حالى مع الدهر فى تقلبه      كطائر ضم رجليه السرله  
فهمه فى خلاص مُهيجته      يروم تخايلها فيشتبك

ومن ملحه : قال قدم علينا الشيخ المحدث أبو العلاء محمد بن أبي بكر  
البخارى الفَرَضى بالقاهرة فى طلب الحديث . وكان رجلاً حسناً طيب  
الأخلاق ، لطيف المزاج ، فكنا نسايرد فى طلب الحديث ، فإذا رأى صورة  
حسنة ، قال هذا حديث على شرط البخارى ، فنظمت هذه الأبيات :

بدا كهلال العيد وقت طلوعه      وماس كعصن الخيزران المنعم  
غزال رخيّم الدلّ وافى مواصلا      موافقة منه على رغم لُوم  
مليح غريب الحُسن أصبح معلماً      بخمرة خدّ بالمحاسن معلّم  
وقالوا على شرط البخارى قد أتى      فقلنا على شرط البخارى ومُسلم  
فقال مولاى أنا البخارى فمن مُسلم      فقلت له أنت البخارى وأنا مُسلم

### محتنه

حملته حدة الشبابة على [التعريض للأستاذ]<sup>(١)</sup> أبي جعفر الطباع ، وقد  
وقعت بينه وبين أستاذه ابن الزبير الوحشة فنال منه ، وتصدّى للتأليف  
فى الرد عليه ، وتكذيب روايته . فرفع أمره إلى السلطان . فادّعى له ،

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة فى « الزبونة » . ووردت فى الإسكودال « الذى :  
( التعريض على الأستاذ ) . والأول أفضل . .

وَنَفَّذَ الْأَمْرَ بِتَنْكِيلِهِ ، فَاخْتَفَى ، ثُمَّ أَجَازَ الْبَحْرَ مُخْتَفِياً ، وَلَحِقَ بِالْمَشْرِقِ  
يَلْتَفِتُ خَلْفَهُ

### شعره

وشعره كثير بحيث يتصف بالإجادة وضدّها . فمن مطولاته رحمه الله  
قوله :

لا تَعْلَاهُ فَمَا ذُو الْحَبِّ مَعْدُولُ	العقل مُخْتَبِلُ وَالْقَلْبُ مُتَبُولُ
هَزَّتْ لَهُ أَسْمَراً مِنْ خُوطِ قَامَتِهَا	فَمَا انْثَنَى لِلصَّبِّ إِلَّا وَهُوَ مَقْتُولُ
جَمِيلَةٌ فَصَّلَ الْحَسَنُ الْبَدِيعَ لَهَا	فَكَمْ لَهَا جَمَلٌ مِنْهُ وَتَفْصِيلُ
فَالنَّخْرُ مَرْمَرُهُ وَالنَّشْرُ عَنَبَرُهُ	وَالشَّغَرُ جَوْهَرُهُ وَالرِّيقُ مَسْئُولُ
وَالطَّرْفُ ذُو غَنَجٍ وَالْعَرَفُ ذُو أَرَجٍ	وَالْخَضِرُ مُخْتَطَفٌ وَالْعُنُقُ مَجْدُولُ
هَيْفَاءُ يَنْبَسُ فِي الْخَضِرِ الْوَشَاحُ لَهَا	رَدْمًا تُخْرَسُ فِي السَّاقِ الْخَلَائِلُ
مِنْ اللِّوَايِ غَدَّاهُنَّ النَّعِيمُ فَمَا	يَشْقِقِينَ أَبَاوَهَا الصَّيْدُ الْبَهَائِلُ
نَزَرَ الْكَلَامُ غَمِيَّاتِ الْجَوَابِ إِذَا	يُسَلِّنُ بَعْدَ الصَّحَا حُضْرُ مَكَاسِيلِ
مِنْ حَلِيَّهَا وَمَنَاهَا مَوْنَسٌ وَهُدَى	فَلَيْسَ يَلْحَقُهَا دُعْرٌ وَتَضْلِيلُ
حَلَّتْ بِمُنْعَقِدِ الزُّورَاءِ زَارَةٌ	شَوْسًا غَيَارَى فَعَقَدَ الصَّبْرُ مَحْلُولُ
فَمَدَّ عَنْ ذِكْرٍ لَيْلَى إِنَّ ذِكْرَهَا	عَلَى التَّنَائِي لَتَعْذِيبٌ وَتَعْلِيلُ
أَتَاكَ مِنْكَ نَذِيرٌ فَانْذَرْنَ بِهِ	وَبَادِرُ التَّوْبِ إِنْ التَّوْبُ مَقْبُولُ
وَأُمْلِ الْعَفْرِ واسْأَلْكَ مَهْمَهَا	قَدْفًا إِلَى رِضَى اللَّهِ إِنْ الْعَفْوُ مَأْمُولُ
إِنَّ الْجِهَادَ وَحَجَّ الْبَيْتِ مُخْتَمًا	بِزُورَةِ الْمَصْطَفَى لِلْعَفْوِ تَأْمِيلُ
فَشَقَّ حَيَزُومَ هَذَا الدَّلِيلِ مُمْتَطِياً	أَخَا خِرَامٍ بِهِ قَدْ يُبْلَغُ السُّؤْلُ
أَقْبَّ أَعْوَجَ يَعْزَى لِلْوَجِهِ لَهُ	وَجْهٌ أَغْرَ وَفِي الرَّجْلَيْنِ نَحْجِيلُ

جُفَرُ حَوَافِرِهِ مُعَرُّ قَوَائِمِهِ  
إِذَا تَوَجَّهَ أَصْغَى وَهُوَ مَلْتَفَتٌ  
وَإِنْ تَعَارَضَ بِهِ هَوَجًا هَاجَ لَهُ  
يَحْمِي حَوْزَةَ الْإِسْلَامِ مُنْتَقِيًا  
كِتَابِيًّا قَدْ عَمُوا عَنْ كُلِّ وَاضِحَةٍ  
فِي رِمَاطٍ ضَرَبَ الْمَوْتُ الزَّوَامَ بِهِ  
هَيْجًا يُشْرِفُ فِيهَا الْمُشْرِفُ عَلَى  
تَدِيرِ كَاسِ شُعُوبٍ فِي شُعُوبِهِمْ  
وَإِذَا قَضَيْتَ غَزَاةً فَالْتَفَتْ عَمَلًا  
وَاصِلٌ بِسَرِّ يَابِنِ أَنْدَلُسَ وَالطَّلَاسِ  
يُلَاطِمُ الرِّيحَ مِنْهُ أَبْيَضُ نَفَقٍ لَهُ  
يَعْلُو حَضَارَةً مِنْهُ شَامِخٌ جَلَلٌ  
كَأَنَّمَا هُوَ فِي طُخْيَا لُجْنَةٍ أَيْمٌ  
مَا زَالَتْ الْمَوْجُ تَعْلِيهِ وَتُخَفِّضُهُ  
وَكَبِيرُ النَّاسِ أَعْلَاهُ الرِّنِيمِ  
وَصَافِحُوا الْبَيْدَ بَعْدَ الْيَمِّ وَابْتَدَرُوا  
عَلَى نَجَائِبَ تَتْلُوهُ أَجْنَاهَا خَيْلٌ  
فِي مَوَكِبٍ تَزْحَفُ الْأَرْضُ الْفَضَاءَ بِهِ  
يَطَارِدُ الْوَحْشَ مِنْهُ فَيَلْقَى لَجِبٌ  
سَيُوفُهُمْ طَرْبٌ نَحْوَ الْحِجَازِ فَهُمْ  
شَعَثُ رُؤُسِهِمْ يُبْسُ شِفَاهُهُمْ  
حَتَّى إِذَا لَاحَ مِنْ بَيْتِ الْإِلَهِ لَهُمْ

ضَمَرُ أَيْاطِلُهُ وَلِلدَّيْسِلِ عَشْكَوْلُ  
سَاعَرُ اعْتَقَمَا فِيهِنَّ تَنَالِيلُ  
جَرِيٌّ يُرَى الْبَرْقُ عَنْهُ وَهُوَ مَخْذُولُ  
كِتَابِيًّا غَضَّ مِنْهَا الْعَرَضُ وَالْعُلُولُ  
مِنَ الْكِتَابِ وَعَرَّتَهُمْ أَبَاطِيلُ  
سُرَادِقًا فَعَالِيَهُمْ مِنْهُ تَخْيِيلُ  
هَامُ الْعَدُوِّ وَيَصْحَبُ النَّقْعَ تَضْلِيلُ  
فَكُلُّهُمْ مُنْهَلٌ بِالْمَوْتِ مَعْلُولُ  
لِلْحَجِّ فَالْحَجُّ لِلْإِسْلَامِ تَكْمِيلُ  
رَفَ أَذْهِمَ بِالْأَشْطَانِ مَعْلُولُ  
مِنَ السَّحْبِ الْمُزْبَسِدِ الْكَلِيلُ  
سَامٍ طَفَا وَهُوَ بِالنَّكْبَاءِ مَحْمُولُ  
يَخْرُو أَدِيمُ السَّيْلِ شِمْلِيلُ  
حَتَّى بَدَا مِنْ مَنَارِ الثَّغْرِ قَنْدِيلُ  
وَكُلُّهُمْ طَرَفُهُ بِالشَّهَدِ مَكْحُولُ  
سُبُلًا بِهَا لُجْنَابُ اللَّهِ تَوْصِيلُ  
بِهَا الْخَيْرُ مَعْقُودٌ وَمَعْقُولُ  
أَضْحَتْ وَمُوحِشَهَا بِالنَّاسِ مَأْمُولُ  
حَتَّى لَقَدْ دَعَرَتْ فِي بَيْدِهَا الْغُولُ  
ذَوُ ارْتِيَا حَ عَلَى أَكْوَارِهَا مِيلُ  
خَوْصُ عِيُونِهِمْ غَرْبٌ مَهَازِيلُ  
نُورٌ إِذَا هُمْ عَلَى الْغَيْرِ أَرَاخِيلُ



يَعْمُرُونَ وجوهاً طالما سَمَتْ  
حَقُّوا بكعبة مولاهم فكَعَبُهم  
وبالصفى وقتهم صافٍ بسعيهم  
تعرفوا عرفاتٍ واقفين بها  
لما قضينا من الغراء مَنَسَكَنَا  
شدنا إلى الشَّد قممات التي سكنت  
إلى الرسول تُزجى كل تعلمة  
من أنزلت فيه آيات مطهرة  
وعطرت من شذاه كل ناحية  
سر من العالم العلوى ضمنه  
نور تمثّل في أبصارنا بشرًا  
لقد تَساى وجبريلُ مُصاميهِ  
أوحى إليه الذى أوحاه من كُتُب  
يتلو كتاباً من الرحمن جاء به  
جارٍ على مَنهج الأعراب أعجزهم  
بلاغَةً عندها كعّ البليغ فلم  
ومنها :

وطولبوا أن يُجيبوا حين رابهم  
لاذو بلَوْبان خطى وبُتر ظبسا  
فمونفٌ في جبال الوَهْد مُنَحدر  
مازال بالعَضب هتاكاً سوايغهم  
وقد تحطّم في نحر العدا قصد  
بسورةٍ مثله فاستعجز القَيْل  
يوم الوغا واعتراهم منه تنكيل  
وموثقٌ في جبال الغدِ مَكْبُول  
حتى انثنى العَضبُ منهم وهو مَقْبُول  
أصمُّ الوشج وخانتها العواميل

من لا يُعَدِّلُهُ القرآن كان له من الصفاد وبيض البثر تعديل  
 وكم له معجزاً غير القرآن أتى فيه من الحق منقول ومقول  
 فللرسول انشقاق البدر نشهده كما لموسى انفلاق البحر منقول  
 ونبع ماء فرات من أنامله كالعين ثرت فجاء الهتان ماء النيل  
 رووا الخميس وهم زهاء سبع مع الركاب فمشروب ومحمول  
 ومي عين بكف جاء يحملها قنادة وله شكوى وتغويل  
 فكانت أحسن عينيه ولا عجب مست أنامل فيها اليمن مجول  
 والجذع حن إليه حين فارقه خنين ولهي لها للروم مشكول  
 وأشيع الكثر من قل الطعام ولم يكن ليعوزه بالكثرة تقليل  
 وفي جراب لي هن عجائب كم يمتار منه فمبذول ومأكول  
 وفي ارتواء لي ذر بززم ما يكفى تبدن منه وهو مهزول  
 والعنكبوت بهاب الغار قد نسجت حتى كأن رداء منه مسدول  
 وفرخت في جواه الوزق ساجعة تبكى وما دمعها في الخد مطلول  
 هذا وكم معجزات للرسول أتت لها من الله أمداد وتأصيل  
 غدت من الكثر أعداد النجوم فما يحصى لها عدداً كتب ولا قيل  
 قد انقضت معجزات الرسل منذ قضوا نجباً وأعجم منها ذلك الجبل  
 ومعجزات رسول الله باقية محفوظة ماها في الدهر تحويل  
 تكفل الله هذا الذكر يحفظه وهل يضيع الذى بالله مكفول  
 هنى المفاخر لا يحظى الملوك بها الملك منقطع والوحي موصول<sup>(١)</sup>

ومن مطولاته في غرض يظهر منها :

هو العلم لا كالعلم شيء تراوده لقد فاز باغيه وأنجح قاصده

(١) وردت هذه القصيدة في الإسكوريال . ولم ترد في "الزيتونة" .

وما فضل الإنسان إلا بعلمه  
وقد قصرت أعمارنا وعلومنا  
وفي كلها خير ولكن أصلها  
به يعرف القرآن والسنة التي هما  
وناهيك من علم على مُشيد  
لقد حاز في الدنيا فخاراً وسودداً  
هو استنبط العلم الذي جل قدره  
وساد عطا نجله وابن هرمز<sup>(١)</sup>  
وعنيسة قد كان أبرع صحبه  
وما زال هذا العلم تُنميه سادة  
إلى أن أتى الدهر العقيم بواحد  
إمام الوري ذاك الخليل بن أحمد  
وبالبصرة الغراء قد لاح فجره  
يا ذكي الوري ذهنأ وأصدق لحجة  
وما أن يروى بل جميع علومه<sup>(٢)</sup>  
هو الواضع الثاني الذي فاق أولاً  
فقد كان رباني أهل زمانه

وما امتاز إلا ثاقبُ الذهن وإقده  
يطول علينا حصرها ونكايده  
هو النحو فاحذر من جهول يُعانيده  
أصل دين الله ذو أنت عابده<sup>(١)</sup>  
مبانيه أعزز بالذي هو شايده  
أبو الأسود الديلي<sup>(٢)</sup> فللجبر سائده  
وطار به للعرّب ذكر نعاوده  
ويحي ونصر ثم ميمون ماهده  
فقد قلدت جيد المعالي قلايده  
جهايدة تبلى به وتعاضده  
من الأزد تُنميه إليه فرايده  
أقر له بالسبق في العلم حاسده  
فنارت أدانيه وضاعت أباعده  
إذا ظنّ أمراً قلت ما هو شاهده  
بداية أعيت كل حبر تُجالدده  
ولا ثالث في الناس تصمي قواصده  
صوم قوم رايح الليل ساجده

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في التزيتونة كالأتي ( أصل  
ذا بدن التي أنت عابده ) .

(٢) الإشارة هنا إلى أبي الأسود الذي يعتبر أول واضع للنحو ، المتوفى سنة ٦٩ هـ .

(٣) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في التزيتونة كالأتي ( وتبادر  
نبطاً نجله وابن حيدر ) .

(٤) وردت هاه شطرة في "التزيتونة كالأتي ( وما أن يرى مثل تجمع علومه ) .

يقيم منه دهره<sup>(١)</sup> في مَثُوبَةٍ  
 فعَامٌ إِلَى حِجٍّ وَعَامٌ لَغَزْوَةٍ  
 وَلَمْ يَثْنِهِ يَوْمًا عَنِ الْعِلْمِ وَالتَّقَى  
 وَأَكْثَرُ سَكْنَاهُ بِقَفَرٍ بَحِيثٍ لَا  
 وَمَا قُوَّتُهُ إِلَّا شَعِيرٌ يُسَيِّغُهُ  
 عَزُوبًا عَنِ الدُّنْيَا وَعَنْ زَهْرَاتِهَا  
 وَلَمَّا رَأَى مِنْ سَيِّبِيهِ نَجَابَةَ  
 تَخْيِيرِهِ إِذْ كَانَ وَارِثَ عِلْمِهِ  
 وَعَلَّمَهُ شَيْئًا فَشَيْئًا عُلُومِهِ  
 فَلِإِذْ ذَلِكَ وَافَاهُ مِنَ اللَّهِ وَعَدُهُ  
 أَتَى سَيِّبِيهِ نَاشِرًا لِعُلُومِهِ  
 وَأَبْدَى كِتَابًا كَانَ فَخْرًا وَجُودِهِ  
 وَجَمَعَ فِيهِ مَا تَفَرَّقَ فِي الْوَرَى  
 بِعَمْرٍو بَنِ عَثْمَانَ بَنِ قُنْبَرِ الرُّضَا  
 عَلَيْكَ قُرْآنَ النَّحْوِ نَحْوَ ابْنِ قَنْبَرِ  
 كِتَابَ أَبِي بَشَرَ<sup>(٢)</sup> فَلَا تَكُ قَارِيًا  
 هُمْ خُلُجٌ بِالْعِلْمِ مَدَّتْ فَعِنْدَمَا  
 وَلَا تُعَدُّ عَمَّا حَازَهُ إِنَّهُ<sup>(٣)</sup> الْفِرَا  
 إِذَا كُنْتَ يَوْمًا مُحْكَمًا فِي كِتَابِهِ

وَشَوْقًا بِأَنَّ اللَّهَ حَقًّا مُوَاعِدُهُ  
 فَيَعْرِفُهُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ وَوَاثِدُهُ  
 كَوَاعِبُ حُسْنِ تَنْثَنِي وَنَوَاهِدُهُ  
 تُنَاغِيهِ إِلَّا عَفْرُهُ وَأَوَابِدُهُ  
 بِمَاءٍ قَرَّاحٍ لَيْسَ تَغْشَى مَوَارِدُهُ  
 وَشَوْقًا إِلَى الْمَوْلَى وَمَا هُوَ وَاعِدُهُ  
 وَأَيَقِنُ أَنَّ الْحَيْنَ أَذْنَاءُ بَاعِدُهُ  
 وَلَا طَفْعُهُ حَتَّى كَأَنَّ هُوَ وَالِدُهُ  
 إِلَى أَنْ بَدَتْ سِيَامُهُ وَاشْتَدَّ سَاعِدُهُ  
 وَرَاحَ وَحِيدَ الْعَصْرِ إِذْ جَاءَ وَاحِدُهُ  
 فَلَوْلَاهُ أَضْحَى لِلنَّحْوِ عُطْلًا شَوَاهِدُهُ  
 لِقَحْطَانٍ إِذْ كَعَبَ بَنِ عَمْرٍو مُحَاتِدُهُ  
 فِطَارِفُهُ يُعْزَى إِلَيْهِ وَتَالِدُهُ  
 أَطَاعَتْ عَوَاصِيهِ وَتَابَتْ شَوَارِدُهُ  
 فَايَاتِهِ مَشْهُودَةٌ وَشَوَاهِدُهُ  
 سِوَاهُ فَكُلُّ ذَاهِبٍ الْحُسْنِ فَاقْدُهُ  
 تَنَاعَتْ غَدَتِ تَزْهَى وَلَيْسَتْ تُشَاهِدُهُ  
 وَفِي جَوْفِهِ كُلُّ الذِّى أَنْتَ صَائِدُهُ  
 فَإِنَّكَ فِينَا نَابَهُ الْقَدَرُ مَا جَدَّهُ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الدهر) .  
 (٢) أبو بشر ، هو كنية سيبويه ، فهو أبو بشر عمرو بن عثمان .  
 (٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (فهو) .

ولست تبالي إن فككت رموزه  
هو العصب إن تلقى الهياج شهرته  
تلقاه كل بالقبول وبالرضى  
ولم يعترض فيه سوى ابن طراوة  
وجسره طعن الميرد قبله  
هما ما هما صارامدى<sup>(٢)</sup> الدهر ضحكة  
تكون صحيح العقل حتى إذا ترى  
يقول امرؤ قد خامر الكبير رأسه  
ولم يشغل إلا بنز مسایل من  
وقد نال بين الناس جاها ورتبة  
وما ذاق للآداب طعماً ولم  
فينكح أبكار المعاني ويبتغي لها  
رأى<sup>(٣)</sup> سيبويه فيه بعض نكادة  
فقلت أتيت ما أنت أهل لفهمه  
لعمرك ما ذو لحية وتسمت  
فيمشي على الأرض الهوينى كأنما  
وإيهامك الجهال أنك عالم  
بأجلب للنحو الذى أنت هاجر

أعصك دهر أم عرتك ترايده  
وإن لا تُصِب حرباً فإنك غامده  
فدو الفهم من تبدو إليه مقاصده  
وكان طرياً لم تقادم معاهده  
وإن الثمالي<sup>(١)</sup> بارد الذهن خامده  
يُزيّف ما قالوا وتبدو مفاصده  
تُبَارَى أبا بشر ، إذا أنت فاسده  
وقد ظن أن النحو سهل مقاصده  
الفقه وفى أوراقه هو راصده  
واللهاك عن نيل المعالي ولا يديه  
يبت يعنى بمنظوم ونثر يجاوده  
الكفو من لفظ بها هو عاقده  
وعجمة لفظ لا تحل معاقده  
وما أنت إلا غايض الفكر راكده  
وإطراق رأس والجهات تساعده<sup>(٤)</sup>  
إلى الملا الأعلى تناهت مراصده  
وأنت فرد فى الوجود وزاهده  
من الدرس بالليل الذى أنت هاجده

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة (النخالى) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( امد ) .

( ٣ ) وردت فى الإسكوريال ( أرى ) . وفى الزيتونة ( روى ) . ونعتقد أن التصويب

أرجح .

( ٤ ) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال ( تصاعده ) ونعتقد أن الأول أرجح .

أَصْحاحِ تَجَنَّبْ مِنْ غَوِيٍّ مُخْذِلٍ      وَخَذْ فِي طَرِيقِ النَّحْوِ أَنَّكَ رَاشِدُهُ  
لَكَ الْخَيْرُ فَادْأَبْ سَاهِرًا فِي عُلُومِهِ      [فَلَمْ تُشْمِمْ] <sup>(١)</sup> إِلَّا سَاهِرَ الطَّرْفِ سَاهِدُهُ  
وَلَا تَرْجُ فِي الدُّنْيَا ثَوَابًا فَإِنَّمَا      لَدَى اللَّهِ حَقًّا أَنْتَ لَا شَكَّ وَاجِدُهُ  
ذُوو النَّحْوِ فِي الدُّنْيَا قَلِيلٌ حَظُوظُهُمْ      وَذُو الْجَهْلِ فِيهَا وَافِرٌ الْحِظُّ زَائِدُهُ  
لَهُمْ أَسْوَةٌ فِيهَا عَلَى لَغْدٍ مَضَى      وَلَمْ يَلْقَ فِي الدُّنْيَا صَدِيقًا يُسَاعِدُهُ  
مَضَى بَعْدَهُ عَنْهَا الْخَلِيلُ فَلَمْ      يَنْلُ كِفَافًا وَلَمْ يَعْدِمَ حَسُودًا يَنَاقِدُهُ  
وَلَا قَى أَبَابِشِرٍ سَفِيهَهَا      غَدَاةٌ تَمَالَتْ فِي ضَلَالٍ يُمَادِدُهُ <sup>(٢)</sup>  
أَتَى نَحْوَ هَارُونَ <sup>(٣)</sup> يَنَظُرُ شَيْخَهُ      فَفَنَفَحَ حَتَّى تَبَدَّتْ مَنَاقِدُهُ  
فَأَطْرَقَ شَيْئًا ثُمَّ أَبْدَى جَوَابَهُ      بِحَقِّ وَلَا كُنْ أَنْكَرَ الْحَقِّ جَاحِدُهُ <sup>(٤)</sup>  
وَكَادَ عَلَى عَمْرٍأَ إِذَا صَارَ حَاكِمًا      وَقَدْ مَا عَلَى كَانَ عَمْرُو يَكَايِدُهُ  
سَقَاهُ بَكَاسٍ لَمْ يَفِقْ مِنْ خِمَارِهَا      وَأَوْرَدَهُ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ وَارِدُهُ  
وَلَابَنَ زِيَادَ شَرَكَةَ فِي مَرَادِهِ      وَلَابَنَ رُشَيْدَ بَشْرِكٍ لِلْقَلْبِ رَابِدُهُ  
هَمَا جَرَّعَا إِلَى عَلَى وَقُنْبِيرٍ      أَفَاوَيْقٍ <sup>(٥)</sup> سُمِّ لَمْ تَنْجِدَ أَسَاوِدُهُ  
أَبْنَيْ عَلَى عَمْرُو وَلَا عَمْرٌ مِثْلُهُ      إِذَا مُشْكَلٌ أَعْيَا وَأَعْوَزَ نَاقِدُهُ  
قَضَى نَحْبَهُ شَرِّخَ الشَّبِيبَةِ لَمْ يَرَعِ      بِشَيْبٍ وَلَمْ تَعْلُقْ بِذَامٍ مَعَاقِدُهُ  
لَقَدْ كَانَ لِلنَّاسِ اعْتِنَاءٌ بِعِلْمِهِ      بِشَرْقٍ وَغَرْبٍ تُسْتَنَارُ فَوَايِدُهُ  
وَالآنَ فَلَاشْخَصَ عَلَى الْأَرْضِ قَارِيءٌ      كِتَابَ أَبِي بَشِيرٍ وَلَا هُوَ رَايِدُهُ  
سِوَى مَعْشَرٍ بِالْغَرْبِ فِيهِمْ تَلَفَّتُ      إِلَيْهِ وَشَوْقٌ لَيْسَ يَخْبُو مَوَاقِدُهُ <sup>(٦)</sup>

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( فلا تسافر ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( بنادده ) والتصويب من الزيتونة .

( ٣ ) هارون بن موسى . وكان يهوديا من أهل البصرة ، اعتنق الإسلام وانتسب بالزيتونة واشتهر بفضيلته والنحو والبراهمة فيه .

( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( جاحده ) . والتصويب من الزيتونة .

( ٥ ) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة ( أبايق ) والاولى أرجح .

وما زال منا أهل أندلس له  
وإني في مصر على ضعف ناصري  
أثار أثير العرب للنحو كامناً  
وأحيا أبوحيان ميت علومه  
إذا مغربي خط بالثرر رخله  
مئينا بقوم صُدروا في مجالس  
لقد أحر التصدير عن مستحقه  
وسوف يلاقى من سعى في جلوسهم  
علا عقله فيهم هواه فما ذرى  
أقمنا بمصر عشرين<sup>(١)</sup> حجة يشاهدنا  
فلما نزل منهم مدى الدهر طايلا  
لنا سلوة<sup>(٢)</sup> فيمن سرذنا حديثهم  
أخى إن تصل يوماً وبُلتغ سالماً  
وقبل ترى أرض بها حل ملكنا  
مبيد العدا قتلاً وقد عمر شرهم  
أفاض على الإسلام جوداً ونجدة  
وعم بها إخواننا بتحية  
جزى الله عنا شيخنا وإمامنا  
لقد أطلعت جيان أوحد عصره

جهاًبذُ تبدى فضله وتناجده  
لناصره ما دمت حياً وعاضده  
وعالجه حتى تبدت قواعده  
فأصبح علم النحو ينمق كاسده  
تيقن أن النحو أجفاه لاجده  
لإقراء علم ضل عنهم مرأشده  
وقدم غمر خامد الذهن جامده  
عقبى ما أكنت عقبايده  
بأن هوى الإنسان للنار قايده  
ذو أمرهم ونشاهد  
ولما نجد فيهم صديقاً نوادده  
وقد يتسلى بالذى قال سارده  
لغرناطة فانفذ لما أنا عاهده  
وسلطاننا الشهم الجميل عوايده  
ومحي النداء فضلاً وقد رم هامده  
فعز مواليه وذل معانده  
ونخص بها الأستاذ لا عاش كايده  
وأستاذنا الحبر الذى عم قايده<sup>(٣)</sup>  
فللغرب فخر أعجز الشرق خله

(١) وردت في الإسكوريال (نحو) . والتصويب من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (أسوة) .

(٣) يشير هنا إلى أستاذه أيام دراسته بفرنطه العلامة المحدث المقرئ المغوى أبي حمزة ابن الزبير المتوفى سنة ٥٧٠ هـ ؛ وأصله من مدينة جيان . وقد ترجمه ابن الخطيب في المحلى الأول من الإحاطة (الطبعة الثانية ص ١٨٨ - ١٩٣) .

مُورَخَةٌ نَحْوِيَّةٌ وَإِمَامَةٌ مُحَدَّثَةٌ  
جَاهٌ عَظِيمٌ مِنْ ثَقِيفٍ وَإِنَّمَا بِهِ  
وَمَا أَنَسَ لَا أَنَسَى سُهَادَى بِيَابِهِ  
فِيَجْلُو بِنُورِ الْعِلْمِ ظُلْمَةَ جَهْلِنَا  
وَإِنِّي وَإِنْ شَطَّتْ بِنَا غُرْبَةُ النَّوَى  
بَغْرِنَا طَافَ رُوحِي فِي مِصْرٍ جُثَّتِي  
أَبَا جَعْفَرٍ خُذْهَا قَوَافِي مِنْ فِقْ  
يَسِيرُ بِلَا إِذْنٍ إِلَى الْأُذُنِ حَسَنَهَا  
غُرْبَةً شَكْلِي كَمْ حَوَتْ مِنْ غَرَائِبِ  
فَلَوْلَاكَ يَا مَوْلَايَ مَا فَاهَ مِقْوَلِي  
لَهَبْتَنِي حَتَّى أَحْوَكُ<sup>(١)</sup> مُفَوَّقًا  
وَأَذْكَيْتَ فِكْرِي بَعْدَ مَا كَانَ خَامِدًا  
جَعَلْتُمْ خِتَامًا فِيهِ ذِكْرُكَ إِنْسَهُ  
وَمَا دُونَ الْمَطُولَاتِ قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

تَفَرَّدَتْ لَمَّا أَنَّ جُمِعَتْ بِذَاتِ  
فَلَمْ أَرِ فِي الْأَكْوَانِ غَيْرًا لِأَنِّي  
وَقَدَسَتْهَا عَنْ رُتْبَةٍ لَوْ تَعَيَّنَتْ  
فَهَا أَنَا تَدَا صَعِدْتُهَا عَنْ حَضِيضِهَا  
تَشَاهَدَ مَعْنَى رَوْضَةٍ أَذْهَبَ الْعَنَسَا  
أَقَامَتْ زَمَانًا فِي حِجَابٍ فَعِنْدَمَا  
لِنَقْضِي بِهَا مَا فَاتَ مِنْ طَيِّبٍ أُنْسِنَا بِهَا وَنَسَالَ الْجَمْعُ بَعْدَ شَسَنَاتِ

جَلَّتْ وَصَحَّتْ مَسَانِدُهُ  
اسْتَوَثَقَتْ مِنْهُ الْعُرَى وَمُسَاعِدُهُ  
بَسْبَقٍ وَغَيْرِي نَائِمِ اللَّيْلِ رَاقِدُهُ  
وَيَفْتَحُ عِلْمًا مُغْلَقَاتِ رِصَايِدِهِ  
لَشَاكِرٌ لَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحَامِدُهُ  
تُرَى هَلْ يُثْنِي الْفَرْدَ مَنْ هُوَ فَارِدُهُ  
تَتَبَّعَهُ عَلَى غُرِّ الْقَوَافِي قِصَايِدُهُ  
فَيَرْتَاحُ سَمَاعٌ لَهَا وَمُنَاشِدُهُ  
مَجِيدُهُ أَصْلَ أَنْتَجَتْهَا أَمَاجِدُهُ  
بِمِصْرٍ وَلَا جَبَّرْتُ مَا أَنَا قَاصِدُهُ  
مِنْ النِّظْمِ لَا يَبْلَى مَدَى الدَّهْرِ آيِدُهُ  
وَقِيْدَ شَعْرِي بَعْدَ مَا نَدَّ شَارِدُهُ  
هُوَ الْمَسْكُ بَلْ أَعْلَى وَإِنْ عَزَّ نَاشِدُهُ

وَأُسْكِنْتُ لَمَّا أَنَّ بَدَتْ حَرَكَاتِ  
أَزَحْتُ عَنْ الْأَغْيَارِ رُوحَ حَيَاتِ  
لَهَا دَائِمًا دَامَتْ لَهَا حِسْرَاتِ  
إِلَى رُتْبَةٍ تَقْضِي لَهَا بِشَبَاتِ  
وَأَيَقْظُنِي لِلْحَقِّ بَعْدَ سِنَاتِ  
تَزَحْزَحُ عَنْهَا رَامَتْ الْخُلُوفَاتِ  
لِنَقْضِي بِهَا مَا فَاتَ مِنْ طَيِّبٍ أُنْسِنَا بِهَا وَنَسَالَ الْجَمْعُ بَعْدَ شَسَنَاتِ

(١) مَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ ، وَفِي « الزَيْتُونَةِ » (أَجُودَ) .



ومن النسب قوله :

كتمَّ اللسانُ ومدمعي قد باحا  
إني أحب طيَّ ما نشر الهوى  
ومهجتي من لا أصرَّح باسمه  
ريمٌ أروم حُنوّه وجنوحه  
أبدى لنا من شعره وجبينه  
عجبا له يأنسو الجسوم بطبه  
فبلقظه بُرء الأخيذ ولحظه  
ناديته في ليلة لا ثالث إلا  
يا حُسْنها من ليلة لو أنها دامت

وثنوى الأسي عندي وأسي راحا  
نشرا وما زال الهوى إفصاحا  
ومن الإشارة ما يكون صراحا  
ويروم عني جفوةً وجماحا  
ضدين ذا ليلاً وذاك صباحا  
ولكم بأرواح أثار جراحا  
أخذ البرى فما يطيق براحا  
أخوه البدر عارفٌ لاحا  
ومدّت لتوصال جناحا

وقال :

نورٌ بخذك أم توقد نـار  
وشذاً بريقك أم تارّج مسكة  
جمعت معاني الحسن<sup>(١)</sup> فيك فقد  
متصاون خفر إذا ناطقتسه  
في وجهه زهرات لفظ تجتلي  
خاف اقتطاف الورد من جنباتها  
وتسللت نمل العذار بخده  
وبخده ورد حمتها وردّها  
كم ذا أوارى في هواه محبتي

وضنى بجفئك أم فتور عَقار  
وسنى بثغرك أم شعاع دُرار  
غدت قيد القلوب وفتنة الأبصار  
أغضى حياً في سكون وقار  
من نرجس مع وردة وبهار  
فأدار من أسر سياج عِذار  
ليردن شهدة ريقه المعطار  
فوقفن بين الورد والإصدار  
ولقد وثى بي فيه فرط أوار

ومن نظمه من المقطوعات في شتى الأغراض قوله رحمه الله :

أزحت نفسي من الإيناس بالناس      لَمَّا غَنِيَتْ عَنِ الْأَكْيَاسِ بِالْيَاسِ

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال ( المسك ) والأولى أرجح .

وصرت في البيت وحدي لا أرى أحداً  
وقال : بناتُ فكري وكتبي هنَّ جُلّاسي

وزهدني في جمعي المال أنه إذا  
وقال : فلا رُوحه يوماً أراح من العنا  
وما انتهى عند الفتى فارق العُمرا  
ولم يكتسب حمداً ولم يدخر أجرا

سعت حية من شعره نحو صدغه  
وقال : وأعجب من ذا أن سلسال ريقه  
وما انفصلت من خده إن ذا عجب  
برود ولاكن شب في قلبي اللهب

راض حبيبي عارض قد بدا  
وقال : وظن قوم أن قلبي سلا  
يا حُسنه من عارض رابض  
والأصل لا يعتد بالعارض

سال في الخد للحبیب عذار  
وقال : وسألت التثامه فتجنى  
وهو لا شك سائلٌ مرحوم  
فأنا اليوم سائلٌ محروم

جُنت بها سوداء لونٍ وناظر  
وقال في فتى يُسمى مظلوم :  
وجدتُ بها برْد النعيم وإنَّ  
ويا طالما كان العجنون بسوداء  
فؤادی منها في جحيم ولأواء

وما كنت أدري أن مالك مُهجتي  
يَتَسَمَّى بمظلوم وظلم جنساؤه  
إلى أن دعاني للصبأ<sup>(١)</sup> فأجبتَه

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الترغوة (الصلح) .

وقال :

جُنَّ غَيْرِي بِعَارِضٍ فَتَرَجَّى  
أَهْلُهُ أَنْ يَفِيقَ عَمَّا قَرِيبُ  
وَفُؤَادِي بِعَارِضِينَ مَصَابُ  
فَهُوَ دَاءٌ أَعْيَى دَوَاءَ الطَّبِيبِ

وقال :

شَكِي الْخَصْرَ مِنْهُ مَا يَلَاقِي بِرِدْفِهِ  
وَأَضْعَفُ غَصْنِ الْبَانِ جَرُّ كَثِيبِ  
إِذَا كَانَ مِنْهُ الْبَعْضُ يَظْلِمُ بَعْضَهُ  
فَمَا حَالُ شَطِّ الْمَزَارِ غَرِيبِ

وقال :

وَذُو شَفْمَةٍ لَهَا زِينَتٌ بِشَامَةٍ  
مِنَ الْمِسْكِ فِي رِشَافِهَا يَذْهَبُ النَّسْكَ  
ظَدِيتْ إِلَيْهَا رِيْقَةٌ كَوَثْرِيَّةٌ  
بِمِثْلِ لِقَائِي تَغْرَاهَا يُنْظِمُ السَّلْكَ  
تَعَلَّ بِمَعْسُولٍ كَأَنَّ رُضَابَهُ  
مُدَامَ مِنَ الْفَرْدِ وَسِرُّ خَاتَمِهِ مِسْكَ

وقال :

أَجَلٌ شَفِيعٌ لَيْسَ يُمْكِنُ رَدُّهُ  
وَيَقْضَى لِبَيِّنَاتٍ لِلنَّمِيِّ وَهُوَ نَائِمٌ  
تُصَيِّرُ صَعْبَ الْأَمْرِ<sup>(١)</sup> أَسْهَلَ مَا تَرَى  
دِرَاهِمٌ بَيِضٌ لِلْجُرُوحِ مَرَاهِمٌ

وقال :

نُعِيدُ وَدَّ قَرِيبٍ ضَلَّ  
كَالْشَّمْسِ ظَرْفًا كَالْمِسْكِ عَرْفًا  
كَبِيرٌ عَتَبٌ قَلِيلٌ عَتَبَا  
كَالْخَشْفِ ظَرْفًا كَالصَّخْرِ قَلْبَا

وقال :

عُدَائِي لَمْ فَضَلَ عَلَيَّ وَمَنْسَةٌ  
هَمُّ بَحْثُوا عَنْ رَتِّي فَاجْتَنِبْتُهَا  
فَلَا أَذْهَبُ الرَّحْمَنُ عَنِّي الْأَعَادِيَا  
وَهُمْ نَافَسُونِي فَاكْتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا

مولده : ولد بغرناطة عام اثنين وخمسين وستماية .

هكذا وردت في الإستانريال . وفي مزيونة ( خ ) .

وفاته : أخبرني الحاج الخطيب الفاضل أبو جعفر الشَّقُورِي رحمه الله .  
قال ، توفي عام خمسة وأربعين وسبع مائة بمصر ، ودفن بالقرافة . وكانت  
جنازته حافلة .

## ومن الطاريين عليها في هذا الحرف

محمد بن أحمد بن داود بن موسى بن مالك اللّخمي اليكّي<sup>(١)</sup>

من أهل بَلِّش<sup>(٢)</sup> يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن الكمّاد

## حاله

من « عايد الصلة » : كان من جَلَّةِ صدور [ الفقهاء ]<sup>(٣)</sup> الفضلاء ،  
زهذا وقناعة وانقباضا ، إلى دَمَاثة الخلق ، ولين الجانب [ وحسن اللقاء ]<sup>(٤)</sup>  
والسَّادجة المُمَوَّهة بالغفلة ، والعمل على التَّقشُّف والعُزلة ، قديم السَّماع  
والرَّحلة ، إماما مشهورا في القراءات ، يُرحل إليه ، ويعُول عليه ، إتقاننا  
ومعرفة منها بالأصول ، كثير المحافظة والضَّبْط ، محدِّثا ثَبَتًا ، بليغ  
التَّحرُّز ، شديد الثقة ، فقيها مُتصرِّفا في المسائل ، أَعرف الناس بعقد  
الشروط ، ذا حظٍّ من العربية واللغة والأدب . رحل إلى العُدوة ، وتجول في  
بلاد الأندلس ، فأخذ عن كثير من الأعلام ، وروى وقَيَّد وصنَّف وأفاد ،

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( اللبكي ) .

( ٢ ) بلش اوبلش مالقة وبالإسبانية Velez Malaga هي بلدة أندلسية قديمة تقع على قيد  
ثلاثين كيلومترا من شرق مالقة وعلى قيد خمسة كيلو مترات من البحر المتوسط ، ويبلغ سكانها  
اليوم نحو ثلاثين ألف نسمة .

( ٣ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الاسكوريال .

( ٤ ) هذه العبارة واردة في الاسكوريال ، وساقطة في الزيتونة .

وتصنّف للإقراء بغرناطة وبلّش وغيرهما ، وتخرّج بين يديه جملة وافرة من العلماء والطلبة ، وانتفعوا به .

#### (١) مشيخته

قرأ ببليده مُرسية على الأستاذ أبي الحسن على بن محمد بن لب بن أحمد ابن أبي بكر الرقوطي ، والمُقري أبي الحسن بن خلف الرشايطي ، والمحدث الجليل أبي عمرو محمد بن علي بن عيشون اللخمي ، وعلى الشيخ الفقيه الكاتب أبي محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي المُرسى . ومن أجازاه الفقيه أبو عثمان سعيد بن عمرو البطرني ، والقاضي أبو علي بن أبي الأحوص ، لقيه ببليش مالقة ويسطة ، فروى عنه الكثير ، والأستاذ أبو القاسم بن الأصهر الحارثي لقيه بالريّة . ولقي بغرناطة الأستاذ أبا جعفر الطّباع ، والوزير الراوية أبا القاسم محمد بن يحيى بن عبد الرحمن ابن جزي الكلي ، روى عنه وأجازاه . وكتب له بالإجازة جماعة كبيرة من أهل المشرق والمغرب ، حسبما تضمنه برنامجه .

#### تواليا نفسه

اختصر كتاب « المقنع » في القراءات اختصارا بديعا وسماه كتاب « الممتع في تهذيب المقنع » وغير ذلك .

#### شعره

من ذلك وقد وقف على أبيات أبي القاسم بن الصّقر في فضل الحديث :

---

( ١ ) وردت للمترجم له في مخطوط الزيتونة « مشيخة » طويلة من نحو لوحين . وقد رأى لاسخ الإسكوريال أن يضرب صفحا عنها ، وأن يكتفى بقوله : « قلت له مشيخة في الأصل طويلة اختصرتها لطلوها » . وقد رأينا نحن أن نورد مشيخته مختصرة من الزيتونة ، وأن نقصر فيها على عدد من جلة الأساتذة الذين أخذ عنهم المترجم له .

لقد حاز أصحاب الحديث وأهله  
وصحّت لهم بين الأنام مزيّة  
بدعوة خبر الخلق افضل مُرسل  
فهم دونوا عِلْم الحديث وأتقنوا  
وجاءوا بأخبار الرسول وصحبه  
وهم نقلوا الآثار والسُنن التي  
وما قصّروا فيها بفقه ولا ونوا  
وهم أوضحوا من بعدهم باجتهادهم  
جزاهم إله العرش عنا بنصحبهم  
ونسّله سبحانه نهج هديهم

شأوا وتوتيراً ومجداً مُخلداً  
أبانت لهم عزاً ومجداً وسوددا  
محمد المبعوث بالنسور والهددا  
ونصّوا بتبيين صحيحاً ومُسندا  
على وجهها لفظاً ورسماً مقيدا  
من أصبح ذا أخذ بها فقد اهتدا  
بل التزموا حداً وحزماً مؤكّدا  
وتبيينهم سُبُل الهدى لِدن اقتدا  
بأحسن ما جازى نصيحاً ومرشدا  
وسعيّاً إلى التقوى سبيلاً ومَقصداً<sup>(١)</sup>

ومن شعره رحمه الله قوله :

عليك بالصّبر وكن راضياً  
واسلك طريق المجد والهج به  
بما قضاه الله تلقى النجاح  
فهو الذي يرضاه أهل الصلاح

وقد ألف شيخنا أبو البركات بن الحاج ، جزءاً سماه «شعر من لا شعر  
له» ، فيه من شعر هذا الرجل الفاضل ومثله كثير

مولده : قبل الأربعين وسّمايه . وتوفي ثاني شهر الله المحرم عام اثني عشر

وسبعمائة

(١) هذه القصيدة واردة في الإسكورييل وسابقة في رتبة .

« انتهى ما اختصر من السفر السابع من كتاب « الإحاطة في تاريخ  
غرناطة » . يتلوه في السفر الثامن بعده إن شاء الله . ومن السفر الثامن  
من ترجمة المقرئين والعلماء رحمهم الله »<sup>(١)</sup> .

---

( ١ ) بعد اختتام السفر السابع من كتاب « الإحاطة » على هذا النحو ، أورد الناسخ نبذة طويلة  
استهلها بقوله أن الأستاذ أبا جعفر بن الزبير قيد بخطه « تقييدا حسنا سائر فيه طبقات الأمم لصاعد  
فنقص منها ، وزاد في بعض أسماء رجالها حكايات وأخبارا » . ويدور الحديث في هذه النبذة كلها ،  
عن فلاسفة اليونان أو حكاياتهم الخمسة بـيرقليس وفيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس ، وعن  
أخبارهم وآرائهم ، ويتناول بصفة خاصة آراء أرسطاطاليس ومؤلفاته وعلاقته بالإسكندر المقدوني .  
وقد رأينا نحن أنه لا محل لإيراد هذه النبذة ، لأنه لا علاقة لها بكتاب الإحاطة ، وهي تشغل من مخطوط  
الإسكوريال ( لوحات ١٠٢ إلى ١٠٥ ) .

## ومن السفر الثامن من ترجمة المقرئين والعلماء

---

محمد بن أحمد بن محمد بن علي الفسّاني

من أهل مالقه ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن حفيد الأمين

### حاله

كان من أهل العلم والفضل والدين المتين ، والدُّؤوب على تدريس كتب الفقه . استظهر كتاب « الجواهر » لابن شاس ، واضطلع بها : فكان مجلسه من مجالس الحُفَاط ، حُفَاط المذْهَب ، وانتفع به الناس . وكان معظماً فيهم ، متبركاً به ، على سُنن الصالحين ، من الزُّهد ، والانقباض . وعدم المبالاة بالملبس والمطعم . وقال صاحبنا الفقيه أبو الحسن النُّباهي في تذييله لتاريخ مالقة : كان رجلاً ساذجاً ، مُخْشَوْشاً ، سُنّي المنازع ، شديد الإنكار على أهل البدع . جلس للتَّحْلِيْق العام بالمسجد الجامع . وأقرأ به الفقه والعربية والفرايض .

### مشيخته

قال ، منهم أبو علي بن أبي الأحوص ، وأبو جعفر بن الزبير . وأبو محمد بن أبي السَّداد ، والقاضي أبو القاسم ابن السَّكوت . قال ، وأنشد للزاهد أبي اسحق بن قشوم ، قوله :



يروقك يوم العيد حسن ملابس      ونعمة أجسام ولين قدود  
أجل لحظات الفكر منك فلا ترى      سوى خرق تبلى وطعمة دود  
وأنشد لأبي عمرو الزاهد :

تخبر الدنير في مدي      والدرهم الزايف إذيبهم  
والمرء إن رمت اختباراً له      مديقه الدنير والدرهم  
من عف عن هذا وهذا معا      فهو التقي الورع المسلم

### تواليفه

له تقييد حسن في الفرياض ، وجزء في تفضيل التين على التمر ،  
وكلام على نوازل الفقه .  
وتوفي في الكائنة العظمى بطريف <sup>(١)</sup> .

محمد بن أحمد بن علي بن قاسم المذحجي

من أهل ملتماس <sup>(٢)</sup> ، يكنى أبا عبد الله

### حاله

من « العايد » : كان رحمه الله من سُرّة بلده وأعيانهم ، أستاذاً مُتمَنِّناً  
مُقرِئاً لكتاب الله . كاتباً بليغاً ، شديد العناية بالكتب . كثير المغالاة في  
قيّمها وأثانها . حتى صار له من أغلاقها وذخايرها ، ما عجز عن تحصيـله  
كثير من أهل بلده . كتب بخطّه ، وقيد كثيراً من كتب العلم . وكان

( ١ ) سبق التعريف بهذه الموقعة ( راجع المجلد الثاني من « الإحاطة » ص ١٨٠ حاشية ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . ونرجح أنها ملتماس Montemas من قرى منطقة بلش ،  
على بعد أمّ كـ : أخرى في الأندلس الجنوبية مثلاً . وتتميز Montemayor ومونتي فريو Montefrio وغيرها

مُقرِّياً مجوّداً ، عارفاً بالقراءات ، بصيراً بالعربية ، ثقةً ضابطاً ، مبرزاً في العدالة . حريصاً على العلم استفادةً ثم إفادةً ، لا يأنف من حمله عن أقرانه ، وانتفع به أهل بلده ، والغرباء أكثر .

### مشيخته

أخذ عن طائفة من أهل العلم . منهم الشَّيْخَان الرَّحْلَتَان . أبو عبد الله ابن الكَّاد ، وأبو جعفر بن الزيات عَظِيمَا بلده ، والخطيب ولي الله أبو عبد الله الطَّنْجَالِي ، والقاضي أبو عبد الله بن بكر . وروى عن الشيخ الوزير أبي عبد الله بن ربيع ، وابنه الرَّأوِيَة أبي عامر ، والخطيب الصالح أبي إسحق بن أبي العاصي . وروى عن الشيخ الرَّأوِيَة الرَّحَّال أبي عبد الله ابن عامر الوادي آشي وغيرهم ، ودخل غرناطة . .

مولده : ولد ببُلْش عام ثمانية وثمانين وستمائة

وفاته : توفي ببُلْش عاشر شهر شعبان من عام أربعة وثلاثين وسبعماية .

### محمد بن أحمد بن محمد بن علي الفسّاني

من أهل مالقة ، يكنى أبا الحكم ، ويعرف بابن حفيد الأمين

### حاله

من « العايد »<sup>(١)</sup> : كان هذا الشيخ من أهل العلم والدين المتين . والجَزَى على سُنَنِ الفقهاء المُتَقَدِّمين . عقد الشروط بمالقة مدة طويلة ، في العدول المبرزين ، وجلس للتَّحْلِيْق في المسجد الأعظم من مالقة . بعد فقد

( ١ ) أي كتاب « عايد الصلة » .

أخيه أبي القاسم ، وخطب بمسجد مالقة الأعظم . ثم أُخِرَّ عن الخطبة لمشاخنة وقعت بينه وبين بعض الولاة ، أثرت في إحنته . ولم يزل على ما كان عليه من الاجتهاد في العبادة ، والتقيد للعلم ، والاشتغال به ، والعناية بأهله ، إلى أن توفي على خير عمل .

### مشيخته

قرأ على الأستاذ الخطيب أبي محمد الباهلي ، وروى عن جلّة من الشيوخ . مثل صهره الخطيب الولي أبي عبد الله الطنجالي ، وشاركه في أكثر شيوخه ، والأديب الحاج الصالح أبي القاسم القبتوري<sup>(١)</sup> وغيرهم مولد : ولد بمالقة عام ثلاثة وسبعين وستماية .

وفاته : توفي بمالقة يوم الأربعاء الثامن عشر لذي حجة من عام تسعة وأربعين وسبعماية . ودخل غرناطة غير ما مرة مع الوفود من أهل بلده ، وفي أغراضه الخاصة

محمد بن أحمد الرقوتي<sup>(٢)</sup> المرسي

يكنى أبا بكر

### حاله

كان طرّفاً في المعرفة بالفنون القديمة . المنطق والمهندسة والعدّد والموسيقى

( ١ ) نسبة إلى قبتور أو كبتور Captor من بلاد منطقة إشبيلية ( انظر المحلّ الأول من الإحطة ص ٢١٤ حاشية ) .

( ٢ ) نسبة إلى رقوطة . وبالإسبانية Ricate ، وهي بلدة صرّدة في شرق الأندلس .

تقع على مقربة من شمال غربي مرسية على الضفة الغربية لنهر شقورة R . Segura

والطَّبِّ ، فيلسوفاً ، طبيباً ماهراً ، آية الله في المعرفة بالألسن . يُقَرَى الأُمَمُ  
بِالسِّتَةِمْ ، فنونهم التي يرغبون في تعلمها ، شديد البَآو ، مترفعاً . متعاطياً .  
عَرَفَ طَافِيَةُ الرُّومِ حَقَّهُ ، لما تَغَلَّبَ على مرسية ، فبنى له مدرسة يُقَرَى فيها  
المسلمين والنصارى واليهود ، ولم يزل معظماً عنده . ومما يحكى من مَلَحِه  
معه ، أنه قال له يوماً ، وقد أدنى مَنْزِلَتَه ، وأشاد بفضله ، لو تنصَّرت  
وحَصَّلت الكمال ، كان عندي لك كذا وكذا ، وكُنْتُ كذا ، فأجابه  
بما أَقْنَعَه . ولما خرج من عنده ، قال لأصحابه ، أنا الآن أَعْبُدُ واحداً ، وقد  
عجزتُ عما يجب له ، فكيف حالى لو كنت أعبد ثلاثة كما أراد منى .  
وطلبه سلطان المسلمين ، ثاني الملوك من بنى نصر<sup>(١)</sup> ، واستقدمه ، وتلمذ  
له ، وأسكنه في أعدل البُقْع من حضرته . وكان الطلبة يَغْشَوْنَ منزلَه  
المعروف له ، وهو بيدى الآن ، فتُعَلِّم عليه الطب والتعاليم وغيرها ، إذ  
كان لا يُجَارَى في ذلك . وكان قوى العارضة ، مضطجلاً بالجدل ، وكان  
السلطان يجمع بينه وبين مُتَنَابِي حضرته ، ممن يُقَدِّم مُنتَحِلَا صناعة أو  
علماً ، فيظهر عليهم ، لتمكُّنه ودالته . حسبما يأتى في إسم أبى الحسن  
الأبْدَى ، وأبى القاسم بن خَلَصُون إن شاء الله . وكان يركب إلى باب  
السلطان ، عظيم التَّوَدَّة ، مُعار البَغْلَة ، رايق الزِزَّة ، رفيق المشى ، إلى أن  
توفى بها . سمح الله له .

## محمد بن إبراهيم بن البُفَرِّج الأوسى

المعروف بابن الدبَّاغ الإشبيلي .

(١) هو السلطان أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف الملقب بالفقيه لدمه وتقواه . وقد  
حكم مملكة غرناطة من سنة ٦٧١ - ٧٠١ هـ (١٢٧٢ - ١٣٠٢ م) .

## حاله

كان واحد عصره في حفظ مذهب مالك ، وفي عَقْد الوثائق ، ومعرفة عِلْمِهَا . عارفاً بالنحو واللغة والأدب والكتابة والشعر والتاريخ . وكان كثير البشاشة ، عظيم الانقياض ، طيب النفس ، جميل المعاشرة ، كثير المشاركة ، شديد التواضع ، صبوراً على المطالعة ، سهل الألفاظ في تعليمه وإقرايه . أقرأ بجامع غرناطة لأكابر عُلَمَائِهَا ، الفقه وأصوله ، وأقرأ به الفُروع والعمائد للعامة مدة . وأقرأ بجامع باب الفخارين ، وبمسجد ابن عزرة وغيره .

## مشيخته

قرأ على والده الأستاذ أبي إسحق إبراهيم ، وعلى الأستاذ أبي الحسن الدباج ، وعلى القاضي أبي الوليد محمد بن الحاج التُّجِيبِي القرطبي ، وعلى القاضي أبي عبد الله بن عِيَاض .  
وفاته : توفي برُندة يوم الجمعة أول يوم من شوال عند انصراف الناس من صلاة الجمعة من عام ثمانية وستين وسبعمائة .

## محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسى

ن أهل مُرسية . نزيل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن الرِّقَام .  
الشيخ الأستاذ المتفنن

## حاله

كان نسيج وحده ، وفريد دهره ، علماً بالحساب والهندسة والطب

والهيئة ، وغير ذلك . مديدُ الباع . أصيل المعرفة . مضطلعا . متبحرا . لا يُشَقَّ غبارة . أقرأ التعاليم والطب والأصول بغرناطة لما استقدمه السلطان ثاني الملوك من بنى نصر من مدينة بجاية ، فانتفع الناس به . وأوضح المشكلات ، وسُيِّلَ من الأقطار النازحة في الأوهام العارضة ، ودوَّن في هذد الفنون كلها ، ولخَّص ، ولم يفتر من تقييد وشرح وتلخيص وتدوين

### تواليـفه

وتواليـفه كثيرة ، منها كتابه الكبير على طريقة كتاب « الشفا » ، والزيج القويم الغريب المرصد ، المبنية رسائله على جداول ابن إسحق ، وعدل مناخ الأهلة ، وعليه كان العمل . وقيد أبكار الأفكار في الأصول ، ولخَّص المباحث ، وكتاب الحيوان والخواص . ومقالاته كثيرة جداً ، ودواوينه عديدة .

وفاته : توفي عن سن<sup>\*</sup> عالية بغرناطة في الحادى والعشرين لصفر من عام خمسة عشر وسبع مائة

محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن حميد<sup>(١)</sup>

ابن مأمون<sup>(٢)</sup> الأنصارى

ونسبه أبو محمد القرطبي ، أمويًا من صريحهم . بكنى الأصل . يكنى أبا عبد الله

( ١ ) وردت في الإسكوريال إلى جانب هذا الإسم كلمة ( مكبرا )

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( ابن مانون ) ، ونرجح التصويب .

## حاله

كان صَدْرًا في مُتَقَنِي القرآن العظيم . وأيَّمة تجويده ، مبرزاً في النحو ،  
إماماً معتمداً عليه ، بارع الأدب ، وافر الحظُّ من البلاغة ، والتَّصَرُّف  
البديع في الكتابة ، طيب الإمتاع بما يورده من الفنون ، كريم الأخلاق ،  
حَسَن السَّمت ، كثير البشر ، وقوراً ، ديناً ، عارفاً ، ورعاً ، وافر الحظُّ  
من رواية الحديث

## مشيخته

روى عن أبي إسحق بن صالح ، وأبي بكر بن أبي ركب ، وأبي جعفر  
ابن ثعبان ، وأبي الحجاج التَّمَّال ، وأبي الحسن شُريح ، وأبي محمد عبد الحق  
ابن عطية ، وأبي الحسن بن ثابت ، وأبي الحسن بن هُذيل ، وتلا عليه  
بالسَّبْع ، وأبو عبد الله بن عبد الرحمن المذحجي الغرناطي ، وابن فرح  
القيسي ، وأبي القاسم خلف بن فُرْتُون . ولم يذكر أنهم أجازوا له . وكتب  
له أبو بكر<sup>(١)</sup> عبد العزيز بن سُدير ، وابن العزفي ، وابن قندلة ،  
فأبو<sup>(١)</sup> الحسن طارق بن موسى ، وابن مُوهب ، ويونس بن مُغيث ،  
وأبو جعفر بن أيوب ، وأبو المحكم عبد الرحمن بن غشيان ، وأبو عبد الله  
الجَيَّاني المعروف بالبغدادي . وذكر أبو عبد الله بن يربوع أن له رواية عن  
أبي الحسن بن الطراوة

## من روى عنه

روى عنه أبو بحر صفوان بن إدريس . وأبو بكر بن عتيق الأزدي  
وابن قترال . وأبو جعفر الجيَّار ، والذهبي . وابن عميرة الشهيد ،

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( أبا ثم ( فأبا ) فاقضى التصويب .

وأبو الحسن بن عزمون . وابن عبد الرزاق . وأبو الحسن عبيد الله بن عاصم  
المدائري ، وأبو الربيع بن سالم . وأبو زكريا الجعفري . وأبو سليمان  
ابن حوط الله ، وأبو عبد الله الأندلسي ، وابن الحسين بن محبر . وابن  
ابراهيم الريسي ، وابن صلتان ، وابن عبد الحق التلمساني . وابن يربوع .  
وأبو العباس العزقي ، وأبو عثمان سعد الحفّار . وأبو علي عمر بن جميع .  
وأبو عمران بن إسحق ، وأبو القاسم الطيب بن هرقال ، وعبد الرحيم  
ابن إبراهيم بن قريش الملاح ، وأبو محمد بن دلف بن اليسر . وأبو الوليد  
ابن الحجاج .

### توابعه

له شرح على « إيضاح الفارسي » ، وآخر على « جمل الزجّاجي »

مولده : ببلنسية سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

وفاته : توفي بمصرية إثر صدوره عن غرناطة عشي يوم السبت لثلاث  
عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة

محمد بن حكيم بن محمد بن أحمد بن باق الجذامي

من أهل سرقسطة . سكن غرناطة ثم فاس . يكنى أبا جعفر

### حاله

كان مُقْرِياً مُحَوِّدًا مُحَقِّقًا بعلم الكلام وأصول الفقه . محصلاً لهما .  
متقدماً في النحو . حافظاً للغة ، حاضر الذكر لأقوال تلك العلوم . جيد



نظر . متوقّد الذهن . ذكيّ القلب . فصيح اللسان . ولّى أحكام فارس  
واقفى فيها ، ودرّس بها العربية . كتاب سيبويه وغير ذلك

#### مشيخته

روى عن أبي الأصْبَغ بن سهل ، وأبوى الحسن الحضرمى ، وابن سابق ،  
وأبى جعفر بن جراح . وأبى خالب السَّرْفُسطى . الأديبين ، وأبوى عبد الله  
ابن نصر . وابن يحيى بن هشام المحدث ، وأبى العباس الدلائى ، وأبى  
عبيد الله البكرى ، وأبى عمر أحمد بن مروان القيروانى ، وأبى محمد  
ابن قورش ، وأبى مروان بن سراج . وأجاز له أبو الوليد الباجى رحمه الله .

#### من روى عنه

روى عنه أبو إسحق بن قرقول ، وأبو الحسن صالح بن خلف ،  
وأبو عبد الله بن حسن السبّتى ، وأبو الحسن الأبدى ، وتوفى قبله ،  
وابن خلف بن الأيسر ، والنميرى ، وأبو العباس بن عبد الرحمن  
ابن الصّقر ، وأبو على حسن بن الجزّار ، وأبو الفضل بن هرون الأزدى ،  
وأبو محمد عبد الحق بن بونه ، وقاسم بن دحمان . وأبو مروان بن الصّميل  
الوقفى<sup>(١)</sup>

#### تواليافه

شرح « إيضاح الفارسى » . وكان قيماً على كتابه . وصنّف فى الجدل  
مُصنّفين ، كبيراً . صغيراً . وله عقيدة حياة  
وفاته . توفى بفارس . وفيل بتامسان سنة ثلاث وثلاثين وخمسين مائة<sup>(٢)</sup>

(١) هكذا ورد فى بعض النسخ . ورد فى حذر بن . . . . .  
نسبة إلى وثقه .  
(٢) ورد فى « جذوة النّفس » . من وفاته كانت بتامسان .

## محمد بن حسن بن محمد بن عبد الله بن خلف بن يوسف ابن خلف الأنصاري

من أهل مالقة . يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن الحاج . وابن صاحب الصلاة .

### حاله

كان مُقْرِياً صَدُوراً في أَيْمَةِ التَّجْوِيد ، محدثاً مُتَقَنّاً ضابطاً ، نبيل الخطِّ والتقيد ، ديناً ، فاضلاً . وصنّف في الحديث ، وخطب بجامع بلده . وأمّ في الفريضة زماناً ، واستمرت حاله كذلك ، من نشر العلم وبثه إلى أن كرمه الله بالشهادة في وقعة العقاب<sup>(١)</sup> .

دخوله غرناطة ، راوياً عن ابن الفرس ، وابن عروس ، وغيرهما

### مشيخته

روى بالأندلس عن الحجاج ابن الشيخ ، وأبي الحسن بن كوشر ، وأبي خالد يزيد بن رعاة ، وأكثر عنه ، وأبوى عبد الله بن عروس ، وابن الفخار ، وأبي محمد بن حوط الله ، وعبد الحق بن بونه ، وعبد الصمد ابن يعيش ، وعبد المنعم بن الفرس ، وأجازوا له . وتلا القرآن على أبي عبد الله الإسجعي . وروى الحديث عن أبي جعفر الحصار . وحيّ في نحو

( ١ ) موقعة العقاب وبالإسبانية Las Navas de Tolosa ، نشبت في شهر صفر سنة ٦٠٩ ، بين الجيوش الإسبانية المتحدة ، وبين الجيوش الموحدية وسبق التعريف بها ( راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ٣٢٩ حاشية ) .

سنة ثمانين وخمسمائة . وأخذ عن جماعة من أهل المشرق ، كآبى الطاهر  
الخشوعي وغيره  
وفاته : توفي شهيداً محرّضاً صابراً يوم الاثنين منتصف صفر عام  
تسعة وستماية

### محمد بن محمد بن أحمد بن على الأنصارى

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن قِزال ، من أهل مالقة

#### حاله

طالبٌ عفيفٌ مجتهدٌ خيرٌ . قرأً بغرناطة ، وقام على فنّ العربية قياماً  
بالغاً ، وشارك في غيره ، وانتسخ الكثير من الدواوين بخطّ بالغ أقصى مبالغ  
الإجادة والحُسن ، وانتقل إلى مالقة فأقرأ بها العربية ، واقتدى بصهره  
الصالح أبي عبد الله القطّان ، فكان من أهل الصلاح والفضل . وتوفي في  
محرم عام خمسين وسبعماية .

محمد بن محمد بن إدريس بن مالك بن عبد الواحد بن عبد الملك  
ابن محمد بن سعيد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله القضاعى  
من أهل إسطبونة<sup>(١)</sup> ، يكنى أبا بكر ، ويعرف بالقللوسى

#### حاله

كان رحمه الله إماماً في العربية والعروض والقوافى ، موصوفاً بذلك .

( ١ ) إسطبونة أو إشتونود وبلاسية Estepona ثغر صغير يقع على شاطئ البحر املوسى .  
جنوبى غربى مالقة ، وشمالى جبل طارق ، على مقربة من ثغر مربلة .

مَنْسُوباً إِلَيْهِ ، يَحْفَظُ الْكَثِيرَ مِنْ كِتَابِ سَيْبُويهِ ، وَلَا يَفَارِقُهُ بَيَاضُ يَوْمِهِ ، شَدِيدَ التَّعَصُّبِ لَهُ ، مَعَ خِفَّةٍ وَطِيشٍ يَحْمِلُهُ عَلَى التَّوَعُّلِ فِي ذَلِكَ . حَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنِ الْجِيَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ ، وَقَفَ أَبُو بَكْرٍ الْقَلْلُوسِيُّ يَوْمًا عَلَى الْقَاضِي أَبِي عَمْرٍو بْنِ الرُّنْدُونِ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْوَقَارِ ، مَهِيْبًا ، وَتَكَلَّمَ فِي مَسْأَلَةٍ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ، نَقَلَهَا عَنْ سَيْبُويهِ ، فَقَالَ الْقَاضِي أَبُو عَمْرٍو . أَخْطَأَ سَيْبُويهِ . فَأَصَابَ أَبَا بَكْرٍ الْقَلْلُوسِي قَلْقٌ كَادَ يَلْبِطُ بِهِ الْأَرْضَ ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى جَوَابِهِ بِمَا يَشْفِي بِهِ صَدْرَهُ لِمَا كَانَ رُتِبَتْهُ ، قَالَ ، فَكَانَ يَدُورُ بِالْمَسْجِدِ ، وَالْدُمُوعُ تَنْحَدِرُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ أَخْطَأَ مِنْ خَطِّئِهِ ، يَكْرُرُهَا وَالْقَاضِي أَبُو عَمْرٍو يَتَغَافَلُ عَنْهُ ، وَيَزِرِي عَلَيْهِ . وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ . مَشَارِكًا فِي فَنُونِ ، مِنْ فَقْهِ وَقَرَاءَاتٍ . وَفَرَايِضَ ، مِنْ أَعْلَامِ الْحُفَظِ لِللُّغَةِ ، حُجَّةً فِي الْعَرُوضِ وَالْقَوَافِي ، يُخَطِّطُ بِالْقَافِي عِنْدَ ذِكْرِهِ فِي الْكُتُبِ . وَلَهُ فِي ذَلِكَ تَوَالِيفٌ بَدِيعَةٌ . وَوُلِّيَ الْخُطَابَةَ بِبَلَدِهِ مَدَّةً ، وَقَعَدَ لِلتَّدْرِيسِ بِهِ ، وَأَنْشَأَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَأَخَذُوا عَنْهُ . وَنَسَخَ بِيَدِهِ الْكَثِيرَ وَقِيدَ ، وَكَانَ بَقِطْرُهُ عِلْمًا مِنْ أَعْلَامِ الْفَضْلِ وَالْإِيْثَارِ وَالْمَشَارِكَةِ

### توَالِيْفُهُ

نَظَّمَ رَجَزًا شَهِيرًا فِي الْفَرَايِضِ عِلْمًا وَعَمَلًا ، وَنَظَّمَ فِي الْعَرُوضِ وَالْقَوَافِي وَأَلَّفَ كِتَابَ « الدَّرَّةِ الْمَكْنُونَةِ فِي مُحَاسَنِ إِسْطَبُونَةِ » ، وَأَلَّفَ تَأْلِيْفًا حَسَنًا فِي تَرْجِيلِ الشَّمْسِ ، وَسَوَسَّطَاتِ الْفَجْرِ ، وَمَعْرِفَةِ الْأَوْقَاتِ ، وَنَظَّمَ أَرْجُوزَةً فِي شَرْحِ مَلَاْحَنِ ابْنِ دُرَيْدٍ ، وَأَرْجُوزَةً فِي شَرْحِ كِتَابِ « الْفَصِيْحِ » . وَرَفَعَ لِلْوَزِيرِ ابْنِ الْحَكِيمِ كِتَابًا فِي الْخَوَاصِّ وَصَنَعَةَ الْأَمَدَّةِ وَالتَّطْبِيعِ الشَّابِ . غَرِيبًا فِي مَعْنَاهُ

### مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي الحسن بن أبي الربيع ، ولأزمه . وأخذ عنه . وعن  
أبي القاسم بن الحصار الضرير السبتي ، وعلى الأستاذ أبي جعفر بن الزبير  
بغرناطة ، وغيرهم .

### شعره

من شعره قوله من قصيدة يمدح ابن الحكيم :

عُلاه رياض أورقت بمحامد      تُتَوَّر بالجَدوى وتُثْمَر بالأمل  
تَسِيحُ عليها من نَداه غمامةٌ      تروى ثرى المعروف بالعلِّ والنيل  
وهل هو إلا الشمس نفساً ورفعةً      فيَغْرُبُ بالجَدوى ويَبْعُدُ بالأمل  
تَعْمُ أياديه البرية كلها فدانٍ      وقاصٍ جودٌ كَفَّيْهِ قد شَمِلَ

وهي طويلة . ونقلت من خطأ صاحبنا أبي الحسن النباهي . قال يمدح  
أبا عبد الله الرُّنداحي :

أَطْلِعْ بِأُفُقِ الرَّاحِ كَأْسَ الرَّاحِ      وَصِلِ الزَّمانَ مَساءَهُ بِصَباحِ  
خُذْهَا عَلَى رَغَمِ الْعَذُولِ مُدَامَةً      تَنْفَى الهمومَ وَتَأْتِ بِالْأَفراحِ  
وَالْأَرْضَ قَدْ لَبِستُ بُرودَ أَزَاهِرِ      وَتَمَنَّنْتُ مِنْ نَهْرِها بِوِشاحِ  
وَالجَوَّ إِذْ يَبْكِي بِدَمْعِ غَمَامَةٍ      ضَحِكَ الرِّبيعِ لَهُ بِشُغْرِ أَقْصاحِ  
وَالرَّوْضَ مَرْتَرَمٌ بِوَشَى أَزَاهِرِ      وَالطَّيْرَ يَقْضَحُ أَيُّماَ إِفْصاحِ  
وَالْغُصْنَ مِنْ طَرَبٍ يَمِيلُ كَأَنَّمَا      سَقَيْتُ بِكَفِّ الرِّيحِ كَأَنَّ الرَّاحِ  
وَالوَرْدَ مُنْتَظِمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ      يَبْدُو فَتَحْسَبُهُ خُشْدُودَ مَلاحِ  
وَكأَنَّ عَرَفَ الرِّيحِ مِنْ زَهْرِ الرَّبِّي      عَرَفَ امْتِداحَ القايِدِ الرُّنداحِ

وفاته : ببلده عصر يوم الجمعة الثامن عشر لرجب الفرد سنة سبع وسبعماية

محمد بن محمد بن محارب الصَّرْمَحِي

من أهل مالقة . يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن أبي الجيش

حاله وأوليته

أصل سلفه من حصن يُسر من عمل مُرسية ، من بيت حَسَبٍ وأصالة ،  
ولخزولته بالجهة التاكرُونِيَّة ثورة

وقلت فيه في « عايد الصلة » : كان من صُذور المُقَرَّبِينَ ، وأعلام  
الْمُتَصَدِّقِينَ تَفَنُّناً واضطِّلاعاً ، وإدراكاً ، ونظراً . إماماً في الفرائض والحساب  
قايماً على العربية ، مُشاركاً في الفقه والأصول ، وكثير من العلوم العقلية .  
قعد للإقراء بمالقة ، وخطب بجامع الرَبَض

مشيخته

قرأ على الأستاذ القاضي الْمُتَفَنِّن أبي عبد الله بن بكر ، ولازمه . ثم  
ساء ما بينهما في مسألة وَقَعَتْ بمالقة ، وهي تجويز الخُلْفِ في وَعْدِ الله ،  
شَنَعَ فيها على شيخنا المذكور ، ونَسَبَهُ إلى أَنْ قال . وَعُدَّ الله ليس بلازم  
الصَّدَق ، بل يجوز فيه الخُلْف . إذ الأشياء في حقه متساوية . وكتب في  
ذلك أسئلة<sup>(١)</sup> للعلماء بالمغرب ، فقاطعه وهَجَرَهُ . ولَمَّا وُلِّيَ القاضي أبو  
عبد الله بن بكر القضاء ، خافه ، فوَجَّه عنه إثر ولايته . فلم يشك في

(١) وردت في الإسكوريال (أسولة) فاتتضى التصويب .

الشر ، فلما دخل عليه ، رَحَّبَ به ، وأظهر له القَبُولَ عليه ، والعفو عنه ،  
واستأنف مودَّتَه ، فكانت تُعَدُّ في مآثر القاضي رحمه الله  
ورحل المذكور إلى سَبْتَه ، فقرأ بها على الأستاذ أبي إسحق الغافقي ، ومن  
عاصره ، ثم عاد إلى مالقة ، فالتزم التدريس بها إلى حين وفاته

### دخوله غرناطة

دخل غرناطة مرات ، متعلِّماً ، وطالب حاج . ودُعي إلى الإقراء بمدرستها  
النَّصْرِيَّة <sup>(١)</sup> ، عام تسعة وأربعين وسبع مائة ، فقدم على الباب السلطاني ،  
واعتذر بما قُبِلَ فيه عُذْرُه . وكان قد شرع في تقييد مفيد على كتاب  
« التسهيل » <sup>(٢)</sup> لابن مالك . في غاية النبل والاستيفاء والحُضْر والتَّوجِيه ،  
عاقته المنية عن إتمامه .

وفاته : توفي بمالقة في كاينة الطاعون الأعظم <sup>(٣)</sup> في أخريات ربيع الآخر  
من عام خمسين وسبع مائة ، بعد أن تصدق بمال كثير ، وعهد بريع مُجدد  
لطلبة العلم ، وحبس عليهم كتبه

### محمد بن محمد بن لب الكِنَانِي

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن لب

( ١ ) المدرسة النصرية أو مدرسة أو جامعة غرناطة ، هي المدرسة الشهيرة التي أسَّاه السلطان  
يوسف أبو الحجاج ، في سنة ٧٥٠ هـ ( ١٣٤٩ م ) . وقد سبق التعريف بها ( انظر ص ٣٦ من هذا  
المجلد من الإحاطة ) .

( ٢ ) هو كتاب « تسهيل الفوائد وتكامل المقاصد » في النحو للعامة المفوى الكبير لبني مالك  
صلى ، صاحبة الألفية الشهيرة . المتوفى سنة ٦٧٢ هـ .

( ٣ ) الطاعون الأعظم أو الوباء الجارف هو الوباء العظيم الذي طاف ببلشرق وأوربا والأندلس  
سنة ٧٤٩ هـ ( ١٣٤٨ م ) وقد كتب عنه بن الخطيب رسالة ، مقنعة لسائل عن المرض أهمل « وقد  
أشرف لب في المجلد الأول من الإحاطة ( ص ٦٨ ) .

## حاله

كان ذاكرًا للعلوم القديمة . معنياً بها . عاكفاً عليها . مُتقدِّماً في علمها على أهل وقته . لم يكن يشاركه أحد في معرفتها ، من الرياضيات والطبيعيَّات والآثاريَّات . ذاكرًا لمذاهب القدماء . ومانحهم في ذلك . حافظاً جداً ، ذاكرًا لمذاهب المتكلمين . من الأشعرية وغيرهم ، إلا أنه يوثر ما غلب عليه من مانح خصوصهم . وكان نفوذه في فهمه ، دون نفوذه في حفظه ، فكان مُعتمده على حفظه في إيرادِه ومناظرته ، وكان ذاكرًا مع ذلك لأصول الفقه وفروعه . عَجَبًا في ذلك ، إذا وَرَدَت مسألة ، أُوْرِدَ ما للناس فيها من المذاهب . وعزم عليه آخر عمره ، فقعد بجامع مالقة ، يتكلم على الموطأ ، وما كان من قبل تهيأً لذلك ، إلا أنه سَتَرَ عليه حفظه ، وتعظيمُ أهل بلده له . قال ابن الزبير ، وكانت فيه لَوَثَةٌ ، واختيشان ، وكان له أربٌ في التَّطَوُّف ، وخصوصاً بأرض النصارى <sup>(١)</sup> ، يتكلم مع الأساقفة في الدين ، فيظهر عليهم ، وكانت أموره غريبة ، من امتزاج اليَقَظَةِ بالغَفَلَةِ ، وخلط السَّذَاجَةِ بالدُّعَابَةِ . يحكى عنه أنه كانت له شجرة تين بداره بمالقة ، فباع ما عليها من أحد أهل السُّوق ، فلما همَّ بجمعها ، ذهب ليمهد للتَّين بالورق في الوعاء ، فمنعه من ذلك ، وقال له إنما اشتريت التين . ولم تدخل الورق في البيع ، فتعب ذلك المشتري ما شاء الله ، وجَلَبَ ورقاً من غيرها ، حتى انقضى الأمر ، وعزم على معاملته في السنة الثانية . فأول ما اشترط الورق ، فلما فرغ من الغلَّة ، دعاه فقال له ، احمل ورقك . فإنه يُؤدِّينِي ، فأصابه من المشقة في جمعه من أطراف

(١) وردت في الإسكوريال ( انصرى ) ، وبالتصويب يستقيم المعنى والسياق .



الغصون ما لم يكن يَحْسَب ، ولم تات السنة الثالثة ، إلّا وللرجل فقيه ،  
اشترط مقدار الكفاية من الورق ، فسامحه ورَفَق به .  
دنجل غرناطة وغيرها ، وأخباره عجيبة . قال أبو جعفر بن الزبير :  
عَرَض لي بمالقة مسایل ، يرجع بعضها إلى الطريقة البَيَّانِيَّة ، والمآخذ الأدبية ،  
وضحت ضرورة إلى الأخذ معه فيها ، وفي آيات من الكتاب العزيز ،  
فاستدعيته إلى منزلي ، وكان فيه تَخَلُّق ، وحسن ملاقة . مع خفته الطبيعية  
وتشتت منازعه ، فأجاب ، وأخذتُ معه في ذلك ، فألفيته صابماً عن ذلك  
جملة .

### وصمته

قال ، وكان القاضي الجليل ، أبو القاسم بن ربيع ، وأخوه أبو الحسن  
ينافران على الإطلاق ، ويجذران منه ، وهو كان الظاهر من حاله . قال ،  
واستدعاني في مرض اشتدَّ به ، قبل خروجي من مالقة على انفراد ، فتنصَّل  
لي مما كان يُدْن<sup>(١)</sup> به ، وأكثر البكاء ، حتى رثيتُ له .  
وفاته : توفي بمالقة ، ووصي قبل موته بوصايا من ماله . في صدقات  
وأشباهاها ، وجبَس داره وطابفة من كتبه على الجامع الكبير بمالقة .

### محمد بن محمد البدوي

الخطيب بالرَّبَض من بَلَش ، يكنى أبا عبد الله

### حسّاله

من « العايد » : كان رحمه الله حسن التلاوة لكتاب الله ، ذا قَدَم في

( ١ ) يدن هنا بمعنى يوصم ويتهم من ( الذن ) وهو القذر

الفقه ، له معرفة بالأصلين ، شاعراً مُجيداً ، بصيراً ، بليغاً في خطبته ،  
حسب الوعظ ، سريع الدِّمعة . حجَّ ولقى جلةً . وأقرأ ببغداد زماناً . وانتفع  
به ، ولقى شدايد ، أصلها الحَد

### مُشِيخته

قرأ العِلْم على الشَّيْخَيْن المُقَرَّبَيْن ، الحُجَّتَيْن ، أبي جعفر بن الزِّيَّات ،  
وأبي عبد الله بن الكَّاد ، وقرأ العربية والأصلين ، على الأستاذ أبي عمرو  
ابن مَنظُور ، ولازمه وانتفع به ، وقرأ الفقه على الشيخ القاضي أبي عبد الله  
ابن عبد السلام بمدينة تونس .

### شعره

من شعره قوله في غرض النسيب :

وَلَوْلُوْا نَغْرُكَ أَمَّ جَوْهَر	خَالٌ عَلَى خَدِّكَ أَمَّ عَنَبَر
فَصَارَتِ النَّارُ بِهِ تَسْعَر	أَوْرِيَتْ نَارَ الْوَجْدِ طَيَّ الْحَشَا
لَقَلَّتْ خَدْرَ عَسَلٍ سَكَّر	لَوْ جُدَّتْ لِي مِنْكَ بَرَشْفُ اللَّمَّا
سَفَكُ دَمِ الْعَاشِقِ لَا يُنْكَر	دَعْنِي فِي الْحُبِّ أَذْبُ حَسْرَةً

وقال :

وَوَرْدُ خَدِّكَ يُذَكِّي فِي الْحَشَا نَارَا	عَيْنَايَ تَفْهَمُ مِنْ عَيْنَيْكَ أَسْرَارَا
قَدْ أَثَّرَ الدَّمْعُ فِي خَدِّيهِ آثَارَا	مَلَكْتَ قَلْبَ مُحِبٍّ فِيكَ مُكْتَنِبٍ
يَا لَيْتَ نَفْسِي تَقْضِي مِنْهُ أَوَاطَارَا	رُضَابُ ثَغْرِكَ يَرَوِي حَرَّ غُلَّتْهُ
مَاذَا عَلَيْكَ بِطَيْفٍ مِنْكَ لَوْ زَارَا	أَنْعِمَ بِطَيْفِ خِيَالٍ مِنْكَ أَلْحَهُ
يَصْبُو لَهُ الْقَلْبُ مَضْطَرًّا وَمُخْتَارَا	نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ظَلْبِي بِهِ كَلَفُ

وقال :

أبها الطُّبى تَرَفَّنْ      بِكَيْبِبْ قَدَ هَلَكْ  
أَلَذَنْبِ تَنَجَّنِي      أَمْ لَيْئِي يُوْصَلَكْ  
إِنَّ رُوحِي لَكَ مِلْكُ      وَكَذَا قَلْبِي لَكَ  
إِنَّمَا أَنْتَ هِلَالُ      فَلكَ الْقَلْبُ فَلَكَ

ومن مجموع نظمه ونثره ما خاطبني به ، وقد طلبتُ من أدبه لبعض ما صدر عني من المجموعات : « يا سيدى أبقاك الله بهجةً للأعيان الفضلاء ، وحجةً لأعلام العلاء ، ولا زلت تسير فوق النُّسر ، وتجرى في الفضائل على كرم النُّجر . ذكر لى فلان أنكم أردتم أن يرد على كمالككم ، بعضُ الهذيان ، الصادر عن مُعْظَم جلالكم ، فأكبرتُ ذلك ، ورأيتنى لستُ هنالك ، وعجبتُ أن يُنظم مع الدرِّ السَّبَّح ، أو يضارع العَمَشُ الدَّعَج . بيد أنَّ لنظم الدرِّ صُنَاع ، والحديث قد يُذاع ، ولا يُضاع ، وحين اعتذرتُ له فلم يَغْدُرْنِي ، وانتظرته فلم ينظُرْنِي ، بعد أن استعفيتهُ فبأي ، واستنهضت جواد الإجابة فكبي ، وسلك غير طريقي ، ولم يُبَلِّغْنِي ريتي ، وقَّيتُ الغرض ، وقضيتُ من إجابته الحقَّ المُفْتَرَض ، ورددت عن تعذاله النصيح ، وأثبتُ هنا ما معناه صحيح ، ولفظه غير فصيح :

بريتُ من حولي ومن قوَّى      بحَوْل من لا حَوْل إلاَّ له  
رثقتُ بالخالق فهو الذى      يُدَبِّر الْعَبْد وأفعاله

وقلت بالحرم عند المُلتَزَم من المنظوم فى مثل ذلك :

أمولأى بالسباب ذو فاقة      وهذا يحطُّ خطايا الأمم  
فَجُدُّ لى بعفوك عن زلتى      بجُود الكريم بقدر الكرم

وما أعددت له للوفادة على خير من عُقِدَتْ عليه أَلَوِيَّةُ السِّيَادَةِ :

حَمَدْتُ إِلَيْكَ مَعَ الصَّبَاحِ سُورَاهَا      وَأَتَعَتُكَ تَطَلُّبٌ مِنْ نَدَاكَ قِرَاهَا  
وَسَرَّتْ إِلَيْكَ مَعَ النَّسِيمِ بِمِثْلِهَا      شَوْقًا يَسَابِقُ فِي السَّرَى يُسْرَاهَا

ولولا العَجَرُ لوصلتُ ، والعدو لَأَظَلْتُ ، لكن ثَنَيْتُ عَنَّا لثَنَايِكَ «  
لِحُسْنِ اعْتِنَايِكَ ، وقلتُ معْتَذِرًا مِنْ الصُّورَةِ لِمَجْدِكَ ، وتَالِيَا سُرُورَةَ حَمْدِكَ :

المجد تخبر عن صِدْقِ مَآثِرِهِ      وَنَظُمُ المجد فِي العَلْيَاءِ نَآئِرُهُ  
وَالْجُودُ إِنَّ جَدَّ جَدِّ المَرءِ يُنْجِدُهُ      وَقَلَّمَا ثُمَّ فِي الأَيَّامِ ذَاكِرُهُ  
مَنْ نَالَ مَا نِلْتَ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ شَرَفٍ      فَلَيْسَ فِي النَّاسِ شَخْصٌ يُنَاطِرُهُ  
يَا سَيِّدَا طَابَ فِي العَلْيَاءِ مَحْتِدُهُ      مَا جَدَا رَسَخَتْ فِيهِ أَوَاصِرُهُ  
سَرَيْتَ فِي الْفَضْلِ مُسْتَنًا عَلَى      سُنَنِ فِي الْفَضْلِ مَا رَبَّاهُ حَقًّا وَسَامِرُهُ  
وَرِثْتَهُ عَنْ كَبِيرٍ أَوْحَدٍ عِلْمِهِ      كَذَلِكَ يَحْمِلُهُ أَيْضًا أَكَابِرُهُ  
مُبَارَكُ الْوَجْهِ وَضَاحُ الْجَبِينِ لَهُ      نُورٌ يُنِيرُ أَغْرُ النُّورِ بَاهِرُهُ  
مُوقِّقٌ بِكَفِيلٍ مِنْ عَنَابَتِهِ مُرَقِّعٍ      الْعُدْرُ سَامَى الذِّكْرِ طَاهِرُهُ  
رَعَيْتَ فِي الْفَضْلِ حَقَّ الْفَضْلِ مُجْتَهِدًا      فَانْتِ كَالْغَيْثِ يُخَيُّ الأَرْضَ مَاطِرُهُ  
عَلَوْتُ كَالشَّمْسِ إِشْرَاقًا وَمَنْزِلَةً      كَمَا يَنْمُ بِزَهْرِ الرُّوضِ عَاطِرُهُ  
يَنْمُ بِالْفَضْلِ مِنْكَ الْفَضْلُ مُشْتَهَرًا      فَإِنَّمَا المجد شَخْصٌ أَنْتَ نَاطِرُهُ  
دُمُ وَابِقٍ لِلْمَجْدِ كَهْفًا وَالْعُلَا وَزَرًا<sup>(١)</sup>      وَصَانِعُ الْخَيْرِ عِنْدَ اللَّهِ شَاكِرُهُ  
مُؤَمَّلًا مِنْكَ خَيْرًا أَنْتَ صَانِعُهُ      فَلِلنَّاسِ وَالْعَالَمِ الْعُلُوِّ ذَاكِرُهُ  
وَمَا وَلَّيْتُ وَمَا أَوْلَيْتُ مِنْ حَسَنِ      وَنَاصِرًا أَبَدًا مِنْ قَلِّ نَاصِرِهِ  
بَقِيَّتَ تُكْسِبُ مِنَ الْإِلَهِ مَكْرَمَةً

( ١ ) الوزر هو الحبل المنيع أو الملجأ والمتمتع .

عذراً لك الفضل عما جيت من خطي      أن يُخطِ مثلي يوماً أنت عاذره  
ثم السلام على عليك من رجل      تُهدى الذي يخفى ضميره  
دخوله غُرناطة : دخلها غير ما مرة ، ولقيته بها لتقضى بعض أغراض  
بباب السلطان ، مما يليق بمثله .

مولده : . . . . . (١)

وفاته : توفي ببليش في أنخريات عام خمسين وسبعماية .

محمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس بن محمد

ابن عبد الله البغدادي

قرطبي ، استوطن مدينة مراكش ، يكنى أباً بكر .

## حاله

كان عالماً بالقراءات ، ذا كراً للتفسير ، حافظاً للفقهاء واللغات والأدب ،  
شاعراً محسناً ، كاتباً بليغاً ، مبرزاً في النحو ، جميل العشرة ، حسن الخلق ،  
متواضعاً ، فكه المحاضرة ، مليح المداعبة . وصنف في غير ما فن من العلم  
وكلامه كثير مدون ، نظماً ونشراً .

## مشيخته

روى عن أبي بكر بن العربي . وأبي الحسن شريح . وعبد الرحمن .  
ابن بقمي . وابن الباذش . ويونس بن مغيث ، وأبي عبد الله بن الحاج .  
وأبي محمد بن عتاب . وأبي الوليد بن رشد . ولا زمه عشرين سنة . قرأ

عليهم وسمع ، وأجازوا له ، وسمع أبا بَخر الأسدي ، وأبوى بكر عيَّاش ابن عبد الملك ، وابن أبي ركب ، وأبا جعفر بن سنانج<sup>(١)</sup> ، وأبا الحسن عبد الجليل ، وأبا عبد الله بن خلف الأيسري ، وابن المناصف ، وابن أخت غانم ، ولم يَذكر أنهم أجازوا له ، وروى أيضاً عن أبوى عبد الله مكّي ، وابن المعمر ، وأبي الوليد بن طريف .

من روى عنه : روى عنه أبو البقاء يعيش بن القديم ، وأبو الحسن ابن مؤمن ، وأبو زكريا المرجعي ، وأبو يحيى أبو بكر الضرير واختص به .

### تواليـفه

من مُصنّفاته « مشاحِد الأفكار في مآخذ النظار » وشرحاه الكبير والصغير على « جُمْل الزجّاجي » ، وشرح أبيات الإيضاح العُصدي ، « ومقامات الحريري » ، وشرح مُعشّراته الغزليّة ، ومُكفّراته الزهدية ، إلى غير ذلك ، وهما مما أبان عن وفور علمه ، وغزارة مادّته ، واتّساع معارفه . وحسن تصرفه .

دخل غرناطة راوياً عن الحسن بن الباذش ومثله .

### محنة—ه

كان يحضر مجلس عبد المؤمن<sup>(٢)</sup> مع أكابر من يحضره من العلماء ، فيشِفُّ على أكثرهم بما كان لديه من التحقيق بالمعارف . إلى أن أنشد

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وقد تكون صحتها (شأنه) ، وهو تعريب لاسم ملوك اسبانيا المشهور (سانشو) Sancho . وربما كان هذا العالم من طائفة المولدين (أى مسلمي الإسبان) .

(٢) هو الخليفة عبد المؤمن بن علي ، أول خلفاء الدولة الموحدية بعد المهدي ابن تومرت . واستطاع خلفه بدواه المهدي في سنة ٥٢٤ هـ حتى وفاته في سنة ٥٥٨ هـ (١١٦٣ م) وقد أشهر بمجالسه العلمية التي كانت تضم مئات من طلبة العلم . (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١٤١ حاشية)

أبا محمد عبد المؤمن أبياتاً كان نَظَمَهَا في أبي القاسم عبد المنعم بن محمد  
ابن تَست وهى :

أبا قاسم والموى جنة      وها أنا من مَسَّها لم أفق  
تقحمت جامح نار الضلوع      كما خضت بحر دموع الحدق  
أكنت الخليل أكنت الكلم      أمنت الحريق أمنت الفرق

فهجره عبد المؤمن ، ومنعه من الحضور بمجلسه ، وصرف بنيه عن  
القراءة عليه ، وسرى ذلك في أكثر من كان يقرأ عليه ، ويتردد إليه .  
على أنه كان في الطبقة العليا من الطهارة والعفاف .

### شعره

قال في أبي القاسم المذكور ، وكان أزرق ، وقد دخل عليه ومعه أبو  
عبد الله محمد بن أحمد الشاطبي ، وأبو عثمان سعيد بن قوسرة . فقال  
ابن قوسرة :

عابوه بالزرق الذى يجفونه      والماء أزرق العينان كذلك  
فقال أبو عبد الله الشاطبي :

الماء يهدى للنفوس حياتها      والريح يشرع للمنون مسالكها  
فقال أبو بكر بن ميمون المترجم به :

وكذلك في أجفانه سبب الردى      ولاكن أرى طيب الحياة هنالك

ومما استفاض من شعره قوله في زمن الصبا عفا الله عنه :

لا تكثرث بنوراق أوطان الصبا      فعسى تنال بغيرهن شعودا  
والدُر يُنظَم عند فقد بحارِه      بجديل أجساد الجسان عقودا

ومن مشهور شعره :

توسَّلتُ يا ربِّي بِأَنِّي مُؤمِّنٌ      وما قلتُ أَنِّي سَامِعٌ وَمُطِيعٌ  
أَيُصَلِّي بِحَرِّ النَّارِ عاصِي مُوحِّدٌ      وَأَنتَ كَرِيمٌ وَالرَّسُولُ شَفِيعٌ

وقال في مرضه :

أَبْرَئِجِي العِيشَ مِن عَليهِ      دلائِلُ لِلرَّدى جليَّة  
أَوْهَا مُخْبِرٌ بِثِسانٍ      ذاك أَمَانٌ وَذا مَنيَّة

وفاته : توفي بمراكش يوم الثلاثاء اثنى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وخمسمائة ، ودفن بمقبرة تاغزوت داخل مراكش ، وقد قارب السبعين سنة .

محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم النُميري

من أهل وادي آش<sup>(١)</sup> ، يكنى أبا عامر .

حاله

كان أحد شيوخ بلده وطالبته ، مشاركاً في فنون ، من فقه وأدب وعربية ، وهى أغلب الفنون عليه ، مطرح السُّنن ، مُحَشَّوْشِن الزُّي : قليل المبالاة بنفسه ، مُختَصِراً في كافة شيوخه ، مليح الدُّعابة ، زليد الحمل ، كثير التواضع ، وبيته مغمور بالعلماء أولى الأصالة والنسب تصدق ببلده للفتيا والتدريس والإسماع .

(١) تقع وادي آش ، وبالإسبانية Guadix شرق حضرة غرناطة . وإليها ينسب كثير كثير من الوزراء والعلماء والأدباء . وقد سبق التعريف بها ( أنظر ص ١٠٩ من المجلد الأول من الإسطاة - حاشية ) .



### مشيخته

قرأ على الأستاذ القاضي أبي خالد بن أرقم ، والأستاذ أبي العباس ابن عبد النور . وروى عن أبيه مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن الوزير العالم أبي عبد الله بن ربيع ، والقاضي أبي جعفر بن مسعدة ، والأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وولى الله الحسن بن فضيلة .  
ورحل إلى العُدوة ، فأخذ بسبته عن الأستاذ أبي بكر بن عبيدة ، والإمام الزاهد أبي عبد الله بن حريث ، وأبي عبد الله بن الخضار ، وأبي القاسم بن الشاطئ ، وغيرهم .

### شعره

وهو من الجزء المسمى «بشعر من لا شعر له» والحمد لله . فمن ذلك قوله  
يمدح أبا زكريا العزفي بسبته ، ويذكر ظفـره بالأسطول من قصيدة أولها :  
أما الوصال فإنه كالعيد      عذرا المتيم واضح في العيد .  
وفاته : توفى ببلاده عام أربعين وسبعماية . ودخل غرناطة ، راوياً ومعلماً ، وغير ذلك :

محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فرج بن الجدد الفهرى

الحافظ الجليل يكنى أبا بكر ، جليل إشبيلية ، وزعيم وقته في الحفظ .  
لبني<sup>(١)</sup> الأصل ، إشبيلي ، استدعاه السيد أبو سعيد إلى غرناطة ، فأقام بها

( ١ ) نسبة إلى مدينة لبله وبالإسبانية Niebla ، وهي إحدى مدن ولاية الغرناطة .  
Algarve ، وتقع غرب إشبيلية على الضفة اليمنى للنهر الأحمر Rio Tinto ، وما زالت حتى اليوم تحتفظ بأسوارها الموحدة المحيطة بها كاملة . وقد سقطت لبله في يد الموريسكو العاشر ( الحكيم ) ملك قشتالة في سنة ٦٥٥ هـ ( ١٢٥٧ م ) .

عنده ، في جُمْلَةٍ من الفضلاء مثله سنيين . ذكر ذلك صاحب كتاب « ثورة المرّدين »<sup>(١)</sup> .

## حاله

كان في حِفْظ الفقه بَخْرًا يَغْرِثُ من مُحِيط . يقال إنه ما طالع<sup>(٢)</sup> شيئاً من الكتب فَنَسِيَهُ<sup>(٣)</sup> ، إلى الجلالة والأصالة ، وبعْد الصَّيْت ، واشتهار المَحَلِّ . وكان مع هذا يتكلّم عند الملوك ، وَيَخْطُبُ بين يديها ، ويأثي بعُجَاب ، وفي كتاب « الإعلام » شيء من خبره ، قال ابن الزبير .

## مُشِيخَتُهُ

روى عن أبي الحسن بن الأخضر ، أخذ عنه كتاب سيبويه وغير ذلك ، وعن أبي محمد بن عتّاب ، وسمع عليه بعض الموطّأ ، وعن أبي بَخر الأسدي . وأبي الوليد بن طريف ، وأبي القاسم بن منظور القاضي ، وسمع عليه صحيح البخاري كله ، وشُرّيح بن محمد . وأبي الوليد بن رُشد . وناولهُ كتاب « البيان والتحصيل » . وكتاب « المقدّمات » . لقي هؤلاء كلهم . وأجازوا له عامة . وأخذ أيضاً عن مالك بن وهيب .

## من حدّث عنه

أبو الحسن بن زَرْقُون ، وأبو محمد القرطبي الحافظ ، وإبنا حوط الله . وغيرهم . وعليه من خُتِمَتْ به المائة السادسة كَأبي محمد بن جُمهور ،

( ١ ) كتاب « ثورة المرّدين » من تأليف ابن صاحب الصلاة صاحب كتاب « المن بالإمة » ( الخاس بتاريخ الموحدين ) . وهو يعالج فيما يبدو ما وصل إلينا من الإشارات تاريخ وفلسفة ابن قسي وزملائه ، زعماء ثورة الغرب في بداية حكم الموحدين للاندلس . ولم يصل هذا الكتاب إلينا .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( طلع ) . وأنصوب من الزيتونة .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( فانسيه ) ، والتصويب من الزيتونة .

وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ خَلِيلٍ وَإِخْوَتَهُ الثَّلَاثَةُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ ، وَأَبِي زَيْدٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدَ الْحَقِّ . قَالَ الْأُسْتَاذُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ الزُّبَيْرِ : حَدَّثَنِي عَنْهُ ابْنُ خَلِيلٍ وَأَبُو الْقَاسِمِ الْجَبَّارِيُّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنُ السَّرَّاجِ .  
مولده : [ بلبله ]<sup>(١)</sup> في ربيع الأول سنة ست وتسعين وأربعمائة :  
وتوفي [ بإشبيلية ]<sup>(١)</sup> في شوال سنة ست وثمانين وخمسمائة . ذكره  
ابن الملجوم ، وأبو الربيع بن سالم ، وابن قُرتون .

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد

ابن أحمد بن الفخار الجذامي

يكنى أبا بكر ، أَرُكُشِيُّ<sup>(٢)</sup> المولد والمنشا ، مَالِقِيُّ الْأَسْتِيْطَانِ ، شَرِيْشِيُّ<sup>(٣)</sup>  
التدرب والقراءة .

### حاله

من « عايد الصلة » : كان رحمه الله خيراً صالحاً ، شديد الانقباض ،  
مُفَرِّقاً في باب الورع ، سليم الباطن ، كثير العكوف على العلم والملازمة ،  
قليل الرياء والتصنع . خرج من بلده أَرُكُش عند استيلاء العدو على  
قصبته ، وكان يصنفها ، وينشد فيها من شعر أستاذه الأديب أبي الحسن  
الكرماني :

أكرم بأرُكُش داراً      تاهت على البدر قدراً  
يخاطب المجتد عنها      لقلب تاذن شكرها

( ١ ) الزيادة من « جذوة الاقتباس » .

( ٢ ) نسبة إلى مدينة أَرُكُش وقد سبق التدرج بها .

( ٣ ) نسبة إلى شر بش وإسبانية Xerex أو Jerez ، هي مدينة أندلسية تقع على نهر  
وادي لكة على مقربة من ثغر قانس .

واستوطن مدينة شَرِيش ، وقرأ بها ، وروى بها عن علماءها ، وأقرأ بها .  
ولما استولى العدو عليها لحق بالجزيرة الخضراء ، فدرس بها ، ثم عبر البحر  
إلى سَبْتَة . فقرأ بها وروى . ثم كَرَّ إلى الأندلس ، فقصده غرناطة ، وأخذ عن  
أهلها . ثم استوطن مالقة ، وتصدَّر للإقراء بها . مفيدُ التعليم ، متفننٌ ،  
من فقه وعربية وقراءات وأدب وحديث ، عظيمُ الصبر ، مستغرقُ الوقت .  
يدرُس من لَدُن صلاة الصبح إلى الزوال . ثم يُسند ظهره إلى طاق المسجده  
بعد ذلك ، فيقرئ ، وتأتيه النساء من خلفه للفتيا ، فيُفتيهنَّ على حال  
سؤالتهنَّ إلى نصف ما بين العصر والعشاء الأولى . ثم يأتي المسجد الأعظم  
بعد الغروب ، فيقعُد للفتيا إلى العشاء الآخرة ، من غير أن يقبل من أحد  
شيئاً . ومن أخذ منه بعد تحكيم الورع ، أثابه بمثله . ما رثى في وقته أو رُع  
منه . وكان يتخذ روميةً مملوكةً ، لا يشتمل منزله على سواها ، فإذا أنس  
منها الضَّجَر للحصر وتمادى الحجاب ، أعتقها<sup>(١)</sup> ، وأصحبها إلى أرضها .  
ونشأت بينه وبين فقهاء بلده خصومة<sup>(٢)</sup> في أمور عُدَّوها عليه ، لم ارتكبها  
اجتهاده في مناط الفتوى ، وعقد لهم أمير المسلمين بالأندلس ، مجلساً ،  
أجلى عن ظهوره فيه . وبقاء رسمه ، فكانت محنة ، وخلصه الله منها .  
وبلغ من تعظيم الناس إِيَّاه ، وانحياسهم إليه مَبْلَغاً لم يَنْدَ له مثله ، وانتفع  
بتعليمه ، واستُفيد منه الأدب ، على نُسكهِ وسداجته .

#### مَشِيخَتُهُ

قرأ ببِلَد شَرِيش على المُكْتَب الحاج أبي محمد عبد الله بن أبي بكر  
ابن داود القيسي . وعلى الأستاذ أبي بكر محمد بن محمد بن الربَّاح ، وعلى

( ١ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي نزيونة ( أطلقها )

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة ، ووردت في الإسكوريال ( مشاحة ، مشاحنة ) والأول أرجح .

الأستاذ أبي الحسن علي بن إبراهيم بن حكيم السكوني الكرماني . أخذ عنه  
العربية والأدب ، وعلى الحافظ أبي الحسن علي بن عيسى المعروف بابن  
متيوان ، وعلى الأصولي الكاتب أبي الحسن هلال بن أبي سينان الأزدي  
المراكشي ، وعلى الخطيب أبي العرب إسماعيل بن إبراهيم الأنصاري ،  
وعلى الفقيه أبي عبد الله الجنيد المعروف بالغراق ، وعلى الفقيه العددي  
أبي عبد الله محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الكاتب المكناسي . وقرأ  
بالجزيرة الخضراء على الخطيب الصالح أبي محمد الركني ، وزوى عنه ،  
وقرأ بها على الخطيب أبي غبيد الله بن خميس ، وعلى الأصولي أبي أمية .  
وقرأ بسبته على الأستاذ القرظي إمام النحاة أبي الحسن بن أبي الربيع ،  
وعلى أبي يعقوب المحبساني ، وعلى المحدث أبي عمرو عثمان بن عبد الله  
العبدري ، وعلى الفقيه المالكي الحافظ أبي الحسن الميثوي ، والأصولي  
أبي الحسن البصري ، والفقيه المعمر الراوية أبي عبد الله محمد الأزدي ،  
والمحدث الحافظ أبي محمد بن الكماد ، وعلى الأستاذ العروضي الكفيف  
أبي الحسن بن الخضار التلمساني . ولقى بغرناطة قاضي الجماعة أبا القاسم  
ابن أبي عامر بن ربيع ، والأستاذ أبا جعفر الطباع ، وأبا الوليد إسماعيل  
ابن عيسى بن أبي الوليد الأزدي ، والأستاذ أبا الحسن بن الصانغ . ولقى  
بناقة الخطيب الصالح أبا محمد عبد العظيم بن الشيخ، والراوية أبا عبد الله  
محمد بن علي بن الحسن الجذامي السهيلي . وسمع على الراوية أبي عمرو  
ابن حوط الله ، وعلى الأستاذ أبي عبد الله بن عباس القرطبي

### توالياً فيه

كن رحمه الله مغرّياً بالتأليف ، فألّف نحو الثلاثين تأليفاً في فنون  
مختلفة . منها كتاب « تحبير نظم الجمان في تفسير أم القرآن » ،

و « انتفاع الطلبة التَّبهاء في اجتماع السَّبعة القُراء » . و « الأحاديث الأربعون بما ينتفع به القارئون والسَّامعون » ، وكتاب « مَنْظُوم الدُّرَر في شرح كتاب المختصر » ، و « كتاب نصيح المقالة في شرح الرسالة » ، وكتاب « الجواب المختصر المُرُوم في تحريم سكْنى المسلمين ببلاد الرُّوم » ، وكتاب « استواء النَّهْج في تحريم اللعب بالشطرنج » ، وكتاب « الفَيْصَل المنتَضَى المهزوز في الرَّد على من أنكر صِيام يوم النِّيَّزُوز » ، وكتاب « جواب البيان على مُصارمة أهل الزمان » ، وكتاب تفضيل صلاة الصبح للجماعة في آخر الوقت المُختار على صلاة الصبح للمنفرد في أول وقتها بالابتدار » ، وكتاب « إرشاد السَّالِك في بيان إسناد زياد عن مالك » ، وكتاب « الجوابات المُجتمعة عن السُّؤالات المُنَوَّعة » ، وكتاب « إملا فوايد الدول في ابتداء مقاصد الجمل » ، وكتاب « أجوبة الإقناع والإحساب في مشكلات مسایل الكتاب » ، وكتاب « مَنْهَج الصُّواب المُقسَّمة في شرح قوانين المُقدِّمة » ، وكتاب « التوجيه الأوضح الأسماء في حذف التنوين من حديث أسما » ، وكتاب « التكملة والتَّبرية في إعراب البسملة والتَّصلية » ، وكتاب « سَحْ مُزَنَة الانتخاب في شرح خُطبة الكتاب » . ومنها اللَّايح المعتمد عليه في الرد على من رفع الخبر بلا إلى سيبويه ، وغير ذلك من مُجيد ومُقصر

### شعره

وشعره كثير ، غريب النَّزعة ، دالٌّ على السَّداجة ، وعدم الاستِراية والشعور ، والعَفْلة المُعربة عن السَّلامة ، من ارتكاب العُحوشى ، واقتحام الضُّرار<sup>(١)</sup> ، واستعمال الألفاظ المشتركة التي تتشَبَّث بها أطراف الملايين

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة ( الضراير ) .

والمعاريض ، وَلَع كثير من أهل زمانه بالرَّد عليه ، والتَّمْلُح بما يصدر عنه ،  
منهم القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك .

ومن منتخب شعره قوله :

أنظر إلى ورد الرياض كأنه      ديباجُ خَدٍّ في بَنان زَبَرَجَد  
قد فَتَحَتْه نضارةٌ فبدا له      في القلب رونقُ صُفْرَةٍ كالْعَسْجَد  
حَكَتِ الجوانبُ خَدَّ حُبٍّ ناعم      والقلبُ يحكي خَدَّ صَبٍّ مُكَمَّد

حدَّثَ الفقيه العدل أبو جعفر أحمد بن مُفضل المالقي ، قال ، قال لي  
يوما الشيخ الأستاذ أبو بكر بن الفخَّار ، خرجت ذات يوم وأنا شاب من  
حَلَقَةِ الأستاذ بشْرِيش ، أعادها الله للإسلام ، في جملة من الطلبة ، وكان  
يقابل باب المسجد حانوت سَرَّاج ، وإذا فتىٌ وَسِيمٌ في الحانوت يَرْقُمُ جِلْدًا  
كان في يده ، فقالوا لي لا تجاوز هذا الباب ، حتى تَصْنَعَ لنا شعراً في هذا  
الفتى . فقلت :

وربَّ معذَّرٍ للحبِّ داع<sup>(١)</sup>      يروق بهاءً مَنْظَرَه البهيج  
وشى في وجنتيه الحسنُ وشياً      كَوَشَى يَدَيْهِ في آدم السروج

مولده : بحصن أَرْكُش بلده ، وكان لا خَيْرَ به ، في ما بين الثلاثين  
والأربعين وست مائة .

وفاته : توفي بمالقة في عام ثلاثة وعشرين وسبعماية ، وكانت جنازته

بمالقة مشهورة

( ١ ) هكذا في الإيسكوريال ، وفي « الزيتونة » ( دارع ) .

## محمد بن علي بن عمر بن يحيى بن العربي النعساني

من أهل الحبة من عمل البرية ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالنعساني وينتمي في بني أسود من أعيانها .

### حاله

من « العايد » : كان رحمه الله من أدل العلم والدين والفضل ، طلق الوجه ، حسن السير ، كثير الحياء ، كأنك إذا كلمته تُخاطب البكر العذراء ، لا تلقاه إلا مُبتسماً ، في حُسن سَمْت ، وفضل هوى ، وجميل وقار ، كثير الخشوع ، وخصوصاً عند الدخول في الصلاة ، تلوح عليه بذلك ، عند تلاوته سيَمَى الحضور ، وحلاوة الإقبال . وكان له تحقق بضبط القراءات ، والقيام عليها ، وعناية بعلم العربية ، مع مشاركة في غير ذلك من الفنون السنية ، والعلوم الدينية . انتصب للإقراء والتدريس بالحبة المذكورة ، فقرَّب النجعة على أهل الحصون والقرى الشرقية ، فصار مُجتمِعاً لأرباب الطلب من أهل تلك الجهات ومُرتفقاتهم . وكان رجلاً صالحاً ، مبارك النية ، حسن التعليم ، نفع الله به من هنالك ، وتخرج على يديه جمعٌ وافٍ من الطلبة ، عَمَرَت بهم سائر الحصون . وكان له منزلٌ رحبٌ للقاصدين ، ومُنْتَدَى عذبٌ للواردين . تجول في آخرة بالأندلس والغُدوة ، وأخذ عمن لقي بها من العلماء . وأقام مدةً بسبته ، مُكباً على قراءة القرآن والعربية . وبعد عوده من تجواله لزم التصدُّر للإقراء بحيث ذكر ، وقد كانت الحواضر فقيرةً لثله ، غير أنه آثر الوطن ، واختار الاقتصاد .



### مشيخته

أخذ يألمرية عن شيخها أبي الحسن بن أبي العيش ، وبغرناطة عن الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، والعدل أبي الحسن بن مستنقور . وببلس عن الأستاذ أبي عبد الله بن الكماد ، والخطيب أبي جعفر بن الزيات . وبالمقة عن الأستاذ أبي عبد الله بن الفخار ، والشيخ أبي عبد الله محمد بن يحيى بن ربيع الأشعري . وبالجزيرة عن خطيبها أبي العباس بن خديس . وبسبنة عن الأستاذ أبي إسحق العافقي ، والخطيب أبي عبد الله بن رشيد ، والإمام الصالح أبي عبد الله محمد بن محمد بن حريث ، والقاضي أبي عبد الله القرطبي ، والزاهد أبي عبد الله بن مغل ، والشيخ الخطيب أبي عبد الله الغماري . وبمكناسة عن القاضي وارياش . وبفاس من الحاج الخطيب أبي الربيع سليمان بن مفتاح اللجائي ، والأستاذ أبي الحسن بن سليمان ، والأستاذ أبي عبد الله بن أجروم الصنهاجي ، والحاج أبي القاسم بن رجا ابن محمد بن علي وغيرهم ، وكل من ذكر أجاز له عامة ، إلا قاضيمكناسة أبي عبد الله محمد بن علي الكلبي الشهير بوارياش .

مولده : في أول عام اثنين وثمانين وستمائة

وفاته : توفي بالحمّة ليلة الإثنين الثامن عشر لشهر محرم عام ثمانية وأربعين وسبعماية .

محمد بن علي بن محمد العبدي

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف باليتيم

### حاله

كان رحمه الله أحد الظرفاء من أهل بلده ، مليح الشكل ، حسن الشبهة ،

لَوْ دَعِيََا فِي وَقَارٍ ، رَشِيقَ النِّظَمِ وَالنَّشْرِ ، غَزَلََا مَعَ الصَّوْنِ ، كَثِيرِ الدَّعَابَةِ مِنْ  
غَيْرِ إِفْحَاشٍ ، غَزِيرِ الْأَدَبِ ، حَسَنَ الصَّوْتِ ، رَائِقِ الْخَطِّ ، بَدِيعِ الْوَرَاقَةِ ،  
مَقْشُورِ الْأَلْفَاظِ ، مُنْتَمِعِ الْمُجَالَسَةِ ، طَيِّبِ الْعِشْرَةِ . أَدَّبَ الصَّبِيَانِ مِلَّةً ،  
وَعَقَدَ الشُّرُوطِ أُخْرَى ، وَكَانَ يَقْرَأُ كُتُبَ الْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَالرَّقَائِقِ  
لِلْعَامَةِ بِالْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ ، بِأَعْذَبِ نَغْمَةٍ ، وَأَمْثَلِ طَرِيقَةٍ ، مَذْأَزِيدٍ مِنْ  
ثَلَاثِينَ سَنَةً ، لَمْ يُخَلِّ مِنْهَا وَقْتًا إِلَّا لَيْلَتَيْنِ ، إِحْدَاهُمَا بِسَبَبِ امْتِسَاكِنَا بِهِ  
فِي تَرْهَةِ بَرِيَاضِ بَعْضِ الطَّلَبَةِ . لَمْ يُخَلِّفْ مِثْلَهُ بَعْدَهُ . وَخَطَبَ بِقَصَبَةٍ  
مَالِقَةٍ ، وَمَالَ آخِرًا إِلَى نَظَرِ الطَّبِّ ، فَكَانَ النَّاسُ يَمِيلُونَ إِلَيْهِ ، وَيَتَنَفَّعُونَ بِهِ  
لِنِسَاغِ مَشَارَكَتِهِ ، وَعُثُومِ انْقِيَادِهِ ، وَبِرِّهِ ، وَعَمَلِهِ عَلَى التَّوَدُّدِ وَالتَّجَمُّلِ .

وَجَرَى ذِكْرُهُ فِي « النَّجَاحِ الْمُحَلِّي » بِمَا نَصَّهُ : مَجْمُوعُ أَدْوَاتِ حِسَانٍ ، مِنْ  
خَطِّ وَنَغْمَةٍ وَلِسَانٍ ، أَوْرَاقُهُ رَوْضُ تَضْوَعِ نَسَمَاتِهِ ، وَيَشْرُهُ صَبْحُ تَتَالَقِ  
قَسَمَاتِهِ ، وَلَا يُخْفِي سِمَاتِهِ . يُقَرِّطِسُ أَغْرَاضَ الدَّعَابَةِ وَيُضَمِّمُهَا ، وَيُفَوِّقُ سِهَامَ  
الْفُكَاكَةِ إِلَى مَرَامِيهَا ، فَكَلَّمَا صَدَرَتْ فِي عَصْرِهِ قَصِيدَةٌ هَازِلَةٌ ، أَوْ أَبْيَاتُ  
مُنْحَطَّةٌ عَنِ الْإِجَادَةِ نَازِلَةٌ ، خَمَسَ أَبْيَاتَهَا وَذَيْلُهَا ، وَصَرَفَ مَعَانِيَهَا وَسَهْلَهَا ،  
وَتَرَكَهَا سَمَرَ النَّدَمَانِ ، وَأَضْحَكَ الزَّمَانَ . وَهُوَ الْآنَ خَطِيبُ الْمَسْجِدِ الْأَعْلَى  
مِنْ مَالِقَةٍ ، مُتَحَلٍّ بِوَقَارٍ وَسَكِينَةٍ ، حَالٍ مِنْ أَهْلِهَا بِمَكَانَةٍ مَكِينَةٍ ، لِسَهُولَةٍ  
جَلْبَةٍ ، وَاتِّضَاحِ مَقَاصِدِهِ فِي الْخَيْرِ وَمَذَاهِبِهِ . وَاشْتَغَلَ لِأَوَّلِ أَمْرِهِ بِالتَّعْلِيمِ  
وَالتَّكْوِينِ ، وَبَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْوَقَارِ وَالتَّرْتِيبِ ، وَلِلشَّبَابِ لَمْ يَنْصِلْ خَضَابِهِ ،  
وَلَا شَلَّتْ لِلْمَشِيبِ عِضَابُهُ ، وَنَفْسُهُ بِالْمَحَاسَنِ كَلِيفَةٌ ، وَشَأْنُهُ كُلُّهُ هَوًى  
وَمَحَبَّةٌ . وَلِذَلِكَ مَا خَاطَبَهُ بِهِ بَعْضُ أَوْدَائِهِ ، وَكَلَاهُمَا رَمَى أَهْلَهُ بِدَيَايِهِ ،  
حَسْبَمَا يَأْتِي خِلَالِ هَذَا الْمَقُولِ وَفِي أَثْنَائِهِ بِحَوْلِ اللَّهِ .

## شعره

كُتِبَتْ إِلَيْهِ أَسْأَلُ مِنْهُ مَا أُثْبِتُ فِي كِتَابِ «التَّاج» مِنْ شَعْرِهِ ، فَكُتِبَ إِلَى :

أَمَّا الْعَرَامُ فَلَمْ أُخْلِلْ بِمَذْهَبِهِ      فَلِمَ حَرَمْتَ فُؤَادِي نَيْلَ مَطْلَبِهِ  
يَا مُعْرِضاً عَنْ فُؤَادٍ لَمْ يَزَلْ كَلِيفاً      بِحُبِّهِ ذَا حِذَارٍ مِنْ تَجَنُّبِهِ  
قَطَعْتَ عَنْهُ الَّذِي عَوَّدَتْهُ فَعْدَا      وَحُظُّهُ مِنْ رِضَاهُ بَرَقَ خُلْبِهِ  
أَيَّامَ وَصْلِكَ مَبْدُولٌ وَبِرُّكَ بِي      مُجْدِدٌ قَدْ صَفَا لِي عَذْبُ مَشْرَبِهِ  
وَسَدَّعُ وَدُّكَ عَنْ إِفْكَ الْعَوَازِلِ فِي      شُغْلٍ وَبَدْرُ الدُّجَى نَاسٍ لَدَغْرَبِهِ  
أَلَا أَنْتَ تَمْنَعُنِي نَيْلَ الرِّضَا كَرَمًا      وَلَا فُؤَادِي بِوَانٍ فِي تَطْلُبِهِ  
لِلَّهِ عَرَفْتُكَ مَا أَذْكِي تَنْسُمَهُ      لَوْ كُنْتَ تَمْنَحُنِي اسْتِنْشَاقَ طَيْبِهِ  
أَنْتَ الْحَبِيبُ الَّذِي لَمْ أَتَّخِذْ بَدَلًا      مِنْهُ وَحَاشَ لِقَلْبِي مِنْ تَقَلُّبِهِ  
يَا ابْنَ الْخَطِيبِ الَّذِي قَدْ فُقِّتَ كُلُّ سِنَاءٍ أَزَالَ عَنْ نَازِلِي إِظْلَامَ غَيْبِهِ  
مُحَمَّدُ الْحَسَنِ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ      كَمَلْتَ بِاسْمِكَ مَعْنَى الْحُسْنِ فَازَهُ بِهِ  
نَأَيْتُ أَوْ غَيْبْتُ مَالِي عَنْ هَوَاكَ غَنِيٌّ      لَا يَنْقُصُ الْبَدْرُ حُسْنًا فِي تَغْيِيرِهِ  
سَيَّانَ حَالُ التَّدَانِي وَالْبُعَادِ وَهَلْ      لِمُبْصِرِ الْبَدْرِ نَيْلٌ فِي تَرْقُبِهِ  
يَا مَنْ أَحْسِنَ ظَنِّي فِي رِضَاهُ وَمَا      يَنْفَكُ يُبْدِي قَيْحًا مِنْ تَغَضُّبِهِ  
إِنْ كَانَ ذَنْبِي الْهَوَى فَالْقَلْبُ مَتَى      لَا يُصْنَعِي لِسَمْعٍ مَلَامٌ مِنْ مُؤَنَّبِهِ

فَأَجَبْتَهُ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ ، وَهِيَ ظَرِيفَةٌ فِي مَعْنَاهَا :

« يَا سَيِّدِي ، الَّذِي إِذَا رُفِعَتْ رَايَةُ ثَنَائِهِ تَلَقَّيْتُهَا بِالْيَدَيْنِ . وَإِذَا قُسِّمَتْ سِيَّاهُ وَدَادَهُ عَلَى ذَوِي اعْتِقَادِهِ ، كُنْتُ صَاحِبَ الْفَرِيضَةِ وَالِدَيْنِ . دَامَ بِقَاوُكَ لَطَرُفَةً تُبْدِيهَا ، وَغَرِيبَةً تُرَدِّفُهَا ، بِأُخْرَى تَلِيهَا ، وَعَقِيلَةً بَيِّنُ تَحْلِيلِهَا وَنَفْسٍ أَخَذَ الْحُزْنَ بِكُظْمِهَا ، وَكَلِيفَ الدَّهْرِ بِشَتْ نَظْمِهَا ، تُؤَنِّسُهَا وَتُسْلِيهَا ، لَمْ أَزَلْ أَعَزُّكَ اللَّهُ ، أَشَدُّ عَلَى بَدَايِعِهَا يَدَ الضَّئِنِ ، وَأَقْتَنَى دُرَرَ كَلَامِكَ ،

وَنَفْثَاتِ أَفْلاَمِك ، اقْتِنَاءِ الدُّرِّ الشَّمِينِ ، وَالْأَيَّامِ بَلْقِيَاكَ تَعِدْ وَلَا تَسْعِدْ ،  
 وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ انْشَالَتْ عَلَى سَمَاوُكَ بَعْدَ قَحْطِ ، وَتَوَالَتْ عَلَى آلَاوِكَ عَلَى شَخْطِ ،  
 وَزَارَتْنِي مِنْ عَقَائِلِ بَيَانِكَ كُلُّ فَاتِنَةِ الطَّرْفِ ، عَاطِرَةِ الْعَرْفِ ، رَافِلَةٍ فِي حُلِّ  
 الْبَيَانِ وَالظَّرْفِ ، لَوْ ضُرِبَتْ بَيُوتُهَا بِالْحِجَازِ ، لَأَقَرَّتْ لَنَا الْعَرَبُ الْعَارِبَةُ  
 بِالْإِعْجَازِ ، مَا شِيتَ مِنْ رَصْفِ الْمَبْنَى ، وَمَطَاوَعَةِ اللَّفْظِ لَغَرَضِ الْمَعْنَى ،  
 وَطِيبِ الْأُسْلُوبِ ، وَالتَّشْبِيهِ بِالْقُلُوبِ . غَيْرَ أَنَّ سَيِّدِي أَفْرَطَ فِي التَّنَزُّلِ ،  
 وَخَلَطَ الْمَخَاطِبَةَ بِالتَّغَزُّلِ ، وَرَاجَعَ الْإِتِّفَاتِ ، وَرَامَ اسْتِدْرَاكَ مَا فَاتَ . يَرْحَمُ  
 اللَّهُ شَاعِرَ الْمَعْرَةِ ، فَلَقَدْ أَجَادَ فِي قَوْلِهِ ، وَأَنْكَرَ مَنَاجَاةً لِلشُّوقِ ، بَعْدَ انْصِرَامِ  
 حَوْلِهِ فَقَالَ :

أَبْعَدَ حَوْلٍ تُنَاجِي لِلشُّوقِ نَاجِيَةً هَلَّا وَنَحْنُ عَلَى عَشْرِ مِنْ الْعُشْرِ  
 وَقَدْ تَجَاوَزْتَ فِي الْأَمَلِ ، وَأَنْسَيْتَ أَخْبَارَ صَاحِبِكَ عَبْدَ الصَّمَدِ ، فَأَقْسَمُ  
 بِأَلْفَاتِ الْقُدُودِ ، وَهَمَزَاتِ الْجُفُونِ السُّودِ ، وَحَامِلِي الْأَرْوَاحِ مَعَ الْأَلْوَاكِ ،  
 بِالْعَدُوِّ وَالرَّوَاكِ ، لَوْلَا بُعْدُ مَزَارِكَ ، مَا أَمِنْتُ غَايِلَةً مَا تَحْتُ إِزَارِكَ . ثُمَّ  
 إِنِّي حَقَّقْتُ الْغَرَضَ ، وَبَحِثْتُ عَنِ الْمُسْكَلِ الَّذِي عَرَّضَ ، فَقُلْتُ لِلْخَوَاطِرِ  
 انْتِقَالِ ، وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالِ ، وَتَخْتَلَفُ الْحَوَاجِجُ بِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ ، ثُمَّ رَفَعَ  
 اللَّبَسَ خَبِرُ الثَّقَاتِ .

ومنها : وَتَعَرَّفْتُ مَا كَانَ مِنْ مُرَاجَعَةِ سَيِّدِي لِحَرْفَةِ التَّكْتِيبِ وَالتَّعْلِيمِ ، وَالْحَنِينِ  
 إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ ، فَسُرَّرْتُ بِاسْتِقَامَةِ حَالِهِ ، وَفَضْلِ مَالِهِ . وَإِنْ لَاحِظُ  
 الْمُلَاحِظُ مَا قَالِ الْجَاحِظُ ، فَاعْتِرَاضٌ لَا يُرَدُّ . وَقِيَاسٌ لَا يُضْطَرَّدُ . حَبَّذَا وَاللَّهِ  
 عِيشَ أَهْلِ التَّادِيْبِ ، فَلَا بِالضَّنْكِ وَلَا بِالْجَدِيْبِ ، مَعَاهِدَةُ الْإِحْسَانِ .  
 وَمَشَاهِدَةُ الصُّورِ الْحِسَانِ . يَمِينًا إِنَّ الْمُعَلِّمِينَ لِسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ . وَإِنِّي لَأَنْظُرُ  
 مِنْهُمْ . كُلَّمَا خَطَرَتْ عَلَى الْمَكَاتِبِ . أَمْرًا فَوْقَ الْمَرَاتِبِ : مِنْ كُلِّ مُسَيِّطِرٍ

الدَّيْرَةَ ، مُتَقَطِّبِ الْأَسْرِ ، مُتَنَمِّرٍ لِلْوَارِدِ تَنَمَّرُ الْهَرَّةُ ، يَغْنُو إِلَى مَكْتَبِهِ ،  
وَالْأَمِيرُ فِي مَوْكِهِ ، حَتَّى إِذَا اسْتَقَلَّ فِي فَرَشِهِ ، وَاسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ ، وَتَرَنَّمَ  
بِتِلَاوَةِ قَانُونِهِ وَوَرَشِهِ ، أَظْهَرَ لِلخَلْقِ احْتِقَاراً ، وَأَنْدَى بِالْجِبَالِ وَقَاراً ،  
وَرُفِعَتْ إِلَيْهِ الْخُصُومُ ، وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ الظَّالِمُ وَالْمُظْلُومُ ، فَتَقُولُ كِسْرَى  
فِي إِيْوَانِهِ ، وَالرَّشِيدُ فِي زَمَانِهِ ، وَالْحَجَّاجُ بَيْنَ أَغْوَانِهِ . وَإِذَا اسْتَوَى عَلَى  
الْبَدْرِ السَّرَّارِ ، وَتَبَيَّنَ لِلشَّهْرِ الْقَرَارُ<sup>(١)</sup> ، وَتَحَرَّكَ إِلَى الْخَوَجِ ، تَحَرَّكَ الْقَرْدُ  
إِلَى الْفَرْجِ . أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَا يَشُقُّ عَلَى سَيِّدِي سَمَاعِهِ ، وَتَشْتَعِزُّ مِنْ ذِكْرِهِ  
طَبَاعُهُ ، شِيمَ اللِّسَانِ ، خَلَطُ الْإِسَاءَةِ بِالْإِحْسَانِ ، وَالْغَفْلَةُ مِنْ صِفَاتِ الْإِنْسَانِ .  
فَقَاىُ عَيْشِ هَذَا الْعَيْشِ ، وَكَيْفَ حَالِ أَمِيرِ هَذَا الْجَيْشِ ، طَاعَةُ مَعْرُوقَةٍ ،  
وَوَجُوهٌ إِلَيْهِ مَصْرُوفَةٌ ، فَإِنْ أَشَارَ بِالْإِنْصَاتِ ، تَتَحَقَّقُ الْغُصَّاتُ ، فَكَاثِمًا  
طَمَسَ الْأَفْوَاهَ ، وَلَامَ بَيْنَ الشُّفَاهِ . وَإِنْ أَمَرَ بِالْإِفْصَاحِ ، وَتِلَاوَةِ الْأَلْوَاكِ ،  
عَلَا الضَّجِيجُ وَالْعَجِيجُ ، وَحَفَّ بِهِ كَمَا حَفَّ بِالْبَيْتِ الْحَجِيجُ . وَكَمْ بَيْنَ  
ذَلِكَ مِنْ رِشْوَةٍ تُدْمَسُ ، وَغَمَزَةٍ لَا تُحَسُّ ، وَوَعْدٍ يُسْتَنْجَزُ ، وَحَاجَةٍ تُسْتَعَجَّلُ  
وَتُحْفَظُ . هُنَا اللَّهُ سَيِّدِي مَا خَوْلَهُ ، وَأَنْسَاهُ بِطِيبِ آخِرِهِ أَوَّلَهُ . وَقَدْ بَعَثْتُ  
بِدُعَابَتِي هَذِهِ مَعَ إِجْلَالِ قَدْرِهِ ، وَالثَّقَةِ بِسَعَةِ صَدْرِهِ ، فَلْيَتَلَقَّهَا بِمِيْنِهِ ،  
وَيَفْسَحْ لَهَا فِي الْمَرْتَبَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْدِيْنِهِ ، وَيُفَرِّغْ لِمُرَاجَعَتِهَا وَقْتًا مِنْ أَوْقَاتِهِ ،  
بِمُقْتَضَى دِينِهِ ، وَفَضْلِ يَقِيْنِهِ ، وَالسَّلَامِ .

وَمِنْ شَعْرِهِ مَا كَتَبَ بِهِ إِلَى :

آيَاتِ حَسَنِكَ حُجَّةٌ لِلْقَالِ	فِي الْحُبِّ قَائِمَةٌ عَلَى الْعُدَالِ
يَا مَنْ سَبَا طَوْعًا عَقُولَ ذَوِي النُّهَى	بِبِلَاغَةٍ قَدْ أُيِّدَتْ بِجَمَالِ
يَسْتَعْبِدُ الْأَبْصَارُ وَالْأَسْمَاعُ مَا	يَجْلُو وَيَتْلُو مِنْ سَنَى مَقَالِ

( ١ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( الْعَرَارِ ) . وَنَعْتَقِدُ أَنَّ التَّصْوِيبَ أَرْجَحُ .

وعليك أهواء النفوس بأسرها  
 رفعت لريه<sup>(١)</sup> في البلاغة راية  
 وغدت تُباهى منك بالبدر الذي  
 ماذا ترى يا ابن الخطيب لخطاب  
 جذبته نحو هواك غر محاسن  
 وشمايل رقت لرقّة طبعها  
 وحلى آداب بمثل نفيسها  
 يستخدم الياقوت عند نظامها  
 سبق الأخير الأولين بفضلها  
 شغفى بذكر من عقايلها إذا  
 فابعث بها نلت المنا مهوره  
 لا زلت شمساً في الفضائل يهتدى  
 ثم السلام عليك يترى ما تلت  
 ومن الدُّعابة ، وقد وقعت إليها الإشارة من قبل . ما كتب به إليه  
 صديقه الملائف أبو علي بن عبد السلام :

أبا عبد الله نداء خلّ وفي  
 جاء يمنحك النصيحة  
 إلى كم تألف الشبان غياً  
 وخذلانا أما تخشى الفضيحة  
 فأجابه رحمه الله :

فديتاك صاحب السمة المليحة  
 ومن طابت أرومته الصريحة  
 ومن قلبى وضعت له محلاً  
 فما عنه يحل بأن أزيحه  
 نأيت فدمع عيني في انسكاب  
 وأكبأد لفرقتكم قريحة

( ١ ) ريه هنا هو اسم الولاية الأندلسية التي يقع بها ثمر مالقة بلد المترجم له . وبالإسبانية Reijo

وَطَرَفِي لَا يُتَاحَ لَهُ رُقَادٌ      وهل نَوْمٌ لِأَجْفَانٍ جَرِيحَةٍ  
وَزَادَ تَشَوُّقِي أَبْيَاتُ شَعْرِ      أَنْتَ مِنْكُمْ بِالْفَاقِظِ فَصِيحَةٍ  
وَلَمْ تَقْصِدْ بِهَا جَدًّا وَلَا كُنْ      قَصَدْتَ بِهَا مُدَاعِبَةً قَبِيحَةٍ  
فَقُلْتَ أَتَأَلَّفُ الشَّبَانَ غِيًّا      وَخِذْلَانَا أَمَا تَخْشَى الْفَضِيحَةَ  
وَفِيهِمْ حِرْقَتِي وَقَوَامُ عَيْشِي      وَأَحْوَالِي بِخُلُطَتِهِمْ نَجِيحَةَ  
وَأَمْرِي فِيهِمْ أَمْرٌ مُطَاعٌ      وَأَوْجُهُمْ مَصَابِيحُ صَبِيحَةِ  
وَتَعْلَمُ أَنَّي رَجُلٌ حَصُورٌ      وَتَعْرِفُ ذَلِكَ مَعْرِفَةً صَحِيحَةَ

قال في «التَّاج»<sup>(١)</sup> : ولما اشتهر المَشِيب بعارضه وَلِمَتَه ، وَخَفَرَ الدهر لعمود صباه وإذَمَّتَه ، أَقْلَعَ واسترجع ، وتَأَلَّمَ لما فَرَطَ وتَوَجَّعَ ، وهو الآن من جَلَّةِ الخطباء ، طاهرُ العِرْضِ والثُّوبِ ، خالِصُ من الشُّوبِ ، بادٍ عليه قبولٌ قابلُ التوب .

وفاته رحمه الله : في آخر صفر من عام خمسين وسبعماية في وقعة الطاعون العام<sup>(٢)</sup> . ودخل غرناطة .

### ومن الغرباء في هذا الباب

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العَجَسِي

من أهل تِلْمَسَانَ ، يكنى أبا عبد الله ، ويلقب من الألقاب المشرقية

بشمس الدين

( ١ ) هو كتاب « التَّاجِ المحلى في مساجلة القدح الممل » من كتب ابن الخطيب الصغيرة . وقد سبق ذكره فيما تقدم غير مرة .

( ٢ ) سبق التعريف بهذا الطاعون في ترجمة ابن محارب الصريحي ( راجع ص ٧٩ من هذا المجلد - حاشية ) .

## حاله

هذا الرجل من طُرفِ دهره ظُرفًا وخصوصيةً ولطافةً ، مليح التوسّل<sup>(١)</sup> حسن اللقاء ، مبذول البشر ، كثير التّودّد ، نظيف البزّة ، لطيف التّأثّي ، خيّر البيت ، طلق الوجه ، خلّوب اللسان ، طيّب الحديث ، مُقدّر الألفاظ ، عارف بالأبواب ، دَرَبٌ على صُحبة الملوك والأشراف ، مُتقاضٍ لإيثار السلاطين والأمراء ، يَسْجِرُهُمْ بخلاية لفظه ، وَيَفْتِلُهُمْ في الدُّرّة والغارب بتنزّله ، ويَهْتَدِي إلى أغراضهم الكمينية بحذقة ، وَيَصْنَع غاشيتهم بتلطّفه ، ممزوجُ الدُّعابة بالوقار ، والفكاهة بالنُّسك ، والجِشمة بالبَسْط ، عظيم المشاركة لأهل وُدّه ، والتّعصّب لإخوانه ، إلفٌ مألوف ، كثير الاتّباع والعلّق ، مُسَخَّر الرِّقاع في سبيل الوساطة ، مُجْدِي الجاه ، غاصّ المنزل بالطلّبة ، مُنْقَاد الدّعوة ، بارع الخط ، أنيقه ، عذب التّلاوة ، متّسع الرواية ، مشارك في فنون ، من أصول وفروع وتفسير ، يكتب ويُسَعر ويُقيّد ويؤلف ، فلا يعدو السّداد في ذلك ، فارسٌ مِنْهَرٍ غير جَزوع ولا هَيابة<sup>(٢)</sup> .

رَحَلَ إلى المشرق في كَنْفِ جِشمة من جناب والده رحمه الله ، فحجّ وجاور ، ولقى الجِلّة ، ثم فارقة ، وقد عُرف بالمشرق حقّه ، وصَرَف وجهه إلى المغرب ، فاشتمل عليه السلطان أبو الحسن أميره ، اشمّالا خلطه بنفسه ، وجعله مَفْضَى سِرّه . وإمام جُمُعته وخطيب مِنْبَره ، وأمين رسالته ، فَقَدِم في غَرَضها على الأندلس في أواخر عام ثمانية وأربعين وسبعماية . واجذبه سلطانها رحمه الله ، وأجراه على تلك الوتيرة ، فقلّده الخطبة بمسجده في السادس لصفر عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ، وأَقْعَدَه للإقراء بالمدرسة من

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي جذوة الاقتباس ( التوسّل ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النفع ( هباب ) .



حَضَرْتُهُ . وفي أخريات عام أربعة وخمسين بعده أَطْرَفَ عَنْهُ حِفْنَ بَرٍّ ، في أسلوب طِمَاحٍ<sup>(١)</sup> ودَالَّةٍ ، وسبيل هوى وَقِيحَةٍ ، فاغتنم العِبرة ، وانتهز الفرصة ، وَأَنْفَذَ في الرَّحِيلِ العَزْمَةَ ، وانصرف عزيز الرُّحْلة ، مغبوط المُنْقَلَبِ ، في أوائل شعبان عام أربعة وخمسين وسبعماية ، فاستقرَّ بباب ملك المغرب ، أمير المؤمنين أَبِي عِنَانِ فَارِسٍ في مَحَلٍّ تَجَلَّه ، وبِإِسَاطٍ قُرْبٍ ، مُشْتَرِكٍ الجَاهِ ، مُجْدَى التَّوَسُّطِ ، نَاجِعُ الشَّفَاعَةِ ، وَاللَّهُ يَتَوَلَّاهُ وَيَزِيدُهُ مِنْ فَضْلِهِ .

### مشيخته

[ من كتابه المسمى « عَجَالَةُ الْمُسْتَوْفِزِ الْمُسْتَجَازِ فِي ذِكْرِ مَنْ سَمِعَ مِنَ الْمَشَائِخِ دُونَ مَنْ أَجَازَ ، مِنْ أئِمَّةِ الْمَغْرِبِ وَالشَّامِ وَالْحِجَازِ » . فَمَنْ لَقِيَهُ بِالْمَدِينَةِ الْمُشْرِقَةِ عَلَى سَاكِنِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، الْإِمَامِ الْعَلَّامَةِ عَزَّ الدِّينَ مُحَمَّدُ أَبُو الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْوَاسِطِيِّ صَاحِبِ خُطَطِي الْإِمَامَةِ وَالْخُطَابَةِ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الْكَرِيمِ ، وَأَفْرَدَ جُزْءًا فِي مَنَاقِبِهِ . وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ الْإِمَامُ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَلْفِ بْنِ عَيْسَى الْخَزْرَجِيُّ السَّعْدِيُّ الْعَبَّادِيُّ ، تَحَمَّلَ عَنْ عَفِيفِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ مَزْرُوعٍ وَأَبِي الْيُمْنِ وَغَيْرِهِ . وَالشَّيْخُ الْإِمَامُ خَادِمُ الْوَقْتِ بِالْمَسْجِدِ الْكَرِيمِ وَنَائِبُ الْإِمَامَةِ وَالْخُطَابَةِ بِهِ ، وَمُنْشِدُ الْأَمْدَاحِ النَّبَوِيَّةِ هُنَالِكَ ]<sup>(٢)</sup> . وَبِمَكَّةَ شَرَّفَهَا اللَّهُ ، الشَّيْخُ الْمُعَمَّرُ الثَّقَةُ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَيْسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَجَّيُّ الْمَكِّيُّ . وَالشَّيْخُ الصَّالِحُ شَرَفُ الدِّينِ خَضِرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَجَمِيُّ . وَالشَّيْخُ مُقَرَّرُ السَّحَرِ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْحِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( طَمَحٌ ) .

( ٢ ) هَذَا مَا وَرَدَ فِي الزَّيْتُونَةِ عَنْ مَشِيخَةِ ابْنِ مَزْرُوقٍ . وَوَرَدَ عَنْهَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ مَا بَقِيَ فَقَطْ ( مِنْقُولَةٌ مِنْ خَطِّهِ وَكِتَابُهُ الْمُسَمَّى عَجَالَةُ الْمُسْتَوْفِزِ الْمُسْتَجَازِ . فِي ذِكْرِ مَنْ سَمِعَ مِنَ الْمَشَائِخِ دُونَ مَنْ أَجَازَ مِنْ أئِمَّةِ الْمَغْرِبِ وَالشَّامِ وَالْحِجَازِ ، اخْتَصَرْتُهَا لِطُولِهَا إِذْ هِيَ نَحْوُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْرَاقٍ ) . وَقَدْ أَضْفَأْنَا نَحْنُ إِلَيْهَا عِدَّةَ أَسْمَاءٍ أُخْرَى . وَأَوْرَدَهَا الْمُقَرَّرُ بِجَمَلَتِهَا فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ ( ج ٣ ص ٢٠١ و ٢٠٢ ) .

برهان الدين إبراهيم بن مسعود بن إبراهيم الآبلى المصري . والشيخ الإمام الصالح أبو محمد عبد الله بن أسعد الشافعي الحجة ، انتهت إليه الرئاسة العلمية والخطط الشرعية بالحرم . والشيخ قاضي القضاة وخطيب الخطباء عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكِناني قاضي القضاة بمصر . وبمصر الشيخ علاء الدين القونوي . والتقى السعدى ، وقاضى القضاة القزوينى ، والشرف أفضى القضاة الإخميمى ، وكثيرون غيرهم . وسمع من عدد عديد آخر من أعلام القضاة والحُفَاط والعلماء بتونس ، وبجاجة ، والزَّاب ، وتِلِمَّسان

### محنته

اقتضى الخوض الواقع بين يدى تامل الأمير أبي الحسن رحمه الله ، وتوقع عودة الأمر إليه ، وقد ألقاه اليمُّ بالسَّاحل بمدينة الجزائر ، أن قبض عليه بتِلِمَّسان ، أمراؤها المتوثِّبون عليها فى هذه الفترة، من بنى زِيَّان ، إرضاءً لقبيلهم ، المتَّهم بمُداخلته ، وقد رَحَل عنهم دسِيساً من أميرهم عثمان بن يحيى بن عبد الرحمن بن يَغْمَاسِين ، فُصِّرَ مأخوذاً عليه طريقه ، مُنتهباً رَحْلَه ، مُنتهكة حُرْمَتُه ، وأُسْكِنَ قَرَارَةً مُطْبِقَ القَعْرِ ، مُقْفَلَ المَسْلَكِ ، حَرِيزَ القفل ، ثانى اثنين . ولأَيَّامٍ قُتِلَ ثانیه ذبحاً بمقربة من شَفَى تلك الرُّكْبَةِ ، وانقطع لشدة الثُّقَاف أثره ، وأيقن الناس بفوات الأمر فيه . ولزَّمان [من] <sup>(١)</sup> محنته ظهرت عليه بركة سَلَفِهِ ، فى خبر ينظر بطرقه <sup>(٢)</sup> إلى الكرامة ، فنجا ولا تَسَلَّ كيف ، وخلصه الله خلاصاً جميلاً ، وقَدِّم على الأندلس ، والله ينفعه بمحنته <sup>(٣)</sup> .

( ١ ) هذه الكلمة واردة فى النفع وساقطة فى الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا فى النفع . وفى الإسكوريال ( بطرف ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع ( بنيت ) ف

## شعره

وما وقع من المكاتبة بيني وبينه

رَكِبَ مع السلطان خارج الحمراء ، أيام ضَرَبَتِ اللَّوْزُ قَبَابَهَا البَيْضُ ،  
وَزَيَّنَتِ الفَحْصُ العَرِيضُ ، والرَّوْضُ الأَرِيضُ ، فارتجل في ذلك :

[ أنظر إلى النُّورِ في أغصانه      يحكي النجوم إذا تبدَّت في الحَلَاكِ (١)  
حيًّا أمير المسلمين وقال قد      عَمِيَّتْ بصيرةٌ من بغيرك مثلك  
يا يوسفًا حُرَّتِ الجمال بأسره      فمحاسنُ الأيام تُؤمى هَيْتَ لك  
أنت الذي صَعَدَتْ به أوصافه      فيقال فيه ذا مَلِكٌ أو مَلِكْ ]

ولما قدمتُ على مدينة فأس في غرض الرسالة ، خاطبني بمنزل الشاطبي  
على مَرَحَلَةٍ منها بما نصه :

يا قادمًا وافي بكل نجاج      أبشِّر بما تلقاه من أفراح  
هذى ذرى ملك الملوك فلذُّ بها      تنل المُنَى وتَفُزُ بكل سماح  
مغنى الإمام أبي عنان يَمُنُّ      تظفر ببحر في العلى (٢) طَفَّاح  
من قاس جُودَ أبي عنان ذى الندى      بسواه قاس البحر بالضُّحاح  
ملكٌ يفيض على العفاة نواله      قبل السُّوال وقبل بَسْطَةِ راح  
فلجود كعب وابن سعدى في الندى      ذكرٌ محاه من نِداء ماح  
ما أن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله      من أَرِيحَى للندى مُرتاح  
بَسَطَ الأمان على الأنام فاصبحوا      قد ألحفوا منه بظلِّ جناح  
وهمى على العافين سيبُ نواله      حتى حكى سَحَّ الغمام السَّاح  
قنواله وجلالُه وفعاله فاقت      وأَعْيَتِ أَلْسُنُ المُدَّاح

(١) هذا البيت وارد في « الزيتونة » والنفع ، وساقط في الإسكوريال .

(٢) هكذا في الاسكوريال والنفع . وفي الاستقصا ( بالندا ) ( ج ٢ ص ٩٢ ) .

وبه الدنا أضحت تروق وأصبحت كل المنى تنقاد بعد جِماح  
 من كان ذا تَرَحٍ فرؤية وجهه      متلافةً الأحزان والأتراح  
 فانهمض أبا عبد الإله تَفَرُّجاً بما      تبغيه من أمل ونيل نجاح  
 لازلت تترشف الأماني راحةً      من راحة المولى بكل صباح  
 والحمد لله ياسيدي وأخى على نِعَمِهِ التي لا تحصى حمداً يؤم به  
 جميعنا المقصد الأسنى ، فيبلغ الأمد الأقصى ، فطالما كان مُعْظَمُ سيدي  
 للأسى في خبال ، وللأسف بين اشتغال بال ، واشتغال بلبال . ولقدومكم  
 على هذا المقام العلي في ارتقاب ، ولمواعدكم بذلك في تحقق وقوعه من  
 غير شك ولا ارتياب ، فهذا أنت تجتلي ، من هذا المقام العلي ، لتُشِيعَكَ  
 وجوه المسرات صباحاً ، وتتلقى أحاديث مكارمه ومواهبه مُسندةً صباحاً  
 بحول الله . ولسيدي الفضل في قبول مَرَكُوبِهِ الواصل إليه بسرجه ولجامه ،  
 فهو من بعض ما لدى المحب<sup>(١)</sup> من إحسان مولاي وإنعامه . ولعمري لقد  
 كان وافداً على سيدي في مُسْتَقَرِّهِ مع غيره . فالحمد لله الذي يَسِّرُ في إيصاله  
 على أفضل أحواله .

فراجعته بقولي :

راحت تذكُرُنِي كزوس الراح	والقرب يخفض للجنوح جناح
وسرت تدلُّ على القبول كأنما	دلَّ النسيم على انبلاج صباح
حسناء قد غنيت بحسن صفاتها	عن دملج وقلادة ووشاح
أُمست تحضُّ على اللياذ بمن جرت	بسعوده الأقلام في الأفراح
بخليفة الله المؤيد فارس	شمس المعالي الأزهر الوضاح
ما شيت من همم ومن سيم غدت	كالزهر أو كالزهر في الأدواح

( ١ ) مكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( المعظم ) .

فَضْلُ الْمُلُوكِ فَلَيْسَ يُدْرِكُ شَأْوهُ      أَنَّى يُقَاسُ الْغَمْرُ بِالضَّحَضِاحِ  
 أَسْنَى بَنَى عَبَّاسِهِمْ بِلَوَانِهِ الْمَنْصُورِ      أَوْ بِحَسَامِهِ السَّفَّاحِ  
 وَغَدَتْ مَغَانِي الْمُلْكِ لَمَّا حَلَّهَا      تَزْهَى بِبَدْرِ هُدًى وَبِحَرْ سَمَاحِ  
 وَحَيَاةٌ مِنْ أَهْدَاكَ تَحْفَةَ قَادِمِ      فِي الْعَرْفِ مِنْهَا رَاحَةُ الْأَرْوَاحِ  
 مَا زِلْتُ أَجْعَلُ ذِكْرَهُ وَثْنَاءَهُ      رُوحِي وَزِيحَانِي الْأَرِيحِ وَرَاحِ  
 وَلَقَدْ تَمَازَجَ حُبُّهُ بِجَوَارِحِي      كَتَمَازُجِ الْأَجْسَامِ بِالْأَرْوَاحِ  
 وَلَوْ أَنَّنِي أَبْصَرْتُ يَوْمًا فِي يَدِي      أَمْرِي لَطَرْتُ إِلَيْهِ دُونَ جِنَاحِ  
 فَالآنَ سَاعِدُنِي الزَّمَانُ وَأَيَّقَنْتَ      مِنْ قُرْبِهِ نَفْسِي بِفُوزِ قِدَاحِ  
 إِلَيْهِ أَبَا عَبْدِ الْإِلَآهِ وَإِلَانِهِ      لِنَدَائِهِ وَدُّ فِي عُلَاكَ صُورَاحِ  
 أَمَا إِذَا اسْتَنْجَدْتَنِي مِنْ بَعْدِ مَا      رَكَدْتَ لَمَّا خَبَتِ الْخُطُوبُ رِيَّاحِ  
 فَالْيَكْهَ مَهْزُولَةٌ وَأَنَا أَمْرُو      قَرَّرْتُ عَجْزِي وَأَطْرَحْتُ سِلَاحِ

سیدی : أَبَقَاكَ اللَّهُ لِعَهْدِ تَحْفَظُهُ ، وَوَلِيَّ بَعِينِ الْوِلَاةِ تَلَحُّظُهُ . وَصَلْتَنِي  
 رُقْعَتَكَ الَّتِي ابْتَدَعْتَ ، وَبِالْحَقِّ مِنْ مَدَحِ الْمَوْلَى الْخَلِيفَةِ صَدَعْتَ ، وَأَلِفْتَنِي  
 وَقَدْ سَطَّتْ بِي الْأَوْحَالَ ، حَتَّى كَادَتْ تُتْلَفُ الرَّحَالَ ، وَالْحَاجَةُ إِلَى الْغَدَاءِ ،  
 قَدْ شَمَّرَتْ كَشْحَ الْبَطِينِ ، وَثَانِيَةِ الْعَجْمَاوِينَ قَدْ تُوقِعُ فَوَاتِ وَقْتِهَا ،  
 وَإِنْ كَانَتْ صَلَاتُهَا صَلَاةَ الطَّيْنِ ، وَالْفَكْرُ قَدْ غَاضَ مَعِينُهُ ، وَضَعُفٌ وَعَلَى اللَّهِ  
 جَزَاءُ الْمَوْلَى الَّذِي يُعِينُهُ ، فَغَزَتْنِي بِكِتَابَةِ بَيَانِ أَسْدُهَا هَضُورِ ، وَعَلِمُهَا مَنْصُورِ ،  
 وَأَلْفَاظُهَا لَيْسَ فِيهَا قُصُورِ . وَمَعَانِيهَا عَلَيْهَا الْحُسْنُ مَقْصُورِ ، وَاعْتِرَافٌ مِثْلِي  
 بِالْعَجْزِ فِي الْمَضَاقِ حَوْلُ وَمِنَّةٍ . وَقَوْلُ لَا أَدْرِي لِلْعَالَمِ فَكَيْفَ لغيرِهِ جَنَّةٍ .  
 لَآكُنْهَا بَشَّرْتَنِي بِمَا يَقِلُّ لِمَهْدِيهِ <sup>(١)</sup> بِذَلِ النُّفُوسِ وَإِنْ جَلَّتْ ، وَأَطْلَعْتَنِي مِنْ

(١) مَكْنَاؤُهُ الْإِسْكَوْرِيْلُ . وَفِي النِّفْعِ وَالِاسْتِقْصَاءِ (الْمَوْدِيهِ) .

السَّراءِ على وجه تحسده الشمس إذا تَجَلَّتْ ، بما أعلمت <sup>(١)</sup> به من جميل اعتقاد مولانا أمير المؤمنين أيده الله ، في عبده ، وصدق المَخِيلَة في كَرَم مَجْدِه . وهذا هو الجود المحض ، والفضل الذي شُكِرُه هو الفَرَض . وتلك الخلافة المُولَوِيَّة تتَّصف بصفة <sup>(٢)</sup> من يبدأ بالنَّوال ، من قَبْل الضَّرَاعَة والسؤال ، من غير اعتبار للأسباب ، ولا مجازاة للأعمال . نسأل الله أن يُبْقِيَ منها على الإسلام أَوْفَى الظُّلال ، ويبلِّغها من فضله أَقْصَى الآمال . ووصل مابعثه سيدى صحبتها من الهدية ، والتحفة الودية ، [وقبلتها امتثالاً] <sup>(٣)</sup> ، واستجليتُ منها عِتْقاً وجمالاً . وسيدى فى الوقت أنسبُ إلى اتخاذ ذلك الجنس ، وأقدرُ على الاستكثار من إناث البَهم والإنس . وأنا ضعيف القدرة ، غير مستطيع لذلك إلا فى النَّدرة ، فلو رأى سيدى ، ورأيه سَداد ، وقصدُه فضل ووداد ، أن ينقل القَصِيَّة [ إلى باب العارية من باب الهبة ] <sup>(٤)</sup> مع وجوب الحقوق المترتبة ، لبَسَطَ خاطرى وجمعه ، وعمل في رفع المؤنة على شاكِلة حالى معه ، وقد استصحبت مركوباً يَشُقُّ على هجره ، ويناسب مقامى شكله ونَجْرَه ، وسيدى فى الإسعاف على الله أجْرُه ، وهذا أمر عرض ، وفرض فُرِض ، وعلى نظره المَعْوَل ، واعتماد إغضائه هو المعقول الأول . والسلام على سيدى من مُعَظَّم قدره . ومُلْتَزَم برّه ، ابن الخطيب ، فى ليلة الأحد السابع والعشرين لذى قعدة سنة خمسة وخمسين وسبعماية ،

( ١ ) هذا فى الإسكوريال . وفى النسخ والاستقصاء ( أعلسى ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ والاستقصاء ( بسمت ) .

( ٣ ) هذه العبارة وردت فى النسخ والاستقصاء ، وساقطة فى الإسكوريال .

( ٤ ) وردت هذه العبارة فى الإسكوريال ( من باب الهدية إلى باب العارية ) والنصوب من

النسخ والاستقصاء .

والسَّمَاءُ قد جادت بِمَطَرٍ سَهَرَتْ مِنْهُ الْأَجْفَانُ ، وَظَنَّ أَنَّهُ طُوفَانٌ ، وَاللَّحَاقُ  
فِي غَدٍ بِالْبَابِ الْمَوْلَى ، مُؤْمِلٌ بِحَوْلِ اللَّهِ .

ومن الشعر المنسوب إلى محاسنه ، ما أنشد عنه ، وبين يديه ، في ليلة

الميلاد العظيم ، من عام ثلاثة وستين وسبعماية بتدنية فاس المحروسة :

[أَيَانَسِيم] <sup>(١)</sup> السَّحَرُ      بِاللَّهِ بَلَّغْ خَبَرَ  
إِنْ أَنْتَ يَوْمًا بِالْحِمَى      جَرَرْتَ فَضْلَ الْمُثَرِّ  
ثُمَّ حَثَّتِ الْخَطْوُ مِنْ      فَوْقَ الْكِتِيبِ الْأَغْفَرِ  
مُسْتَقْبَرًا فِي عَشْبِهِ      خَفِيَ وَطَى الْمَطَرِ  
تَرَوَى عَنِ الصَّحَاكِ فِي الرُّوْضِ      حَدِيثَ الزَّهْرِ  
مُخَلَّقَ الْأَذْيَالِ      بِالْعَبِيرِ أَوْ بِالْعَنْبَرِ  
وَصِفَ لَجِرَانَ الْحِمَى      وَجَدَى بِهِمْ وَسَهَرَى  
وَحَقَّهُمْ مَا غَيَّرَتْ      وَدَّى صُرُوفُ الْغَيْرِ  
لِلَّهِ عَهْدٌ فِيهِ قَضِيَتْ      حِمْدُ الْأَنْسَرِ  
أَيَّامُهُ هِيَ الَّتِي      أَحْسَبُهَا مِنْ عُمَرَى  
وَيَا لَلَّيْلِ فِيهِ مَا      عَيْبٌ بِغَيْرِ الْقِصْرِ  
الْعَمْرِ فَيَنْتَانَ وَوَجْهُ      الدَّهْرِ طَلِقَ الْغُرْرِ  
وَالشَّمْلُ بِالْأَجَابِ مَنْظُومٍ      كَنْظُمِ الدُّرِّ  
صَفَوْا مِنَ الْعَيْشِ بِلَا      شَائِبَةٍ مِنْ كِبَرِ  
مَا بَيْنَ أَهْلِ تَقْطِيفِ      الْأَنْسِ حَتَّى الشَّمْسِ  
وَبَيْنَ آمَالِ تَبْيِجِ الْقُرْبِ      صَادِقِ الْغُدْرِ  
يَا شَجَرَاتِ الْحَيِّ حَيَّاكَ      الْحَيَا مِنْ شَجَرِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (قل لنسيم) .

إذا أجال الشوق في تلك المغفاني فكري  
 خرّجت من خدّي حديث الدمع فوق الطُّرر  
 وقلتُ يا خدُّ ارو من دمي صِباح الجوهري  
 عهدى بحادي الرُّكب كالورقاء عند السَّحَر  
 والعيسُ تجتاب الفلا واليَعْمَلات تنبري  
 تخبط بالأخفاف مظلوم البَرا وهو بَـرِي  
 قد عَطَفْتَ عن مَيِّدٍ والتفتَ عن حَور  
 قَمِيٍّ سِرٍّ ما سَنوى العنزم لها من وتـر  
 حتى إذا الأعلام حليست لحفيّ البشر  
 واستبشّر النازحُ بالقرب ونيل الوطر  
 وعين الميقات للسّفر نجاحُ السّفر  
 والناس بين مُحرّم بالحجّ أو مُعتمِر  
 لبيك لبيك إله الخلق باري الصُّور  
 ولاحت الكعبة بيتُ الله ذات الأثـر  
 مقصامُ إبراهيم والمأمُن عند الذّعـر  
 واغتنم القوم طواف القادم المُبتدِر  
 وأعقبوا رَكعتي السّعي استلام الحَجـر  
 وعرفوا في عَرَفات كل عَـرِف أَذْـقـر  
 ثم أفاض الناس سعيّاً في غد للمشعر  
 فوقفوا وكبّـروا قبل الصّباح المُستفـر  
 وفي مِنى نالوا المني وأيقنوا بالظّفـر  
 وبعد رمى الجَمـرا ت كان حَلَق الشّعـر



أَكْرَمَ بِذَلِكَ الصَّحْبَ <sup>(١)</sup> وَاللَّهُ وَذَلِكَ النَّفْعُ <sup>(٢)</sup>  
يَا فَوْزُهُ مِنْ مَوْقِفٍ يَارَبُّنْهُ مِنْ مَتَجَرِّ  
حَتَّى إِذَا كَانَ الْوَدَا عَ وَطَوَّافِ الصَّدْرِ  
فَأَيُّ صَبْرٍ لَمْ يَخُنْ أَوْ جَلْدٍ لَمْ يَغْدُرْ  
وَأَيُّ وَجْدٍ لَمْ يَصُلِّ وَسَلْوَةٍ لَمْ تُهْجِرْ  
مَا أَنْجَعَ الْبَيْنَ لِقَلْبِ الْوَالِدِ الْمُتَغَفَّرِ <sup>(٣)</sup>  
ثُمَّ ثَنَوْا نَحْوَ رَسُو لَ اللَّهُ سَيْرَ الضُّمَرِ  
فَعَايَنُوا فِي طَيْبَةِ الْأَلَاءِ نَوْرَ نَيْبِ  
زَارُوا رَسُولَ اللَّهِ وَاسْتَشْفَعُوا بِلَثْمِ الْجُدْرِ  
نَالُوا بِهِ مَا أَمَلُوا وَعَرَّجُوا فِي الْأَثَرِ  
عَلَى الضَّجِيعِينَ أَبِي بَكْرَ الرُّضَا وَعُمَرَ  
زِيَارَةَ الْمَادَى الشُّفِيعِ جَنَّةً فِي الْمَخْشَرِ  
فَأَحْسَنَ اللَّهُ عِزًّا قَاصِدٍ لَمْ يَزُرْ  
رَبْعٌ تَرَى مُسْتَنْزِلَ الْآلَى بِهِ وَالسُّفُورِ  
وَمَلْتَقَى جَبْرِيلَ بِالْمَادَى الزَّكِيِّ الْعُنْصُرِ  
وَرَوْضَةَ الْجَنَّةِ بَيْنَ رَوْضَةٍ وَمَنْبَرِ  
مُنْتَحَبِ اللَّهِ وَمُخْتَسِرِ الْوَرَى مِنْ مُضَرِّ  
وَالْمُنْتَقَى وَالْكُونِ مِنْ مَلَابِسِ الْخَلْقِ عَرَى  
إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي أَفْئِقٍ مِنْ زُحَلٍ أَوْ مُشْتَرٍ <sup>(٤)</sup>

- ( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْعِ ( السَّفَرِ ) .  
( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْعِ ( السَّفَرِ ) .  
( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي النَّفْعِ ( الْمُسْتَهْرَبِ ) .  
( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْعِ ( وَمَشْرِى ) .

ذو المعجزات الغرّ أمثال النجوم الزهر  
 يشهد بالصدق له منها انشقاق القمر  
 والضّب والطّي إلى نطق الحصى والشجر  
 من أطعم الألف بصا ع في صحيح الخبر  
 والجيش رواء بما راحة المنهمر  
 يا نكتة الكون التي فأتت منال الفكر  
 يا حجة الله على الرايح والمبتكر  
 يا أكرم الرسل على الله وخير البشر  
 يامن له التقدم الحق على التأخر  
 يامن لدى مولده المقدّس المطهر  
 إيوان كسرى ارتجّ إذ ضاقت<sup>(١)</sup> قصور قيصر  
 ووقد النار طفا كأنها لم تسعر  
 يا عمّدي يا ملجئ يا مفرّج يا وزري  
 يا من له اللواء والخوض وورد الكوثر  
 يا منقذ الغرقى وهم رهن العذاب الأكبر  
 إن لم تحقّق أملى بُوت بسعى المخسر  
 صلّى عليك الله يا نور الدجا المعتكر  
 يا ويح نفسي كم أرى [من غفلتي في غمر]<sup>(٢)</sup>  
 واحسروا من قيلة الزاد وبعد السفر  
 يُحجّني والله بالبرهان وعظّ المنبر

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( ضاقت ) .

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . وفي النسخ ( في غفلة من عمري ) .

يا حُسْنَهَا مِنْ خُطْبٍ      لو حُرِّكَتْ مِنْ نَظَرٍ<sup>(١)</sup>  
يا حُسْنَهَا مِنْ شَجَرٍ      لو أُورِقَتْ مِنْ ثَمَرٍ  
أَوْ مِلَّ الْأُزْبَنَةَ وَالْأَمْرَ      بِكَفِّ الْقَبْرِ  
أُسُوفُ الْعِزْمِ بِهِمَا      مِنْ شَهْرِ لَيْسَ بِهِمَا  
مِنْ صَفَرٍ لَرَجَبٍ      مِنْ رَجَبٍ لَصَفَرٍ  
ضَعِيعَتْ فِي الْكِبَرَةِ مَا      أَجْدَدَتْهُ فِي صِغَرِهِ  
وَلَيْسَ مَا مَرَّ مِنْ      الْأَيْنَامِ بِالْمُنْتَظَرِ  
وَقُلْ مَا أَنْ حَدَّثْتُ      سَلَامَةً فِي غَمَرٍ  
وَلِي غَرِيمٍ لَا يَنْقُ      عَنْ طَلَسِبِ الْمُتَكَسِّرِ  
يَا تَفْسُ جَدِّ قَدْ بَدَا الصَّبَحُ      أَلَا فَاغْتَبَسِرِي  
وَاتَّعْطِي بِمَنْ مَضَى      وَارْتَدَّعِي وَازْدَجَرِي  
مَا بَعْدَ شَيْبِ الْفُؤْدِ مِنْ      مُرْتَقِبِ فِشْمَرِي  
أَنْتِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى      فِي قُلْعَةٍ أَوْ سَفَرٍ  
وَلَيْسَ مِنْ عُدْرٍ يُقِيمُ حُجَّةَ الْمُعْتَرِ  
يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمُنَى      تَسْرِقُ طَيْبَ الْعُمَرِ  
هَلْ ارْتَجَى مِنْ عَوْدَةٍ      أَوْ رَجَعَةٍ أَوْ صَدَرٍ  
فَأُبْرِدَ الْغُلَّةُ مِنْ      ذَاكَ الزُّلَالِ الْخَصِرِ  
مَقْتَدِيًّا بِمَنْ مَضَى      مِنْ سَلَفٍ وَمَعْشَرِ  
نَالُوا جِوَارَ اللَّهِ      وَهُوَ الْفَخْرُ لِلْمَقْتَحِرِ  
أَرْجُو بِإِبْرَاهِيمَ مُو      لَنَا بِلِسْوَغِ الْوَطَرِ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( نظري ) .

فوعده لا يمتري في انصدق منه الممتري<sup>(١)</sup>  
 فهو الإمام المرتضى والخير ابن الخير  
 أكرم من نال المنى<sup>(٢)</sup> بالمرهفات البتر  
 ممدد الملك وسيف الحق والليث الجسري  
 خليفة الله الذي فاق بحسن السير  
 وكان منه الجبر في العلباء وفق الخبر  
 فصدق التصديق من مرآه للتصور  
 ومستعين الله في وزد له وصدر  
 فاق الملوك الصييد بالمجد الرفيع الخطر  
 فاصبحت ألقابهم منسية لم تذكر  
 وحاز منهم<sup>(٣)</sup> أو حشد وصف العديد الأكثر  
 برأيه المأمون أو عسكره المظفر  
 بسيفه السفاح أو بعزمه المفتير  
 بالعلم المنصور أو بالذابل المستنصر<sup>(٤)</sup>  
 بابن الإمام الطاهر البر الزكي السير  
 مدحك قد علم نظم الشعر من لم يشعر<sup>(٥)</sup>  
 جهد المقل اليوم من مثلي كوسع المكسر  
 فإن يقصر ظاهري فلم يقصر مضجور

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( يمتري ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( العلا ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( منه ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( المنتصر ) .

( ٥ ) هذه الأبيات الأخيرة كان قد نظمها ابن مرزوق في مديح ملك المغرب يومئذ السلطان أبي سالم إبراهيم المريني ، ولكنه لقي مصرعه في ذي القعدة ٧٦٢ هـ قبل حلول المولد النبوي .

وَوَرَدَتْ عَلَى بَابِ السُّلْطَانِ الْكَبِيرِ الْعَالَمِ أَبِي عَنَّانٍ ، فَبَلَوْتُ مِنْ مَشَارِكِهِ .  
وَحَمِيدِ سَعِيهِ ، مَا يَلِيْقُ بِمِثْلِهِ . وَلَمَّا نَكَبَهُ لَمْ أَقْصُرْ عَنْ مُمَكِّنِ حِيلَةٍ فِي أَمْرِهِ .  
وَلَمَّا هَلَكَ السُّلْطَانُ أَبُو عَنَّانٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَصَارَ الْأَمْرُ لِأَخِيهِ [ الْمُتَلَحِّقِ مِنْ  
الْأَنْدَلُسِ أَبِي سَالِمٍ بَعْدَ الْوَلَدِ الْمُسَمَّى بِالسَّعِيدِ ] <sup>(١)</sup> كَانَ مِنْ دُمْتٍ لَهُ  
الطَّاعَةِ ، وَأَنَاخِ رَاحِلَةِ الْمُلْكِ ، وَحَلَبِ ضِرْعِ الدَّعْوَةِ <sup>(٢)</sup> ، وَخَطْبِ [عُرُوسِ] <sup>(٣)</sup>  
الْمَوْهَبَةِ ، فَأَنْشَبَ ظُفْرُهُ فِي مَتَاتٍ مَعْقُودٍ مِنْ لَدُنِ الْأَبِ ، مَشْدُودٍ مِنْ لَدُنِ  
الْقُرْبَةِ <sup>(٤)</sup> ، فَاسْتَحْكَمَ عَنْ قُرْبٍ ، وَاسْتَغْلَظَ عَنْ كَتَبٍ ، فَاسْتَوَلَى عَلَى أَمْرِهِ ،  
وَحَلَّطَهُ بِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يَسْتَأْثِرْ عَنْهُ بَيْتَةٌ ، وَلَا أَنْفَرِدَ بِمَا سِوَى بَضْعِ أَهْلِهِ ،  
بِحَيْثُ لَا يَقْطَعُ فِي شَيْءٍ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ ، وَلَا يَمْخُوْ وَيُثْبِتُ إِلَّا وَاقِفًا عِنْدَ  
حُدِّهِ ، فَغَشِيَتْ بَابَهُ الْوُفُودُ ، وَضُرِفَتْ إِلَيْهِ الْوُجُوهُ ، وَوُقِفَتْ عَلَيْهِ الْأُمَالُ ،  
وَحَدَّمَتْهُ الْأَشْرَافُ ، وَجُلِيَتْ إِلَى سُدَّتِهِ بَضَائِعُ الْعُقُولِ وَالْأُمُومِ . وَهَادَتْهُ  
الْمُلُوكُ ، فَلَا تَحْذُو الْحُدَاةُ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَلَا تَحْطُ الرِّحَالُ إِلَّا لَدَيْهِ . إِنْ خَضِرَ  
أُجْرَى الرَّسْمِ ، وَأَنْفَذَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ لَحْظًا أَوْ سِرَارًا أَوْ مَكَاتِبَةً ، وَإِنْ غَابَ ،  
تَرَدَّدَتْ الرُّقَاعُ ، وَاخْتَلَفَتْ الرُّسُلُ . ثُمَّ أَنْفَرِدَ أَخِيرًا بِبَيْتِ الْخُلُوةِ ،  
وَمُنْتَبِذِ الْمُنَاجَاةِ ، مِنْ دُونِهِ مُصْطَفَى الْوُزَرَاءِ ، وَغَايَاتِ الْحُجَابِ <sup>(٥)</sup> ، فَإِذَا  
انْصَرَفَ تَبِعَتْهُ الدُّنْيَا ، وَسَارَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ الْوُزَرَاءُ ، وَوُقِفَتْ بِبَابِهِ الْأُمَرَاءُ ،  
قَدْ وَسَّعَ الْكُلُّ لَحْظَهُ ، وَشَمِلَهُمُ بِحَسَبِ الرُّتَبِ وَالْأُمُومِ رَعِيَهُ ، وَوَسَمَ  
أَفْزَادَهُمْ تَسْوِيْدُهُ ، وَعُقِدَتْ بَبْنَانُ عِلِّيَّتِهِمْ بَنَانُهُ . لَٰكِنْ رِضَى النَّاسِ غَايَةٌ

( ١ ) هذه الزيادة من النسخ . ومكانها في المخطوط هذه العبارة ( بعد ولده ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( الدولة ) .

( ٣ ) هذه الرابدة من النسخ

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( التقرب ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( الحجابة ) .

لا تُدرك ، والحِقد<sup>(١)</sup> بين بنى آدم قديم ، وقَبِيلُ الملك مَبَايِنٌ لِمثله ، فطُويت  
الجوانح منه على سَل ، وحُنيت الضُّلوع على بَثٍّ ، [وأغْمضت الجفون  
على قَذَى]<sup>(٢)</sup> إلى أن كان من نَكَبْتِه ما هو معروف جعلها الله له طهوراً .

ولما جَرَتْ الحادثة على السلطان<sup>(٣)</sup> [بالأندلس]<sup>(٤)</sup> ، وكان لحاقُ جميعنا  
بالمغرب ، جَنَيْتُ ثمرة ما أَسْلَفْتُهُ في وُدِّه ، فوفى كَيْلَ الوفا ، وأَشْرَكَ في  
الجاه ، وأَدْرَ الرِّزْقَ ، ورفع المجلس [بعد التَّسْبِيب في الخلاص]<sup>(٥)</sup> ،  
والسَّعى في العَجْر ، جَبَرَهُ اللهُ [تعالى وكان له]<sup>(٦)</sup> أَحوج ما يكون إلى ذلك ،  
يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون ، إلاَّ من آتَى اللهُ بقلب سليم .

ولما انقضى أمرُ سلطانه رحمه الله ، وَقَدَفَ به بحرُ التَّمَحِيصِ إلى شَطْلِه ،  
وأضحى جوُّ النُّكْبَةِ بعد انطِباقه ، أَثَرَ الشَّرِيقِ بأهله وجُمْلته ، واستقرَّ  
بتونس ، خطيبُ الخلافة ، مقيمًا على رسمه من التَّجَلَّة ، ذابح الفضل  
هتالك والمشاركة ، وهو بحاله الموصوفة إلى الآن كان الله له .

وكنت أَحَسَسْتُ منه في بعض الكُتُبِ الواردة ، صاغية إلى الدنيا ،  
وحينئذٍ لما فارق من غُرُورها ، فحملني الطَّارِ الذي ارتكَبْتِه في هذه الأيام  
بتوفيق الله . على أن خاطبته بهذه الرسالة ، وحقُّها أن يجعلها خدمةَ الملوك  
ممن يُنسب إلى نُبُل ، أو يُلم بمعرفة ، مُصَحِّفًا يَدْرُسُه ، وشِعَارًا يَلْتَزِمُه ، وهى:  
سیدی ، الذى يَدُّه البَيْضَاءُ لم تَذْهَب بشهرتها المكافاة ، ولم تختلف

( ١ ) هذا في الإسكوريال . وفي النفع ( الحسد ) .

( ٢ ) هذه الزيادة من النفع .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( الدول ) .

( ٤ ) هذه الزيادة من النفع .

( ٥ ) وردت في الإسكوريال ( تسبیب الخلاص ) . والتصويب من النفع .

( ٦ ) الزيادة من النفع .

فى مَدَحِهَا الْأَفْعَالِ ، وَلَا تَغَايِرَتْ فى حَمْدِهَا الصِّفَاتِ ، وَلَا نَزَالَ تَعْتَرِفُ بِهَا  
 الْعِظَامُ الرُّفَاتِ ، أَطْلَقَكَ اللَّهُ مِنْ أَسْرِ الْكَوْنِ ، كَمَا أَطْلَقَكَ مِنْ أَسْرِ بَعْضِهِ ،  
 وَرَشَدَكَ فى سَمَائِهِ الْعَالِيَةِ وَأَرْضِهِ ، وَحَقَّرَ الْحِظَّ فى عَيْنِ بَصِيرَتِكَ بِمَا يَحْمِلُكَ  
 عَلَى رَفْضِهِ . اتَّصَلَ بِنِ الْخَبَرِ السَّارِ مِنْ تَرْكِكَ لَشَأْنِكَ ، وَإِجْنَاءِ اللَّهِ إِلَيْكَ ثَرَةً  
 إِحْسَانِكَ ، وَإِنْجِيَابِ ظَلَامِ الشَّدَّةِ الْحَالِكِ ، عَنْ أَفْقِ حَالِكَ . فَكَبَّرْتَ لَانْتِشَاقِ  
 عَفْوِ اللَّهِ الْعَاطِرِ ، وَاسْتَعْبَرْتَ لِنِضَاوِلِ الشَّدَّةِ بَيْنَ يَدَيِ الْفَرَجِ ، لَا يَسُوى  
 ذَلِكَ مِنْ رِضَى مَخْلُوقٍ يُؤَمَّرُ فَيَأْتَمُرُ ، وَيَدْعُوهُ الْقَضَاءُ فَيَبْتَدِرُ ، إِنَّمَا هُوَ فِينِيءُ  
 وَظَلٌّ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، وَنَسَائِلُهُ جَلٌّ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَهَا آخِرَ عَهْدِكَ  
 بِالْدُّنْيَا وَبَنِيهَا ، وَأَوَّلَ مَعَارِجِ نَفْسِكَ . الَّتِى تُقَرِّبُهَا مِنَ الْحَقِّ وَتُدْنِيهَا ،  
 وَكَأَنَّنى وَاللَّهُ أَحْسَنُ بِثِقَلِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ عَلَى سَمْعِكَ ، وَمُضَادَّتِهَا وَلَا حَوْلَ  
 وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَطَبْعُكَ ، وَأَنَا أَنَا فِرَكَ إِلَى الْعَقْلِ الَّذِى هُوَ قِسْطُاسُ اللَّهِ فى  
 عَالَمِ الْإِنْسَانِ ، وَالْآلَةُ لِبَثِّ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ، وَالْمَلِكِ الَّتِى يَبِينُ عَنْهُ  
 تُرْجُزَانُ اللِّسَانِ ، فَمَا أَقُولُ لَيْسَ شِعْرِى مَا الَّذِى غَبَّطَ سِيدِى بِالْدُّنْيَا ، وَإِنْ بَلَغَ  
 مِنْ زِبْرِجِهَا الرُّتْبَةَ الْعَلِيَا ، وَأَفْرَضَ الْمِثَالَ لِحَالَةِ إِقْبَالِهَا ، وَوَصَلَ حِيَالِهَا ،  
 وَضَمَّرَاعَةَ سِيَالِهَا ، وَخَشَوَعَ جِيَالِهَا . أَلَيْتَوَقَّعَ الْمَكْرُوهَ صَبَاحَ مَسَا ، وَارْتَقَابَ  
 الْحَيَوَالَةَ الَّتِى تُدِيلُ مِنَ النِّعَمِ الْبَاسَا ، وَلِزُومِ الْمُنَافَسَةِ الَّتِى تُعَادِى الْأَشْرَافَ  
 وَالرُّؤَسَا . أَلَيْتَرْتَّبَ الْعَتَبَ . حَتَّى عَلَى التَّقْصِيرِ فى الْكُتُبِ . وَطَعِينَةَ جَارِ  
 الْجَنْبِ ، وَوَلُوعَ الصَّدِيقِ بِإِحْصَاءِ الذُّنُبِ . أَلَيْنَسَبَةُ وَقَائِعِ الدَّوْلَةِ إِلَيْكَ  
 وَأَنْتَ بَرِّى . وَتَطْوِيْقُكَ الْمُؤَبِّقَاتِ وَأَنْتَ مِنْهَا عَرِّى . أَلَيْسْتَ هَذَا فِكَ لِلْمَضَارِّ  
 الَّتِى تُنْتَجِهَا غَيْرَةُ الْفُرُوجِ . وَالْأَحْقَادِ الَّتِى تَضْطَهِبُهَا رَكْبَةُ السُّرُوجِ وَسَرْحَةُ  
 الْمُرُوجِ ، وَنَجُومِ السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ . أَلَيْتَقْلِيدُكَ التَّقْصِيرِ فِيمَا ضَاقَتْ عَنْهُ  
 طَاقَتُكَ . وَصَحَّتْ إِلَيْهِه فَاغْتُكَ مِنْ حَاجَةٍ لَا يَفْتَضِى قَضَائِهَا الْوُجُودَ .

ولا يُكَيِّفُهَا الرُّكُوعَ لِلْمَلِكِ وَالسُّجُودَ . أَلْقَطَعَ الزَّمانَ بَيْنَ سُلْطَانٍ يُعْبَدُ ،  
 وَسِيَّاهِمْ لِلْغُيُوبِ تُكْبَدُ . وَعَاجِزَةٍ شَرَّ تَلَبَّدَ . وَأَقْبُوحةٍ تُخَلَّدُ وَتُوبَّدَ . أَلْيُوزَيْرِ  
 يُصَانَعُ وَيُدَارَى . وَذِي حُجَّةٍ صَحِيحَةٍ يُجَادَلُ فِي مُرْضَاةِ السُّلْطَانِ وَيُمارَى ،  
 وَعَوْرَةٍ لَا تُوَارَى . أَلِمُبَاكِرَةٍ كُلِّ عَائِبٍ حَاسِدٍ ، وَعَدُوٍّ مُسْتَأْسِدٍ ، وَسُوقٍ  
 لِلانْصَافِ وَالشَّفَقَةِ كَاسِدٍ ، وَحَالٍ فَاسِدٍ . أَلِلْوَفُودِ تَتَزَاوَحُ بِسُدَّتِكَ ، مُكَلِّفَةٍ  
 لَكَ غَيْرَ مَا فِي طَوْفِكَ ، فَإِنْ لَمْ تَنْلِ أَغْرَاضَهَا . قَلَبْتَ عَلَيْكَ السَّمَاءَ مِنْ فَوْقِكَ .  
 أَلِجُلَسَاءِ بَبَائِكَ ، لَا يَقْطَعُونَ زَمَنَ رَجُوعِكَ وَإِيَابِكَ ، إِلَّا بِقَبْصِيحِ اغْتِيَابِكَ .  
 فَالْتَّصَرُّفَاتِ تُمَقَّتْ ، وَالْقَوَاطِعِ النُّجُومِيَّاتِ تُوَقَّتْ ، وَالْأَلَاقِ<sup>(١)</sup> تُبَثُّ ،  
 وَالسَّعَايَاتِ تُحَثُّ ، وَالْمَسَاجِدِ يُشْتَكَى قِيَاهَا الْبَثُّ ، يَعْتَقِدُونَ أَنَّ السُّلْطَانَ فِي  
 يَدِكَ ، بِمَنْزِلَةِ الْجِمَارِ الْمَذْبُورِ . وَالْيَتِيمِ الْمَخْجُورِ ، وَالْأَسِيرِ الْمَأْمُورِ .  
 لَيْسَ لَهُ شَهْرَةٌ وَلَا غَصَبٌ . وَلَا أَمَلٌ فِي الْمُلْكِ وَلَا أَرْبٌ . وَلَا مَوْجِدَةٌ لِأَحَدٍ  
 كَامِنَةٌ . وَلِلشَّرِّ ضَامِنَةٌ . وَلَيْسَ فِي نَفْسِهِ عَنْ رَأْيِ نُفْرَةٍ . وَلَا بِلِإِذَاءِ مَا لَا  
 يَقْبَلُهُ نَزْوَةٌ وَطَفَرَةٌ . إِنَّمَا هُوَ جَارِحَةٌ لَصَيْدِكَ . وَعَانٍ فِي قَيْدِكَ . وَآلَةٌ لَتَصَرُّفِ  
 كَيْدِكَ ، وَأَنَّكَ عَلِيَّةٌ حَيْفُهُ ، وَمُسْلُطٌ سَيْفُهُ . الشُّرَّارُ يُسْمِلُونَ عُيُونَ النَّاسِ  
 بِأَسْمِكَ . ثُمَّ يُمَزَّقُونَ بِالْغَيْبَةِ مَزْقَ جِسْمِكَ . قَدْ تَنَخَّلَهُمُ الْوُجُودُ أَخْبَثَ  
 مَا فِيهِ . وَاخْتَارَهُمُ السَّفِيهِ فَالسَّفِيهِ . إِذِ الْخَيْرِ يُسْرِهُ اللَّهُ عَنِ الدُّوْلِ وَيُخَفِّيهِ .  
 وَيُقْنِزُهُ بِالْقَلِيلِ فَيَكْفِيهِ . فَهَمْ يَمْتَحِنُونَ بِكَ . وَيُولُونُكَ الْمَلَامَةَ . وَيَقْتَحِمُونَ  
 عَلَيْكَ أَبْوَابَ الْقَوْلِ . وَيَسْلُدُونَ طَرِيقَ السَّلَامَةِ . وَلَيْسَ لَكَ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ  
 إِلَّا مَا يَهْرُزُكَ مَعَ ارْتِفَاعِهِ ، وَلَا يَفُوتُكَ مَعَ انْقِشَاعِهِ . وَذَهَابِ ضِدَاعِهِ . مِنْ  
 غِذَاءِ يُشْبِعُ ، وَثُوبٍ يُقْنَعُ . وَفِرَاشٍ يُنِيْمُ . وَخَدِيمٍ يَقْدُمُ وَيُقِيمُ . وَمَا الْفَايِدَةُ  
 فِي فُرَاشٍ تَحْتَهَا حَمَرُ الْغَضَا ، وَمَالٍ مِنْ وَرَائِهِ سُوءُ الْقَضَا . وَحَادٍ تُحَلِّقُ عَلَيْهِ

(١) الْأَلَاقِ جَمْعُ الْفَقِيَّةِ ، وَمَعْنَاهَا الْأَلْعَارُ وَالْإِحْجَاجُ .



سيفٌ مُنْتَصَا . وإذا بَلَغَتِ النَّفْسُ إِلَى الْإِلْتِذَاذِ بِمَا لَا تَمْلِكُ ، وَاللَّجَاجِ حَوْلَ  
الْمَسْقَطِ الَّذِي تَعْلَمُ أَنَّهَا فِيهِ تَمْلِكُ . فَكَيْفَ يُنْسَبُ إِلَى نُبُلٍ أَوْ يُسَرَّعُ  
السَّعَادَةُ فِي سُبُلٍ . وَإِنْ وَجَدْتَ فِي الْقُعُودِ بِمَجْلِسِ التَّحِيَّةِ بَعْضَ الْأَرِيحِيَّةِ ،  
فَلَيْتَ شِغْرِي أَيْ شَيْءٍ زَادَهَا ، أَوْ مَعْنَى أَفَادَهَا ، إِلَّا مُبَاكَرَةَ وَجْهِ الْحَاسِدِ ،  
وَذَى الْقَلْبِ الْفَاسِدِ ، وَمَوَاجَهَةَ الْعَدُوِّ الْمُسْتَأْسِدِ . أَوْ شَعْرَتَ بَعْضِ الْإِنْسَانِ  
فِي الرُّكُوبِ بَيْنَ النَّاسِ ، هَلْ أَلْتَدَّتْ إِلَّا بِحِلْمٍ كَاذِبٍ ، أَوْ جَذَبَهَا غَيْرُ  
الْغُرُورِ مُجَاذِبٍ . إِنَّمَا الْحِلْيَةُ وَافَتْكَ مِنْ يُحَدِّقُ إِلَى الْبُرَّةِ ، وَيَسْتَطِيلُ مَدَّةَ  
الْعِزَّةِ ، وَيَرْتَابُ إِذَا حُدِّثَ بِخَبْرِكَ ، وَيَتَّبِعُ بِالنَّقْدِ وَالتَّجَسُّسِ مَوَاقِعَ نَظَرِكَ ،  
وَيَمْنَعُكَ مِنْ شَارَةِ أَنْسِكَ . وَيَحْتَالُ عَلَى فَرَاغِ كَيْسِكَ ، وَيُضْمِرُ الشَّرَّ لَكَ  
وَلِرَسْنِكَ . وَأَيُّ رَاحَةٍ لِمَنْ لَا يُبَاشِرُ قَصْدَهُ ، وَيَسِيرُ مَتَى شَاءَ وَخَدَهُ ، وَلَوْ صَحَّ  
فِي هَذِهِ الْحَالِ لِلَّهِ حَظٌّ ، وَهَبَهُ زَهِيداً ، أَوْ عَيْنَ لِلرُّشْدِ عَمَلاً حَمِيداً ، لَسَاغَ  
الصَّابُ<sup>(١)</sup> . وَخَفَّتِ الْأَوْصَابُ . وَسَهَّلَ الْمُصَابُ . لَكِنْ الْوَقْتُ أَشْغَلَ ،  
وَالْفَكْرُ أَوْغَلَ ، وَالزَّمَنُ قَدْ غَمَرَتْهُ الْحَصَصُ الْوَهْمِيَّةُ ، وَاسْتَنْفَدَتْ مِنْهُ  
الْكَمِيَّةُ . أَمَا لَيْلُهُ فَفَكْرٌ أَوْ نَوْمٌ . وَعَتَبٌ يَجْرُ الضَّرَاسُ وَلَوْمْ ، وَأَمَا يَوْمُهُ  
فَتَدْبِيرٌ ، وَقَبِيلٌ وَدَبِيرٌ ، وَأُمُورٌ يَعْبَاهَا ثَبِيرٌ ، وَبَلَاءٌ مُبِيرٌ ، وَلَفْظٌ لَا يَدْخُلُ  
فِيهِ حَكِيمٌ كَبِيرٌ . وَأَنَا بِمِثْلِ ذَلِكَ خَبِيرٌ . وَوَاللَّهِ يَا سَيِّدِي ، وَمَنْ قَلَقَ الْحَبَّ  
وَأَخْرَجَ الْأَبَّ . وَذَرَا مِنْ مَشَى وَمَا دَبَّ . وَسَمَى نَفْسَهُ الرَّبَّ ، لَوْ تَعَلَّقَ الْمَالُ  
الَّذِي يَجِدُهُ هَذَا الْكَذْحُ ، وَيُورِي سَقِيظَهُ هَذَا الْقَدْحُ ، بِأَذْيَالِ الْكُوَاكِبِ .  
وَزَاوَحَمَتِ الْبِدْرَ بِثَرِّهِ بِالْمَنَاكِبِ ، لَا وَرِثَهُ عَقِبَ ، وَلَا خَلَصَ بِهِ مُخْتَقِبَ ،  
وَلَا فَازَ بِهِ سَافِرٌ وَلَا مُنْتَقِبَ . وَالشَّاهِدُ الدُّوَلُ وَالْمَشَايِمُ الْأُولُ . فَأَيْنَ الرُّبَاعُ  
الْمُقْتَنَاةُ ، وَأَيْنَ الدِّيَارُ الْمُتَبَدَّاةُ . وَأَيْنَ الْحَدَائِقُ الْمُعْتَرَسَاتُ . وَأَيْنَ الذَّخَايِرُ

( ١ ) وَرَدَ فِي هَامِشِ الْمَخْطُوطِ مَا يَأْنِي الصَّابَةَ شَجَرَةً مَرَّةً . وَجَمَعَهُ صَابٌ .

المُختَلِسات . وأَيْنَ الودائع المؤمَّلة ، وأَيْنَ الأمانات المُحمَّلة ، تَأْذَنَ اللهُ  
بِتَقْبِيرِهَا ، وإِدْناءَ وتار التَّيَّار من دنائيرها ، فقلما تلقى أعقابهم إلا أَعْرَباً  
للطُّمور ، مُتَرَمِّقين بجرايات الشُّهور ، مُتَعَلِّلين بالهباء المنثور ، يُطْرَدون من  
الأبواب التي حُجِبَ عندها آبائهم ، وعُرفَ منها إِبائهم ، وشُمَّ من مقاصيرها  
عَنْبَرُهُمْ وَكِبَائُهُمْ ، لم تُسامحهم الأيام إلا في إِرْثٍ مُحَرَّرٍ ، أَوْحَالَ مَقَرَّرٍ ،  
وربما مُحَقَّةُ الحَرَامِ ، وتَعَذَّرَ منه المَرَامِ . هذه أَعَزَّكَ اللهُ حالُ قَبُولِهَا وَمَالِهَا مع  
التَّرفِيهِ ، وعلى فرض أَن يَسْتَوِيَ العُمُرُ في العِزِّ مُسْتَوِيهِ . وَأَمَّا ضِدُّهُ من  
عَدُوٍّ يَتَحَكَّمُ وَيَنْتَقِمُ ، وَحُوتُ بَغَى يَبْتَلِعُ وَيَلْتَقِمُ ، وَطَبَقُ يَحْجِبُ الهَوَا ،  
وَيُطِيلُ فِي التُّرَابِ الثَّوَا ، وَتُعْبَانُ قَعِيدٌ<sup>(١)</sup> يَعْصُ السَّاقِ ، وشوْبُوبُ عَذَابٍ  
يُحَزِّقُ الإِبْشَارَ الرَّقَاقِ ، وَغِيلَةُ يَهْدِيهَا الْوَاقِبُ الْغَاسِقِ ، وَيَجْرَعُهَا الْعَدُوُّ  
الْفَاسِقِ ، مع الْأَفْوَالِ وَالشُّرُوقِ . فهل في شَيْءٍ من هذا مُقْتَبَظٌ لِنَفْسِ حُرَّةٍ ،  
أَوْ مَا يَسَاوِي جُرْعَةَ حَالٍ مُرَّةٍ .. وَاحْسَرْنَا لِلْأَحْلَامِ ضَلَّتْ ، وَلِلْأَقْدَامِ زَلَّتْ ،  
وَيَا هَا مُصِيبَةٌ جَلَّتْ ، وَلِسِيْدِي أَن يَقُولَ حَكْمَتٌ عَلَى بَاسْتِثْقَالِ الْمَوْعِظَةِ  
وَاسْتِجْفَانِهَا ، وَمُرَاوَدَةِ الدُّنْيَا بَيْنَ خِلَائِهَا وَأَكْفَائِهَا ، وَتَنَاسِيِ عَدَمِ وَفَائِهَا ،  
فَأَقُولُ الطَّيِّبُ بِالْعِلَلِ أَدْرِي ، وَالشَّفِيقُ بِسُوءِ الظَّنِّ مُغْرَى . وكيف لا وَأَنَا  
أَفِيفٌ عَلَى السَّحَابَاتِ ، بِخَطِّ سِيْدِي . من مَطَارِحِ الْإِعْتِقَالِ ، وَمَشَاقِفِ النُّوبِ  
الشُّقَالِ . وَخَلَوَاتِ الْإِسْتِعْدَادِ لِلِقَاءِ الْخُطُوبِ الشَّدَادِ ، وَنُوشِ الْأَسِنَّةِ الْحِدَادِ ،  
وَحَيْثُ يَجْمَلُ بِمِثْلِهِ أَلَّا نَضْمِرُ فِي غَيْرِ الْخُضُوعِ لِلَّهِ بَدَانًا . وَلَا يَتَنَبَّأُ  
لِمَخْلُوقٍ عِنَانًا . وَاتَّعَرَفَ أَنَّهَا قَدْ مَالَتْ الْجَوُّ وَالِدَوُّ ، وَقَصَّدَتِ الْجَمَادِ وَالْبَوُّ ،  
تَفْتَحُمُ أَكْفَ أَوَّلَى الشَّمَاتِ . وَحَفَظَتِ الْمَذَمَّاتِ . وَأَعْوَانَ النُّوبِ الْمُؤَلِّمَاتِ ،  
زِيَادَةَ فِي الشُّقَا . وَقَصَّدَ أَهْرِيَاءَ مِنَ الْإِخْتِيَارِ وَالْإِنْتِقَا . مُشْتَمَلَةً مِنَ التَّجَاوُزِ

( ١ ) قسداً أعنى سبيل من قسداً أي طالع حسبه .

على أَغْرَبَ من العَنَقَا ، ومن النَّقَاقِ على أَشْهَرِ من البَلَقَا . فهذا يُوصَفُ  
بالإِمَامَةِ ، وهذا يُنسَبُ في الجودِ إلى كَعْبِ بنِ مَامة ، وهذا يُجْعَلُ من أَهلِ  
الكَرَامَةِ ، وهذا يُكَلِّفُ الدُّعَاءَ وليس من أَهلِ ، وهذا يُطْلَبُ منه لِقَا  
الصَّالِحِينَ وليسوا من شَكْلِهِ ، إلى ما أَحْفَظُنِي واللّهُ من البَحْثِ عن السُّمُومِ ،  
وَكُتُبِ النُّجُومِ ، والمَذْمُومِ من المَعْلُومِ ، هَلَّا كَانَ من يَنْظُرُ في ذلكِ قد قُوطِعَ  
بِتَأْتَا ، وأَعْتَقَدَ أَنَّ اللّهُ لَدَجَّلَ لَزَمَنِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مِيقَاتَا ، وَأَنَا لَا مَمْلَكَ مَوْتَا  
وَلَا نُشُورَا وَلَا حَيَاتَا ، وَأَنَّ اللّوْحَ قد خَصَرَ الْأَشْيَاءَ مَحْوَا وَإِثْبَاتَا ، فَكَيْفَ  
نَرْجُو لَمَّا مَنَعَ مَنَالَا ، أَوْ نَسْتَطِيعُ مِمَّا قَدَرَ إِفْلَاتَا . أَفِيدُونَا مَا يُرْجِعُ الْعَقِيدَةَ  
الْمُقَرَّرَةَ ، نَتَحَوَّلُ إِلَيْهِ ، وَبَيْنُوا لَنَا الْحَقَّ . نَعُوذُ عَلَيْهِ . اللّهُ اللّهُ يَا سِيدِي فِي  
النَّفْسِ الْمُرْشَحَةِ ، وَلِلذَّاتِ الْمُخَلَّاتِ بِالْفَضَائِلِ الْمَوْشَحَةِ . وَالسَّلَفِ الشَّهِيرِ  
الْخَيْرِ ، وَالْعُمَرِ الْمُشْرِفِ عَلَى الرَّحْلَةِ بَعْدَ حَثِّ السَّيْرِ ، وَدَعِ الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا ،  
فَمَا أَوْكَسَ حُطُوطَهُمْ ، وَأَخْسَ لِحُوطَهُمْ ، وَأَقْلَ فِتَاعَهُمْ ، وَأَعْجَلَ إِسْزَاعَهُمْ ،  
وَأَكْثَرَ عَنَاءَهُمْ ، وَأَقْصَرَ أُنَاءَهُمْ :

مَا تَمَّ إِلَّا مَا رَأَيْتَ      وَبِمَا تَغْيِي السَّلَامَةَ  
وَالنَّاسَ إِمَّا جَائِرًا      أَوْ حَايِرًا يَشْكُو ظُلَامَةَ  
وَاللّهُ مَا اخْتَقَبَ الْحَرِيصُ سِوَى الذُّنُوبِ أَوْ الْمَلَامَةِ  
هَلْ تَمَّ شَكُّكَ فِي الْمَعَادِ      الْحَقُّ أَوْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ  
قُولُوا لَنَا مَا عِنْدَكُمْ      أَهْلَ الْخُطَابَةِ وَالْإِمَامَةِ  
وَلِنْ رَمِيتُ بِأَحْجَارِي ، وَأَوْحَرْتُ الْمَرْءَ مِنْ أَشْجَارِي ، فَوَاللّهِ مَا تَلَبَّسْتُ  
مِنْهَا لِيَوْمٍ بَشِيٍّ قَدِيمٍ وَلَا حَدِيثٍ ، وَلَا اسْتَأْثَرْتُ بِطَيْبٍ فَضْلًا عَنْ خَبِيثٍ .  
وَمَا أَنَا إِلَّا عَابِرُ سَبِيلٍ . ، وَهَاجِرُ مَرْعَى وَبَيْلٍ ، وَمُرْتَقِبٌ وَعَدٍ قَدَرٍ فِيهِ  
الْإِنْجَازُ ، وَعَاكِفٌ عَلَى حَقِيقَةِ لَا تَعْرِفُ الْمَجَازَ      قَدْ فَرَرْتُ مِنَ الدُّنْيَا

كما يُفَرِّقُ من الأَسَدِ ، وحاولت المقاطعة ، حتى بين رُوحى والجَسَدِ ، وغَسَلَ  
الله قَلْبِي ، وله الحمد ، من الطَّمَعِ والحَسَدِ ، فلم أَبْقِ عادةً إِلَّا قَطَعْتُهَا ،  
ولا جَنَّةً لِلصَّبْرِ إِلَّا أَدْرَعْتُهَا . أَمَّا اللِّبَاسُ فَالْصُّوفُ ، وأما الزُّهْدُ فَمَا فِي أَيْدِي  
النَّاسِ فَمَعْرُوفُ ، وأما المَالُ الْغَبِيطُ فَعَلَى الصَّدَقَةِ مَصْرُوفُ . ووالله لو عَلِمْتُ  
أَنَّ حَالِي هَذِهِ تَتَّصِلُ ، وغُرَاهَا لَا تَنْفَصِلُ ، وَأَنْ تَرْتَبِي هَذَا يَدُومُ ، وَلَا  
يَجِيزُنِي الْوَعْدُ الْمَحْتَمُومُ ، والوقتُ الْمَعْلُومُ ، لِمْتُ أَسْفَاً ، وَحَسْبِيَ اللهُ وَكَفَاً .  
ومَعَ هَذَا يَا سَيِّدِي ، فَاَلْمَوْعِظَةُ تُتَلَقَّى مِنْ لِسَانِ الْوُجُودِ ، وَالْحِكْمَةُ ضَالَّةُ  
الْمُؤْمَنِ يَطْلُبُهَا بِبَذْلِ الْمَجْهُودِ ، وَيَأْخُذُهَا مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارٍ بِمَحَلِّهَا الْمَذْمُومِ أَوْ  
الْمَحْمُودِ . وَلَقَدْ أَعْمَلْتُ نَظْرِي فِيهَا يَكْفِي عَنِّي بَعْضُ يَدِكَ ، أَوْ يَنْتَمِي فِي  
الْفَضْلِ إِلَى أَمْرِكَ ، فَلَمْ أَرِ لَكَ الدُّنْيَا كَفَاً . هَذَا لَوْ كُنْتُ صَاحِبَ دُنْيَا .  
وَأَلْفَيْتُ بِذَلِكَ النَّفْسَ قَلِيلًا لَكَ مِنْ غَيْرِ شَرْطٍ وَلَا ثُنْيَا . فَلَمَّا أَلْهَمَنِي اللهُ  
لِمَخَاطَبَتِكَ هَذِهِ النَّصِيحَةَ الْمَفْرَغَةَ فِي قَالِبِ الْجَفَا ، لَمَنْ لَا يُثْبِتُ عَيْنَ الصَّمَا ،  
وَلَا يُشِيمُ بَارِقَةَ الْوُفَا ، وَلَا يَعْرِفُ قَادُورَةَ الدُّنْيَا مَعْرِفَةً مِثْلِي مِنَ الْمُتَدَنِّسِينَ  
بِهَا الْمُتَنَهِّكِينَ ، وَيَنْظُرُ عَوَارِهِ الْفَادِحَ بَعَيْنِ الْيَقِينِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّهَا الْمَوِيسَةُ الَّتِي  
حُسْنُهَا زُورٌ ، وَعَاشِقُهَا مَغْرُورٌ ، وَسُرُورُهَا شُرُورٌ ، تَبَيَّنَ لِي أَنِّي قَدْ كَافَيْتُ  
صَنِيعَتَكَ الْمُتَقَدِّمَةَ ، وَخَرَجْتُ عَنْ عَهْدَتِكَ الْمُتَلَزِمَةَ ، وَمَحَضْتُ لَكَ النَّصِيحَ  
الَّذِي يُقَرُّ بِعِزِّ اللهِ ذَاتِكَ ، وَيُطِيبُ حَيَاتَكَ ، وَيُحْيِي مَوَاتِكَ ، وَيَبْرِجُ  
جَوَارِحَكَ مِنَ الْوَصَبِ ، وَقَلْبِكَ مِنَ النَّصَبِ ، وَيُحَقِّرُ الدُّنْيَا وَأَهْلَهَا فِي  
عَيْنِكَ إِذَا اعْتَبَرْتَ ، وَيُلَاقِي عَظَائِمَهَا لَدَيْكَ إِذَا اخْتَبَرْتَ ، كُلُّ مَنْ تَقَعَ  
عَلَيْهِ عَيْنُكَ حَقِيرٌ قَلِيلٌ ، وَفَقِيرٌ ذَلِيلٌ ، لَا يَفْضُلُكَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِاقْتِفَاءِ  
رُشْدٍ أَوْ تَرْكِ غِيٍّ . أَثْوَابُهُ النَّبِيْهَةُ يَجَرِّدُهَا الْغَاسِلُ . وَغُرُورُهُ غَيْرُهُ يُفْصَلُهَا  
الْفَاصِلُ ، وَمَالُهُ الْحَاضِرُ الْحَاصِلُ ، يَعْثُ فِيهِ الْحُسَامُ الْفَاصِلُ ، وَاللهُ

ما تَعَيَّنَ لِلخَلْفِ إِلَّا ما تَعَيَّنَ لِلسَّلَفِ ، وَلَا مَصِيرُ المَجْمُوعِ إِلَّا إلى التَّلَفِ ،  
وَلَا صَحَّ من المِياط والمِياط ، والصَّيَّاح والعِياط ، وَجَمَعَ القِياط إلى  
المِهْراط ، والاستظهار بالوَزْعَةِ والأَشْراط ، والخَبْط والخَبَّاط ، والاستِكْشار  
والاغْتِياط ، والغُلُوُّ والاشْتِطاط ، وبِنا الصَّرْح وعَمَل السَّاباط ، ورفع العماد  
وإِهارة الفُسْطاط ، إِلَّا أَلَمَ يَذْهَبِ القُوَّة ، وَيُنْسَى الآمالُ المَرْجُوَّة ، ثُمَّ  
نَفْسٌ يَصْعَدُ ، وَسَكَراتُ تَتَرَدَّدُ ، وحسراتُ لِفراقِ الدُّنيا تَتَجَدَّدُ ، وَلِسانٌ  
يَثْقُلُ ، وَعَيْنٌ تُبْصِرُ الفِراقَ الحَقَّ وتَمُتُّ . قُلْ هو نَبَأٌ عَظِيمٌ ، أَنْتُمْ عَنْهُ  
مُعْرَضُونَ . ثُمَّ القَبْرُ وما بَعْدَهُ ، وَاللَّهُ مُنْجِزٌ وَعَيْدُهُ وَوَعْدُهُ . فالإِضرابُ  
الإِضرابُ ، والثُّرابُ الثُّرابُ ، وَإِنْ اعتَذَرَ سَيِّدِي بِقِلَّةِ الجَلَدِ ، لَكثْرَةِ  
الوَلَدِ ، فَهو ابنُ مَرْزُوقٍ ، لا ابنُ رَزَّاقٍ ، وَبِيَدِهِ مِنَ التَّسَبُّبِ ، ما يَتَكَفَّلُ  
بِإِمساكِ أَرْماقِ . أَيْنَ النَّسْخُ الَّذِي يَتَبَلَّغُ الْإِنْسَانُ بِأُجْرَتِهِ ، فِي كِنِّ حُجْرَتِهِ ،  
لَا بَلِ السُّؤالُ الَّذِي لا عارَ عِنْدَ الحَاجَةِ بِمَعْرَتِهِ ، السُّؤالُ وَاللَّهُ أَقْوَمُ طَرِيقاً ،  
وَأَكْرَمُ فَرِيقاً ، مَنْ يَدِ تَمْتَدُّ إلى حَرَامٍ ، لا يَقُومُ بِحَرَامٍ ، ولا يُؤْمِنُ مِنْ ضِرَامٍ  
أُحْرِقَتْ فِيهِ الحُلُلُ ، وَقُلِيتِ الأَدِيانَ والمِلَلَ ، وَضُرِبَتِ الْإِنْشَارُ ، وَنُحِرَتْ  
العِشَارُ ، وَلَمْ يَصِلْ مِنْهُ عَلى يَدَيِ واسِطَةِ السُّوءِ المِعْشَارُ . ثُمَّ طُلِبَ عِنْدَ  
الشَّدَّةِ فَفُضِّحَ ، وَبانَ سَوْمُهُ وَوَضَّحَ ، اللَّهُمَّ طَهِّرْنا أَيْدِيْنا وَقُلُوبَنا ، وَبَلِّغْنا  
مِنَ الانْصِرَافِ إِلَيْكَ مَطْلُوبَنا ، وَعَرِّفْنا بِمَنْ لا يَعْرِفُ غَيْرَكَ ، وَلا يَسْتَرْفِدُ  
إِلَّا خَيْرَكَ يا اللَّهُ . وَحَقِيقُ عَلى الفُضْلَاءِ إِنْ جَنَحَ سَيِّدِي مِنْها إلى إِشارةٍ ، أَوْ  
أَعْمَلَ في احْتِلاَبِها إِضْبارَهُ . أَوْ لَبِسَ مِنْها شَارَةَ ، أَوْ تَشَوَّفَ إلى خِدْمَةِ إِمارةٍ .  
أَلَا يُحْسِنُوا ظَنونَهُمْ بَعْدَها بِابْنِ ناسٍ . وَلا يَعْتَرُونَ بِسَنَتِهِ وَلا خَلْقِهِ وَلا لِبَاسِهِ ،  
فَما عَدَا عَمَّا بَدَا . تَقْضَى العُمُرُ في سِجْنٍ وَقَيْدٍ ، وَعَمَرُوا وَزَيْدٌ ، وَضُرَّ  
وَكَيْدٌ . وَطِرَادَ صَبْدٍ . وَسَعْدَ وَسَعِيدٍ . وَعَبْدَ وَعَبِيدٍ ، فَمتى تَظْهَرُ الْأَفْكارُ ،

وَيَقِرُّ الْقَرَارَ ، وَتُلَازِمُ الْأَذْكَارَ ، وَتُشَامُ الْأَنْوَارَ ، وَتَتَجَلَّى الْأَسْرَارَ ، ثُمَّ يَقَعُ الشُّهُودُ الَّتِي تَذْهَبُ مَعَهُ الْأَفْكَارَ ، ثُمَّ يَحَقُّ الْوُصُولُ الَّذِي إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ الْقَرَارِ ، وَعَلَيْهِ السَّادَرُ . وَوَحَقَّ الْحَقُّ ، الَّذِي مَا سِوَاهُ قَبَاطِلَ ، وَالْفَيْضُ الرَّحْمَانِي ، الَّذِي رَبَابُهُ لَا يَدُ هَاطِلَ ، مَا شَابَ مُخَاطَبَتِي لَكَ شَايِبَةً بِرَيْبٍ ، وَلَقَدْ مَخَضْتُ لَكَ مَا يَمُخَضُهُ الْحَبِيبُ إِلَى الْحَبِيبِ <sup>(١)</sup> ، فَيَحْمِلُ جَفَاءً فِي الَّذِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ الْغَيْرَةَ ، وَلَا تَنْظُرُ بِي غَيْرَهُ . وَإِنْ أَقْدَرُ قَدْرِي فِي مُكَاشَفَةِ سَيَادَتِكَ بِهَذَا الْبَهِتِ ، فِي الْأَسْلُوبِ الرَّثِّ ، فَالْحَقُّ أَقْدَمَ ، وَبِنَاوُهُ لَا يُهْدَمُ ، وَشَأْنِي مَعْرُوفٌ فِي مُوَاجَهَةِ الْجَبَابِرَةِ ، عَلَى حِينِ يَدِي إِلَى رِفْدِهِمْ مَمْدُودَةٌ ، وَنَفْسِي فِي النَّفُوسِ الْمُتَهَافِتَةِ عَلَيْهِمْ مَعْدُودَةٌ ، وَشَبَابِي فَاحِمٌ ، وَعَلَى الشَّهَوَاتِ مُزَاجِمٌ ، فَكَيْفَ بِي الْيَوْمَ مَعَ الشَّيْبِ ، وَنُضْحِ الْجَيْبِ ، وَاسْتِكْشَافِ الْعَيْبِ ، إِنَّمَا أَنَا الْيَوْمَ عَلَى كُلِّ مَنْ عَرَفَنِي كُلُّ ثَقِيلٍ ، وَسَيْفُ الْعَذْلِ فِي كَفِّي صَقِيلٌ ، أَغْدِلُ أَهْلَ الْهَوَى ، وَلَيْسَتْ النَّفُوسُ فِي الْقَبُولِ سِوَا ، وَلَا لِكُلِّ مَنْ ضَرَّ دَوَا ، وَقَدْ شَفَيْتُ صَدْرِي ، وَإِنْ جَهِلْتُ قَدْرِي ، فَاحْمِلْنِي حَمَلَكَ اللَّهُ عَلَى الْعَجَادَةِ الْوَاضِحَةِ ، وَسَحَبَ عَلَيْكَ سِتْرَ الْأَبْوَةِ الصَّالِحَةِ ، وَالسَّلَامَ .

وَلَمَّا شَرَحَ كِتَابَ « الشُّفَا » <sup>(٢)</sup> لِلْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ عِيَاضُ بْنُ مُوسَى ابْنَ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَاسْتَبَحَرَ فِيهِ ، طَلَبَ أَهْلَ الْعُدُوتَيْنِ بِنَظْمِ مَقْطُوعَاتٍ تَتَضَمَّنُ الثَّنَاءَ عَلَى الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ ، وَإِطْرَاءً مُؤَلَّفَهُ ، فَاثْنَالَهُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ الطَّمِّ وَالرَّمِّ ، بِمَا تَعَدَّدَتْ مِنْهُ الْأَوْرَاقُ ، وَاخْتَلَفَتْ فِي الْإِجَادَةِ وَغَيْرِهَا

(١) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( الْحَبِيبِ ) . وَنَعْتَقِدُ أَنَّ التَّصْوِيبَ أَرْجَحُ .

(٢) كِتَابُ « الشُّفَا بِتَعْرِيفِ حَقُوقِ الصُّطْفَى » هُوَ أَكْثَرُ كُتُبِ الْقَاضِي الْإِمَامِ الْحَافِظِ عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ الْيَحْصَرِيِّ السَّبْتِيِّ الْمَتَوَفَى بِمِرَاكُشَ سَنَةِ ٥٤٤ هـ . وَسَوْفَ يُتَرَجَّمُ لَهُ ابْنُ الْخَطِيبِ إِيَّامًا يَدُّ فِي حَرْفِهِ الْعَيْنِ .

الأرزاق ، إيثاراً لِعَرَضِهِ ، ومِبَادَرَةً من أهل الجهات لِإِسْعَافِ أَرِيهِ ، وَطَلَبِ  
مَنِي أَن أَلِمَّ فِي ذَلِكَ بِشَيْءٍ ، فَكَتَبْتُ فِي ذَلِكَ :

شِفَا عِيَاضٍ لِلصُّدُورِ شِفَاءً	وَلَيْسَ بِفَضْلٍ قَدْ حَوَاهُ خِفَاءً
هَدِيَّةٌ بَرٌّ لَمْ يَكُنْ لَجَزِيلِهَا	سِوَى الْأَجْرِ وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ كَفَاءً
وَفَى لِنَبِيِّ اللَّهِ حَقَّ وَفَائِهِ	وَأَكْرَمَ أَوْصَافِ الْكِرَامِ وَفَاءً
وَجَاءَ بِهِ بَحْرًا يَقُولُ بِفَضْلِهِ	عَلَى الْبَحْرِ طَعْمٌ طَيِّبٌ وَصَفَاءً
وَحَقُّ رَسُولِ اللَّهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ	رَعَاهُ وَإِغْفَالُ الْحُقُوقِ جَفَاءً
هُوَ الذُّخْرُ يُغْنِي فِي الْحَيَاةِ عَتَادَهُ	وَيَتْرُكُهُ مِنْهُ الْيَقِينُ رِفَاءً
هُوَ الْأَثَرُ الْمَحْمُودُ لَيْسَ يَنَالُهُ دُثُورٌ وَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ عَفَاءً	
حَرَصْتُ عَلَى الْإِطْنَابِ فِي نَشْرِ فَضْلِهِ وَتَمَجِيدِهِ لَوْ سَاعَدْتَنِي فَاءً	

وَاسْتِزَادَ مِنْ هَذَا الْغَرَضِ ، الَّذِي لَمْ يَقْنَعْ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ ، فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ  
مِنْ مَحَلِّ انْتِقَالِي بِمَدِينَةِ سَلَا حَرَسَهَا اللَّهُ :

أَزَاهِيرُ رِيَاضٍ	أَمَّ شِفَاءً لِعِيَاضٍ
جَدُّ الْبَاطِلِ لِلْحَقِّ	بِأَسْيَافِ مَوَاضٍ
وَجَلَا الْأَنْسَارُ بُرْهَا	نَاً بِحَقِّ <sup>(١)</sup> وَافْتِرَاضٍ
وَشَفَى مَنْ يَشْتَكِي الْغَلَّةَ	فِي زُرْقِ الْحِيَاضِ
أَيُّ بُنْيَانٍ مُعَارٍ <sup>(٢)</sup>	آمِنٍ فَوْقَ انْقِضَاضٍ
أَيُّ عَهْدٍ لَيْسَ يُرْمَى	بِانْتِكَاثٍ وَانْتِقَاضٍ
وَمَعَانٍ فِي سَطُورٍ	كَأَسُودٍ فِي غِيَاضٍ
وَشِفَاءً لِّلصُّدُورِ	مِنْ ضَنَى الْجَهْلِ مُرَاضٍ

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( بخلف ) والتعويذ من النفخ .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال وفي النفخ ( مقال ) .

حَرَّرَ الْقَصْدَ فَمَا شِئْنُ بِنَقْدٍ وَاعْتِرَاضٍ  
 يَا أَبَا الْفَضْلِ أَذْرَ بَأَنَّ اللَّهَ عَنْ سَعِيكَ رَاضٍ  
 فَازَ عَبْدٌ أَقْرَضَ اللَّهَ بِرُجْحَانِ الْقِرَاضِ  
 وَجُتْ عَزَّ الْمَزَايَا مِنْ طُولِ وَعِرَاضِ  
 لَكَ يَا أَصْدَقَ رَاوٍ لَكَ يَا أَغْدَلَ قَاضٍ  
 لِرَسُولِ اللَّهِ وَفِيَتْ بِجِدِّ وَانْتِهَاضِ  
 خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ فِي حَالٍ وَفِي آتٍ وَمَاضٍ  
 سَدَّدَ اللَّهُ ابْنَ مَرْزُوقٍ إِلَى تِلْكَ الْمُسَارِضِ  
 زُبْدَةُ الْعِرْفَانِ مَعْنَى كُلِّ نُسْكَ وَارْتِيَاضِ  
 فَتَوَلَّى بَسْطَ مَا أَجْبَلَتْ مِنْ غَيْرِ انْقِبَاضِ  
 سَاهِرٌ لَمْ يَذَرْ فِي اسْتِغْلَاصِهِ طَعْمَ اغْتِمَاضِ  
 إِنْ يَكُنْ دَيْنَا عَلَى الْإِسْهَامِ قَدْ حَانَ التَّقَاضِ  
 دَامَ فِي عُلوٍّ وَمِنْ عَادَاهُ يَهْوَى فِي انْخِفَاضِ  
 مَا وَشَى الصُّبْحُ الدِّيَاجِي فِي سَوَادِ بَيَاضِ

ثم نظمت له أيضاً في الغرض المذكور ، والإكثار من هذا النمط ،  
 في هذا الموضع ، ليس على سبيل التَّبَجُّحِ بغرابته وإجادته ، ولاكن على  
 سبيل الإشادة بالشرح المشار إليه ، فهو بالغ غاية الاستبحار .

حُيِّتْ يَا مُخْتَطَّ سَبْتِ بْنِ نُوحٍ      بِكُلِّ مُزْنٍ يَغْتَدِي أَوْ يَرُوحُ  
 وَحَمَلُ الرِّيحَانِ رِيحَ الصَّبَا      أَمَانَةً فِي كُلِّ إِلَى كُلِّ رُوحِ (١)  
 دَارُ أَبِي الْفَضْلِ عِيَاضِ الَّذِي      أَضَحَتْ بَرِيَّاهُ رِيَاضاً تَفْجُوحُ  
 يَا نَاقِلَ الْآثَارِ يُعْنَى بِهَا      وَوَاصِلاً فِي الْعِلْمِ جَرَى الْجَمُوحُ

( ١ ) هكذا وردت هذه الشطرة في الاسكوريال . وفي النسخ ( أمانة فيك إلى كل روح ) .



طَرَفَكَ فِي الْفَخْرِ بَعِيدُ الْمَدَا  
كِفَاكَ إِعْجَازاً كِتَابُ الشُّفَا  
لِلَّهِ مَا أَجْزَلَتْ فِينَا بِهِ مِنْ  
رَوْضٍ مِنَ الْعِلْمِ هَمَى فُسُوقِهِ  
فَمِنْ بَيَانِ الْحَقِّ زَهْرٌ نَسْدُ<sup>(١)</sup>  
تَسَارُّجِ الْعَرَفِ وَطَابِ الْجَنَى  
وَحُلَّةٌ مِنْ طِيبِ خَيْرِ الْوَرَى  
وَمُعَسَّلَمٌ لِلْسِدِّينِ شَيْدَتِهِ  
فَقُلْ لِهَامَانَ كَلْدًا أَوْ فَلَاحًا  
فِي أَحْسَنِ التَّقْوِيمِ أَنْشَأَتِهِ  
فَعُمْرُهُ الْمَكْتُوبُ لَا يَنْقُضِي  
كَأَنَّهُ فِي الْحَقْلِ رِيحُ الصَّبَا  
مَا عُدَّ مَشْغُوفٍ بِخَيْرِ الْوَرَى  
عَجِبْتُ مِنْ أَكْبَادِ أَهْلِ الْاُخْرَى  
إِنْ ذُكِرَ الْمُحِبُّوبُ سَالَتْ دِمَا  
يَا سَيِّدَ الْأَوْضَاعِ يَا مَنْ لَهُ  
يَا مَنْ لَهُ الْفَخْرُ عَلَى غَيْرِهِ  
يَا خَيْرَ مَشْرُوحٍ وَفَى وَاسْتَكْفَى

طَرَفَكَ لِلْمَجْدِ شَدِيدُ الطُّمُوحِ  
وَالصَّبْحِ لَا يُنْكَرُ عِنْدَ الْوُضُوحِ  
مِنْحَةً تَقْصُرُ عَنْهَا الْمُنُوحِ  
مِنْ صَيِّبِ الْفِكْرِ الْغَمَامُ السَّفُوحِ  
وَمِنْ لِسَانِ الصَّدَقِ طَيْرُ صَبَّوحِ  
وَكَيْفَ لَا يُثْمِرُ أَوْ لَا يَفُوحِ  
فِي الْجَيْبِ وَالْأَعْطَافِ مِنْهَا نُفُوحِ  
فَهَذِهِ الْأَعْلَامُ مِنْهُ تَلْبُوحِ  
يَا مَنْ أَضَلَّ الرُّشْدَ تَبْنَى الصُّرُوحِ  
خَلَقًا جَدِيدًا بَيْنَ جِسْمٍ وَرُوحِ  
إِذَا تَقَضَّى عُمُرُ سَامٍ وَنُوحِ  
وَكَأَنَّ عَطْفَ فَهْوٍ غَضُّ<sup>(٢)</sup> مَرُوحِ  
إِنْ هَاجَ مِنْهُ الدُّكْرُ أَنْ لَا يَبُوحِ  
وَقَدْ سَطَا الْبُعْدُ وَطَالَ التُّزُوحِ  
مَا هُنَّ أَكْبَادٌ وَلَكِنْ جُرُوحِ  
بِسَيِّدِ الْإِرْسَالِ فَضْلُ الرُّجُوحِ  
وَالشُّهُبِ<sup>(٣)</sup> تَخْفَى عِنْدَ إِشْرَاقِ بُوحِ<sup>(٤)</sup>  
مِنْهُ ابْنُ مَرْزُوقٍ بِخَيْرِ الشُّرُوحِ

( ١ ) مَكْدَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النِّفْعِ ( بَدَا ) .

( ٢ ) مَكْدَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النِّفْعِ ( غَضِنَ ) .

( ٣ ) مَكْدَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النِّفْعِ ( وَالشَّمْسِ ) .

( ٤ ) مَكْدَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النِّفْعِ ( بُوحِ ) .

فَتَحَّ مِنْ اللَّهِ حَبَاهُ بِهِ وَمِنْ جَنَابِ اللَّهِ تَأْتَى الْفُتُوحُ  
مولده : بتلمسان عام أحد عشر وسبعماية<sup>(١)</sup>

محمد بن عبد الرحمن بن سعد التميمي القسلي<sup>(٢)</sup> الكرسوطي  
من أهل فاس ، نزيل ما لقة يكنى أبا عبد الله .

### حاله

الشيخ الفقيه المتكلم أبو عبد الله ، غزير الحفظ ، متبحر الذكر ،  
عديم القرين ، عظيم الاطلاع ، عارف بأسماء الأوصاع ، ينال منه على  
المسائل كتيب مهيل ، ينقل الفقه منسوباً إلى أمانة ، ومنوطاً برجاله ،  
والحديث بأسانيده ومثونه ، خوار العنان<sup>(٣)</sup> ، وساع الخطو ، بعيد  
الشأو ، يفيض من حديث إلى فقه ، ومن أدب إلى حكاية ، ويتعدى ذلك  
إلى غرائب المنظومات ، مما يختص بنظمه أولو الشطارة والحرفة من  
المغاربة ، ويستظهر مطولات القصاص ، وطوابير الوعظ ، ومساطر أهل  
الكذبة في أسلوب وقاح يفضحه الإعراب . حسن الخلق جم الاحتمال . مطرح  
الوقار ، رافض التصنع ، متبذل<sup>(٤)</sup> اللبسة . رحيب أكتاف المارة لأهل  
الولايات ، يلقي بمعاطنهم البرك . وينوط بهم الوسائل ، كثير المشاركة

( ١ ) جاء في « جذوة الاقتباس » أنه توفي بعد الثمانين وسبعماية ( ص ٢٢٧ ) . وورد في هامش  
المخطوط ما يأتي بعد ذكر مولد ابن مرزوق : « قال الشيخ جلال الدين السيوطي في تاريخ الحياة ،  
مات في ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وسبعماية » . هذا وإن يكن من المبسور أن يذكر ابن الخطيب  
وفاته ، وقد توفي قبله خمسة أعوام .

( ٢ ) نسبة إلى قبيلة « تمولة » إحدى قبائل البربر النزالة في شمال غرب المغرب الأقصى .

( ٣ ) خوار العنان أي سهل المعطف لينة .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكورييل . ومتبذل اللبسة ترديد . تمسكه وهدمه . وذلك  
بخلاف مبتذل اللبسة أعني رث الملابس .

لَوْصَلَايِهِ ، مُخَصِّبٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ، حَدِيبٌ عَلَى بَنِيهِ . قَدِمَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ  
عَامَ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فَأَقَامَ بِالْجَزِيرَةِ مَقْرِباً بِمَسْجِدِ الصَّوَّاعِ مِنْهَا ،  
وَمَسْجِدِ الرَّايَاتِ . ثُمَّ قَدِمَ عَلَى مَالِقَةَ وَأَقْرَأَ بِهَا ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَى غَرْنَاطَةِ عَامِ  
خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فَتَعَرَّفَ عَلَى أَرْيَابِ الْأَمْرِ ، بِمَا نَجَحَتْ حِيلَتُهُ ،  
وَخَفَّ بِهِ مَوْقِعَهُ ، فَلَمْ يَعْدَمْ صَلَةً ، وَلَا فَقَدَ مِرْفَقَةً ، حَتَّى ارْتَأَشَ وَتَأَثَّلَ  
بِمَحَلِّ سُكْنَاهُ مِنْ مَالِقَةَ ، مَدْرَةَ مُغِلَّةً ، وَعَقَارًا مَفِيدًا . وَطَالَ قَعُودُهُ لِسَرْدِ  
الْفَقْهِ بِمَسْجِدِهَا الْجَامِعِ ، نَمِيرٌ فِي الرِّكْبِ ، مَهْجُورُ الْحَلَقَةِ ، حَمَلًا مِنْ  
الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ . لَتَلْبَسَهُ بِالْعَرَضِ الْأَذْنَى . وَهُوَ الْآنَ خَطِيبُ مَسْجِدِ الْقَصَبَةِ  
بِهَا ، وَمَحَلُّهُ مِنَ الشَّهْرَةِ ، بِالْحِفْظِ وَالِاسْتِظْهَارِ لِفُرُوعِ الْفَقْهِ ، كَبِيرٌ .

#### مَشِيخَتُهُ

قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى الْجَمَاعَةِ بِالْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ ، مِنْهُمْ أَبُوهُ ، وَالْأَسَازُ  
أَبُو الْحَسَنِ الْقِيَجَاطِيُّ الْبَلَوِيُّ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الْحَرِيرِيُّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنِ  
سُلَيْمَانَ . وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَجْرُومَ . وَقَرَأَ الْفَقْهَ عَلَى أَبِي زَيْدِ الْجَزُولِيِّ ،  
وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَفَّانَ ، وَأَبِي الْحَسَنِ الصَّغِيرِ ، وَعَبْدِ الْمُؤْمَنِ الْجَانَانِيُّ <sup>(١)</sup> ،  
وَقَرَأَ الْكِتَابَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَدَّةً ، ثُمَّ عَزَلَهُ ، وَلِذَلِكَ حِكَايَةٌ . حَدَّثَنِي الشَّيْخُ  
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُرْسُوطِيُّ ، الْمُتَرْجِمُ بِهِ ، قَالَ قَرَأْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فِي قَوْلِ  
أَبِي سَعِيدٍ فِي التَّهْذِيبِ ، وَالذَّجَاجِ وَالْأَوْزِ الْمُخْلَاتِ ، فَقَالَ أَنْظِرْ هَلْ يُقَالُ  
الذَّجَاجُ أَوْ الْجَدَّادُ . لُغَةُ الْقُرْآنِ أَفْصَحُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَجَدَّدُ بَيْضَ .  
[ وَحُمْرٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهَا ] <sup>(٢)</sup> . وَغَرَابِيبُ سُودٍ . فَأَرَزَى بِهِ ، وَنَقَلَ إِلَيْهِ  
إِزَارَهُ <sup>(٣)</sup> . فَعَزَلَهُ . وَقَعَدَ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْأَقْرَاءِ بِفَاسَ ، كَذَا حَدَّثَ وَأَخَذَ عَنْ

( ١ ) هَكَذَا وَ . . . فِي الْإِسْكُورِيَّالِ ، وَفِي الْخُذُودِ ( الْخَنَاقِ )

( ٢ ) هَذِهِ النُّسَخَةُ وَرَدَتْ فِي « الزَّيْتُونَةِ » وَاسْقَطَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ .

( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي « الزَّيْتُونَةِ » . وَفِي الْإِسْكُورِيَّالِ ( أَزْرَاوَهُ ) .

أَبِي إِسْحَاقَ الزَّنَاتِي<sup>(١)</sup> . وعن خلف الله المجاصي . وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَزُولِي ، وَأَبِي الْحُسَيْنِ الْمَزْدَغِي ، وَأَبِي الْفَضْلِ ابْنِهِ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ رَاشِدِ الْعُمَرَانِي ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُشَيْدٍ . وروى الحديث بِسَبْتَةٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْغَمَارِي ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَانِي ، وَذَاكَرَ أَبَا الْحَسَنِ بْنِ وَشَّاشٍ . وَمَالِقَةَ عَنْ الْخَطِيبِ الصَّالِحِ الطَّنْجَالِي ، وَأَبِي عَمْرٍو بْنِ مَنْظُورٍ . وَبَغْرِنَاطَةَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْقِيَجَاطِي ، وَأَبِي إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي . وَبَبْلُشَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الزِّيَّاتِ

### تواليافه

منها « الْغُرَرُ فِي تَكْمِيلِ الطُّرَرِ » ، طَرَّرَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْأَعْرَجُ . ثُمَّ « الدُّرَرُ فِي اخْتِصَارِ الطُّرَرِ » الْمَذْكُورِ . وَتَقْيِيدَانِ عَلَى الرِّسَالَةِ ، كَبِيرٌ وَصَغِيرٌ ، وَلِخَصِّ « التَّهْذِيبِ » لِابْنِ بَشِيرٍ ، وَحَذَفَ أَصَانِيدَ الْمُصَنِّفَاتِ الثَّلَاثَةِ ، [ الْبَخَارِيُّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَمُسْلِمٌ ]<sup>(٢)</sup> ، وَالتَّزَمَ إِسْقَاطَ التَّكَرَّارِ ، وَاسْتَدْرَاكَ الصَّحَاحِ<sup>(٣)</sup> الْوَاقِعَةِ<sup>(٤)</sup> فِي التَّهْذِيبِ عَلَى مُسْلِمٍ وَابْنِ بَشِيرٍ . وَقَيَّدَ عَلَى مُخْتَصَرِ الطَّلِيلِطِيِّ ، وَشَرَعَ فِي تَقْيِيدِ عَلَى قَوَاعِدِ الْإِمَامِ أَبِي الْفَضْلِ عِيَاضِ بْنِ مُوسَى ابْنِ عِيَاضٍ ، بِرَسْمٍ وَلَدَى أَسْعَدُهُ اللَّهُ .

### شعره

أَنشَدَنِي ، وَأَنَا أَحَاوِلُ بِمَالِقَةَ لَوْتُ الْعِمَامَةِ ، وَأَسْتَعِينُ بِالْغَيْرِ عَلَى إِصْلَاحِ الْعَمَلِ ، وَإِحْكَامِ اللَّيَاثَةِ :

- 
- ( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي « الزِّيْتُونَةِ » ( الْبِرْنَانِي ) .
  - ( ٢ ) هَذِهِ الزِّيَادَةُ وَارِدَةٌ فِي « الزِّيْتُونَةِ » وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ .
  - ( ٣ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ ( الصَّحَايِجِ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النِّفَحِ
  - ( ٤ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ ، وَفِي « الزِّيْتُونَةِ » ( الْمِرَافِقَةُ ) .

أَمَعَمًا قَمَرًا تَكَامِلُ حُسْنُهُ      أَرَبِيَّ عَلَى الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ فِي الْبَهَا  
لَا تَلْتَمِسُ مِمَّنْ لَدَيْكَ زِيَادَةٌ      فَالْبَدْرُ لَا يَجْتَارُ مِنْ نُورِ السُّهَا  
وَيَصْدُرُ مِنْهُ الشَّعْرُ مُصَدَّرًا ، لَا تَكْنِيفُهُ الْعِنَايَةُ .

### مَحْنَتُهُ

أُسِرَ بِبَحْرِ الزُّزَّاقِ<sup>(١)</sup> ، قَادِمًا عَلَى الْأَنْدَلُسِ ، فِي جُمْلَةٍ مِنَ الْفَضْلَاءِ ،  
مِنْهُمْ وَالِدُهُ . وَاسْتَقَرَّ بِطَرِيفٍ<sup>(٢)</sup> عَامَ سِتَّةَ وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَلَقِيَ بِهَا  
شِدَّةَ وَنِكَالًا ، ثُمَّ سُرِّحَ وَالِدُهُ ، لِمَحَاوَلَةِ فِكَالِكَ نَفْسِهِ ، وَفَكََّ ابْنَهُ ، وَيَسَّرَ اللَّهُ  
عَلَيْهِ ، فَتَخَلَّصَا مِنْ تِلْكَ الْمَحْنَةِ فِي سَبِيلِ كُذْيَةٍ . ، وَأَفْلَتَ مِنْ بَيْنِ أَنْيَابِ  
مَشَقَّةٍ

### بَعْضُ أَخْبَارِهِ

قَالَ ، لَقِيتُ الشَّيْخَ وَلِيَّ اللَّهِ أَبَا يَعْقُوبَ بِسَاحِلِ بَادَسٍ<sup>(٣)</sup> ، قَاصِدًا  
الْأَخْذَ عَنْهُ ، وَالتَّيَبُّكَ بِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَآئِي قَطْ ، وَالْفَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ . عِنْدَ  
دُخُولِي عَلَيْهِ ، رَجُلًا يَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ . فَلَمَّا فَرَّغَ ، أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ  
أَسْطَرًا مِنَ الرِّسَالَةِ . فَقَالَ لَهُ ، اقْرَأْهَا عَلَى هَذَا الْفَقِيهِ . وَأَشَارَ إِلَيَّ ، وَرَأَيْتُ  
فِي عَرْصَةٍ لَهُ أَصُولَ خَصٍّ ، فَتَمَنَّيْتُ الْأَكْلَ مِنْهَا ، وَكَانَ رَبَّاعِيًا غَيْرَ حَاضِرٍ .  
فَقَامَ عَنْ سُرْعَةٍ ، وَاقْتَلَعَ مِنْهَا أَصُولًا ثَلَاثَةً ، وَدَفَعَهَا إِلَيَّ ، وَقَالَ كُلْ . فَقُلْتُ  
فِي نَفْسِي ، تَصَرَّفَ فِي الْخَضِرَةِ قَبْلَ حُضُورِ رَبَّاعِيَا ، فَقَالَ لِي ، إِذَا أَرَدْتَ

( ١ ) بَحْرُ الزُّزَّاقِ ، يُطْلَقُ عَلَى الطَّرْفِ الْغَرْبِيِّ الْفَاقِ مِنْ الْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ ، الْوَاقِعُ شَرْقَ جَبَلِ  
طَارِقٍ أَوْ جَبَلِ الْفَتْحِ ، فِيمَا بَيْنَ ثَغْرِ أَلْمَرِيَّةِ شِمَالًا وَمَلِيلَةِ جَنُوبًا . وَقَدْ يُشْمَلُ مَضِيقُ جَبَلِ طَارِقٍ نَفْسَهُ .  
( ٢ ) ثَغْرُ طَرِيفٍ أَوْ جَزِيرَةُ طَرِيفٍ . سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ ( رَاجِعِ الْمَجْلَدَ الْأَوَّلَ مِنَ الْإِحَاطَةِ  
ص ٣٧٤ حَاشِيَةٍ ) .

( ٣ ) بَادَسٌ أَوْ بَادِيسُ ثَغْرِ مَغْرِبِي صَغِيرٍ ، يَقَعُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ الْجَنُوبِيِّ مُقَابِلَ ثَغْرِ مَالِقَةِ  
الْأَنْدَلُسِ . وَغَرْبِي ثَغْرُ مَلِيلَةِ الْإِسْبَانِي .

الأكل من هذه الخَضرة ، فكل من هذا القسم فإنه لى . قلت . وخَبِرْتُ من اضْطَّلَاع هذا المترجم به بعبارة الرؤيا ، ما قضيت منه العَجَب فى غير ما شئٍ جَرَّبْتُهُ . وهو الآن بحاله الموصوفة . وأصابه لهذا العهد جلاءٌ عن وطنه ، لتوفر الحَمْل عليه من الخاص والعام ، بما طال به نَكَدُهُ . ثم آلت حاله إلى بعض صلاح ، والله يتولاه .

مولده : بمدينة فاس عام تسعين وستماية .

### محمد بن عبد المنعم الصنهاجى الحميرى

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن عبد المنعم ، من أهل سَبْتَة . الأستاذ الحافظ

### حاله

من « العايد » : كان رحمه الله رجلَ صِدْقٍ ، طيَّب اللهجة . سليم الصدر ، تام الرُّجولة ، صالحاً ، عابداً ، كثير القُرب والأوراد فى آخر حاله ، صادق اللسان . قرأ كثيراً ، وسنَّه تنيف على سبع وعشرين . ففات<sup>(١)</sup> أهل الدُّوب والسَّابِقة ، وكان من صدور الحُفَاط . لم يَسْتَظْهر أحدٌ فى زمانه من اللُّغة ما اسْتَظْهره . فكاد يستظهر كتاب التَّاج للجَوْهرى وغيره . آيةٌ تُتلى ، ومثلاً يُضرب ، قائماً على كتاب سيبويه ، يَسْرُدُه بلفظه . اختبره الفاسيون فى ذلك غير ما مرة . طبقةٌ فى الشطرنج ، يلعبها محجوباً . مُشاركاً فى الأصول آخذاً فى العلوم العقلية . مع المُلَازمة للسُّنة . يُعرب أبداً كلامه ويزينه

(١) ورد فى الإِسْكَوريال ( مسأى ) والتعويىب من « الزيتونة »

### مشيخته

أخذ بببلده عن الأستاذ أبي إسحق الغافقي ، ولأزم أبا القاسم بن الشاط ، وانتفع به وبغيره من العلماء .

### دخوله غرناطة

قدم غرناطة مع الوفد من أهل بلده ، عند ما صارت إلى إيالة الملوك من بني نصر ، لما وصلوا بالبيعة .

وفاته : كان من الوفد الذين استأصلهم الموتان [عند]<sup>(١)</sup> مُنصرفهم عن باب السلطان ، ملك المغرب ، بأخواز تيزي<sup>(٢)</sup> ، حسبما وقع التشبيه على بعضهم .

محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سميد

ابن مسعود بن حسن بن محمد بن عمر بن رشيد الفهري

من أهل سبتة ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن رشيد

### حاله

من « عايد الصلة » : الخطيب المحدث ، المتبحر في علوم الرواية والإسناد . كان رحمه الله فريداً دهره عدالةً وجلالةً ، وحفظاً وأدباً . وسَمْتاً وهدياً ، واسع الأسَمِعة ، عالى الإسناد . صحيح النقل ، أصيل الضبط ، تام العناية بصناعة الحديث . قيما عليها بصيرابها ، محققا فيها ، ذاكرأ فيها للرجال ، جماعاً للكُتب ، محافظاً على الطَّريقة ، مضطلعا بغيرها ،

( ١ ) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق

( ٢ ) بلدة تازة المغربية ، وهي تقع شمال شرق فاس .

من العربية واللغة والعروض ، فقيهاً أصيل النظر ، ذا كراً للتفسير ، ريان من الأدب . حافظاً للأخبار والتواريخ ، مشاركاً في الأصيلين ، عارفاً بالقراءات ، عظيم الوقار والسكينة ، بارع الخط ، حسن الخلق ، كثير التواضع ، رقيق الوجه ، متجماً ، كلف الخاصة والعامة ، مبدول الجاه والشفاعة . كهفناً لأصناف الطلبة . قديم على غرناطة في وزارة صديقه ، ورفيق طريقه في حجه وتثريقه ، أبي عبد الله بن الحكيم ، فلقى برأ ، وتقدم للخطابة بالمسجد الأعظم ، ونفع الله لده بشفاعته المبذولة ، طابفة من خلقه ، وانصرف إثر مقتله إلى العُدوة ، فاستقر بمدينة فاس ، معظماً عند الملوك والخاصة ، معروف القدر عندهم .

### مشيخته

[ قرأ ببلده سبته على الأستاذ إمام النحاة أبي الحسن بن أبي الربيع كتاب سينويه ، وقيد على ذلك تقييداً مفيداً ، وأخذ عنه القراءات . وأخذ أيضاً عن الأستاذ أبي الحسن بن الخطار . ورحل من بلده سبته لأداء الفريضة . حج ولقي المشايخ عام ثمانية وثمانين وسماية ، فوافى في طريقه الحاج المحدث الراوية ، ذا الوزارتين بعد ، أبا عبد الله الحكيم ، وأخذ عن الجلة الذين يشق إخصاؤهم . فممن لقي بإفريقية الراوية العدل أبا محمد عبد الله بن هارون يروى عن ابن بقی ، والأديب المتبحر أبا الحسن حازم ابن محمد القرطاجي . وروى بالمشرق عن العدد الكثير كالإمام جار الله أبي اليمن بن عساكر . لقيه بباب الصفا تجاه الكعبة المعظمة ، وهو موضع جلوسه للسماء . غرة شوال عام أربعة وثمانين وسماية ، وعن غيره ، كابي العز عبد الرحمن بن عبد المنعم بن علي بن نصر بن منظور بن هبة الله



وغيرهم ممن ثَبَّتَ في اسم مُرافقة في السَّماع والرحلة أبي عبد الله بن الحكيم رحمه الله . فليُنظر هنالك <sup>(١)</sup>

### توالمفه

أَلَّفَ فوايدَ رحلته في كتاب سَماء « مليء العيبة فيما جُمع بِطول الغيبة في الوجّهين <sup>(٢)</sup> الكريمتين ، إلى مكّة وطيبة » . قال شيخنا أبوبكر ابن شيرين ، وقفتُ على مُسودّته ، ورأيتُ فيه فنوناً وضروباً من الفوايد العِلْمية والتاريخ ، وطرفاً من الأخبار الحسان . والمُسندات العوالي والأناشيد . وهو ديوانٌ كبير <sup>(٣)</sup> ، ولم يُسبق إلى مثله . قُلْتُ ورأيتُ شيئاً من مُختصره بسبّته .

### دخوله غرناطة

ورَدَ على الأندلس في عام اثنين وتسعين وستماية . فعَقَدَ مجالس للخاص والعام ، يُقرى بها فنوناً من العلم . وتقدّم خطيباً وإماماً بالمسجد الأعظم منها . حدّثني بعضُ شيوخنا ، قال . قَعَدَ يوماً على المنبر ، وظنّ أنّ المؤذّن الثالث قد فرغ ، فقام يخطُب والمؤذّن قد رفع صوته بأذانه ، فاستعظم ذلك بعضُ الحاضرين . وهمّ آخر بإشعاره وتنبيهه . وكلمه آخر ، فلم يُننه ذلك عمّا شرع فيه . وقال بديهةً . أيها الناس . رَحِمَكُمُ الله ، إنّ الواجب لا يُبطله المندوب . وأنّ الأذان الذي بعده الأوّل غير مشروع الوجوب ، فتأهّبوا لطلب العلم . وانتبهوا . وتذكّروا قوله عزّ وجلّ :

(١) نقلنا مشيخة ابن رشيد عن مخطوط الزيتونة . وهي راقطة الإسكوريال . و فقط أورد عنها النسخ هذه العبارة ( قلت اختصرتها لعلها تكونها في اسم مرافقة في السماع والرحلة أبي عبد الله بن الحكيم رحمه الله ) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الجهتين )

(٣) وردت في الإسكوريال ( كثير ) والتصويب من ربيعته .

وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، وقد رُوينا عنه صلى الله عليه وسلم ، أنه قال ، مَنْ قال لأخيه والإمام يخطُب ، أَصُمْتُ ، فقد لغا ، ومن لغا فلا جُمعةَ له . جَعَلَنَا اللهُ وإِيَّاكُمْ مِمَّنْ عَلِمَ فَعَمِلَ ، وَعَمِلَ فَقُبِلَ ، وَأَخْلَصَ فَتَخَلَّصَ . وكان ذلك مما اسْتَدِلَّ به على قُوَّةِ جَزَائِهِ ، وانقيادِ لِسَانِهِ لِبَيَّانِهِ .

### شعره

وله شعر يتكلفه إذ كان لا يَزِنُ أَعَارِيضَهُ إِلَّا بِمِيزَانِ الْعُرُوضِ ، فمن ذلك ما حَدَّثَ به ، قال لما حَلَلْتُ بدمشق ، ودخلتُ دار الحديث الأَشْرَفِيَّةَ ، برسم رؤية النَّعْلِ الكَرِيمة ، نَعْلِ الْمُصْطَفَى صلوات الله عليه ، وَلَشْمَتِهَا ، حَضَرَتْنِي هذه الأبيات :

هنيئاً لعيني أن رأت نعل أحمد	فيا سَعْدُ جَدِّي قد ظَفِرَتْ بِأَسْعَدِ <sup>(١)</sup>
وقبلتها أشفى الغليل فزادني	فيا عَجَباً زاد الظُّما عند مُورِدِ
فله ذاك اللثم فهو ألدُّ من	لِما شَفَّةَ لَمِيا وخَدَّ مُورِدِ
ولله ذاك اليوم عيداً ومعلماً	بتاريخه أَرخَتْ مَوْلِدَ أَسْعَدِ
عنيه صلاة نشرها طيبٌ كما	يُحِبُّ وَيَرْضَى رَبُّنَا لِمَحْمَدِ

[وقال ، وقلت في موسم عام ستة وثمانين وستماية ، بِشَغَرِ سَبْتَةِ حَرَسِهَا اللهُ تعالى :

أقول إذا هبَّ النَّسيمُ المَعَطَّرُ	لعلَّ بشيراً باللقاء يُبَشِّرُ
وعلى الصَّبا مرَّت على رَنجِ جِبرتي	فَعَنَ طِيبُهُمْ عَرَفُ النَّسيمِ يُعْبِرُ
وأذكر أوقاتي بسلمى وبالحِمْي	فتذكو لَطْفِي في أضلعي حين أذكُرُ
ربوعٌ يودُّ المِسك طيبَ تَراها	ويهو حصى فيها عقيقٌ وجوهر

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي « الجذوة » ( بمقتضى ) .

بها جيرة لا يخفرون بليمة  
 إذا ما اجتلت زهر النجوم جمالهم  
 ومن جود جلاهم يرى الليث  
 ومن سيب يمنهم يرى الروض يزهر  
 رعى الله عهداً بالمصلى عهده  
 زماناً نعيمنا فيه والظل وارف  
 والله أيام المصلى وطيبها وأنفسنا بالقرب والأنس تجبر  
 بحيث يرى بدر الكمال وشمسه  
 أروم دُتوا من بهاء جمالها  
 خضعت وذلل للحبیب تعزز  
 ووجه سرورى سافر متهلل  
 فطوبى لمن أضحي بطيبة ثاوياً  
 وإذا فات عيني أن تراهم فرددوا على مسمي ذكر المصلى وكرروا  
 وردت فيا طيب الورود بطيبة  
 رماني زمانى بالفراق فغرني  
 وأضمرت أشجاني ودمعي مظهر  
 فحين أذمعي ماء يفيض ويهمر  
 فجسمي مضمهر وفودي أبيض  
 وحين دنا التوديع من أحيه  
 ونادى صبحي بالرحيل وأزمعوا  
 وألوى إليه الجيد حتى وجعته  
 وقفت لأقضي زفرة وصبا به  
 هم لمواليهم جمال ومفخر  
 تغار لباهي نورهم فتغور  
 يغمر ومن خوف عدواهم يذعر  
 ومن قبض نعمهم يرى البحر يزخر  
 وروض المني غص يرق وينضر  
 بجنت عدن تحتها العذب يخضر  
 ولشما فتاتي هبة وتوقر  
 فطرق مفضوض وخدي معفر  
 وحالي بهم حلل وعيشي أخضر  
 يجر أذيال الفخار وينشر  
 على مثل من فارقت عز النصير  
 وأسرت هجراني وحالي تخبر  
 ومن أضلعي نار تفور وتسعر  
 وعيشي مغبر ودمعي أخمر  
 وحان الذي مازلت منه أخذر  
 وسارت مطاياهم وظلت أقهقر  
 وظل فوادي لوعمة يتفطر  
 ولا أنثى فالوت أجدي وأجدر

ولو أتنى بعث الحياة بنظرة  
وما باختيارى إنما قدر جرى  
حيني إلى معنى الجمال مواصل  
وغير جميل أن يرى عن جمالها  
أيضبر ظمان يغال بغللة  
فيا عينها الزرقاء إن عيونها  
ساقطع ليلي بالسرى أو أزورها  
وأنضى المطايا أو أوافي ربها  
حظرت على نفسى الحذار من الردى  
أينكر تغرير المشوق بنفسه  
وقفت على فتوى المحبين كلهم  
وإني إذا ما خطرة خطرت قصت  
أقيم فالفى بين عيني همى  
إذا ما بدت ليلين أعلام طيبة  
وللقبة الزهراء سمك سما غلا  
لها منظر قيد النواظر والنهى  
فخرجوا على كمال الكمال وسلموا  
بنفسى لا بالمال أرضى بشارة  
وما قدر نفسى أن تكون كفا  
أقول إذا أوقيت أكرم مرسل  
وأخطى بتقريب الجوار مكرماً

لأبت وحظى فيه أوفى وأوفر  
رضيت بما يقضى الآله ويقدر  
وشوق إلى معنى الجمال موفر  
فؤادى صبوراً والسير ميسر  
وفى روضة الرضوان شهد وكوثر  
من الحزن فيض بالنجيع تفجر  
وأحى الكرى عيناً لبعدهك يظهر  
فتنجدنى طوراً وطوراً تغور  
أتحذر نفس الحبيب تسير  
وقد علموا أن المحب مغرر  
فلم أجد التفرير فى الوصل ينكر  
وإني إذا ما خطرة خطرت قصت  
بهمى وعزى هممة لا تاطر  
وسيرى فى سبل الغلا ليس ينكر  
إذا ما بدت ليلين أعلام طيبة  
وللقبة الزهراء سمك سما غلا  
لها منظر قيد النواظر والنهى  
فخرجوا على كمال الكمال وسلموا  
بنفسى لا بالمال أرضى بشارة  
وما قدر نفسى أن تكون كفا  
أقول إذا أوقيت أكرم مرسل  
وأخطى بتقريب الجوار مكرماً

وَأَزْتَمِعُ فِي ظِلِّ الْجَنَانِ مَنْعَمًا  
هُنَاكَ هُنَاكَ الْقُرْبُ فَانْعِمَ بِنَيْلِهِ  
وَدَعْ عَنْكَ تَطَوُّافَ الْبِلَادِ وَخَيْمِينَ  
فَخَرْتُ بِمَدْحِي لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَمَنْ  
أَطْلُتُ وَإِنِّي فِي الْمَدِيحِ مُقْصِرٌ  
فَمَا بَلَغْتَ كَفُّ أَمْرِي مَتَنَاوُلُ بِهَا  
وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مِدْحَةً  
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مَا مَرَّ سَبْقُ  
وَقَالَ يَرِثُنِي إِبْنَانَا نَجِيبًا تَكْلَهُ بَغْرَنَاطَةً :

شَبَابُ ثَوَى شَابِتٌ عَلَيْهِ الْمَفَارِقُ  
عَلَى حِينٍ رَاقٍ النَّاطِرِينَ بِسُوقِهِ  
فَمَا أَخْطَأَتْ مِنْهُ الْفَوَادُ بَعْمَدَهَا  
وَحِينَ تَدَانِي لِلْكَمَالِ هِلَالُهُ  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فَهُوَ يُشْكِي نَوَازِعًا  
وَلَا مِثْلُ فَقْدَانِ الْبَنَى فَجِيعَةً  
مُحَمَّدُ إِنْ الصَّبْرُ صَبْرٌ وَعَلَقَمٌ  
فَإِنْ جَزَعًا فَاللَّهُ لِلْعَبْدِ عَافِرٌ  
وَتَاللهِ مَا لِي بَعْدَ عَيْشِكَ لَذَّةٌ  
فَأَنِّي بِهِ وَالْمَذَكِرَاتِ عَدِيدَةٌ  
فَأَيْنَ التَّفَتُّ فَالشَّخْصُ لِلْعَيْنِ مَائِلٌ  
وَإِنْ أَذْعُ شَخْصًا بِاسْمِهِ لَضَرُورَةٌ  
وَإِنْ تَقَرَّعَ الْأَبْوَابَ رَاحَةً قَارِعٌ

وَعُصْنُ ذَوَى تَأَقَّتْ إِلَيْهِ الْحَدَائِقُ  
رَمَتْهُ سَهَامٌ لِلْعَيُونَ رَوَاشِقُ  
فَلَا أَبْصَرْتَ تِلْكَ الْعَيُونَ الرُّوَاقِ  
أَلَمْ بِهِ نَقْصٌ وَجَدْتَ مَوَاقِ  
عِظَامًا سَطَاها لِلْعِظَامِ عَوَاقِ  
وَإِنْ طَالَ مَا لَجَّتْ وَجَلَّتْ بَوَاقِ  
عَلَى أَنَّهُ حُلُوُ الثُّوبَةِ سَابِقِ  
وَإِنْ جَلَدًا فَالْوَعْدُ لِلَّهِ صَادِقِ  
وَلَا رَافِي مَرَأَى لِعَيْنِي رَاقِ  
فَنُبُلٌ وَهَمٌّ لِلْعَوَايدِ خَارِقِ  
وَإِنْ أَسْتَمِعَ فَالصَّوْتُ لِلأُذُنِ طَارِقِ  
فَإِنْ اسْمُكَ الْمَحْيُوبُ لِلنُّطْقِ سَابِقِ  
يَطِيرُ عِنْدَهَا قَلْبٌ لِذِكْرِكَ خَافِقِ

وكلُّ كتابٍ قد حوِيتَ فمُذَكَّرٌ  
سبقتَ كهولةً في الطُّفولة لا تَنى  
فلو لم يُغْلِكْ الموتُ دُمتَ مَجْلِيًّا  
على مَهَلٍ أحرزتَ ما شِيتَ ثَانِيًّا  
رَأَتْكَ المنايا سابقاً فَأَغْرَتَهَا  
لَيْنٌ سُلِبَتْ . نَى نَفِيسٌ ذَخَائِرُ  
وقد كان ظَنِّي أَنَّنِي لك سابقُ  
غَرِيبِينَ كُنَّا فَرَّقَ الْبَيْنُ بَيْنَنَا  
فَبَيْنُ وَبَعْدُ بِالْغَرِيبِ تَوَكُّلاً  
عَسَى وَطَنُ يَذْنُو فَتَذْنُو مُنَى  
فلولا الأَسَى ذابَ الْفَوَادُ مِنَ الْأَسَى  
فخَطُّ الْأَسَى خطاً تروقُ سَطوره  
فياواحداً قد كان للعين نُورها  
عليك سلام الله ما جَزَّ سَاجِعُ  
وما هَمَمْتُ سَحْبُ غَوَادٍ رَوَائِحُ  
رجاد على مشواك غيثٌ مَرُوضُ

وَأَثَارُهُ كُلُّ إِلَيْكَ تَوَائِقُ  
وَأَرْهَقَتْ أَشْيَاخاً وَأَنْتَ مُرَاهِقُ  
وَأَقْبَلَ سِكِّيناً وَجِيئةً وَلا حِقُ  
عَيْنَاكَ لَا تَجْهَدُ وَأَنْتَ مُسَابِقُ  
فَجُدَّ طِلَاباً إِنَّهُمْ لَوَاحِقُ  
فَلِإِنِّي بِمَذْخُورِ الْأَجُورِ لَوَائِقُ  
فقد صار عِلْمِي أَنَّنِي بك لاحِقُ  
فَأَبْرَحُ مَا يَلْقَى الْغَرِيبُ الْمَفَارِقُ  
قد رعى بما حَمَلْتُ وَاللهُ ضَائِقُ  
وَأَيُّ الْأَمَانِي وَالْخُطُوبُ عَوَائِقُ  
ولولا الْبُكَاءُ لَمْ يَحْمِلِ الْحُزْنَ طَائِقُ  
وَتَمَحَوِ الْبُكَاءُ فَالْدَّمْعُ مَاحٍ وَسَائِقُ  
اتْلُ ضِيَاءاً بَعْدَ بَعْدِكَ غَاسِقُ  
وما طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا ذَرَّ شَارِقُ  
وما لَمَعَتْ تَحْدُو الرِّعُودُ بَوَارِقُ  
عَبَادُ لِرِضْوَانِ الْإِلَهِ مُوَافِقُ<sup>(١)</sup>

### مَحْنَتُهُ

تعرَّضَ إِلَيْهِ قَوْمٌ ، يَوْمَ قَتَلَ صَدِيقَهُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَكِيمَ بِإِذَايَةِ  
قَبِيحَةٍ . وَأَسْمَعَ كُلَّ شَارِقٍ مِنَ الْقَوْلِ عَلَى أَلْسِنَةِ زَعَانِفَةٍ فَجَرَّوَتْهُمْ الْقَتِيلُ ،  
فَتَخَلَّصَ وَلَا تَسَلَّ كَيْفَ ، وَأَزْمَعَ الرَّحِيلَ فَلَمْ يَلْبِثْ بَعْدَ ذَلِكَ .

وفاته : كانت وفاته بمدينة فاس . في اليوم الثامن من شهر المحرم

( ١ ) هذا الشعر كله وارد في الإسكوريال ، وساقط في الزيتونة .

مفتتح عام أحد وعشرين وسبعماية . ودفن في الجبنة التي بخارج باب  
الفتوح بالروضة المعروفة بمطرح الجنة ، التي اشتملت على العلماء والصلحاء  
والفضلاء ، من الغرباء الواردين مدينة فاس . وكان مولده بسبته عام سبع  
وخمسين وستماية .

### محمد بن علي بن هاني [ اللّخمى ] <sup>(١)</sup> السّبتى

يكنى أبا عبدالله ، ويعرف باسم جدّه ، أصلهم من إشبيلية .

#### حاله

كان رحمه الله فريداً دهره في سموّ الهمة ، وإيثار الاقتصاد والتّحليّ  
بالقناعة ، وشموخ الأنف على أهل الرّئاسة ، مقتصرأ على فائدة <sup>(٢)</sup> ربيع له  
ببلده ، يتبّلغ مع الاستقامة ، مع الصّبر والعمل على حفظ المروعة ، وصون  
ماء الوجه ، إماماً في علم العربيّة ، مبرزأ متقدماً فيه ، حافظأ للأقوال ،  
مُستوعبأ لطريق الخلاف ، مُستحضرأ لحجج التّوجيه ، لا يُشق في ذلك  
غبارُه ، ريان من الأدب ، بارع الخطّ ، سهل مقادة الكلام ، مُشاركأ في  
الأصليين ، قائماً على القراءات ، حَسِن المجلس ، وابق البزّة ، [بارع]  
المحاضرة ، فابق التّرسّل ، متوسط النّظم ، كثير الاجتهاد والعكوف ، مليح  
الخُلق ، ظاهر الخشوع ، قريب الدّعة ، بيته شهير الحسب والجلالة ،  
وجرى ذكره في « الإكامل الزاهر » <sup>(٣)</sup> بما نصه : علّم تشييراً إليه الأكف

( ١ ) هذه الزيادة من الزيتونة .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( فايد ) .

( ٣ ) كتاب « الإكامل الزاهر » من كتب ابن الخطيب المصري وقد سبق التعريف به ( أنظر  
مقدمة المجلد الأول من الإحاطة ، ص ٨٨ ، والمجلد الثاني ص ٣٤١ حاشية ) .

ويعمل إلى لقاءه الحافر والخفّ، رفع للعربية ببلده راية لا تتأخر . ومَرَجَ منها لُجَّةً تَزَخَّرُ ، فانفسخ مجالُ درسيه ، وأثمرت أذواح غُرُسيه ، فركَضَ بما شا وبرَّح ، ودَوَّنَ وشرَّح ، إلى شمائل تَمَلَّك الظَّرْفُ زمامها ، ودُعابة راشَت الحلاوة سِهامها . ولما أخذ المسلمون في مُنازلة الجَبَل<sup>(١)</sup> وحِصاره ، وأصابوا الكُفْر منه بجارحة أبصاره ، ورَمَوْا بالثُّكل فيه نازح أمصاره ، كان ممن انتدب وتطوَّع ، وسمع النداء ، فأهبط ، فإلزمه إلى أن نَفِدَ لأَهله القُوت ، وبلغ من فَتْحَةِ الأَجَلِ الموقوت ، فأقام الصَّلَاةَ بِمُحاربه ، وقد غيَّرَ مُحِيَّاه طولُ اغترابه ، وبأدَرَه الطَّاغية قبل أن يستقرَّ نصلُ الإسلام في قِرابه ، أو يعلُقَ أصلُ الدين في تُرابه . وانتدب إلى الحصار به وتبرَّع ، ودعاه أَجَلُهُ فَلَبَّى وأسرع . ولما هَدَرَ عليه الفَتِيُّق ، أوركعت إلى قِبَلَتِهِ المجانيق<sup>(٢)</sup> ، أصيب بحَجَرٍ دَوَّمَ عليه كالجراح المُحَلَّق ، وانقضَّ إليه انقضاء البارق المئالَت ، فافتنصه ، واختطفه ، وعمد إلى زَهْرِهِ فَقَطَفَهُ<sup>(٣)</sup> فمضى إلى الله طَوَّعَ نِيَّته ، وَضَحِيَّتَهُ غَرَابَةَ المنازع حتى في مَنِيَّتِهِ .

#### مشيخته

قرأ على الأستاذ العلامة أبي إسحق الغافقي ، وعلى الأستاذ النحوي أبي بكر بن عُبَيْدَةَ ، واعتمد عليه ، وقرأ على الإمام الصالح أبي عبد الله ابنِ حُرَيْث .

#### تواليافه

ألَّفَ كُتُباً، منها كتاب «شرح التَّسْهِيل لابن مالك» ، وهو أَجَلُ كُتُبِهِ،

(١) الجبل يقصد بها جبل طارق أو جبل الفتح .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي النسخ ( ويركع إلى قبلة المنجنيق ) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( فاقطفه ) .



أَبْدَعَ فِيهِ ، وَتَنَافَسَ [ النَّاسُ ] <sup>(١)</sup> فِيهِ . وَمِنْهَا « الْغُرَّةُ الطَّالِعَةُ فِي  
شِعْرَاءِ الْمِائَةِ السَّابِعَةِ » . وَمِنْهَا « إِنِّشَادُ الضُّوَالِ » ، وَإِرْشَادُ السُّوَالِ فِي لَحْنِ  
الْعَامَةِ » ، وَهُوَ كِتَابٌ مُفِيدٌ . « وَقُوتُ الْمُقِيمِ » . وَدَوْنُ تَرْسُلِ رَبِيسِ  
الْكِتَابِ أَبِي الْمُطَرِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ وَضَمَهُ فِي سَفَرَيْنِ . وَلَهُ رَجَزٌ فِي الْفَرَايِضِ  
مُفِيدٌ

### شعره

حَدَّثَنَا شَيْخُنَا الْقَاضِي الشَّرِيفُ ، نَسِيحٌ وَحْدَهُ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنِيُّ ،  
قَالَ ، خَاطَبْتُ الْأُسْتَاذَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْ نَظْمِي أَوَّلَهَا :  
هَلَّتْ الْحَدِيثَ عَنِ الْكَرْبِ الَّذِي شَخَّصَهَا

فَمَاجِبُنِي عَنْ ذَلِكَ بِقَصِيدَةٍ فِي رَوِيَّهَا :

لَوْلَا مَشِيبٌ بِفَوْدِي لِلْفَوَادِ عَصَا	نَضَيْتُ فِي مُهَمِّهِ التَّشْيِيبُ لِي قَلْصَا
وَاسْتَوْقَفْتَ عِبْرَاتِي وَهِيَ جَسَارِيَّةٌ	وَكَفَاءُ تَوْهَمٍ <sup>(٢)</sup> رَبْعًا لِلْحَبِيبِ قَصَا
مُسَايَلًا عَنْ كَيْالِيهِ الَّتِي انْتَهَزَتْ	أَيْدِي <sup>(٣)</sup> الْأَمَانِي بِهَا مَا شِئْتَهُ فُرْصَا
وَكُنْتُ جَارِيَةً فِيهَا مِنْ جَرَى طَلْقًا	مِنْ الْإِجَادَةِ لَمْ يُحْجَمْ وَلَا نَكْصَا
أَصَابَ شَاكِلَةَ الْمَرْمَى حِينَ رَمَى	مِنْ السُّوَارِدِ مَا أَوْلَاهُ مَا اقْتَنَصَا
وَمِنْ أَعْدٍ مَكَانَ النَّبْلِ نُبْلٌ حِجَا	لَمْ يَرْضَ إِلَّا بِأَبْكَارِ النَّهْيِ قَنْصَا
ثُمَّ انْتَنَى ثَانِيًا عَطْفُ النَّسِيبِ إِلَى	مَدَحٍ بِهِ قَدْ غَلَا مَا كَانَ قَدْ رَخَصَا
فَظِلَّتْ <sup>(٤)</sup> أَرْفَلُ فِيهَا لِبْسَةٌ شَرُفَتْ	ذَاتًا وَمُنْتَسَبًا أَعَزَّزَ بِهِ قَمَصَا

( ١ ) الزيادة من النفع .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( يومم ) . والتصويب من النفع .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( فيها ) . والتصويب من النفع .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النفع .

يقول فيها وقد خولت منحتها  
هذى عقايل وأفت منك ذا شرف  
فقلت هلاً عكست القول منك له  
وقلت ذى بكر فكر من أخى شرف  
ها حللى حُسنيات على حلل  
خولتها وقد اعتزت ملابسها  
خذها أبا قاسم متى نتيجة دى  
جاءت تجاوب عما قد بعثت به  
وهى طويلة . وما ينسب إليه ، وهو مليح فى معناه :

ما للنوى مدت لغير ضرورة  
إن الخليل وإن دعته ضرورة  
وقال مضمناً :

لا يُلْمنى عاذلى حتى<sup>(٣)</sup> يرى  
لو رأى وجه حبيبى عاذلى  
وقال فى الفخر :

قل للموالى عِشْ بِغِبْطَةِ حَامِد  
المُزَن كَفَى والثُرى هَمَّتِ  
وقال فى غير ذلك .

غَنِيَتْ بى دون غيرى الدهر عن مثل  
بعضى لبعضى أُنْصَحى يَضْرِب المَثَل

( ١ ) وردت فى الإسكوريال ( س ) . والتصويب من النسخ .

( ٢ ) هذه الزيادة من « الزيتونة » والنسخ .

( ٣ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النسخ ( حير )

ظَهَرَى انْحَنِى لِمَشِيبٍ لَاحٍ وَاعْجَبَا غَضُّ إِذَا أَيْنَعْتَ أَزْهَارَهُ ذُبُلًا  
أَذْلَكَ أَمْ زَهْرُ لَاحَتْ تَخْبِرُ أَنَّ يَوْمَ الصَّبَا وَالتَّصَابِي أَنَسَ الطُّفْلَا  
وَمَا جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ تَظْمِهِ وَنَثَرِهِ ، مَا رَاجَعَ بِهِ شَيْخَنَا الْقَاضِي الشَّرِيفَ

أَبَا الْقَاسِمِ الْحَسَنِ . عَنْ الْقَصِيدَةِ الْهَمْزِيَّةِ الَّتِي ثَبَتَتْ فِي اسْمِهِ :

يَا أَوْحَدَ . الْأَدْبَا أَوْ يَا أَوْحَدَ الْفُضْلَا أَوْ يَا أَوْحَدَ الشُّرَفَا  
مَنْ ذَا تَرَاهُ أَحَقَّ مِنْكَ إِذَا التَّوَتَّ أَدَبٌ أَرَقُّ مِنَ الْمَسْوَاءِ وَإِنْ تَشَا  
وَأَلَذُّ مِنْ ظُلْمِ الْحَبِيبِ وَظُلْمِهِ مَا السَّحَرُ إِلَّا مَا تَصُوغُ بِنَانَهُ  
وَالْفُضْلُ مَا حَلَيْتَهُ وَحَبَيْتَهُ أَبْكَارُ فِكْرِكَ قَدْ زُفَّتْ بِمَذْحَتِي  
لَا مِنْ قُصُورٍ بَلْ لَتُقْصِيهَا مِنْ لَآكِنْ جُبْرٍ وَقَدْ جُبِلَنْ<sup>(١)</sup> عَلَى  
هَذَا إِلَى الشَّرَفِ الَّذِي قَدْ فَزَتْ شَرَفُ السَّلِيلِ مِنَ الرُّسُولِ وَسَيْلَةُ  
حَسَنٍ وَأَبُو حَسَنٍ وَفَاطِمَةُ ابْنَةِ شَرَفٍ عَلَى شَرَفٍ إِلَى شَرْفَيْنِ  
هَذِي ثَلَاثُ أَنْتَ وَاحِدٌ فَخَرِهَا مِنْ رَامِ رُتْبَتِكَ السَّنِيَةِ فَلْيَقِفْ  
هَذِي مَآثِرُ قَدْ شَاوَتْ بَصِيَّتَهَا وَاللَّيْثُ يُرْهَبُ زَأْرُهُ فِي مَوْطِنِ

طَرَقَ الْحِجَاجُ بَيَّانٌ يَجِيبُ نِدَاءَ  
فَمِنْ الْمَوَى وَالْمَاءِ وَالصَّهْبَاءِ  
بِالظَّاءِ مَفْتُوحًا وَضَمُّ الظَّاءِ  
وَلِسَانُهُ مِنْ حَلِيَّةِ الْإِنْشَاءِ  
وَحَبَوْتَنِي مِنْهُ بِخَيْرِ حِبَاءِ  
تَمْشِي رَوَاعِيهَا عَلَى اسْتِحْيَاءِ  
حَيْثُ لَمْ يَظْفَرَنَّ بِالْإِزْفَاءِ  
الرِّضَا فَالْجَبْرُ لِلْأَبْكَارِ لِلْإِبْسَاءِ  
مِنْ عَلِيَّائِهِ بِالْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ  
قَامَتْ بَابِنِ سَنَا وَابْنِ سَسْنَاءِ  
الْهَادِي الْبَرِيَّةِ خَاتَمِ النَّبَلَاءِ  
مَنْ ذَا حَازَ مَا حُزَّتْ مِنْ عَلِيَاءِ  
فَاشْمَخَ لَهَا شَرَفًا بِأَنْفِ عِلَاءِ  
دُونَ الْمَرَامِ مَوَاقِفَ الْإِقْصَاءِ  
مَنْ كَانَ مِنْ آبٍ لَهَا أَوْ شَاءِ  
مَا كَانَ مِنْ نَقْدٍ بِهِ أَوْ شَاءِ

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( جابن ) ولم نجد أن التصويب أرجح .

يكفيك من نكد المعاند أن يرى  
السِّنُّ يُفنى بالأنامل قـرعه  
أتحفتني بقصيدة همزية  
كم بين تلك وهذه لاكنها  
ذو الشيب يعذره الشباب فما  
من قارب الخمسين خطوا سنه  
أبني إنك أنت أسدى من به  
لله نفثة سحر ما قد شدت لي  
عارضت صفوانا بها فأريت ما  
لو راء لؤلؤك المنظم لم يفز  
بواتني منها أجل مبوا  
وسمى بها أسى ساير فانا بما  
وأشدت ذكرى في البلاد فلي بها  
ولقومي الفخر المشيد بنيته  
فليهن هانيهم يد بيضاء ما  
حليت أبياتا<sup>(٣)</sup> لهم<sup>(٤)</sup> لخمية  
فليشمخوا أنفا بما أوليتهم  
هذا ، بني ، وصل الله لك ولي بك علو المقدار ، وأجرى وفق أو فوق  
إرادتك أو إرادتي لك جاريات الأقدار . ما سمح به الذهن الكليل واللسان

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( مستوطن ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( ثناء ) مرة أخرى ، والتصويب من النسخ .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( أبا ) . والتصويب من النسخ .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( له ) .

الفَلِيل في مراجعة قصيدتك الغراء، الجالية للسرائ، الآخذة بمجامع القلوب،  
 الآتية<sup>(١)</sup> بجوامع المطلوب، الحسنة المهيح والأسلوب، المتحلية بالحلى  
 الحسنة<sup>(٢)</sup>، العريقة المنتسب في العلى الحسنية، الجالبة صدا قلوب  
 ران عليها الكسل، وخانها المسعدان، السؤل والأمل، فمتى حامت المعاني  
 حولها، ولو أقامت حولها، شكّت ويلها وعولها، وحُرمت من فريضة  
 الفضيلة عولها، وعهدى بها، والزمان زمان، وأحكامه الماضية أمانى مفضية  
 وأمان، تتوارد آلفها، ويجمع إجماعها وخلافها، ويساعدها من الألفاظ كل  
 سهل مُمتنع، مفترق مُجمع، مُستأنس غريب، بعيد الغور قريب، فاضح  
 الحلا، واضح العلا، وضّاح الغرة والجبين، رافع عمود الصبح المبين،  
 أيّد من الفصاحة بإياد، فلم يحفل بصاحبي طي وإياد، وكسى بضاعة<sup>(٣)</sup>  
 البلاغة، فلم يعبأ بهمّام وابن المراغة. شفاء المحزون، وعلم السرّ المخزون،  
 ما بين منشوره والموزون. والآن لا ملهج ولا مُبْهَج [ولا مرشد ولا منهج]<sup>(٤)</sup>  
 عُكِست القضايا فلم تُنتج، فتلد القلب الذكى، [ولم يرشح القلب  
 البكى]<sup>(٥)</sup>، وعمّ الإفحام وغمّ الإحجام، وتمكن الإكداء والإجبال،  
 وكوّرت الشمسُ وسُيرت الجبال، وعَلَت سامة، وغَلَبَت ندّامة، وارتفعت  
 ملامة، وقامت لنوعى الأدب قيامة. حتى إذا ورد ذلك المهرق، وفرّع  
 غُصْنُه المورق، تغنى به الحمام الأورق، وأحاط بعداد عُداته الغصص  
 والشرق، وأمن من الغضب والسرق. وأقبل الأمن. وذهب بإقباله الفرق،

(١) هكذا في الإسكوريال. وفي النسخ (الموفية).

(٢) هكذا في الإسكوريال. وفي النسخ (السنية).

(٣) هكذا في الإسكوريال. وفي النسخ (نصاعة).

(٤) الزيادة من النسخ. (٥) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال. ومكانها في

النسخ (ولم يرشح القلم الذكى).

نفخ في صور أهل المنظوم والمنثور ، وبُعثر ما في القبور . وحُصِّل ما في الصدور ، وتراءت للأدب صور ، وعمرت للبلاغة كُور ، وهَمَّت للبراعة دُرر ، ونُظمت للبراعة دُرر ، وعندها يَتَبَيَّن أنك واحد حَلْبَة البيان ، والسَّابِق في ذلك الميدان ، يوم الرِّهان ، فكان لك القدم ، وأقرَّ لك مع التَّأخِر السَّابِق الأَقْدَم ، فوحقُّ نَصاعة<sup>(١)</sup> ألفاظ أجَدَّتْها ، حين أوردتها ، وأسلتها حين أرسلتها ، وأزنتها حين وزنتها ، وبراعة معان سلكتها حين ملكتها ، وأرويتها حين روَّتها<sup>(٢)</sup> وأرويتها ، وأصلتها حين فصلتها ووصلتها ، ونظام جعلته لجسد البيان قلباً ، والمِعْصَمَة قَلَمًا ، وهَصْرَتْ حدايقه غَلَبًا ، وارْتَكَبَتْ رَوِيَّةً صَعْبًا ، ونِشَارًا أَتْبَعَتْهُ لَهُ خَدِيمًا ، وصيرته لمُدير كَأْسِهِ نَدِيمًا ، ولحفظ ذِمَامِهِ المُدَامِي ، أو مُدَامِهِ الذِّمَامِي مُدِيمًا ، لقد فَتَنَتْني حين أَتَيْتُني ، وسَبَيْتُني حين نَصَبْتُني<sup>(٣)</sup> ، فذهبت خفتها بوقاري ، ولم يرُعها بعد شيب عِذارى ، بل دعت للتَّصَابِي فقلت مرحبا ، وحَلَلْتُ لِفَتْنَتِهَا الحَبَا ، ولم أحفل بشيب ، وألْفَيْتُ مَارِدَ نِصَابِي نُصَيْب ، وإن كُنَّا فَرَسَى رِهَان ، وسابقي حَلْبَة ميدان ، غير أن الجِلْدَة<sup>(٤)</sup> بيضاء ، والمرجو الإغضاء . بل الإرضاء . بُنِيَ كَيْفَ رَأَيْتُ لِلْبَيَانِ هَذَا الطَّوْع ، والخروج فيه من نَوْعٍ إِلَى نَوْعٍ . أَيْنَ صَهْفَوَانِ بِنِ إِدْرِيس ، ومحلُّ دَعْوَاهُ بَيْنَ رِحْلَةٍ وَتَعْرِيس ، كم بَيْنَ ثَغَاءٍ [بِقِرَا]<sup>(٥)</sup> هَذَا الْفَلَا ، وَبَيْنَ زَيْتِيرٍ<sup>(٦)</sup> لَيْثِ الْعَرِيس . كما أَنِّي أَقْطَعُ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الْفَجِّ ( فَصَاحَةٌ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الْفَجِّ ( رَوَيْتَهَا ) .

( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الْفَجِّ ( صَبْنِي ) .

( ٤ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( الْجَادَة ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْفَجِّ .

( ٥ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَوَارِدَةٌ فِي الْفَجِّ .

( ٦ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَارِدَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَسَاقِطَةٌ فِي الْفَجِّ ، وَأُثْبِتَ أَنَّهَا لَازِمٌ لاسْتِقَامَةِ السِّيَاقِ

عِلْمًا ، وَأَعْلَمُ قَطْعًا . وَأَحْكُمُ مَضَاءً ، وَأَمْضَى حُكْمًا ، أَنَّهُ لَوْ نُظِرَ إِلَى قَصِيدَتِكَ  
الرَّائِقَةِ ، وَفَرِيدَتِكَ الْحَالِيَةِ الْفَايِقَةِ ، الْمَعَارِضَةِ بِهَا قَصِيدَتُهُ ، الْمُنْتَسَخَةِ بِهَا  
فَرِيدَتُهُ ، لَذَهَبَ عَرْضًا وَطَوَّلًا ، ثُمَّ اعْتَقَدَ لَكَ الْيَدَ الطُّوْلَى ، وَأَقَرَّ بِارْتِفَاعِ  
النِّزَاعِ ، وَذَهَبَتْ لَهُ تِلْكَ الْعُلَلَاتُ وَالْأَطْمَاعُ ، وَنَسِيَ كَلِمَتَهُ اللَّؤْلُؤِيَّةَ ،  
وَرَجَعَ عَنْ دَعْوَاهِ الْأَدْبِيَّةِ ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ رَبَّهُ مِنْ تِلْكَ الْإِلَهِيَّةِ . بُنِيَ وَهَذَا مِنْ  
ذَلِكَ ، مِنَ الْجَزَى فِي تِلْكَ الْمَسَالِكِ ، وَالتَّبَسُّطِ فِي تِلْكَ الْمَأْخَذِ وَالْمِتَارِكِ ، أَيْنَزِعَ  
غَيْرِي هَذَا السَّنَزَعَ ، أَمَ الْمَرْءُ بِشِعْرِهِ <sup>(١)</sup> وَابْنُهُ مُوَلِّعٌ . حَيَّا اللَّهُ الْأَدَبَ وَبَنِيهِ ،  
وَأَعَادَ عَلَيْنَا مِنْ أَيَّامِهِ وَسِنِيهِ ، مَا أَعْلَى مَنَازِعِهِ ، وَأَكْبَأَ مَنَازِعِهِ ، وَأَجَلَّ  
مَأْخَذِهِ ، وَأَجْهَلَ تَارِكِهِ ، وَأَعْلَمَ آخِذِهِ ، وَأَرْقَ طِبَاعِهِ ، وَأَحَقَّ أَشْبَاعِهِ  
وَأَتْبَاعِهِ ، وَأَبْعَدَ طَرِيقِهِ ، وَأَسْعَدَ فَرِيدَتِهِ ، وَأَقْوَمَ نَهْجَهُ ، وَأَوْثَقَ نَسْجَهُ ،  
وَأَسَمَحَ أَلْفَاظِهِ ، وَأَفْصَحَ عُكَاظِهِ ، وَأَصْدَقَ مَعَانِيهِ وَأَلْفَاظِهِ ، وَأَحْمَدَ نِظَامِهِ  
وَنِشَارِهِ ، وَأَغْنَى [ شِعْرَاهُ وَدِثَارُهُ ] <sup>(٢)</sup> . فَعَايَبُهُ مَطْرُودٌ ، وَعَاتَبُهُ مَصْفُودٌ ،  
وَجَاهَلُهُ مَحْضُودٌ . وَعَالِمُهُ مَحْشُودٌ . غَيْرَ أَنَّ الْإِحْسَانَ فِيهِ قَلِيلٌ ، وَلَطَرِيقَ  
الْإِصَابَةِ فِيهِ عِلْمٌ وَدَلِيلٌ ، مِنْ ظَفِيرِ هِمَا وَصَلٍّ ، وَعَلَى الْغَايَةِ الْقَصْوَى مِنْهُمَا  
حَصَلَ ، وَمِنْ نَكَبٍ عَنِ الطَّرِيقِ ، لَمْ يَعُدْ مِنْ ذَلِكَ الْفَرِيقِ ، فَلِيَهْنُكَ أَيُّهَا  
الْإِبْنُ الذَّكِيُّ ، الْبَرُّ الزَّكِيُّ ، الْحَبِيبُ الْحَقِيُّ ، الصَّفِيُّ الْوَفِيُّ ، أَنْتَ حَامِلُ  
رَايَتِهِ ، وَوَاصِلُ غَايَتِهِ : لَيْسَ أَوَّلُوهُ وَآخِرُوهُ لِذَلِكَ بِمُنْكَرِينَ ، وَلَا تَعُودُ  
أَكْثَرُهُمْ شَاكِرِينَ . وَلَوْلَا أَنْ يَطُولَ الْكِتَابُ ، وَيَنْحَرِفَ الشُّعْرَاءُ وَالْكِتَابُ ،  
لِفَاضَتْ يَنْبَاعُ هَذَا الْفَضْلِ فَيْضًا ، وَخَرَجَتْ إِلَى نَوْعٍ آخَرَ مِنَ الْبَلَاغَةِ أَيْضًا ،  
قَرَّتْ عُيُونُ أَوْدَايِكَ . وَمُلِئَتْ غِيظًا صَدُورُ أَعْدَايِكَ . وَرَقِيتَ دَرَجَ الْأَمَالِ ،

(١) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النِّفْعِ (بِنَفْسِهِ) .

(٢) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (دِثَارُهُ وَشِعْرَاهُ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النِّفْعِ . وَهُوَ أَكْثَرُ تَمَثُّلًا

مَعَ السِّيَاقِ .

وَوُكِّيتْ عَيْنُ الْكَمَالِ ، وَحُفِظَ مَنْصِبُكَ الْعَالِي ، بِفَضْلِ رَبِّكَ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالَى .  
وَالسَّلَامُ الْأَتَمُّ الْأَكْمَلُ<sup>(١)</sup> الْأَعْمُ يَخُصُّكَ بِهِ ، مِنْ طَالٍ فِي مَدْحِهِ أَرْقَالَكَ  
وَأَغْدَاذَكَ ، وَرَادَ رَوْضُ حَمْدِهِ طَلَّكَ وَرَذَاذَكَ [وَعَدَّتْ مَصَالِحُ سَعْيِهِ فِي سَعَى  
مَصَالِحِكَ ، وَسَيَنْفَعُكَ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ، وَفَضْلِهِ وَمِنَّتِهِ مُعَاذُكَ]<sup>(٢)</sup> وَوَسَّمتْ  
نَفْسَكَ بِتَلْمِيذِهِ ، فَسَمَتْ نَفْسُهُ بِأَنَّهُ أَسْتَاذُكَ ، ابْنُ هَانِي وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ .  
دَخُولُهُ غَرْنَاطَةَ : دَخَلَ غَرْنَاطَةَ مَعَ الْوَفْدِ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ عِنْدَ تَصْيِيرِهَا إِلَى  
الْإِيَالَةِ النَّصْرِيَّةِ ، حَسْبَمَا ثَبِتَ فِي مَوْضِعِهِ .

تَوَفَّى بِجَبَلِ الْفَتْحِ ، وَالْعَدُوُّ يُحَاصِرُهُ ، أَصَابَهُ حَجَرُ الْمُنْجَنِيْقِ فِي رَأْسِهِ ،  
فَذَهَبَ بِهِ ، تَقَبَّلَ اللَّهُ شَهَادَتَهُ وَنَفَعَهُ ، فِي أَوَاخِرِ ذِي قَعْدَةِ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ  
وِثْلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ<sup>(٣)</sup>

وَمِنْ رِثَائِهِ قَاضِي الْجَمَاعَةِ شَيْخُنَا الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنِيُّ ، وَهِيَ  
الْقَصِيدَةُ الَّتِي أَوَّلَهَا :

سَقَى اللَّهُ بِالْخَضِرَاءِ أَشْلَاءَ سُودِدٍ تَضَمَّنَهِنَّ التُّرْبُ صَوْبَ الْغَمَامِ  
وَقَدْ ثَبِتَ فِي «جُهْدِ الْمُقِيلِ» فِي اسْمِ الْمَذْكُورِ فَلْيُنْظَرْ هُنَاكَ .  
وَمِنْ رِثَائِهِ شَيْخُنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ شَيْبَرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ :  
قَدْ كَانَ مَا قَالَ الْيَزِيدُ<sup>(٤)</sup> فَاصْبِرْ فَحُزْنُكَ لَا يَفْسِدُ

( ١ ) واردة في النسخ . وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) ما بين الخاصرتين وارد في النسخ وساقط في الإسكوريال .

( ٣ ) كان النصارى ( الفشتاليون ) قد انتزعوا جبل الفتح ( جبل طارق ) من المسلمين في  
سنة ٥٧٠٩ - ١٣١٠م ) ولبت المسلمون يتحينون الفرص لاسترداد هذا الثغر المنيع ، وبعث السلطان  
محمد بن اسماعيل ( ابن الأحمر ) ملك غرناطة يستنجد بملك المغرب السلطان الكبير أبو الحسن المريني  
فدعى نداه . وحاصرت القوات المتحالفة جبل طارق بشدة من البر والبحر ، واستطاعت في النهاية أن  
ترغم الحامية النصرانية على التسليم ( سنة ٧٣٣ هـ - ١٣٣٣ م ) ، وأن تسترد الجبل ليدق في يد  
للمسلمين عصر آخر .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( البريد ) .



أَوْدَى ابْنُ هَلْكَ الرُّضَا فَاَعْتَادَنِي لِلشَّكْلِ عِيدِ  
 بَحْرُ الْعِلْمِ وَصَدْرُهَا وَعَمِيدُهَا إِذْ لَا عَمِيدَ  
 قَدْ كَانَ زَيْنًا لِلْوُجُو دَفَيْهِ قَدْ فُجِعَ الْوُجُودِ  
 الْعِلْمُ وَالتَّحْقِيقُ وَالتَّوْفِيقُ وَالْحَسَمُ التَّلِيدِ  
 تَنْدَى خِلَافُهُ فَقِيلَ فِيهَا هِيَ الرُّوضُ الْمَجْرُودِ  
 مُغْضٍ عَنِ الْإِخْوَانِ لَا جَهْمُ اللَّقَاءِ وَلَا كَنُودِ  
 أَوْدَى شَهِيداً بِأَذْلًا . مَجْهُودٌ فَعَسَى الشَّهِيدِ  
 لَمْ أَنْسَهُ حِينَ الْمَعَا رَفَ بِاسْمِهِ فِينَا تَشِيدِ  
 وَلَهُ صُيُوبٌ فِي طَلَا بِالْعِلْمِ يَتْلُوهُ صُعُودِ  
 اللَّهُ وَقَبْتُ كَانَ يَنْظِمُنَا كَمَا نُنْظِمُ الْفَرِيدِ  
 أَيَّامَ نَغْدُو أَوْ نَرُو حَ وَسَعَيْنَا السَّعَى الْحَمِيدِ  
 وَإِذَا الْمَشِيعَةُ جَنَّمُ هَضْبَاتِ حِلْمٍ لَا تَبِيدِ  
 وَمُرَادُنَا جَمِ النَّبَا تَ وَعَيْشُنَا خَضِرَ الْبُرُودِ  
 لَهْفِي عَلَى الْإِخْوَانِ وَالْأَتْرَابِ كُلُّهُمْ فَقِيلَ  
 لَوْ جِيتُ أَوْطَانِي لِأَنْكُرَنِي التَّهْلِيمَ وَالنُّجُودِ  
 وَلِرَاعِ نَفْسِي شَيْبُ مِنْ غَادَرْتَهُ وَهُوَ الْوَلِيدِ  
 وَلَطَفْتُ مَا بَيْنَ اللَّحُودِ دَ وَقَدْ تَكَاثَرَتِ اللَّحُودِ  
 سُرْعَانِ مَا عَاثَ الْجِمَا مَ وَنَحْنُ أَيْقَاضُ هُجُودِ  
 كَمْ رُمْتُ أَعْمَالَ الْمَسْمِيرِ فَقِيدَتِ عَزْمِي قُبُودِ  
 وَالْآنَ أَخْلَقْتُ الْوَعْدَ دَ وَأَخْلَقْتَ تِلْكَ الْبُرُودِ  
 مَا لِلْفَتَى مَا يَبْتَغِي وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ  
 أَعْلَى الْقَدِيمِ الْمُلْكِ يَا وَيْلَادَ يَعْترَضُ الْعَبِيدُ

يَا بَيْنُ قَدْ طَالَ الْمَدَى أَرْعِدْ وَأَبْرِقْ يَا يَزِيدُ  
 وَلِكُلِّ شَيْءٍ عَايَةٌ وَلِرَبِّمَا لَانَ الْحَدِيدُ  
 إِلَيْهِ أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ وَدَوَّنَا مَرْمَى بَعِيدُ  
 آيِنِ الرِّسَايِلَ مِنْكَ تَأُ تِينَا كَمَا نُظِمُ<sup>(١)</sup> الْعُقُودُ  
 آيِنِ الرُّسُومَ الصَّالِحَاتِ تَصَرَّعَتْ آيِنِ الْعُهُودُ  
 أَنْعَمَ مَسَاءً لَا تَخْطُطُكَ<sup>(٢)</sup> الْبَشَائِرُ وَالسُّعُودُ  
 وَأَقْدَمَ عَلَى دَرِّ الرُّضَا حَيْثُ الْإِقَامَةُ وَالْخُلُودُ  
 وَالسَّقَّ الْأَحْبَسَةُ حَيْثُ دَا رُ الْمُلْكِ وَالْقَصْرِ الْمَشِيدُ  
 حَتَّى الشَّهَادَةِ لَمْ تَفْتُكْ فَنَجْمُكَ النَّجْمُ السَّعِيدُ  
 لَا تَبْعُدَنَّ وَعْدُ لَوْ أَنَّ الْمَيِّتَ<sup>(٣)</sup> فِي الدُّنْيَا يَعُودُ  
 وَلَيْنَ بُلَيْتَ فَإِنَّ ذَكَرَكَ فِي الدُّنْيَا غَضُّ جَدِيدُ  
 تَالَهُ لَا تَنْسَاكَ أَنْدَبَةُ الْعُلَى مَا اخْضَرَ عَوْدُ  
 وَإِذَا تَسَوَّحَ فِي الْحَقْوِ قَ فَحَقُّكَ الْحَقُّ الْأَكِيدُ  
 جَادَتْ صَدَاكَ عِمَامَةٌ يُرَوَّى<sup>(٤)</sup> هَا ذَاكَ الصَّعِيدُ  
 وَتَعَهَّدَتْكَ مِنْ الْمُهَيِّمِينَ رَحْمَةً أَبَدًا وَجُودُ

محمد بن يحيى العبادري

من أهل فاس . يكنى أبا عبد الله . ويعرف بالصَّديقي

- 
- ( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( نسق ) .  
 ( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( تحطيك ) .  
 ( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( البده ) .  
 ( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( يرين ) وهو تحريف .

## حاله

قال الأستاذ في « صلته »<sup>(١)</sup> : إمامٌ في العربية ، ذاكِرٌ لللُّغات والآداب ، متكلمٌ ، أُصُولِي مفيد ، مُتَفَنِّنٌ ، حافظٌ ، ماهرٌ ، عالمٌ ، زاهدٌ ، ورعٌ ، فاضلٌ . أخذَ عِلْمَ العربية والآداب عن النُّحوي أبي الحسن بن خروف ، وعن النُّحوي الأديب الضَّابط أبي ذَرِّ الخُشَنِي ، وأكثرَ عنهما ، وأكَمَلَ الكتاب على ابن خروف ، تَفَقُّهاً وتَقْييداً وضَبْطاً . وكان حسن الإقراء ، جيِّدَ العبارة ، متين المعارف والدين ، شديد الورع ، مُتَواضِعاً جليلاً ، عالماً عاملاً ، من أَجَلٍّ من لَقِيَّتُهُ ، وأَجْمَعِهِم لفتون المعارف ، وضُرُوب الأعمال ، وكان الحِفْظُ أَغْلَبَ عليه ، وكان سريع القَلَمِ إذا كَتَبَ أو قَيَّدَ ، وسمِعته يقول ، ما سمعت شيئاً من أحد من أشياخي ، من نُكِبَ العِلْمُ ، وتَفَسَّرَ مُشْكِلٌ ، وما يرجع إلى ذلك ، إلَّا وقَيَّدته ، ولا قَيَّدْتُ بَخْطِي شيئاً إلَّا حَفِظته ، ولا حَفِظْتُ شيئاً فَنَسِيته . هذا ما سمعت منه .

### مشيخته

أخذَ العربيَّة عن الأستاذ أبي الحسن بن خروف ، وعن النُّحوي الأديب الضَّابط أبي ذَرِّ الخُشَنِي . وأكثرَ عنه ، وأخذَ معهما عن أبي محمد بن زيدان ، ولأزم ثلاثتهم ، وسمع وقرأ على الفقيه الصالح أبي محمد صالح وأخذ<sup>(٢)</sup> عن غير من ذكر .

### دخوله غرناطة

قال ، دخل الأندلس مراراً بيسير بضاعةٍ كانت لديه يتجرُّ فيها ،

( ١ ) يقصد بها كتاب « صله » لابي جعفر بن الزبير ( راجع ترجمته في المجلد الأول من الإحاطة ص ١٨٨ ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( واكبر ) رالأولى أوجه .

ودخل إشبيلية ، وتردد آخر عمره إلى غرناطة ومالقة إلى حين وفاته .  
توفي رحمه الله شهيداً بمرسى جبل الفتح . دخل عليهم العدو فيه .  
فقاتل حتى قُتل ، وذلك سنة أحد وخمسين وستماية . وسمعتُه يتوسل إلى  
الله ، ويسأله الشهادة .

## المحدثون والفقهاء والطلبة النجباء

### وأولا الأصليون

#### محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير

من أهل غرناطة ، ولد الأستاذ الكبير أبي جعفر بن الزبير ، يكنى  
أبا عمرو

### حاله

هذا الشيخ سَكَيْتُ حَلْبَةً ، ولد أبيه في علو النباهة . إلا أنه لو دعى  
فكِهِ ، حسن الحديث ، رافض للتصنُّع ، ركض طَرَفَ الشَّيْبَةِ في ميدان  
الراحة ، مُنْكَباً عن سُنَنِ أَبِيهِ وقومه ، مع شُغُوفٍ إِذْرَاكٍ : وجودة حِفْظٍ .  
كانا يُطْبِعَانِ والدَهُ في نجابته ، فلم يَعْدَمَ قَادِحاً . ورحل إلى العُدُوَّة .  
وشرَّق<sup>(١)</sup> ونال حُطُوءَ ، وَجَرَتْ عَلَيْهِ خطوب . ثم عاد إلى الأندلس على  
معروف رَسْمِهِ يَتَكَوَّرُ بها . وهو الآن قد نال منه الكِبَرُ . يُزْجِي الوقتَ  
بِمَانَقَةٍ . متعللاً بوقفٍ من بعض الخِدمِ المَخْزِنَةِ ، لطف الله به .

( ١ ) شرق أى رحل إلى الشرق .

### مشيخته

استجاز له والده الطَّم والرَّم ، من أهل المغرب والمشرق ، ووقف عليه منهم في الصَّغر وفقاً لم يغتبط به عمره ، وأذكره الآن بعد أُمَّة ، عندما نَقَرَ عنه لديه : فَأَثَرَتْ به يده من عُلُوِّ رواية ، وتوفّر سبب مَبَرَّة ، وداعية إلى إقالة عَشْرَة : وَسَتَر هَيْبَة شَيْبَة . فمن ذلك الشيخ الإمام أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد المِشدالي ، إجازة ثم لقاءً وسماعاً ، والشيخ الخطيب الراوية أبو عبد الله بن غريون . وأجازه الأستاذ أبو إسحق الغافقي ، وأبو القاسم بن الشَّاط ، والشَّريف أبو العباس أحمد الحسني ، والأستاذ الإمام أبو الحسين عبد الله بن أبي الربيع القرشي نزيل سبَّته . ومحمد ابن صالح بن أحمد بن محمد الكتاني الشَّاطي ببجاية ، والإمام أبو اليمن ابن عساكر بالمسجد الحرام ، وابن دَقِيق العيد وغيرهم . ومن أهل الأندلس أبو محمد بن أبي السَّداد ، وأبو جعفر بن الزيات ، وأبو عبد الله بن الكَّاد ، وأبو عبد الله بن ربيع الأشعري ، وأبو عبد الله بن بُرْطال ، وأبو محمد عبد المنعم بن سَماك ، والعدَّل أبو الحسن بن مَسْتَقُور . وأجازه من أهل المشرق والمغرب : عالَمٌ كبير .

### شعره

وبضاعته فيه مُزْجاة ، فمن ذلك ما خاطبني به عند إيابي من العُدوة في غرض الرسالة عن السلطان :

نوالى الشُّكر للرحمن قَرَضاً	عَلَّمَ نِعَمٍ كَسَتْ طَوْلاً وَعَرَضاً
وكم لله من لُطْفٍ خَفِيٍّ لَنَا	منه الذي يَشَاءُ .... (١) وأَمْضَا
بِمَقْدَمِكَ السَّعيدَ أَتَتْ سُعُود	تنال بها نَعِيمَ الدَّهرِ مَحْضَا
فيا بُشْرَى لَأَنْدَلَسٍ بما قد	به والاك بارينا وأَرْضَا

(١) هنا بياض في الإسكوريال .

ويا لله من سَفَرٍ سَعِيدٍ قَدْ      أَقْرَضْتَ الْمُهَيِّمَ فِيهِ قَرَضًا  
 نَهَضْتَ بِنِيَّةٍ أَخْلَصْتَ فِيهَا      فَأَتَتْ بِكُلِّ مَا يَبْغَى وَيَرْضَا  
 وَثَبْتَ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ لَمَّا      عَلِمْتَ بَأَنَّ الْأَمْرَ إِلَيْكَ أَفْضَا  
 لَقَدْ أَحْيَيْتَ بِالتَّقْوَى رُسُومًا      كَمَا أَرْضَيْتَ بِالتَّمْهِيدِ أَرْضَا  
 وَفُتَتْ بِسُنَّةِ الْمُخْتَارِ فِينَا      تُمَهِّدُ سُنَّةً وَتُقِيمُ فَرَضَا  
 وَرُضْتَ مِنَ الْعُلُومِ الصُّغْبَ حَتَّى      جَنَيْتَ ثَمَارَهَا رَطْبًا وَغَضَا  
 فَرَأَيْكَ نَاجِحٌ فِيمَا تَسْرَاهُ      وَعَزَمُكَ مِنْ مَوَاضِي الْهِنْدِ أَمْضَا  
 تُدَبِّرُ أَمْرَ مَوْلَانَا فَيَلْقَى الْمُسِيءُ      لَدَيْكَ إِشْفَاقًا وَإِغْضَا  
 فَأَغْقَبْنَا شِفَاً وَانْبِسَاطًا      وَقَدْ كَانَتْ قُلُوبُ النَّاسِ مَرَضَا  
 وَمَنْ أَصْحَى عَلَى ظِلٍّ وَأَمْسَى      يَرِدُ إِنْ شَاءَ مِنْ نِعْمَاكَ خَوْضَا  
 أَبَا عَبْدِ الْآلَةِ إِلَيْكَ أَشْكُو      حِينَ نَابُ الْفَقْرَ عَضَا  
 وَمِنْ نِعْمَاكَ اسْتَعْجِدِي لِبَاسَا      يَفِيضُ بِهِ عَلَى الْجَاهِ فَيْضَا  
 بَقِيَتْ مُؤَمَّلًا تُرْجَى وَتُخْشَى      وَمِثْلُكَ مِنْ إِذَا مَا جَادَ أَرْضَا  
 توفي في التاسع لمحرم من عام خمسة وستين وسبعماية .

محمد بن أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب الغساني

من أهل غرناطة ، يكنى أبا أبكر ، ويعرف بالقليعي .

أوليته : قد جرى من ذكره ، وذكر بيته في الطبقات ما فيه كفاية <sup>(١)</sup>

### حاله

كان نبيه البيت ، رفيع القدر ، عالي الصيت . من أهل العلم والفضل  
 والحسب والدين ، وأجمع على استيفائه أهل بلده بعد أبي محمد بن سمحون  
 سنة ثمان وخمسماية .

( ١ ) أورد ابن الخطيب ترجمة وافية لأبيه ، في المجلد الأول من الإحاطة ( ص ١٤٧ - ١٥٠ ) .

توفي بغرناطة، أوائل صفر عشرة وخمسمائة . ودفن في روضة أبيه  
ذكره ابن الصيرفي وأطنب .

### محمد بن أحمد بن محمد الدؤسي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن قطبة .

### حاله

من « عايد الصلة » : كان رحمه الله شيخ الفقه والموثقين ، صدر  
أرباب الشورى ، نسيج وحده في الفضل ، والتخلق والعدالة ، طرفاً في  
الخير ، محبباً إلى الكافة ، مجبولاً على المشاركة ، مطبوعاً على التفضيلة ،  
كهنفاً للغرباء والقادمين ، مألفاً للمتعلمين ، ثمالاً للأسرى والعائزين ،  
تخلص منهم على يده أُمم ، لقصد الناس إياه بالصدقة ، مقصوداً في  
الشفاعات ، معتمداً بالأمانات ، لا يسدل دونه ستر ، ولا تحجب عنه  
حرمة ، فقيها حافظاً ، إخبارياً محدثاً ممتعاً ، متقدماً في صناعة التوثيق ،  
حسن المشاركة في غيرها ، كثير الحظ على الصدقة في المَحُول والأزمات ،  
يقوم في ذلك مقامات حميدة ، ينفع الله بها الضعفاء ، وينقاد الناس  
لموعظته ، ويؤثر في القلوب بصدقه . فقد بفقده رَسْم من رسوم البر  
والصدقة .

### مشيخته

ترا على الأستاذ الكبير أبي جعفر بن الزبير ، والخبيب ولي الله أبي الحسن  
ابن ميمونة ، وروى عن الشيخ الوزير الحسين المحدث ابن محمد عبد المنعم  
ابن ممالك ، وأبي القاسم بن السكوت الملقى ، والخطيب أبي عبد الله .

ابن رُشيد . والقاضي أبي يحيى بن مسعود ، والعدل أبي علي البجلي ، وأبي محمد عبد المؤمن الخولاني . وأجازته جماعة من أهل المشرق والمغرب ، وناب عن بعض القضاة بقرناطة . ولد عام تسعة وستين وسبعمائة ، وتوفي في الثالث لربيع الأول من عام ثمانية وثلاثين وسبعمائة . وكانت جنازته مشهودة .

محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن محمد

ابن يوسف بن روييل الأنصاري

من أهل قرناطة . ويكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن السراج . طليطي الأهل ، طبيب الدار السلطانية .

### حاله

من « العايد » : كان رحمه الله من أهل التفنن والمعرفة ، متناهي الأبهة والخطوة ، جميل الصورة ، مليح المجالسة ، كثير الدعابة والمؤانسة ، ذا كراً للأخبار والطرف ، صاحب حظ من العربية والأدب والتفسير ، قارضاً للشعر ، حسن الخط ، ظريف الوراق ، طرُفاً في المعرفة بالعُشب ، وتمييز أعيان النبات ، سنياً ، محافظاً ، مُجبا في الصالحين ، ملازماً لهم ، مُعتنياً بأخبارهم ، مُتلمذاً لهم . انحاش إلى الولي أبي عبد الله التونسي ، وانقطع إليه مدة حياته ، ودون أحواله وكراماته . وعين ربيع ما يستفيدة في الطب صدقة على يديه . أجرى ذلك بعد موته لبنيه . ونال حظاً عريضاً من جاه السلطان ، فاطرح حظ نفسه مع المساكين والمحتاجين ، فكان على باوه على أهل الدنيا . يوتر ذوى الحاجة ، ويخف إلى زيارتهم ، ويرفدهم ، ويُعينهم على معالجة عِلَلهم .



### مشيخته

قرأ الطب على الشيخ الطبيب . نسيج وحده أبي جعفر الكزني . رئيس الصناعة في وقته ، ولقى فيه الأستاذ إمام التعاليم والمعارف ، أبا عبد الله الرقوطي العرسي وغيره . وقرأ القرآن على المقرئ الشهير أبي جعفر الطباع بالروايات السبع ، والعربية على الأستاذ أبي الحسن بن الصايغ الإشبيلي ، وأكثر القراءة على شيخ الجماعة العلامة أبي جعفر بن الزبير .  
توالياه : ألف كتباً كثيرة . منها في النبات والرؤيا . ومنها كتاب سماه ، « السر المذاع في تفضيل غرناطة على كثير من البقاع » .

### شعره

من ذلك قوله مُلَغَزاً في المَطَر :

وما زائرُ مهما أنى ابْتَهَجَتْ به نفوسٌ وعمَّ الخلقُ جوداً وإحساناً  
يُقيمُ فيشكو الخلقُ منه مُقسامه ويكرُبهم طراً إذا عنهم بساناً  
يسرُّ إذا وافي ويكرُب إن نساى ويكره منه الوصل إن زار أحياناً  
وأعجبُ شيءٍ هَجَسُ حبٍّ مواصلٍ به حين يُطلُّ هواه إن لم يُطلُّ خاناً

### محنته

ذكر أنه لما توفي السلطان ثاني الملوك من بني نصر<sup>(١)</sup> فجأة ، وهو يصلي المغرب ، وباكر الطبيب بابيه غداة ليلة موته . سأل عن العلم القريب عهد موته بتناوله . فأخبر أنه تناول كمكاً وصلته من ولي عهده ،

( ١ ) ثاني ملوك بني نصر بمملكة غرناطة هو محمد بن محمد بن يوسف المنقب بالفضيلة . وقد ول الملك عقب وفاة أبيه محمد بن الأحمر الكبير في سنة ٦٧١ هـ ( ١٢٧٢ م ) . وحكم مملكة غرناطة حتى وفاته في سنة ٧٠١ هـ ( ١٣٠٢ م ) .

فقال كلاماً أوجب نكبته ، فامتحن بالسَّجْن الطويل ، والتمست الأسباب الموصلة إلى هلاكه ، ثم أُجلى إلى العُدوة . ثم دالت الأيام ، فعاد إلى وطنه مستأنفا ما عَهِده من البرِّ وفَقَّده من التَّجَلَّة .

ميلاده : بغرناطة عام أربعة وخمسين وستماية .

وفاته : ليلة الخميس التاسع من شهر ربيع الأول من عام ثلاثين وسبعماية .

### محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن أبي زَمَنِين المُرِّي

يكنى أبا عبد الله ، وبيته معلوم

حاله : كان من أهل المعرفة والنبل والذكاء

مشيخته

قرأ القرآن على أبي بكر بن النِّفيس ، وأبي عبد الله بن شهيد المُرِّي المُقَرِّي بطخشارش من غرناطة . ودرس الفقه عند المُشاور أبي عبد الله بن ملك . المقرئ ، وأبي الحسن علي بن عمر بن أضحي ، وعلى غيرهما من شيوخ غرناطة .

توفي سنة أربعين وخمسماية .

قلت ، وإنما ذكرت هذا المترجم به مع كوني اشترطت صدر خطبته ، ألا أذكر هذا النمط لمكان مُصاهرتي في هذا البيت . ولعل حافِدَ هذا المترجم به من ولدي ، يطلع على تعدادهم وذكرهم في هذا التاليف وتردادهم ، فيكون ذلك محرّضا له على النّجاة . محرّضا للإجابة ، جعلنا الله ممّن انتمى للعلم وأهله ، واقتفى من سُنَّته واضح سُبُلِهِ .

محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي  
الوادآشي الأصل والمعرفة ، التُّونسي الاستيطان ، يكنى أبا عبد الله ،  
ويعرف بابن جابر

## حاله

من « عايد الصلة » : نشأ بتونس ، وجال في البلاد المشرقية والمغربية ،  
واستكثر من الرواية ونقّب عن المشايخ ، وقيد الكثير ، حتى أصبح جماعة  
المغرب ، ورواية الوقت . ثم قديم الأندلس طريف النزعة ، عظيم الوقار ،  
قويم السمّت ، يأوى في فضل التّعيش إلى فضل ما كان بيده ، يصرفه في  
مصارف التجارة . وقعد للإسماع والرواية ، وانتقل إلى بلكش ، فقرأ بها  
القرآن العظيم والروايات السّبع ، على الخطيب أبي جعفر بن الزيات . ثم  
رحل إلى المغرب ، ثم أعاد الرحلة الحجازية ، وأغرق ، فلقى أمة من  
العلماء والمحدثين ، وأصبح بهم شيخاً وحده ، انفساح رواية ، وعُدو إسناد.

## مشيخته

من شيوخه قاضي الجماعة بتونس أبو العباس بن الغمّاز الخزرجي  
البلنسي . وقاضي الجماعة بها أبو إسحق بن عبد الرّبيع . وقاضي قضاة  
الديار المصرية بدر الدين بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن  
جماعة بن صخر الكِناني . وقاضي الجماعة ببجاية . أبو العباس الغُبَريني .  
وسراج الدين أبو جعفر عمر بن الخضّر بن طاهر بن طراد بن إبراهيم  
ابن محمد ابن منصور الأصبّحي . وأبو محمد عبد الغفار بن محمد السّعدى  
المصرى . ورضيُّ الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الخليلي الجعفرى .  
وشرف الدين أبو عبد الله بن الحسن بن عبد الله ابن الحافظ عبد الغنى

ابن عبد الواحد بن سرور المقدسى . وأبو الفضل أبو القاسم بن حماد بن أبي بكر بن عبد الواحد الحضرمى اللبيد . وعبد الله بن يوسف بن موسى الخِلاسى . وعبد الله بن محمد بن هرون . وإبراهيم بن محمد بن أحمد ابن محمد بن عبد الله بن الحاج التُّجيبى ، وأحمد بن يوسف بن يعقوب ابن على الفِهرى اللَّبلى<sup>(١)</sup> . وولده جابر بن محمد بن قاسم معين الدين ، وعزُّ الدين أبو القاسم بن محمد بن الخطيب ، وجمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن الصَّفَّار ، وأبو بكر بن عبد الكريم بن صدقة العزفى ، ومحمد بن إبراهيم بن أحمد التُّجيبى ، وأبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن على بن إبراهيم بن عقاب الجُدَامى الشاطِئى ، وعبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الله الأنصارى الأَسدى القيروانى ، وأبو القاسم خلف بن عبد العزيز القُبْتُورى<sup>(٢)</sup> ، وعلى بن محمد بن أبي القاسم ابن رَزِين التُّجيبى ، وأحمد بن موسى بن عيسى البَطْرِنى<sup>(٣)</sup> ، وغر القضاة فخر الدين أبو محمد عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير ، وتقى الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصرى ، وصَدْرُ النُحَاة أبو حَيَّان ، وظهير الدين أبو محمد بن عبد الخالق المخزومى المقدسى الدَّلَاصى ، ورضى الدين بن إبراهيم بن أبي بكر الطُّبْرِى ، والمُعَمَّرُ بهاء الدين أبو محمد القاسم بن مظفر بن محمود بن هِبَة الله بن عساكر الدمشقى . وأما من كتب إليه فنحو مائة وثمانين من أهل المشرق والمغرب .

قدم غرناطة فى أول عام ستة وعشرين وسبعماية ، فهو باعْتِبار أصله أصلى ، وباعْتِبار قدومه طارىءٌ وغريب .

( ١ ) نسبة إلى مدينة لبلة من قواعد الغرب الأندلسى .

( ٢ ) نسبة إلى قبتور أو كبتور من بلاد منطقة إشبيلية .

( ٣ ) نسبة إلى بطرنة . وهى بلدة أندلسية صغيرة تقع شمال غربى بلنسية .

## تواليافه

له توالياف ءاءفاءة ءملاء ، منها أربعون ءاءفاءاً ، أغرب ففها بما ءلاً على سعة ءطوه وانفساح رءله .  
وفاته : كان ءفا سنة أربعفن وسبعمافا ، وبلغفن أنه توفي عام سبعة بعءها .

## مءمء بن ءلف بن موسى الأنصارف الأوسف

من أهل البفراء ، فكنف أباف عبء الله .

## ءاله

كان مءكلاًما ، واقفا على مءاهب المءكلمفن ، مءءقفا برأف الأشعرفة ، ذاكراً لكءب الأصول والاعءقاءاء ، مءاركا فف الأدب ، مقءماً فف الطب .

## مشفءفه

روف عن أبف ءعفر بن مءمء بن ءكم بن باق ، وأبف ءعفر بن ءلف ابن الهفثم ، وأبوف ءسن بن ءلف العنسف ، وابن مءمء بن عبء العزفز ابن أءمء بن ءمءفن ، وأبوف عبء الله بن عبء العزفز المورف ، وابن فرء مولف الطلاءع ، وأبف العباس بن مءمء ءءامف . وأبف على الغسانف ، وأبف عمرو زفاء بن الصفار ، وأبف القاسم أءمء بن عمر . وأءء علم الكلام عن أبف بكر بن ءسن المراف . وأبف ءعفر بن مءمء بن باق ، وأبف ءءااء ابن موسى الكلبف . وتأءب فف بعض مسائل النءو بابف القاسم بن ءلف ابن فوسف بن فرئون بن الأبرش .

من روف عنه : روف عنه أبو إسءق بن قرقول ، وأبو ءالء المروانف ،

وأبو زيد بن نزار ، وأبو عبد الله بن الصَّيقل المرسى ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن سمعان ، وأبو الوليد بن خيرة .

### تواليافه

من تواليافه : « النُّكت والأمالى فى الرَّد على الغزالى » ، و « الإيضاح والبيان فى الكلام على القرآن » ، و « الوصول إلى معرفة الله ونسوة الرسول » ورسالة « الاقتصار على مذاهب الأيَّدة الأخيار » ، ورسالة « البيان فى حقيقة الإيمان » ، والرَّد على أبى الوليد بن رشد فى مسألة الاستواء الواقعة له فى الجزء الأول من مُقدماته ، و « شرح مشكل ما وقع فى الموطَّأ وصحيح البخارى » ، وقد كان شرع فى تصنيفه عام ثمانية عشر وسبعمائة<sup>(١)</sup> فى شوال منه ، وبلغ فى الكلام فيه إلى النُّكتة الرابعة والخمسين ، وقطعت به قواطع المرض ، وشرع فى معالجة العين لرؤيا رآها ، يقال له أَلَفَتْ فى نور البصيرة ، فألَّف فى نور البَصَر تَنْفَع وتَنْتَفَع ، فأَقْبَل على تاليفه فى مداواة العين ، وهو كتاب جُمُّ الإفادة ، ثم أكمل النُّكت .

### شعره

وكان له حظٌّ من قرض الشعر ، فمن ذلك ما مدح به إمام الحرمين أبا المعالى الجوينى :

حُبُّ حَبْر يَكْنَى أبا المعالى      هو دينى ففيه لا تعذلونى  
أنا والله مُغْرَم فى هواه      علَّلونى بذكره علَّلونى

مولده : ولد يوم الثلاثاء لِاثْنَتَى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

( ١ ) ورد هذا التاريخ فى الإسكوريال « والزيتونة » ( عام ثمانية عشر وخمسمائة ) . ومن الواضح أنه تاريخ محرف ، وأن الحقيقة فيه أنه ( ثمانية عشر وسبعمائة ) حسبما أثبتناه . وذلك أولاً =

محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الخولاني

غرناطي يكنى أبا عبد الله ويعرف بالشريشي

### حسالة

من أهل التصاؤون والحشمة والوقار ، مُعْرِقٌ في بيت الخيرِ والعفة ،  
وكان والده صاحبنا رحمه الله ، آيةً في الدُّبُوبِ والصَّبْرِ على انتِساخِ  
الدُّواوين العِلْمية والأجزاء ، بحيث لا مَظَنَّةَ معرفة أو حُجْرَةَ طَلَبٍ تخلو  
عن شيءٍ من خطِّه إلَّا ما يَقِلُّ ، على سكون وعدالة وانقياضٍ وصبرٍ وقناعة ،  
وأكتب للصَّبيان في بعض أطواره ، ونشأ ابنه المذكور ، ظاهر النُّبلِ  
والخصوصيةً مشاركاً في فنون ، من عربية وأدب وحساب وفريضة ،  
وتصرَّف في الشهادة المَخزنية برهة ، ثم نُزِعَ عنها انقياداً لداعي النزاهة ،  
وهو الآن بحاله الموصوفة

### شعره

وشعره من نمط الإِجادة ، فمن ذلك قوله :

بي شادن أهيف مَهْمَى انثنى	يحكى تَنْيِه القضيبي الرطيب
ذو غُرَّةٍ كالبدْر قد أُطْلِعَت	فوق قَضِيبِ نابتٍ في كَثِيب
خضت حشا الظلِّماء من حُبِّه	أَخْتَلِس الوصل حِذار الرَّقِيب
فبتُّ وَلِلْوَصْلِ لِنَا ثَالِثُ	يَضُمُّنا ثوبُ عَفَافٍ قَشِيب
حتى إذا ما الليل ولَّى وقد	مالت نجوم الأفق نحو الغروب
ودَّعْتُهُ والقلب ذو لَوْعَةٍ	أسيل من ماء جفوني غُروب

يُن الفيلسوف ابن رشد الحفيد صاحب «المقدمات» توفى سنة ٥٩٥ هـ ، وثاني ، لأن ابن الخطيب  
نفسه يقول لنا إن صاحب الترجمة قد ولد سنة ٥٥٧ هـ .

فلست أدري حين أودعته      قلبٌ بأضلاعى غدا أم مُقَلِّب  
ومن ذلك في النسب :  
يا أَجْمَلِ الناسِ ويا مَنْ غَدَتْ      غُرَّتُهُ تمحو سَنَا الشمسِ  
أَنعم على عَبْدِكَ يا مالِكى      دونِ اشتراءِ ومُنَى نفسى  
بأن تُرى وَسْطى لِعِقدى وأن      تُعيد رَبِّعى كَاملِ الأُنسِ  
فإن تَفَضَّلْتَ بما أَرْتَجى      أَبْقِيتنى فى عَالَمِ الإِنسِ  
وإن تَكن تُرْجِعنى خَائباً      فإننى أَدْرَجُ فى رَمَيسِ  
وقال فى فضلِ العِلْمِ :

يا طالبِ العِلْمِ اجْتَهدْ لِنَفسِهِ      خَيْرٌ مِنَ التَّالِدِ والطَّسارِفِ  
فالعِلْمُ يَذْكُوقُ قَدْرَ لِنَفْسِهِ      والمالُ إذا أَنْفَقْتَهُ تَأَلِيفِ  
وترقَّى إلى هذا العهدِ بِإِشارتى إلى التى لا قَوْفَها من تَعْلِيمِ وَلَدِ السُّلْطانِ ،  
والرِّياسَةِ القُرْآنِيَةِ بِبابِ الإِمارةِ ، والإِمامةِ بالمسجدِ الجامعِ مِنَ القَلعةِ <sup>(١)</sup> ،  
حَمِيدُ الطَّرِيقَةِ فى ذلكِ كُلِّهِ ، معروفُ الحقِّ ، تَوَلاهُ اللهُ .  
مولده : عام ثمانية عشر وسبعماية .

محمد بن محمد بن على بن سُودة المُرِّى

يكنى أبا القاسم

أَوَّلِيَّتُهُ

من نُبْهاءِ بَيُوتاتِ الأَنْدَلُسِ وأَعْيانِها ، سَكَنَ سَلْفُهُ البُشارَةَ <sup>(٢)</sup> :

( ١ ) الإِشارةُ هنا إلى قَلعةِ ( أوقصبة ) اخمراء الملائكة للقصر السلطانى .

( ١ ) منطقة البشارة أو البشرات هى المنطقة الجبلية الواقعة على جنوبى سفوح جبال سيرانفادا Sierra Nevada ، جنوب غرنناطة . وعلى مقربة من البحر المتوسط . وبالإسبانية Alpujarras . وتشتهر بِرِقاها الحَصِيبةِ وحدائقِ فواكِها البانعة .



بشارة بنى حسان ، وولى جدّه الأشغال ، حميد السيرة ، معروف الإدانة .

### حاله

هذا الفتى من أهل الخصوصية والسكون والحياء ، المانع عن كثير من الأغراض . مال إلى العلوم العقلية ، فاستظهر على المئاسة في بعض أغراضها بالدؤوب والعكوف . المورثين تأثير جبل الركية في جحرها ، فتصدّر للعلاج ، وعانى الشعر ، وأرسم في الكتابة : وعدّ من الفضلاء ، وظهرت على عباراته اصطلاحات الحكماء . وتشوّف إلى العهد للرحلة الحجازية ، والله يُيسّر قصده .

### مشيخته

قرأ الطبّ والتّعديل على الجبرّ طبيب الدّار السلطانية ، فارس ذينك الفنين ، إبراهيم بن زرزار اليهودى ، ورّحل إلى العُدوة . فقرأ على الشّريف العالم الشهير ، رحلة الوقت في المغرب ، أبى عبد الله الكوى . وبلغتايه نجح

### شعره

أنشد السلطان قوله :

جاء الحمى صوب الغمام هُتونه	تزجى البروق سحابه فتعينه
وسقى ديار العامرية بعد ما	وافى بجرجا الكتيب ميمينه
يندى بأفنان الأراك كأنه	عقد تناثر بالعقيق ثمينه
ومحى الكتيب سكوبه فكأنه	خطّ تطلّس ميمه أو نونسه
حتى إذا الأرواح هبت بالفضحا	مسحت عليه بالجنّاح تبينه
وكأنه والرعد يحسدو خلفه	صبّ يطول إلى اللقاء حنينه
أوسع دمي فوق أكتاف اللوى	جادت بلؤلؤة النفيس عيونه

والبرق في حُلل السحاب كأنه  
أو ثوب ضافية الملابس كاعب  
هنّ الديار برامة لا دهرها  
ولقد وقفت برسمها فكأنني  
قلبي بذاك اللوى خلفته  
لا تسأل العُدال عني فاهوى  
إن يخف عن شرحي حديث زميرتي  
عجباً لدمعي لا يكف كأنما  
محيي المكارم بعدما أودى بها  
مولي الملوك عميد كل فضيلة  
يُضفي إلى داعي الندى فيهزه  
من ذا يُسابق فضله لوجوده  
إن تلقه تلقَ الجمال وقاره  
عمر الأنام نواله ومحا الضلال رشاده وجلا الظلام جبينه  
أخيار سُوم الدين وهي دَوارس ولطالما صدّع الشكوك يقينه  
شمس الهدى حثف العدا مُحيي النّدا بحر العجا طول المدى تمكينه  
ليث الشرى غوث الورى قمر السرى سنّ القيرى عمّ القرى تأمينه  
فلبأسه يوم الوغى ولعزمه  
لا تسأل الهيجاء عنه إنسه  
لو كان يُشغله المنام عن العُلا  
وإذا تطاولت الملوك بماجد  
يابنّ الألى نصرُوا الرسول ومن بهم نطق الكتاب فصيحُه ومبينه

مكنون سرّ قد أذيع مضمونه  
عمدت بحاشية النّصار تزينه  
سلس القياد ولا العتاب يلينه  
من ناهل الأطلال فيه أكونه  
ألوى بمزْدلف الرّفاق ظعينه  
ذا يخامر بالضلوع دفينه  
فعلى الفنون فريضة تُبينه  
جدوى أبي عبد الله هُتونه  
زمن تقلّب بالكرام خُوونه  
علّق الزمان ثمينه ومكينه  
وبملتقى الجّمعين طال سكونه  
ويلجّ فيض البحر فاض يمينه  
والحلم طبعُ والسّماحة دينه  
عمر الأنام نواله ومحا الضلال رشاده وجلا الظلام جبينه  
أخيار سُوم الدين وهي دَوارس ولطالما صدّع الشكوك يقينه  
شمس الهدى حثف العدا مُحيي النّدا بحر العجا طول المدى تمكينه  
ليث الشرى غوث الورى قمر السرى سنّ القيرى عمّ القرى تأمينه  
فلبأسه يوم الوغى ولعزمه  
لا تسأل الهيجاء عنه إنسه  
لو كان يُشغله المنام عن العُلا  
وإذا تطاولت الملوك بماجد  
يابنّ الألى نصرُوا الرسول ومن بهم نطق الكتاب فصيحُه ومبينه

خُصُوا ببيعته وحاموا دونسه  
أَمْعِضِدْ الإسلام أنت عميدُه  
لم يبق إلا من بسيفك طابعُ  
وبجيشك المنصور لو لاقيتُه  
ولو اضطنعت إلى العدو إدالةُ  
خُذْهَا إِلَيْكَ قصيدةً من شاعر  
جعل القوافي للمعالي سلماً  
غَطَّى هواه عقله واقتساده  
ولو أَخَذَتْهُ أيدي التحرير والنقد ، لَرُجِيَ أَنْ يَكُونَ شاعراً ، وبالجمله  
فالرجل معدود من السَّراة بَيْتاً وتخصُّصاً .

محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف القيسي

مُنْكَبِّي<sup>(٢)</sup> الأصل يكنى أبا عبد الله ، طبيب الدَّار السلطانية .

### حاله

من « عايد الصلة » : كان رحمه الله فذاً في الانطباع واللَّوْذَعِيَّة ،  
حَسَن المشاركة في الطَّب ، مليح المحاضرة ، حَفِظَةً ، طُلْعَةً ، مستحضرأ  
للأدب ، ذاكرة لصناعة الطب ، أَخَذَهَا عن إمام وقته ، أَبِي جَوْهَر الكَرْنِي ،  
وانتصب للعلاج ، ثم انتقل إلى الخدمة بصناعته بالباب السلطاني . ووُلِّي  
الحِجْبَةِ ، ومن شعره يخاطب السلطان على ألسنة أصحابنا الأطباء الذين

( ١ ) يقصد بها هنا ملك قشتالة ، وقد كان هذا الاسم يطلق على ملوك النصارى لان معظمهم

كان يحمل اسم ألفنش ( الفونسو ) .

( ٢ ) منكبى الأصل ، أي ينتسب إلى نكر المنكب Almunekar . الواقع شرق مالقة .

جَمَعَتْهُمُ الخِدمة ببابه يومئذ ، وهم أبو الأَصْبَح بن سعادة ، وأبو تمام  
غالب الشَّقُورَى :

قد جمعنا ببابكم سَطْرَ عِلْمٍ لبلوغِ المَنَى ونيلِ الإرادة  
ومن أَسْمَانِنَا لَكُمْ حُسْنُ فَصَالٍ غَالِبٌ ثم سَالِمٌ وسعادة  
توفى في شهر رجب من عام سبعة عشر وسبعماية .

### محمد بن عبد الله بن أبي زَمَنِين

من أهل إلبيرة ، يكنى أبا عبد الله

#### حاله

من الملاحى<sup>(١)</sup> : قال وَلى الأحكام ، وكان فقيهاً نبيها .  
وفاته : توفى بغرناطة في عَشْرِ السَّتين وأربعمائة  
قلت ، قد تقدم اعتذارى عن إثبات مثله في هذا المختصر ، فليُنظر  
هناك إن شاء الله .

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد  
ابن إبراهيم بن محمد بن أبي زَمَنِين عدنان بن بشير بن كثير المُرِّي

#### حاله

كان من كبار المحدثين والعلماء الراسخين ، وأجلُّ وقته قدراً في  
العلم والرواية والحفظ للرأى والتمييز للحديث ، والمعرفة باختلاف العلماء ،

( ١ ) هو أبو القاسم الملاحى صاحب كتاب «تاريخ علماء إلبيرة» وقد سبق التعريف به .  
وسوف يورد لنا ابن الخطيب ترجمته بعد قليل .

مُتَفَنِّناً فِي الْعِلْمِ ، مُضْطَلَعاً بِالْأَدَبِ ، قَارِضاً لِلشَّعْرِ ، مُتَصَرِّفاً فِي حِفْظِ  
الْمَعَانِي وَالْأَخْبَارِ ، مَعَ النُّسْكِ وَالزُّهْدِ ، وَالْأَخْذِ بِسُنَنِ الصَّالِحِينَ ، وَالتَّحَلُّقِ  
بِأَخْلَاقِهِمْ . لَمْ يَزَلْ أُمَّةً فِي الْخَيْرِ ، قَانِتاً لِلَّهِ ، مُنِيباً لَهُ ، عَالِماً زَاهِداً صَالِحاً  
خَيْراً مُتَقَشِّفاً ، كَثِيرَ التَّبَتُّلِ وَالتَّزَلُّفِ بِالْخَيْرَاتِ ، مَسَارِعاً إِلَى الصَّالِحَاتِ ،  
دَائِمُ الصَّلَاةِ وَالبُكَاءِ ، وَاعْظَا . مَذْكُراً بِاللَّهِ ، دَاعِياً إِلَيْهِ ، وَرِعاً ، مُدْبِئِي  
الْصَّدَقَةِ ، مَعِيناً عَلَى النَّايِبَةِ . مُوَاسِياً بِجَاهِهِ وَمَالِهِ ، ذَا لِسَانٍ وَبَيَانٍ ، تُصْنِفِي  
إِلَيْهِ الْإِفْتِدَاءَ ، فَصِيحاً ، بَهِيّاً ، عَرَبِيّاً ، شَرِيفاً . أَيْ النَّفْسِ ، عَالِي الْهَمَةِ ،  
طَيِّبِ الْمَجَالِسَةِ ، أَنْيَسِ الْمَشَاهِدَةِ ، ذَكِيّاً . رَاسِخاً فِي كُلِّ جُمٍّ مِنَ الْعُلُومِ ،  
صَبِيرٌ فَيَا جَهْدِذَا : مَا رَأَى <sup>(١)</sup> قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ ، مِثْلَهُ .

#### مَشِيخَتُهُ

سَكَنَ قَرْطَبَةَ ، وَسَمِعَ بِهَا مِنْ أَحْمَدَ بْنِ مَطْرُفٍ ، وَوَهَبَ بْنِ مَسْرَةَ  
الْحِجَارِيِّ ، وَعَنْ أَبَانَ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ دَنْيَرٍ ، وَعَنْ وَالِدِهِ عَبِيدِ اللَّهِ  
بْنِ عَيْسَى .

مِنْ رَوَى عَنْهُ : الزَّاهِدُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَسْعُودِ الْإِلْبِيرِيِّ  
وغيره .

#### تَوَالِيْفُهُ

أَلْفَ كِتَابٍ الْمُغْرَبِ فِي اخْتِصَارِ « الْمُدَوَّنَةِ » ثَلَاثِينَ جُزْأً ، لَيْسَ فِي  
الْمُخْتَصَرَاتِ مِثْلَهُ بِإِجْمَاعٍ ، وَالْمُهَذَّبُ فِي تَفْسِيرِ « الْمُوطَأِ » . وَالْمُشْتَمَلُ فِي  
أَصُولِ الْوَثَائِقِ ، وَحَيَاةِ الْقُلُوبِ . وَأَنْسُ الْفَرِيدِ ، وَمُنْتَخَبُ الْأَحْكَامِ .  
وَالنِّصَائِحُ الْمُنَظَّمَةُ ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْآنِ .

( ١ ) دَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( رِى ) وَنَتَقَدُّ أَنَّ التَّصَوِّبَ أَفْضَلَ .

مولده : في المحرم سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .  
وفاته : توفي في شهر ربيع الثاني عام ثمانية وتسعين وثلاثمائة بحاضرة  
إلبيرة ، رحمه الله ونفع به .

محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم بن مُشرف بن قاسم  
ابن محمد بن هاني اللخمي القايصي

يكنى أبا الحسن

### حاله

كان وزيراً جليلاً ، فقيهاً رفيعاً ، جواداً ، أديباً ، جيد الشعر ، عارفاً  
بصناعة النحو والعروض ، واللغة والأدب والطب ، من أهل الرواية والدراية

### مشيخته

روى عن الحافظ أبي بكر بن عطية ، وأبي محمد بن عتاب ، وأبي الوليد  
بن رشد القاضي الإمام ، والقاضي أبي محمد عبد الله بن علي بن سَمُجُون .

### شعره

من شعره قوله :

يَا حُرْقَةَ الْبَيْنِ كَوَيْتِ الْحِشَا حَتَّى	أَذْبَتِ الْقَلْسَبَ فِي أَضْلَعِهِ
أَذْكَيْتِ فِيهِ النَّسَارَ حَتَّى غَدَا	يَنْسَابُ ذَاكَ الذُّؤُوبُ مِنْ مَذْمَعِهِ
يَا سُؤْلَ هَذَا الْقَلْبِ حَتَّى مَتَى	يُوسَى بَرَشَفَ الرِّيقِ مِنْ مُنْبَعِهِ
فَإِنَّ فِي الشَّهْدِ شِفَاءً لِلْمُورَى	لَا سِيماً إِنْ يَحْصِرُ مِنْ مَكْرَعِهِ
وَاللَّهُ يُدْنِي مِنْكُمْ عَاجِلاً	وَيَبْلُغُ الْقَلْبَ إِلَى مَطْمَعِهِ .

مولده : ولد في الثلث الأخير من ليلة الجمعة لثلاث بقين لذي حجة  
سنة ثمان وتسعين وأربعمائة .  
توفي في آخر جمادى الأخرى سنة ست وتسعين وخمسمائة .

محمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن أحمد بن يوسف  
ابن أحمد الفسائي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله  
حاله

كان محدثاً نبيلاً حاذقاً ذكياً ، وله شرح جليل على كتاب «الشهاب» ،  
واختصاراً حسن في «اقتباس الأنوار» للرشاطي . وكان كاتباً وافر الحظ من  
الأدب ، يقرض شعراً لا بأس به .

من شعره في ذكر أنساب طبقات العرب :

الشَّعْبُ ثُمَّ قَبِيلَةٌ وَعِمَارَةٌ	بَطْنٌ وَفَخْدٌ وَالْفَصِيلَةُ تَابِعُهُ
فَالشَّعْبُ يَجْمَعُ لِلْقَبَائِلِ كُلِّهَا	ثُمَّ الْقَبِيلَةُ لِلْعِمَارَةِ جَسَامِعُهُ
وَالْبَطْنُ يَجْمَعُهُ الْعِمَارُ فَأَعْلَمَنُ	وَالْفَخْدُ يَجْمَعُهُ الْبَطُونُ الْوَاسِعَةُ
وَالْفَخْدُ يَجْمَعُ لِلْفَصَائِلِ كُلِّهَا	جَاءَتْ عَلَى نَسَقٍ طَا مُتَتَابِعَةُ
فَحُزْنِيْمَةُ شَعْبٌ وَإِنْ كِنَانَةُ	لِقَبِيلَةٍ عَنْهَا الْفَصَائِلُ شَاسِعَةُ
وَقُرَيْشُهَا تَسْمُو الْعِبَارَةُ يَافَتِي	وَقُصَى بَطْنُ الْأَعَادَى قَامِعَةُ
ذَا مَا ثَمَّ فَخْدٌ وَذَا عَبَّاسُهَا	إِلَّا الْفَصِيلَةُ لَا تُنَاطُ بِسَابِعَةِ

ولد بـغرناطة سنة ثمان وستين وخمسمائة .

وفاته : بمُرْسِيَّة في رمضان نـسع عشرة وستمائة .

محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مُفَرِّج بن أحمد بن عبد الواحد  
ابن حُرَيْث بن جعفر بن سعيد بن محمد بن حَقْل الغافقي

من ولد مروان بن حقل النازل بقرية الملاحه من قَنْبِ قَيْس<sup>(١)</sup> من  
عمل البيرة ، يكنى أبا القاسم ويعرف بالملاحى . وقد نقلنا عنه الكثير ،  
وهو من المفاخر الغرناطية .

### حاله

كان محدثاً راوية مُعْتَنِيَا . أدبياً ، مؤرخاً ، فاضلاً جليلاً . قال  
الأستاذ في « الصلة » : كان من أفضل الناس ، وأحسنهم عِشْرَةً ، وألينهم  
كلمة ، وأكثرهم مروءة ، وأحسنهم خُلُقاً وخلُقاً ، ما رأيت مثله ،  
قدس الله تربته . وذكره صاحب « الذيل »<sup>(٢)</sup> ، الأستاذ أبو عبد الله بن  
عبد الملك ، وأطنب فيه ، وذكره المحدث أبو عبد الله الطنجالي ، وذكره  
ابن عساكر في تاريخه .

### مشيخته

روى عن أبيه أبي محمد . وأبي القاسم بن بَشْكُوَال . وأبي العباس بن  
البيتم ، وعالم كثير من غير بلده ، ومن أهل بلده سوى أبيه ، وعن  
أبي سليمان داود بن يزيد بن عبد الله السَّعدى القلعي . لازمه مدة . وعن  
أبي خالد بن رَفَاعَة اللخمي . وأبي محمد عبد الحق بن يزيد العبدرى .

( ١ ) سبق التعريف بهذين الموضعين . الملاحه وبالإسبانية La Mala ، وقنب قيس  
بالإسبانية Cambea ( راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٨ و ١٢٨ و ١٢٩ حواش ) .  
( ٢ ) أعنى كتاب « الذيل والتكمله » . وقد ورد بعد هذه الكلمة في مخطوط الإسكوريال كلمة  
( ذكره ) مرة أخرى ونعتقد أن وجودها هنا سهو من السامع ، ومن ثم فقد أغفلناها .



وأبي جعفر عبد الرحمن بن الحسن بن القصير ، وأبي بكر بن طلحة  
ابن أحمد بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي ، وأبي محمد عبد المنعم بن  
عبد الرحيم ، وأبي جعفر بن حَكَم الحصار ، وأبي عبد الله بن عَرُوس ،  
وأبي الحسن بن كَوثر ، وأبي بكر الكُنندي ، وأبي إسحق بن الجَلَّ ،  
وأبي بكر بن أبي زَمَنِين ، وأبي القاسم بن سَمجون ، وأبي محمد عبد الصمد  
ابن محمد بن يَعيش الغساني . وكان من المكثرين في باب الرواية ، أهل  
الضبط والتقيد والإتقان ، بارِع الخطِّ ، حسن الوراق ، أديبا بارعا ذا كرا  
للتاريخ والرجال ، عارفا بالأنساب ، نقّادا حافظا للأسانيد . ثقةً عدلاً ،  
مشاركاً في فنون ، سياسياً . وروى عنه الأستاذ ، واعتنى بالرواية عنه .  
وقال الأستاذ ، حدثني عنه من شيوخي جماعة ، منهم القاضي العدل  
أبو بكر بن المرابط .

### تواليافه

ألف كتابه في « تاريخ علماء البيرة » ، واحتفل فيه . وألف كتاب  
« الشجرة في الأنساب » ، و « كتاب الأربعين حديثاً » ، و « كتاب فضائل  
القرآن » ، و « برنامج ووايته » وغير ذلك .  
مولده : سنة تسع وأربعين وخمسمائة  
وفاته : توفي في شعبان سنة تسع عشرة وستماية ببليده .

### محمد بن علي بن عبد الله اللخمي

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالشَّقُورِي ، منسوباً إلى مدينة شَقُورَة<sup>(١)</sup>  
( ١ ) هي بلدة أندلسية حصينة تقع شمال شرق مدينة أبدة ، وشمال غرب مرسية على مقربة من  
هر شقوره وبالإسبانية Segura .

ومنها أهله ، صاحبنا طبيب دار الإمارة ، حفظه الله .

### حاله

هذا الرجل طُرِفُ في الخير والأمانة ، فذُّ في حسن المشاركة ، نَقِيٌّ في حب الصَّالِحِينَ ، كثير الهوى إلى أهل التقوى ، حَذِرٌ من التفریط ، حريص على التَّعَلُّقِ بِجَنَابِ اللَّهِ . نشأ سَابِغَ رِداءِ العِفَّةِ ، كَثِيفَ جِلْبَابِ الصَّيَانَةِ ، متصدِّراً للعلاج في زمن المُرَاهِقَةِ ، مُعِمًّا ، مُخَوَّلًا في الصَّنَاعَةِ بِإِدَى الْوَقَارِ في سَنِّ الحَشْمَةِ . ثم نظر واجتهد ، فَأَحْرَزَ الشهرة بِلَدِينِهِ ، وَيُثْنُ نَقِيبَتِهِ ، وكثرة حَيْطَتِهِ ، ولطيف علاجه ، ونُجَحَ تجربته . ثم كَلِفَ بِمُصْحَبَةِ الصَّالِحِينَ ، وخاض في السلوك ، وأخذ نفسه بِالْإِرْتِيَاضِ والمُجَاهَدَةِ ، حتى ظهرت عليه آثار ذلك . واستدعاه السلطان لعلاج نفسه ، فَاغْتَبَطَ بِهِ ، وَشَدَّ الْيَدَ عَلَيْهِ ، وظهر له فضله ، وهو لهذا العهد ببابه ، حميدُ السيرة ، قويمُ الطريقة ، صحيحُ العَقْدِ ، حسنُ التَّدْبِيرِ ، عَظِيمُ المِشَارَكَةِ لِلنَّاسِ ، أَشَدُّ الخَلْقِ حِرْصاً على سَفَادَةِ مَنْ صَحِبِهِ ، وَأَكْثَرَهُمْ ثَنَاءً عَلَيْهِ ، وَأَضْرَحَهُمْ نَصِيحَةً لَهُ ، نَبِيلُ الْأَغْرَاضِ ، فَطِنُ الْمَقَاصِدِ ، قَائِمٌ عَلَى الصَّنْعَةِ ، مُبِينُ الْعِبَارَةِ ، معتدل في البحث والمذاكرة ، متكلم في طريقة الصُّوفِيَّةِ ، عديم النظير في الفضل ، وكرم النَّفْسِ .

### شيوخه

قرأ على جده للأب ، وعلى الحكيم الوزير خالد بن خالد من شيوخ غرناطة ، وعلى شيخنا الحكيم الفاضل أبي زكريا بن هُدَيل ، ولازمه ، وانتفع به ، وسلك بالشيخ الصُّوفِيَّ أَبِي مُهَذَّبَ عَيْسَى الزِّيَاتِ ثُمَّ بِأَخِيهِ الصَّالِحِ الْفَاضِلِ أَبِي جَعْفَرِ الزِّيَاتِ ، والتزم طريقته ، وظهرت عليه بَرَكَتُهُ .

## تواليفه

ألف كتباً نبيلة ، منها « تحفة المتوسل في صنعة الطب » وكتاباً أسماه « الجهاد الاكبر » ، وآخر سماه « قمع اليهودى عن تعدى الحدود » أحسن فيه ما شاء .

## شعره

أنشدنى بعد ممانعة واعتذار ، إذ هذا الغرض ليس من شأنه :  
سالت ركاب العز أين ركابى فابدى عنادا ثم رد جوابى  
ركابك مع سبرى يسيرُ بسيره بغير حُلُول مَدَحَلَّتْ جَنَانِى  
فلا تلتفت سيراً لذاتك إنما تسير بها سيراً لغير ذهاب  
وهى متعددة .

ولد فى عام سبعة وعشرين وسبعماية .

محمد بن على بن فرج القربليانى<sup>(١)</sup>

يكنى أبا عبد الله ويعرف بالشفرة<sup>(٢)</sup>

## حاله

كان رجلاً ساذجاً ، مشغلاً بصناعة الطب ، عاكفا عليها عمره .  
محققاً لكثير من أعيان النبات ، كلفاً به ، مُتَعَيِّشاً من عُشْبِهِ أول أمره ،

( ١ ) هذه الترجمة يبدأ الجزء الثالث من كتاب الإحاطة ، مخطوط الزيتونة الذى يحفظ بدار الكتب التونسية الوطنية ( مكتبة المطارين ) برقم 8136 . ومخطوط المتحف البريطانى ( من كتاب الإحاطة ) المحفوظ برقم 8674 . Or ، ومخطوط مكتبة الرباط العامة المنقول عنه . ويعمل رقم 22704 ( الكتانية )

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( الشفر ) .

وارتاد المنايت ، وسرح بالجبال ، ثم تصدّر للعلاج ، ورأس به ، وحفظ الكثير من أقوال أهله ، ونسخ جملة من كُنَانِيشه على ركَاكة خطّه ، وعالج السلطان نصر المُستقر بواى آش ، وقد طرق من بها مرضُ وافد [ حمل علاجه المُشاقحة لأجله ، وعظّم الهلاك فيمن اختصّ بتدبيره ، فطوّف القلب المبارك بَمُبراه . ثم رحل إلى العُدوة ، وأقام بِمراكش سنين عدة ، ثم كَرَّ إلى غرناطة فى عام أحد وستين ، وبها هلك على أثر وصوله .

#### مُشِيخته

زعم أنه قرأ على أبيه ببليده من قَرَبليان بلد الدّجن <sup>(١)</sup> ، وأخذ الجراحة عن فوج من مُحسنى صناعة عمل اليد من الرُّوح . وقرأ على الطبيب عبد الله بن سراج وغيره .

توَاليفه : ألف كتاباً فى النّبات .

وفاته : فى السابع عشر لربيع الأول عام أحد وستين وسبعماية <sup>(٢)</sup> [

### محمد بن على بن يوسف بن محمد السّكونى

يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن اللؤلؤة ، أصله من جهة قمارش <sup>(٣)</sup>

#### حاله

رحل فى فتايه ، بعد أن شدا شيئا من الطلب ، وكَلِف بالرواية والتقييد

(١) أى البلد الذى يسكنه المسلمون الذين تحت حكم النصارى . والظاهر أن هذه البلدة ، أى قَرَبليان كانت داخلية فى حدود قشتالة .

(٢) كل ما هو محصور بين الحاصرتين وارد فى مخطوط الزيتون . وساقط فى الإسكوريال .

(٣) قمارش بلدة أندلسية حصينة تقع شمال شرق ثغر مالقة فى سفح جبال سيرا نفادا

( جبل الثلج ) ، وبالاسبانية Comares .

فلقى مشيخةً ، وأخذ عن جِلَّةٍ ، وقدم على بلده حسن الحالة ، مستقيم  
الطريقة ، ظاهر الانقباض والعفة ، وأدخل الأندلس فوايد وقصايد ،  
وكان ممن ينتفع به لو أمهلت المنية .

### شعره

مما نسبته إلى نفسه من الشعر قوله :

يا من عليه اعتمادي	في قِلٍّ أمرى وكُثْرِهِ
سَهْلٌ على ارتحالي	إلى النَبِيِّ وَقَبْرِهِ
فذاك أَقْصَى مُرادى	من الوُجُودِ بِأَسْرِهِ
وليس ذا بعزيز	عليك فامنن بِبُؤْسِهِ

ومن ذلك :

أمن بعد ما لاح المَشِيبُ بِمُفْرِقِي	أَمِيلُ لَزُورٍ بِالْغُرُورِ مِصَاغِ
وأرتاح للذات والشَّيْبُ مُنْذِرُ	بما ليس عنه للأَنَامِ مِراغُ
ومن يَمُتْ قبل المَشِيبِ فَإِنَّهُ	يُراغُ بهولٍ بعده وَيُراغُ
فباربُ وفَّقني إلى ما يكون لي	به للذي أَرَجُوهُ مِنْكَ بِلَاغِ

توفي مُعْتَبِطاً في وقعة الطاعون<sup>(١)</sup> عام خمسين وسبعماية ، خطيباً بحصن

قُمارش .

( ١ ) إن وقعة الطاعون التي يشير إليها ابن الخطيب هنا والتي سبق أن أشار إليها غير مرة والتي سوف  
يشير إليها فيما بعد مرارا أخرى باسم الطاعون الأعظم ، هي كارثة الوباء الجارف الذي اجتاح أم  
الشرق والغرب معا فيما بين سنتي ١٣٤٨ و ١٣٤٩ م ( ٧٥٠ هـ ) ، والذي طاف بالأندلس كما طاف  
من قبلها بمصر وبلاد المغرب وحل منها مئات الألوف . وتشير إليه الرواية الإسلامية باسم « الفناء  
الكبير » وقد سبق التعريف بهذا الحادث .

## محمد بن سُودة بن إبراهيم بن سُودة المُرِّي

أصله من بُشُرَّة غرناطة ، يكنى أبا عبد الله .

### حاله

من بعض التواريخ المتأخرة : كان شيخاً جليلاً ، كاتباً مجيداً ، بارع الأدب ، رايق الشعر ، سيال القريحة ، سريع البديهة ، عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ ، ذاكرةً لأيام السلف ، طيب المحاضرة ، مליح الشببة ، حسن الهيئة ، مع الدين والفضل ، والطهارة والوقار والصمت .

### مشيخته

قرأ بفرناطة على الحافظ أبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم بن الفرّس ، وغيره من شيوخ غرناطة . وبالملة ، على الأستاذ أبي القاسم السهلي وبجيان على ابن يربوع ، وبإشبيلية على الحسن بن زرقون وغيره من نظرائه .

### أدبه

قال الغافقي ، كانت بينه وبين الشيخ الفقيه واحد عصره أبي الحسن سهل بن مالك ، مكاتبات ومراجعات ، ظهرت فيها براعته ، وشهدت له بالتقدم براعته .

### محتله

أصابته في آخر عمره نكبة ثقيلة ، أسير هو وأولاده ، فكانت وفاته أسفاً لما جرى عليهم نفعه الله . توفي في حدود سبعة وثلاثين وستمائة .

محمد [ بن يزيد ] <sup>(١)</sup> بن رَفَاةِ الأُموي <sup>(٢)</sup> البيري <sup>(٣)</sup>

أصله من قرية طُرُش <sup>(٤)</sup>

### حاله

طلب العلم وعنى بسمعه <sup>(٥)</sup> ، ونسخ أكثر كتبه بخطه ، وكان لغويا شاعرا ، من الفقهاء المشاورين المؤثمين ، وولى الصلاة بالحاضرة ، وعزل وسرد الصوم عن نذر لزمه عمره .

### مشيخته

سمع من شيوخ البيرة ، محمد بن فطيس ، وابن عمري ، وهاشم ابن خالد ، وعثمان بن جهير ، وحفص بن نجيع ، وبقرطبة من عبید الله ابن يحيى بن يحيى وغيره .

من حكاياته : قال المؤرخ ، من غريب ما جرى لأبي على البغدادي ، في مقدمه إلى قرطبة ، أن الخليفة الحكم ، أمر ابن الرماحس عامله على كورتى البيرة وبجانة ، أن يجيء مع أبي على في وفد من وجوه رعيته ، وكانوا يتذاكرون الأدب في طريقهم ، إلى أن تجاروا يوما وهم سايرون ، أدب عبد الملك بن مروان ، ومساءلته جلساءه عن أفضل المناديل ، وإنشاده بيت عبدة بن الطبيب :

( ١ ) الزيادة في النسب من الزيتونة . ووردت مصححة في هامش الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الأسد ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الإلبيري ) .

( ٤ ) طرش وبالإسبانية Torrox بلدة أندلسية صغيرة تقع بين المنكب وبلش مالقة على

مقربة من البحر المتوسط .

( ٥ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( بجمه ) والأولى أنسب .

نَمَتَ قُمْنا إلى جُرْدٍ مُسَوِّمةٍ أَعْرَاقُهُنَّ لِأَيِّدِينَا مَنادِيلَ  
وكان الذَّاكِرُ للحكاية أبا علي ، فأنشد الكلمة في البيت أعراقها ،  
فلوى ابن رفاعه عِناهُ منصرفاً ، وقال ، مع هذا يُوفد على أمير المؤمنين ،  
وَتُجَشِّمُ الرُّحْلَةَ العَظِيمَةَ ، وهو لا يقيم وَزْنَ بيت مشهور في النَّاسِ ،  
لا يَفْلُطُ فيه الصُّبَّيانُ ، والله لا تَبَعُهُ خطوة ، وانصرف عن الجماعة ، ونَدَبَهُ  
أميره ابن الرُّماحس ، ورامَهُ بأن لا يفعل ، فلم يجد فيه حيلة ، فكتب  
إلى الخليفة يَعرِّفُهُ بابن رفاعه ، ويصف ما جرى معه ، فأجابه الحَكَمُ  
على ظهر كتابه : الحمد لله الذي جَعَلَ في بادية من بوادينا من يُخْطِئُ وفد  
أهل العراق ، وابن رفاعه بالرُّضا أولى منه بالسُّخط ، فدعه لَشَأْنِهِ ، وأقدم  
بالرَّجُلِ غيرَ مُنْتَقِصٍ من تكريمه ، فسوف يُعليه الاختبار أو يحطُّه .  
توفي سنة ثلاث أو أربع وأربعمائة<sup>(١)</sup>

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي  
ابن أبي بكر بن خميس الأنصاري

من أهل الجزيرة الخضراء

حاله

كان فاضلاً وقوراً ، مشاركاً ، خطيباً ، فقيهاً ، مُجَوِّداً للقرآن ، قديماً  
الطُّلب . شهير البيت ، معروف التَّعَيُّنِ ، نَبِيهِ السُّلْفِ في القَضَاءِ ،  
والخطابة والإقراء ، مضى عمره خطيباً بمسجد بلاده الجزيرة الخضراء ،

(١) وردت في الإسكوريال والزيتونة (وثلاثمائة) وهو تصحيف واضح ، وصحته ما اثبتناه  
وهو (أربعمائة) ، لأن الخليفة الحكم المستنصر توفي بعد حكم دام ستة عشر عاماً في سنة ٣٦٦ هـ  
(٩٧٦ م) .



إلى أن تغلب العدو عليها ، وباشر الحصار بها عشرين شهرا ، نفعه الله  
ثم انتقل إلى مدينة سبته ، فاستقر خطيبا بها إلى حين وفاته .

### مشيخته

قرأ على والده رحمه الله ، وعلى شيخه ، وشيخ أبيه أبي عمر ، وعباس  
ابن الطفيل الشهير بابن عظمة ، وعلى الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ،  
والخطيب أبي عبد الله بن رشيد بغرناطة عند قدومه عليها ، والقاضي  
أبي المجد بن أبي الأحوص قاضي بلده ، وكتب له بالإجازة الوزير أبو  
عبد الله بن أبي عامر بن ربيع ، وأجازه الخطباء الثلاثة أبو عبد الله  
الطنجالي ، وأبو محمد الباهلي ، وأبو عثمان بن سعيد . وأخذ عن القاضي  
بسبته أبي عبد الله الحضري ، والإمام الصالح أبي عبد الله بن حريث ،  
والمحدث أبي القاسم التيجي ، والأستاذ أبي عبد الله بن عبد المنعم ،  
والأخوين أبي عبد الله وأبي إبراهيم ابني يربوع . قال ، وكلهم لقيته  
وسمعت منه . وأجاز لي إجازة عامة ما عدا الإمام ابن حريث فإنه أجاز لي ،  
ولقيته ولم أسمع عليه شيئا ، وأجاز لي غيرهم كناصر الدين المشدالي ،  
والخطيب ابن عزمون وغيرهما ، ممن تضمنه برنامجي .

### تواليفه

قال . وكان أحد بلغاء عصره ، وله مُصنَّفات منها ، «النَّفحة الأرجية» .  
في الغزوة المَرَجِيَّة» ، ودخل غرناطة مع مثله من مشيخة بلده في البيعات ،  
أظن ذلك .

توفي في الطاعون بسبته آخر جمادى الآخرة من عام خمسين وسبع مائة .

## محمد بن أحمد بن عبد الله المطار

من أهل المرية .

حاله : من بعض التقييدات ، كان فتى وسيما ، وقورا ، صيبا ، متعففا ، نجيبا ، ذكيا . كتّـب عن شيخنا أبي البركات بن الحاج ، وناب عنه في القضاء ، وانتقل بانتقاله إلى غرناطة ، فكتّـب بها . وكان ينظم نظما مترفعا عن الوسط . وجرى ذكره في « الإكليل » بما نصّه : مَن نبغ ونجّب ، وخلّق له البرّ بذاته ووجب ، تحلى بوقار ، وشعشع للأدب ككاس عفار ، إلا أنه اختُـرم في اقتبال ، وأصيب الأجل بنِـبال .

ومن شعره قوله من قصيدة :

دعاني على طول البُعَاد هواها	وقد سدّ أبواب اللّقا نَواها
وقد شمتُ برقاً للّقا مُبَشِّراً	وقد نَفَحَتْ ريح الصّبا بشذاها
وجنّ دُجى ليل بخیل بَصْبِـحـه	كما بَخِلَتْ لَيْلَى بطيف سُراها
وقاد زمانى قايّد الحبّ قاصدا	ربوعا ثَوْتُ لَيْلَى بطول قَناها
وناديت والأشواق بالوَجْدِ بَرَحَتْ	ودمعى أجرى سابغاً لِفَـهاها
أباكَ مَبْـةَ الحُسْنِ الّتى للنفس تُرتجى	رضاها وحاشى أن يَخِيبَ رجاها
أحبك يا لَيْلَى على البُعد والنوى	وبى منك أشواق تُشَبُّ لِفَـهاها
لين حُجبت لَيْلَى عن العين إننى	بعين فَوادى لا أزال أراها
إلى أن بدا الصّبح المُشْتَت شَـلّانا	وما بَلَغَتْ نفس المُشَوِّق مُـناها
فمدّت يميناً للوداع ودمعها	يُكفِّـكُـفْـه خَوْفُ الرقيب سُراها
وقالت وداعا لا وداع تفرّق	لعلّ اللّيلَى أن تُدِيلَ نَـساها
تُذَكِّرنا لَيْلَى معاهد بالّلوى	رعى الله ليلاتِ اللّوى ورعاها

توفى في الطاعون الأعظم عام خمسين وسبعمائة .

## محمد بن أحمد بن المراكشي

من أهل ألمرية ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالمراكشي .

### حاله

كان فقي جميل الرؤيا<sup>(١)</sup> ، سكونا ، مطبوعا على المغافصة<sup>(٢)</sup> والغمز ، مهتديا إلى خفي الحيلة ، قادرا على المباحثة ، ذكيا ، متسورا<sup>(٣)</sup> على الكلام في الصنائع والألقاب ، من غير تدرب ولا حنكة ، دمث الأخلاق ، لين العريكة ، انتحل الطب ، وتصدر للعلاج والمداواة ، واضطرب أغلوطه صارت له بها شهرة ، وهى رِق يشتمل على أعداد وخطوط وزايرجة ، وجداول غريبة الأشكال ، تحتها علامات فيها اصطلاحات الصنائع والعلوم . ويتصل بها قصيدة رويها لام الألف أولها ، وهى منسوبة لأبي العباس السبتي .

يقول سبتي ويحمد ربه مُصَلٌّ على هاد إلى الناس أرسلا  
وأنها مدخل للزيرجة ذكر أنه عثر عليها في مظنة غريبة ، وظفر برسالة العمل بها ، وتحرى بالإعلام بالكنائيات ، [ والإخبار بالخفي ]<sup>(٤)</sup> وتقديم المعرفة ، والإنذار بالوقايح ، حتى استهوى بذلك جماعة من المشيخة ، ممن

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( الرواية ) . وهو تحريف .

( ٢ ) المغافصة أى المفاجأة .

( ١ ) وردت في الزيتونة ( مستورا ) وفي الإسكوريال ( سنسورا ) وهو تحريف . والتصويب

أنسب للمعنى والسياق .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( وإخراج الخبء ) والأولى أفصح وأنسب

للسياق .

كان يركن إلى رُجحان نظره ، وسلامة فطرته ، واستغلت الشهادة له بالإصابة ، سجية النفوس في حرصها على إثبات دعاوى المتحرفين ، أخبرني بعضهم أنه خبياً له عظمًا صغيراً ، يكون في أطراف أجنحة الطير ، أخذه من جناح ديك ، وزعم أرباب الخواص أنه يُزيل الإعياء إذا عُلّق ، فتصرف على عادته [من الدخول] <sup>(١)</sup> في تلك الجداول ، وأخذ الأعداد الكثيرة ، يضرّبها آونة ، ويُقسّمها أخرى ، ويستخرج من تلك الجداول جيوباً وسهاماً ، وياخذ جذوراً ، وينتج له العمل آخرًا حروفاً مقطعة . ببقيةا الطرح ، يُولف منها كلاماً ، تُقتنص منه الفائدة ، فكان في ذلك بيت شعر :

وفي يديكم عظمٌ صغير مُدَوَّر يُزيل به الإعياء مَنْ كان في السَّفر  
وأخبرني آخرون أنه سئل في نازلة فقهية لم يلق فيها نص . فأخبر أن النص فيها موجود بمالقة ، فكان كذلك . وعارض ذلك كله جلة من أشياخنا ، فذكرني الشيخ نسيج وحده ، أبو الحسن بن الجياب أنه سامره يُخرج خبيثته سواد لينة ، فتأمل ما يصنعه ، فلم يأت بشيء ، ولا ذهب إلى عمل يتعقّل ، وظاهر الأمر أن تلك الحال كانت مبنية على نخيل وتخمين ، تختلف فيه الإصابة وضدها ، بحسب الحالة والقبائل . لتصرف الحيلة فيه ، فاقتضى ذلك تأميل طائفة من أهل الدّول إياه . وانتسخوا نظاير من تلك الزيرجة المموّهة ، ممطولين منه بطريق التعسّف فيها إلى اليوم ، واتصل بالسلطان . فأرسم ببابه ، وتعدّى الإنس إلى طبّ الجن . فافتضح أمره ، وهُمّ به . فنجا مُفلتاً . ولم تزل حاله مضطربة ، إلى أن دعى من العُدوة وسلطانها . مازل مدينة تلمسان . ووصلت الكتب عنه ،

( ١ ) الزيادة من الزبوتة .

فتوجه في جفن هبيء له . ولم ينشب أن توفي بالمحلة في أوائل عام سبعة وثلاثين وسبعماية .

## محمد بن بكرون بن حزب الله

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله .

### حاله

من أهل الخصوصية والفضل ، ظاهر الاقتصاد ، كثير التخلق ، حسن اللقاء ، دائم الطريقة ، مختصر الملبس والمأكل ، على سنن الفضلاء وأخلاق الجلة . انتظم لهذا العهد في نمط من يستجاز ويجيز . وكان غفلاً فأقام رسماً محموداً ، ولم يقصر عن غاية الاستعداد .

### مشيخته

منهم الأستاذ مولى النعمة على أهل بلده ، أبو محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي ، قرأ عليه القرآن العظيم أربعة عشر ختمة قراءة تجويد وإتقان بالأحرف السبعة ، وسمع عليه كتباً كثيرة . وقال عند ذكره في بعض الاستدعاءات : ولازمته رضى الله عنه وأرضاه إلى حين وفاته ، ونلت من عظيم بركاته ، وخالص دعواته ، ما هو عندي من أجل الوسائل ، وأعظم الذخيرة ، وأفضل ما أعددت له الدار والدار الآخرة . وكان في صدر هذا الشيخ الفاضل كثير من علم اليقين . وهو علم يجعله الله في قلب العبد إذا أحبه ، لأنه يزول بأهله إلى احتمال المكروه ، والتزام الصبر ، ومجاهدة الهوى . ومُحاسبة النفس : ومراعاة خواطر القلب . والمراقبة لله . والحياء من الله ، وصحة المعاملة له ، ودوام الإقبال عليه ، وصحة النية ،

واستشعار الخشية . قال الله تعالى : إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ، فكفى بخشية الله علماً ، وبالإقبال عليه عزا . قلت ، وإنما نقلت هذا ، لأن مثله لا يصدر إلا عن ذى حركة ، ومُضْطَبَّن بركة ، ومنهم الشيخ الخطيب الفاضل ولي الله ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الطنجالي . دخل غرناطة راوياً ، وفي غير ذلك في شتونه ، وهو الآن ببلده مالقة يخطب ببعض المساجد الجامعة بها على الحال الموصوفة .

### محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى الأنصارى الخزرجى

الميورقي<sup>(١)</sup> الأصل ، سكن غرناطة .

#### حاله

كان محدثاً على الرواية ، عارفا بالحديث وعِلِّله ، وأسماء رجاله ، مشهورا بالإنقان والضبط ، ثقةً فيما نقل وروى ، ديناً ، زكياً . متحاملاً ، فاضلاً ، خيراً ، مُتَقَلِّلاً من الدنيا ، ظاهرياً المذهب داوُديّه<sup>(٢)</sup> ، يَغْلِب عليه الزهد والفضل .

#### مشيخته

روى بالأندلس عن أبي بكر بن عبد الباقي بن محمد الجعدي ، وأبي علي الصمدي الغساني ، وأبي مروان الباجي ، ورحل إلى المشرق حجاً ، وأخذ بمكة كرمها الله . عن أبي ثابت وأبي الفتح عبد الله بن محمد البياضوى وأبي نصر عبد الملك بن أبي مسلم العمراني . قلت وغيرهم اختصرتهم

(١) نسبة إلى مدينة ميورقة Mallorca عاصمة جزيرة ميورقة ، كبرى الجزر الشرقية (البليار) .

(٢) يريد الإشارة هنا إلى خلف بن داود الإصفهاني . مؤسس المذهب الظاهري المتوفى سنة ٢٧٠هـ .

لطلوهم . وقفل إلى الأندلس فحدث بغير بلده منها ، لتجواله فيها .  
من روى عنه : روى عنه أبو بكر بن رزق ، وأبو جعفر بن الغاسل  
وغيرهم .

### محتثه

إمتحن من قبل على بن يوسف بن تاشفين ، فحمل إليه صحيفة  
أبي الحكم بن يوجان ، وأبي العباس بن العريف ، وضرب بالسوط عن أمره ،  
وسجنه وقتاً ، ثم سرحه وعاد إلى الأندلس ، وأقام بها يسيراً ، ثم انصرف  
إلى المشرق ، فتوقف بالجزائر ، وتوفي بها في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين  
وخمسماية .

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي  
يكنى أبا عبد الله ، ويعرف ببلده مالقة بالمعتم .

### حاله

كان طبقة من طبقات الكفاة ، ظرفاً ورؤاء وعارضة وترتيباً ، تجلّل  
بفضل شهرة أبيه ، وجعل بعض المترفين من وزراء الدول بالمغرب أيام  
وجهته إليه ، صُحبة الشيخ الصالح أبيه في غرض السفارة ، مالا عريضاً  
لينفقه في سبيل البر ، فبنى المدرسة غربى المسجد الأعظم ، ووقف عليها  
الرباع ، وابتنى غيرها من المساجد . فحصلت الشهرة ، ونبه الذكر ،  
وتطور ، ورام العروج في مدارج السلوك ، وانقطع إلى الخلوة ، فنصّلت  
الصبغة ، وغلبت الطبيعة ، وتأثّل له مال جم ، اختلف في سبب اقتنايه ،

[ وأظهر ]<sup>(١)</sup> التجرُّمُ الرَّهْفُ الجوانبَ بالجاه العَرِيض ، والحِرصُ الشَّدِيد ، والمُسَامَحَةُ في بابِ الوَرَع ، فَتَبَنَّنَ به نعيما من ملبس ومطعم وطيب وترَفُّه ، طارد به اللَّذَّةُ ما شاء في باب النُّكاحِ اسْتِمْتَاعَا وذَوَاقًا يَتَّبِعُ رايد الطَّرْفِ ، وَيُقَلِّدُ شاهد السَّمْعِ ، حتَّى نُعِيَ عليه . ووُلِيَ الخطابة بالمسجد الأعظم بعد أبيه ، فأقام الرسم ، وأوسع المنبر ما شاء من جَهْوَرِيَّةٍ وعارضةٍ ، وتسوَّرَ على أعراضٍ<sup>(٢)</sup> ، وألفاظ في أسلوب ناب عن الخشوع ، عريق في نسب القِحَّة . ثم رَحَلَ إلى المشرق مرة ثانية ، وكرَّ إلى بلده ، مليحَ الشَّيْبَةِ بادی الوقار ، نبیه الرُّتْبَةِ ، فتولى الخطابة إلى حين وفاته .

#### مشيخته

حسباً قيَّدته من خطِّ ولده أبي الحسن ، وارثه في كثير من خلاله ، وأغلبها الكفاية . فمنهم والده رحمه الله . قرأ عليه وتأدب به ، ودوَّن في طريقه ، حسباً يتقرر ذلك . ومنهم الأستاذ أبو محمد بن أبي السداد الباهلي ، ومنهم الشيخ الراوية أبو عبد الله بن عيَّاش ، والخطيب الصالح أبو عبد الله الطَّنَجَالِي ، والخطيب الصالح أبو جعفر بن الريات ، والأستاذ ابن الفخار الأركُنِيُّ ، والقاصي أبو عمرو بن منظور ، والأستاذ ابن الزبير وغيرهم ، كابن رُشيد ، وابن خميس ، وابن بُرطال ، وابن مَسْعَدَةَ ، وابن ربيع ، وبالمشرق جماعة اختصرتهم لطولهم .

#### توالياه

وتسوَّرَ على التَّأليفِ ، بفِرط كفايته ، فمما يُنسبُ إليه كتاب :

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقط في الإسكوريال .

( ٢ ) وردت في المخطوطين ( أغراض ) ، والتصويب أرجح بالنسبة للمعنى والسياف .



«التجر الربيع في شرح الجامع الصحيح» . قال . منه ما جرّده من المبيضة .  
ومنه ما لم يسمح الدهر بإتمامه . وكتاب بهجة الأنوار . وكتاب الأسرار ،  
وكتاب «إرشاد السائل لنهج الوسائل»<sup>(١)</sup> ، وكتاب بغية السالك في أشرف  
المسالك في التصوف . وكتاب «أشعة الأنوار في الكشف عن ثمرات الأذكار» .  
وكتاب النّفحة القدسيّة ، وكتاب «غنية الخطيب بالاختصار والتّقريب»  
في خطب الجُمع والأعياد ، وكتاب «غرايب النّجب في رغائب الشّعب» ،  
شعب الإيمان ، وكتاب في مناسك الحج . وكتاب «نظم سننك الجواهر في  
جيد معارف الضُّدور والأكابر» ، فهرسة تحتوى على فوايد من العلم  
وما يتعلق بالرواية ، وتسمية الشيوخ وتحرير الأسانيد .

### دخوله غرناطة

دخلها مرات تشدّد عن الإحصاء . ولد عام ثمانية وسبعين وستاية ،  
وتوفى بمالقة في صبيحة ليلة النصف من شعبان عام أربعة وخمسين وسبعماية .

### محمد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي

يكنى أبا بكر ، ويعرف بالطنجالي ، ولد الشيخ الولي أبي عبد الله .

### حاله

من ذيل تاريخ مالقة للقاضي أبي الحسن بن الحسن . قال ، كان هذا  
العالم الفاضل من يجمع بين الدراية والرّواية ، والتراث<sup>(٢)</sup> والاكتساب .  
وعُلُو الانتساب ، وهو من القوم الذين وصلوا الأصالة بالصّول ، وطول

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( المسائل ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( والثراء ) .

الْأَلْسِنَةُ بِالطَّوْلِ . وَهَلُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ، أَثَرُ الشُّمُوحِ يَبْرُقُ مِنْ أَنْفِهِ ، وَنَسِيمُ الرُّسُوحِ يَغْبِقُ مِنْ عَرْفِهِ . وَزَاجِرُ الصَّلَاحِ يُؤْمِي بِطَرْفِهِ ، فَتَحَالُهُ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ذَا لَمَمٍ ، وَفِي خَلْقِهِ دِمَائَةٌ ، وَفِي عِرْزِيْنِهِ شَمَمٌ . وَوَصَفَهُ بِكَثِيرٍ مِنْ هَذَا النَّمَطِ .

وَمِنْ « الْعَايِدِ » : كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّفَنُّنِ فِي الْمَعَارِفِ وَالتُّهْنَمِ بِطَلِبِهَا ، جَمَعَ بَيْنَ الرُّوَايَةِ وَالدُّرَايَةِ وَالصَّلَاحِ . وَكَانَتْ فِيهِ خِفَّةٌ ، لَفَرَطٌ صِدْقَةٌ وَسَدَاجَةٌ وَفَضْلٌ رُجُولَةٌ<sup>(١)</sup> بِهِ ، بَارِعُ الْخَطِّ ، حَسَنُ التَّقْيِيدِ ، مَهْيَبٌ جَزَلًا ، مَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ التَّوَاضُعِ ، يَحِبُّهُ النَّاسُ وَيَعْظُمُونَهُ . خُطِبَ بِالْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ مِنْ مَالِقَةِ ، وَأَقْرَأَ بِهِ الْعِلْمُ .

#### مَشِيخَتُهُ

قَرَأَ عَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَاهِلِيِّ ، وَأَبِيهِ الْوَلِيِّ الْخَطِيبِ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَرَوَى عَنْ جَدِّهِ أَبِي جَعْفَرٍ ، وَعَنْ الرَّوَايَةِ الْأُسْتَاذِ الْكَبِيرِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَالرَّوَايَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشٍ ، وَالْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ السَّكُونِ ، وَغَيْرِهِمْ مَنْ يَطُولُ ذِكْرُهُ ، مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ .  
وَفَاتَهُ : تَوَفَّى بِمَالِقَةِ فِي أَوَّلِ صَفَرٍ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ [ وَكَانَ عُمرُهُ ]<sup>(٢)</sup> نَحْوًا مِنْ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً .

#### مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَيْمُونِ الْخَزْرَجِيِّ

يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَيَعْرِفُ بِأَبِي أَسْلَمٍ ، لِكَثْرَةِ ضُدُورِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ عَنْهُ ، مُرْسِي الْأَصْلِ ، وَسَكَنَ غَرْنَاطَةَ وَوَادِي آشَ وَالْمَرْيَةَ .

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( وَجُولَةِ ) .

( ٢ ) أَضَفْنَا هَذِهِ الزِّيَادَةَ لِنَسْتَقِيمَ السِّيَاقَ .

## حاله

من كتاب « المؤمن »<sup>(١)</sup> : كان ذم الأخلاق ، قبل أن يخرجه شيء من [مُضَيِّقات الصدور]<sup>(٢)</sup> يشارك في العربية ، والشعر النازل عن الدرجة الوسطى ، لا يخلو بعضه عن كُحْن . وكان يتعيش من صناعة الطّب . وَجَرَتْ له شهرة بالمعرفة [تَرْفَعُ به بتلك الصُّنَاعَة على حَدِّ شهرة ترك النصيحة فيها ، فكانت شُهْرَتُهُ بالمعرفة ترفع به]<sup>(٣)</sup> . وشُهْرَتُهُ بترك النصيحة تُنْزِلُهُ ، فيمرُّ بين الحالتين بِشَطَفِ العيش ، وَمَقْتِ الكافة إِيَّاه .

قلت ، كان لا أَسْلَم ، طَرَفاً في المعرفة بطُرُق العلاج ، فسيح التجربة ، يشارك في فنون ، على حال غريبة من قِلَّة الظُّرف ، وجَفَاء الآلات ، وخَشْنِ الظاهر ، والإزراء بنفسه وبالثاس ، متقدِّم في المعرفة بالخُصوم ، يُقصد في ذلك . وله في الحرب والحيل حكايات ، قال صاحبنا أبو الحسن ابن الحسن : كانت للحكيم لا أَسْلَم خَنْزٌ مُخْبَأٌ ، في كَرَم كان له بالمرية عَثَرَ عليها بعض الدُّعرة ، فسرقتها له . قال ، فعمد إلى جرةٍ ومَلَأَهَا بخمر أخرى ، ودفنها بالجهة ، وجعل فيها شيئاً من العقاقير المُسَهِّلات<sup>(٤)</sup> . وأشاع أن الخمر العتيقة التي كانت له لم تُسرق ، وإنما باقية ، بموضع كذا . فعمد إليها أولئك الدُّعرة ، وأخذوا في استعمالها ، فعادت عليهم بالاستِطلاق القبيح المهلك . فقصدوا الحكيم المذكور . وعرضوا عليه ما أصابهم . فقال لهم إِيَّاه . أدُّوا إلى ثمن الشَّربة . وحينئذ أَسْرَعُ لكم في

( ١ ) وعنوانه الكامل « المؤمن على أنباء أبناء الزمن » من تأليف أبي البركات ابن الخاج البليق ، من شيوخ ابن الخطيب الأثريين .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ضيق الصدر ) .

( ٣ ) ما بين الخاصرتين وازد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( المسهلة ) .

الدواء ، ويقع الشفا بحول الله . فجمعوا له أضعاف ما كان يساويه خمره ،  
وعالجههم حتى شفوا بعد مشقة . وأخباره كثيرة .  
وفاته : توفي عقب إقلاع الطاغية ملك برجلونة عن المرية عام  
[ تسعة ] <sup>(١)</sup> وسبعماية . وخلفه ابن كان له يسمى إبراهيم ، ويعرف بالحكيم ،  
وجرى له من الشهرة ما جرى لأبيه ، مرت عليه ببخت وقبول ، وتوفي بعد  
عام خمسين وسبعماية .

### محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري

جَيَّانِي الْأَصْل مَالَقِيهِ ، يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَيَعْرِفُ بِالشُّدَيْدِ عَلَى بَنِيهِ  
التَّبَصُّغِيرِ ، وَهُوَ كَثِيرُ التَّرَدُّدِ وَالْمُقَامِ بِحَضْرَةِ غرناطة .

#### حِوَالِهِ

من أهل الطُّلُبِ والذِّكَا وَالظُّرْفِ وَالْخُصُوصِيَّةِ ، مَجْمُوعٌ خِلَالٍ مِنْ خُطِّ  
حَسَنِ وَاضْطِّالَاعٍ بِحَمْلِ كِتَابِ اللَّهِ . بُلِّبِلَ دَوَّحُ السَّبْعِ الْمَثَانِي ، وَمَا شَطَّةُ  
عُرُوسِ أَبِي الْفَرَجِ الْجُوزِيِّ ، وَآيَةُ صُقْعِهِ فِي الصَّوْتِ ، وَطِيبُ النَّعْمَةِ ،  
اِقْتَحَمَ لَذَلِكَ دَسُوتَ الْمُلُوكِ ، وَتَوَصَّلَ إِلَى صُحْبَةِ الْأَشْرَافِ ، وَجَرَّ أَذْيَالُ الشَّهْرَةِ .  
قَرَأَ الْقُرْآنَ وَالْعَشْرَ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ ، أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ بِالْعُدُوَّةِ ، وَدَنَا مِنْهُ  
مَحَلُّهُ ، لَوْلَا إِشَارُ مَسْقَطِ رَأْسِهِ . وَتَقَرَّبَ بِمِثْلِ ذَلِكَ إِلَى مُلُوكِ وَطْنِهِ ،  
وَصَلَّى التَّرَاوِيحَ بِمَسْجِدِ قَصْرِ الْحَمْرَاءِ ، غَرِيبِ الْمَنْزَعِ ، عَذْبُ الْفِكَاهَةِ .

( ١ ) وَرَدَ مَكَانُهَا بَيَاضٌ فِي الْمَخْطُومَيْنِ . وَالْحَادِثُ الَّذِي يُشِيرُ إِلَيْهِ ابْنُ الْخَطِيبِ هُوَ قِيَامُ خَايْمِ  
الثَّانِي مُلِكِ أَرَاغُونِ ( وَعَاصِمَتُهَا يَوْمَئِذٍ بَرِثْلُونَةُ أَوِ بَرِجْلُونَةُ ) وَبَغَزُوا ثَغَرَ الْمَرِيَّةِ فِي سَنَةِ ٧٠٩ هـ ( ١٣٠٩ م )  
وَذَلِكَ بِاتِّفَاقٍ مَعَ مُلِكِ قِشْتَالِهِ فَرَنْدُو الرَّابِعِ الَّذِي قَامَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ وَبَغَزُوا الْجَزِيرَةَ الْخَضْرَاءَ وَجَبَلِ  
طَارِقَ . وَلَكِنْ جَنْدُ الْأَنْدَلُسِ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَهْزِمُوا الْجَيْشَ الْأَرَاغُونِيَّ وَرَدَّهُ عَنِ الْمَرِيَّةِ وَبَذَلَ نَجْتٍ مِنْ  
خَطَرِ السَّقُوطِ ( رَاجِعْ كِتَابِي نَهَايَةُ الْأَنْدَلُسِ وَتَارِيخُ الْعَرَبِ الْمُتَنَعِمِينَ : ( الْعِلْبَةُ الثَّلَاثَةُ ص ١١٥ وَ ١١٦ ) .

ظريف المجالسة ، قادرٌ على الحكايات ، مستورٌ جَمى الوقار ، مُلَبٌّ داعى .  
الانبساط ، على استرجاعٍ واستقامة ، مبرور الوفاة ، مُنَوِّه الإنزال ، قُلْدُ  
شهادة الديوان بمالقة ، مُعَوَّلًا عليه فى ذلك . فكان مَغَارِ جَبِل<sup>(١)</sup> الأمانة ،  
صَلِيب العود ، شامخًا ، صادقَ النَّزاهة ، لوحًا لِلألقاب ، مُحَرِّزًا للعمل .  
وَوُلَّى الحِسْبَةَ بمالقة حرسها الله تعالى ، فخاطبته فى ذلك أَدَاعِيهِ ، وأشير  
إلى قوم من أجداده ، وأولى الحَمْلَ عليه بما نصه :

يا أيها الْمُحْتَسِبُ الجَزَلُ      ومن لديه الجَدُّ والهَزْلُ  
تُهنِّيك والشكر لمولى الورى      ولايةٌ ليس لها عَزْلُ

كتبْتُ أيها المحتسب ، المنتمى إلى النزاهة المنتسب ، أهْنِيكَ ببلوغ  
تَمْنِيكَ ، وأحذرك من طمع نفسٍ بالغرور تُمْنِيكَ . فكأنى وقد طافت  
بركابك الساعة ، ولزم لأمرِكَ السَّمْعَ والطَّاعَةَ ، وارتفعت فى مصانعتك  
الطَّماعَة ، وأخذت أهل الرُّيب بَغْنَةً كما تقوم الساعة . ونَهَضَتْ تَقَعْدُ  
وتقيم ، وسكوْتُكَ الريح العقيم ، وبين يديك القِسْطُاسُ المُسْتَقِيم ، ولا بُدَّ  
من شَرِكٍ يُنْصَبُ ، وجماعة على ذى جاه تَتَعَصَّبُ ، وحالة كَيْتٍ بها الجَناب  
الأَخْصَبُ ، فإن غَضَضْتَ طَرْفَكَ . أَمِنْتَ عن الولاية صَرْفَكَ . وإن ملأت  
ظَرْفَكَ ، رَحَلَتْ عنها حَرْفَكَ . وإن كَفَفْتَ فيها كَفَّكَ . حَفَّكَ العَزْ  
فيمن حَفَّكَ . فكن لِقَالِ المَجْبَنَةِ قَالِيًا ، ولحُوتِ السَّلَّةِ سَالِيًا . وابدِ  
لدقيق الحَوَارَى زُهْدَ حَوَارَى ، وازهد فيما بأيدي الناس من العَوَارَى .  
وسِرْ فى اجتنابِ الحُلُو<sup>(٢)</sup> على السبيل السَّوَا . وارفُضْ فى الشُّوَا<sup>(٢)</sup> دواعى  
الأهْوَ . وكن على المهرَّاس . وصاحب فريد الرأس . شديد المَرَّاس . وثِيبُ

( ١ ) وردت فى الإسكوريال ( جبل ) والتصويب من الزيتونة .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . ووردت فى الزيتونة على التوالى : الحلوى . الشوى . الأهوى .

على بايع طبيخ الأعراس ، ليثاً مزهوب الافتراس ، وأدب أطفال السوق في السوق ، سيماً من كان قبل البلوغ والسُّبوق ، وصمّم في استخراج الحقوق ، والناس أصناف ، فمنهم خسيس يطمع منك في إكّلة ، ومُستَعِدّ عليك بوكزة أو ركّلة . وحاسدٌ في مطية تركب ، وعطيّة تُسكّب ، فاخفض للحاسد جناحك ، وسدّد إلى حربه رماحك ، وأشبع الخسيس منهم مَرَقَةً دَسِمةً فإنه حنقٌ ، ودس له فيها عظماً لعله يَحْتَنِق ، واحفر لشريرهم حُفْرَةً عميقة . فإنه العدو حقيقة ، حتى إذا حصّل ، وعلمت أن وقت الانتصار قد وصل . فأوقع وأوجع . ولا ترزع ، وأولياه من [حزب] <sup>(١)</sup> الشيطان فأفجع ، والحق أقوى ، وإن تغفؤ أقرب للتقوى . سدّدك الله إلى غرض التوفيق ، وأعلّقنا من الحق بالسبب الوثيق ، وجعل قدومك مقروناً برخص اللحم والزيت والدقيق . بمنّه وفضله .

### مشيخته

قرأ القرآن على والده المُكْتَب النصوح رحمه الله ، وحفظ كتباً كرسالة أبي محمد بن أبي زيد . وشهاب القضاء ، وفصيح ثعلب <sup>(٢)</sup> . وعرض الرسالة على ولي الله أبي عبد الله الطنجالي . وأجازه . ثم على ولده الخطيب أبي بكر . وقرأ عليه من القرآن ، وجوّد بحرف نافع على شيخنا أبي البركات . وتلا على شيخنا أبي القاسم بن جزي . ثم رَحَلَ إلى المغرب ، فلقى الشيخ الأستاذ الأوحّد في التلاوة . أبا جعفر الدراج . وأخذ عن

( ١ ) هذه الرّيادة من الرّبتونة .

( ٢ ) رسالة ابن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة ٣٨٩ هـ . من أشهر متون الفقه المالكي .  
« كذا » « الشّهاب » ، لأنّ عبد الله الخضاعي الشافعي المصري المتوفى سنة ٤٥٤ هـ من كتب الحديث . واه  
« مسند المغرب » في الحديث أيضاً . وكتاب الفصيح أو فصيح ثعلب من كتب اللغة والبلاغة  
لأنّ نعبس أحمد بن زيد بن ثعلب اللغوي النحوي المتوفى سنة ٢٩١ هـ .

الشَّريف المُقَرِّى أَبِي العباس الحسنى بسبَّته ، وأَذْرَكَ أبا القاسم التَّجِيبِي ، وتلا على الأستاذ أَبِي عبد الله بن عبد المنعم ولازمه ، واختصَّ بالأستاذ ابن هاني السَّبَّي ، ولقى بفاس جماعةً كالفقيه أَبِي زَيْد الجَزُولِي ، وخَلَفَ الله المجاصِي ، والشيخ أبا العباس المِكناسِي ، والشيخ البقية أبا عبد الله بن عبد الرازي ، وقرأ على المُقَرِّى الفَدَّ الشَّهير في التَّرْنَم بِالْحان القرآن أَبِي العباس الزَّواوي سَبْعَ خَتَمات ، وجمع عليه السَّبْع ، والمُقَرِّى أَبِي العباس بن حِزْبِ الله ، واختصَّ بالشيخ الرئيس أَبِي مُحَمَّد عَبْد المُهمِن الحَضْرِي .

### شعره

من شعره ما كَتَبَ به إلى وزير الدولة المَغْرِبِيَّة في غرض الاستِلفاف :

يا من به أبدأ عُرِفْتُ ومن أنا      لولاه لي دامتْ عُلاه وداما  
لا تأخذنك في الشَّدِيدِ لومةً      فشُخِصَ نَشَانُهُ بِفَضْلِكَ قاما  
رَبُّنْهُ عَلَّمْتُهُ أَدَبُتْهُ      قَدَّمْتُهُ لِلْفَرَضِ مِنْكَ إماما  
فجزاك ربُّ الخلق خيرَ جزاية      عني وبوأك الجِئنانُ مُقاما

وهو الآن بالحالة الموصوفة ، مستوطناً حضرة غرناطة . ونالياً الأعشار القرآنية ، بين يدي السلطان أعزَّه الله ، مرفَّع الجانب ، معزَّز الجِراية بولايته أخباس المدرسة ، أطروفة عُصره . لولا طَرَشُ نَقْصِ الأُنس به ، نفعه الله .

ولد بمالقة في عاشر ربيع الأول من عام عشرة وسبعماية .

ومن الغرباء في هذا الاسم

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري

السُّبُتِيُّ الدَّارُ ، الغرناطي الاستيطان ، يكنى أبا الحسين ، ويعرف  
بالتلمساني .

### حاله

طُرِفَ في الخير والسلامة ، مُعْرِق في بيت الصُّون وانفضيلة ، مُعِمٌّ<sup>(١)</sup>  
تَحْوُل في العدالة ، قديم الطَّلِب والاستعمال ، معروف الحق ، ملبح البَسْط ،  
حُلُو الفكاكة ، خفيف إلى هيعة الدُّعابة ، على سَمْتٍ ووقار ، غَزِلٌ ،  
لَوْذَعِي ، مع السَّيرِجَاعِ وامْتِسَاكٍ ، مُتَرَفٌ ، عَزِيقٌ في الحضارة ، مؤثر للراحة ،  
قليل التَّجَلُّد ، نافرٌ عن الكَدِّ ، مُتَّصِل الاستعمال ، عَرِيضُ السَّعادة في باب  
الولاية ، محمول على كَتَدِ المبررة ، جارٍ على سُنَنِ شيوخ الطَّلِبَة والمُقْتَاتِين  
من الأَرْزَاقِ المُقَدَّرَةِ ، أولى الخُصُوصِيَّة والضُّبُط ، من التَّظَاهِرِ بِالْجَاهِ  
على الكِفَايَةِ . قَدِمَ على الأَنْدَلُس ثمانية عشر وسبعماية ، فمهد كَنْفَ القَبُولِ  
والاستعمال ، فوُتِيَ الحِسْبَةُ بغرناطة ، ثم قُلِّدَ تنفيذ الأَرْزَاقِ ، وهي الخُطَّةُ  
الشرعية ، والولاية المُجَدِّدَةِ ، فاتَّصَلَتْ بها ولايته . وناب عَنِّي في العَرَضِ  
والجواب بمجلس السلطان ، حميدُ المنأى في ذلك كله ، يقوم على كتاب الله  
حِفْظاً وَتَجْوِيداً ، طَيِّبُ النُّعْمَةِ . راوياً مُجَدِّثاً . إخبارياً ، مُرتاحاً لِلْأَدَبِ ،  
ضارباً فيه بِسَهْمٍ . يقوم على كُتُبِ السَّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ . فذاً في ذلك . قرأه  
بالمسجد الجامع للجمهور . عند لحاقه بغرناطة ، مُعرباً به عن نفسه . منبهاً  
على مكانه . فزعموا أَن رجلاً فاضتْ نفسه وجداً لَشَجْوِ نَعْمَتِهِ . وحسن

(١) مع ، أعنى الذي يعم بخيره الناس .



إلقاؤه . وقرأ التراويح بمسجد قصر السلطان إماماً به ، واتسم بمجلسه  
بالسلامة والخير ، فلم تُؤثر عنه في أحد وقعة ، ولا بدّرت له ، في الحمل  
على أحد بنت شفه .

### مشيخته

منهم الشريف أبو علي الحسن بن الشريف أبي التُّقا طاهر بن أبي الشرف  
ربيع بن علي بن أحمد بن علي بن أبي الطاهر بن حسن بن موهوب بن  
أحمد بن محمد بن طاهر بن أبي الشرف الحسن بن علي بن محمد بن علي  
ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي  
ابن أبي طالب . ومنهم والده المترجم به ، ومنهم أبوه وجدّه ، ومنهم  
الأمير الصالح أبو حاتم أحمد بن الأمير أبي القاسم محمد بن أبي العباس  
أحمد بن محمد العزّقي ، والمُقرّي أبو القاسم بن الطيب ، وإمام الفريضة  
أبو عبد الله محمد بن محمد بن حُرَيْث ، والأستاذ مُلْحِقُ الأبناء بالآباء أبو إسحق  
الغافقي ، والكاتب النَّاسِكُ أبو القاسم خلف بن عبد العزيز القبتوري ،  
والأستاذ المُعَمَّرُ أبو عبد الله بن الخضار ، والخطيب المحدث أبو عبد الله  
ابن رُشَيْد ، والخطيب الأديب أبو عبد الله الغُمّاري ، والأستاذ أبو البركات  
الفضل بن أحمد القنطري ، والوزير العابد أبو القاسم محمد بن محمد  
ابن سهل بن مالك ، والولي الصالح أبو عبد الله الطنجالي ، والخطيب  
الصالح أبو جعفر بن الزيات ، والقاضي الأعْدَلُ أبو عبد الله بن بُرْطال ،  
والشيخ الوزير المعمر أبو عبد الله بن ربيع ، والصوفي الناضل أبو عبد الله  
ابن قَطْرال ، والأستاذ الحسابي أبو إسحق البرغواطى . هؤلاء لقيهم وقرأ  
وسمع عليهم . ومن كتب له بالإجازة ، وهم خلق كثير . كخال أبيه ،  
الشيخ الأديب أبي الحكم مالك بن المرحّل ، والخطيب أبي الحسن فضل

ابن فضيلة ، والأستاذ الخاتمة أبي جعفر بن الزبير ، والعدل أبي الحسن ابن مَسْتَقُور ، والوزير المُعمر أبي محمد بن سِمَاك ، والخطيب أبي محمد مولى الرئيس أبي عُثْمَن بن حَكَم ، والشيخ الصالح أبي محمد الحَلَّاسِي ، والقاضي أبي العباس بن الغَمَّاز ، والشيخ أبي القاسم الحضرمي اللِّبَيْدِي ، والعدل المُعمر الراوية أبي عبد الله بن هرون ، والمحدث الراوية أبي الحسن القَرَّافِي ، وأبي إِسْحَاق إبراهيم بن أحمد بن عبد المحسن بن هبة الله بن أبي المنصور ، والإمام شرف الدين أبي محمد الدُّمِيَّاطِي ، وبهاء الدين بن النَّحَّاس ، وقاضي القضاة تقي الدين بن دَقِيق العِيد ، وضياء الدين أبي مهدي عيسى بن يحيى بن أحمد ، وكتب في الإجازة له :

ولدتُ لعام من ثلاث وعشرة      وستٌ مِثْنِ هِجْرَةٍ لمحمد  
تَطَوَّقْتُ قَدْماً بالحجاز وإنني      بمصر هو المَرْبِيُّ وَسَبْتُهُ مَوْلِدُ

إلى عالم كثير من أهل المشرق ، يشق إحصاؤهم . قد ثبت معظمهم في اسم صاحبه أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي رحمه الله .

#### محنته

نالته محنة بجرى الأمور الاشتغالية وتبعاتها ، قال الله فيها لعثرته لغاً ، فاستقلَّ من النكبة ، وعاد إلى الرتبة . ثم عَفَّتْ عليه بآخرة ، فهلك تحت بَرَكِهَا بعد مناهزة التسعين سنة . نفعه الله .

ولد عام ستة وسبعين وستماية . وتوفي في شهر محرم من أربعة وستين وسبعماية .

محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف بن قطرال الأنصاري

من أهل مرآش ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن قطرال .

## حاله

من « العايد » : كان رحمه الله فاضلاً صوفياً، عارفاً ، متحدثاً ، فقيهاً ، زاهداً ، تجرداً عن ثروة معروفة ، واقتصر على الزهد والتخلى ، وملازمة العبادة ، والغروب عن الدنيا . وله نظم رائق ، وخطٌ بارع ، ونشر بليغ ، وكلام على طريقة القوم . رفيع الدرجة ، على القدر . شرح قصيدة الإسرائيل ، بما يشهد بفسوخ قدمه ، وتجوّل في لقاء الأكابر على حال جميلة من إيثار الصمت والانتقياض والحشمة . ثم رحل إلى المشرق حاجاً صدر سنة ثلاث وسبعماية .

## مشيخته

من شيوخه القاضي العالم أبو عبد الله محمد بن علي ، والحافظ أبو بكر بن محمد المرادي . والفقير أبو فارس الجروى ، والعلامة أبو الحسين بن أبي الربيع ، والعدل أبو محمد بن عبيد الله . والحاج أبو عبد الله بن الخضار . وأبو إسحق التلمساني . وأبو عبد الله بن خميس . وأبو القاسم بن السكوت . وأبو عبد الله بن عيَّاش . وأبو الحسن بن فضيلة . وأبو جعفر بن الزبير ، وأبو القاسم بن خير . هؤلاء كلهم لقيهم . وأخذ عنهم . وكتب له بالإجازة جملة ، كالقاضي أبي علي بن الأخوص ، وأبي القاسم العزّي . وأبي جعفر الطنجالي . وصالح بن شريف . وأبي عمرو الداري . وأبي محمد بن الحجّام . وأبي بكر بن خبيش ، وأبي يعقوب بن عقاب . وعز الدين الجداي . وفخر الدين بن البخاري ، وابن طرخان . وابن البواب . وأمين الدين بن عساكر . وقطب الدين بن القسطلاني . وغيرهم .

شعره .

وأما شعره فكثير بديع . قال شيخنا القاضي أبو بكر بن شبرين كتبت

إليه :

يا مُعمل السَّير أَىِّ إعمال سلِّم على الفاضل ابن قَطْرال

من أبيات راجعني عنها بأبيات منها :

زارَتْ فَأَزَّرَتْ بِمَسْكٍ دَارَيْنِ تَفْتَنُ لِلْحَسَنِ فِي أَفَانَيْنِ

ومثلُها في شَتَّى محاسنها ليست يَبْدُع من ابن شبرين

توفى بحرم الله عاكفاً على الخير وصالح الأعمال ، مُعرضاً عن زُهرة

الحياة الدنيا ، إلى أن اتصل خبر وفاته ، وفيه حكاية ، عام تسعة وسبعماية

ودخل غرناطة برسم لقاء الخطيب الصالح أبي الحسن بن فضيلة .

وغير ذلك .

الْأَعْمَالُ فِي هَذَا الْإِسْمِ وَأَوَّلُ الْأَصْلِيَّاتِ

محمد بن أحمد بن محمد بن الأكل

يكنى أبا يحيى .

حاله

شيخٌ حسن الشَّيْبَةِ ، شامل البياض ، بعيدٌ مدى الذَّقْنِ . خَدُوعُ الظَّاهِرِ ،

خَلُوبُ اللَّفْظِ ، شديدُ الهوى إلى الصُّوفِيَّةِ . وَالْكَفِّ بِإِطْرَاءِ الْخَيْرِيَّةِ ،

سَيِّئاً عِنْدَ فَقْدَانِ شُكْرِ الْوَلَايَةِ ، وَجِمَاحِ الْحُطُوءِ . مِنْ بَيْتِ صَوْنٍ وَحْشَمَةٍ ،

مُبِينٍ عَنْ نَفْسِهِ فِي الْأَغْرَاضِ : مُتَقَدِّمٌ فِي مَعْرِفَةِ الْأُمُورِ الْعَمَلِيَّةِ . خَائِضٌ

مَعَ الْخَائِضِيِّينَ فِي غَمَارِ طَرِيقِ التَّصَوُّفِ ، وَانْتِحَالِ كَيْمِيَاءِ السَّعَادَةِ ، رَاكِبٌ

مَتْنِ دَعْوَى عَرِيضَةِ فِي مَقَامِ التَّوْحِيدِ ، تُكَذِّبُهَا أَحْوَالُهُ الرَّأْيَانَةُ جُمْلَةً ،

ولا تسلم له منها نبذة . لمعاصاة خلقه على الرياضة واستيلاء الشره ،  
وغلب سلطان الشهوة . فلم يَجْزَ من جعجاعه المبرم فيها إلا استغراق  
الوقت في القواطع عن الحق : والأسف على ما رزته الأيام من متاع الزور ،  
وقنية الغرور ، والمشاحة أيام الولاية ، والشباب الشاهد بالشره ، والحلف  
المتصل بياض اليوم ، في ثمن الخردة باليمين التي تجرُّ فساد الأنكحة ،  
والغضب الذي يقلب العين ، والبدا الذي يضاعف الشين ، مغلوب عليه  
في ذلك ، ناله بسببه ضيق واعتقال ، وتفويت جدّة ، وإطباق روع ،  
وقيد للعذاب ، فالقيت عليه رداي . ونفس الله عنه بسببي ، محوًّا للسيئة  
بالحسنة ، وتوسلاً إلى الله بترك الحظوظ ، والمِنَّة لله جلّ جلاله على ذلك .

### شعره

خاطبني بين يدي نكبتة أو خلفها بما نصه . ولم أكن أظن الشعر مما تلوكه  
جحفلتُهُ ، ولكن الرجل من أهل الكفاية :

راجؤنك بعد الله يا خير مُنجد	وأكرم مأمول وأعظم مُرفد
وأفضل من أملتُ للحدث الذي	فقدتُ به صبري وما ملكتُ يد
وحاشي وكلاً أن يخيب مامل	وقد علقتُ بابن الخطيب محمد
وما أنا إلا عَبْدُ أنعمه النسي	عهدتُ بها يُحني وإنجاح مقصد
وأشرف من حضَّ الملوك على التقي	وأبدي لهم نصحاً وصية مُرشد
وساس الرعايا الآن خير سياسة	مباركة في كل غيب ومشهد
وأعرض عن دُنياه زهداً وإنها	لمظهرة طوعاً له عن تودد
وما هو إلا اللَّيْث والغَيْث إن	أقنى له خايف أوجاء مغناهُ مُجدد
وبحر علوم دُرّه كلماته إذا	رُدَّت في الحفل أيّ تردد

صُقَيْل مَرَأَى الْفِكْرَ رَبُّ لَطَائِفِ  
 بَدِيعُ عُرُوجِ النَّفْسِ لِلْمَلَأِ الَّذِي  
 شَفِيقٌ رَقِيقٌ دَائِمُ الْحَلَمِ رَاحِمٌ  
 صَفُوحٌ عَنِ الْجَانِي عَلَى حِينِ قُدْرَةٍ  
 أَيَا سِيدِي يَا عُمْدَتِي عِنْدَ شِدَّتِي  
 حَنَانِيكَ وَالطُّفْ بِي وَكُنْ لِي رَاحِمًا  
 رَجَاكَ رَجَا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ  
 وَأَمَّاكَ مَضْطَرًّا لِرَحْمَاكَ شَاكِيًا  
 وَعِنْدِي افْتِقَارٌ لَأَنْوَالِ مَوَاصِلًا  
 تَرْفُقُ بِأَوْلَادِ صَغْسَارِ بَكَوْهُمْ  
 وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا إِلَيْكَ تَطْلُعُ  
 أَنْبِلُهُمْ أَيَا مَوْلَايَ نَظْرَةً مُشْفِقِي  
 وَقَابِلِ أَخَا الْكُرْهِ الشَّدِيدِ بِرَحْمَةٍ  
 وَلَا تَنْظُرْنِ إِلَّا لِفَضْلِكَ لَا إِلَى  
 وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَذْنَبْتُ إِنْ تَابْتُ  
 بَقِيتَ بِخَيْرِ لَأَنْوَالِ وَعِزَّةٍ  
 وَسَخَّرَكَ الرَّحْمَنُ لِلْعَبْدِ إِنَّهُ

مَحَاسِنَهَا تُجَلِّي بِحَسَنِ تَعَبُدِ  
 تَجَلَّتْ بِهِ الْأَسْرَارُ فِي كُلِّ مَضْعَدِ  
 وَأَيُّ جَمِيلٍ لِلْجَمِيلِ مَعُودِ  
 يُوَاصِلُ تَقْوَى اللَّهِ فِي الْيَوْمِ وَالْغَدِ  
 وَيَا شِرْبِي مَتَى ظَمِيتِ وَمَوْزِدِي  
 وَرَفَقًا عَلَى شَيْخٍ ضَعِيفٍ مُنْكَدِ  
 دَوَافِكَ يُهْدِي الشَّنَا الْمُجَدِّدِ  
 بِحَالٍ كَحَرِّ الْجَمْرِ حِينَ تَوَقَّدِ  
 لِأَكْرَمِ مَوْلَى حَازٍ أَجْرًا وَسَيِّدِ  
 يَزِيدُ لَوَقْعِ الْحَادِثِ الْمُتَزِيدِ  
 إِذَا مَسَّهُمْ ضَرٌّ أَلِيمُ التَّعَهُدِ  
 وَجُدْ بِالرُّضَا وَانْظُرْ لَشَمْلٍ مُبَدَّدِ  
 وَأَسْعِفْ بِغُفْرَانِ الذُّنُوبِ وَأَبْعَدِ  
 جَرِيمَةٍ شَيْخٍ عَنْ مَحَلِّكَ مُبْعَدِ  
 فَعَاوِدِ لِي الْفَعْلَ الْجَمِيلِ وَجَدِّدِ  
 وَعَيْشِ هَنِي كَيْفَ شِيتِ وَأَسْعِدِ  
 لِمَتْنٍ وَدَاعٍ لِلْمَحَلِّ الْمُجَدِّدِ

وقد وُلِّيَ خُطَطًا نَبِيهَةً ، مِنْهَا خُطَّةُ الْإِشْتَغَالِ عَلَى عَهْدِ الْغَادِرِ الْمُكَايِدِ  
 لِلدَّوْلَةِ ، إِذْ كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ شَيْطَانِهِ وَمُدِّيهِ فِي غِيَّهِ ، وَسَمَاسِيرِ شَعْوَذَتِهِ ،  
 فَلَمْ يَزَلْ مِنْ مُسَيِّطَرِي دِيْوَانِ الْأَعْمَالِ ، عَلَى تَهْوُّرٍ وَاقْتِحَامٍ كَبِيرَةٍ ، وَخُطَّ  
 لَا غَايَةَ وَرَاءَهُ فِي الرِّكََاكَةِ ، كَمَا قَالَ الْمَعْرِيُّ :

تَمَشَّتْ فَوْقَهُ حُمْرُ الْمَنَاسِبَا وَلَكِنْ بَعْدَ مَا مَسِيخَتْ نَعْمًا لَا

استحضرته يوما بين يدي السلطان . وهو غُفْلُ لَفْكَ ما أَشْكَلَ من  
مَعْمَيَّاتِهِ في الأَعْمَالِ عند المطالعة ، فوصل بحال سيئة ، ولما أُغْتِيبَ بسببه ،  
ونعيتُ عليه هُجْنَتَهُ ، أحسن الصُّدْرَ عن ذلك الوَرْدَ ، ونَذَرَ في نفسه ، وقال  
حيّا الله رداة الخطِّ ، إذا كانت ذريعةً إلى دخول هذا المجلس الكريم ،  
فاستُحْسِنَ ذلك ، لطف الله بنا أجمعين .  
توفي عام سبعة وستين وسبعماية .

محمد بن الحسن بن زيد بن أيوب بن حامد النافقي  
يكنى أبا الوليد .

أولَّيته

أُصْلِه من طُليطلة ، انتقل منها جدُّ أبيه ، وسكنوا غرناطة ، وعدوا  
في أهلها .

حاله

كان أبو الوليد طالباً نبيلاً ، نبيلها ، سرياً ، ذكياً ، ذا خطٍّ بارع ،  
ومعرفة بالأدب والحساب ، ونَزَعَ إلى العمل فكان محمود السيرة . مشكور  
الفعل . ووُتِيَ الإشراف في غير ما موضع . قلتُ ، وآثاره في الأملاك المنسوبة  
إليه ، التي من جُملة المُستَخْلَص السلطاني بغرناطة وغيرها ، مما يدل على  
قِدَم ، وتَعَمَّة أصيلة .

توفي بمدينة إشبيلية سنة ثمان وثمانين وخمسماية ، وسنه دون الخمسين .

محمد بن محمد بن حسن النافقي

إشبيل الأصل ، غرناطي المنشأ . يكنى أبا عبد الله . ويعرف بابن  
حسان .

## حـالـه

من « العايد » : كان من أهل السُّرّ والظُّرف والمروعة ، وحسن الخلق .  
تولى الإشراف بغرناطة ، وخطّة الأشغال ، فحسن الثناء عليه . وله أدب  
ومشاركة . حدّثني بعض أسيّاحنا ، قال ، كنت على مائدة الوزير ابن  
الحكيم ، وقد تحدّث بصرف ابن حسان عن عمل كان بيده ، وإذا رُقعة  
قد انتهت إليه أحفظ منها :

لَكُمْ أَيْادٍ لَكُمْ أَيْادٍ كَسَرْتُهَا إِنَّمَا كَثِيرَةٌ  
فَإِنْ عَزَمْتُمْ عَلَى انْتِقَالِي رِيَّةً أَبْغَى أَوْ الْجَزِيرَةَ  
وَلَنْ أَبِيتُمْ إِلَّا مُقَامِي فَنِعْمَةٌ مِنْكُمْ كَبِيرَةٌ

وقال لي بعضهم ، جرى بين ابن حسان هذا ، وبين أحد بني علاق<sup>(١)</sup> ،  
وهم أعيان ، كلام وملاحة<sup>(٢)</sup> فقال ابن حسان ، إنما كان جدكم مولى بني  
أضحى ، وجد بني مشرف ، فاستعدى عليه ، ورفعته إلى الوزير ابن الحكيم  
فيما أظن ، فلما استفهمه عن قوله ، قال أعزك الله ، كنت بالكتّيبين ،  
وعُرض عليّ كتاب قديم في ظهره أبيات حفظتها وهي :

أضحى الزمان بأضحى وهو مبتسم لنوره في سماء<sup>(٣)</sup> المجد إشراق  
فلم يسزل ينتمى للمجد كل فتى تطيب منه مواليس وأعراق  
فإن تُرد شرفاً يمم مُشرفه<sup>(٤)</sup> وإن ترد علق مجد فهو علاق  
فعلم الوزير أن ذلك من نظمه ، ونتيجة بديهته . فعجب من كفايته ،  
وترضى خصمه . وصرفهما بخير . وتوفي في شهر رجب ثلاثة عشر وسبعماية .

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بني غيلان ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( ملاحة ) والتصويب من الزيتونة .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( سناء ) .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( مشرفهم ) .



محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن ابراهيم  
ابن عبد العزيز بن اسحق بن أحمد بن أسد بن قاسم النُميري المدعوب ابن الحاج  
يكنى أبا عمرو ، وقد مر ذكر أخيه

### حاله

تولى خِطَّة الإشراف بِلَوْشَة وَأُنْدَرَشْ<sup>(١)</sup> ومالقة . وُوُلِّيَ النظر في  
مختص ألمرية ، والأعشار الرومية بغرناطة . وكان له خط حسن ، وجودة  
كاملة ، وحُسْنُ خُلُقٍ ، ووَطْأَةٌ أَكْنَافٍ ، تشهد له بجلالة قدره ، ورفيع  
خَطَرِهِ . وصاهر في أعْيَانٍ كالوزير أبي عبد الله بن أبي الحسن [ فاضلٌ ،  
سَرِيٌّ ، متخلِّقٌ ، حسن الضريبة ، متميِّزٌ بخصال متعددة ، من خطٍّ بديع ،  
ونظم ، ومشاركة في فنون ، من طب وتعديل ، وارتياض سماع ، وذكر  
التاريخ . حَجَّ وِجَالٍ في البلاد . ولقى جِلَّةً ، وتولى بالمغرب خُططا نبهية  
علية<sup>(٢)</sup> [ <sup>(٣)</sup> . ثم كَرَّ إلى الأندلس عام ستين وسبعماية ، فاجرى من  
الاستعمال على رَسْمِهِ . ثم اقتضت له العناية السلطانية بإشارتي ، أن يُوَجَّه  
في غرض الرسالة إلى تونس وصاحب مصر ، لما تقدَّم من مُرانِهِ على تلك  
البلاد ، وجولاتِهِ في أَقْطَارِهَا ، وتعرُّفِهِ بملوكها والجلَّة من أهلها ، فأب بعد  
أعوام ، مشكور التصرفات ، جاريا على سُنَنِ الفضلاء ، مضطَّلعا بالأحوال  
التي أُسْنَدَتْ إليه من ذلك . فلم يزل مُعْتَنِي بِهِ ، مُرَشَّحا إلى الخُطط التي تطمح  
إليها نفس مثله ، مُسْنِدا النَّظَرَ في زمام العسكر الغربي إلى ولده ، الذي

( ١ ) سبق التعريف بها ( أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١٥٨ حاشية ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( عملية ) والأولى أرجح وأنسب لسياق .

( ٣ ) الفقرة التي بين الخاصرتين وردت في الزيتونة في أول الترجمة .

يخلفه عند رحلته نايبا عنه ، مُعَزَّزاً ذلك بالمرتبات والإحسان . تولاه الله  
وأعانه

### شعره

مدح السلطان ، وأنشد له في المواليد النبوية . ورفع إلى السلطان  
بحضرتي هذه الأبيات :

مولاي يا خير أعلام السلاطين	ومن له الفضل في الدنيا وفي الدين
ومن له سيرٌ ناهيك من سيرٍ	وافَتْ بأكرم تحسين وتحصين
شرفتَ عبدك تشريفاً له رُتبٌ	فوق النجوم التي فوق الأفق تُعلن
وكان لي موعدٌ مولاي أنجزه	وزاد في العزَّ بعد الرتبة الدُّون
والله ما الشكر مني قاضياً وطرى	ولو أتيتُ به حيناً على حين
ولا الثناء مُوفٍ حقَّ أنعمه	ولو ملأتُ به كل الدَّواوين
لكن دُعائي وحيُّ قد رضىتهما	كفا أفعاله الغر الميامين
وعند عبدك إخلاصٌ يواصله	في خدمةٍ لم يزل للخير تُدنين
وسوف أنصح كل النصيح مغتنما	رضى لإمام له فضيل يُرجَّين
جوزيتَ عنى أمير المسلمين بما	ترضاه للملك من نصرٍ وتمكين
وأنت أكرمُ من ساس الأنسام	ومن عم البلاد بتسكين وتهديد
ومن كبشَل أبي عبد الآله إذا أضحي	الفَخَّار لنا رَحْبُ الميادين
محمد بن أبي الحجَّاج خيرةٌ من	أُهدى إليه مدحا بالسَّعد يحظين
وجهٌ جميل وأفعال تناسبه	ودولةٌ دولَةُ المأمون تُنسين
لازال في السَّعد والإسعاد ما سَجَعَتْ ورق الحمام على قضب البساتين <sup>(١)</sup>	

( ١ ) هذا الشعر وارد في الإسكوريال . وساقط كله في الزيتونة .

## محمد بن عبد الرحمن الكاتب

يكنى أبا عبد الله من أهل غرناطة . أصله من وادي آش

### حاله

كان طالبا نبيها [ كاتبا ] <sup>(١)</sup> جليلا ، جيد الكتابة . كَتَبَ عن بعض أبناء الخليفة أبي يعقوب ، واختصَّ بالسيد أبي زيد بغرناطة ، وبشرق الأندلس ، وكان أثيراً عنده مكرماً . وكان رحمه الله شاعرا ، مطبوعا ، ذا معرفة جيدة بالعَدَد والمساحة ، ثم نَزَعَ عن الكتابة ، واشتغل بالعمل ، فراش فيه ، ووُكِّلَ إشراف بُنَيَات غرناطة . ثم وُكِّلَ إشراف غرناطة ، فكفَّ يده ، وظهرت نصيحته . ثم نُقِلَ إلى حضرة مراكش ، فوُكِّلَ إشرافها مدة ، ثم صُرف عنها إلى غرناطة ، وقُدِّمَ على النظر في المُستخلص إلى أن توفي .

### منأقبه

أشْهَد لما قربت وفاته . أنه كان قد أخرج في صحته وجوازه ، أربعة آلاف دينار من صميم ماله لتتميم القنطرة التي بنيت على وادي شنجيل <sup>(٢)</sup> بخارج غرناطة <sup>(٣)</sup> . وكان قبل ذلك قد بنى مسجد دار القضاء من ماله ، وتأثَّق في بنائه ، وأصلح مساجد عدة ، وفعل خيرا . نفعه الله .

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هو نهر شنيل الذي يخترق غرناطة من شرقها ( enil أو Genil ) . ويسمى أيضا في الجغرافية الأندلسية بنهر شنجيل أو شنجيل من اسمه اللاتيني .

( ٣ ) وردت بعد هذه الكلمة في الزيتونة عبارة ( وشرق الاندلس ) فرائد إسطاها لا . ليست مستقيمة مع السياق . ووجودها هنا حشو لا محل له .

### شعره

من شعره ما كتب به إلى الشيخ أبي يحيى بن أبي عمران وزير الخلافة ،  
وهو بحال شكاية أصابته :

شكوت فأضنى المجدَ بَرَحُ شِكَاتِهِ	وفارق وجه الشمس حسنُ آياته
وعادت بِعَدِيدِكَ الزَّمانُ زمانَةً	تعدَّتْ إلى عَوَادٍ وأَسْـأَاته
وغيض ما للبشر لما تبسَّطت	يدٌ للسُّقْمِ في ساحات كافي كفاته
فكيف بمقصودٍ وصلتَ جناحه	وأَدْهَمَ قد سَرَبَلَتْه بشاته
ومُتَحَنِّ لولاكَ أَدْعَنَ خِبرَةً	وهان على الأيام غَمَزُ قَنَاتِهِ
أَمَعْلَقَ آمالٍ ومُطْمَحِّ هَمِّتي	وواهبُ نفسٍ في عِداد مباته
سَأَسْتَقْبِلُ النِّعَمَ بِبِرِّكَ غَضَّة	ويصْغُرُ ذَنْبُ الدَّهْرِ في حَسَنَاتِهِ
وتسطو عينُ الحق منك بِمُرْهَفٍ	تُراعى الخطوب الجور من فَتِكَاتِهِ
وتطلَّع في أفق الخلافة نيراً	تُطالِعنا الأَقْمار من قَسَمَاتِهِ
حرامٌ على الشكوى اعتياد مظهر	حياة الدُّنا والدين طيَّ حياته
فما عَرَضَتْ في قصده بِمَسَاءَةٍ	ولكن تَرَجَّتْ أن تُرى في عَفَاتِهِ <sup>(١)</sup>

### مشيخته

قال الغافقي ، قرأ بمالقة على الأستاذ أبي زيد السُّهيلي رحمه الله .  
وتوفى بغيرناطة سنة سبع وستماية ودفن بداره بجهة قنطرة القاضي منها  
على ضفة الوادي .

( ١ ) هذا الشعر وارد في الإسكوريال ، وسقط كله في الزيتونة .

محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن الحسن بن عثمان

ابن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر

أوليَّته

قد وقع التَّنْبِيه عليها ويقع بحول الله .

حاله

كان وزيراً جليلاً بعيداً الصيت على الذكر رفيع الهمّة ، كثير الأمل <sup>(١)</sup> .

نباهته

ذكره ابن صاحب الصلاة في تاريخه في الموحدين <sup>(٢)</sup> ، فنبّه على مكانة محمد بن عبد الملك منهم في الرأى والحُظوة ، والأخذ عنه <sup>(٣)</sup> في أمور الأندلس ، وأثنى عليه . وذكره أبو زيد السَّهيلي في شرح السيرة الكريمة ، حتى انتهى إلى حديث كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الموجه إلى هرقل ، وأن محمد بن عبد الملك عاينه عند أذفونش ، مكرماً ، مُفْتَحِراً به . والقضية مشهورة . وأما محلّه من أمداح الشعراء ، فهو الذي مدحه الأديب أبو عبد الله الرُّصافي بقوله :

أبدأً تفيض وخاطراً متوقّداً دعها تَبِتْ قَبَساً على عِلْمِ النَّدَا

وفيه يقول أبو عبد الله بن شرف من قصيدة :

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة ( الأمال ) .

( ٢ ) ابن صاحب الصلاة هو عبد الملك بن محمد بن صاحب الصلاة الباجي المتوفى حول سنة ٦٠٥ هـ ( ١٢٠٨ م ) وكتابه المشار إليه هو كتاب تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين . ونوجد منه قطعة كبيرة مخطوطة بالمكتبة البودلية بأكسفورد ، وقد قام بنشرها الأستاذ عبد الهادي السازوك ببروت سنة ١٩٦٤ )

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( معه ) والتصويب من الزيتونة .

يارحمة الله للرّاجي ونِقمته لكل باغٍ طِغاً عن خيرة الرُّسل  
لم تُبق منهم كفورا دون مَرْقبة مطالعاً منك حَتفا غير مُنفصل  
كما بُزائك لم تترك بأرضهم وحشاً يَفِرُّ ولا طيرا بلا وَجَل  
وكان كثير الصَّيد ، ومرتدّد الغارات .

### مناقبه في الدين

قالوا لما أنشده أبو عبد الله الرُّصافي في القصيدة التي مطلعها :  
لمحلك الترفيع والتعظيم ولوجهك التقديس والتكريم  
حلف ألا يسمعها ، وقال على جايزتكَ ، لكنّ طباعي لا تحتل مثل  
هذا ، فقال الرُّصافي ، ومن مثلك ، ومن يستحق ذلك في الوقت غيرك ،  
فقال له ، دعني من خِداحك أنا وما أعلمه عن نفسي .

### شعره

أنشده صاحب « الطالع » <sup>(١)</sup> ، ولا يذكر له غيره : <sup>(٢)</sup>  
فلا تُظهرن ما كان في الصدر كامناً ولا تتركبن بالغيظ في مَرْكَبٍ وعُر  
ولا تبَحثن في عُذر من جاء تايباً فليس كريماً من يباحث في عُذر  
وؤلى من الأعمال للموحدين كثيراً ، كمُختص حضرة مراکش ، ودار  
السلاح ، وسلا ، وإشبيلية ، وغرناطة ، واتصلت ولايته على أعمال  
غرناطة ، وكان من شيوخها وأعيانها .

### هــ خنته

وعُمل فيه عقد بأن بداره من أصناف الحلّى ، ما لا يكون إلا عند الملوك ،

( ١ ) هو كتاب « الطالع السعيد في تاريخ بنى سعيد » لأبي الحسن علي بن سعيد ، وقد سهقت الإشارة إليه غير مرة .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( قوله ) ، وهو تحريف ، والتصويب بن الزيتونة .

وأنه إذا ركب في صلاة الصبح ، من دار الرُخام التي يجري الماء فيها ، في  
إثني عشر مكاناً ، شوشَّ الناس في الصلاة ، دوى الجلاجل بالبُزاة ،  
ومناداة الصيادين ، ونباح الكلاب ، فأمر المنصور بالقبض عليه ، وعلى  
ابن عمه صاحب أعمال إفريقية أبي الحسين ، في سنة ثلاث وسبعين  
وخمسمائة . ثم رضى عنهما ، وأمر محمد بن عبد الملك أن يكتب بخطه  
كلَّ ما أُخذ له ، فصرفه عليه ، ولم ينقصه منه شيء ، وغرم ما فات له .  
ولد سنة أربع عشر وخمسمائة ، وتوفي بغرناطة سنة تسع وثمانين  
وخمسمائة .

محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن الحسن  
ابن عثمان بن محمد بن عبد الله بن عمار بن ياسر العنسى  
يكنى أبا بكر ، وقه تقلد التعريف بأوليته .

### حاله

قال في « الطالع » ساد في دولة الملثمين<sup>(١)</sup> ، وولَّوه بغرناطة الأعمال ،  
وكانت له دار الرُخام المشهورة بإزاء الجامع الأعظم بغرناطة . قال الغافق  
فيه : شيخ جليل ، فقيه نبيه من أهل قلعة يحص<sup>(٢)</sup> . كان في عداد  
الفقهاء ، ثم نزع إلى العمل ، ووُلِّى إشراف غرناطة في إمارة أبي سعيد  
الميمون بن بدر اللمتوفى . وقال صاحب « المُشهب » وحسب القلعة كَوْن  
هذا الفاضل الكامل منها ، وقد رقم بُرد مجده بالأدب ، ونال منه بالاجتهاد

(١) الملثمون أو أهل اللثام هم المرابطون .

(٢) قلعة يحص أو قلعة بني سعيد ، تقع شمال غرناطة ، وهى بلدة Alcala la Real

الحديثة وقد سبق التعريف بها ( أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١١١ حاشية ) .

والسجّية القابلة ، أعلى سبب ، وله من المكارم ما يُغيّر في وجه كعب  
وحاتم ، لذلك ما قصده الأدياء ، وتهافتت في مدحه الشعراء ، وفيه أقول :

وكان أبو بكر من الكُفّر عصمةً      وردّ به الله الغُواة إلى الحق  
وقام بأمر الله حافظُ أهله      بلين وسبّط في المسيرة والخلق  
وهذا أبو بكر سليل ابن ياسر      بغرناطة ناغاه في الرأى والصدق  
فهذا لنا بالعُرب يَجْنى معالمها      تُباهى الذى أحيا الديانة بالشرق  
وقد جرى من ذكره عند ذكر أبي بكر بن قُزّمان ، ويجرى عند ذكر  
نزهون بنت القِلاعى ما فيه كفاية ، إذ كان مَفْتُوناً بها ، وبِحَمْدِ  
وزَيْنَب بنتِ زياد المؤدّب من أهل وادى آش ، وفيهما يقول :

ما بين زينب عمري      أحثُّ كأسى وحَمْدِ  
وكل نظم ونثر      وحكمة مُستَجْدِ  
وليس إلا عَفَافٌ      يُبَلِّغُ المرءَ قَصْدِ  
ولذلك ما سعى به المخزومى الأعمى ، وقد سَهَا عن رَسْمِ تَفَقُّدِ ، فكَتَبَ  
إلى على بن يوسف فى شأنه بما كان سبب عَزْلِهِ ونكبتِه :

إليك أمير المؤمنين نصيحة      يجوز بها البحر المُجَمَّع شاعر  
بغرناطة ولّيت فى الناس عاملاً      ولكن بما تحويه منه المآزر  
وأنت ما تخفى عليك خَفِيَّةٌ      فسل أهلها فالأمر للناس ظاهر  
وما لإلاه العرش تفنيه حَمْدُ      وزينب والكأس الذى هو دابر

شعره : من ذلك قوله :

يا هذه لا تروى      خداع من ضاق دَرْعِ  
تبسكى وقد قتلتينى      كالسيف يقطر دَمْعِ



وقال عفى الله عنه :

لقد صدعت قلبي حمامة أَيْكَة      أثارت غراماً ما أجَلَّ وأُكْرَمَا  
ورق نسيم الرّيح من نحو أرضكم      ولطف حتى كاد أن يتكلّمَا  
وقال في مذهب الفخر :

فخرنا بالحديث بعد القديم      من معالٍ توارثت كالنجوم  
نحن في الحرب أجبلُ راسيات      ولنا في الندى لطف النسيم  
ولد في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ، وتوفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .

ومن الطاريين في هذا الاسم من العمال

محمد بن أحمد بن المتأهل العبدري

من أهل وادي آش ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

كان رجلاً شديداً الأدمة ، أعين ، كث اللحية ، طرُفاً في الأمانة ،  
شديد الاسترابة بجليسه ، مُخِيناً لرفيقه ، سيء الظن بصديقه : قليل  
المداخلة ، كثير الانقباض ، مُختصر الملبس والمطعم ، عظيم المحافظة على  
النّفير والقِطْمير ، مُستوعب للحضر والتقييد ، أسير محبي وعابد زمام ،  
وجنّيب أمانة ، وحلّس سقيفة ، ورقيب مُشرف . لا يقبل هودة .  
ولا يلبس ريشة ، كثير الالتفات ، متفقداً للآلة ، متممّاً للعمل .

جرى ذكره في بعض الموضوعات الأدبية بسبب شعرٍ خامل نسب إليه  
بما نصه : رجل غليظ الحاشية . معدود في جنس السّائمة والماشية . تليت  
على العمال به سورة الغاشية ، ولم الأشغال السلطانية . فذعرت الجبابة

لولايته ، وأيقنوا بقيام قيامتهم لطلوع آيته ، وفنطوا كل القنوط ، وقالوا جاءت الدابة تُكلمنا ، وهى إحدى الشروط ، من رجل صايم الحسوة ، بعيد عن المصانعة والرشوة ، يتجنب الناس ، ويقول عند المخالطة لهم لا مَساس ، عهدى به فى الأعمال يَخِيط وَيَتَبَر ، وهو يَهْلل ويكَبّر ، ويحسّن ويتبجح ، وهو يسبح ، انتهى . قلت ، ووئى الأشغال السلطانية ، فضم النشر ، وأوصد باب الحيلة ، وبث أسباب الضياع ، وتُرصد ليلا وأصيب بجراحة أخطأته ، ثم عاجلته الوفاة ، فنفس عن أقتاله المُخنق .

شعره : قال يخاطب بعض أثراء الدولة قبل نهايته :

عمادى ملاذى مويلى ومؤملى      ألا انعم بما ترضاه للمتأهل  
وحقق بنيل القصد منك رجاءه      على نحو ما يرضيك يا ذا التفضل  
فأنت الذى فى العلم يُعرف قدره      بخير زمان منه لازلت فيه تعطل  
فهئيت يا مغنى الكمال برتبة      تقرُّ لكم بالسبب فى كل محفل  
توفى عام ثلاثة وأربعين بغرناطة أو قبل ذلك ببسبر ، وله خط حسن ، وممارسة فى الطلب ، وقد توسط المعترك .

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوى

من أهل المريّة ، يكنى أبا بكر .

أوليته

من كتاب « المؤتمن »<sup>(١)</sup> قال . يُشهر بنسبه وأصل سلفه من جهة بيرة<sup>(٢)</sup>

( ١ ) سق التعريف به ( أنظر ص ١٩٥ من هذا المجلد ) .

( ٢ ) بيرة بلدة أندلسية تقع جنوب المصورة الواقعة على نهر المدبرة ، شمال شرق المريّة

إِما من بَجَّانَة<sup>(١)</sup> ، وإِما من البريج<sup>(٢)</sup> ، واستوعب سبب انتقالهم .

### حاله

من « عابد الصلة » ، كان أحد الشيوخ من طبقة ، وصدر الوزراء من نمطه ببِلْدِه ، سراوَة وسماحةً ، ومبرّة<sup>(٣)</sup> وأدباً ولوذعية ودُعابة ، رافع راية الانطباع ، وحايِز قَصَب<sup>(٤)</sup> السبق في ميدان التخلُّق ، مبدول البير ، شايِع المشاركة .

وقال في « المؤتمن » ، كان رجلاً عاقلاً ، عارفاً بأقوال الناس ، حافظاً لمراتبهم ، مُنْزِلاً لهم منازلهم ، ساعياً في حوائجهم ، لا يَصْدرُون عنه إلا عن رضىٍ بحمِل مُداراته . التفت إلى نفسه ، فلم يَنْسِ نصيبه من الدُّل ، ولا أَغْفَلَ من كان يالْفُه في المنزل الخَشِن ، واصلاً لِرَحْمِه ، حاملاً لوطاة من يَجْفُوهُ منهم ، في ماله حظٌ للمساكين ، وفي جاهِه رِفْدٌ للمضطَّرين ، شيخاً ذكياً المُجالسة ، تَسْتَطِيع معاملته ، على يقين أنه يَخْفَى خلاف ما يُظْهر ، من الرجال الذين يصلحون الدُّنيا ، ولا يعلُقُ بهم أهل الآخرة ، لَعَرُوهُ عن النُّخوة والبَطَر ، رحمه الله . تكرَّرت له الولاية بالديوان غير ما مرَّة ، وورد على غرناطة ، وافداً ومادحاً ومُعْزِياً .

مشيخته [وما صندرمه]<sup>(٥)</sup>

قرأ على ابن عبد النور ، وتادَّب به ، وتلا على القاضي أبي علي بن أبي الأخوص أيام قضايه ببِسْطَة ، ونظم رَجْزاً في الفرائض .

- ( ١ ) بجانه وبالإسبانية Pechina ، تقع غربي نهر أندرش وشمال غربي نهر ألمرية . وقد سبق التعريف بها ( المجلد الثاني من الإحاطة ص ١٦٢ حاشية ) .
- ( ٢ ) بلدة من بلاد مقاطعة ألمرية تقع على مقربة من بجانه .
- ( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( مباراة ) .
- ( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( قصبة ) .
- ( ٥ ) الزيادة من الزيتونة .

## شعره

قال الشيخ<sup>(١)</sup> في « المؤتمن » ، كانت له مشاركة في نظم الشعر الوَسَط ، وكان شِعْرُ تلك الحَلْبَةِ الآخِذَةِ عن ابن عبد النور ، كأنه مصوغٌ من شعر شيخهم المذكور ، ومحلُّو عليه ، في ضعف المعاني ، ومِهْنَةُ الألفاظ . تنظر إلى شعره ، وشعر عبد الله بن الصَّايغ ، وشعر ابن شُعبَة ، وابن رُشيد ، وابن عُبيد ، فتقول ذرِّية بعضها من بعض .

فمن ذلك ما نظمه في ليلة سماع واجتماع بسبب قدوم أخيه أبي الحسن من الحجاز :

لهي أجري لاني لك تايب	ولاني من ذنبي إليك لهارب
عصيتك جهلاً ثم جئتُك نادماً	مقراً وقدسدت على المذاهب
مضى زمن بي في البطالة لاهياً	شبابي قد ولي وعمرى ذاهب
فخذ بيدي واقبل بفضلك توبتي	وحقق رجائي في الذي أنا راغب
أخاف على نفسي ذنباً جنيتهُها	وحاشاك أن أشقى وأنت المحاسب
ولاني لأخشى في القيامة موقفاً	ويوماً عظيماً أنت فيه المطالب
وقد وُضع الميزان بالقسط حاكماً	وجاء شهيدٌ عند ذاك وكاتب
وطاشت عقول الخلق واشتد خوفهم	وفرَّ عن الإنسان خلٌّ وصاحب
فما ثمَّ من يُرجى سواك تفضلاً	وإن الذي يرجو سواك لخائب
ومن ذا الذي يُعطى إذا أنت لم تجدْ	ومن هو ذو منْعٍ إذا أنت واهب
عبيدُك يا مولاي يدعوك رغبة	وما زلت غفَّاراً لمن هو تايب

(١) يقصد بها هنا أبو البركات بن الحاج شيخ ابن الخطيب .

دعوتك مضطراً وعفوك واسع  
فأنت المجازى لى وأنت المعاقب  
فهب لى من رحمك ما قدر جوتنه  
وبالجود يا مولاي ترجى المواهب  
توسلت بالمختار من آل هاشم  
ومن نحوه قصداً تحث الركائب  
شفيع الورى يوم القيامة جاهه  
ومنقذ من فى النار والحق واجب  
ومما بلغ فيه أقصى مبالغ الإجادة ، قوله من قصيدة هنا فيها سلطاننا أبا  
الحجاج بن نصر ، لما وفد هو وجملته أعيان البلاد أولها :

يُهنى الخلافة فتحت لك بابها فادخل على اسم الله يُمنا غابها  
منها وهو بديع ، استظرف يومئذ :

يا يوسفياً باسمه وبوجهه اصعد لمنبرها وضمن محرابها  
فى الأرض مكنك الإله كيوسف ولتملكن بربها أربابها  
بلغت بكم آرابها من بعد ما قالت لذلك نسوة ما رابها  
كانت تراود كفوها حتى إذا ظفرت بيوسف غلقت أبوابها

[ قلت ، ما ذكره المؤلف ابن الخطيب رحمه الله ، فى هذا المترجم  
به ، من أنه ينظم الشعر الوسط ، ظهر خلافه : إذا أثبت له هذه المقطوعة  
الآخيرة . ولقد أبدع فيها وأتى بأقصى مبالغ الإجادة كما قال ، وحاز بها  
نظماً أعلى مما وصفه به . وأما القصيدة الأولى فلا خفاء أنها سهلة المأخذ ،  
قريبة المنزع . بعيدة من الجزالة . ولعل ذلك كان مقصوداً من ناظمها  
رحمه الله <sup>(١)</sup> .

توفى ببليده عن سن عالية فى شهر ربيع الآخر عام ثمانية وثلاثين  
وسبعمائة .

( ١ ) وردت هذه الفقرة اى بن الحاصر بن فى مخطوط الإسكندرية . ومن الواضح أنها  
من تعليق الناسخ .

ورثاه شيخنا أبو بكر بن شبرين رحمه الله بقوله :

يا عين سحى بدمع واكف سرب      لحامل الفضل والأخلاق والأدب  
بكيت إذ ذكر الموتى على رجل      إلى بلى من الأحياء منتسب  
على الفقيه أبى بكر تضمه رمس      وأعمل سيرا ثم لم يؤب  
قد كان بي منه وُد طاب مشرعه      ما كان عن رغب كلاً ولا رهب  
لكن ولا على الرحمن محتسبها      في طاعة الله لم يمدق ولم يشب  
فاليوم أصبح في الأجداث مرتهنا      ما ضرت الريح أملودا من الغضب  
إنا إلى الله من فقد الأحبة ما      أشد لذعا لقلب التاكل الوصب  
من الفضائل يسديها ويلحمها      من اللعى بين موروث ومكتسب  
قل فيه أما تصف ركناً لمُنْتَبِذ      روض لمُنْتَجِع أنس لمُعْتَرِب  
باقى على العهد لا تننيه ثانية      عن المكارم فى ورد ولا قُرب  
سهل الخليفة بادی البشر مُنْبَسَط      يلقى الغريب بوجه الوالد الحديب  
كم غير الدهر من حال فقلبها      وحال إخلاصه ممتدة الطنب  
سامى المكانة معروف تقدمه      وقدره فى ذوى الأقدار والرتب  
أكرم به من سجايا كان يحملها      وكلها حسن تنبيك عن حسب  
ما كان إلا من الناس الألى دَرَجَوا عقلا وحلما وجوداً هامى السحب      بلقعة لكن محامده تبقى على الحُقب  
أمسى ضجيع الثرى فى جنب      وإنما صبرها من أعجب العُجب  
ليست صباية نفسى بعده عجباً      لو غير منعه نادى الدمع لم يُجب  
أجاب دمعى إذ نادى النعى به      فى كل يوم تناديه الردى اقترب  
ما أغفل المرء عما قد أريد به      بين البطالة والتسويق واللعب  
يا ويح نفسى الأنفاس مَصّت هدراً      غلظت بل كانت الأيام تهزأ بي  
ظننت أنى بالأيسام ذو هزء

أشكو إلى الله فقرى من معاملة  
ما المال إلا من الله قوَى فأفلح  
أبا بكر الأَرْضَى نداء أخٍ بأك  
أهلاً بقدمتك الميمونَ ظاهرها  
نم في الكرامة فالأسباب وافرة  
لله والآجال قاطعة ما  
ومن فرايد آداب يُحسبها  
أما الحياة فقد مُلِيتَ مدتها  
لولا قواطعُ لى أشراكها نُصبت  
وقلّ ما شُفيتَ نفسُ بزورة  
يا نُخبةً ضمها تُربُّ ولا عجب  
كيف السبيل إلى اللّقاء وقد ضربوا  
عليك منى سلام الله يتبعه

لله أنجو بها في مَوْقِفِ العَطَبِ  
من جاء القيامة ذا مالٍ وذاتِ شَبِ  
عليك مدى الأيام مُكْتَسَبِ  
على محل الرضى والسَّهل والرحب  
وربما نِيلَتِ الحُسنى بلا سبب  
بيننا من خطاباتٍ ومن خُطَبِ  
فيودع الشَّهبُ أفلاكاً من الكتبِ  
فعوّض الله منها خير مُنْقَلَبِ  
لُزُرتَ قبرك لا أشكو من النّصبِ  
من حلّ البقيع ولكن جُهدى أرب  
إن التراب قديماً مدفن النُّخبِ  
بينى وبينك ما بقى من الحجبِ  
حسنُ الثَّنا وما حييت من كُتبِ

محمد بن محمد بن شُعْبة النّسائي

من أهل ألمرية ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

قال شيخنا أبو البركات في الكتاب « المؤتمن » ، من أهل ألمرية ووجوها  
لا حظّ له في الأدب ، وبضاعته في الطلب مُزجاة . قطع عمره في الأشغال  
المُخزنية ، وهو على ذلك حتى الآن . قلت هذا الرجل أحد فرسان الطريقة  
العمليّة . ماضٍ على لين ، متحرك في سكون ، كاسدٌ سوقَ المروءة ، ضانٌ  
بما يملك من جدّة ، مُنحطٌّ في هوّة اللذّة ، غير مُعرج على رُبّع الهمة ، لطيفٌ

التَّائِي ، مُتَنَزِّلٌ فِي الْمَاعِلَةِ ، دَمِثُ الْأَخْلَاقِ ، مَلِيحُ الْعَمَلِ ، صَحِيحُ الْحِسَابِ ، مُنْجِبُ الْوَلَدِ .

مُشِيخَتُهُ : قَرَأَ عَلَيَّ ابْنُ عَبْدِ النَّوْرِ : وَالْقَدْرُ الَّذِي يُحْسِنُ بِهِ عَنْهُ أَخْذَهُ .  
شَعْرُهُ : مِنْ شَعْرِهِ يَخَاطَبُ أَبَا الْحَسَنِ بْنِ كُمَاشَةَ :

وَأَقْبَلَ السَّعْدُ وَالتَّوْفِيقُ وَالْأَمَلُ	وَإِنِّي الْبَشِيرُ فَوَافِي الْأَنْسِ وَالْجَدَلُ
وَإِخْضَرَّتْ مِنْهَا الرَّبِّيُّ وَالسَّهْلُ وَالْجَبَلُ	وَرَأَيْتُ الْأَرْضَ حُسْنًا زَاهِرًا وَسَيِّ
لَهُ شِعَاعُ كَضْوَاءِ الشَّمْسِ مُتَّصِلُ	وَلَا حُجَّةَ عَلَيَّ بَعْدَ ذَا فَغَدَا
أَحْشَاؤُنَا بِلَهَيْبِ الشَّوْقِ تَشْتَعِلُ	مَذْغَابُ أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا لَنَا وَغَدَتْ
عَادَ الظَّلَامُ ضِيَاءً وَانْتَفَى الْخَبَلُ	وَحِينَ أَشْرَقَتِ الدُّنْيَا بِغَرَّتِهِ
مَهْمَى اعْتَرَّتْ شِدَّةً أَوْ ضَاقَتْ الْحِيلُ	إِلَيْهِ أَبَا حَسَنَ أَنْتَ الرَّجَاءُ لَنَا
نَالَ الْمُنَى وَبَدَأَ عَيْشُ لَهُ خَصِلُ	وَأَنْتَ كَهْفُ مَنِيْعٍ مَنْ نَحَاكَ فَقَدْ
مَشِيْدَةٌ قَدْ بَنَتْهَا السَّادَةُ الْأُولُ	يَاسِيدًا قَدْ غَدَا فِي الْمَجْدِ ذَا رُتَبِ
بَاهَتْ بِهِمْ فِي قَدِيمِ الْأَعْصَرِ الدُّوَلُ	بَنُو كُمَاشَةَ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ شُهِرُوا
وَالْبَاذِلُونَ نَدَى وَالنَّاسُ قَدْ بُخِلُ	السَّالِكُونَ هَدَى السَّابِقُونَ مَدَى
وَالسَّيِّدُ الْمُرْتَجَى وَالْفَارُسُ الْبَطْلُ	أَنْتَ الْآخِرُ زَمَانًا وَالْقَدِيمُ عَلَا
أَضْحَى بِجُودِ يَدَيْكَ يُضْرَبُ الْمَثَلُ	إِنْ كُنْتَ جِئْتَ أَخِيرًا فَلَقَدْ
مَنْ رَامَ إِحْصَاءَهَا سُدَّتْ لَهُ السُّبُلُ	حُزْتُ الْمَآثِرُ لَا تُحْصَى لِكَثْرَتِهَا
وَأَنْتَ تَجْرُ النَّدَى وَالْوَابِلُ الْهَطْلُ	جُزْتُ الْبُدُورَ سَنَى وَالْفَرَقْدِينَ عَلَا
وَجْهٌ طَلِيقٌ وَلَفْظٌ كُلُّهُ عَسَلُ	مَنْ جَاءَ يَطْلُبُ مِنْكَ السَّلَامَ قَابِلَهُ
لَقَدْ تَرَفَّعَ فِي بُرْجٍ لَهُ زُحَلُ	وَمَنْ يَرُدُّ غَيْرَ ذَا تَبَا لَهُ وَرَدَى
وَعِشْتَ فِي عَزَّةٍ تَتَرَى وَتَتَّصِلُ	هَنَّاكَ رَبِّكَ مَا أَوْلَاكَ مِنْ نَعَمِ
مِنْ ذُونِهَا رَفْعَةٌ فِي الْأَبْرُجِ الْحَمَلُ	وَلَا عَدِمْتَ مَدَى الْأَيَّامِ مَنَزَلَهُ



ونُحْذِهِ بَعْدَ سَلاماً عَاطِراً أَرِجاً      يَدُومُ ما دَامَتِ الأَسْحارُ والأُصُلُ  
 مِنْ خادِمٍ لِعَلائِكُمْ مَخْلُصٍ لَكُمْ      مِنْ حُبِّكُمْ لا يُرى ما عاشَ يَنْتَقِلُ  
 تَقْبِيلُ كَفِّكَ أَعلى ما يُؤْمَلُهُ      فَجُدْ بِهِ فَشِفاً المَياهِمِ القُبُلُ  
 وفاته ، فى أول عام أربعة وستين وسبعماية .

### محمد بن محمد بن العراقى

وادى آشى ، يكنى أبا عبد الله .

#### حاله

فاضل الأبوة ، معروف الصّون والعفة ، بادرى الاستقامة ، دَمِثَ  
 الأخلاق ، حسن الأدوات ، ينظّم وينشُر ، ويجيد الخطّ ، تولى أعمالاً نبيلة ،  
 ثم عَليقت به الحرفة ، فلقى ضغطاً ، وفقد نشباً ، واضطر إلى التحول  
 عن وطنه إلى برّ العُدوة عام ستة وخمسين وسبع مائة ، وتُعرّف لهذا العهد  
 أنه تولى الأشغال بقُسْطَينَةِ الهِواءِ<sup>(١)</sup> من عمل إفريقية .

#### شعره

كتب إلى وقد أبى عملاً عُرض عليه :  
 أَأَصَمْتُ أَلْفاً ثُمَّ أَنْطَقَ بِالْخُلْفِ      وَأَفْقِدُ أَلْفاً ثُمَّ آتُسُ بِالْجِلْفِ  
 وَأُمْسِكُ دَهْرِي ثُمَّ أَنْطَقُ عُلْقَمًا      وَيَمْحَقُ بَدْرِي ثُمَّ أُلْحَقُ بِالْخَسْفِ  
 وَعَزُّكُمْ لا كُنْتُ بِالذَّلِّ عَامِلًا      وَلَوْ أَنَّ ضَمْعِي يَنْتَشِي إِلَى حَتْفِ  
 فَإِنْ تُعْدِلُونِي فِي تَصَرُّفِ عِزَّةٍ وَعَسَدِلْ      وَإِلَّا فَاحْسِدُوا عَلَّةَ الصَّرْفِ  
 بَقِيَتْ وَسُحِبَ الْعَطْفُ مِنْكُمْ      تُظَلِّلْنِي وَعَطْفُ ثَنَانِي دَائِمًا ثَانِي الْعَطْفِ

( ١ ) هكذا كانت تسمى مدينة قسطنطينة (معجم البلدان - مصر - ج ٧ ص ٨٩) . وهى اليوم  
 من مدن الجزائر الزاهرة .

محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن  
عبد الله بن فُرتون الأنصاري

من أهل مالقة ، يكنى أبا القاسم ويعرف بالهنا  
أولَّيته

يُنسب إلى القاضي ببطليوس ، قاضي القضاة رحمه الله . وبمالقة  
دورٌ تنسب إلى سلفه تدل على نباهة ، وقد قيل غمر ذلك . والنص الجلي  
أولى من القياس .

### حاله

من « عايد الصلة » : الشيخ الحاج المحدث صاحب الأشغال بالدار  
السلطانية . صدرت نَمَطه ، وفريد فنّه ، رجولةٌ وجزالةٌ واضطلاعاً وإدراكاً  
وتجلُّداً وصبراً . نشأ بمالقة ، معدوداً في أهل الطُّلب والخصُوصية ، ورحل  
إلى الحجاز الشريف في فتايه <sup>(١)</sup> ، فاستكثر من الرواية ، وأخذ عن أكابر  
من أهل المشرق والمغرب ، حسبما يشهد بذلك برنامجه .

وكان على سُنن من السُّرو <sup>(٢)</sup> والحشمة ، فذاً في الكفاية ، جرياً مقداماً  
مهيّبا ، ظريف الشَّارة ، فارِه المَرَكَب . مليح الشَّيبة ، حسن الحديث ،  
وقاد الذهن ، صابراً على الوظائف ، يخلط الخوض في الأمور الدنيوية ،  
بعبادة باهظة ، وأوراد ثقيلة ، ويجسع ضحك الفاتك . وبُكاء النَّاسِك ،  
في حالة واحدة ، هُشاً . مفرط الحِدَّة . يَشُرُّد عليه مَجْلُ <sup>(٣)</sup> لسانه في

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ساجد ) والله دى واحد .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( النبر ) والاولى أرجح وأنسب للسيف .

( ٣ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( مجد ) والاولى أرجح .

ونُخذُه بعدُ سلاماً عاطراً أريجاً      يدوم ما دامت الأسحار والأُصل  
من خادِمٍ لِعَلائِكُم مخلصٍ لَكُم      من حُبِّكُم لا يُرى ما عاش يَنْتقل  
تقبيلُ كَفِّكَ أَعلى ما يؤمله      فجُذُّ به فثِيفاً الهايم القَبْلُ  
وفاته ، في أول عام أربعة وستين وسبعماية .

### محمد بن محمد بن العراقي

وادی آشی ، یکنی آبا عبد الله .

#### حاله

فاضل الأبوة ، معروف الصُّون والعِفَّة ، بادى الاستقامة ، دَمِث  
الأخلاق ، حسن الأدوات ، ينظِّم وينشُر ، ويجيد الخطَّ ، تولى أعمالاً نَبِيهة ،  
ثم عَلِقَتْ به الحرفة ، فلَقِيَ ضِغْطاً ، وفقد نَشَباً ، واضطر إلى التحول  
عن وطنه إلى بَرِّ العُدوة عام ستة وخمسين وسبع مائة ، وتُعرَف لهذا العهد  
أنه تولى الأشغال بقُسْطَينَة الهواء<sup>(١)</sup> من عمل إفريقية .

#### شعره

كتب إلى وقد أبى عملاً عُرض عليه :  
أأصمتُ ألفاً ثم أنطق بالخُلْف      وأفقدُ ألفاً ثم آنسُ بالجِلْف  
وأهْـمُـسك دهرى ثم أنطق عَـلَـقَـداً      ويمحقُ بَدْرى ثم ألحق بالخسِف  
وعزكم لا كنتُ بالذُّل عاملاً      ولو أن ضَعْفى يَنْتَمى إلى حَتَف  
فإن تُعلمونى فى تصرف عِزَّةٍ وعَدَل      وإلّا فاحسدوا عِلَّة الصِّرَف  
بقيت وسُحِب العَطْف منكم      تظأُننى وعطف ثنائى دائماً ثنائى العطف

( ١ ) هكذا كانت تسمى مدينة قسطنطينة (معجم البلدان - مصر ج ٧ ص ٨٩ ) . وهى اليوم من مدن الجزائر الزاهرة .

محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن  
عبد الله بن قُرتون الأنصاري

من أهل مَلَقَة ، يكنى أبا القاسم ويعرف بالهنا

أُولَيْتَه

يُنسب إلى القاضي بَبْطَلْيُوس : قاضي القضاة رحمه الله . وبمَلَقَة  
دورٌ تنسب إلى سَلَفِهِ تدل على نباهة ، وقد قيل غمر ذلك . والنص الجلي  
أولى من القياس .

### حاله

من « عايد الصلة » : الشيخ الحاج المحدث صاحب الأشغال بالدار  
السلطانية . صَدْرُ نَمَطِهِ ، وفريدُ فنّه ، رجولةٌ وجزالةٌ واضطلاعا وإدراكا  
وتجلدا وصبرا . نشأ بمَلَقَة ، معدوداً في أهل الطلب والخصوصية ، ورحل  
إلى الحجاز الشريف في فتايه<sup>(١)</sup> ، فاستكثر من الرواية ، وأخذ عن أكابر  
من أهل المشرق والمغرب ، حسبما يشهد بذلك برنامجه .

وكان على سُنن من السُّرور<sup>(٢)</sup> والحشمة ، فذاً في الكيفية ، جرياً مقداماً  
مهيّبا ، ظريف الشارة ، فارِه المَرَكَب ، مليح الشَّيْبَة ، حسن الحديث ،  
وقاد الذهن ، صابراً على الوظائف ، يَخْلُط الخوض في الأمور الدنيوية ،  
بعبادة باهظة ، وأوراد ثقيلة ، ويجمع ضحك الفاتك ، وبكاء الناسك ،  
في حالة واحدة ، هشا . مفرط الجِدَّة . يَشْرُد عليه مَجْلُ<sup>(٣)</sup> لسانه في

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزينونة ( سراج ) والله دى واحد .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزينونة ( العبد ) والاولى أرفع وأنسب للدين .

( ٣ ) هكذا وردت في الزينونة . وفي الإسكوريال ( مجد ) والاولى أرفع .

المجالس السلطانية بما تعرضه المندمة بسببه . قاوما على حفظ القرآن  
وتجويده وتلاوته . ذا خصال حميدة . صنّاع اليد ، مقتدرا على العمليات  
من نسخ ومقابلة وحساب . معدودا من صُدُور الوقت وأعلام القطر ،  
ورجال الكمال .

#### مشيخته

أخذ عن الجلة من أهل بلده كالأستاذ أبي محمد بن أبي السّداد الباهلي ،  
لازمه وانتفع به ، والخطيب أبي عثمان بن عيسى أخذ عنه <sup>(١)</sup> ، والولي  
أبي عبد الله الطنجالي ، وغيرهم مما يطول ذكرهم من العُدوة والأندلس والمشاركة .

#### محتته

لقى نصباً في الخدمة السلطانية ، وغضاً من الدهر لبأوه ، بتعنته  
وعدم مبالته مرات ، ضيق لها سجنه ، وعرض عليه النكال ، ونيل منه  
بالإهانة كلّ منال ، وأغرم مالا أجحف بمُحتَجِنِه ، وعرض للأبدى نفائس  
كُتبه ، وعلى ذلك فلم يذعر سربه ، ولا أضعفت النكبة جاشه .  
ولد عام ثلاثة وسبعين وستماية . ومات ميتة حسنة . صلى الجمعة  
ظهرا ، وقد لزم الفراش . ونفث دم الطاعون . ومات مُستقبل القبلة .  
على أتم وجوه التأهب ، سابع شوال من عام خمسين وسبعماية .

#### محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل

من أهل مالقة . يكنى أبا القاسم . أزدى النسب . إشبيلي الأصل .  
من بيت نزاهة ونباهة .

( ١ ) ورد بعد هذا الاسم في مخطوط الربوة م يدى ( ومن أهل اسرى جرائمه بن الدين ،  
وأبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن القرشي الدلاسى . قرأ عليه القرآن بالحرم الشريف ) .

## حاله

كان فاضلاً وقوراً سَمَحاً ، مليح الدُّعابة ، عذبُ الفكاهة . حُلُو النادرة ،  
يَكْتُبُ وَيُشعر . طِرْفاً في الانطباع واللَّوْذِعيَّة . آيَةً في خلط الجدِّ بالهزل .  
وَوَلَّى الإشراف بمدينة مالقة ، وتقلَّب في الشهادة المَخْزنية عُمره .

## شعره

من شعره يخاطب ذا الوزارتين أبا عبد الله بن الحكيم رحمه الله :  
فَوَادَى من خَطْب الزمان سَقِيم وفيه لِسَهُم الحادثات كلُّوم  
ولم أَشْكُ دَائِي في البريَّة لَامرئٍ أَأَشْكُو به وابنُ الحكيم حَكِيمُ  
توفي بمالقة يوم الخميس عاشر شهر رمضان من عام تسعة وثلاثين  
وسبعماية .

## محمد بن علي بن عبد ربه التجيبي

من أهل مالقة ، يكنى أبا عمرو

## حاله

كان راويةً ثَقَّةً ، بارع الأدب ، بليغ الكتابة . طَيَّب النفس ، كامل  
المروءة ، حَسِن الخلق . جميل العشرة ، تلبَّس بالأعمال السلطانية دهرا ،  
وَوَلَّى إشراف غرناطة وغيرها . إلى أَن قَعَدَ لشكاية منعه من القيام والتَّصَرُّف  
فَعَكَّف على النَّظر ، فانتفع به .

## مشيخته

كانت له رِخْلَةٌ سَمِعَ فيها بالأسكندرية على أبي عبد الله بن منصور  
وغيره ، وروى عنه الأخوان سالم وعبد الرحمن ابنا صالح بن سالم .

## تواليفه

له اختصار حسن في « أغاني الإصبهاني » ، وردَّ جيّد على ابن غرسيّة في رسالته الشّعوبية<sup>(١)</sup> لم يقصّر فيها عن إجادة .  
وتوفى لسبع خلون من محرم من عام اثنين وسماية .

## الزهاد والصلحاء والصوفية والفقراء وأولا الأصيلون

محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد الأنصاري  
من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بالصنّاع .

## حاله

من « عايد الصلة » : الشيخ الصوفي ، الكثير الاتّباع ، الفذّ الطريقة المُجَبَّب إلى أهل الثغور من البادية . كان رحمه الله شيخاً حسن السّمت ، كثير الذّكر والمداومة ، يقود من المُخشّوشين عددَ ربعة ومضر ، يعمل الرّحلة إلى حصونهم ، فيتألّفون عليه ، تألّف النّحل على أمراها ويعاسيها . مُعلنين بالذّكر ، مهرولين ، يغشّون مثواه ، بأقواتهم على حالها ، ويتناغون

(١) ابن غرسيّة ، هو أبو عامر بن أحمد ، وهو مولد أندلسي من كتاب شرق الأندلس ، وقد نشأ بدانية في كنف محاهد العامري صاحب مملكة دانية والجزائر (٤٠٠ - ٤٣٦ هـ) واشتهر برسائله في «تفصيل المعجم على العرب» التي وجهها إلى ابن الحداد الشاعر ببلاط المعتصم بن صامح أمير ألمرية . وهذه الرسالة نفيس تحاملاً ضد الجنس العربي ، وتبالغ في تعداد نفاذه ومثاليه . وتشيد بالعكس بصفات المعجم (أي الروم أو النصارى) . وقد كان لرسالة ابن غرسيّة وقع عميق في سائر الأوساط الفكرية والأدبية في عصره وبعد عصره . ورد عليه كثيرون من المفكرين والأدباء في رسائل عنيفة يسفّهون فيها آراءه وأهملاته للجنس العربي (راجع كتابي دول الطوائف - الطبعة الثانية ص ٢٠٤ - ٢٠٨ - ونص رسالة ابن غرسيّة في نفس الكتاب (ص ٤٥٥ - ٤٥٩) .

في التماس القرب منه ، ويباشرون العمل في فِلاحة كانت له بما يعود عليه بوفر وإعانة . وكان من الصالحين ، وعلى سُنن الخيار الفضلاء من المسلمين ، وله حظٌ من الطُّلب ومشاركة ، يقوم على ما يحتاج إليه من وظائف دينيه ، ويتكلم في طريق المتصوفة على مذهب أبي عبد الله السَّاحلي شيخه ، كلاماً جهورياً ، قريب الغمر<sup>(١)</sup> . وكان له طمع في صناعة الكيمياء تهافتَ على دفاتيرها ، وأهل مُنتحليها ، ليستعين بها بزعمٍ على آماله الخيرية ، فلم يَحُلْ بطايل .

#### مُشِخَّتُه

قرأ على أستاذ الجماعة أبي جعفر بن الزبير ، وكانت له في حاله فِراسةٌ . حدثني بذلك شيخنا أبو عبد الله بن عبد الولي رحمه الله . وسلك على الشيخ الصالح أبي عبد الله السَّاحلي .

وتوفي ليلة الاثنين السابع من شهر شوال عام تسعة وأربعين وسبعماية ، وكانت جنازته آخذة في الاحتفال ، قَدِمَ لها العهد ، ونَفَرَ لها الناس من كل أوب ، وجيء بسريره ، تلوح عليه العناية ، وتحفُّ الأتباع المقتاتون من حِلٍّ أموالهم وأيديهم من شيوخ البادية ، فتولوا مواراته ، تعلو الأصوات حوله ، ببعض أذكاره .

#### محمد بن أحمد الأنصاري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالموثق .

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( القصر ) .



لازم أبو العباس أبا الحسن الشاذلي<sup>(١)</sup> . قال : ولقيه بعد هذا الشيخ أبي عبد الله جماعات في أقطار شتى ، ينتسبون إليه ، ويجرون من ملازمته الأذكار في أوقات معينة على طريقته ، وله رسائل منه إليهم طوال وقصار ، يوصيهم فيها بمكارم الأخلاق ، وملازمة الوظائف ، وخرج عنه إليهم على طريقة التدوين ، كتاب سماه « بالأنوار في المحادثات والأسرار » مضمّن جملة من كلام شيخهم تاج الدين ، وكلام أبي الحسن الشاذلي ، ومخاطبات خطب بها في سرّه ، وكلام صاحبه أبي بكر الرندي ، وحقايق الطريق ، وبعض كرامات غير من ذكر من الأولياء ، وذكر الموت ، وبعض فضائل القرآن .

### مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي الحسن البلوطي وأجازه ، وعلى أبي الحسن بن فضيلة وأجازه كذلك ، وعلى أبي جعفر بن الزبير وأجازه ، ثم رحل فحج ودخل الشام ، وعاش مدة من حراسة البساتين ، واعتنى بلقاء المعروفين بالزهد والعبادة ، وكان ملياً بأخبار من لقي منهم ، فمنهم الشيخ أبو الفضل تاج الدين بن عطاء الله ، وصاحبه أبو بكر بن محمد الرندي ،

### مناقبه

قال ، دخلت معه إلى من خف على قلبي الوُصول إلى منزله لما قدم ألمرية . وهو رجل يعرف بالحاج رحيب . كان من أهل العافية ، ورقت حاله ، ولم يكن ذلك يظهر عليه . لمحافظته على ستر ذلك لعلو همته ، ولم يكن أيضا أثر ذلك يظهر على منزله ، بل أثاث العافية باق فيه من

( ١ ) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال ، وساقط في الزيتونة .

فَرَّشَ وِماعون . فساعة وصول هذا الشيخ ، قال الله يَجْبُرُ حالك ، فحسبُها  
فِرَاسَة من هذا الشيخ . قال ، وخاطبته عند لقائى إياه بهذه الأبيات :

أشكو إليك بقلبٍ لست أملكه	ما لم يُرد من سبيل فهو يسلكه
له تعاقبٌ أهواءٍ فيقلقه	هذا ويأخذه هذا ويتسركه
طوراً يؤمنه طوراً يُخوفه	طوراً يُيقنه طوراً يُشككه
حيناً يوحشه حيناً يونسه	حيناً يسكنه حيناً يحركه
عسى الذى يمسك السبع الطِّباق	على يدك يا مُطلع الأنوار يمسكه
فيه سقامٌ من الدنيا وزُخرفها	مهمى أبيضسه بالذكر تُشركه
عسى الذى شأنه السَّتر <sup>(١)</sup> الجميل كما	غطى عليه زماناً ليس يَهْتِكه

فلما قرأ منها ، فيه سقامٌ من الدنيا وزخرفها ، قال هذه عِلَّتى .

مولده : سألته عنه ، فقال لى عام ثمانية وستين بقرية الجيط من قرى الإقليم  
وفاته : بقرية قنجة<sup>(٢)</sup> خطيباً بها ، يوم الإثنين عشرين من شهر  
شعبان المكرم عام خمسين وسبع مائة ، فى الوباء العام ، ودفن بقرية قنجة ،  
رحمة الله عليه ورضوانه .

محمد بن أحمد بن حسين بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد

ابن صفوان القيسى

وبيته شهير بمالقة يكنى أبا الطاهر . ويعرف بابن صفوان .

( ١ ) هذه الكلمة واردة فى الزيتونة وساقطة فى الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال ، ووردت فى الزيتونة ( قرتجة ) والأولى أرحح نظراً  
لما تقدم من أن المترجم له يشهر ( بالقونجى ) .

## حاله

كان مفتوحاً عليه في طريق القوم . مُلْهِمًا لرموزهم ، مصنوعاً له في ذلك ، مع المحافظة على السُّنة ، والعمل بها . آخر الرِّعيل ، وكوكب السَّحر ، وفذلِكَ الحساب ببلده ، اقتداءً وتخلُّقاً وخشوعاً وصلاحاً وعبادة ونصحاً . رَحَلَ فَحَجَّ . وقَفَلَ إلى بلده ، مُؤَثِّراً الاقتصار على ماله فيه ، فإذا تكلَّم في شيءٍ من تلك النُّحلة ، يأتى بالعجائب ، ويفكُّ كل غامض من الإشارات . وعُني بالجزء المنسوب إلى شيخ الإسلام أبي إسماعيل الرُّوبى المسمى « بمنازل السَّارى إلى الله » فقام على تدريسه ، واضطلع بأعبياه ، وقيد عليه ما لا يدركه إلا أولوا العناية ، ولازمه الجملة من أولى الفضل والصلاح ، فانتفعوا به ، وكانوا في الناس قُدوة . وولى الخطابة بالمسجد الجامع من الرُّبض الشرقي ، وبه كان يقعد ، فيقصده الناس ، ويتبركون به ، وكان له مشاركة في الفقه ، وقيامٌ على كتاب الله .

## توالياه

ألف بإشارة السلطان على عهده . أمير المسلمين أبي الحجاج رحمه الله ، كتاباً في التَّصَوُّف والكلام على اصطلاح القوم ، كتب عليه شيخنا أبو الحسن بن الجيَّاب بظهره ، لما وقع عليه ، هذه الأبيات :

أيام مولاي الخليفة يوسف      جاءت بهذا العالم المتصوِّف  
فكفى بما أسدى من الحكيم التي      أبدين من سرِّ الطريقة ماخف  
وحقايق رُفِعَ الحجاب بهن عن      نور الجمال فلاح غير مكيف<sup>(١)</sup>  
كالشمس لاكن هذه أبدى سناً      للحسن والمعنى لعين المنصف

( ١ ) هذه الأبيات الثلاثة فقط هي التي وردت في الزيتونة من قصيدة ابن الجيَّاب .

فيه حياةٌ قلوبنا ودواؤها      فمن استغاثت بجرعة منها شف  
 إن ابن صفوان إمام هداية صافي      فصوفي فهو صوفي صاف  
 وإن اختبرت فإنه صفو ابن صفو      ظاهر في طيبه صفو خف  
 علم توارثه وحال قد خلت      ذوقاً فنعم المقتدى والمقتسف  
 فليهنلي المولى سُعود إياله      فيها سراج نوره لا ينطفئ  
 جلّ وجوه شريعة وحقيقة      صبحاً سنأه باهر لا يخطف  
 لازلت تسلك كل نهج واضح      منها ونحي كل سعى مُزلف  
 ومن تواليفه « جرّ الحرّ » في التوحيد ، وعلّق على الجزء المنسوب لأبي  
 إسماعيل الهروي .

### من أخذ عنه

أخذ عنه ببلده ، وتبرّك به ، جلّة ، وكان يحضر مجلسه عالمٌ ، منهم  
 شيخ الشيوخ الأعلام ، أبو القاسم الكسكلان ، وأبو الحسين الكوّاب ،  
 والأستاذ الصالح أبو عبد الله القطان ، وصهره الأستاذ أبو عبد الله بن قرال  
 والعابد الناسك أبو الحسين الأحمر وغيرهم .

### شعره

رأيت من الشعر المنسوب إليه ، وقد رواه عنه جماعة من أصحابنا .  
 يُذيل قول أبي زيد رضى الله عنه :  
 رأيتك تُدنيني إليك تُباعدي      فأبعدت نفسي الابتغاء التقرب<sup>(١)</sup>  
 فقال :

هويت بِدِمتي إليه فلم يكن بي      البعد في بعدى فصَحّ به قرب

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( لايتغاي في القرب ) وهو تحريف . والتصويب من الرينونة

فَكَانَ بِهِ سَمْعِي كَمَا بَصَرِي بِهِ      وَكَانَ بِهِ لَأَيُّ لِسَانِي مَعَ الْقَلْبِ  
فَقُرْبِي بِهِ قَرَبٌ بَغِيرِ تَبَاعُدِ      وَقُرْبِي فِي بُعْدِي فَلَا شَيْءَ مِنْ قُرْبِ

### وفاته

سافر من بلده إلى غرناطة في بعض وجهاته إليها ، وذهب سَحَرًا يرتاد ماءً لوضوئيه . فتردى في حفرة تردباً أوهن قواه ، وذلك بخارج بَلَشْ ، فرُدَّ إلى مالقة ، فكانت بها وفاته قبل الفجر من ليلة يوم الجمعة الرابع عشر لشعبان عام تسعة وأربعين وسبعمائة .

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالساحلي .

### حاله

من « عايد الصلة » : المثل السائر في عُمران أوقاته كلها بالعبادة ، وصبره على المجاهدة . قطع عمره في التَّبَتُّلِ والتَّهَجُّدِ لَا يَفْتُرُ لِسَانَهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، والصلاة على نبيه ، صلى الله عليه وسلم . خرج عن مَتْرُوكِ والده ، واقتصر على التَّمَعُّشِ مِنْ جِرْفَةِ الْخِيَاطَةِ . ثم تعدَّاهَا إِلَى النَّسْخِ والتَّعْلِيمِ : وسلك على الشيخ أبي القاسم المريد : نفع الله به ، حتى ظهرت عليه سِيَا الصَّالِحِينَ ، وأقام عمره مُسْتَوْعِباً ضُرُوبَ الْخَيْرِ : وَأَنْوَاعَ الْقُرْبِ مِنْ صَوْمٍ وَأَذَانٍ وَذِكْرٍ ، وَنَسْخٍ وَقِرَاءَةٍ ، وَمِلَازِمَةِ خَلْوَةٍ . ذَا حِظٍّ مِنَ الْفَصَاحَةِ . وَجُرْأَةٍ عَلَى الْوَعْظِ ، فِي صَوْتِ جَهِيرٍ ، وَعَارِضَةٍ صَلِيبَةٍ . اقْتَدَى بِهِ طَوَايِفُ مِنْ أَصْنَافِ النَّاسِ عَلَى تَبَاعُدِ الدِّيَارِ ، وَالزَّمَمِ الْأَذْكَارِ . وَحَوْلَهُمْ لِلْسُّلُوكِ ، فَاصْبَحَ كَثِيرُ الْإِتِّبَاعِ ، بَعِيدُ الصُّيُتِ . وَوُلَّى الْخُطَابَةَ بِالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ مِنْ

بلده ، ونُقل إلى الخطابة . بجامع غرناطة في نبوة عرضت له بسبب دُنَابَى ذرية طرَقُوا الكَدْرَ إلى سِرْبِهِ<sup>(١)</sup> ، ثم عاد إلى بلده متين ظَهر الحُطوة ، وثيق أساس المَبَرَّة .

#### مشيخته

قرأ ببِلده مَالِقَةَ على الخطيب أبي محمد بن عبد العظيم بن الشيخ ، وأبي عبد الله بن لُب ، وأبي جعفر الحرَّار ، وأبي عبد الله بن الحُلُو ، والخطيب أبي عبد الله بن الأَعْوَر .

#### محتنه

ابتلى بعد السبعين من عمره بفَقْد بصره ، فظهر منه من الصبر والشكر والرضاء بقضاء الله ، ما يظهر من مثله . وأخبرني بعض أصحابه أنه كان يقول ، سألت الله أن يكفَّ بصرى خوفاً من الفِتنة . وفي هذا الخبر نظرٌ لمكان المعارضة في أمره صلى الله عليه وسلم بسؤال العافية ، والإمتناع بالاسماع والإبصار .

#### شهرته

وجعل الله له في قلوب كثير من الخلق ، الملوك قَمَنٌ دونهم ، من تعظيمه ما لا شيء فوقه ، حتى أن الشيخ المُعَمَّر الحجة الرحلة أبا على ناصر الدين الرشدي كتب إليه من بجاية بما نصه : يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ، وجينا ببضاعة مُزْجاة ، فأوفٍ لنا الكَيْل ، وتصدق علينا . إن الله يجزى المتصدقين . وبعده : من العبد الأصغر والمُحِب الأكبر فلان ، إلى سيد العارفين ، وإمام المحققين . في ألفاظ تناسب هذا المعنى .

حدثني شيخنا أبو الحسن بن الجيَّاب ، وكان من أعلام تلاميذه ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( شرفه ) والأولى أرجح وأنسب للسياق .

فكان به سَمْعِي كما بَصَرِي به      وكان به لَأْيُ لِسَانِي مع القلب  
فَقُرْبِي به قُربٌ بغير تباعد      وقُرْبِي في بُعْدِي فلا شيء من قُرب

### وفاته

سافر من بلده إلى غرناطة في بعض وجهاته إليها ، وذهب سَحراً يرتاد ماءً لوضوئه . فتردى في حفرة تردباً أو هن قواه ، وذلك بخارج بَلَش ، فرُدَّ إلى مالقة ، فكانت بها وفاته قبل الفجر من ليلة يوم الجمعة الرابع عشر لشعبان عام تسعة وأربعين وسبعماية .

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالساحلي .

### حاله

من « عايد الصلة » : المثل السائر في عُمران أوقاته كلها بالعبادة ، وصبره على المُجاهدة . قطع عمره في التَّبَتُّل والتَّهَجُّد لا يفتُر لسانه عن ذكر الله ، والصلاة على نبيه ، صلى الله عليه وسلم . خرج عن مَتْرُوك والده ، واقتصر على التَّمَعُّش من جرفة الخياطة . ثم تعدّاها إلى النسخ والتَّعْلِيم . وسلك على الشيخ أبي القاسم المُرِيد ، نفع الله به ، حتى ظهرت عليه سيما الصالحين ، وأقام عمره مُستوعباً ضروب الخير : وأنواع القُرب من صوم وأذان وذِكر ، ونسخ وقراءة ، وملازمة خُلُوة . ذا حظٍّ من الفصاحة . وجُرأة على الوعظ ، في صوت جَهِير ، وعارِضةً صَلِيبَة . اقتدى به طوائف من أصناف الناس على تباعد الديار ، وألزمهم الأذكار . وحولهم للسلوك ، فأصبح كثير الأتباع ، بعيد الصَّيت . ووُلِّي الخطابة بالمسجد الجامع من

بلده ، ونُقل إلى الخطابة . بجامع غرناطة في نبوةٍ عرضت له بسبب ذُنَابِ ذرية طرَقوا الكَدْرَ إلى سِرْبِهِ<sup>(١)</sup> ، ثم عاد إلى بلده متين ظَهْر الحُطْوَةِ ، وثيق أساس المَبَرَّة .

#### مَشِيخَتُهُ

قرأ ببلده مَلَقَةً على الخطيب أبي محمد بن عبد العظيم بن الشيخ ، وأبي عبد الله بن نُب ، وأبي جعفر الحرَّار ، وأبي عبد الله بن الحُلُو ، والخطيب أبي عبد الله بن الأَعْوَر .

#### مَحْنَتُهُ

ابتلى بعد السبعين من عمره بِمَقْدَ بصره ، فظهر منه من الصبر والشكر والرضا بقضاء الله ، ما يظهر من مثله . وأخبرني بعض أصحابه أنه كان يقول ، سألت الله أن يكفَّ بصرى خوفاً من الفِتْنَةِ . وفي هذا الخبر نظرٌ لمكان المعارضة في أمره صلى الله عليه وسلم بسؤال العافية ، والإمتناع بالابصار والإبصار .

#### شَهِرَتُهُ

وجعل الله له في قلوب كثير من الخَلْقِ ، الملوكَ فَمَنَ دونهم ، من تعظيمه ما لا شيءَ فوقه ، حتى أن الشيخ المَعْمَر الحَجَّةَ الرُّحْلَةَ أبا على ناصر الدين البُشْدَالِي كتب إليه من بِجَايَةٍ بما نصه : يا أيها العزيز مَسْنَا وأهلنا الضَّر ، وجينا ببضاعة مُزْجَاة ، فأوفِّ لنا الكَيْلَ ، وتصدَّق علينا ، إن الله يعجزى المتصدِّقين . وبعده : من العَبْد الأصغر والمُحِب الأكبر فلان ، إلى سيِّد العارفين ، وإمام المحققين . في ألفاظ تناسب هذا المعنى .

حدَّثني شيخنا أبو الحسن بن الجِيَّاب ، وكان من أعلام تلاميذه ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( شرفه ) والأولى أرجح وأنسب للسياق .



وصدور السالكين على يديه . قال قصدت منه خلوة ، فقلت يا سيدى .  
أصحابنا يزعمون أنك ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاجبرنى واشف  
صدرى هل هذه الرؤيا عينية أو قلبية ، قال ، فأفكر<sup>(١)</sup> ساعة ، ثم قال ،  
عندى شك فى رؤية ابن الجيَّاب الساعة ومحادثة ، فقلت لا ، فقال كذلك  
الحال ، قلت وهذا أمر غريب ، ولا يصح إلا رؤية القلب ، ولكن غلبت  
عليه حتى تخيل فى الحس الصورة الكريمة ، إذ وجود جوهر واحد فى  
محلين اثنين محال .

### شعره

نظم الكثير من شعر مُنحط لا يصلح للكتب ولا للرواية ، ابتلى به  
رحمه الله ، فدن لبابه قوله ، وهو من الوسط :  
إن كنت تأمل أن تنال وصاهاهم فامحُ الهوى فى القيل والأفعال  
واصبر على مرِّ الدواء فإنسه ياتيك بعدُ بخالص السُّلَّال  
توالياه : ألف كتاباً سماه « إعلان الحجَّة فى بيان رسوم الحجَّة » .  
توفى يوم الجمعة الرابع والعشرين لشوال عام خمسة وثلاثين وسبعماية ،  
وكانت جنازته مشهودة ، تراحم الناس على نعشه ، وتناولوه تمزيقاً على  
عادتهم من ارتكاب القحَّة<sup>(٢)</sup> الباردة فى مسلاخ حُسن الظن .

### محمد بن أحمد بن قاسم الأُمى

من أهل مالقة . يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالقطَّان ، الفقيه الأواب  
المتكلم المجتهد .

( ١ ) عداى الإسكوريال والريثونة .  
( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( الحجَّة الباردة ) .

## حاله

من « العايد » : كان هذا الرجل غريب المنزَع ، عجيب التصوُّف . قرأ وعقد الشروط ، وتصدَّر للعدالة ، ثم تجرَّد ، وصدق في معاملته لله ، وعول عليه ، واضطلع بشروط التَّوْبَةِ ، فتحلَّل من أهل بلده ، واستفاد واسترحم ، واستغفر ، ونَفَضَ يديه من الدنيا ، والتزم عبادة كبيرة ، فأصبح يُشار إليه في الزُّهد والوَرَع ، لا تراه إلا متبسِّماً ، ملازماً لذكر الله ، متواضعاً لأصاغر عبادِه ، محباً في الضُّعفاء والمساكين ، جميل التَّخَلُّق ، مُغْضِياً عن الهِنَات ، صابراً على الإفادَةِ . وجلس للجُمُهور بمجلس مألقة ، يتكلم في فنون من العلم ، يعظُّ الناس ، ويُرشدُهم ، ويُرْهِدُهم ، ويحملهم على الإيثار ، في أسلوب من الاستنفار<sup>(١)</sup> والاسترسال ، والدلالة ، والفصاحة والحفظ ، كثيرُ التأثير في القلوب ، يخبر بإلهام وإعانة . فمال الخلق إليه ، وتزاحموا على مجلسه ، وأعلنوا بالتَّوْبَةِ ، وبادر مُتْرِفُوهم إلى الإقلاع عن إجابة الشهوات ، والاستقالة من الزَّلَّات . ودَّهم الوباء ، فبذلوا من الأموال في أبواب البرِّ والصَّدقة ، ما لا يأخذه الحَضَر ولا يُدرِّكه الإحصاء ولولا أن الأجل طرَّقه ، لعظُم صيته ، وانتشر نفعه .

## وفاته

توفي شهيد الطَّاعون عصر يوم الأربعاء الرابع لصفر من عام خمسين وسبعماية ، ودفن بجبانة جبل فاره<sup>(٢)</sup> ، ضحى يوم الخميس الثاني من يوم وفاته . وصلى عليه خارج باب قِنبِنالة ، وألحَّده في قبره الخطيب القدسي الصالح ، أبو عبد الله الطَّنْجَالِي ، رحم الله جميعهم .

(١) وردت في الإسكوريال (الاستنفار) . و في الزيتون (الاستعار) . و في السوبيد أرجح .

(٢) جبل فاره وبالإسبانية Albralfaro ، هو الجبل الذي كان على منتهى الجوار . وقد سبق التعريف به (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٠٦ حاشية) .

ومن رزاه الشيخ الأديب أبو الحسن الورّاد ومال :

[ أَبْعُدْ وَلِيَّ اللَّهِ دَمْعِي يُسْجِمُ	وَعِمَارَ قَلْبِي مِنْ كُلِّ لَوْمٍ تَتَرَجِّمُ
فَوَإِدَى مَكْلُومٍ بِحُزْنِي لَفَقْدِهِ	لِذَاكَ جُفُونِي دَمْعُهَا كُلُّهُ دَمٌ <sup>(١)</sup>
وَمَاذَا عَسَى يُغْنِي التَّفَجُّعُ وَالْبُكَاءُ	وَمَاذَا عَسَى يُجْدِي الْأَسَى وَالْتَبَرُّمُ
سَأَصْبِرُ لِلْبَلَوِّ وَإِنْ جَلَّ خُطْبُهَا	فَصَبِرُ الْفَتَى عِنْدَ الشَّدَايدِ يُعْلَمُ
كَذَا الْعِلْمُ بِالسَّيْفِ الصَّقِيلِ لَدَى الْوَغَى	فَوَيْقِ الذِّى مِنْ حُسْنِهِ يُوسَمُ
عَلَى قَدَرٍ صَبِرُ الْمَرْءِ تَصْغُرُ عِنْدَهُ	خُطُوبُ مَنْ الدُّنْيَا عَلَى النَّاسِ تَعْظُمُ
إِلَّا إِنَّهَا الدُّنْيَا تَعْلَةُ بَاطِلٍ	وَمَخَصَّةُ أَحْلَامٍ لِمَنْ بَاتَ يَحْلُمُ
تَجَنَّبَهَا أَهْلُ الْعُقُولِ فَأَقْصَرُوا	وَأَغْرَقَ فِيهَا الْجَاهِلُونَ وَأَشَامُوا
أَعَدَّ نَظْرًا فِيهَا تَجَبُّكَ بِرَاحَةٍ	وَأَنَسَ بِمَا تَقْضَى عَلَيْكَ وَتَحْكُمُ
أَعَدَّ لَهَا دِرْيَاقَ صَبْرِكَ إِنَّهَا	مِنْ الْبُؤْسِ وَالتَّلَوِينِ وَاللَّهِ أَزْهَمُ
تَلَفَّتْ إِلَى تَعْذِيبِهَا لِمَحَبَّتِهَا	وَمَاذَا بِهَا يَلْقَى كَثِيبٌ وَمُغْرَمُ
يُظَنُّ بِهَا رِيحَانَةٌ وَهِيَ سِدْرَةٌ	وَلَا مُنْتَهَى إِلَّا الرَّدَى وَالتَّنْدَمُ
عَجِبْتُ لَهَا تَخْفَى عَلَيْنَا عُيُوبُهَا	وَذَاكَ لِأَنَّا فِي الْحَقِيقَةِ نُؤْمُ
أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يُعَوَّلَ عَاقِلٌ	عَلَى عَاجِلٍ مِنْ وَصْلِهَا يَتَصَرَّمُ
وَمَا وَصَّلَهَا مِيعَاشَ عَشْرِ ضُدُورِهَا	وَلَكِنَّهُ صَرَفَ لِلدَّهْرِ أَذْوَمُ
إِذَا ابْتَسَمَتْ يَوْمًا تَرَقَّبُ عُيُوبَهَا	فَمَا إِنْ لَنَا مِنْهَا يَسْدُومُ التَّبَسُّمُ
ضَحَى كَانَ وَجْهُ الدَّهْرِ سَبْرُ بَشَرِهِ	فَلَمْ يَمَسْ حَتَّى بَانَ مِنْهُ التَّجَنُّمُ
دَرِينَا بِعَنَادٍ مِنْ وَلِيٍّ مَكَانِهِ	مَكِينٌ لَدَى الْعُلِيَاءِ سَامٌ مَعْلَمُ
هَوَى مِثْلَ مَا هَوَى مِنَ الْأَفَقِ كَوَكَبٍ	فَجَلَّلْنَا لَيْلٍ مِنَ الْخَطْبِ مُظْلَمُ
تَسَاوَتْ لَدَيْنَا صَيَدُهَا وَعَبِيدُهَا	وَعَالِيَتُهَا النَّحْرِيصُ وَالْمُتَعَلِّمُ

(١) ورد في الزيتونة هذان البيان فقط من القصيدة .

هو الموت لا ينفك للخلق طالبا  
وما هو إلا الداء عَزَّ دواؤه  
دها كل مخلوق فما منه سيد  
ولو كان ذا كان النبي محمد  
تعنى به موسى ويوسف قبله  
به باد بهرام وتبر بهرم  
وكم من عظيم الشأن حل بربعه  
ولكننا ننسى ونأى حديثه  
فحتى إذا حل ساحة ماجد  
نسينا حديث الموت جهلا بغيره  
وفاة ورمى في التراب مؤسدا  
خبأ ضوء نادى أفقر ربعه  
تردى فأردى فقد أهله ربة  
غدا أهلها من فجعة بمصابه  
وهل كان إلا والد مات عنهم  
قضى نخبه الاستاذ واحد عصره  
قضى نخبه القطان فالحزن قاطن  
وهل كان إلا روضة رف ظلها  
وهل كان إلا رحمة عاد فقدأها  
سل التائبين العاكفين على الهدى  
أفادهم من كل علم لبابه  
جزى الله رب الناس خير جزائه  
أبان لهم طرُق الرشاد فأقدموا

يروح ويغدو كل حين عليهم  
فليس لشيء في البسيطة يحسم  
له الجاه عند الله ينجو فسلم  
تجنبه صلوا عليه وسلم  
ونوح وإدريس وشيث وآدم  
وكسر من كسرى سوار ومقصم  
فإن تختبره فهو رب وأعظم  
وتنجد في الإعراض عنه وتتهم  
نطل بها من حسرة نسلهم  
فألهمنا إذ هزنا منه ملهم  
وأثاره فوق السماء تخيم  
من العلم والتعليم ربع ومعلم  
فما منهم إلا كتيب ومفرم  
وعيشهم صاب قطع وعلقم  
فيا من لقوم يتموا حين أو يتم  
فكاد الأسي يقضى إلى الكل منهم  
مقيم بأحناء الضلوع محكم  
أتيح له قيظ من الجون صيلم  
علامة فقد العلم والله أعلم  
لكم منة أسدى وأهدى إليهم  
وفهمهم أسرارهم فتقهم  
دليلا بهم نحو الهدى حيث يمم  
وحذرهم عن كل غي فأحجم

وجاء من التعلیم للخیر كله  
فصاحة ألفاظ وحسن عبارة  
يُصيب فلا يخطئ إذا مقصدا  
يحدث في الآفاق شرقاً ومغرباً  
سرى في الوری ذكر له ومدایح  
لعمرك ما ياتی الزمان بمثله  
فقيه نزيه زاهد متواضع  
يود لو أن الناس أئثری جميعهم  
يود لو أن الله تاب على الوری  
عليه من الرحمن أوسع رحمة

بأبين من يأتي به من يعلم  
مضى كما ينضی الحسام المصمم  
ولمن يجيب فلا يبطل ولا يتلعم  
فأخباره أضحت تخط وتترسم  
يكاد بها طير العلى يترنم  
وما ضرني لو كنت بالله أقسم  
رؤوف عطوف مشفق مترحم  
فلم يبق مسكين ولم يبق معدم  
فتابوا فما يبق من الكل مجرم  
فقد كان فينا الدهر يحنو ويرحم

محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر بن يوسف بن علي بن خالد

ابن عبد الرحمن ابن حميد الهاشمي الطنجالي

لوشى<sup>(١)</sup> الأصل ، ملقى النشأة والاستيطان .

أوليتسه

[ بيتهم نبيه إلى هاشمية النبه<sup>(٢)</sup> وهم ببلدنا لوشة أشراف ، وكانت  
لهم فيها ثروة وثورة ، اجتثها الدهر ببعض طوارقه ، في أبواب المغالبات .  
وimt سلفنا إليهم بصحبة ومصاهرة في حديث يستدعى طولاً ، وانتقل  
خلفهم إلى مالقة .

( ١ ) لوشى أى نسبة إلى لوشة Lota وهي بلد ابن الخطب وهي تقع غرب غ ناطة جنوب نهر  
شليل .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال وفي الزبيدي . . . . . دت كاذن : ( بيتهم  
ينسب إلى الهاشمية أهل بيت نبيه ) .

## حاله

من « عايد الصلة » : كان هذا الولي الفاضل ، المُجمَع على ولايته وفضله ، سهل اللقاء ، رفيقاً بالخلق ، عَطُوفاً على الضعفاء ، سالكاً سُنَن الصَّالح من السَّلف ، سَمَناً وَهَذِيّاً ، بصرُهُ مغضُوض ، ولسانه صامت ، [ إلّا من ذكر الله ، وعلمه نافع ] <sup>(١)</sup> وثوبُهُ خَشِن ، وطَعْمُهُ قد تَفِدّها الورْخُ الشَّدِيد ، حتّى اضْطَفّاها مختارة ، إذا أَبْصَرَتْ بها العينُ ، سَبَقَتْهَا العَبْرَةُ . بلغ من الخلق ، الملوكَ فَمَنْ دُونهم الغاية ، فكان يلجأُ إليه المضطّر ، وتُمدُّ إلى عنايته الأيدي ، وتُحطُّ بفنائه الوسائل ، فلا يَرْتَفِع عن كُلِّف الناس ولا حوايجهم ، ولا يَنْقَبِض عن الشَّفاعَةِ لهم ، وإصلاح ذات بَيْنهم . له في ذلك كُلُّه أخبارٌ طريفة . واستُعمل في السَّفارة بين مَلِكِي العُدوة والأندلس ، في أحوال المسلمين ، فما فارق هَيْئته ، وركوبَ حِمَارِهِ واستِصْحابَ زَادِهِ ، ولبس الخشن من ثوبه . وكان له حظٌّ رَغِيبٌ من فقه وحديث ، وتفسير ، وفريضة . وُلِّي الخطابة ببلده مالقة ، واستسقى في المَحُول ، فسُقِيَ الناس .

حدَّثني بعضُ أَشْيَاخِنَا : قال ، حضرت مُقامه ، مُسْتَسْقِيّاً ، وقد امتنع الغيث ، وقحط الناس ، فما زاد عند قيامنا أن قال ، أَسْتَغْنِي الله ، فُضِجَّ الخَلْقُ بالبكاء والعجيج ، ولم يَبْرَحُوا حتّى سَقُوا . وكراماته كثيرة ، ذابحة من غير خلاف ولا نزاع .

حدَّث بعضُ أَشْيَاخِنَا عن الخطيب الصَّالح أبي جعفر الزيات ، قال رأيت في النَّوم قايلاً يقول . فُقِدَ اللَّيْلَةُ من يَعْمُرُ بَيْتَ الإِخْلَاصِ بالأَنْدَلُس . فما انتصف النهار ، من تلك الليلة . حتّى وَرَدَ الخبر بِمَوْتِهِ .

( ١ ) ما بين الحاصرتين وارد في الزيتونة ، وساقط في الإيكود بال .

### مشيخته

من شيوخه الذين قرأ عليهم ، وأسند إليهم الرواية والده رحمه الله ، وأبو عمرو بن حوط الله ، والخطيب ابن أبي ربحانة المربلي ، والقاضي أبو علي بن أبي الأحوص ، والرواية أبو الوليد بن العطار ، والرواية المحدث أبو بكر بن مشليون ، والمقرئ أبو عبد الله بن مستقور الطائي ، والاستاذ أبو جعفر الطباع ، وأبو الحسين بن أبي الربيع ، والمحدث أبو عبد الله بن عيَّاش ، والاستاذ أبو الحسن السَّفَّاج الرندي ، والخطيب بلمرية أبو الحسن الغزال . وقرأ على الاستاذ أبي جعفر بن الزبير . وأجازته من أهل المشرق جماعة منهم أبو عبد الله بن رزيق الشافعي ، والعباس أحمد ابن عبد الله بن محمد الطبري ، وأبو اليمن عبد الصمد بن أبي الحسن عبد الوهاب بن أبي البركات المعروف بالنجم ، والحسن بن هبة الله بن عساكر ، وإبراهيم بن محمد الطبري إمام الخليل ، ومحمد بن محمد بن أحمد بن عبد ربه الطبري ، ومحمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ، وأبو الفتح تقي الدين بن أبي الحسن فخر الدين ، وعبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي الشافعي وغيرهم .

ميلاده : بمالقة في رجب سنة أربعين وستمائة .

وفاته : بمالقة في يوم الخميس الثامن لجمادى الأولى من عام أربعة وعشرين وسبعماية . وقد ناهز الثمانين سنة ، لم ينتقص شيء من أعماله المقربة إلى الله . من الصوم والصلاة ، وحضور الجماعات ، وملازمة الإقراء والرواية ، والصبر على الإفادة .

حدث من يوثق به . أن ولده الفقيه أباً بكر دخل عليه . وهو في

حال النَّزْع ، وَالْمَنِيَّةُ تُحْشَرُ ج فِي صَدْرِهِ ، فَقَالَ يَا وَلَدِي أَوْصِنِي ، فَقَالَ  
وَعَيْنَاهُ تَدْمَعَان ، يَا وَلَدِي أَتَقُ اللَّهَ حَيْثُ كُنْتَ [ وَاتَّبَعَ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ  
تُجَحِّهَا ]<sup>(١)</sup> ، وَخَالَقَ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ

### محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البليقي<sup>(٢)</sup> ابن الحاج

والد شيخنا أبي البركات . وقد مرَّ في ذكر النِّسَبِ الْمُتَّصِلِ بِعَبَّاسِ  
ابن مُرْدَاس ، وَالْأَوَّلِيَّةِ النَّبِيَّيْهِ مَا يُغْنِي عَنِ الْإِعَادَةِ .

### حاله

من خُطِّ وَلَدُهُ شَيْخُنَا عَلَى الْإِخْتِصَارِ ، قَالَ يَخَاطِبُنِي فِي بَعْضِ مَا كَتَبَ  
بِهِ إِلَيَّ : ذَكَرَ أَبِي ، وَهُوَ مِمَّنْ طَلَبْتُمْ ذِكْرَهُ إِلَيَّ فِي أَخْبَارِهِ جُزْءًا مِنْ نَحْوِ  
سَبْعِينَ وَرَقَةً فِي الْمَقْسُومِ ، لَخَّصْتُ لَكَ مِنْ مَبْيُضَّتِهِ مَا يُذَكِّرُ :  
نَشَأَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِسَبْتَةٍ عَلَى طَهَارَةٍ تَامَةٍ ، وَعِفَّةٍ بِالْغَةِ ، وَصَوْنٍ ظَاهِرٍ ،  
كَانَ بِذَلِكَ عِلْمًا لَشُبَّانِ مَكْتَبِهِ . قَرَأَ الْقُرْآنَ بِالْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ ، وَحَفِظَ  
مَا يُذَكِّرُ مِنَ الْمُبَادِي ، وَاتَّسَمَ بِالطَّلَبِ . ثُمَّ تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى الْإِعْتِلَاقِ بِالْعُرْوَةِ  
الْوُثْقَى ، الَّتِي اخْتَلَقَ بِهَا سَلَفُهُ ، فَنبَذَ الدُّنْيَا ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْآخِرَةِ ، وَجَرَى  
عَلَى سُنَنِ الْمُتَّقِينَ ، أَخَذًا بِالْأَشَدِّ مِنْ ذَلِكَ وَالْأَقْوَى ، طَامِحًا بِهَمِّهِ إِلَى أَقْصَى  
مَا يُؤَمِّلُهُ السَّالِكُونَ . فَرَفَضَ زِيَّ الطَّلَبَةِ ، وَلَبَسَ الْخَشْنِيَّةَ<sup>(٣)</sup> ، وَتَرَكَ  
مُلَابَسَةَ الْخُلُقِ بِالْجُدَلَةِ ، وَبَالِغَ فِي الْإِنْقِيَاظِ عَنْهُمْ ، وَانْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَوَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ كَالآلَتِ ( وَاتَّبَعَ الْحَسَنَةَ  
بِالسَّيِّئَةِ تَحْمِهَا ) وَهُوَ قَلْبٌ لِلْمَعْنَى الْمَقْصُودِ .

( ٢ ) نِسْبَةٌ إِلَى بَلْفِيْقٍ ، وَبِالْإِسْبَانِيَّةِ Vellefique ، وَهِيَ بَلَدَةٌ أُنْدَلُسِيَّةٌ صَغِيرَةٌ تَقَعُ بِوَلَايَةِ  
الْمَرِيَّةِ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ جَنُوبِ يَرْشَانَةِ ( رَاجِعِ الْمَجْلَدَ الثَّانِي مِنَ الْإِحَاطَةِ ص ١٤٣ حَاشِيَةً ) .

( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( الْحَشِينَةُ ) .



برباطات سبّية وجبالها ، وخصوصا بيناها ، وعكف على ذلك سنين ثم سافر إلى المغرب ، سايحا في الأرض ، على زى الفقهاء للقاء العباد وأهل العلم ، فأحرز من ذلك ما شاء . ثم أجاز البحر إلى جزيرة الأندلس ، وورّد المريّة ، مُستقرّ سلكه ، وأخذ في إيثار<sup>(١)</sup> بقايا أملاك بقيت لأسلافه بها ، على ما كان عليه من التبتّل والإخبات . وكان على ما تلقينا من أصحابه وخدّانه ، صواماً ، قواماً ، خاشعاً ذا كراً ، تاليا<sup>(٢)</sup> ، قوَّالاً للحق ، وإن كان مرّاً كبيراً في إسقاط التصنُّع والمباهاة ، لا يُضاهي في ذلك ، ولا يُشقُّ غباره . وقادِم على غرناطة ، ودخل على أمير المسلمين ، وقال له الوزير ، يقول لك السلطان ما حاجتك ، فقال ، بهذا الرسم رحلتُ ، ثم ظهر لي أن أنزل حاجتي بالله ، فعارّ على من انتسب إليه ، أن يقصد غيره . ثم أجاز البحر وقد اشتدّت أحوال أهل الأندلس بسبب عدوهم ، وقدم على ملكه ، ووعظه موعظةً ، أعنف عليه فيها ، فأنفعل لموعظته ، وأجاز البحر بسببه<sup>(٣)</sup> إلى جزيرة الأندلس ، وغزا بها ، وأقام بها ما شاء الله ، [ وتآدب الروم لو تم المراد ]<sup>(٤)</sup> قال ، وأخبره السلطان أبو يوسف ملك المغرب ، قال كل رجل صالح دخل على كانت يده ترعّد في يدي ، إلا هذا الرجل ، فإن يدي كانت ترعّد في يده عند مصافحته .

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( أثاره ) . والأولى أنسب للسياق .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( تلا ) وهو تحريف .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( يسبته ) والأولى أرجح وأنسب للسياق .

( ٤ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وورد مكانها في الزيتونة ( وتآدب لنوهم

المراد ) . ولم تتضح علاقتها تماماً بالسياق .

## كراماته

وجلب له كرامات عدة ، فقال في بعضها ، ومن ذلك ما حدثني الشيخ  
المُتلمّ الثُّقَّة أبو محمد قاسم الحَصَّار ، وكان من الملازمين له ، المنقطعين  
إلى خدمته ، والسَّفر معه إلى البادية ، فقال ، إني لأحفظ لأبيك أشياء من  
الاحوال العظيمة ، منها ما أذكره ، ومنها ما لا أستطيع ذكره . ثم قال ،  
حدثني أهل وادي الزَّرْجُون ، وهو حُشٌّ<sup>(١)</sup> من أعمال سَبْتَة ، قالوا ، انصرف  
السيد أبو عبد الله من هنا ، هذا لفظه ، فلما استقرَّ في رأس العقبة ،  
المشرفة على الوادي ، صاح عليه أهل القرى ، إذ كانوا قد رأوا أسداً  
كبيراً جداً ؛ قد تعرَّض في الطريق ، ما نجى قط من صادفه مثله ، فلما سمع  
الضياح قال ما هذا ، فقيل له أهل القرى يصيحون عليه خيفةً من السبع  
قال ، فأعرض عنهم بيده ، ورفع حاجبه كالتكبر على ذلك ، وأسكتهم ،  
وأخذ في الطريق حتى وصل إلى الأسد ، فأشار عليه بالقضيب ، وقال له ،  
من هاهنا من هاهنا ، أخرج عن الطريق ، فخرج بإذن الله عن الطريق ،  
ولم يوجد هنالك بعد . وأمثال ذلك كثيرة .

## مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي الحسين بن أبي الربيع القرشي ، وأجازته والده  
أبو إسحق إجازة عامة . ومن شيوخه القاضي المُسنُّ أبو عبد الله الأزدي ،  
والمحدث أبو بكر بن مثاليون ، وأبو عبد الله بن جَوهر ، وأبو الحسين بن  
السراج ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الخرَّجى ، وأبو عبد الله بن  
الأبَّار ، وأبو الوليد بن العطار ، وأبو العباس بن عبد الملك ، وأبو إسحق

( ١ ) الحشُّ أعنى البستان .

ابن عيَّاش ، وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن عطية ، وأبو بكر القرطبي حميد ، وأبو إبراهيم الطرسي ، والقاضي أبو عبد الله بن عياض ، والكاتب أبو الحسن الرعيصي ، وأبو الحسن الشَّارِي ، وأبو يحيى بن الفرس ، وأبو إسحق بن عبيد الله ، وأبو الحسن الغزَّال ، وجماعة من الأندلس غير هؤلاء . ومن أهل العُدوة كتابي يعقوب المحاسبي<sup>(١)</sup> وابن فُرتون وغيرهم

### محبته

نُحى عنه إلى السلطان بالأندلس ، أنه أغرَى به ملك المغرب ، وتخلَّص بعد لأي في خبر طويل ، وانتهب السلطان ماله ، وألحق أَملاكه بالمختص<sup>(٢)</sup> واستمر . وذلك إلى دولة والده وامتنح السَّاعون به ، فعجلَّ الله عقوبتهم . مولده : قال شيخنا نقلت من خط أبيه ما نصه : وُلد لإبني أبو بكر محمد أسعده الله ووفَّقه ، في النصف الأول من ليلة يوم الاثنين الحادى والعشرين لذي قعدة من سنة ست وأربعين وستماية .

وفاته : قال أَلْفَيْتُ بخط القاضي الأديب الكاتب أبي بكر بن شبرين وكان ممن حضر جنازته بسبَّنة . وكانت وفاة الفقيه النَّاسِك السَّالِك الصَّالِح أبي بكر محمد بن الشيخ الفقيه المحدث أبي إسحق السلمي البُلْفِيقي في العشر الأواخر من رمضان أربعة وتسعين وستماية بمُحْرُوسَة سبَّنة ، ودفن إثر صلاة العصر بجِئانة الخُرُوبة من منارتها بمقربة من قبر ربحان الأسود العبد الصالح نفع الله به . وصلى عليه الإمام أبو عبد الله بن حُرَيْث .

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( المحافى ) .

( ٢ ) المختص هنا يقصد بها الأملاك السلطانية ، ويعبر عنها عادة في لغة الأملاك الأندلسية

( بالمستخلص ) .

## محمد بن يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن مالك بن إبراهيم بن يحيى ابن عباد النُّفَرِي

من أهل رُنْدَة ، يكنى أبا عمرو ، ويعرف بابن عباد ، الحاجُّ الصُّوفِي

### حاله

نشأ ببلده رُنْدَة ، وهو من ذوى البيوتات الأصيلة بها ، ثم رحل إلى المشرق ، ولقى العلماء والصُّوفية ، وحضر عند المشيخة ، ثم كثر إلى الأندلس ، فتصوف ، وجال في النواحي ، وأطرح السُّموت ، وفوت ما كان بيده من متاع الدنيا ، وكان [ له مالٌ ] <sup>(١)</sup> له خطر ، وألقى التصنُّع لأهله رأساً . وكان فيه تولُّه وحِدَّة ، وله ذهنٌ ثاقب ، يتكلم في المعقولات والمنقولات ، على طريقة الحكماء والصُّوفية ، ويأتى بكل عبارة غريبة ، وآثاره هائلة من غير تمكُّنٍ عِلْم ، ولا وثاقة إدراك ، غير أنك لا تسمع منه إلا حسناً ، وهو مع ذلك طوَّاف على البلاد ، زوَّار للربط ، صَبَّار على المجاهدة طَوْعاً وضرورةً ، ولا يسأل ثياباً البتَّة إلا بذلَّة من ثوب أو غيره ، صَدَقَ واحد في وقته

### محنته وفضله وشعره

نُمنى عنه كلامٌ بين يَدَيِّ صاحب المغرب ، أسِفَ به مُدبِّر الدولة يومئذ ، فأشخص عند إيايه إلى رُنْدَة وسُجِن بسِجْنِ أَرْباب الجرايم ، فكتب إلى وليِّ الأمر :

تركتُ لكم عزَّ الغنى فأبَيْتُم      وأن تتركوني للامدلة والفقر  
ونازعتموني في الخمول وإنه      لذى مُهْجَتِي أخلَى من البنَى والأمر

( ١ ) وردت هذه العبارة في الزيتونة . وهي ساقطة في الإسكوريال .

٢٥٣.

ثم قال ، يا مَنْ رَمَانِي سِثْمَهُ ، الغربُ ، قد رُدَّ عليك مَخْضُوباً بِالْدَّمِ .  
قال فوالله ما مَرَّتْ ثَلَاثَةٌ ، حتى نَفَذَ حُكْمُ اللَّهِ فِيمَنْ عَدَا عَلَيْهِ .  
وشعره حسن يدل على طَبْعٍ مَعِينٍ ، فمن ذلك :

سُرِّي يُسِيرُ إِلَى أَنْكَ تَارِكِي	نَفْسِي الْفِدَا لِلطُّفْلِكَ الْمُتَدَارِكِ
يا مالكي ولي الفخسار بَأَنِي	لك في الهوى ملكٌ وَأَنْكَ مَالِكِي
التَّرْكُ هَلْكَ فاعفني منه وعِد	بالوَصْلِ تُحْيِي ذِمَّا مُجِبُّ هَالِكِ
وأعد جميلا في الهوى عودتني	إِنْ لَمْ تُعِدْهُ إِلَى مَنْ لِلْهَالِكِ
يا مُنِيَّةَ الْقَلْبِ الَّذِي بِجَمَالِهِ	فَتَيْنِ الْوَرَى مِنْ فَاتِكَ أَوْ نَاسِكِ
أَأْتِيهِ دُونَكَ أَوْ أَحَارُ وَفِي سَنِي	ذَاكَ الْجَمَالَ جِلا الظَّلامِ الْحَالِكِ
ولكم سلكتُ إِلَيْكَ لَكِنْ حِينَ لَمْ	تَكُنِ الدَّلِيلَ اخْتَلَّ قَصْدُ السَّالِكِ
ولقد عَرَفْتَ بَسْتَرِ سُرِّي فِي الْهَوَى	فَهَجَرْتَنِي فَكُسِبَتْ ثُوبُ الْهَائِكِ
ما السَّتْرُ إِلَّا مَا يَحُوكُ رِضَاكَ لَا	مَا حَاكَهُ لِلْبَيْتِ <sup>(١)</sup> كَفُّ الْحَايِكِ
ما الْفَضْلُ إِلَّا مَا حَكَمْتَ بِهِ فَضُنْ	وَأَهْتِكِ وَصِلْ إِنْ شِيتَ أَوْ كُنْ تَارِكِ
ما لِي سِوَى حَبِيْبِكَ يَا حُبِّي فَدَعْ	تَرْكِي فَهَلْكَ الْمِلْكُ تَرَكَ الْمَالِكِ

وقال أيضا :

هذا الْعَقِيْقُ فَسَلْ مَعَاظِفَ بَانِهِ	هَلْ نَسَمَةٌ عَادَتْهُ مِنْ نُعْمَانِهِ
وَاسْأَلْهُ <sup>(٢)</sup> إِنْ زَارْتَهُ مَاذَا أَخْبِرْتَ	عَنْ أَجْرُعِ الْعَلَمَيْنِ أَوْ سُكَّانِهِ
وَأَصْبِخْ لِحَسَنِ حَدِيثِهَا وَأَعِدْهُ لِلْمُضْئِي	فَفِيهِهِ الْبُرْءُ مِنْ أَشْجَانِهِ
يَا حَبِّذَا ذَاكَ الْحَدِيثِ وَحَبِّذَا	مَنْ قَدْ رَفَسَاهُ وَحَبِّذَا <sup>(٣)</sup> بَيْبِيَانِهِ

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وهي ساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت في «الكتيبة الكامنة» لابن الخطيب . وفي الإسكوريال ( وارسله ) والأولى

أرجع .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( وحب أن ) . والتصويب من الكتيبة الكامنة .

وسقى الآله زمانه ومكانه  
يا سعدُ ساعدِ مُستهماً فيه لا  
وأصيحُ لما يتلَو الوجُود عليك من  
وأبنه لي واقبل ذِمائي بشارَة  
وسلِ النَّسيم يهبُ من واديهم  
ارحَمْ بروحٍ منه رُوحى تُحييه  
وبنشره انشر نفس مُشتاق  
يا سعدُ حدثني فكل مُخبَّر  
يا سعد حدثني فكل حديث عنهم  
يا سعد طارِخيه واملاً مسمعى  
أنا فى الغرام أخوك حقاً والفتى  
قل كيف وادى ودَّ سُكَّان الحمى<sup>(١)</sup>  
هل قلصت أيدي النوى من ظِلِّه  
وهل الربوع أو اهلُ بيحدهم  
وهل التقى بان على عهد النوى<sup>(٢)</sup>  
فبرَوْض أنسهم غمدت نضارة  
وأرى هجير الهجر أذبل يانعا  
وأحال حال الأنس فيه وخشة

ويعزُّ قدر زمانه ومكانه  
ذقت الهوى ونجوت من غدوانه  
أنبأهم بلسان حال كيانه<sup>(١)</sup>  
ويقُلْ بذل ذِمائي فى تبيينه  
شدَّ خُزاماه وطيبُ لُبَّانه  
ويُسقِمه سقْمى فديتكَ عانه  
قضت شوقاً لنفحة نسمة<sup>(٢)</sup> من بانه  
عن خسر من أهواد أو إحسانه  
ويجلُّ قدرُ الحُبِّ عن نسيانه  
من سرِّه إن شيت أو إعلانه  
لا يكتُم الأسرار من إخوانه  
ومنى أمانيه ورَوْض لسانه  
أو ماجرى هل عاث فى جريانه  
فسقَى للربوع الودق من هتائه  
وهل اللوى يلوى بعود زمانه  
نزَّهت منها الطَّرف<sup>(٣)</sup> فى بُستانه  
منه وأذوى الغصن من ريحانه  
وطوى بساط الأنس فى هجرانه

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الكتيبة الخامسة ( بيان ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الكتيبة الخامسة ( هب ) .

( ٣ ) هكذا وردت فى الكتيبة الخامسة . وفى الإسكوريال ( الفضا ) .

( ٤ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الكتيبة ( الهوى ) .

( ٥ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الكتيبة ( القلب ) . ٣

عهدٌ عَرَفْتُ الأُنْسَ في أزمانه  
حِبُّ غَدَائِي حُبُّهُ بلبانهِ  
كلُّ الهوى فحملتُ كلَّ هوانهِ  
أزهُو بذلي في يدَي سُلُوعانهِ  
يَرْضَى فطيبُ العيش في رِضوانهِ  
عن حُبِّهِ فسَلَوْتُ عن سُلْطَانهِ  
تبغى السُّلُو ولات حين أوانهِ  
فالكلُّ فيه على من أعوانهِ  
في الكون<sup>(١)</sup> عاذره على شِيمانهِ  
أبدى الجمالُ العُذْرَ عن هِيمانهِ  
في الحبِّ فاتركه وثني عِنانهِ  
قد سامه ما ليس في إمكانهِ

آهًا ووالهفنى وويحى أن مضى  
وبأجرُوع العلمين من شَرْقيه  
حاز المحاسن كلها فجَمَعْنى لى  
وزها على بعزّة فيسواجبِ  
وقضى بأن أقضى وليت بما قضى  
واختار لى أن لا أميل لسَلْوَةٍ  
يا عاذلى أو ناصحى أو لايمنى  
غلب الغرام وعزَّ سلطان الهوى  
فعلام تعتب مُسْتَهَامًا كُلَّمَا  
دع عنك لوى إننى لك ناصح  
وإذا الفتى قام الجمال بعُذْرهِ  
من سام قلبى في هواه سَلْوَةٍ

وقال في الغرض المذكور :

في ذا الغرام فأبكيه ويبكين  
وهنتُ والصَّبُّ أولى الناس بالهوى  
وميتُ في يده فردا فدلُّون  
ما بين يأسٍ وآمالٍ نرجسين  
في ذا الهوى بشي أو دسامين  
إلى ذا الهوى<sup>(٢)</sup> ليس بموسمٍ ربيع  
بذلى وافتنقار أو كبراسيون

يا للرجال ألا حِبُّ يساعدن  
غُلبت فيه وما أجدت مغالبتى  
ركبتُ لُجَّتَهُ وحدى فأذهشنى  
واضيعة العُمر والبلوى مضاعفة  
والهف نفسى إن أودت وما ظفرت  
فليت شعرى وعُشْرِى ينتضى طمعاً  
هل الأولى ملكوا رقى وقد علموا

( ١ ) نسفها معنى في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي النونية ( و الحب ) .

فكم أكفكف دمعى بعدهم وأرى  
وكم أمرٌ على الأطلال<sup>(١)</sup> أنديها  
وفى الفؤاد لهم ما ليس يعلمه  
أهمى المدامع كى أروى فتعطشنى  
وكل من لمحت عيني أسأله  
يا أهل نجد وفخرى أن أحبكم  
هل للهوى من سبيل للمنى فلقد  
منجدداً نار يابى وهى تبلى  
وبالمنازل من خيف ودارين  
إلاهم علمهم بالحال يكفين  
وألزم الذكر للسوى فيشجين  
عنهم فيغري بهم قلبى ويغرين  
لا أطلب الوصل عز الحب يغنين  
عزت أمانبه فى الدنيا وفى الدين<sup>(٢)</sup>

### محمد بن يوسف بن خالصون

يكنى أبا القاسم ، روطى الأصل لوشيه<sup>(٢)</sup> سكن لوشة وقرنطة ومالقة

### حاله

كان من جلة المشيخة وأعلام الحكمة ، فاضلا ، منقطع القرين فى

- 
- ( ١ ) وردت فى الاسكوريال ( الأطناب ) والتصويب من الكتيبة .  
( ٢ ) إن الترجمة الموجزة التى وردت فى مخطوطى الإسكوريال والزيتونة عن ابن عباد الرندى وكذا ما أورده عنه ابن الخطيب فى « الكتيبة الكامنة » ( ص ٤٠ وما بعدها ) هى تراجم موجزة ينقصها الكثير من صفات ابن عباد ومزايه العلمية والصوفية . وربما كان السبب فى هذا الإيجاز راجعا إلى اختصار النسخ . ونحن نستدرك هنا بعض الشيء فنقول إن لابن عباد مؤلفات كثيرة ، أشهرها شرحه لحساب الحكم العطنائية الذى وضعه العلامة الصوفى المصرى تاج الدين بن عطاء الله الكندرى المتوفى سنة ٧٧٩ هـ . وهو بالرغم من صغر حجمه يعتبر من أشهر كتب الحكم والصوف . ولابن عباد أيضاً مجموعة فى أجوبة العلوم فى مجلدين . وقد توفى ابن عباد فى سنة ٧٩٢ هـ .  
راجع ترجمة وافية لابن عباد بقلم صاحبه الشيخ أبى زكريا السراج وغيره أوردها المقرئ فى نفع أطيب ( ح ٣ ص ١٧٥ - ١٧٧ ) .  
( ٢ ) روطى نسبة إلى روطه أو روضه وبالأسبانية Rueda ، وهى بلدة صغيرة نفع على المحيط قرب ثر شلوق . San Lucar . نبال مدينة سريش . وهى غير روطه الذرية من قرسل . ولوشيه نسبة إلى بلدة لوشة وقد سبق التعريف بها .



المعرفة بالعلوم العقلية . متبحراً في الإلهيات . إماماً في طريقة الصوفية .  
من أهل المقامات والأحوال . كاتباً بليغاً . شاعراً مجيداً ، كثير الحلاوة  
والطلاوة . قائماً على القرآن ، فقيهاً أصولياً ، عظيم التخلق ، جميل  
العشرة . انتقل من حصن زوطة إلى الخطابة والإمامة بلوشة ، كثير  
الدؤوب على النظر والخلوة ، مقصوداً من مُنتحلي ما لديه ضرورة . لم  
يتزوج ، وتماثلت عليه طائفة من شأنها الغضب من مثله ، فانزعج من  
لوشة إلى مالقة ، فتحرّف بها بصناعة الطب ، إلى حين <sup>(١)</sup> وفاته .

حدثني والدي ، وكان خبيراً بأحواله ، وهو من أصحاب أبيه . قال .  
أصابني الناس شدة قحط ، وكانت طائفة من أصداده تقول كلاماً مسجعاً .  
معناد . إنكم إن أخرجتم ابن خلعصون من بينكم ، مطرتم . قال ، فانزعج  
عنها . ولما [ كان على أميال ] <sup>(٢)</sup> ، نزل الغيث الرغد ، قال فسجد بموضعه  
ذلك ، وهو معروف ، وقال ، سيدى ، وأساوى عندك هذا المقدار .  
وأوجب شكرنا . وقدم غرناطة ، وبها الأستاذ أبو عبد الله الرقوقي ، وله  
استيلاء على الحظوة <sup>(٣)</sup> السلطانية ، وشأنه اختبار من يرد على الحضرة .  
ممن يحمل فناً . وللسلطان على ابن خلعصون مودة ، لدخه في حديثه .  
أحد الشوار عليه بقمارش <sup>(٤)</sup> ، بقصيدة شهيرة . فلما حضر . سأله الأستاذ  
ما صناعتك ، فقال التصوف ، فالتفت إلى السلطان وقال : هذا رجل  
ضعيف لا شيء لديه . بحيث لا يفرق بين الصناعة وغيرها . فصرفه  
رحمه الله .

( ١ ) ورد في الإسكوريال ( ح ) وانتصو . - من الترميز

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الرينونة ( ح ) أميال ( ح )

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الرينونة ( الحضره ) وهو حريص .

( ٤ ) هي بلدة من أعمال مقاطعة مالقة . وقد سبق التعريف بها ( ج ١ ص ١٩٠ - ١٩١ )

## تواليصفه

وتواليصفه كثيرة ، تدل على جلالته وأصاله معرفته ، تنطق علماً وحكمة ، وتروق أدباً وظرفاً . فمن ذلك كتابه في « المحبة » : وقفت عليه بخط جدّي الأقرب سعيد ، وهو نهاية . وكتاب « وصف السلوك » ، إلى ملك الملوك » ، عارض به مؤراج الحاتمي ، فيان له الفضل ، ووجبت المزية ، ورسالة « الفتق والرثق » ، في أسرار حكمة الشرق .

## شعره

من ذلك قوله :

هل تعلمون مصارع العشاق	عند الوداع بلوعة الأشواق
والبين يكتئب من نجيع دماهم	إن الشهيد لمن يمت بفسراق
لو كنت شاهد حالهم يوم النوى	لرأيت ما يلقون غير مطلق
منهم كئيب لا يمل بكأوه	قد أغرقت مدامع الآفاق
ومحرق الأحشاء أشعل ناره	طول الوجيب بقلبه الخفاق
ومؤله لا يستطيع كلامه	ما يقاسي في الهوى ويلاق
خرس اللسان فما يطيق عبارة	ألم المرور وماله من راق
ما للمحب من المئون وقاية	إن لم يئنه حبيبته بتلاق
مولاي عبدك ذاهب بغرامه	فأدرك بوصلك من دماه الباقي
لني إليك بذلت متوسل	فاعطف بالعطف منك أو إشفاق

ومن شعره أيضاً :

أعد الحديث إذا وصفت جماله	فبه نهيج للمحب خياله
يا واصف المحبوب كرر ذكره	وأدر على عشائه جرياله

فبذكر من أهوى وشرح صفاته  
طاب السماع بوصفه لمسامعي  
قلبي يلد ملامة في حبه  
يا عاذلي أو ما ترق لسامر  
ومن شعره أيضاً :

إن كنت تزعم حُبنا وهوانا  
فاسجرُ لنفسك إن أردت وصالنا  
واخلع فؤادك في طلاب وِدادنا  
فإذا فُتيت عن الوجود حقيقة  
أو ما علّمت الحب فيه عبرة  
وابدل لبّابك إن وقفت ببابنا  
ما لعلع ما حاجر ما رامة  
إن الجمال مخيم بقبابنا  
نحن الأحيّة من يلد بفنائنا  
نحن الموالى فاخضعن لعزّ نالنا  
إن التدلّل للتدلّل سحر  
واصبر على ذلّ المعبة والهوى  
نؤن الهوان من الهوى مسروقة

لذّ الحديث لمسمعي وخلاله  
وقررت عيناً مذ لمحت هلاله  
ويرى رشاداً في هواه ضلاله  
سمع الظلام أنينه فرثا له

فلتخولن مذلة وهواننا  
واغضب عليها إن طلبت رضانا  
واسمح بموتك<sup>(١)</sup> إن هويت لقانا  
وعن الفناء فعند ذاك تسرانا  
فاخلص لنا عن غيرنا وسوانا  
واترك حِمَاك إذا فقدت حمانا  
ما ريم أنس يسحر الأرضانا  
وظباؤه محجوبة بظلماتنا  
نجمع له مع حُسْننا إحسانا  
إنّا لنُدفع في الهوى من هنا  
فأخلد إلينا عاشقاً ونهاننا  
واسمع مقالة هايم قد لانا  
فإذا هويت فقد لقيت هوان

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بنفسك ) .

( ٢ ) اللعلع أغنى العراب

ومن لطيف كلامه [ورقيق شعره] <sup>(١)</sup>

لو خيالٌ من حَبِيبِي طَرَقَا	لم يَدْعُ دَمْعِي بِخَدِّي طَرَقَا
نَسِيمُ الرِّيحِ مِنْهُ لَوْ سَرَى	بَشَلْهَاهُ لِأَزَالِ الْحَسْرَقَا
وَمَتَى هَبَّتْ عَلَيَّالَاتُ الصَّبَا	صَحَّ جَسْمِي فَهَنَّا لِي نَفْثُ رَقَا
عَجَبًا يَشْكُو فَوَادِي فِي الْهَوَى	هَبَّ النَّارُ وَجَفَنِي الْفَرَقَا
يَا أَهْلَ الْحَيِّ لِي فِيكُمْ رَشَا	لم يَدْعُ لِي رَمَقًا مَذَّ رَمَقَا
بَدْرُ تَمِّ طَالَعِ أَثْمَرَهُ	عُصْنُ بَانٍ تَحْتَهُ دِعْصُ نَقَا
رَاقِ حُسْنًا وَجَمَالًا مِثْلَمَا	رَقَّ قَلْبِي فِي هِسْوَاهِ وَرَقَا
[أَنْسَى الشَّمْسُ نَضِيَاهُ ذَهَبًا	وَكَتَبَى الْبَدْرُ سَنَاهُ وَرَقَا] <sup>(٢)</sup>
خُلِّلَ الْحُسْنُ عَلَيْهِ خُلِيعَتْ	فَارْتَدَاهَا وَلَهَا قَدْ خُلِقَا

ومن شعره .

دَعَوْتُ مَنْ شَفَقَ رِفْقًا عَلَى كَبْدِي	فَقَالَ لِي خُلِّقَ الْإِنْسَانُ فِي كَبْدِ
قَلْتُ الْخِيَالُ وَلَوْ فِي النَّوْمِ يَقْنَعْنِي	فَقَالَ قَدْ كَحُلْتُ عَيْنَكَ بِالسُّهْدِ
فَقَلْتُ حَسْبِي بِقَلْبِي فِي تَذَكُّرِهِ	فَقَالَ لِي الْقَلْبُ وَالْأَفْكَارُ مَلِكُ يَدِي
قَلْتُ الْوِصَالُ حَيَاتِي مِنْكَ يَا أَمَلِي	قَالَ الْوِصَالُ فِرَاقُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ
فَقَلْتُ أَهْلًا بِمَا يَرْضَى الْحَبِيبُ بِهِ	فَإِنَّ قَلْبِي لَا يَلْسُو عَلَى أَحَدِ

ومن أقواله الصوفية ، وكلها تشير إلى ذلك [ المعنى ] <sup>(٣)</sup>

رَكِينَا مَطَايَا شَوْقِنَا نَبْتَغِي السُّرَى	وَلِلنَّجْمِ قَنَادِيلُ يُضِيئُ لَنَا سَرَا
وَعَيْنُ الدُّجَا قَدْ نَامَ لَمْ يَدِرْ مَا بَنَا	وَأَجْفَانُنَا بِالسُّهْدِ لَمْ تُطْعَمِ الْكَرَا

( ١ ) هذه الزيادة من امر . . .

( ٢ ) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الرينونه .

( ٣ ) هذه الأتلمة واردة في الرسونه وساقطة في الإسكوريال .

إلى أن رأينا الليل شاب قذاله  
لمحنا برأس البعد ناراً منيرة  
وأفضى بنا السير الحثيث بسحرة  
فلما حللنا حهوة السير عنده  
وحرك ناقوساً له أعجم الصدا  
وقال لنا خطوا حميتكم مسيركم  
نعيثهم صباحاً ما الذي قد أتى بكم  
وراحتنا في الراح إن كنيت بايعاً  
فقال لكم عندي مدام عتيقة  
مشمشة كالشمس لكن تروحت  
وحل لنا في الحين ختم فدايمها  
وقلنا من الساقى فلاح بوجهه  
وأشعلنا عن خمره بجماله

ومن شعره في المعنى :

يانايماً يطلب الأسرار إسراراً  
أرجع إليك ففبك الملك مجتمع  
أنت الإشال وكُرسي الصفات فتته  
والطور والدر<sup>(٣)</sup> منشوراً وقد كتبت  
والبيت يغمره سر الملائك في  
فيك العيان ونبني بعد آثارا  
والفلك والفلك العلوى قد دارا  
على العوالم إعلاناً وإسراراً  
أقلام قدرته في اللوح آثارا  
مشكاة قلبك قد أسرجن أنوارا

(١) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( لنا ) .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( والبرق ) والبولي أرجح .

ورَقَعَ اللهُ سَقْفاً أَنْتَ تَسْكُنُهُ  
ويَحْرُفُ فِكْرَكَ مَسْجُورٌ بِجَوْهَرِهِ  
فَإِنْ رَأَيْتَ [بِوَادِي الْقُدْسِ] <sup>(١)</sup> نَارَهُدَى  
وَاخْلَعْ لَسَمْعِ النَّدَا نَعْلِيكَ مُفْتَقِرَا  
وَعَبَّ عَنِ الْكَوْنِ بِالْأَسْمَاءِ مُتَّصِفَا  
وَمِنْ ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

أَطَالِبُ مَا فِي الرُّوحِ مِنْ غَامِضِ السَّرِّ  
عَرَضْتُ لِعِلْمِ أَتْهَمَ الشَّرْعِ بِآبِهِ  
وَلَكِنْ خَبِيرَا قَدْ سَأَلْتُ مُحَقِّقَا  
وَبَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَاكَ قَدِّمَ وَسِيلَةً  
وَلَا تَلْتَفِتْ جِسْمًا وَلَا مَا يَخْصِيهِ  
وَخُذْ صُورَةً كَلْبِيَّةً جَوْهَرِيَّةً  
وَلَكِنْ بِعِمْرَانِ الْبَقِيَّةِ تَوَلَّدَتْ  
كَذَلِكَ لَمْ تَخْذُلْ وَلَيْسَتْ قَدِيمَةً  
وَلَكِنْ بِذَاتِ الذَّاتِ كَانَ ظُهُورُهَا  
وَمِنْ هَذَا الْغَرَضِ قَوْلُهُ :

مُشَاهِدَتِي مَغْنَاكَ يَا غَايَتِي وَقْتُ  
مُقَامِي بَقَايَا عَاكِفًا بِجَمَالِكُمْ  
لَنْ حَالَتِ الْأَحْوَالُ دُونَ لِقَائِكُمْ  
وَإِنْ كَانَ غَيْرِي فِي الْهَوَى خَانَ عَهْدَهُ  
فَمَا أَشْتَكِي بَعْدًا وَحُبُّكَ لِي نَعْتُ  
فَكُلُّ مُقَامٍ فِي الْحَقِيقَةِ لِي تَحْتَ  
فَإِنِّي عَلَى حُكْمِ الْمَحَبَّةِ مَا حُلْتُ  
فَانِي وَأَيُّمُ اللَّهِ عَهْدِي مَا خُنْتُ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( بِالْقُدْسِ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( التَّحْمِيسِ ) .

ومالي رجاً غيرُ نَبِيلٍ وصالكم  
نعم إن بدا من جانب الأنس بارقٌ  
ومهما تذكّرتُ العتابَ بهزئي لهيبتكم<sup>(١)</sup> قَبْضُ يَعِيبُ به التَّعْتِ  
تواجدتُ حتى صار لي الوجدُ مشرباً  
فها أنا بين الصَّخو والمخو دابرٌ  
قُصُودِي إليكم والورود عليكم  
وفي غَيْبِي عني حضوري لديكم  
وفي فُرْقِي الباني بحق جَمَعْنِي  
تجلّيته لي حتى دهشتُ مهابة  
مواردُ حق بل مواهبُ غاية إذا  
لوايح أنوار تلوح وتختفي<sup>(٢)</sup> ولكن  
ومهمي بدت تلك الطّوالع أدهشتُ  
وهيهات هيبات الجلال تردني  
نَسْفَنُ جِبَالِي فهي قاعٌ صَفْصَفٌ  
ولي أدمع أججّن نار جَوَانِحِي ولي  
ألا فانظروا قلبَ العيان حقيقةً  
مراتبُ في التلّوين نلتُ جميعها  
وعند قِيامِي عن فَنَائِي وجدنكم  
ورودٌ وشربٌ ثم لا رَيَّ بعده

ولا خوفٌ إلّا أن يكون له قُوَت  
يُحرّكني بَسْطُ به نحوكم طِرْتُ  
ولاح وجودٌ للحقيقة إذ غِثْتُ  
أقول فلا حرفٌ هناك ولا صَوْتُ  
ومنكم سُهودِي والوجودُ إذا عَدِمْتُ  
وعند امتحان<sup>(٢)</sup> الرِّسْمِ والمخَوَّاتِ  
وفي جَمْعِ جَمْعِي في الحقيقة فرقتُ  
ولما ردّدت اللَّحْظَ بالسُّرَى عِشْتُ  
ما بَدَتْ تلك البوادة لي تَهْتُ  
وميضَ البرق ليس له ثَبْتُ  
وإن غُيِبَتْ تلك اللّوامع أَظْلَمْتُ  
وعند التَّجَلِّي لا محالة دَكَّدَكْتُ<sup>(٤)</sup>  
وليس يُرى فيهن زَيْغٌ ولا أَمْتُ  
نَفْسٌ لولاه من حُبِّكم ذَبْتُ  
فَنَائِي ووجُودِي والحياة إذا مَتُ  
وفي عالم التَّمَكِين عن كلّها بِنْتُ  
فلا رُتْبَةٌ عَلُويّةٌ فوق ما نِلْتُ  
لين كنت أروى من شَرَابِك لا كنت

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (لهيبتكم) .

(٢) وردت في الإسكوريال (امتحا) والتصويب أرجح .

(٣) وردت في الإسكوريال (واختن) والتصويب من الزيتونة .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (تككدكت) .

شربتُ أكْوَاسَ الوجود مُدَامَةً  
وَكَيْفَ وَأَقْدَاحَ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا  
تَعْلِقُ قَوْمَ بِالْأَوَانِي وَإِنِّي  
وَأَرْضَعْتُ كَأَسَا لَمْ تُدْنَسْ بِمَزْجِهَا  
شَرَابُهَا الْأَبْرَارُ طَابَ مَزَاجُهُمْ  
بِهَا آدَمُ نَالَ الْخِلَافَةَ عِنْدَمَا  
وَنَجَّيْتُ لِنُوحٍ حِينَ فَرَّ لِقُلُوبِهِ  
وَقَدْ أَخْمَدَتِ نَارَ الْخَلِيلِ بِنُورِهَا  
وَحَبَّتِ لِرُوحِ اللَّهِ رُوحُ نَسِيمِهَا  
وَسَارَ بِهَا الْمُخْتَارُ سَيْرِي لِرَبِّهِ  
هَنِيئاً لِمَنْ قَدْ أَسْكَرَتْهُ بِعَرَفِهَا  
فَلَسْتُ أَجْلَى عَنْ وَرُودِ مَتَى شَيْتُ  
وَلَكِنِّي مِنْ صَاحِبِ الدَّيْرِ أَسْكِرْتُ  
جَمَالَ الْمَعَانِي لَا الْمَغَالِي عُلِّمْتُ  
وَقَدْ نِلْتُهَا صِرْفاً فَيَا لَعْمَرَى مَا ضَمَعْتُ  
وَأَرْضَعْتُهَا صِرْفاً لِأَنِّي قُرْبْتُ  
تَبَدَّتْ لَهُ شَمْساً هَا نَحْوَهُ سَمْتُ  
وَمَنْ بَانَ عَنْ أَسْرَارِهَا عَمِدَ الْمَوْتُ  
وَكَانَ لِمُوسَى عَنْ أَشْعَتِهَا بُهْتُ  
فَأَبْصَرَهُ الْأَعْمَى وَكَلَّمَهُ الْمَيْتُ  
إِلَى حَيْثُ لَا قَوْقَ هُنَاكَ وَلَا تَحْتُ  
لَقَدْ نَالَ مَا يَبْنِي وَسَاعِدَهُ الْبَخْتُ

ومن نشر الأستاذ الجليل أبي القاسم بن خَلْصُون المترجم به ، قوله من رسالة :  
«وصلني أيها الإبن النجيب ، المخلص الحبيب ، كتابك الناطق  
بِخُلُوصٍ وَدِّك ، وَرُسُوخٍ عَهْدِكَ ، وَتِلْكَ سَجِيَّةً لَا يَفُتُّ بِمَجْدِكَ ، وَشَيْئَةً  
تُعْرِفُ مِنَ الْوَالِدِ وَجَدِّكَ ، وَصَلَّ اللَّهُ أَسْبَابَ سَعْدِكَ ، وَأَنْتَهَضَ عِزَمَ جَدِّكَ ،  
بِتَوْفِيقِ جَدِّكَ ، وَبِلَغْثِكَ مِنْ مَأْمُولِكَ ، أَقْصَى قَصْدِكَ ، فَلَتَعْلَمَ أَيُّهَا الْحَبِيبُ  
أَنْ جَنَانِي يَنْطَوِي لَكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْشُرُهُ لِسَانِي . فَإِنِّي مُغْرَى بِشُكْرِكُمْ وَإِنْ  
أَغْجَمْتُ ، وَمُقْصِحٌ بِجَمِيلِ ذِكْرِكُمْ وَإِنْ جُمِعْتُ ، لَا جَرَمَ أَنْ الْوَقْتُ  
حَكَمَ بِمَا حَكَمَ ، وَاسْتَوَى الْهَرَجُ فَاسْتَحْكَمَ ، حَتَّى انْقَطَعَتِ الْمَسَالِكُ ، وَعَدِمَ  
الْوَارِدُ وَالسَّالِكُ ، وَذَلِكَ تَمْحِيطٌ مِنْ اللَّهِ جَارٍ عَلَى قَضِيَّةٍ قِسْطُهُ ، وَتَقْلِيبُ  
لِقُلُوبٍ عِبَادِهِ بَيْنَ إصْبَعِي قَبْضِهِ وَبَسْطِهِ ، حِينَ مَدَّ عَلَى الْخَلِيقَةِ ظِلُّ  
التَّلْوِينِ ، وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ، ثُمَّ جَعَلَ شِسْ الْمَعْرِفَةِ لِأَهْلِ التَّمَكِينِ ،



عليه دليلاً باطنياً ، ثم قبض كل الفرق عن خاصيته قهضاً يسيراً ، حتى أطلع عليهم من الأنس بدرأ مُنيرا . وإلى ذلك يا بُنى قِائى أحمده الله تعالى إليك على تشويقه إليك إلى مُطالعة كُتب المعارف ، وتعطُّشك للورود على بحر اللطائف . وإنَّ الإمام أبا حامد <sup>(١)</sup> رحمه الله ، لمَن أحرز خصلها ، وأحكَمَ فرعها وأصلها ، لا يُنكر ذلك إلا حاسدٌ ، ولا يابأه إلا مُتَعَسِّفٌ جاحد . هذا وصفه ، رحمه الله ، فيما يخصه في ذاته . وأما تلاميذه في تواليفه ، وطريقه التي سلكها في كافة تصانيفه ؛ فَمِنَ عُلَمَائِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، من قال إنه خلط النهاية بالبداية ، فصارت كُتُبُه أقربَ إلى التَّضليل منها إلى الهداية ، وإنَّ كان لم يقصد فيها إلا النفع ؛ فيما أمه من الغرض ، فوجد في كتبه الضرر بالعرض ، ومن قال بهذا الفقيه الحكيم أبو بكر بن الطَّيْلِبِ <sup>(٢)</sup> . قال ، وأما أبو حامد ، فإنه مضطرب التَّأْلِيفِ ، يَرُبُّطُ في موضع ، ويحلُّ في آخر ، ويَتَمَذَّهَبُ بأشياء ، ويَكْفُرُ بها ، مثل أنه كَفَرَ الفلاسفة باعتقادهم أن المعاد رُوحاني ، وإنكارهم حَشْرَ الأَجْسَادِ . وقد لَوَّحَ هو بأن ذلك مَذْهَبُهُ في آخر كتاب « الجواهر والأربعين » وخرَّجَ بآنه مُعْتَقِدَ كِبَارِ الصُّوفِيَّةِ ، في كتاب آخر ، وقال إن مُعْتَقِدَهُ كَمُعْتَقِدِهِمْ ، وأنه وقع على ذلك بعد بحثٍ طويلٍ وعناءٍ شديد . قال ، وإنما كلامه في كُتُبِه ، على نحو تَعْلِيمِ الْجُمْهُورِ . وقد اعتذر أبو حامد نفسه عن ذلك في آخر كتاب « ميزان العمل » ، على أغلب ظنِّي ، فإن لي من مُطالعة الكتب مُدَّة . قال ، ولو لم يكن في هذه الألفاظ إلا ما يُشَكِّكُ في اعتقادك الموروث ،

(١) هو حجة الإسلام الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ)

(١٠٥٨ - ١١١١ م) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ابن طفيل) وهو الأكثر شيوعاً . وقد

ترجم له ابن الخطيب فيما تقدم (راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ٤٧٨ - ٤٨٣) .

يَعْنَى التَّقْلِيدَ ، فَإِنَّهُ مِنْ لَمْ يَشْكُ . لَمْ يَنْظُرْ ، وَمِنْ لَمْ يَنْظُرْ ، لَمْ يُبْصِرْ ، وَمِنْ لَمْ يُبْصِرْ فَقِيَ الْعَمَى وَالْحَيْرَةَ . ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

خَذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ      فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحُلِ  
وَذَلِكَ أَنَّهُ قَسَمَ آرَاءَهُ إِلَى ثَلَاثَةِ : رَأَى يُجَابُ بِهِ كُلُّ مُسْتَرَشِدٍ سَابِلٍ ،  
بِحَسَبِ سَوَالِهِ ، وَعَلَى مَقْدَارِ فَهْمِهِ . وَرَأَى يُجَابُ بِهِ الْخَاصَّةُ ، وَلَا يُصَوِّحُ  
بِهِ لِلْعَامَّةِ . وَرَأَى بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ نَفْسِهِ ، لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ شَرِيكِهِ  
فِي اعْتِقَادِهِ . وَأَمَّا الْفَقِيهَ الْفَاضِلُ أَبُو الْوَلِيدِ بْنِ رُشْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ بَالِغٌ  
فِي ذَلِكَ مَبَالِغٍ عَظِيمَةٍ ، وَذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الَّذِي وَصَفَ فِيهِ مَنَاجِجَ أَدَلَّةِ  
الْمُتَكَلِّمِينَ ، فَإِنَّهُ لَمَّا تَكَلَّمَ عَلَى طُرُقِ الْأَشْعَرِيَّةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ ، وَالْفَلَّاسِفَةِ ،  
وَالصُّوفِيَّةِ ، وَالْحَشَوِيَّةِ ، وَمَا أَحَدَثَتْهُ <sup>(١)</sup> الْمُتَكَلِّمُونَ مِنَ الضَّرَرِ فِي الشَّرِيعَةِ  
بِتَوَالِيْفِهِمْ ، أَنَّهُ طَفَّفَ فَقَالَ ، وَأَمَّا أَبُو حَامِدٍ ، فَإِنَّهُ طَمَّ الْوَادِيَّ عَلَى الْقُرَى ،  
وَلَمْ يَلْتَزِمْ طَرِيقَةً فِي كُتُبِهِ ، فَتَرَاهُ مَعَ الْأَشْعَرِيَّةِ أَشْعَرِيًّا ، وَمَعَ الْمُعْتَزَلَةِ ،  
مُعْتَزَلِيًّا ، وَمَعَ الْفَلَّاسِفَةِ فِيلَسُوفًا ، وَمَعَ الصُّوفِيَّةِ ، صُوفِيًّا ، حَتَّى كُنَّا بِهِ  
يَوْمًا يَمَانٌ إِذَا لَاقَيْتَ ذَا يَمَنٍ      وَإِنْ لَقَيْتَ مَعْدِيًّا فَعَدَنَانِ

ثُمَّ قَالَ ، وَالَّذِي يَجِبُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنْ يُنْهَوْا الْجُمْهُورَ عَنْ كُتُبِهِ ،  
فَإِنَّ الضَّرَرَ فِيهَا بِالذَّاتِ ، وَالْمَنْفَعَةُ بِالْعَرَضِ . قَالَ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ صَرَّحَ  
فِي كُتُبِهِ بِنَتَائِجِ الْحِكْمَةِ ، دُونَ مَقْدَمَاتِهَا ، وَأَفْصَحَ بِالتَّأْوِيلَاتِ الَّتِي لَا يَطْلُعُ  
عَلَيْهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ ، الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ، وَهِيَ الَّتِي لَا يَجُوزُ أَنْ تُؤَوَّلَ لِلْجُمْهُورِ ،  
وَلَا أَنْ تُذَكَّرَ فِي غَيْرِ كُتُبِ الْبُرْهَانِ . وَأَنَا أَقُولُ إِنَّ كُتُبَهُ فِي الْأَصْلَيْنِ ،  
أَعْنَى أَصُولِ الدِّينِ ، وَأَصُولِ الْفِقْهِ . فِي غَايَةِ النَّبِيلِ وَالنَّبَاهَةِ . وَبَسْطِ  
الْلَفْظِ ، وَحُسْنِ التَّرْتِيبِ وَالتَّنْقِيسِ ، وَقُرْبِ الْمَسَائِلِ . وَكَذَلِكَ كُتُبُهُ الْفَقْهِيَّةُ

( ١ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( وَمَا أَخَذَتْهُ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الزِّيْتُونَةِ .

والخلافية والمذهبية ، التي ألفها على مذهب الشافعي ، فإنه كان شافعي المذهب ، في الفروع . وأما كتبه التي ذهب فيها مذهب التصوف ، فهي التي يوجد فيها ما ذكر من الضرر بالعرض . وذلك أنه بنى الأكثر من الاعتقادات فيها على ما تآدى إلى فهمه من مذاهب الفلاسفة ، ونسبها إلى المتصوفة . وقد نبه على ذلك الفقيه الجليل أبو بكر الطرطوشي<sup>(١)</sup> في كتابه الذي سماه «بمراق العارفين» . قال ، وقد دخل على السالكين ضرر عظيم من كتب هذا الرجل الطوسي<sup>(٢)</sup> ، فإنه تشبه بالصوفية ولم يلحق بمذاهبهم ، وخلط مذاهب الفلاسفة بمذاهبهم ، حتى غلط الناس فيها . على أنني أقول إن باعه في الفلسفة كان قصيراً ، وإنه حدا حدو الشيخ أبي علي بن سينا في فلسفته التي نقلها في المقاصد ، ومنطيقه الذي نقله في معيار العلم ، لكن قصر عنه . وتلك الاعتقادات ، منها حق ومنها باطل ، وتلخيصه لا يتأتى إلا لصنفين من الناس ، أغنى أهل البرهان ، وأهل المكاشفة ، فبحسب ذلك تحتاج كتبه إلى تقديم علوم البرهان ، أو رياضة أهل المكاشفة . ولذلك صنف هو معيار العلم ، ليكون الناظر في كتبه يتقدم ، فيتعلم منه أصناف البراهين ، فيلحق بأهل البرهان . وقدم أيضاً تصنيف «ميزان العمل» ليكون المتراض فيه ، وبه يلحق بأهل المكاشفة ، وحينئذ ينظر في ساير كتبه . وهذه الرسالة طويلة ، تكلم فيها على كتب أبي حامد الغزالي رحمه الله ، بما يدل على تفننه ، وعلى اضطلاعه . رحمه الله .

(١) أبو بكر الطرطوشي فقيه ومفكر سياسي واجتماعي أندلسي ، ولد بشهر طرطوشة من أعمال النجف الأشعل سنة ٤٥١ هـ ، وتلقى دراسته الأولى بقرقسطة ، ثم نرح إلى المشرق وطاف بجواضره ، وتلقى الكثير عن علماء ، واستقر أخيراً بالإسكندرية وتوفي بها سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٧ م) ، ومن أشهر مؤلفاته كتاب (سراج الملوك) وهو يمالج نظريات في السياسة والاجتماع .  
(٢) نسبة إلى طوس من أعمال فارس ، وهي مسقط رأس الإمام الغزالي ،

## ومن الغرباء في هذا الاسم

محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ بن إبراهيم بن جميل بن يوسف العراقي  
ثم الخلاطى ، ثم الأتشرى الفارسى ، ويُنعَت من النعوت المشرقية  
بجلال الدين ، من بلاد فارس

## حاله

كان من الصوفية المتجردين من المال والعينال ، ذا وقار وتؤدة ،  
وسكون ومحافظة على ظاهره . أكثر في بلاد المشرق من الأخذ عن الشيوخ  
المحدثين والمتصوفين ، ثم قَدِم المغرب ، فاستوطن بعض بلاده ، ثم أجاز  
البحر إلى الأندلس عام أربعة وسبعماية ، وأخذ غمّن بها من الشيوخ ،  
ودخل غرناطة . وكان شافعي المذهب . يُشارك في قرض الشعر .

## مشيخته

أخذ عن أبي مروان عبد الملك الثريثي بفاس ، وعن أبي بكر محمد  
ابن محمد بن قسي المومياي ، وليس الخرقفة الصوفية من جماعة بالمشرق ،  
وبالمغرب ، منهم الإمام أبو إبراهيم الماخرى ، عن أبي محمد صالح : عن  
أبي مدين .

## تواليفه

أخذ عنه تاليفه في نحو اللغة الفارسية ، وشرح ألفاظها . قال شيخنا .  
الوزير أبو بكر بن الحكيم ، كتب إلى والدى ببابه ، وقد أحس بغص من  
الشيخ الإمام أبي عبد الله بن خميس ، عميد مجلس الوزارة الحكيمية :

عَبِيدُ بَابِ الْعُلَى واقِفٌ أَيْقَبُهُ الْمَجْدُ أمْ يَنْصَرِفُ  
فَإِنْ قَبْلَ الْمَجْدِ نِلْتُ الْمُنَا وَإِلَّا فَقَدَرِي مَا أَعْرِفُ  
ثم كتب على لفظه ما من وصححه . قال فأذن له ، واستظرف منزعه .

### محمد بن أحمد بن شاطر الجَمَحِي المُرَاكَشِي

يكنى أبا عبد الله . ويُعرف بابن شاطر .

#### حاله

فقيرٌ متجردٌ ، يلبس أحسن أطوار الخِرقة . ويؤثر الاصطلاح . مليح  
الشَّيْبَةِ ، جميل الصورة . مُسْتَظَرَفُ الشَّكْلِ . ملازمٌ للمسجد ، مساكنٌ  
بالمدارس ، محببٌ إلى الخواص . كثير الذكر ، مترددٌ التَّأَوُّهُ ، شارد  
اللِّسَانِ ، كثير الفَلَكَاتِ ، مُطَّرَحٌ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ لِلسَّمْتِ ، ينزع إلى  
هدفٍ تايه . تَشِمُّ عَلَيْهِ الْقِحَّةُ وَالْمَجَانَةُ ، مُقْتَحِمٌ حِينَ الْحِشْمَةِ فِي بَابِ  
إِيْهَامِ التَّلْبِيسِ . يزلق سوء الاعتقاد عن صفاته ، وإن قارب الانهماك ، غير  
مبالٍ بناقد . ولا حافلي يدام . ولا حامدٍ . كلما أتبع انفرد . وههـي  
استقام شرد . تطيب النَّفْسُ بِهِ عَلَى غَرَّةٍ . ويحسن الظَّنَّ بباطنه على سوء  
ظاهره . مليح الحديث ، كثير الاعتبار . دايم الاسترجاع والاستغفار . فعال  
الموعظة . عجيب الانتزاع من الحديث والقرآن . مع عدم الحفظ ، مُسْتَشْهِدٌ  
بِالْأَبْيَاتِ الْغَرِيبَةِ عَلَى الْأَحْوَالِ . قال شيخنا القاضي أبو عبد الله بن المقرئ :  
لقيت فيمن لقيت بيلمسان رجلين . أحدهما عالم الدنيا . والآخر نادرتها .  
أما العالم فشيخنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد العبَّادِي الأَبْلَى .  
وأما النّادِةُ . وأبو عبد الله بن شاطر . قال . . . . .

كثيراً ، وأباً عبد الله بن تجلات<sup>(١)</sup> . وأباً العباس بن البنا ، وإخوانهم من  
المُراكشين ومن جاورهم ، واختصَّ بابي زيد الهزيمى ، وآثره وتبناه ،  
وكان يقول له . وألقيت عليك محبة منى ، فيظهر أثر ذلك عليه ، من  
سُتر الهنات ، ووضع القبول ، فلا تجد من يستثقله من راض عنه أو ساخط .  
دخل الأندلس ، وقدم على غرناطة ، وتلوّم بها أياماً .

### نبذة من أقواله

فمن ذلك أنه إذا سئل عن نفسه يقول ، أنا وليّ مفسود ، وفي هذا  
من النصفة ، وخيفة الروح ما لا يخفاء به . قال بعض شيوخنا ، قلت له  
يوماً ، كيف أنت ، فقال ، كيف أنا محبوس في الدّم . ومن حكمه ؛  
الليل والنهار حرسيان ، أحدهما أسود ، والآخر أبيض ، وقد أخذت بمجامع  
الخلق إلى يوم القيامة ، وإن مررنا إلى الله . ومرّ يوماً بابي العباس بن شعيب  
الكاتب وهو جالس في جامع الجزيرة ، وقد ذهبت به الفكرة ، فصاح به  
فلما رفع رأسه ، قال ، وله نعش خاطر ، أنظر إلى مركب عزراييل ،  
قد رفع شراعه ، والندا عليه ، أركبوا يا عزا . قال شيخنا أبو عبد الله المقرئ ،  
وجدته يوماً في المسجد ذاكراً ، فقلت له ، كيف أنت ، فقال مُهيم في  
روضة يعجبون . فهمتُ بالانصراف . فقال أين تذهب من روضة من  
رياض الجنة . يقام فيها على رأسك هذا التاج . وأشار إلى المنار ، مملوءاً  
بالله أكبر . قال وأنشدني أبو العباس بن البنا ، وكتبهما عنه :

قصدت إلى الوجازة في كلامي      لعلمي بالصواب في الاختصار

( ١ ) عاكف في الإستكبريال . وفي الرينونه ( إنجلترا ) .

ولم أُحذَر فهو ما دون فهمي ولكن خِفْتُ لِزُرَاءِ الكِبَارِ  
فشأنُ فحولة العلماءِ شأني وشأنُ البَسْطِ تَعْلِيمِ الصَّغَارِ  
قال ، وأخبار ابن شاطر تعتمَلُ كُرَّاسَةً ، قلت رأيته بفاس في أخريات  
عام خمسة وخمسين ، وهو الآن بحاله الموصوفة . قد أُرْبِي على السَّبْعِينَ .

### محمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي ، ابن الحفاوي<sup>(١)</sup>

من أهل تونس ، يكنى أبا عبد الله ، نَزِيلُ غرناطة ، ويعرف بالتونسي  
وبابن المؤذن ببليده .

### حاله

من « العايد » : قال ، وَلِىَّ اللهُ المُجَابُ الدَّعْوَةَ ، الظاهرُ الكرامة ،  
المشهودُ له بالولاية . وَرَدَ الأندلس في جملة من تُجَارُ بلده ، وبيده مالٌ  
كبير ، بَذَلَهُ في معاملة ربِّهِ ، إلى أَنْ اسْتَأْصَلَهُ بِالصَّدَقَةِ ، وَأَنْفَقَهُ في  
سبيل الله ، ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ ، وَتَجَرَّدَ عن الدنيا . وَأَخَذَ نَفْسَهُ بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ  
وَالتَّلَاوَةِ . وَكَثُرَتِ السُّجُودُ . وَالتَّنَاطُرُحُ [ على ذلك ]<sup>(٢)</sup> ، مُحْفُوظاً في ذلك  
كله ، حِفْظَةَ الْأَوْلِيَاءِ ، مُذَكِّراً بِمَنْ سَلَفَهُ مِنَ الزُّهَادِ ، عَازِياً عَنِ الدُّنْيَا  
[ أَخَذَ نَفْسَهُ ]<sup>(٣)</sup> بِسُلُوكِ الْإِيْتَابِ عَنْهَا ، رَحِمَةً لِلخَلْقِ . وَتَمَالُّاً لِلْمَسَاكِينِ ،  
يَقْبِضُهُ النَّاسُ بِصَدَقَاتِهِمْ . فَيَبِثُّهَا في ذَوَى الْحَاجَاتِ<sup>(٤)</sup> . فَيَتَأَلَّفُ في باب  
مَسْجِدِهِ آلَافٌ مِنْ رِجَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَصِبْيَانِهِمْ . حَتَّى يَعْمَهُمُ الرُّفْدُ ، وَتَسْمَعُهُمْ

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . ووردت في الزينونة ( الحفاوي ) .

( ٢ ) هذه الزيادة من الزينونة .

( ٣ ) هذه الزيادة من الزينون .

( ٤ ) هكذا وردت في الزينونة . وفي الإسكوريال ( الحاجة ) . و الأولى أسب .

الصدقة . وكان غريب الأحوال ، إذا وصل وقت الصلاة ، يظهر عليه البشرُ والسرور ، ويدخل مسجده الذي ابتناه ، واحتفل فيه ، فيخلو بنفسه آخذاً في تعبدات كثيرة ، غريبة شاملة لجميع أركان المسجد ، ويزدحم الناس حول المسجد ، وأكثرهم أهلُ الفاقة ، فإذا تمكَّن الوقت ، أذن أذانا مؤثراً في القلوب ، جداً وصدقاً ووقاراً ، كان صدره ينصدع عند قول ، لا إله إلا الله . ثم يعيدُ التَّعَبُّدَ والسُّجودَ في الصَّومعة وأذراجها ، حتى يُفتح باب المسجد ، وينتقل إلى صدر المحراب ، فيصلي ركعات خفيفة . فإذا أقام الصلاة ، ووقف عند المحراب ، ظهر عليه من الخوف والكآبة والحزن والانكسار والتضرع والتَّمَلُّق<sup>(١)</sup> والرغبة ، ما لا تفي العبارة بوصفه ، كأن موقفه موقفَ أهل الجرائم بين أيدي الملوك الجبابرة . فإذا أتم الصلاة على أتم هيئاتها ، ترى كأن الغبار على وجهه ، أو كأنه حُشِر من قَبْر ، فإذا شرع في الدعاء بأثر الصلاة ، يتلوه بترداد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل دَعْوَةٍ ، ويتوسَّل به ، وتظهر عليه أحوال من الحُضور والمراقبة ، وينجلي عن وجهه ما كان به . وكان يَخْتِمُ القرآن في شهر رمضان مائة خَتْمَةٍ . فما من ليلة . إلاَّ ويُحيي الليل كله فيها بمسجده . هذا ترتيبه . ولو تَتَبَّعْنَا ما شوهد من كراماته وأحواله ، لخرجنا عن الغرض .

ولد بتونس في حدود الأربعين وسبماية .

توفي في شهر ربيع الثاني عام خمسة عشر وسبعمائة . وكان الحفل في جنازته عظيماً . استنوع الناس كافة ، وحضر السلطان . فمن دونه ، وكانت تَنَمُّ . زعموا . على نعشه وقبره رائحة المسك . وتبرك الناس بجنازته ،

( ٤ ) هكذا وردت في الإصحاح . وفي الزينونة ( التخلق ) .



٢٧٣

وقصد قبره المرضى وأهل الحاجات . وبقى القهواء يقرأون القرآن عليه مدة طويلة . وتصدق على قبره بجملة من مال ، فقضى به طائفة من الأسرى . وقبره بباب إلبيرة عن يمين الخارج إلى مقبرة العسال ، معروف هنالك .

محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف اللواتي  
من أهل طنجة ، يكنى أبا عبد الله ، ويُعرف بابن بطوطة .

## حاله

من خط شيخنا أبي البركات ، قال ، هذا رجلٌ لديه مشاركة يسيرة في الطلب ، رحل من بلاده إلى بلاد المشرق يوم الخميس الثاني من رجب عام خمسة وعشرين وسبعماية ، فدخل بلاد مصر والشام والعراق ، وإيران العجم ، وبلاد الهند والسند ، والصين ، وصين الصين ، وبلاد اليمن . وحين عام سنة وعشرين وسبعماية . ولقى من الملوك والشايع عالماً ، وجاوز بمكة . واستقر عند ملك الهند ، فحظي لديه ، وولاه القضاء ، وأفاده مالا جسيماً . وكانت رحلته على رسم الصوفية زيا وسجية ، ثم قفل إلى بلاد المغرب ، ودخل جزيرة الأندلس ، فحكى بها أحوال المشرق ، وما استفاد من أهله ، فكذب . وقال ، لقيته بغرناطة ، وبتنا معه ببستان أبي القاسم ابن عاصم بقرية نبله ، وحدثنا في تلك الليلة ، وفي اليوم قبلها عن البلاد المشرقية وغيرها ، فأخبر أنه دخل الكنيسة العظمى بالقسطنطينية العظمى ، وهي على قدر مدينة مسقفة كلها . وفيها اثني عشر ألف أسقف . قلت ، وأحاديثه في الغرابة أبعد من هذا . وانتقل إلى العدو ، فدخل

بلاد السودان . ثم تُعرَّف أن ملك المغرب استدعاه ، فلهحق ببابه : وأمر بتدوين رحلته <sup>(١)</sup> .

## سائر الأسماء في حرف الميم

الملوك والأمراء ، وما منهم إلا طارئٌ علينا أو غريب

مَزْدَلِي بن تيو لِسْكَان بن حمى بن محمد بن تَرْقُوت بن وَزْبابطن بن منصور  
ابن نِصَاله بن أمية بن وابتن الصَّنْهاجى اللِّتمونى

## حاله

كان الأمير مَزْدَلِي عَضْدَ القايم بالدولة اللِّتمونية يوسف بن ناشُفِين ، وقريبه لالتقائهما في تَرْقُوت ، رَأْس به وبرى ، وَجَزَّ وفَرَى ، فهو شيخ الدولة اللِّتمونية ، وكبير العصابة الصَّنْهاجية ، بطلاً ثَبَتًا ، بُهْمَة من البُهْم بعيد الصُّبَيْت ، عظيم الجَلْد ، شهير الذِّكْر ، أَصِيل الرَّأْي ، مُسْتَحْكُم الحُنْكَ ، طال عمره ، وَحَمَدَت مواقُعه ، وَبُعَدَت غاراتُه ، وعظُمت في العدوِّ وقايُعه ، وشُكرت عن سلطانه نيابته .

من مناقبه ، استرجاع مدينة بلنسية من أيدي الروم بسُعيه ، وردّه إلى مُلْكَة الإسلام بحميد غنايه في مُنتصف رجب عام خمس وخمسين مائة .

( ١ ) إنه لمن بواعث الأسف والدهشة معاً ، أن يقتصر ابن الخطيب في التعريف بأبن بطوطة ، أيام الرجل المسلمين ، على هذه الأسطر العليلة ، التي نقلها من خط سجد ابن الحاج . هـ قدّاد - حرّره  
أ . يعطى سيرة هذا الرحالة العظيم بُهْمًا من الأهمية ، فيعدها إليها على الأقل في الحيز الممنول الآن  
ترجم فيه لمواطنه الرحالة الغرناطى ابن حبير ( راجع هذه الترجمة في المجلد الثانى من الإحاطة ص ٢٣٠ - ٢٣٩ ) والتي عرف فيها بحاله ورحلته ومشيعته ونثره وشعره بأفاضة . ولقد كان ابن الخطيب ، قبل أن يضع لأبن بطوطة هذه الترجمة الموجبة ، على ما قد موّه ، صداقاً له . وقد وجدته في وقت أن كان قاضياً بالسوس بتامسنا ( في سنة ٥٧٦٣هـ ) أثناء إقامته بسلا . رسالة يستشير فيها في شراء الأرض بجواره ( راجع هذه الرسالة في كتابنا لسان الدين ابن الخطيب . ص ٢٣٤ ) .

دخله عرابطه . ولَّى فرطدة و غرناطة وما إليهما من قبَل يوسف بن  
 تاشفين سنة خمس وخمسمائة  
 قال ابن الصِّيرفي<sup>(١)</sup> . توفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من شوال عام  
 ثمانية وخمسمائة . غازيا على مقربة من حصن قسطنطينية ، طرق به إلى  
 قرطبة . فوصل يوم الأربعاء ثاني يوم وفاته ، وصَلَّى عليه إثر صلاة العصر  
 الفقيه القاضي بقرطبة أبو القاسم بن حمد بن حَمْد ، ودفنه قرب أبيه ، وبُنيت  
 عليه روضة حسنة . وكان ، نَصَّر الله وجهه ، البقية الصالحة على نهج  
 أمير المسلمين يوسف .

موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الهنتاتي  
 السيد أبو عمران .

### حاله

بَيَّنَّته معروف . وكان أديباً شاعراً ، جواداً ، واختصَّ بالعدل ، فجل  
 قَدْرُه في دولته ، وأمله الناس بإشبيليه في حوايجهم لمحلَّه منهم .  
 ولما انصرف عنها العادل إلى طلب الخلافة ، قدَّمه عليها ، فبلغ الغاية .  
 وفي شوال من عام اثنين وعشرين وستماية ، كانت على جَيْشِه الوقعة ،  
 أوقعها به السيد أبو محمد البياسي ، وأخباره شهيره .  
 وتوفي تَغْريماً في البَحْر بعد أن وُلَّى بجاية ، رحمه الله وعفا عنه .

### شعره

قال ، وكان أبو المُطَرِّف بن عميرة ، يَنشِدُّ له ، يخاطب الفقيه

( ٢ ) هو من علماء غرناطة وكتابه في النصف الأول من القرن السادس الهجري . وقد سبق  
 التعريف به . ( راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١٠٨ حاشية ) .

الأديب أبا الحسن بن خريق يستحِثُّه على نظم الشعر في عُرُوض الخَبَبِ .  
 خذْ في الأشعار على الخَبَبِ      فقُصُورك عنه من العَجَبِ  
 هذا وبنو الآداب قُضُوا      بعُلوِّ مَجْدِكَ في الرُتَبِ  
 فنظم له أبو الحسن القصيدة المشهورة ، منها :

أُبْعِدَ الشَّيْبَ هَوَى وَصَبَا      كَلَّا لَا هَوَا وَلَا لِعِبَا  
 ذَرَّتْ السُّتُونُ بُرَادَتَهَا      فِي مِسْكَ عِذَارِكَ فَاشْتَهَبَا  
 وَمِنْهَا : يَا نَفْسَ أَحْيِ تَصَلِّي أَمَلًا      عِشْ رَوْحِيَا تَرَوْى عَجْبَا  
 وَخُذِي فِي شُكْرِ الْكِبَرَةِ مَا      لَاحِ لِإِلْضَابِاحٍ وَمَا ذَهَبَا  
 فِيهَا أَخْرَزْتُ مَعَارِفَ مَا      أَبْلَيْتَ بِجِدَّتِهِ الْحَقْبَا  
 وَالْخَمْرُ إِذَا أُغْنِيَتْ وَصَفَتْ .      أَعْلَى ثَمَنًا مِنْهَا عَنَبَا  
 وَبَقِيَّةُ عُمَرِ الْمَرْءِ لَهُ أَنْ      كَانَ بِهَا طَبَّا دَرَبَا  
 هَبْنِي فِيهَا بِإِنَابَتِهِ      مَا هَدَّمَهُ أَيْسَامُ صَبَا

دخل غرناطة ، فوجِبَ ذكره مع مثله .

مَنْدِيل بن يعقوب بن عبد الحق بن حَيَّو الأمير أبو زِيَّان

### حاله

كان فاضلاً عاقلاً جواداً ، عيَّنه أبوه أمير المسلمين أبو يوسف بن عبد الحق ، للضرب على أحواز مالقة عند الفِتنَةِ . فاضطَّرب المحلة تجاه سهيل<sup>(١)</sup> . وضيق على تلك الأحواز ، وبرَزَ إليه الجيش لنظر موسى بن

(١) سهيل ، وتسمى اليوم بالإسبانية Fuengirola بلدة من إقليم مالقة ، تقع على شاطئ البحر المتوسط ، على قيد نحو ثلاثين كيلو متراً غرب مالقة .

زُخُو من قرابته ، النَّازِعِينَ عن إِيَالَةِ المَغْرِبِ من بَنِي رَحُو . وَكَانَ اللِّقَاءُ ،  
فوقعت به الدَّبْرَةُ ، وَاَنْهَزَمَ جَيْشُهُ ، وَوُقِبِضَ عَلَيْهِ ، وَسِيقَ إِلَى السُّلْطَانِ ،  
فَتَلَقَّاهُ بِالْبَرِّ ، وَرَعَى مَا لَبِثَتْهُ الْكَبِيرُ مِنَ الْحَقِّ ، وَأَسْكَنَهُ مَجَالُوراً لِقَضْوَةِ  
بَحْمَرَايَه <sup>(١)</sup> ، مَرْفَهاً عَلَيْهِ ، مَحْجُوزاً عَنِ التَّصَرُّفِ ، إِلَى أَنْ كَانَ مِمَّا تَلَاَحَقَ  
بِهَذِهِ الْحَالِ مِنْ وَفَاةِ أَبِيهِ السُّلْطَانِ أَبِي يَوْسُفَ بِالْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ ، وَتَصَيَّرَ  
الْأَمْرُ إِلَى وَلَدِهِ السُّلْطَانِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي يَعْقُوبَ يَوْسُفَ . وَتَجَدَّدَتِ الْأَلْفَةُ  
وَتَأَكَّدَتِ الْمَوَدَّةُ ، وَارْتَفَعَتِ الْإِخْتَةُ ، فَكَانَ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ مِنَ التَّقَايِمَا عَلَى  
تَعْيِينَةٍ <sup>(٢)</sup> إِجَازَةً لِمَلِكِ الْمَغْرِبِ أَبِي يَعْقُوبَ الْبَحْرَ عَلَى ظَاهِرِ مَرْبَلَّةٍ <sup>(٣)</sup> ، وَصُرِفَ  
الْأَمِيرُ أَبُو زِيَانَ مَحْبُوراً بِمَا يَلِيْقُ بِهِ .

حَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو زَكْرِيَا بْنُ هُدَيْلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ ، نُسِبَ لِلْسُّلْطَانِ  
أَبِي يَعْقُوبَ خِيَاءٌ اِحْتَفَلُ فِي اتِّخَاذِهِ لَهُ أَمِيرٌ سَبْتَةُ ، فَبَلَغَ الْغَايَةَ الَّتِي  
لَا تَسْتَطِيعُهَا الْمُلُوكُ ، سُمُوُّ عِمَادٍ ، وَامْتِدَادُ ظِلٍّ ، وَانْفِسَاحُ سَاحَةِ ، إِلَى إِحْكَامِ  
الصَّنْعَةِ ، وَالْإِعْيَاءِ فِي الزُّخْرُفِ . وَقَعَدَ فِيهِ السُّلْطَانُ مَلِكَ الْمَغْرِبِ ، وَأَجْلَسَ  
السُّلْطَانُ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ الْغَالِبِ بِاللَّهِ ، عَنْ يَمِينِهِ ، وَأَخَاهُ  
الْأَمِيرَ أَبَا زِيَانَ عَنْ يَسَارِهِ ، وَقَرَأَ عِشَارَهُ الْمَعْرُوفَ بِالْوَقَادِ ، آيَةُ اللَّهِ فِي حُسْنِ  
الصُّوْتِ ، وَبَعْدَ مَا بَيَّ السَّمْعَ ، وَطَيَّبَ النَّغْمَةَ ، قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ ، « يَا أَيُّهَا  
الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضُّرُّ ، وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ، فَأَوْفَ لَنَا الْكِيلُ ،  
وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ، إِنَّ اللَّهَ يُجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ . قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ

( ١ ) بَحْمَرَايَه أَى قَصْرُ الْحَمْرَاءِ مَقَرُ سُلَاطِينِ غَرْنَاطَةِ .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( تَبْعَةٌ ) .

( ٣ ) مَرْبَلَّةٌ بِالْإِسْپَانِيَةِ Marbella ثَغْرٌ مِنْ ثَغُورِ شَاطِئِهِ اسْبَاطَانَا الْخَنُوبِيِّ الْمُسَمًى بِسَاحِلِ  
الْمَشْرِقِ Gosta del sol ، نَظَرًا لِمَحْوِ مَنْطِقَتِهِ ، وَصَفَاءِ جَوِّهِ ، تَقَعُ عَلَى مَحْوِ سِتِينَ كِيلُو مِتْرًا غَرْبِي مَالِقَةِ  
( وَاجْعَلِ الْمُهْمَلُ الْهَاءُ - مِنَ الْإِحْمَالَةِ ض ١٩٧ حَاشِيَةٌ ) .

وأخيه ، إذ أنتم جاهلون ، قالوا إنك لأنت يوسف ، قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا ، إنه من يتق ويصبر ، فإن الله لا يضيع أجر المحسنين . قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين ، قال لا تشرب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » . فكان مقاماً مبتهناً . كان السلطان رحمه الله يقول ، لشدة ما جنى على عدو الله بقبحته ، والله لقد كان يُشير بيده إلى السلطان وأخيه عند قوله ، أنا يوسف وهذا أخى . ثم أجاز للعدوة ، فطاح بها لعهد غير بعيد .

وكان الإيقاعُ بجيش الأمير أبي زيّان في أخريات ذى الحجة عام أربعة وثمانين وستمائة . فاتصل بذلك موتُ والد أمير المسلمين أبي يوسف بالخضراء في شهر محرم عام خمسة وثمانين بعده ، وكان لقاء السلطانين بالخضراء في شهر محرم عام خمسة وثمانين هذه ، وكان اللقاء كما ذكر في شهر ربيع الآخر من العام المذكور .

### ومن الطارئين

المُطَرِّف بن عبد الله بن محمد ابن [ عبد الرحمن بن الحكم ] بن هشام  
ابن عبد الرحمن بن معاوية<sup>(١)</sup>

### حاله

كان المطرّف ، ولد الخليفة<sup>(٢)</sup> عبد الله أمير المسلمين بالأندلس ، شجاعاً مقداماً ، جريئاً . صرّفه والده الخليفة في الغزوات ، وقوّد العساكر ، وهو الذى بنى حصن لوشة . ووقم كثيراً من الخوارج على والده .

( ١ ) وردت نسبة المطرف محرفة في الإسكوريال حيث ذكرت ( المطرف بن عبد الله ابن عبد الله ) وأسقط منها من بعد محمد اسم ( عبد الرحمن ) . ولكنها وردت صحيحة في الزيتونة .  
( ٢ ) إن استعمال كلمة ( الخليفة ) هنا هو من باب التجاوز ، لأن عبد الله لم يكن سوى أمير الأندلس ، ولم تبدأ الخلافة إلا من بعده على يد حفيده عبد الرحمن الناصر .

## دخوله غرناطة

قال ابن حيّان<sup>(١)</sup> غزا المطرّف بُبَشْتَر<sup>(٢)</sup> بسبب ابن حفصون ، إذ كان صالح الأمير عبد الله ، ودفع رهينةً لابنه ، فلما امتحن الطفلُ ، وُجد غير ابنه ، فنهض إليه المطرّف ، وكان القائد على العسكر قبله عبد الملك ابن أمية ، فنهض صُحبته ، ونازل المطرّف ابن حفصون ، فهتَكَ حَوَزَتَهُ ، وتقدّم إلى بِنِيَّةٍ كان ابْتَنَاهَا بموضع يعرف باللّوِيَّات ، فشرع في خرابها ، وخرج ابن حفصون ومن معه من النّصرانية يُدافع عنها ، وعن كنيسة كانت بقُربها ، فغلب ابن حفصون ، وهدمت الكنيسة ، وقُتل في هذه الحرب حفصُ بن المُرّة قائده ووجوه رجاله ، وعند الفراغ من ذلك . انصرف المطرّف ، فدخل كُورَةَ البيرة ، وبنا لَوْشَةً ، وتقدّم منها إلى البيرة ودخلها ، ثم طاف بتلك الجهات والحصون ، ثم انصرف .

ذكر إيقاعه بعبد الملك بن أمية وسبب ، الإحنة بينه وبين أبيه

قال ، وفي هذه الحركة ، أوقع بعبد الملك بن أمية ، لما كان في نفسه لصرف والده عن عقد البيعة له ، وتمزيق العهد في خبر يطول . وكان والدّه قد أخذ عليه الميثاق عند خروجه إلى شَدُونَة<sup>(٣)</sup> ، ألاّ يعرض إليه بمكرهه ، وأقسم له بالإيمان ، لين نال منه شيئاً ليعاقبَه بمثله ، فلما قتله ، عقد

(١) أبو مروان بن حيان القرطبي من أعظم مؤرخي الأندلس (٣٧٧ - ٤٦٩ هـ) . وقد سبق التعريف به ( أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٢ حاشية ) .

(٢) ببشتر وبالإسبانية Bobastro ، بلدة حصينة تقع في شمال غربي مالقة ، وعلى مقربة من شمال شرق رندة ، وكانت أيام الفتنة الكبرى من معاقل زعيم ثورة الجنوب ابن حفصون .

(٣) شَدُونَة أو مدينة شَدُونَة وبالإسبانية Medina Sidonia ، تقع في منطقة العرنيّة في المثلث الإسباني على مقربة من جنوب شرق شريش ، وعلى مقربة منها كانت الموقعة الحاسمة التي انتصر فيها طارق بن زياد فاتح الأندلس على القوط سنة ٧١١ هـ ( ٧١١ م ) .

الوثائق عليه ، وأخذ الشهادات فيها بالظلم والشؤم خوفاً من أبيه ، وكتب إليه يعتذر له ، ويحكمه في نفسه .

### مقتل المطرف

قال ، وظهرت عليه ، فعال قبيحة ، من أذى جيرانه بما أكد غاية أبيه عليه ، وأعان عليه معاوية بن هشام ، لما ذكروا أن المطرف كان قد خلا به ، فذكروا أنه نزل يوماً عنده بمنزله ، وأخذوا في حديث الأبناء ، وكان المطرف عقيماً ، فدعا معاوية بصبي يكلف به ، فجاء وبرأسه ذؤابتان ، فلما نظر إليه المطرف حسده ، وقال يا معاوية ، أنتشبه بأبناؤك الخلفاء في بنيهم ، وتناول السيف فحز به الذؤابة ، وكان معاوية حية قريش دهاء ومكرأ ، فأظهر الاستحسان لصنعه وانبسط معه في الأنس ، وهو مضطغن . فلما خرج كتب إلى الخليفة يسأله اتصاله إليه ، فلما أوصله كاشفه في أمر المطرف [ بما أزعجه ، وأقام على ذلك ليلاً أخكم أمره عند الخليفة ] <sup>(١)</sup> بلطف حيلته ، فأصاب مقتله سهم سعايته . قال ابن الفياض ، بعث الأمير عبد الله إلى دار ولده المطرف عسكراً للقبض عليه ، مع ابن مضر ، فقتل في داره حتى أخذ ، وجيء به إليه ، فتشاور الوزراء في قتله ، فأشار عليه بعضهم أن لا يقتله ، وقال بعضهم إن لم تقتله قتلك ، فأمر ابن مضر بصرفه إلى داره ، وقتله فيها ، وأن يذفنه تحت الريحانة التي كان يشرب الخمر تحتها ، وهو ابن سبع وعشرين سنة ، وذلك في يوم الأحد ضحى لعشر خلون من رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

( ١ ) هذه العبارة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .



## مُنْذِرُ بْنُ يَحْيَى التُّجَيْبِي

أمير الثُّغُرِ المُنْتَزِى بعد الجماعة بقاعدة سَرَقُسطة ، يكنى أبا الحكم  
ويُلَقَّبُ بالحاجب المنصور ، وذى الرياستين

### حاله

قال أبو مروان ، وكان [ أبو الحكم ] <sup>(١)</sup> رجلاً من عَرَضِ الجند ،  
وترقَّى إلى القيادة آخر دولة ابن أبي عامر . وتناهى أمره في الفِتنَةِ إلى  
الإمارة . وكان أبوه من الفرسان غير النُّبَهَاء . فأما ابنه منذر ، فكان فارساً  
نقيُّ الفُرُوسَةِ ، خارجاً عن مدى الجهل ، يتمسك بطَرْفٍ <sup>(٢)</sup> من الكتابة  
السَّاذِجَةِ . وكان على غَدْرِهِ ، كرمياً ، وهَبَ قُصَّاده مالا عظيماً ، فَوَقَبُوا عليه ،  
وعَمُرَتْ لذلك حَضْرَتُهُ سَرَقُسطة . فحسُنَتْ أيامُهُ ، وهتَفَ المُدَّاحُ بذكره .  
وفيه يقول أبو عمرو بن درَّاج القَسْطَلِيُّ <sup>(٣)</sup> قصيدته المشهورة ، حين  
صَرَفَ إليه وجهه ، وقَدِمَ عليه في سنة ثمان وعشرين وأربعماية :

بُشْرَاكَ مِنْ طَوْلِ التَّرْحُلِ وَالسُّرَى صُبْحَ بِرُوحِ السَّفَرِ لَاحَ فَاسْفَرَا  
مِنْ حَاجِبِ الشَّمْسِ الَّذِي حَجَبَ الدُّجَا فَجَرًّا <sup>(٤)</sup> بَأَنَارِ الذَّرَى مُتَفَجِّرَا

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( يضرِب ) .

( ٣ ) هو أبو عمرو (وهو الأرجح في كنيته) أحمد بن محمد بن دراج القسطل ، من أعظم  
شعراء الأندلس في أواخر عهد المنصور وأوائل عهد الطوائف . ولد سنة ٣٤٧ هـ بقسطلة من أعمال  
جيان . وتوفي سنة ٤٢١ هـ ( ١٠٣٠ م ) وله مدائح كثيرة للأمراء الطوائف . وقد قام على تحقيق  
ديوانه ونشره الدكتور محمود علي مكى (دمشق سنة ١٩٦١) .

( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( فجرى ) . والتصويب من الديوان .

نادى بحى على الندى ثم اعتسلا  
 لبّيك أسمعنا نداءك ودونسا  
 من كل طارق ليل هم<sup>(١)</sup> ينتحى  
 سار ليغديل عن سايك أنجمى  
 فكأما أعدته<sup>(٢)</sup> أسباب النوى  
 أو غار من همى فأنحى شأوها  
 حتى علقت النيرين فأعلقسا  
 فسيرت في حرم الأهله مظلما  
 وشعيت أفلاذ الفؤاد ولم أكذ  
 ست تسراها الجلاء مغرباً  
 لا يستفيق الصبح منها ما بدا  
 طعن ألفن القفر في غول الدجا  
 يطلبن لج البحر حيث تقاذفت  
 هيم وما يبتغين دونك مؤردا  
 من كل نضو الآل محبوبك المنى  
 بدد فدت منا دماء نحورها  
 نحررت بنا صدر الدبور فأنبطت  
 وصيت إلى نحو الصبا فاستخلصت  
 خوص نفخن بنا البرى حتى انثنت

سُبل العُفاة مهلاً ومكسراً  
 نوء الكواكب مخويا أو مُنظراً  
 وجهى بوجه من لقاءك أزهاراً  
 وقد ازدهاها عن سنّك محيراً  
 نور الهدى عن يديك منورا<sup>(٣)</sup>  
 فللك البروج مغرباً ومُغوراً  
 مثنى يدى ملك الملوك النيرا  
 ورقلت في خلع السموم مهجراً  
 فحدوت من حدو الثريا منظراً  
 وحدا بها حادى النجاء مشمراً  
 فلّقياً ولا جدى الفراق ما سراً  
 وتركن مألوف المعاهد مقفراً  
 أمواجه والبر حيث تنكراً  
 أبدا ولا عن بحر جودك مضدراً  
 يزجيه نحوك كل محبوبك القراً  
 بيغائها فى كل أفق منحرراً  
 قلق المضاجع تحت جو أكندراً  
 سكن الليالى والنهار المبصرراً  
 أشلاؤهن كمثل أنصاف البراً

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الديوان (همى) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الديوان (أغرته)

(٣) هكذا وردت هذه الشطره فى الإسكوريال ، ووردت فى الديوان كالتى (تقدر لهدى

من يديك مقدرأ) .

نَذَرْتُ لَنَا أَنْ لَا تُلَاقِي رَاحَةً  
وَتَقَاسَمْتَ أَنْ لَا تُسَيِّغَ حَيَاتَهَا  
لِلَّهِ أَيْ أَهْلَةً بَلَغْتَ بِنَا  
بَلْ أَيْ غَضَنِي فِي ذَرَاكَ هَضْرَتِهِ  
فَلْتَنْ صَفَا مَاءَ الْحَيَاةِ لَدَيْكَ لِي  
وَلْتَنْ خَلَعْتَ عَلَيَّ بُرْدًا أَخْضَرَا  
وَلْتَنْ مَدَدْتَ عَلَيَّ ظِلًّا بَارِدَا  
[وَكُفِّي لَمَنْ] (٢) جَعَلَ الْحَيَاةَ بَضَاعَةً  
فَمَنْ الْمُبْلَغُ عَنْ غَرِيبٍ نَازِحٍ  
لَهْفَانَ لَا يَرْتَدُّ [طَرَفُ جَفْوَنِهِ] (٣)  
أَبْنَى لَا تَذْهَبُ بِنَفْسِكَ حُسْرَةً  
فَلْتَنْ تَرَكْتَ اللَّيْلَ فَوْقَ دَاجِيَا  
وَلَقَدْ وَرَدَتْ مِيَاهُ مَأْرِبٍ حُقْلًا  
وَنَظَّمْتَ لِلْغَيْدِ الْحَسَانَ قَلَانِدًا  
وَحَلَلْتَ أَرْضًا بُدِّلَتْ حَصْبًا وَهَاجَا  
وَلْيَعْلَمْ الْأَمْلَاكُ أَنَّي بَعْدَهُمْ  
وَرَى عَلَيَّ رِدَائِهِ مِنْ دُونِهِمْ  
ضَرَبُوا قِدَاحَهُمْ عَلَيَّ فَفَازَ بِي  
مِمَّا تُلَاقِي أَوْ تُلَاقِي مُنْزِلِرَا  
دُونَ ابْنِ يَحْيَى أَوْ تَمُوتَ فَتُعْلَدَا  
يُحْنَاكَ يَا بَذَرَ السَّمَاءِ الْمُقْمِرَا  
فَجَرَى (١) فَأَوْرَقَ فِي يَدَيْكَ وَأَقْدَمَا  
فَمَا شَرَقْتَ إِلَيْكَ بِالمَاءِ الضَّرْفَى  
فَلَقَدْ لَبِثْتُ إِلَيْكَ عَيْشًا أَغْبَرَا  
فَلَكُمْ صَلَبْتُ إِلَيْكَ جَوْأً مُسْعَرَا  
وَرَأَى رِضَاكَ يَهَا رَخِيصًا فَاشْتَرَى  
قَلْبَا بِكَادٍ عَلَيَّ أَنْ يَتَقَطَّرَا  
إِلَّا تَذَكَّرَ عَسْبَرِي فَاسْتَعْبَرَا  
عَنْ غَوْلٍ رَخِلَى مُنْجِدَا أَوْ مُغَوْرَا  
فَلَقَدْ لَقِيتُ الصَّبْحَ بَعْدَكَ أَزْهَرَا  
وَأَسَمْتُ خَيْسَلِي وَسَطَ جَنَّةٍ عَبَقَرَا  
مَنْ تَاجَ كِسْرَى ذِي الْبِهَاءِ وَقَيْصَرَا  
ذَهَبًا يَرِفُ لِنَاطِرِي وَجَوْهَرَا  
أَلْقَيْتُ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا  
مَلَكُ تُخَيِّرُ لِلْعَالَا فَتُخَيِّرَا  
مَنْ كَانَ بِالْقَدَحِ الْمُعَلَّى أَجْدَرَا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الديوان (نخر)

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الديوان (وكفاك من)

(٣) وردت في الإسكوريال (في أجفانه) بعبارة الديوان (طرف جفونه) أنسب

مِنْ فَكِّ طَرْفِي مِنْ تَكَالِيفِ الْفَلَاحِ  
 وَكَفْهِ عِثَابِي مِنْ أَلَامِ مُعَذِّرَا  
 وَمُسَائِلِ عَنِّي السَّرْفَاقِ وَوُدِّهِ  
 وَبَقِيَّتِي فِي لُجْجِ الْأَسَى مُتَضَلِّلَا  
 كَلًّا زُقْدِ آتَسْتُ مِنْ هُودِ هُدًى  
 [ وَأَصَبْتُ فِي سَبَابِ مَوْرَثِ مُلْكِهِ  
 فَكُنَّا نَتَابَعُ تَبِعَ رَافِعَا  
 وَالْحَارِثُ الْجَنْبِي مَمْنُوعُ الْجِمَى  
 وَحَطَطْتُ رَحْلِي بَيْنَ نَارِي حَائِمِ  
 وَلَقِيتُ زَيْدَ الْخَيْلِ تَحْتَ عَجَاجَةٍ  
 وَعَقَدْتُ فِي يَمَنِ مَوَاقِقَ ذِمَّةِ  
 وَأَتَيْتُ بِحَذَلٍ وَهُوَ يَرْفَعُ مِنْبِرَا  
 وَحَطَطْتُ بَيْنَ جِيْفَانِهَا وَجُفُونِهَا  
 تِلْكَ الْبَحُورُ تَتَابَعَتْ وَخَلَفَتْهَا  
 وَلَقَدْ نَمَوْتُ وَلَادَةُ وَسِيَادَةُ  
 فَمَمَرْتُ بِالْأَمَالِ (٣) أَكْرَمَ أَكْرَمِ  
 وَشَمَائِلِ عَقِيتُ بِهَا سُبُلَ الْهُدَى  
 أَهْدَى إِلَى شَغَفِ الْقُلُوبِ مِنَ الْهَوَى  
 وَمَشَاهِدِ لَكَ لَمْ تَكُنْ أَيَّامُهَا

وَأَجَارَ طَرْفِي مِنْ تَبَارِيحِ السَّرَى  
 وَتَلَمَّعِي مَمَّنْ تَحْمَلُ مُعَذِّرَا  
 لَوْ تَنَبَّذَ السَّانِحَاتِ (١) رَحْلِي بِالْعَرَا  
 وَعَدَلْتُ عَنْ سُبُلِ الْهُدَى مُتَحَبِّرَا  
 وَلَقِيتُ يَغْرُبُ فِي الْقُبُولِ وَجْهِي  
 يَسْبِي الْمُلُوكَ وَلَا يَدْبُ لَهَا الضَّرَا (٢)  
 أَغْلَامَهُ مَلِكًا يَدِينُ لَهُ السُّورَى  
 بِالْخَيْلِ وَالْأَسَادِ مَبْذُولُ الْقَرَى  
 أَيَّامَ يَقْرِي مَوْسِرًا أَوْ مُعْسِرَا  
 يَكْسُو غَلَابِلُهَا الْجِيَادَ الضَّرَا  
 مَشْدُودَةُ الْأَسْبَابِ مَوْثِقَةُ الْعُرَى  
 لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَيَخْفِضُ مِنْبِرَا  
 حَرَمًا أَبَتْ حُرُمَاتُهُ أَنْ تُخْفَرَا  
 سَعِيًّا فَكُنْتُ الْجَوْهَرَ الْمُتَخَيَّرَا  
 وَكَسَوْتُكَ عِزًّا وَابْتَنَوْتُ لَكَ مَفْخَرَا  
 مُلْكًا وَرَثْتُ عَنْهُ أَكْبَرَ أَكْبَرَا  
 وَذَرْتُ عَلَى الْآفَاقِ مِسْكَأً أَذْفَرَا  
 وَأَلَذُّ فِي الْأَجْفَانِ مِنْ طَعْمِ الْكَرَى  
 ظَنًّا بِرَيْبٍ وَلَا حَدِيثًا يُفْتَسَرَى

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (السادات) .

(٢) هذا البيت ساقط في الإسكوريال . ووارد في الديوان .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الديوان (بالإقبال) .

لاقيت فيها الموت أسود أدهمها      فدعرت به بالسيف أبيض أحمر  
 ولو اجتلى في زى قرينك معلماً      لتركنه تحت العجاج مَعْفراً  
 يا من تكبر بالتكرم قدره      حتى تكسر أن يرى متكبّراً  
 والمنذر الأعداء بالبشرى لنا      صدقت صفاتك منذراً ومبشراً  
 ما صور الإيمان في قلب امرئ      حتى يراك الله فيه مصوراً  
 فارفع لها علم الهدى فلمثلها      رفعتك أعلام السيادة في الدرى  
 وانصر نصرت من السماء فأنمسا      ناسبت<sup>(١)</sup> أنصار النبي لتُنصرا  
 واسلم ولا وجدوا لجوك منفساً      في النائبات ولا لبخرك مَعْبِراً<sup>(٢)</sup>

### سيرته

قال ، وساس لأول ولايته عظيم القرنحة . فحفظت أطرافه ، وبلغ من استمالته طوائف النصرانية ، أن جرى على يديه بحضرته . عقد مصاهرة بعضهم<sup>(٣)</sup> ، ففرقته الألسنة لسعيه في [ نظام سلك النصارى ]<sup>(٤)</sup> . وعمر به الثغر إلى أن ألتوت به المنيّة . وقد اعترف له الناس بالرأى والسياسة .

- 
- (١) هكذا وردت في الديوان وفي الإسكوريال ( ناصبت ) والأول أرجح .  
 (٢) لم يرد في الزيتونة من هذه القصيدة سوى البيتين الأولين . ووردت القصيدة برمتها في ديوان ابن دراج القسطل السابق ذكره ( ص ١٢٤ - ١٣١ ) . وأورد منها ابن بسم في الذخيرة ثلاثين بيتاً ( القسم الأول من المجلد الأول ص ٥٦ - ٥٨ طبعة الجمعية المصرية ) .  
 (٣) كانت هذه المصاهرة بين سانشو ملك نافار ( أنبره ) وراون نوربل أمير برشلونة حيث اقترن الأول بابنة الثاني . وعقد الزواج بقصر الأمير المنذر بقرسطة ، وحضره الفقهاء والقساوسة وأعيان الملتين .  
 (٤) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الربوينة دالآتي :  
 ( نظام ملك النبار ) وملك النبار ، هنا يعنى ملك نافار أنبره ، وكلا القراءتين صحيحة ، وتؤدى معنى مناسباً .

كتابه واستكتب عدة كتاب كاهن مدور وابن أزرع . وابن واحب  
وغيرهم .

### وصوله إلى غرناطة

وصل غرناطة ضجة الأمير المرئضى الآلى ذكره ، وكان من انهزم  
بانهزاه . وذكروا أنه مر بسليمان بن هود ، وهو مُشيت للإفرنج الذين  
كانوا فى المحلة لا يريم موقفه<sup>(١)</sup> ، فصاح به النجاة ، يا بن الفاعلة ،  
فلست أقف عليك ، فقال له سليمان ، جيت والله بها صلعا ، وفصخت أهل  
الأندلس ، ثم انقلع وراه .

### وفاته

وكانت على يد رجل من أبناء عمه يدعى عبد الله بن حكم ، كان  
مُقَدِّماً فى قُوداه ، أضمر غدره ، فدخل عليه ، وهو غافل فى غلالة ، ليس  
عنده إلا نفر من خواص خذمه الصُّقْلُب ، قد أكب على كتاب يقرؤه ،  
فواه بيسكين أجهز به عليه . وأجفل الخدم إلا شهم منهم أكب عليه  
فمات معه . وملك سرقسطة ، وتمسك بها أياما ، ثم فر عنها ، وملكها  
ابن هود . وكان الإيقاع به غرة ذى حجة سنة ثلاثين وأربعمائة ، رحمة  
الله عايه .

موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يعمر ابن بن زيان  
الأمير يتلبسسان ، يكنى أبا حمو .

(١) أى لا يريمه .

## أُولَيْتِه

أُولَيْتِه معروفة تنظر فيها سلف من الأسماء .

## حاله

هذا السلطان مُجْمَعٌ على حَزْمِهِ ، وَضَمُّهُ لَأَطْرَافِ مُلْكِهِ ، وَاضْطِلَاقُهُ  
بِأَعْيَاءِ مُلْكِ وَطْنِهِ ، وَصَبْرُهُ لِدَوْلَةِ قَوْمِهِ ، وَطُلُوعُهُ بِسَعَادَةِ قَبِيلِهِ ، عَاقِلٌ ،  
حَازِمٌ ، خَصِيفٌ ، ثَابِتُ الْجَأَشِ ، وَقَوْرٌ مَهِينٌ ، جَمَاعَةٌ لِلْمَالِ ، مَبَاشُو  
لِلْأُمُورِ ، هَاجِرٌ لِلذَّاتِ ، يَقِظٌ ، مُتَشَمِّرٌ . قَامَ بِالْأَمْرِ غُرَّةَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فِي عِلَامِ  
سِتِينَ <sup>(١)</sup> ، مُرْتَأَشُ الْجَنَاحِ بِالْأَخْلَافِ مِنْ عَرَبِ الْقِبْلَةِ ، مَعُولًا عَلَيْهِمْ عِنْدَ  
قَصْدِ عَدُوِّهِ ، وَحَلَبَ ضِرْعَ الْجَبَايَةِ ، فَأَثَرَى بَيْتُ مَالِهِ ، وَنَبَّهَتْ دَوْلَتُهُ ،  
وَاتَّفَقَتْ جِيرَتُهُ ، فَهُوَ الْيَوْمَ مِمَّنْ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالسَّدَادِ .

## أَدْبِهِ وَشَعْرِهِ

وَوَجَّهَ لِهَذَا الْعَهْدِ فِي جُمْلَةِ هَدَايَا وَدِّيَّةٍ ، وَمَقَاصِدَ سِنِيَّةٍ ، نَسَخَةٌ مِنْ  
كِتَابِهِ الْمُسَمَّى «بِوَاسِطَةِ السُّلُوكِ فِي سِيَاسَةِ الْمُلُوكِ» <sup>(٢)</sup> . افْتَتَحَهُ بِقَوْلِهِ :  
« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ نِعْمَتَهُ عَلَى الْخَلْقِ ، بِمَا أَلْفَمَهُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ ،  
شَامِلَةً شَايِعَةً ، وَيَسَّرَ طَوَائِفَ مِنْ عِبَادِهِ لِلْيُسْرَى ، فَأَتَتْ إِلَيْهَا مُسَاعِدَةٌ  
مُسَارِعَةٌ ، وَحَصَّيْنَهُمْ عَلَى الْأَخْذِ بِالْحُسْنَى ، وَلَا أَحْسَنُ مِنْ نَفْسٍ أُرْشِدَتْ ،

( ١ ) أَمِنْ سَنَةِ مَسَاهِدَةِ وَسْطَنِ ٨٧٦٠ هـ .

( ٢ ) يَوْجَدُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ نَسَخَةٌ مَحْطُوطَةٌ مَخْصِيَةٌ جَرَانِزِ الرَّطْبَةِ حَفِظَ بِهَا فِيمَ ١٣٧٤ مِنْ  
بِهْرَسِ Diagan . وَتَقَعُ هَذِهِ النُّسخَةُ فِي ٩٣ لَوْحَةً كَدَّرَهُ مَكْتُوبَةٌ بِحِطِّ مَغْرَبِي . وَفِيهَا اِطْلَعْنَا عَلَى الْكِتَابِ  
وَهُوَ يَجْتَوِي عَلَى أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ . الْأَوَّلُ فِي «الْوَسَائِلِ وَالْخَدَمِ» وَالثَّانِي فِي «فَوَائِدِ الْمُلْكِ وَأَرْكَانِهِ»  
وَالثَّلَاثُ فِي «الْأَوْصَافِ الَّتِي هِيَ نِظَامُ الْمُلْكِ» وَالرَّابِعُ فِي «الْقِرَاسَةِ» وَيَخْتَلِلُ هَذِهِ الْأَبْوَابُ  
كَثِيرٌ مِنَ الْأَمْثَالِ وَالْحِكَايَاتِ وَالسَّوَابِقِ .

فَأَقْبَلَتْ لِإِرْثِهَا طَالِبَةً وَلِرَبِّهَا طَائِعَةً . وَلَا أُسْمَى مِنْ هِمَمٍ نَظَرَتْ بِحُسْنِ  
السِّيَاسَةِ فِي تَدْبِيرِ الرِّيَاسَةِ . الَّتِي هِيَ لِأَشْنَاتِ الْمَلِكِ جَامِعَةٌ . وَلِأَسْبَابِ  
الْمَلِكِ مَانِعَةٌ ، وَأَظْهَرَتْ مِنْ مَعَادِنِهَا دُرَّرَ الْحِكْمِ ، وَغُرَّرَ الْكَلِمِ لَإِيحَةَ لَامِعَةٍ ،  
فَاجْتَلَتْ أَقْمَارَهَا طَالِعَةً ، وَاجْتَنَنْتْ أَزْهَارَهَا يَانِعَةً . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ  
الْكَرِيمِ ، الْمَبْعُوثِ بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ ، سَاطِطِ سَاطِعَةٍ ، وَالْمُعْجَزَاتِ الْمُعْجَمَاتِ  
قَاصِمَةِ لَظْهُورِ الْجَاحِدِينَ قَاطِعَةٍ . الَّذِي زُوِيَتْ لَهُ الْأَرْضُ ، فَتَدَانَتْ أَفْكَارُهَا  
وَهِيَ نَائِبَةٌ شَاسِعَةٌ ، وَاشْتَاقَتْ لَهُ الْمِيَاهُ ، فَبَرَزَتْ بَيْنَ أَصَابِعِهِ يَانِعَةً ،  
وَأَمْتَلَتْ السَّحَابُ أَمْرَةً ، فَسَحَّ بِاسْتِسْقَايِهِ دُرًّا هَامِيَةً هَامِعَةً ، وَحَنَّ الْجَذَعُ  
لَهُ ، وَكَانَ حَنِينُهُ هَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ آيَةً رَابِعَةً ، إِلَى مَا لَا يُحْصَى بِمَا أَتَتْ  
بِهِ مُتَوَاتِرَاتِ الْأَخْبَارِ ، وَصَيِّحَاتِ الْأَثَارِ ، نَاصِرَةً لِنُبُوتِهِ سَاطِعَةً . صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَعِزَّتِهِ الَّتِي أَجَابَتْ دَاعِيَ اللَّهِ خَاشِعَةً خَاشِعَةً ،  
وَأَذَعَنْتْ لِأَوَامِرِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَتْ مِنَ الْاسْتِئْذَانِ  
خَالِيَةً ، وَلِلْأَنْذَادِ خَالِعَةً ، صَلَاةً دِيمَتُهَا دَائِمَةٌ مُتَتَابِعَةٌ ، وَسَلَامٌ كَثِيرًا » .  
جَمَعَ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنْ أَخْبَارِ الْمُلُوكِ وَسَيَرِهِمْ ، وَخَصَّ بِهِ وَلَدَهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ ،  
فَجَاءَ مَجْمُوعًا يُسْتَظَرَفُ مِنْ مِثْلِهِ ، وَيَدُلُّ عَلَى مَكَانِهِ مِنَ الْأَدَبِ وَمَحَلِّهِ .  
وَتَبَّتْ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنْ شِعْرِهِ . فَمِنْ ذَلِكَ قَصِيدَةٌ أَجَابَ فِيهَا أَحَدَ  
رُؤُوسِ الْقَبَائِلِ ، وَقَدْ طَلَبَ مِنْهُ الرُّجُوعَ إِلَى طَاعَتِهِ ، وَالْإِنْتِظَامَ فِي سِلْكِ  
جَمَاعَتِهِ ، وَهِيَ :

تَذَكَّرْتُ أَطْلَالَ الرَّبُوعِ الطَّوَّاسِمِ	وَمَا قَدْ مَضَى مِنْ عَهْدِهَا الْمُتَقَادِمِ
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ [بُعْدَ أَنْسِهَا] <sup>(١)</sup>	بَصْبَرٍ مُنَافٍ أَوْ بِشَوْقٍ مُلَازِمِ
تَهْمٍ بِمَغْنَاهِمِ وَتَنْدِبِ رَبْعِهِمْ	وَأَيَّ فُؤَادٍ بَعْدَهُمْ غَيْرُ هَاسِمِ

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الإيسكوريال . وفي الزيتونة (هذا نسيمها)



وما حبّ سلمى لمن سلمى للفتى بمُسلم  
ولا تقُل في تذكّار تلك المعالم  
ولا يَسْتَهَي إلا الضّعيف العُزائم  
قريبٌ من التّفوى بعيدُ المائِم  
يُساق بخلق الشّهد مُرّ العَلائِم  
بحار الرّدى في لجّها المتلاخِم  
وتنثُر دُرّاً من دُموع سَواجِم  
مقالةً باك أو ملامّة لا يسم  
لنجنب اللّوم اجتذاب المحارِم  
إذا هام قوم بالحسان النّواعِم  
أحبّ إلينا من بروق المباسِم  
فأشجى لدينا من غنا الحمايم  
قدود العوالى أو حدود الصّوارِم  
إلا غمادها الأبحرُ الغلاصِم  
بتفريق ما بين الطّلى والجماجم  
ويُرهب منّا الحرب كلُّ مُسلم  
ونقدم إقدام الأسود الضّراغم  
يعسود إلى أوطانهِ بالغنائم  
إذا شيك مظلوم بشوكة ظالم  
ويحميه منّا كل ليث صيارِم<sup>(٢)</sup>

تَحِنُّ إلى سلمى ومن سَكَن الجِمى  
فلا تَنَدِب الأطلال واسلُ عن الهوى  
فإنّ الهوى لا يَسْتَفِيزُ ذوى النّهى  
صبورٌ على البَلوى طهُورٌ من الهوى  
ومن يَبِغ دَرَكَ المَعْلَوات ونيلها  
ولائمةٌ لما رَكِبنا إلى العُلا  
تقول بإشفاق أتنسى هوى الدّما  
إليك فإنّا لا يَرُدُّ اعتزامنا  
ألم تَدُر أن اللوم لومٌ وأننا  
فما بسوى العُلّيا هِمنا جلاله  
بزوق السيوف المشرفيات والقنا  
وأما صَميل السّابحات لذى الوغى  
وأحسنُ من قدّ الفتساء وخدّها  
إذا نحن جرّدنا الصّوارِم لم تُعد  
نواصل بين الهند [وإلى الطّلا]<sup>(١)</sup>  
فيرغب منّا السّلم كلُّ مُحارب  
نقُود إلى الهيجاء كلُّ مُضمّر  
وما كلُّ من قاد الجيوش إلى العدا  
وننصر مظلوما ونمنع ظالما  
ويأوى إلينا المُستجير ويلتجى

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزينونة (وإلى الطّلا) .

(٢) هكذا وردت في « الزينونة » . وفي الإسكوريال (ضبارم) .

ألم تر إذ جاء السَّبَّيْعِي (١) قاصدا  
وذلك لما أن جَفَاه صحابه  
وأزْمَعَ إرسالاً إلينا رسالة  
وكان رأى أن المهمة (٢) بيننا  
وقال ألا سَلْ من عليم مجرّب  
فيبلغ عنه الآن خير رسالة  
على ناقة وجنّاء كالحرف ضامر  
[من اللابي يُظلمن الظلم إذا عدى  
إذا أتلعت فوق السحاب جوابها  
وإن هملجت بالسَّير في وسط مهمه  
ولم يأمن الخُلان بعد اختلاهم  
فقالوا فحملها الحمايم قال لا  
وما القصد إلا في الوصول بسرعة  
فقال لنعم المرسلات وإتّما  
فلم يلف فيها للأمانة مَوْضعا  
فحينئذ وافى إلينا بنفْسِه  
يجوب إلينا البَيْداء قصداً وبشرنا (٦)  
يُضَيُّ له الظُّلْماء في كلِّ عاتم  
طُلاب الملا تَسْرَى مع الوحش في الفلا ويَصْحَبُ منها كلُّ باغٍ وباغِم

إلى بابنا يَبْغِي (٢) التماس المكارم  
وكلُّ خليل وُدّه غير دايم  
بإخلاص وُدٍّ واجب غير واجم  
فخلّى لذات الخُفِّ ذات المنايم  
أبثُّ له ما تحت طيِّ الحيازِم  
تُودَى إلى خير الملوك الأعظم  
تَخَيَّرُها (٤) بين القِلاصِ الرواسِم  
ويُشَبِّهه في جيسده والقوايم  
تَخَيَّلَتْها تَعْصُ السَّحابِ الرواكَم (٥)  
نَزَلْتُ كَمِثْلَ البرق لاح لشايم  
فأَمْسَى وفي أكبادها أي جاجم  
لُبَعْدَ المدا أو خَوْفَ صَيْدِ الحمايم  
فقالوا فحملها أَكُفِّ النواسِم  
لها ألسُنُ مشهورة بالنمسايم  
وكلُّ امرئٍ للسرِّ ليس بكاسِم  
فكان لدينا خيرٌ واف وقاسِم  
يُضَيُّ له الظُّلْماء في كلِّ عاتم  
طُلاب الملا تَسْرَى مع الوحش في الفلا ويَصْحَبُ منها كلُّ باغٍ وباغِم

(١) هكذا وردت في « الزيتونة ». وفي الإسكوريال (السيبع) والأولى أنسب للوزن .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بكي) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الملاية) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (نجريها) .

(٥) هذان البيتان واردان في الإسكوريال وساقطان في الزيتونة .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (سرنا) .

على سَلَهَبٍ<sup>(١)</sup> ذى صوتين مُطْعَمٍ<sup>(٢)</sup>  
 إذا شاء أى الوحش أدركه به  
 ويُقدِّمه طوعاً إلينا رجلوه  
 ألا أيها الآتى لظُلِّ حناننا  
 وقوبلت منا بالذى أنت أهله  
 كذا دأبنا للقادمين محلنا  
 وهذا جوابٌ عن نظامك إننا  
 ونحن ذوو التيجان من آل جنير  
 بهمتنا العلىا سمنونا إلى العلا  
 شددنا لها أزراً وشدنا بنساءها  
 نظمنا شتيت المجد بعد افتراقه  
 ورضنا جواد الملك بعد جماحها  
 مناقبُ زبانية<sup>(٣)</sup> موسوية<sup>(٣)</sup>  
 يقصُر عن إدراكها كلُّ مُبتغٍ  
 فله منا الحمدُ والشكر دائماً  
 ونختصكم منا السلام الأثير ما

من المُغربات الصافنات الصلادم  
 فتحسبه فى البيد بعض النعائم  
 حمايتنا لِيَسَاءُ من كل ظالم  
 نزلت برحْب فى عِراض المكارم  
 وفاض عليك الجودُ فيض الغمايم  
 حمى ونسأ يُنسَى به جود حاتم  
 بعثنا به كاللؤلؤ المتساقط  
 لغمرك ما التيجان غير الغمايم  
 وكم دون إدراك العلا من ملاحم  
 وكم مكثت دهرأ بغير دعائم  
 وكم بات نهبأ شمله دون ناظم  
 فذلَّت وقد كانت صعب الشكايم  
 يُذلُّ لها عز الملوك القمايم  
 ويعجز عن إحصائها كل ناظم  
 وصلى الله على المختار من آل هاشم  
 تضاحك روض عن بُكاء الغمايم

قلت ، ولما تعرفتُ كلفه بالأدب . والإلمام بمجاورته ، عزمتُ على  
 لقاياه ، وتشوقتُ عند العزم على الرحلة الحجازية . إلى زيارته ، ولذلك  
 كنتُ أخاطبه بكلمة منها :

( ١ ) فرس سلهب أى طويل ، وخيل سلهب .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( مطبع ) .

( ٣ ) نسبة إلى يفراس بن زيان بن ثابت زعيم بنى عبد الواد ، ومؤسس مملكة تلمسائ  
 المستقلة فى سنة ٦٤٠ هـ . ورأس هذه الأسرة الملوكية .

على قَدَرٍ قد جِيتَ قومَكَ يا موسى فجلَّتْ بك النعمى وزالت بك البؤسى  
فحالتْ دون ذلك الأحوال . وهو بحاله الموصوفة إلى هذا العهد .  
وفقه الله ، وسائر من تولَّى أمراً من أمور المسلمين .  
وجرى ذكره في رجز الدول <sup>(١)</sup> من نظمى :

بادرَها المُفدَّى الهمامُ موسى فاذهب الرحمن عنهما البؤسى  
جدد فيها المَلِكُ لما أخلقا وبعث السَّعد وقد كان لقسا  
ورتب الرُّتبا والرُّسوما وأطلع الشموس والنُّجوما  
واحتجن المال بها والعُدَّة وهو بها باق لهذى المُدَّة  
ولد بمدينة غرناطة حسبا وقعت عليه بخط الثَّقة من ناسه ، في أول عام  
ثلاثة وعشرين وسبعماية <sup>(٢)</sup> .

## مُبارك ومُظفر الأَميران مَوليا المنصور بن أبى عامر

### حالهما

قال أبو مروان <sup>(٣)</sup> ، ترقياً إلى تَمَلُّك بِلَنَسِيَّة من وكالة السَّاقِيَّة ،  
وظَّهر من سياستهما وتعاوضيهما صحَّة الأُلُفَّة طول حياتهما ، ما فاتا به في  
معناها أشِقَاءُ الأُخُوَّة ، وعُشَّاقُ الأَحِبَّة . إذ نَزَلَا معاً بقصر الإمارة مُختَلِطين ،  
تجمعهما مائدة واحدة من غير تَمَيُّزٍ في شَيْءٍ ، إلا الحُرْمُ خاصَّة . وكان  
التَّقدُّمُ لمُبارك في المُخاطبة . وحفظ رسوم الإمارة . أفضلُ صرامةً وذِكْراً ،  
<sup>(١)</sup> ( يقصد ابن الخطيب هنا الإشارة إلى كتابة ( رقم الخلل في نظم الدول ) وقد عرفنا به  
في مقدمة هذا الكتاب .

<sup>(٢)</sup> ( تولى السلطان العالم الأديب أبو حمو - موسى بن يوسف بن عبد الرحمن في سنة  
٧٩١ هـ ، قتيلًا خلال ثورة قام بها ولده أبو تاشفين لانتزاع الملك منه بمعاونة بنى مرين .  
<sup>(٣)</sup> ( يعنى أبو مروان ابن حيان ( بن خلف بن حيان ) .

قَصَرَ عَنْهُمَا مُظَفَّرٌ ، لَدِمَائَةُ خُلُقِهِ ، وَانْحِطَاطُهُ لِصَاحِبِهِ فِي سَائِرِ أَمْرِهِ ، عَلَى نَحْلَتِهِ بِكِتَابَةِ سَازِجَةٍ وَفَرُوسَةٍ ، فَبِلَغَا الْغَايَةِ مِنْ اقْتِنَاءِ الْأَسْلِحَةِ وَالْآلَاتِ الْمَلُوكِيَةِ ، وَالخَيْلِ الْمُغْرِبَاتِ ، وَنَفْسِ الْحُلِيِّ وَالْحُلَلِ ، وَإِشَادَةِ الْبِنَاءِ لِلْقُصُورِ . وَاشْتَمَلَ هَذَا الرَّأْيُ عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِهِمَا ، وَفِي تَعَلُّقِ بِهِمَا مِنْ وَزَرَاهِمَا وَكُتَّابِهِمَا ، وَلَمْ يَغْرِضْ لَهَا عَارِضٌ إِنْفَاقٍ يَتَلَكَّ الْإِفَاقُ <sup>(١)</sup> ، فَانْقَمَسَا فِي النَّعِيمِ إِلَى قِيَمِ رُؤُوسِهِمَا حَتَّى انْقَضَى أَمْرُهُمَا .

قَالَ ، وَكَانَ مَوْتُ مُبَارَكٍ أَنَّهُ رَكِبَ يَوْمًا مِنْ قِصْرِ بِلَنْسِيَةِ ، وَقَدْ تَعَرَّضَ أَهْلُهَا مُسْتَعِيشِينَ مِنْ مَالٍ افْتَرَضَهُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ ، إِنْ كُنْتُ لَا أَرِيدُ إِنْفَاقَهُ فِيمَا يَعْجُزُ الْمُسْلِمِينَ نَفْعُهُ ، فَلَا تُؤَخِّرْ عَقُوبَتِي يَوْمَ هَذَا . وَرَكِبَ لِثَرِّ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَتَى الْقَنْطَرَةَ ، وَكَانَتْ مِنْ خَشَبٍ ، خَرَجَتْ وَجُلُّ فَرَسِهِ مِنْ خَدِّهَا فَرَمَى بِهِ أَسْفَلَهَا ، وَاعْتَرَضَتْهُ خَشَبَةٌ نَاتِيَةٌ شَرَحَتْ وَجْهَهُ ، وَسَقَطَ الْفَرَسُ عَلَيْهِ ، فَفَاضَتْ نَفْسُهُ ، وَكَفَاهُمُ اللَّهُ أَمْرَهُ يَوْمَئِذٍ .

وَفِي مُبَارَكٍ وَمُظَفَّرٍ يَقُولُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ دُرَّاجٍ الْقَسْطَلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ :

أَنُورِكَ أُمٌّ أَوْقَدَتْ بِاللَّيْلِ نَارَكَ	لِبَاغٍ قِرَاكَ أَوْ لِبَاغٍ جَمُورَكَ
وَرِيَاكَ أُمٌّ عَرَفُ الْمَجَامِرِ أَشْعَلَتْ	بَعُودَ الْكِبَاءِ وَالْأَلْوَةِ نَارَكَ
وَمَبْسِمُكَ الْوَضَاحُ أُمٌّ ضَوْءُ بَارِقٍ	حَدَاهُ دُعَائِي أَنْ يَجُودَ دِيَارَكَ
[ وَخَلَخَالَكَ اسْتَنْضِيتِ أُمٌّ قَمَرٌ بَدَا	وَشَمْسٌ تَبَدَّتْ أُمٌّ أَلَحَّتْ سِوَارَكَ <sup>(٢)</sup>
وَطُرَّةٌ صُبِحَ أُمٌّ جَبِينُكَ سَافِرًا	أَعَرَّتِ الصَّبَاحَ نَوْرَهُ أُمٌّ أَعَارَكَ
وَأَنْتِ هَجَرْتِ <sup>(٣)</sup> اللَّيْلَ إِذْ هَزَمَ الضُّحَى	كَتَائِبَهُ وَالصُّبْحَ لَمَّا اسْتَجَارَكَ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ، وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( الْإِقْفَارِ ) .

( ٢ ) هَذَا الْبَيْتُ وَارِدٌ فِي دِيْوَانِ ابْنِ دُرَّاجٍ ( السَّابِقِ التَّمْرِيفِ بِهِ ) وَسَاقَطَ فِي الْإِسْكُورِيَالِ

( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ، وَفِي الدِّيْوَانِ ( أَجَرَتْ ) .

فللصبح فيما بين قرطبك مطلع  
فبالتهمار لا يُغيض ظلامه  
ونجم السرى أَم لآل تقسمت  
لسلطان حسن في بديع محاسن  
وجند غرام في دروع صباة  
هو الدُّمك لا بلقيس أدرك شأوها  
وقادحة<sup>(١)</sup> الجوزاء راعيت موهناً  
وطيفك أسرى فاستشار تشوق  
وموقد<sup>(٢)</sup> أنفاسي إليك استطارني  
فكم جُزت من بحر إلى ومهمة  
[ أذو الحظ من علم الكتاب حدالك إلى  
وكيف كتبت الليل وجهك مظلماً  
وكيف اعتسفت البید لافي طعائن  
ولا أذن الحى الجميع برحلة  
ولا أرزمت خوص المهارى مجيبة  
ولا أذكت الركبان عنك عيونها  
وكيف رضيت الليل ملبس طارق  
وكم دون رضى من بروج<sup>(٥)</sup> مشيدة

وقد سكن الليل البهيم خمارك  
وبالظلام لا يُغيض نهارك  
يمتلك إذ ضمختها أَم يسارك  
يصيد القلوب النافرات نيفارك  
تقلدن أقدار الهوى واقتدارك  
مداك ولا الزبائن شقت لُبحارك  
بحر هواك أَم ترسمت دارك  
إلى العهد أَم شوق إليك استشارك  
أَم الروح لمارد في استطارك  
يكاد ينسى المستهام أذكارك  
أَم الفلك الدوار نحوى أدارك<sup>(٣)</sup>  
أشعرك أغشيت<sup>(٤)</sup> السنا أَم شعارك  
ولا شجر الخطى حف شجارك  
أراح لها راعى المخاض عشارك  
صهيل جياذ يكتنفن قطارك  
جدار عيون لا ينمن جدارك  
وما ذر قرن الشمس إلا استنارك  
تحرّم من قرب المزار مزارك

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان ( وقادمة ) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان ( ومرتد ) .

(٣) هذا البيت ساقط في الإسكوريال ووارد في الديوان .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان ( أنشيت ) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان ( قصور ) .

وقد زارتُ حولي أسودُ تهاَمست  
وأرضي سيولُ من خيول مُظفّر  
بحيث وجدتُ الأمنَ يهتف بالمنى  
هلمّى إلى بحرّين قد مرّج الندى  
هلمّى إلى سيفين والحدُّ واحدٌ  
هلمّى إلى طرفي رهان تقدّمَا  
هلمّى إلى قطبي نجوم كتاب  
وحى<sup>(٢)</sup> على دوحين جاد نَداهما  
وبُشراك قد فازتُ قداحك بالعلّا<sup>(٤)</sup>  
شريكان في صدق المنى وكلاهما  
هما سمعا دعواك يادعوة الهدى  
[وسلاً سيوفاً لم تزل تلتظي أسى  
ويهنّيك يا دارَ الخلافةِ منهما  
كلا القمرين بين عينيهِ غرّة  
فقد إلبك الخيل شعثاً شوازيبا  
سوابق هيجاء كأنّ صهيلها  
بكلّ سرّى العشق سرّى عن الهدى

لها الأسد أن كُفّي عن السمع زارك  
وليلي نجوم من سماء مُبارك  
هلمّى إلى عَيْنين جادا سَرارك  
عُبابيهما لا يسأمان انتظارك  
يُجيران من صرّف الحوادث جارك  
إلى الأمد الجالى عليك اختيارك  
تنادى نجوم التّمس غورى مَعارك<sup>(١)</sup>  
ظلالك واستدنى إليك<sup>(٣)</sup> ثِمَارك  
وأعطيت من هذا الأنام خيارك  
إذا قارن<sup>(٥)</sup> الأقران غير مُشارك  
وقد أوثق الدهر الخئون إسارك  
بشارك حتى أدركا لك ثارك  
هلالان لاحا يرفعان منسارك  
أثارت كُسوفيك وجلّت سِرارك<sup>(٦)</sup>  
يُلبّين بالنّصر العزيز انتصارك  
يُجاوب تحت الخافقات شِعارك  
وكل حمى الأنف أخى ذِمّارك

(١) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الديوان .

(٢) هكذا وردت في الديوان . وفي الإسكوريال (وحى) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الديوان (إلى) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الديوان (بالمنى) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي الديوان (بارز) .

(٦) هذه الأبيات الثلاثة الواردة في الديوان وساقطة في الإسكوريال .

تحلّوا من المنصور نصراً وعزّة  
 إذا انتسبوا يوم الطّعان لعامر  
 يقودهم منهم سراجساً كتاباً  
 إذا افتّرت الرايات عن غرّتيهما  
 وإن أشرق النّادى بنور سناهما  
 وكم كشفنا من كربة بعد كربة  
 وكم لبيا من دعوة وتسدراكا  
 ويانفس غاوبكم أقراً نفارك  
 ولست ببدع حين قلت لهمتى  
 [فله صدق العزم آية غرة  
 فإن غالت البيد اصطبارك والسرى  
 وياخلة التّسويق قوى فأغدى  
 [وحسبك بي ياخلة النّاي خاطرى  
 فقد آن إعطاء النّوى صفقة الهوى  
 وياشتر البيض النّواعم أغلى  
 نواجى واستودعنهنّ نواجيا  
 ودونك أفلاذّ الفؤاد فشمّرى  
 صرفت الكرى عنها بمعتب<sup>(٥)</sup> السرى

فأبّلوك في يوم البلاء اختيارك  
 فعمرك يا هام العدى لا عمارك  
 يقولان للدنيا أجدى افتخارك  
 فيا للعدى أضللت منهم فرارك  
 فيشرى الأماني عينك لاضيمارك  
 تقول لها النيران كفى أوارك  
 شفى رمق ما كان بالمتدارك  
 ويارجل هاوكم آقلا عشارك  
 أقلل لإعتاب الزّمان انتظارك  
 إذا لم تطيعى فى لعل اغترارك<sup>(١)</sup>  
 فما غال ضيم الكاشحين اصطبارك  
 قناعتك من دونى وشدى إزارك  
 بنفسي إلى الحظّ النفيس حطارك<sup>(٢)</sup>  
 وقولك للأيام [جورى مجارك]<sup>(٣)</sup>  
 إلى اليعملات والرّحال بدارك<sup>(٤)</sup>  
 حفاظك ياهذى بذى وازدهارك  
 ودونك يا عين اللّبيب اعتبارك  
 وقلت أديرى والنجوم عمارك

- (١) هذا البيت وارد فى الديوان وساقط فى الإسكوريال .  
 (٢) هذا البيت وارد فى الديوان وساقط فى الإسكوريال .  
 (٣) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الديوان (جورى محارك) .  
 (٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى الديوان (سراك)  
 (٥) هكذا وردت فى الديوان ، وفى الإسكوريال (بمعتق) والأولى أنسب للسياق



فإن وجبت للعربتين جنوبهما  
فأورى بزندی سُدفة ودجنة  
وإن خلع الليل الأصائل فاخلعي  
بلنسية مشوى الأمانى فاطلسى  
سينيبك زجرى عن بلائ نسيته  
وأظفر سعى بالرضا من مظفر  
قصي المنى<sup>(١)</sup> قد شام بارقة الحيا  
وحمداً يميني قد تملأت بالمنى  
وقل لسماء المزن إن شئت اقلعى  
ولا توحشى. يادولة العز والمنى<sup>(٢)</sup>  
فداوي برقرق السراب حذارك  
إذا كانتا لى مرخك وعفارك  
إلى الملمكين الأكرمين عذارك  
كنوزك فى أقطارها وأدخارك  
إذا أصبحت تلك القصور قصارك  
وبورك لى فى حُسن رأى ميسارك  
وانشقت يا ظئر الرجا حوارك<sup>(٣)</sup>  
وشكراً يسارى قد حويت يسارك  
ويا أرضها<sup>(٤)</sup> إن شئت غيضى بحارك  
مساءك من نوريهما وابتهكارك<sup>(٥)</sup>

### وصولهما إلى غرناطة

وصلامع أمثالهما من أمراء الشرق صحبة المرتضى، وكان من انهزام الجميع  
بظواهرها، وإيقاع الصنهاجة<sup>(٦)</sup> بهم ما هو معلوم حسب ما مر ويأتى بحول الله.

### ومن ترجمة الأعيان والوزراء

### بل ومن ترجمة الطارئين والغرباء منها

- 
- (١) هكذا وردت فى الإسكوريال وفى الديوان (فظم).  
(٢) هكذا وردت فى الديوان . وفى الإسكوريال (جوارك) . والأولى أنسب للسياق .  
والحوار هو ولد الناقة الرضيع .  
(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى الديوان (ويا أرضها) .  
(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى الديوان (الندى) .  
(٥) وردت هذه القصيدة برمتها فى ديوان ابن دراج القسطل الذى سبقت الإشارة إليه  
(ص ١٠١ - ١٠٨) .  
(٦) أى جند صنهاجة .

منصور بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن مخيمو

يكنى أبا علي

أوليته

معروفة قد مرت عند ذكر إخوته وقومه .

حاله

كان رحمه الله فتى القوم ، لسنأ ، مَفْوْهًا ، مُدْرَكًا ، متعاطيا للأدب والتاريخ ، مُخَالِطًا لِلنَّبِلَاءِ ، مُتَسَوِّرًا خُلُقَ الْعُلَمَاءِ ، غَزَلًا ، كَلَفًا بِالدُّعَابَةِ ، طُرْفَةً مِنْ طُرَفِ أَهْلِ بَيْتِهِ ، قَوَى الشَّكِيمَةَ ، جَوَادًا بِمَا فِي وَسْعِهِ ، مُتَنَاهِيًا فِي الْبِدَانَةِ . دخل غرناطة في الجُمْلَةِ مِنْ إِخْوَانِهِ وَبَنَى عَمَّهُ ، مُغَرَّبِينَ عَنْ مَقَرِّ الْمُلُوكِ بِالْمَغْرِبِ ، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى شَهْرِ ربيع الأول من عام ثلاثة وستين وسبعماية . وَرَكِبَ الْبَحْرَ فِي الْخَامِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْهُ ، عِنْدَمَا لَحِقَ أَخُوهُ عَبْدُ الْحَكِيمِ بِالْمَغْرِبِ ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ ، وَلاَحَتْ لَهُ بَارَقَةٌ ، لَمْ تَكِدْ تَقْدُ حَتَّى خَبَتْ ، فَبَادَرَ إِلَى مُظَاهَرَتِهِ فِي جَفْنٍ غَزَوَى مِنْ أُسْطُولِ الْأَنْدَلُسِ ، وَصَحْبِهِ قَوْمٌ مِمَّنْ يَخْطُبُ الْخُطُوبَ ، وَيَبْتَدِرُ رَمَقَ الدُّوَلِ . وَهَالِ عَلَيْهِمُ الْبَحْرُ ، فَطَرَحَ الْجَفْنَ بِأَحْوَازِ غَسَّاسَةٍ ، وَقَدْ عَادَتْهَا مِلْسُكَ عُدُوِّهِمْ ، فَتَقَبَّضَ عَلَيْهِ . وَأَدْخَلَ مَدِينَةَ فَاسَ ، فِي الثَّانِي لِرَبِيعِ الْآخِرِ مِنَ الْعَامِ ، مَشْهُورَ الدَّرَكِ عَلَى الظَّهْرِ . يُضْرَبُ بَيْنَ يَدَيْهِ طَبْلٌ لِلشُّهْرَةِ . وَنَاقُورُ الْمُشَلَّةِ ، وَأَجْلَسَ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ . فَأَبْلَى بِمَا رَاقَ الْحَاضِرِينَ مِنْ بَيَانِهِ مِنَ الْعُدْرِ لِلْمَخْرُوجِ بِالِاسْتِمَالَةِ حَتَّى لَرَجَى خِلَاصُهُ . وَاسْتَقَرَّ مُتَقَفًّا تَتَعَلَّقُ بِهِ الْأَرَاغِيْفُ ، وَيَخُومُ حَوْلَ مَطْرَحَةِ الْإِخْتِبَارِ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ .

## شعره

أنشدني الفقيه الأديب أبوبكر بن أبي القاسم بن قُطبة من شعره ، وكان  
صاحبُه في الرِّحْلة ، ومُزَامِلُه في أسطول المَنَحْسة ، وذلك قوله :  
سوف ننال المُنَى ونَرْقى مَراقى العِزِّ والمَعَالِ  
إذا حَطَطْنَا بِأَرْضِ فاس وحُكِّمْتَ في العِدى العوال  
فأنتَ عندى لها حَقِيقٌ يا حايِزَ الفضل والكمال

## وفاته

في وسط جمادى الأولى من العام . دُخِلَ عليه في بيت مُعْتَقَلِه فُقُتِلَ ،  
ودُفِنَ ببعض مدافنهم . رحمة الله عليه .

## مُقاتل بن عطية البرزالي

يكنى أبا حرب ، وقال فيه أبو القاسم الغافقي ، من أهل غرناطة ،  
ويُلَقَّبُ بذي الوَزارَتين ، ويعرف بالرُّية<sup>(١)</sup> لَحْمَرَةٍ كانت في وجهه .

## حاله

كان من الفُرسان الشجعان لا يُضْطَلَى بناره . وكان معه من قومه نحو  
من ثلاث مائة فارس من بني برزال . وولاه الأمير عبد الله بن بُلُقِّين بن  
باديس مدينة اليُسَّانة<sup>(٢)</sup> . والتقى به ابن عباد وأخذ بِمُخَنَّقِها . وكان  
(١) كَذَا في الإسكوريال والزيتونة . والظاهر أن كلمة « آريه » هذه مأخوذة من  
الكلمة الإسبانية El Rojo ، معناه الأحمر . وقد كان تنسب إلى العامة الأندلسية كثرة . من الكلمات  
القشتالية .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (اللسانة) . واللسانة ، وتسمى أحياناً  
اليسانة ، وبالإسبانية Lucena . وهي بلدة حصينة من أعمال مقاطعة غرناطة تقع شمال غربي  
مدينة لوشة على مقربة من نهر شيل .

عبد الله يَحْذَرُهُ . وعندما تحقّق حركة اللّمتونيين إليه ، صرّفه عن جهته ،  
فقلّ لذلك ناصيره ، وأسرع ذهاب أمره .

### شجاعته

قال ، وحضر مُقاتل مع عبد الله بن بُلُقَيْن أمير غرناطة وقبيلة النّيبيل  
في صدر سنة ثمان وسبعين وأربع مائة ، فأبلى فيها بلاء عظيماً ، وجرح  
وجهه ، ومزّق درعه بالطّعن والضّرب . وذكر من حضرها ونجا منها ،  
قال ، كنتُ قد سقط الرمح من يدي ولم أشعر ، وحملتُ التّرس ولم أعلم  
به ، وحملني الله إلى طريق منجاة فركبتُها ، مرةً أقع ومرةً أقوم ، فأدركت  
فارساً على فرس أذهم ورُمحه على عاتقه ، ودركته على فخذه ، ودرعه  
مُهتكة بالطّعن ، وبه جرح في وجهه يُثعب دما تحت مغفره ، وهو مع ذلك  
ينهض على رسله ، فرجعت إلى نفسي فوجدت ثقلاً ، فتذكرت التّرس ،  
فأخرجتُ جمالته عن عاتقي ، وألقيته عنى ، فوجدت خِفّةً ، وعدتُ إلى  
العدوّ ، فصاح ذلك الفارس ، خُذ التّرس ، قلت لا حاجة لي به ، فقال  
خُذه ، فتركته وولّيت مسرعاً ، فهمز فرسه ووضع سنان رمحه بين  
كتفّيّ ، وقال خذ التّرس . وإلا أخرجته بين كتفّيك في صدرك ، فرأيت  
الموت الذي فررت منه ، ورجعت إلى التّرس فأخذته ، وأنا أدعو عليه ،  
وأسرعتُ عدوّاً . فقال لي « على ما كنتَ فليكن عدوك » . فاستعذتُ وقلت ،  
ما بعثه الله إلا لهلاكى . وإذا قطعة من خيل الروم قد بصرت به ، فوقع  
في نفسه أنه يُسرّع الجرى فيسلم وأُقتل . فلما ضاق الطّلق ما بينه وبين  
أقربهم منه ، عطّف عليه كالعقاب ، وطعنه ففطره ، وتخلّص الرمح منه ،  
ثم حمل على آخر فطعنه . ومال على الثالث فانهزم منه . فرجع إلى ، وقد

٣١١

بهت من فعله ، ورشاش دم الجرح . يتطاير من قناع المغفر لشدة  
نفسه . وقال لي يا فاعل يا صانع أتلقي الرمح ومعك مقاتل الرية .

---

« انتهى اختصار السفر الثامن والحمد لله رب العالمين

يتلوه في اختصار التاسع بعده

ومن ترجمة القضاة

مؤمل بن رجا بن عكرمة بن رجا العقيلي من البيرة<sup>(١)</sup>»

---

(١) هذا ما ورد في المخطوط في حتام هذا السفر أي السفر السابع - الذي بدأ بترجمة  
(محمد بن أحمد بن محمد ابن أبي خزيمة الجبائي (المجلد الثاني ص ٣١٥) ، وهو أكبر أسفار  
الإحاطة ، ويشغل في مخطوط الإسكور بال من اللوحة رقم ١ إلى اللوحة رقم ١٨٨ .

ومن السُّفر التاسع من ترجمة القضاة  
مُومِّل بن رجاء بن عِكْرِمة بن رجاء العُقيلي

من البيرة

### حنباله

كان شيخاً مَضْعُوفاً يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْبَلَه ، من أهل التَّعِين والحَسَب والأَصَالَة ، عَرِيقاً فِي الْقَضَاء ، قَاضٍ ابْنُ قَاضٍ ابْنُ قَاضٍ . وَلى قَضَاء البيرة لِلأَمِير مُحَمَّد .

من حكاياته : رَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَة كِتَابَ صَدَاقِهَا ، فَقَالَ الصَّدَاقُ مَفْسُوخٌ ، وَأَنْتَ عَلَى حَرَامٍ ، فَافْتَرَقَا ، فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَكُمَا . ثُمَّ رَى بِالصَّدَاقِ إِلَى مِنْ حَوْلِهِ ، وَقَالَ عَجَباً لِمَنْ يَدْعِي [ فِقْهًا ] <sup>(١)</sup> وَلَا يَعْلَمُهُ ، أَوْ يَزْعُمُ أَنَّهُ بُوثُقٌ وَلَا يُتَقَنُّهُ ، مِثْلَ أَبِي فُلَانٍ وَهُوَ فِي الْمَجْلِسِ يَكْتُبُ هَذَا الصَّدَاقَ ، وَهُوَ مَفْسُوخٌ ، مَا أَحَقُّهُ أَنْ يُغَرَّمَ مَا فِيهِ . فِدَارُ الصَّدَاقِ عَلَى يَدَيَّ كُلِّ مَنْ حَضَرَ ، وَكُلِّ يَقُولُ مَا أَرَى مَوْضِعَ فُسْخٍ ، فَقَالَ أَنْتُمْ أَجْهَلُ مِنْ كَاتِبِهِ ، لَكِنِّي أَغْذُرُكُمْ ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، يَسْتُرُ عَلَى صَاحِبِهِ خَطَأَهُ ، ، أَنْظَرُوا وَأَمْنَحْكُمْ الْيَوْمَ ، فَنَظَرُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئاً يَوْجِبُ فُسْخاً . فِدْنَا مِنْهُ مُحَمَّدُ ابْنُ فُطَيْسٍ الْفَقِيه ، فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْقَاضِي ، إِنَّ اللَّهَ مَنَحَكَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ ، مَا نَحْنُ مَقْرُونُونَ بِالْعِجْزِ عَنْهُ ، فَأَفْدْنَا هَذِهِ الْفَايِدَةَ ، فَقَالَ ، ادْنُ فِدْنَا مِنْهُ ، فَقَالَ ، أَوْ لَيْسَ فِي الصَّدَاقِ « وَلَا يَمْنَعُهَا زِيَارَةُ ذَوَى مُحَارِمِهَا ، وَلَا يَمْنَعُهُمْ زِيَارَتُهَا بِالْمَعْرُوفِ » . وَلَوْ لَا مَعْرِفَتِي بِمَحَبَّتِكَ مَا أَعْلَمْتُكَ . فَشَكَرَهُ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَال . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( صَدَاقُهَا ) .

٣٠٣

الشيخ . وأخذ بطرفٍ لحيته يجرُّه إليه حتى قبلها . وكان عظيم اللحية طويلاً . شيمة أهل هذه الطبقة . قال ابن فطيس ، أنا المخصوص بالفائدة ، ولا أعرفُ بها إلا من تأذن بتعريفه إياها ، فتبسّم القاضي معجباً بما رأى ، وشفّعوا إليه أن لا يفسخ الصّداق ، وقيل للزوجين <sup>(١)</sup> ، لا تطلّبا به عنده شيئاً . ووُلّي قضاء جِئان .

### ومن الطاربين والغربا

المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي

من أهل ألمرية يكنى أبا القاسم .

#### حاله

كان من أدهى الناس وأفصحهم ، ومن أهل التّعين والعناية التامة ، واستُقضى بألمرية .

#### مشيخته

سمع من أبي محمد الإصبهاني . ورحل وروى عن أبي ذرّ الهروي .  
تواليفه : ألف كتاباً في « شرح البخاري » . أخذه الناس عنه .  
وفاته : توفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة . وقيل سنة . . . [ <sup>(٢)</sup> ] .

### ومن ترجمة الكتاب والشعراء وم الأصليون

مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن الفرّج

ابن أزرق بن سعد بن سالم بن الفرّج

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزبدون (للهربوس) .

(٢) وردت هذه الترجمة الموجزة مكتوبة بخط نفس الناسخ في دمشق بخطوط (لوحة 188) فرأينا إثباتها . وقد هي منها السطر الأخير . فلم يتدر لنا قراءته .

المُنْزَل بَوَادِي الْحِجَارَةِ بِمَدِينَةِ الْفَرَجِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَيْهِ الْآنَ .

قال ابن عبد الملك ، كَذَا كَتَبَ لِي بِخَطِّهِ بِسَبْتَةَ ، وَهُوَ مَصْمُودَى ثُمَّ شَصَّادَى مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ ، مَالَقَى ، سَكَنَ سَبْتَةَ طَوِيلًا ثُمَّ مَدِينَةَ فَاسٍ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى سَبْتَةَ مَرَّةً أُخْرَى ، وَبِأَخْرَجِ فَاسٍ ، يَكْنَى أَبَا الْحَكَمِ وَأَبَا الْمَجْدِ ، وَالْأَوَّلَى أَشْهَرُ ، وَيَعْرِفُ بِابْنِ الْمُرَحَّلِ ، وَصَفُّ جَرَى عَلَى جَدِّهِ عَلَى بَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَمَّا رَحَلَ مِنْ شَنْتَمَرِيَّةٍ<sup>(١)</sup> حِينَ إِسْلَامِهَا لِلرُّومِ عَامَ خَمْسَةِ وَسْتِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

### حَالُهُ

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير ، شاعرٌ رقيقٌ مطبوعٌ ، مُتَقَدِّمٌ ، سَرِيعُ الْبَدِيْهِ ، رَشِيقُ الْأَغْرَاضِ ، ذَاكِرٌ لِلْأَدَبِ وَاللُّغَةِ . تَحَرَّفَ مَدَّةً بِصِنَاعَةِ التَّوْثِيقِ بِبَلَدِهِ ، وَوُلِيَ الْقَضَاءَ مَرَاتٍ بِجِهَاتِ غِرْنَاطَةِ وَغَيْرِهَا . وَكَانَ حَسَنَ الْكِتَابَةِ إِذَا كَتَبَ ، وَالشُّعْرُ أَغْلَبُ عَلَيْهِ . وَذَكَرَهُ ابْنُ خَلَّادٍ ، وَابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَمَّا ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَلَمْ يَسْتَوْفِ لَهُ مَا اسْتَوْفَى لِغَيْرِهِ . وَأَمَّا ابْنُ خَلَّادٍ فَقَصَّرَ بِهِ ، إِذْ قَالَ ، كَانَتْ نَشَائِئُهُ بِمَالَقَةِ بَلَدِهِ ، وَقِرَارُهُ مَوْلَدِهِ فِي نَاسِهَا وَوَسْطُ أَجْناسِهَا ، لَمْ يَتَمَيَّزْ بِحَسَبٍ ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْ فِي مِيدَانِ نَسَبٍ ، وَإِنَّمَا أَنْهَضَهُ أَدَبُهُ وَشَعْرُهُ ، وَعَوَّضَهُ بِالظُّهُورِ مِنَ الْخُمُولِ نَظْمُهُ وَنَثْرُهُ ، فَطَلَعَ فِي جَبِينِ زَمَانِهِ غُرَّةٌ مُبِيرَةٌ ، وَنَصَعَ فِي سِلْكِ فُصْحَاءِ أَوَانِهِ دُرَّةٌ خَطِيرَةٌ ، وَحَازَ مِنْ جِيلِهِ رُتَبَةَ التَّنْقِيدِ ، وَامْتَازَ فِي رَعِيْلِهِ بِإِذْرَاكِ كُلِّ مَعْنَى وَسِيمٍ . وَالْإِنْصَافُ

(١) هِيَ شَنْتَمَرِيَّةُ الشَّرْقِ أَوْ شَنْتَمَرِيَّةُ ابْنِ رَزِينٍ ، وَبِالْإِسْپَانِيَّةِ Albarracin وَهِيَ مَدِينَةٌ أُنْدَلُسِيَّةٌ ، تَقَعُ شَرْقِيَّ وَادِي الْحِجَارَةِ . وَكَانَتْ أَيَّامَ الطَّوَانِفِ قَاعِدَةً لِإِمَارَةٍ صَغِيرَةٍ تَحْتَ حَكْمِ بَنِي رَزِينٍ ، وَلَمَّا تَوَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَرْدَنِشٍ إِمَارَةَ بَلَنْسِيَّةِ (وَشَرْقِ الْأُنْدَلُسِ) كَانَتْ شَنْتَمَرِيَّةُ ضَمْنَ أَمْلَاكِهِ ، وَهُوَ الَّذِي أَسْلَمَهَا إِلَى الرُّومِ (الْقَشْطَالِينَ) ، وَلَكِنْ فِي تَارِيخِ أَسْبَقٍ مِنَ الَّذِي يُورَدُ ابْنُ الْخَطَّيْبِ (نَحْوَ سَنَةِ ٥٥٠ هـ) .



فيه ما ثَبَّتَ لى فى بعض التَّقْيِيدَاتِ وهو ، الشيخ المُسَيَّنُّ المَعْمَرُ الفقيه ،  
 شاعرُ المغرب ، وأديبُ صُفْعِهِ . وحاملُ الرَّايَةِ ، المَعْلَمُ بِالشُّهُرَةِ . المثلُ فى  
 الإكثار ، الجامع بين سهولة اللفظ ، وسلاسة المعنى ، وإفادة التَّوْلِيدِ ،  
 وإحكام الاختراع ، وانقياد القَرِيحَةِ ، واسترسال الطَّبعِ ، والنَّفَازِ فى  
 الأغراض . استعان على ذلك بالعلم بالمقاصد اللسانية ، لغةً وبياناً وعربيةً  
 وعروضاً ، وحفظاً واضطّاعاً ، إلى نفوذ الدَّهْنِ ، وشدة الإدراك ، وقُوَّةِ  
 العارضة ، والتَّبريز فى ميدان اللَّوْذِغِيَّةِ ، والقِحَّةِ والمجانة ، المؤيِّدُ ذلك  
 بخفة الروح ، وذكاء الطَّبعِ ، وحرارة التَّادِرَةِ ، وحلاوة الدُّعَابَةِ ، يقوم  
 على الأغرِبة والأخبار ، ويُشارك فى الفقه ، ويتقدَّم فى حفظ اللغة ، ويقوم  
 على الفرائض . وتولَّى القضاء . وكتبَ عن الأمراء ، وخدمَ واسترَفَدَ ، وكان  
 مقصوداً من رُؤَاةِ العلم والشَّعر ، وطُلَّابِ الدُّلَحِ ، ومُلتَمِسى الفوائد ،  
 لسعة الذَّرْعِ وانفِتاحِ المعرفة ، وعلوِّ السَّنِّ ، وطيبِ المجالسة ، مَهِيماً  
 مَخْطُوبَ السَّلَامَةِ ، مرهوباً على الأغراض ، فى شدِّقِهِ شَفَرَتِهِ ونارِهِ ،  
 فلا يتعرَّضُ إليه أحدٌ يَنقُدُ ، أو أشار إلى قناته بَغْمَزٍ ، إلَّا وناط به آبدَةٌ ،  
 تركته فى المثلات ، ولذلك بَخَسَ وزنه ، واقتَحَمَ حِمَادَ ، وساءت بحاسنه  
 القالة ، رحمه الله وتجاوز عنه .

#### مُشِيخَتُهُ

تلا بالسَّبْعِ على أَبِي جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ الفَخَّارِ ، وأخذ عنه بمالقة وعن غيره .  
 وصحب وجالس من أهلها . أبَا بَكْرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ دَحْدَانَ ،  
 وأبَا عَبْدِ اللَّهِ الإِسْتِجَى ، وابنَ عَسْكَرٍ ، وأبَا عَمْرٍو بْنَ سَالِمٍ ، وأبَا النِّعَمِ  
 رِضْوَانَ بْنَ خَالِدٍ ، وانتفع بهم فى الطريقة . وبِغَفَاسِ أَبَا زَيْدِ الْبِرْنَاسَنِ  
 الفقيه . ولقى بِإِشْبِيلِيَّةِ أَبَا الْحَسَنِ بْنِ الدَّبَاغِ ، وأبَا عَلَى الشُّلُوبِينَ ،

وأبا القاسم بن بَقي، وأجازوا له. وروى عنه أبو جعفر بن الزبير، والقاضي أبو عبد الله بن عبد الملك وجماعة.

### دخوله غرناطة

قال ابن الزبير، تكرر قدومه علينا بغرناطة، وآخر انفصالته عنها آخر سنة أربع وسبعين وستاية، وقال لي حفيذه أبو الحسين التلمساني من شيوخنا، أنشد السلطان الغالب بالله، مجلسه للناس من المقصورة بإزاء الحمراء، قبل بناء الحمراء. وقال غيره أقام بغرناطة، وعقد بها الشروط مدة. وقال لي شيخنا أبو الحسن الجيَّاب، ولى القضاء بجهات من البشارات<sup>(١)</sup>، وشكى للسلطان بضعف الولاية، فأضاف إليه حصن أشكر يانتشر<sup>(٢)</sup>، وأمر أن يهمل هذا الاسم ولا يُشكَّل، فقال أبو الحكم رحمه الله عند وقوفه عليه، قال لي السلطان في تصحيف هذا الاسم، «أشكر يا تيس»<sup>(٢)</sup> وهي من المقاصد النبيلة.

### توالياً

وهي كثيرة متعددة، منها شعره، والذي دون منه أنواع. فمنه مختارُه، وسماه بالجلولات. ومنه، الصدور والمطالع. وله العشريَّات والنَّبويَّات على حروف المعجم، والتزام افتتاح بيتها بحرف الروى، وسماها، «الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا والأخرى». وعشريَّاته

(١) البشارات أو البشرات وبالاسبانية *Alpujarras*، قد سبق التعريف بها (انظر هذا المجلد من الإحاطة ص ١٦٨ حاشية).

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (أشكر يانش). وأشكر أو حسن أشكر، بالاسبانية *Huescar* محلة أندلسية تقع شمال مدينة بسطة، في شمال شرق ولاية غرناطة.

الرَّهْدِيَّة . وأرجوزته المسماة « سلك المُنْخُلُ لمالك بن المُرْحَل » نظم فيها مُنْخَلُ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْمَغْرَبِيِّ ، والقصيدة الطويلة المسماة بالواضحة ، والأرجوزة المسماة « اللُّؤْلُؤُ والمُرْجَان » والمُوطَّأَةُ لمالك . والأرجوزة في العروض . وكتابه في كان ماذا ، المسمى « بالرَّمَى بالحصا » ، إلى ما يَشُقُّ إحصاره ، من الأغراض النَّبيلة ، والمقاصد الأدبية .

### شعره

قال القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك ، كان مُكْشَرا من النِّظْم ، مجيدا ، سريع البديهة ، مُسْتَعْرِقُ الفكرة في قُرْضِهِ ، لا يُفْتَرُّ عنه حيناً من ليل أو نهار . شاهدت ذلك وأخبرني أَنَّهُ دَابَّةٌ ، وَأَنَّهُ لا يَقْدِرُ على صَرْفِهِ من نحاطره ، وإِخلاءِ باله من الخوض فيه ، حتى كان من كلامه في ذلك ، أَنَّهُ مَرَضٌ من الأمراض المُزمنة ، واشتهر نظمه ، وذاع شعره ، فكَلِفَتْ به ألسنة الخاصَّة والعامة ، وضار رأس مال المُسْتَمْعِينَ والمُغْنِّين ، وهجيرُ الصَّادِرِينَ والواردِينَ ، ووسيلة المُكِدِّينِ <sup>(١)</sup> ، وطراز أوراد المؤدِّين وبطايقة <sup>(٢)</sup> البطالين ، ونحن نجتزئ منه بنبذ من بعض الأغراض تدل على ما وراءها إن شاء الله . فمن ذلك في غرض النِّسب :

دَنِفٌ تَسْتَرُّ بِالْغَرَامِ طويلاً	حتى تغيبَ رَقَّةٌ ونُحولاً
بُسيطُ الوِصالِ فما تَمَكَّنْ جالسا	حتى أَقِمِ على البِساطِ دليلاً
يا سادتي ماذا الجَزَا فَدَيْتُكُمْ	الفضلُ لو غيرَ الفتي ما قِيلاً
قالوا تعاطَى الصَّبْرُ عن أَحبابه	لو كان يصبرُ للصُّدودِ قليلاً
ما ذاقَ إِلَّا شَرِبَةً من هجرنا	وكأنَّه شَرِبَ الفُرَاتَ شُمُولاً

(١) وردت في الإسكوريال . (الم) فقط بعدها بياض والتكلمة من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ومطامة) .

لو قال مُتْ لكان أقوم قِيلا  
 إن لم يدعه ميتاً فعليلاً  
 قَطَعْتَ فلم تسمع لهنَّ صليلاً  
 ماذا المَلال وما عهدتُ مُدولاً  
 أترك تقطع حبلها الموصولاً  
 ولَبَسْتُ ظلاً من رِضاكَ ظليلاً  
 عند الهَجِير فما وجدت مَقِيلاً  
 أَخْرَقْتَهُ في نار هجرِكَ لوعةً وغليلاً  
 شوقاً وما أَلْفَى اليك سبيلاً  
 بالناس لو حَسَرُوا إليه قَبِيلاً  
 أيطيقُ قلبي غُضْبَةً وَرَحِيلاً  
 فوجدتَ يا رِيحَ القبول قبولاً  
 فارقتَه بعث النسيم رسولا  
 يا قلبُ ويك أما وَجَدْتَ دليلاً  
 نكَلْتُ عَيْنِي بالبُكا تَنكِيلاً

أَيَقول عِشْتُ وقد تملكه الهوى  
 حَلَفَ الغرام بحَبْنِنا وَجَمالِنا  
 إن الجُفُون هي السِّيوف وإنما  
 قل لِلحبيب ولا أَصرِّح باسمه  
 بيني وبينك ذِمَّةٌ مرعيَّةٌ  
 ولكم شَرِبْتُ صفاءً وَدَّكَ خالصاً  
 فينا غُصْنُ بَازِلٍ بَانَ عَنِ ظِلِّهِ  
 إعطف على المُضنى الذى  
 فارقتَه فتَقَطَّعت أَفلاكُده  
 لو لم يكن منك التَّغْيِيرُ لم يَسْأَلْ  
 يا راحلاً عَنِ بَقْلِيبِ مُغْضَبِيبِ  
 قل للصبَا هيجَّتْ أَشجانُ الصَّبَا  
 هل لى رسول فى الرياح غاز من  
 يا ليت شعبرى أين قَرَّ قرارُهُ  
 إن لم يعد ذاك الوصال كعهدنا

وقال نسيباً ومدحاً :

مالى به قَبَلٌ ولا بَفَنُونُهُ  
 من ذا يُجِيرُ عليه مِلْكُ يَمِينِهِ  
 فَعَبَدْتُ نودَ الحُسن فوق جَبِينِهِ  
 فتَبَيَّنَ التَّمَكِينُ فى تَنوِينِهِ  
 لم يَجْنِ مِنْهَا الصَّبُّ غيرُ مُنُونِهِ

أَعْدَى على هواه خَصَمُ جَفُونِهِ  
 إن لم تُجْرِني مِنْهُ رَحمةُ قَلْبِهِ  
 صاب من الأتراك أَصْبى مُهْجَتِي  
 مَتَمَكَّنَ فى الحُسن نونَ صِدْغِهِ  
 تَنَسَّبَ عَقْرُبُ صِدْغِهِ فى جَنَّةِ

فعل الكليم ارتاع من تبينه  
لو أُمَكَّنْتَنِي فِيهِ رَقَّةٌ دِينَهُ  
كَالرَّمَحِ شِدَّةُ طَعْنِهِ فِي لِيْنِهِ  
أَعْدَى عَلَى مَنْ الذِي يَجْفُونَهُ  
وَشَعَرْتُ مِنْ لَفْظِ السَّلَامِ بَسِينَهُ  
مَمَاتُهُ وَحِزْرَاكِهِ كَسُكُونِهِ  
فَمُنْتَاهُ أَنْ يَلْقَاهُ زَيْبُ مُتُونِهِ  
فَأَمَاتُهُ مَنْ ذَاكَ ظَهَرَ أَمُونَهُ  
فِيرَى مَحَلَّ الْفَصْلِ حَقَّ يَقِينِهِ  
فِي حَدِّ مَجْدِ جَامِعِ لَفْنُونِهِ  
تُجِبُّ مَرَزْنَ عَلَى الْعِطَا بِرُكُوبِهِ  
وَتُطَوِّفُ بِالْحَاجَاتِ عِنْدَ حَاجُونِهِ  
وَرِثَ الْبَيْسَانَ وَزَادَ فِي تَبْيِينِهِ  
طَوْرًا وَيَحْمِي الْعِزَّ فِي عِزْنِيهِ  
بَسَطَ الْغِنَا نَفُوسَنَا بِلُحُونِهِ  
كَالْمِسْكِ إِذْ يَشْنِي عَلَى دَارِينِهِ<sup>(١)</sup>

وَلَوْ يَضْفِيرْتَهُ فَوَلَّ مُدْبِرًا  
قَدْ أَطَاعَنِي فِيهِ رَقَّةٌ خَدَّهُ  
وَرَجُوتُ لَيْنِ قَوَامِهِ لَوْ لَمْ يَسْكَنْ  
شَاكِي السَّلَاحِ وَمَا الذِي فِي جَفْنِهِ  
فَادِيرْتُهُ لَمَّا نَدَّتْ لِي سِينُهُ  
رَحِمَاكَ فِي دَرَفِ غَدَا وَحِيَاثُهُ  
إِنَّ لَمْ تَمَنَّ عَلَى مَنْةٍ رَاخِمِ  
وَلَدَا أَبَيْتُ سَوَى بِنَاتِ غَدُوهُ  
سُنْدِيخُهَا فِي بَابِ أَرْوَعِ مَاجِدِ  
حَيْثُ الْمَعَارِفِ وَالْعَوَارِفِ وَالْعَمَلِ  
بَدَرٌ وَفِي الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدِ التَّقَاتِ  
تَبَغَى مِنْهَا فِي مَنَاهَا عِنْدَهُ  
فَرَعٌ مِنَ الْأَصْلِ الِيمَانِي طَيِّبُ  
يُبْدِي الْبِشَاشَةَ فِي أَسْرَةِ وَجْهِهِ  
بُسْطَتِ شَهَائِلُهُ لِلزَّمَانِ كَمَثَلِ مَا  
يُشْنِي عَلَيْهِ كُلُّ فِعْلٍ سَايِرِ

وَمِنْ النَّسِيبِ قَوْلُهُ :

لَبِيَّ الْخِيَارِ وَأَمَّا فِي هَوَادِ فَلَا  
أَبَتْ أُذْنِي أَنْ تَسْمَعَ التَّلَا  
كَفَى بِخَلْكَ غَدْرًا أَنْ يُقَالَ سَلَا  
وَقَلْبُ غَيْرِي صَحَا مِنْ بَعْدِ مَا تَمَلَا

هُوَ الْحَبِيبُ قَضَى بِالْجُورِ أَمْ عَدَلَا  
تَاللَّهِ مَا قَصَّرَ الْعُدَالُ فِي عَدْلِي لَبَكْنَ  
أَمَّا السُّلُو فَشَيْءٌ لَسْتُ أَعْرِفُهُ  
جُفُونُ غَيْرِي أَصْحَتْ بَعْدَ مَا قَطَرَتْ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (صارينه) .

وَعَصْنُ بَانٍ تَشْنَى مِنْ مَعَاظِفِهِ  
آثَرُهُ نَسِيمُ الشَّعْرِ آوْنَةً  
أَمَلْتُ وَالْهَمَّةُ الْعَلِيَاءُ طَامِحَةٌ  
وَقَالَ لِإِبْهَامٍ طُفَيْلِي وَمُقْتَرَحُ  
مَا مَنُ تَحَدَّثُ عَنْ حُسْنِي وَعَنْ كَلَنِي  
نَيْطْتُ خَدِي خَوْفَ الْقَبْضِ مِنْ مَلِكِهِ  
تُقَبِّلُ الْأَرْضَ أَعْضَائِي وَتَخْدُمُهُ  
يَا مَنْ لَهُ دَوْلَةٌ فِي الْحُسْنِ بَاهِرَةٌ  
وَمَنْ نَظَمَهُ فِي عَرُوضٍ يَخْرُجُ مِنْ دُوبَيْتِي  
مَجْزُوءًا مُقْصِرًا قَوْلَهُ . وَمُلَحَّحُهُ  
فِي اخْتِرَاعِ الْأَعْرَاضِ كَثِيرَةٌ :

وَالْحُبُّ لِمُسَدِّقِهِ دَلَايِلُ  
إِنْ رُوجِعَ سَائِلٌ بِسَائِلِ  
وَالْقَلْبُ إِلَى الْحَبِيبِ وَابِلُ  
مَا حَالُ مِنَ الْحَبِيبِ حَايِلُ  
تُقَسَّرُ سَاحَتِي الْعُمُودُ  
يَشْفَى بِلَحْظَةِ الْمُتَمَازِلِ  
مُخَارِقُهُ لِسَهِّ حَمَائِلِ  
وَاللَّحْظُ يُطَبِّقُ الْمَفَاصِلِ  
وَاللَّحْظُ يَمُرُّ فِي الْمَقَاتِلِ  
مَا أَقْبَلُ فِيهِ قَوْلَ قَسَائِلِ  
أَوْ جَدَلْنِي فَلَا أَجَادِلِ  
وَالصَّبُّ إِلَى الْجَمَالِ مَايِلُ  
وَالدَّمْعُ لِسَائِلِي جَسَابِلُ  
وَالْحُسْنُ عَلَى الْقُلُوبِ وَالِ  
لَوْ سَاعِدُ مَنْ أَحَبُّ سَعْدُ  
يَا عَاذِلِي إِلَيْكَ عَنِّي لَا  
مَا نَازَلْتِي <sup>(١)</sup> كَمَثَلِ ظَبْيِ  
مَا بَيْنَ دَفُونِهِ حُسَامِ  
وَالسِّيفُ يَبْتَ ثَمَّ يَنْبُو  
وَالسَّهْمُ يُصِيبُ ثَمَّ يُخْطِي  
مَهْلًا قَدَمِي لِسَهِّ حَلَالِ  
إِنْ صَدَّقْتِي <sup>(٢)</sup> فَذَلِكَ قَصْدِي

(١) وردت في الإسكوريال (ما نازل) والتصويب من الزيتونة .

(٢) وردت في الإسكوريال (انصدي) والتصويب من الزيتونة .

يا حسن طلوعه علينا  
ظلمان مُخَفَّفَ الأعالي  
قد نَمَّ به شذا الغوالى  
والطيب منه عليه  
والغنج مُحرَّك إليه  
والسحر رسول مُقلتيه  
والروض يعير وجنتيه  
واللين يَهْزُ معطفيه  
والكاس تلوح في يديه  
يُسْقِيكَ بريقه مُداما  
يُسْبِيكَ برقة الحواشي  
ما أحسن ما وجدت خدًا

والسُكْر بمعطفيه مايسل  
ريان مثقل الأسافل  
إذ هبَّ ونمت الغلاليل  
من كان عن العيان غافل  
من كان مُسَكِّن البلاليل<sup>(١)</sup>  
ما أقرب عهده ببسابل  
وردًا كهواى غير حاييل  
كالغصن تهزّه الشمايل  
كالنجم بأُسعد المنازل  
ما أملح ساقياً مواصل  
عشقاً ولكافة الشمايل  
إذ نجم صباى غير آفل

ومن مستحسن نزعاته :

يا راحلين وبى من قربهم أمل  
سيرتُم وسار اشتياقى بَعْدَكُمْ مثلاً  
وظلَّ يَعْدِلُنِي في حبِّكم نفس  
عطفاً علينا ولا تَبْعُوا بنا بَدَلًا  
قد ذقت فضلكم دهرًا فلا وأبى  
وقد دَهرمت أَسَى من هجركم وجوى

لو أغنت الحليتان لى القول والعمل  
من دونه السامران<sup>(٢)</sup> الشعر والمثل  
لا كانت المختتان<sup>(٣)</sup> الحب والعذل  
فما استوى التابعان العطف والعمل  
ما طاب لى الأحمران<sup>(٤)</sup> الخمر والعسل  
وشبَّ منى<sup>(٥)</sup> اثنتان الحرص والأمل

(١) هذا البيت وارد فى الإسكوريال وساقط فى الزيتونة .

(٢) هكذا وردت فى الزيتونة والخلوة . وفى الإسكوريال (الساوان) وهو تعريف .

(٣) هكذا وردت فى الزيتونة . ووردت فى الإسكوريال (المختنان) .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال والخلوة . ووردت فى الزيتونة (الأحمران) .

(٥) وردت فى الإسكوريال (من) والتصويب من الزيتونة .

غدرتم أو مللتم يا ذوى ثقتى  
قالوا كبرت ولم تبهرح كذا غزلاً  
لم أنس يوم ما نادوا للرحيل ضحى  
وأشرقت بهواذهم هـوادجهم  
وودعوني بأجفان مريضة تغضها<sup>(٢)</sup>  
كم عقموا بين أيدي العيس من بطل  
دارت عليهم كؤوس الحب متبعة  
وآخرين اشتفوا منهم بضمتهم  
كانا الروض منهم روضة أنف  
من لمشرق الروابي والوهاد بهم  
يا حادى العيس خذنى مأخذاً حسناً  
لم يبق لى غير ذكر أو بُنكا طلل  
يا ليت شعرى ولا أنس ولا جدل

[ليست الخصلتان]<sup>(١)</sup> الغدروالملل  
أزرى بك الفاضحان الشيب والغزل  
وقرب المركبان الطرف والجمال  
ولاحت الزينتات الحلى والحلل  
الرقبتان الخوف والخجل  
أصابه المضنيان الغثج والكحل  
وأبا المسكران الخمير والمقل  
يا حبذا الشافيان الضم والتبسل  
يزهى بها المثبتان السهل والجبل<sup>(٣)</sup>  
ماراقه المعجبان الخضر والكفل  
لا يستوى الضدان الريث والعجل  
لو ينفع الباقيان الذكر والطلل  
هل يرفع الطيبان الأنس والجذل

ومن قوله: على لسان النخ ينطق بالسجن ثاء ويقرأ بالرويين :

عمرت ربيع الهوى بقلوب  
لبثت فيه أحر ذبل النحول  
إن ميت شوقاً فى غرام  
أما حديث المسوى فحق  
تعبت بالشوق فى حبيب  
لعمركم ربيع الهوى بقلوب  
لبثت فيه أحر ذبل النحول  
إن ميت شوقاً فى غرام  
أما حديث المسوى فحق  
تعبت بالشوق فى حبيب

(١) هكذا وردت هذه العبارة فى الزبونة والخلافة . ووردت فى الإسكندرية كالأق

(ليست الخصلتان) .

(٢) وردت فى الإسكندرية (ودعوا) . والتصويب من الزبونة .

(٣) هكذا فى الإسكندرية . ووردت فى الزبونة (ينهى) .



يَخْتَالُ كَالْعُصْنِ مَا نَ فِيهِ      طَرَفٌ فَأَزْرَى كُلِّ مَا يَسْ ث  
دُنْيَا تَبَدَّتْ لِكُلِّ وَأَى      فَهُوَ لِدُنْيَا أَى حَارِسِ ث  
يَلْعَبُ بِالْعَاشِقِينَ طَرَا      وَالْكُلُّ رَاضُونَ وَهُوَ عَابِسِ ث  
وَمَنْ شَعَرْدَ فِي الزَّهْدِ يَصِفُ الدُّنْيَا بِالْعُرُورِ وَالْحَذَائِجِ وَالزُّورِ :

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا طَلَبْتَ غُرُورًا      وَقَبِلْتَ مِنْ تِلْكَ الْمَجَالِسِ زُورًا  
دُنْيَاكَ إِمَّا فِتْنَةٌ أَوْ مِخْنَةٌ      وَأَرَاكَ فِي كِلْتَابِيهَا مَقْهُورًا  
وَأَرَى السَّيِّئِينَ تَمُرُّ عَنْكَ سَرِيعَةً      حَتَّى لِأَحْسِيَهُنَّ صِرْنَ شَهْرًا  
بَيْنَمَا تَرِيكَ أَهْلَةً فِي أَفْقِهَا      أَبْصَرَتْهَا فِي إِثْرِ ذَاكَ بُدُونًا  
كَانَتْ قِسِيًّا ثُمَّ صِرْنَ دَوَائِرًا      لِأَبْدَ أَنْ تَرْنِي الْوَرَى وَتَسْأَلُونَا  
يَأْتِي الظَّلَامُ فَمَا يَسُودُ رُقْعَةً      حَتَّى تَرَى مَسْطُورَةً مَنَشُورًا  
فَإِذَا الصَّبَاحُ أَتَى وَمَدَّ رِدَاءَهُ      نَقَضَ الْمَسَاءُ رِدَاءَهُ الْمَنَشُورًا  
يَتِمَّاقِبَانِ عَلَيْكَ هَذَا نَاشِرٌ      مِسْكًَا وَهَذَا نَاشِرٌ كَافِرًا  
مَا الْمُسْكُ وَالْكَافُورُ إِلَّا أَنْ تَرَى      مِنْ فِئْلِكَ الْإِمْسَاكَ وَالتَّكْبِيرَا  
أَمْسِي عَلَى قَوْدِيكَ مِنْ لَوْنِيهِمَا      سِمَةً تَسُومُ كِتَابَةً وَبُسُورَا  
حَتَّى مَتَى لَا تَرْعَوِي وَإِلَى مَتَى      أَوْ مَا لَقِيتَ مِنَ الْمَشِيبِ نَائِبِرَا  
أَخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ فَرِمَا      تَلَفَى الصَّغِيرَ مِنَ الذُّنُوبِ كَسِيرَا  
فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ إِنِّي لَكَ نَاصِحٌ      وَاسْتَغْفِرِ الْمَوْلَى تَجِدَهُ غَفُورَا  
مَنْ قَبْلَ ضَجَعَتِكَ الَّتِي تَلَقَى لَهَا      خَدَّ الصَّغَارِ عَلَى التُّرَابِ حَقِيرَا  
وَالْهَوَلُ ثُمَّ الْهَوَلُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي      تَجِدُ الَّذِي قَدَّمَ تَهَ مَسْطُورَا

وَقَالَ فِي الْمَتَى الْمَذْكُورِ :

إِشْفَى الْوَجْدَ مَا أَبْكِي الْعَيْنَا      وَأَشْفَى الدَّمْعَ مَا نَكَا الْجُفُونَا

فيا ابن الأربعين اركب سفينا  
 ونح إن كنت من أصحاب نوح  
 بدا الشيب في قوديك رقم  
 لأنتم أهل كهف قد ضربنا  
 رأيت الشيب يجرى في سواد  
 وقد يجرى السواد على بياض  
 فهذا العكس يوذن بانعكاس  
 نبات هاج ثم يرى خطاماً  
 نذير جاءكم عريان يعدو  
 أخى إلى متى هذا التصابي  
 هي الدنيا وإن وصلت وبرت  
 فلا تخذعنك أيام تليها  
 فذاك إذا نظرت سلاح دنيا  
 وبين يديك يوم أي يوم  
 فلما دار عز ليس يفنى  
 فطوبى في غد للمتقين  
 وآه ثم آه ثم آه على نفسي  
 أخى سمعت هذا الوعظ أم  
 إذا ما الوعظ لم يورد بصدق  
 وقال يتشوق إلى بيت الله الحرام ، ويمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 شوق كما رفعت ناراً على علم  
 تشب بين فروع الضال والسلم  
 ألته بضلوعي وهو يحرقها  
 حتى براني برياً ليس بالقلم<sup>(٢)</sup>

(١) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (مبيناً) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (القلم) .

من يَشْتَرِينِي بالبُشْرَى وِمْلكِنِي  
دَعْ للهِيبِ ذِمَامِي وَاخْتَمِلْ  
يا أَهْلَ طَيْبَةِ طابَ العَيْشِ عِنْدَكُمْ  
عَايِنْتُمْ جَنَّةَ الفِرْدَوْسِ مِنْ كَذَبٍ  
لِتَرْكُنَّ بِهَا الأَوْطَانَ خَالِيَةً  
رِكَابُنَا تَحْمِلُ الأَوْزَارَ مُثْقَلَةً  
ذُنُوبُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَثُرَتْ  
ذَنْبٌ يَلِيهِ عَلَى تَكَرُّارِهِ نَدَمٌ  
نَبْكِي فَتُشْغَلُنَا الدُّنْيَا فَتُضْحِكُنَا  
يَا رَكَبَ مَصْرُورٍ وِيدَا يَلْتَحِقُ بِكُمْ  
فِيهِمْ عُيُودُ تَسُوقِ العَيْسِ زَفَرَتِهِ  
يَبْغِي إِلَيْهِ شَفِيعاً لَا نَظِيرَ لَهُ  
ذَلِكَ الْحَبِيبِ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ  
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الخَلْقِ مَا طَلَعَتْ

عَبْداً إِذَا نَظَرْتَ عَيْنِي إِلَى الْحَرَمِ  
رَمَقِي فَلَيْسَ ذَا قُدَمٍ مِنْ لَيْسَ ذَا قِدَمٍ  
جَاوَزْتُمْ خَيْرَ مَبْعُوثٍ إِلَى الأُمَمِ  
فِي مَهْطِ الوَحْيِ والآيَاتِ وَالْحِكَمِ  
وَنَسَلَكُنَّ لَهَا البَيْدَاءَ فِي الظُّلَمِ  
إِلَى مُحِطٍ خَطَايَا العُزْبِ وَالْعَجَمِ  
وَقَدْ أَتَيْنَاكَ فَاسْتَغْفِرُ لِمَجْتَرَمِ  
فَقَدْ مَضَى العُمُرُ فِي ذَنْبٍ وَفِي نَدَمِ  
وَلَوْ صَدَقْنَا الْبِكَاءَ شَبِينَا دَمًا بَدَمِ  
قَوْمٌ مَغَارِبَةُ لَحْمٍ عَلَى وَضَمِ  
لَمْ يَلْقَ مَوْلَاهُ قَدْ نَادَاهُ فِي النَّسَمِ  
فِي الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ وَالْعِلَاءِ وَالْكَرَمِ  
مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِي اللَّهُ كُلُّهُمْ  
شَمْسٌ وَمَا رُفِعَتْ نَارٌ عَلَى عِلَمِ

وَمِنْ مَقْطُوعَاتِهِ الْعَجِيبَةِ فِي شَيْءِ الْأَغْرَاضِ ، وَهِيَ نَقْطَةُ مَنْ قَطُرَ ، وَبَلَالَةُ  
مَنْ بَحَرَ ، قَوْلُهُ مِمَّا يَكْتُبُ عَلَى حِمَالَةِ سَيْفٍ ، وَقَدْ كَلِّفَ بِذَلِكَ غَيْرَهُ مِنْ  
الشُّعْرَاءِ بِسَبَبَةٍ . فَلَمَّا رَأَاهَا أَخْفَى كُلَّ مَنْظُومَةٍ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتْ بِشَيْءٍ ،  
وَهُوَ الْمُخْتَرَعُ الْمُرْقِصُ :

جَمَالُهُ كَرِيَاضٍ جَاوَرَتْ نَهْرًا      فَأَنْبَتَتْ شَجَرًا رَاقَتْ أَزَاهِرُهَا  
كَحَيَّةِ الْمَاءِ عَامَتْ فِيهِ وَانْصَرَفَتْ      فَغَابَ أَوَّلُهَا فِيهِ وَآخِرُهَا

وقوله وقد تناول الرئيس ابن خلاص<sup>(١)</sup> بيده مقصاً فأدنى  
يده فأنشده :

عداوة لا لكفك من قد نَمَّ  
لئن أذماكَ فهو لها شبيهه  
وقوله في الخضاب :

سترتُ مشيبي بالخضاب تعللاً  
كأنِّي وقد زورتُ لونا على الصبأ  
غراب خضاب لم يقف من حذاره  
وقوله وهو من البديع المخترع :

لابدٌ من ميل إلى جهة فلا  
إنَّ الفؤاد وإن توسَّط في الحشا  
وقوله وهو معنى قد قيل فيه :

لا تعجبوا للبرء يجهل قدره  
فالعين تُبصر غيرها مع بُعد  
وقوله :

أرى المتعلِّمين عليك أعماء  
فما عند الصَّغير سوى عُقوق  
وقوله في وصفه ذى الجاه :

يضع الناس صاحب الجاه فيهم  
إن أوه يوماً ترَجَّح وزناً

كل يوم في كفة الميزان  
ضاعفوا البر فهو ذو رُحمان

(١) هو الرئيس أبو علي بن أبي جعفر بن خلاص البغدادي ، تولى حكم سبته من قبل الموحدون في سنة ٦٣٤ هـ ، ثم خلع طاعة الخلافة الموحدية في سنة ٦٤٢ هـ ، واعترف بطاعة الدولة الحفصية ٦٥٠ هـ .

أو رأوا منه نقص حبة وزن ما كسوه في حبة الجُلجُلان  
وأنشدنا عنه غير واحد من شيوخنا وقد بلغ الثمانين :

يا أيها الشيخ الذي عُمره قد زاد عَشراً بعد سَبْعِينَا  
سَكِرَتْ من أكُوس خمر الصبا فحدك الدهر ثمانينَا  
وقال ، هيهات ما أظنه يُكملها ، وقال في الكُبرة :

يا من لشيخ قد أَسْنُ وقد عَفَا مذ جاوز السَّبعين أضْحى مُدُنْفَا  
خانتَه بعد وفاها أَعْصَاؤُه فغدا قَعِيداً لا يُطِيقُ نَصْرُفَا  
هَرِماً غريباً ما لديه مُؤَانِسُ إلاَّ حديث محمد والمصطفى  
وكتب إلى القاضي أبي الحجاج الطُّرسوني في مراجعة :

يا سيدى شاكركم مَالِكُ قد صَيَّرَتْ بِمِ اسمِه هَاءُ  
ومن يَعِشْ خمساً وتسعين قد أَنهَى في التعمير إِنْهَاءُ

ومن نظمه في عُرس ، صَنَعَهَا بِسَبْتَةٍ على طريقه في المَجَانة :

الله أكبر في منسار الجماع من سَبْتَةٍ تاذين عَبد خاشع  
الله أكبر للصلاة أَقِيمُهَا بين الصُّفوف من البلاط الواسع  
الله أكبر مُحَرِّماً وَهُجَّسُهَا ودِبرَةً إلى ربِّ بقلب خاضع  
الحمد لله السلام عليكم آمين لا تُفْتَحْ لكل مخادع  
إن النساء خَدَعْنِي ومَكَّنْ بِي وملآن من ذكر النساء مَسَامِعُ  
حقى وقعت وما وقعتُ بِجَانِبِ لكن على رأسٍ لأمير واقع  
والله ما كانت إليه ضرورة لكن أَمَرَ الله دون مَدَافِعُ  
فَخَطْبِنِ لِي في بيت حُسْنِ قُلْنِ لِي وكَذَبْنِ لِي في بنت قُبْحِ شَانِعُ  
بِكُراً زعمن صغيرة في سنِّها حسناء تُسْفِر عن جمال بارِعُ  
خوداً لها شَعْرٌ أَثِيثٌ حَالِكُ كالليل تُجلى عن صباح ساطِعُ

حَوْرَاء يَرتاع الغزال إذا رَنَتْ  
تتلو الكتاب بَغْنَةً وفصاحة  
بِسَامَةٍ عن لؤلؤ متناسق  
أَنفاسُها كالرَّاح فَضَّ خَتَامُها  
شَمَاءً دون تَفَاوَتِ عَرَبِيَّةٍ  
عَبداء كالغصن الرُّطيب إذا  
تخطو على رِجْلِي جَمَامَةٍ أَيْكَةٍ  
وَوَصَفْنِي لِي مِن حَسَنها وَجَمالها  
فَدَنوت واستامنْتُ بعد تَوَحُّشِي  
فَجَعَلَنِي نحو الولي وَجِشْنِي  
وبعبرفه من نافع لتعادل  
فَشَرَطَن أَشْراطاً على كَثِيرَةٍ  
ثم انفصلتُ وعلمتُ بَأَنِّي  
وَتَرَكْنِي يوماً وَعِذَن وقلن لي  
واصنع لها عُرْساً ولا تحوج إلى  
وقرعتُ سِنِّي عند ذاك نَدَامَةً  
ولزِمْتَنِي حتى انفصلتُ بموعد  
فلو انني طَلَّقْتُ كنتُ موفِّقاً  
لكن طمعت بَأَن أرى الحُسْنَ الذي  
فَنظَرْتُ في أَمْرِ البِنَاءِ مُعْجَلاً  
وطمعتُ بَأَن تُجَلِي وَيُبْصِرَ وجهها

يَجْفُون خَشْفٌ<sup>(١)</sup> في الخمايل رافع  
فيميل نحو الذِّكْرِ قلبُ السامع  
في ثغرها في نظمه مُتَمَتِّع  
من بعد ما خُتِمَتْ بِمَسْكٍ رائع  
بِبَسَالَةٍ وشجاعة وَمُنْبَازِع  
مَشَيْتُ ناءت بِرِدْفٍ للتعجُّل مانع  
مَخْضُوبَةٌ تُسَبِّي فؤاد السامع  
ما البعض منه يُقِيمُ عُذْرَ الخالغ  
وأطاع قلبٌ لم يكن بمطاولغ  
بالشَّاهِدِينَ وَجِلْدَ كَبِشٍ واسع  
والله عز وجل ليس بنسافع  
ما كنتُ في حَمْلِي لها بِمَطَاوِغِ  
أَوْتَقْتُ في عُنْقِي لها بِجِوَامِعِ  
خُذْ في البِنَاءِ وَلَكِن بِمِرافِعِ  
قاضٍ عليك ولا وكيِّلٍ رافع  
ما كنتُ لولا خُدعتُ بِقِمارِعِ  
بعد اليمين إلى النهار الرابع  
وَنَفَضْتُ من ذاك النِّكاحِ أَصابعِ  
زَوْرَن لي فَذَمَمْتُ سُوءَ مطامِعِ  
وصنعتُ عُرْساً يالها من صانع  
ويَقْرُ عيني بِالْهَلالِ الطَّسَالِعِ

وظننتُ ذاك كما ذَكَرُنْ ولم يكن  
وحَمَلَنِي لَيْلًا إِلَى دارِ لَهَا  
دارُ خرابٍ فِي مَكَانٍ تَوَحُّشٍ  
فَقَعَدْتُ فِي بَيْتٍ صَغِيرٍ مَظْلَمٍ  
فَسَمِعْتُ حَسًّا عَنْ شِمَالِي مُنْكَرًا  
فَأَرَدْتُ أَنْ أَنْجُو بِنَفْسِي هَارِبًا  
فَلَقِيْتُهِنَّ وَقَدْ أَتَيْنَ بِجَذْوَةٍ  
وَدَخَلْنِي فِي الْبَيْتِ وَاسْتَجَلَسْنِي  
وَأَشْرَنَ لِي نَحْوُ السَّمَاءِ وَقَلْنَ لِي  
هَذِي خَلِيلَتُكَ الَّتِي زَوَّجْتَهَا  
وَبَتْنَا النُّعْمَى الَّتِي خَوْلَتْهَا  
فَنَظَرْتُ نَحْوَ خَلِيلَتِي [مَتَأَمِّلًا] <sup>(١)</sup>  
وَأَتَيْتَهَا وَأَرَدْتُ نَزْعَ خِمَارِهَا  
فَوَجَلَّتْهَا فِي صَدْرِهَا وَحَذَوْتَهُ  
فَوَجَدْتُهَا قَرْعَاءَ تَحْسِبُ أَنَّهَا  
حَوْلَاءُ تَنْظُرُ فَوْقَهَا فِي سَاقِهَا  
فَطُسَاءُ تَحْسِبُ أَنْ رَوْثَةً أَنْفِهَا  
صَمَاءُ تُدْعَى بِالْبَرِيحِ <sup>(٢)</sup> وَتَارَةٌ  
بَكْمَاءُ إِنْ رَامَتْ كَلَامًا صَوْتَتْ

وَحَصَلْتُ أَيْضًا فِي مَقَامِ الْفَزَاعِ  
فِي مَوْضِعٍ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ سَامِعٍ  
مَا بَيْنَ آثَارِ هُنَاكَ بِالْقَاعِ  
لَا شَيْءَ فِيهِ سِوَى حَصِيرِ الْجَامِعِ  
وَتَنَحَّنَا بِحِكْمِي تَقْيِيقُ ضَفَادِعِ  
وَوَثِبْتُ عِنْدَ الْبَابِ وَثْبَةً جَازِعِ  
فَرَدَدْتَنِي وَحَبَسْتَنِي بِمَجَامِعِ  
فَجَلَسْتُ كَالْمُضْرُورِ يَوْمَ زَعَاذِعِ  
هَذِي زُوبِيعَةٌ وَبِنْتُ زَوَابِعِ  
فَاجْلِسْ هُنَا مَعَهَا لِيَوْمٍ سَابِعِ  
فَلَقَدْ حَصَلْتُ عَلَى رِيَاضٍ يَانِعِ  
فَوَجَدْتُهَا مَحْجُوبَةً بِبَسْرَاقِعِ  
فَغَدَّتْ تُدَافِعُنِي بِجِدٍّ وَازِعِ  
وَكَشَفْتُ هَامَتَهَا بِغَيْظِ صَارِعِ  
مَقْرُوعَةٍ فِي رَأْسِهَا بِمَقَارِعِ  
فَتَخَالَّهَا مَبْهُوتَةٌ فِي الشَّارِعِ  
قُطِعَتْ فَلَا شُلَّتْ يَمِينُ الْقَاطِعِ  
بِالطُّبْلِ أَوْ يُؤْتَى لَهَا بِمَقَامِعِ <sup>(٣)</sup>  
تَصْوِيَتْ مِعْزَى نَحْوَ جَذَى رَاضِعِ

(١) هكذا وردت بالزيتونة . ومكانها بياض بالإسكوريال .

(٢) البريح هنا معناها ، انتهب .

(٣) جمع قطة . وهي عبارة عن ذباب أزرق نسج يدخل أنوف الدواب . ويهاجم الإبل

إذا اشتد الحر ويلسها .

فَقَمَاءُ إِنْ تَلْتَقَى أَسْنَانُهُمَا      تَفْسُو إِذَا نَطَقَتْ فِسَاءُ الشَّابِعِ  
عَرَجَاءُ إِنْ قَامَتْ تَعَالِجُ مَشِيهَا      أَبْصَرَتْ مِشْيَةَ [ضَالِعٍ أَوْ خَامِعٍ] <sup>(١)</sup>  
فَلَقَيْتَهَا وَجَعَلَتْ أَبْصَقَ نَحْوَهَا      وَأَفْرُ نَحْوِ دُجَا وَغَيْثٍ هَامِعِ  
حِيرَانُ أَغْدُو فِي الرُّقَاقِ كَأَنِّي      لُصٌّ أَحِشُّ بِطَالِبٍ أَوْ تَابِعِ  
حَتَّى إِذَا لَحَ الصَّبَاحُ وَفَتَّحُوا      بَابَ الْمَدِينَةِ كُنْتُ أَوَّلَ كَاسِعِ  
وَاللَّهُ مَالِي بَعْدَ ذَلِكَ بِأَمْرَهَا      عِلْمٌ وَلَا بِأُمُورِ بَيْتِي الضَّامِعِ

### نشره

وَفَضَّلَ النَّاسُ نَظْمَهُ عَلَى نَثْرِهِ ، وَنَحْنُ نُسَلِّمُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الْكَثْرَةِ ،  
لَا مِنْ بَابِ الْإِجَادَةِ . وَهَذِهِ الرِّسَالَةُ مُعَلِّمَةٌ بِالشَّهَادَةِ بِحَوْلِ اللَّهِ .

كَتَبَ إِلَى الشَّيْخَيْنِ الْفَقِيهَيْنِ الْأَدِيبَيْنِ الْبَلِغَيْنِ أَبِي بَكْرٍ بَنِ يُونُسَ بْنِ  
الْفَخَّارِ وَأَبِي الْقَاسِمِ خَلْفَ بَنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْقَبْتَوِيِّ :

« اللَّهُ دَرَكَمَا خَلِيفِي صَفَاءُ ، وَأَلِيفِي وَفَاءُ ، يَتَنَازَعَانِ كَاسَ الْمَوَدَّةِ ،  
تَنَازَعُ الْأَكْفَاءُ ، وَيَتَهَادِيَانِ رِيحَانِ التَّحِيَّةِ هَادِي الطَّرْفَاءِ . قَسِيمِي نَسَبُ ،  
وَقَرِيعِي حَسَبُ . يَتَجَاوِزَانِ بِمَطْبُوعٍ مِنَ الْأَدَبِ وَمُكْتَسَبِ ، وَيَتَوَارِدَانِ عَلَى  
عِلْمٍ مِنَ الطَّرْفِ وَنَسَبِ ، رَضِيعِي لِبَانِ ، ذَرِيعِي لُبَانِ ، يَحْزُرَانِ مِيرَاثِ  
قُسٍّ وَسَحْبَانِ ، وَيُبْرِزَانِ مِنَ الدَّكَا ، مَا بَانَ عَلَى أَبَانِ ، قَسِيمِي مُجَالِ ،  
فَصِيحِي رَوِيَّةٍ وَارْتِجَالِ ، يَتَرَعَانِ فِي أَشْطَانِ الْبَلَاغَةِ ، سَجَالًا بَعْدَ سَجَالِ ،  
وَيَقْسِرَعَانِ فِي مِيدَانِ الْفَصَاحَةِ رَجَالًا عَلَى رَجَالِ . مَا بِالْكَمَا لَا حُرْمَتِ حِبَالِ الْكَمَا  
وَلَا قُصْمَتِ نِبَالِ الْكَمَا . لَمْ تَسْمَحَا لِي مِنْ عُقُودِ كَمَا بِدُرَّةٍ ، وَلَمْ تُرَشِّحَا لِي مِنْ  
نُقُودِ كَمَا بِدُرَّةٍ . وَلَمْ تَفْسَحَا لِي بِحُلُودٍ وَلَا مُرَّةٍ . لَقَدْ ابْتَلَيْتُ مِنْ أَدَبِكَمَا  
بِنَهْرٍ أَقْرَبُهُ وَلَا أَشْرَبُهُ . وَمَا أُرَدُّ وَلَا أَتَبَرَّدُ . وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَصْحَابِ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الْخَامِعِ أَوْ ضَالِعِ) .



طالوت لا فُسِحت لى غُرْفَة ، وأُتِيحَتْ لى تُرْفَة . بل لو كنت من الإبل  
ذوات الأظماء ، ما جُلِيت بعد الظُّمإ عن الماء . ولا دخلتُ بالإشفاق مدخل  
العجماء . كيف وأنا ولا فخر فى صورة إنسان ، ناطق بلسان . أُفَرِّق بين  
الإساءة والإحسان . وإن قلت إنَّ باعى فى النِّظْم قصير ، ومالى على النَّشر  
ولى ولا نصير . وصنعة النحو غنى بمَعَزَل : ومنزل الفقيه ليس لى بمنزل ،  
ولم أقدم على العلم القديم ، ولا استأثرت من أهله بنديم . فأنا والحمد لله  
غنى بصنعة الجَفَر ، وأقتنى اليراع كأنها شبابيك التُّبر ، وأبْرِى البرية  
المغا تنيف على الشُّبر ، وأُزِين خُدود الأسطار المُستوية ، بعقارب اللّامات  
المُلتوية ، ولا أقول كأنها ، فلا ينكر السيدان أعزهما الله ، أنها نعم بعود  
أزاعم ، وبمثل شكسى تُخَضَّر الملاحم . فما هذا الازدراء والاجترأ فى هذا  
الأمر مر المواقير . تالله لقد ظَلَمْتانى على عِلْم ، واستندتْما إلى غير حِلْم ، أما  
رَهْبْتُما شَبابى ، أما رَغْبْتُما فى حسابى ، أما رَفَعْتُما بين نفح صبابى ، وَلَفَح  
صِبابى . لعمرى لقد رَكِبْتُما خطرا ، وهَجُتُما الأسد بطرا ، وأَبَحْتُما حِمَى  
مُختضرا ، ولم تمنعا فى هذا الأمر نظرا .

أَعِدْ نظراً يا عبدَ قيسَ لعلَّما أضاءت لك النار الحِمار المقيّدا  
ونفسى عينُ الحمار فى هذا المضمار ، لا أعرف قبىلا من دَبِير ، ولا  
أُفَرِّق بحِسى بين صغير وكبير ، ولا أعهد أن حصاة الرقى أخف من قَبِير ،  
أليس فى ذوى كبد رُطبة أجر ، وفى معاملة أهل التَّقوى والمغفرة نَجْر ،  
وَإِذَا حَوَّلْتُمَانِ نِعْمَة ، أَوْ نَفَلْتُمَانِ نَفْلاً ، فاليدُ العليا خير من اليد السفلى ،  
وما نَقَصَ مال من صَدَقَة ، ولا جمالٌ من لَمَحَ حَدَقَة ، والعِلْم يزيد  
بالإنفاق ، وَكُنْمُهُ حَرَامٌ باتفاق ، فإن قلتما لى إنَّ فهمك سَقِيم ، وعَوَجُك  
على الرِّياضة لا يستقيم ، فلعلَّ الذى نَصَب قامتى ، يَمُنُّ باستِقامتى ، وعسى

الذى يَشُقُّ سمعى وبصرى ، أن يزيل عيى وحصرى ، فأعى ما تَقْصَان ،  
وأجنى ما تَنْصَان ، وأجنى ثمار تلك الأغصان ، فقد شاهدتما كثيراً من  
الحيوان ، يُنَاغى فيتعلّم ، ويُلقّن فيتكلّم . هذا والجنس غير الجنس ،  
فكيف المُشارك فى نَوْعِيَّة الإنس ، فإن قلنا إن ذلك يَشُقُّ ، فأين الحقُّ  
الذى يَحِقُّ ، والمشقة أخت المروة ، وينعكس مساق هذه الأخوة ، فيقال  
المروة أخت المشقة ، والحجيج يصبر على بُعد الشقة ، ولولا المشقة ، كثر  
السادة ، وقلت الحسادة ، فما ضرّ كما أيها السيدان ، أن تحسبا تحويجى ،  
وتكتسبا الأجر فى تدريجى ، فإنكما إن فعلتما ذلك ، نُسيبت إلى ولايكما ،  
كما حُسيبت على علايكما ، وأُضيفت إلى نَدَبِكُما ، كما عُرِفْت بمنتدكما . ألم  
تعلمنا أن المرء يعرف بخليله ، ويقاس به فى كثيره وقليله ، ولعلّى أمتحن  
فى مَرام ، ويعجم عودى رام . فيقول هذا العود من تلك الأعواد . وما فى  
الحلبة من جواد ، فأكسوكما عاراً ، وأكون عليكما شعاراً . على أنى إذا  
دُعيت باسمكما ، استرَبْتُ من الإدعاء ، فلا أستجيب لهذا الدُّعاء ، ولكن  
أقول كما قال ابن أبى سفيان . حين عرف الإدارة ، وأنكر الإمارة ، نعم  
أخوتى أصح ، وأنها بها أشح ، إلا أن غيرى نُظم فى السلك ، وأنهم فى  
الملك ، وأنا بينكما كالمحجوب بين طُلاب ، يشاركهم فى البُكا لا فى  
التراث ، إن حضرت فكنتم فى الإقحام . أو لمعه فى زحام ، وإن غُبت  
فيُقضى الأمر ، وقد سَطَرَ زيد وعمرو . ناشدتكما الله فى الإنصاف ، أن  
تَرَبعا بواد من أودية الشَّحر . فى نادٍ من أندية الشَّعر بل السَّحر ، حيث  
تندرج الأنهار ، وتتأرجح الأزهار ، ويتبرَّح الليل والنهار ، ويقرأ الطير  
صُحُفاً مُنتشرة ، ويجلو النور ثغورا مؤشِّرة ، ، بفازل عيون النرجس الوجَل  
خدود الورد الخجل . وتبايل أعطاف البان ، على أرذاف الكُثبان ، فيرقد

النسيم العليل في جحر الروض وهو بليلى ، وتبرز هودج الرياح على الرياح .  
وقد هديت بأقمار ، وحديث بأزهار ومزمار ، وركبتها الصبا والكُميت في  
ذلك المضمار ، ولم تزال في طيب ، وعيش رطيب ، من قباب وخدور .  
وشموس وبُذور ، تصلان الليالى والأيام ، أعجازاً بصدور ، وأنا الطريد  
منبوذ بالعراء ، موقود في جهة الورا ، لا يُدنى محلى ولا يُغنى بعقدى  
ولا حلّى ، ولا أدرج من الحرور إلى الظل ، ولا أخرج من الحرام إلى الحِل ،  
ولا يُبعت إلى مع النسيم هبة ، ولا يُتاح لى من الآتى عبه . قد هلكت لغواً ،  
ولم تُقما لى صفواً ، ومت كمدأ ، ولم تبعثا لبغى أمدأ . أتراه خلقتما لى  
جرصاً . وألقتما لى حرصاً ، كم أستسقى فلا أسقى . وأسترقى فلا أرقى :  
لا ماء أشربه ولا عمل فى وضلكما أدربه . لم يبق لى حيلة إلا الدعاء المجاب .  
فغسى الكرب أن ينجاب . اللهم كما أمددت هذين السيدين بالعلم الذى  
هو جمال ، وسدّدتهما إلى العمل الذى هو كمال ، وجمعت فيهما الفضائل  
والمكارم . وختمت بهما الأفاضل والمكارم ، وجعلت الأدب الصريح أقل  
خصالهما ، والنظر الصحيح أقل نصالهما ، فاجعل اللهم لى فى قلوبهما رحمة  
وحناناً . وابسط لى منهما وجهاً ، وشرح لى جناناً ، واجعلنى اللهم ممن  
اقتدى بهما ، وتعلق بأهدابهما ، وكان دأبه فى الصالحات كدأبهما . حتى  
أكون بهما ثالث القمّرين فى الآيات . وثالث العُمّرين فى عمل البر وطول الحياة .  
اللهم آمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين . وكأنى أنظر إلى سيدى  
أعزهما الله ، إذا وقفا على هذا الخطاب ، ونظرا إلى هذا الاحتطاب . كيف  
يديران رمزاً ، ويسيران غمزاً ، ويقال استتب<sup>(١)</sup> الفِصال ، وتعاطى البيدق  
ما تفعل النّعال . وحن جذع لىس منهما ، وخذ عجفاءك وسمنها .

(١) هداى الإسكوريال . وفى الزينة ( استثنيت ) .

فَأَقُولُ وَطَرَفِي غَضِيضٌ ، وَمَحَلِّي الْحَضِيضُ ، مِثْلِي كَمِثْلِ الْفُرُوجِ أَوْ ثَانِي  
الْبُرُوجِ ، وَمَا تَقَاسَ الْأَكْفُ بِالْسُرُوجِ . فَأَضْرِبُهَا عَنِ أَيِّهَا الْفَاضِلَانِ ،  
مَ أَنَا مَنَّ تَنَاضِلَانِ ، وَالسَّلَامُ » .

### مولده

قال شيخنا الفقيه أبو عبد الله بن القاضي المتبحر العالم أبي عبد الله  
ابن عبد الملك ، سأَلْتُهُ عَنْ مَوْلَدِهِ فَأَنْشَدَنِي :

يَا سَائِلِي عَنْ مَوْلَدِي كَيْ أَذْكُرَهُ      وَلِدْتُ يَوْمَ سَبْعَةِ وَعَشْرَةِ  
مِنَ الْمُحَرَّمِ افْتِتَاحَ أَرْبَعٍ      مِنْ بَعْدِ سِتْمَايَةِ مُفَسَّسَةِ  
وَفَاتِهِ

فِي التَّاسِعِ عَشَرَ لِرَجَبِ عَامِ تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ وَسِتْمَايَةِ ، وَدَفِنَ بِمَقْبَرَةِ فَاسَ ،  
وَأَمَرَ أَنْ يَكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :

زَرِ غَرِيبًا بِمَقْرَهُ      نَازِحًا مَالَهُ وَلِ  
تَرْكُوهُ مُوسَدًا      بَيْنَ تُرْبٍ وَجَنَدِلِ  
وَلْتَقُلْ عِنْدَ قَبْرِهِ      بِلِسَانِ التَّدْلِيلِ  
يَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدَهُ      مَالِكُ بْنُ الْمُرَحَّلِ

وَمِنْ طَارِئِي الْمُقْرِينِ وَالْعُلَمَاءِ

مَنْصُورِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزَّوَاوِي

صَاحِبُنَا ، يَكْنَى أَبَا عَلِيٍّ .

### حاله

هَذَا الرَّجُلُ طَرَفٌ فِي الْخَيْرِ وَالسَّلَامَةِ ، وَحَسَنُ الْعَهْدِ ، وَالصُّونِ وَالطَّهَارَةِ

والعنة . قليل التمتع ، مؤثر للاقتصاد ، منقبض عن الناس . مكثف .  
الذات واليد ، مُشْتَغِل بِشَأْنِهِ ، عاكف على ما يُعْنِيهِ ، مستقيم الظاهر .  
ساذج الباطن . مُنْصِفٌ فِي الْمَذَاكِرَةِ ، مُوجِبٌ لِحَقِّ الْخَصْمِ ، حَرِصٌ عَلَى  
الإفادة والاستفادة ، مثابرٌ عَلَى تَعَلُّمِ الْعِلْمِ وَتَعْلِيمِهِ ، غَيْرُ أَنْفٍ عَنْ حَمْلِهِ  
عَمَّنْ دُونَهُ ، جُمْلَةٌ مِنْ جُمَلِ السَّادِجَةِ وَالرَّجُولَةِ وَحَسَنِ الْمَعَامَلَةِ ، صَدْرٌ  
مِنْ صُدُورِ الطَّلَبَةِ ، لَهُ مِشَارَكَةٌ حَسَنَةٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّفْصِيَّةِ .  
وَاطْلَاعٌ وَتَقْيِيدٌ ، وَنَظَرٌ فِي الْأَصُولِ وَالْمَنْطِقِ وَعِلْمٌ الْكَلَامِ ، وَدَعْوَى فِي  
الْحِسَابِ وَالْمُهَنْدَسَةِ وَالْآلَاتِ . يَكْتُبُ الشَّعْرَ فَلَا يَعْدُو الْإِجَادَةَ وَالسَّدَادَ .

قَدِمَ الْأَنْدَلُسُ فِي عَامِ ثَلَاثَةِ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فَلَقِيَ رَحْبًا ، وَعُرفَ  
قَدْرَهُ ، فَتَقَدَّمَ مُقَرَّنًا بِالْمَدْرَسَةِ<sup>(١)</sup> تَحْتَ جَرَايَةِ نَبِيهَةٍ ، وَخَلَّقَ لِلنَّاسِ مَتَكَلِّمًا  
عَلَى الْفُرُوعِ الْفَقْهِيَّةِ وَالتَّفْسِيرِ . وَتَصَدَّرَ لِلْفَتْوَا ، وَحَضَرَ بِالْأَدَارِ السُّلْطَانِيَّةِ  
مَعَ مِثْلِهِ . جَرَّبَتْهُ وَصَحِّجَتْهُ . فَبَلَّوَتْ مِنْهُ دِيْنًا وَنَبَصَفَةً ، وَحَسَنَ عِشْرَةً .

### مَحْتَتَهُ

امْتَحَنَ فِي هَذَا الْعَهْدِ الْأَخِيرِ بِمَطَالِبَةِ شَرْعِيَّةٍ ، لِمُتَوَقَّفٍ صَدَرَ عَنْهُ لَمَّا جُمِعَ  
الْفُقَهَاءُ لِلنَّظَرِ فِي ثُبُوتِ عَقْدٍ عَلَى رَجُلٍ نَالَ مِنْ جَانِبِ اللَّهِ وَالثَّبُوتِ ، وَشَاكَ  
فِي الْقَوْلِ بِتَكْفِيرِهِ ، فَقَالَ الْقَوْمُ بِإِشْرَاكَهِ فِي التَّكْفِيرِ وَلَطَّخَهُ بِالْعَابِ<sup>(٢)</sup>  
الْكَبِيرِ ، إِذْ كَانَ كَثِيرَ الْمَشَاحَةِ<sup>(٣)</sup> لَجْمَاعَتِهِمْ ، فَأَجَلَّتِ الْحَالُ عَنْ صَرْفِهِ  
عَنِ الْأَنْدَلُسِ فِي أَوَاخِرِ شَعْبَانَ عَامِ خَمْسَةِ وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

(١) المقصود بالمدرسة هنا ، المدرسة النصرية أو جامعة غرناطة السبهرية ، التي أنشأها  
السلطان يوسف أبو الحجاج في سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الغالب) وهو تحريف

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المشاحة) والمؤدى واحد

### مشيخته

طلبتُ منه تقييد مشيخته ، فكتب مما يدل على جودة القريحة ما نصه :  
 « يتفضلُ سيدى الأعلى الذى أهدى بمصباحه ، وأعشوا إلى غرره  
 وأوضحاه . جامعُ أشنات العلوم ، وفاتقُ رتقُ الفهوم ، حاملُ راية البديع ،  
 وصاحبُ آيات التورية<sup>(١)</sup> فيه والترصيع . نُخبةُ البلغاء ، وفخرُ الجهابذة  
 العلماء . قايِدُ جِيادِ البلاغة من نواصيها . وسابقُ شِوارِدِ الحِكم من أقاصيها ،  
 أبو عبد الله بن الخطيب ، أبقاه الله للقرىض ، يَقْطِفُ زَهْرَهُ ، وَيَجْتَنِي  
 غُرْرَهُ . وللبديع يُطلع قَمَرَهُ ، وينظم دُرْرَهُ . وللأدب يَحْكُوكُ حُلْلَهُ . ويجمع  
 تفاصيله وجُمْلَهُ ، وللمعانى يَجْوسُ بجيوش البراعة خِلالها ، ويفتتح  
 بعوامل البراعة أَقْفالها ، وللأسجاع يُقَرِّطُ<sup>(٢)</sup> الأسماع بفرايدها ، ويُحَلِّي النحور  
 بقلايدها . وللنظم يُورد جِياده أحلى الموارد ، ويُجِيلها<sup>(٣)</sup> في مِضمارِ البلاغة  
 من غير مُعاند ، وللنثر يَفْتَرعُ أَبْكاره . ويودعها أَسْراره ، ولساير العلوم  
 يَصوغها في مَفْرَقِ الآداب تاجاً ، وَيَضْعُها في أَسْطَرِ الطُّروس سراجاً ، ولازال  
 ذا القلم الأعلى ، وبذَرِ الوزارة الأوضح الأجل ، ببقاء هذه الدولة المولوية  
 والإمامة المحمدية . كعبةُ الملوك الإسلام . ومَقْصِداً للعلماء الأعلام . ورضى  
 عنهم خَلَفاً وسَلَفاً ، وبُورِكَ لنا فيهم وَسْطاً وطَرْفاً ، ولا زالت آمالنا بَعْلانهم  
 مَسْوَطة . وفي جَاهِهم العريض مَبْسُوطَة . بقبول ما نَبَّه عليه . من كُتُب  
 شيوخي المشاهير إليه ، فها أنا أذكر ما تيسر لى من ذلك بالاختصار .  
 إذ لا تفى بذكرهم وحُلاهم المجلِّدات الكبار .

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال ( آية التفويف ) وهو تعريف .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة ( بقطر ) وهو تعريف .

( ٣ ) هكذا ووردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ويحيها ) .

فمنهم . مولاى الوالد على بن عبد الله لقاءه الله . الروح والريحان ،  
وأوسع الرضا والغفران . قرأت عليه القرآن ، وبعض ما يتعلق به من  
الإعراب والضبط . ثم بعثنى إلى شيخنا المجتهد الإمام ، علّم العلماء ،  
وقُطِبَ الفقهاء ، قُدْوَةُ النُّظَار ، وإمام الامصار ، منصور بن أحمد المشدلى  
رحمه الله وقدس روحه ، فوجدته قد بلغ السنَّ به غاية أوجبت جلوسه فى  
داره ، إلا أنه يُفِيد بفوايده بعض زواره . فقرأت من أوائل ابن الحاجب<sup>(١)</sup>  
عليه لإشارة والدى بذلك إليه ، وذلك أول محرم عام سبعة وعشرين  
وسبعماية . واشتد الحصار ببجاية لسماعنا أن السلطان العبد الوادى<sup>(٢)</sup>  
ينزل علينا بنفسه ، فأمرنى بالخروج رحمه الله ، فعاقنى عايق عن الرجوع  
إليه لأتم قراءة ابن الحاجب عليه . ثم مات رحمه الله عام أحد وثلاثين  
وسبعماية ، فخَصَّ مصابه البلاد وعمَّ ، ولفَّ ساير الطلبة وضمَّ ، إلا أنه  
ملاً ببجاية وأنظارها بالعلوم النظرية وقساها ، وأنظارها بالفهوم النقلية  
والعقلية . فصار<sup>(٣)</sup> من طلبته ، شيخنا المعظم ، ومفيدنا المُقَدِّم  
أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلى المعروف بالمُفَسِّر<sup>(٤)</sup> رحمه الله ، بالطريقة  
الحاجبية ، والكتابة الشرعية والأدبية ، مع فضل السن وتقرير حسن ،  
إلى معارف<sup>(٥)</sup> تحلاها ، ومحاسن اشتمل حُلُها . واستمر فى ذكر شيوخه

( ١ ) هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب ، إذ كان والده  
حاجباً لأحد أمراء الدولة الصلاحية المصرية . ولد بالقاهرة وبرخ فى الفقه وعلوم اللغة ، واشتهر  
بكتبه فى النحو وفى مقدّماتها « الكافية » و « الشافية » . وكانت كتبه من أهم نصوص الدراسة اللغوية  
لعوال لعصور الوسطى . وتوفى بالإسكندرية سنة ٦٤٦ هـ .

( ٢ ) نسبة إلى دى عبد الواد ملوك مملكة تلمسان بالمغرب الأوسط .

( ٣ ) هكذا وردت فى الزيتونة . ووردت فى الإسكوريال (فغار) وهو تحريف .

( ٤ ) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال (بالاسفر) .

( ٥ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (معان) .

على هذه الوثيرة من التزام السَّحح ، بتقرير الحَلْي ، فأجاد : وتجاوز<sup>(١)</sup> المعتاد . فذكر منهم محمد بن يحيى الباهلي المذكور ، وأنه أخذ عنه جملة من العلوم ، فأفردته بقرائة الإرشاد . والأستاذ أبا علي بن حسن البجلي ، وقرأ عليه جملة من الحاصل . وجملة من المعالم الدينية والفقهية ، والكتب المنطقية ، كالخونجي : والآيات البينات . والقاضي أبا عبد الله محمد بن أبي يوسف ، قاضي الجماعة ببجاية ، وأبا العباس أحمد بن عمران الساوي البانيولي<sup>(٢)</sup> . قال ثم ثنيت العنان بتوجهي إلى تلمسان . راغباً في علوم العربية ، والفهوم الهندسية والحسابية ، فأول من لقيت شيخنا الذي علمت في الدنيا جلالته وإمامته . وعُرفت في أقاصي البلاد سيادته وزعامته : وذكر رئيس الكتاب العالم الفاضل أبا محمد عبد المهيمن الحضرمي . والمحدث البقية أبا العباس بن يربوع ، والقاضي أبا إسحق بن أبي يحيى . وقرأ شيئاً من مبادئ العربية على الأستاذ أبي عبد الله الرندي . ولقي بالأندلس جلّة . فممن قرأ عليه إمام الصنعة العربية شيخنا أبو عبد الله بن الفخّار الشهير بالبيري<sup>(٣)</sup> ، ولازمه إلى حين وفاته ، وكتب له بالإجازة والإفك له في التخليق بموضع قُعوده من المدرسة بعده . وقاضي الجماعة الشريف أبو القاسم محمد بن أحمد الحسيني ، نسيجٌ وحده ، ولازمه . وأخذ عنه تواليفه . وقرأ عليه تسهيل الفوائد لابن مالك . وقيد عليه . وروى عن شيخنا إمام البقية أبي البركات بن الحاج ، وعن الخطيب المحدث أبي جعفر الطنجالي . وهو الآن بالبحال الموصوفة أعانه الله وأمتع به

( ١ ) هكذا وردت في الإيسكوريال . وفي الزيتونة (جواز) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإيسكوريال . وفي الزيتونة (الباني) .

( ٣ ) هكذا وردت في الإيسكوريال . وفي الزيتونة (البيري) . والمؤدى واحد ، وهو

النسبة إلى البيرة .



## شعره

زُرنّا معاً والشيخ القاضي المتفنّن أبو عبد الله المقرئ عند قدومه إلى  
الأندلس رباط العقاب<sup>(١)</sup> . واستنشدتُ القاضي . وكتب لي يومئذ بخطه ،  
استنشدني الفقيه الوجيه الكامل ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الخطيب ،  
أطال الله بقاءه كما أطال ثناه ، وحفظ مُهجته . كذا ، أحسن بهجته ،  
فأنشدته لنفسى :

لما رأيَناكَ بعد الشَّيبِ يا رَجُلَ      لا تستقيم وأمر النفس تمتثل  
زدنا يقيناً بما كنا نصدقُه      عند المشيب يشبُّ الجِرسُ والأمل  
وكان ذلك بمسجد رابطة العقاب ، عقب صلاة الظهر من يوم الأحد  
التاسع والعشرين لشهر ربيع الآخر من عام سبعة وخمسين وسبعماية .  
وكتب الشيخ الأستاذ أبو علي يقول : منصور بن علي الزَّواوي ، في رابطة  
العقاب في كذا ، أجزتُ صاحبنا الفقيه المعظم ، أبا عبد الله بن الخطيب  
وأولاده الثلاثة عبد الله . ومحمداً ، وعلياً ، أسعدهم الله ، جميع ما يجوز لي  
وعنى روايته ، وأنشدته قولي أخاطب بعض أصحابنا :

يحييك عن بعض المنازل صاحب      صديق عَدَتْ تهدي إليك رسالَه  
مُقدِّمةً حِفْظُ الوداد وسيلة      ولا وُدُّ إلا أن تصبَحَ وسائله  
يُسائلُ عنك الدَّارين ولم يكن      تغيب لبُعْد الدار عنك مسالَه  
وكتبت له قبل هذا مما أنشدته عند قدومي على غرناطة :  
يا مَنْ وجدناه لفظاً      حقيقةً في المعالِ  
مُقدِّماتٌ عُلاكم      أنتَ جن كل كدال

( ١ ) رباط العقاب أو رابطة العقاب . كانت أحد الرباطات الأندلسية . وكانت  
تقع على مقربة من غرناطة ، وقد سبق التعريف بها ( أنظر المجلد الثاني من الإهداء من سنة ١٥٥٠ هـ ) .

وكل نظم قياس خلوت منه فخال  
وهومن لدن أزعج عن الأندلس ، كما تقدم ذكره . مقيم بتلمسان .  
على ما كان عليه من الإقراء والتدريس .

## مسلم بن سعيد التَّمَلِّي<sup>(١)</sup>

### حاله

كان غير نبيه الأبوة . ظهر في دولة السلطان أمير المسلمين . ثاني الملوك  
من بني نصر ، بمزيد كفاية ، فقلده خُطَّة الحِجَازة ، وهي تعميم النظر في  
المَجَانِي ، وضم الأموال ، وإيقاع النكير في محل التَّقْصِير . ومطأن الرِّيب  
فتمت حاله ، وعظم جاهه ، ورُهِيت سَطوته ، وخيف إيقاعه . وقُرِبت  
من السلطان وسيلته ، فتقدم الخُدَّام ، واستوعب أطراف الحُطوة . واكتسب  
العقار ، وصاهر في نبيه البيوتات ، وأروث عنه أخبارا ، تشهد له بالجود  
وعلو الهمة ، وشرف النفس ، إلى أن قَضَى على هذه الوتيرة .

ذكروا أن شخصاً جلب سلعة نفيسة ، مما يُطْمَع في إخفاها ، جيدة عن  
وظيفة المغرم الباهظة ، في مثل جنسه ، فبينما هو يروم المحاولة ، إذ بَصُر  
بنييه المركب والبزة ، يَنْفُضُ في زوايا الفَحْص عن مثل مُضْطَبَنه ، فظنه  
رئيساً من رؤساء الجند ، فقصده ورغب منه إجازة خَبِيبَتِه بباب المدينة .  
وقرر لتخوفه من ظلم الحافظ الكذا مُسلم ، فأخذها منه وخبأها تحت  
ثيابه . ووكل به . ولم يذهب المسكين الا يسيراً . حتى سأل عن الرجل ،

(١) هكذا ورد في الإسكوريال . وفي الزيتونة (النفيل) وهو تحريف . والتَّمَلِّي نسبة إلى بلدة تينمل . وهي بلدة صغيرة تقع فوق سوح جبال الأطلس ، في جنوب غرب مراكن ، ومنها كان نهوض المهدي ابن تومرت ، ومبعث دولة الموحدين .

فَأُخْبِرَ أَنَّهُ الَّذِي فُرِّعَ عَنْهُ . فَسُقِطَ فِي يَدِهِ . ثُمَّ تَحَامَلَ فَأَلْفَاهُ يَنْظُرُهُ فِي دَاخِلِ السُّورِ . فُدْفِعَ إِلَيْهِ أَمَانَتُهُ ، وَقَالَ سِرْ فِي حِفْظِ اللَّهِ ، فَقَدْ عَصَمَهَا اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الظَّالِمِ . فَخَجَلَ الرَّجُلُ . وَانْصَرَفَ مُتَعَجِّبًا . وَأَخْبَارُهُ فِي السَّرَاوَةِ . وَنَجَحَ الْوَسِيلَةُ . كَثِيرَةٌ .

### وفاته

توفي في عام ثمانية وتسعين وستمائة ، وشهد أميرُه دفنه . وكان قد أَسَفَ وَلِيَ الْعَهْدِ بِأُمُورِ صَانِعِهِ فِيهَا مِنْ بَابِ خِدْمَةِ وَالِدِهِ . فَكَانَ يَتَلَمَّظُ لِنَكْبَتِهِ ، وَنَصَبَ لثَاتِهِ لِأَكْلِهِ . فَعَايَلَهُ الْحِمَامُ قَبْلَ إِيْقَاعِ نَقْمَتِهِ بِهِ . وَلَمَّا تَصَيَّرَ إِلَيْهِ الْأَمْرُ . نَبَشَ قَبْرَهُ ، وَأَخْرَجَ شِلْوَهُ . فَأُحْرِقَ بِالنَّارِ ، إِيْغْرَاقًا فِي شَهْوَةِ التَّشْفَى رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِ (١) .

### ومن العمال الأثراء

#### مؤمِّل ، مولى باديس بن حبّوس

#### حاله ومحنته

قال ابن الصَّيْرَفِي . وَقَدْ ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُلُقَيْنٍ حَفِيدَ بَادِيسَ . وَاسْتَشَارَتَهُ عَنْ أَمْرِهِ . لَمَّا بَلَغَهُ حَرَكَةُ يَوْسُفَ بْنِ تَاشُفِينَ إِلَى خَلْعِهِ . وَكَانَ فِي الْجُمْلَةِ مِنْ أَحِبَّابِهِ . رَجُلٌ مِنْ عَيْنِ جَدِّهِ اسْمُهُ مُؤْمِّلٌ . وَلَهُ سِنٌّ . وَعِنْدَهُ دِهَاءٌ وَفِطْنَةٌ . وَرَأْيٌ وَنَظَرٌ . وَفَالٌ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ . وَلَمْ يَكُنْ فِي وَزَرَاءِ

(١) وَرَدَتْ هَذِهِ التَّرْجُمةُ فِي هَامِشِ اللَّوْحَةِ 198 مِنْ مَخْطُوطِ الْإِسْكُورِيَالِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ السَّجَّكَ . فَدَنَسَهَا ، وَهِيَ وَارِدَةٌ فِي مَكَانِهَا بِمَخْطُوطِ الزَّيْتُونَةِ بِاللَّوْحَةِ 84 مِنْ الْجُزْءِ الثَّانِي .

مملكته وأخبار<sup>(١)</sup> دولته ، أصيل الرأي ، جزل الكلمة ، الابن أبي خيثمة من كتبتة ، ومؤمل من عبيد جدّه ، وجعفر من فتيانه . رجع ، قال ، فألطف له مؤمل في القول ، وأعلمه برفق ، وحسن أدب ، أن ذلك غيب صواب ، وأشار إليه بالخروج إلى أمير المسلمين إذا قرب ، والتطأرح عليه ، فإنه لا تمكنه مدافعتة ، ولا تطاق حربته ، والاستجداء<sup>(٢)</sup> له . أحمد عاقبة وأيمن مغبة . وتابعه على ذلك نظراؤه ، من أهل السن والحكمة ودافع في صد رأيه الغلظة والأغمار ، فاستشاط غيظاً على مؤمل [ ومن نحناحوه ]<sup>(٣)</sup> ، وهم بهم ، فخرجوا ، وقد سلّ بهم فرقا منه . فلما جنّهم الليل فروا إلى لوشة ، وبها من أبناء عبيد باديس قايدها ، فملكوها وثاروا فيها ، بدعوة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين . وبادر مؤمل [ بالخطاب إلى أمير المسلمين المذكور ]<sup>(٤)</sup> وقد كان سقر إليه عن سلطانه ، فأعجبه عقلا ونُبلا ، فاهتمز إليه ، وكان أقوى الأسباب على حرّكته . وبادر حفيد باديس الأمر ، فأشخص الجيش لنظر صهره ، فتغلّب عليهم ، وسبق مؤمل ومن كان معه شرّ سوق في الحديد ، وأركبوا على دواب هجن ، وكشفت رؤوسهم ، وأردف وراء كلّ رجل من يصفعه . وتقدّم الأمر في نصب الجدوع وإحضار الرماة . وتلطف جعفر في أمرهم . وقال للأمير عبد الله : إن قتلتهم الآن ، أطفأت غضبك ، وأذهبت ملكك . فاستخرج المال : وأنت من وراء الانتقام ، فثقفهم ، وأطعموا في أنفسهم ريثا شغله الأمر ،

(١) وردت في الإسكوريال (أحبا) . والتصويب من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (الابحداء) وهو تحريف .

(٣) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة . وورد مكابها في الإسكوريال (بخطاب يوسف المذكور) . والأولى أنسب للسياق .

وَأُنْفَذَ إِلَيْهِ يَوْسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ فِي حُلٍّ اعْتَقَلَهُمْ ، فَلَمْ تَسْعَهُ مَخَالَفَتُهُ  
وَأُطْلِقَهُمْ . وَلَمَّا مَلَكَ غَرْنَاطَةَ عَلَى تَفْئِثَةِ تِلْكَ الْحَالِ ، قَدَّمَ مُؤَمَّلًا عَلَى مُسْتَخْلَصِهِ<sup>(١)</sup>  
وَجَعَلَ بِيَدِهِ مِفَاتِيحَ قَصْرِهِ ، فَنَالَ مَا شَاءَ مِنْ مَالٍ وَحُطُوتٍ ، وَاقْتَنَى مَا أَرَادَ  
مِنْ صَامِتٍ وَذَخِيرَةٍ . وَنُسِبَتْ إِلَيْهِ بِغَرْنَاطَةَ آثَارٌ ، مِنْهَا السَّقَايَةُ بِبَابِ الْفَخَّارِينَ  
وَالْحَوْزُ الْمَعْرُوفُ بِحَوْزِ مُؤَمَّلٍ<sup>(٢)</sup> ، أَدْرَكَتْهَا وَهِيَ بِحَالِهَا .

### وفاته

قَالَ ابْنُ الصَّيْرَفِيِّ ، وَفِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْعَامِ ، وَهُوَ عَامُ اثْنَيْنِ  
وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، تَوَفَّى بِغَرْنَاطَةَ مُؤَمَّلٌ مَوْلَى بَادِيسِ بْنِ حَبُوسَ ، عَبْدُ  
أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَجَابِي مُسْتَخْلَصِهِ [ وَكَانَ لَهُ دِهَاءٌ وَصَبْرٌ ]<sup>(٣)</sup> ، وَلَمْ يَكُنْ  
بِقَارِيءٍ وَلَا كَاتِبٍ . رَزَقَهُ اللَّهُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ، أَيَّامَ حَيَاتِهِ ، مَنْزِلَةً لَطِيفَةً  
وَدَرَجَةً رَفِيعَةً . وَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْمَنِيَّةِ ، أَحْضَرَ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ مَالٍ  
الْمُسْتَخْلَصِ ، وَأَشْهَدَ الْحَاضِرِينَ عَلَى دَفْعِهِ إِلَى مَنْ اسْتَوْتَقَعَهُ عَلَى حَمْلِهِ .  
ثُمَّ أَتَبَرَأَ جَمِيعَ عَمَالِهِ وَكُتَّابِهِ . وَأَنْفَذَ رِجَالًا مِنْ صَنَائِعِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ  
بِجُمْلَةٍ مِنْ مَالٍ نَفْسِهِ ، يَرِيهِ أَنَّ ذَلِكَ جَمِيعُ مَا اكْتَسَبَهُ فِي دَوْلَتِهِ ، أَيَّامَ  
خِدْمَتِهِ ، وَأَنَّ بَيْتَ الْمَالِ أَوْلَى بِهِ ، وَرَغِبَ فِي سَتْرِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ  
إِلَيْهِ ، أَظْهَرَ الْأَسْفَ عَلَيْهِ ، وَأَمَضَى تَقْدِيمَ صَنِيعَتِهِ . ثُمَّ ذَكَرَ مَا كَشَفَ  
الْبَحْثُ عَنْهُ مِنْ مُحْتَاجَتِهِ ، وَشَقَاءِ مَنْ خَلَفَهُ بِسَبَبِهِ ، وَعَدَّدَ مَالًا وَذَخِيرَةً .

( ١ ) الْمُسْتَخْلَصُ هُنَا يَقْصَدُ بِهَا الْأَمْوَالُ الْأَمِيرِيَّةُ .

( ٢ ) حَوْزُ مُؤَمَّلٍ أَوْ رَحْبَةُ مُؤَمَّلٍ ، اسْمُ مَكَانٍ بِغَرْنَاطَةَ الْإِسْلَامِيَّةِ كَانَ يَقَعُ فِي جَنُوبِ غَرْبِ  
الْحَمْرَاءِ وَيَشْتَهَرُ بِرِيَاضِهِ وَمَتَزَهَاتِهِ . وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ ( رَاجِعِ الْمَجْلَدَ الْأَوَّلَ مِنَ الْإِحَاطَةِ ص ٤١ ؛  
حَاشِيَةٍ ) .

( ٣ ) هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَارِدَةٌ فِي الزَّيْتُونَةِ . وَمَكَانُهَا بِيَاضُ بِالْإِسْكُورِيَالِ .

## حرف النون

### الملوك والأمراء

نصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر بن أحمد بن

محمد بن خميس بن عقيل الخزرجي الأنصاري

أمير المسلمين بالأندلس ، بعد أبيه وجده وأخيه . يُكنى أبا الجيوش  
وقد تقدم من أولية هؤلاء الملوك ما يُغني عن الإعادة .

### حاله

من كتاب « طرفة العصر في أخبار الملوك من بني نصر » <sup>(١)</sup> من تصنيفنا .  
قال . كان فتي يملأ العيون حسناً وتماص صورة ، دمث الأخلاق . لين العريكة .  
عفيفاً ، مجبولاً على طلب الهدنة وحب الخير . مُغمَد السيف . قليل الشر ،  
نافراً للبطر وإراقة الدماء ، مُحبا في العلم وأهله . آخذاً من صناعة التعديل  
بحظٍّ رغب . يخطُّ التقاويم الصحيحة ، ويصنع الآلات الطريفة بيده ،  
اختصَّ في ذلك الشيخ الإمام أبا عبد الله بن الرِّقَام . وحيد عصره . فجاء  
واحد دهره ظُرفاً وإحكاماً . وكان حَسَن العهد . كثير الوفاء . حَمَلَه الوفاء  
على اللُّجَاج في وزيره المطلوب بِعَزَلِه . على الاستهداف للخلع .

تقدَّم يوم خلع أخيه ، وهو يوم عيد الفطر من عام ثمانية وسبعماية .  
وسنه ثلاث وعشرون سنة . فكان من تمام الخُلُق ، وجمال الصُّورة ، والتَّانِق  
في ملوكي اللُّباس ، آية من آيات الله خالصة . واقتدى برسوم أبيه وأخيه ،  
وأجرى الألقاب والعوايد لأول دولته وكانت أيامه كما شاء الله ، أيام

( ١ ) قمنا بالتعريف بهذا الكتاب . هــن مؤلف ابن الخطيب ، في مقدمة المجلد الأول من  
« الإحاطة » ( ص ٥٨ ) .

٢٣٥

نحس مستمر . شملت المسلمين فيها الأزمة ، وأحاط بهم الذعر ، وكَلَبَ العدو . وسيمر من ذلك ما فيه كفاية . وكان فتىً أى فتىً ، لو ساعده الجَدُّ . والأمر لله من قبل ومن بعد .

### وزراء دولته

وزر له مُقيم أمره ومُحكم التدبير على أخيه ، أبو بكر عتيق بن محمد ابن المؤل . وبيت بنى مؤل بقرطبة ، بيت له ذكر وأصالة . ولما تغلب عليها ابن هود ، اختفى بها أبوه أياما عدة . ولما تملكها السلطان الغالب بالله تلك البرهة . خرج إليه وصحبه إلى غرناطة ، فاتصلت قرياه بعقده على بنتٍ للرئيس أبي جعفر المعروف بالعُجَاب ابن عم السلطان . واشتد عَضُدُهُ . ثم تأكّدت القرى بعقد مؤل أخى هذا الوزير على بنت الرئيس أبي الوليد أخت الرئيس أبي سعيد . مُنْجِب هؤلاء الملوك الكرام ، فقام بأمره ، واضطلع بأعباء سلطانه ، إلى أن كان من تغلب أهل الدولة عليه ، وإخافة سلطانه منه ، ما أوجب صرفه إلى المغرب فى غرض الرسالة ، وأشير عليه فى طريقه بإقامته بالمغرب . فكان صرفاً حسناً . وتولى الوزارة محمد بن على بن عبد الله بن الحاج ، المُسَيَّر لخلعه ، واجتثاث أصله وفرعه ، وكان خبياً داهية ، أعلم الناس بأخبار الروم وسيرهم وآثارهم . فحدثت بين السلطان وبين أهل حضرته الوحشة بسببه .

### قضاته

أقر على خطة القضاء بحضرته قاضى أخيه الشيخ الفقيه أبا جعفر القرشى الحُنْزَيز بابن فركون ، وقد تقدم التعريف به مستوفى بحول الله<sup>(١)</sup>

( ١ ) وردت ترجمة ابن فركون انشيد إليه ، فى المجلد الأول من الإسطاة ( ١٥٣ - ١٥٧ )

## كتابه

شيخنا الصدر الوجيه ، نسيج وحده أبو الحسن على بن محمد بن  
سليمن بن الجيَّاب إلى آخر مدته

### من كان على عهده من الملوك

بالمغرب ، السلطان أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن أبي يعقوب  
يوسف بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، تصير الأمر إليه بعد وفاة  
أخيه السلطان أبي ثابت عامر بأحواز طَنْجَة ، في صفر عام ثمانية وسبع مائة ،  
وكان مشكوراً ، مُبْتَخَت الولاية . وفي دولته عادت سَبْتَة إلى الإيالة المريدية ،  
ثم توفي بتازي<sup>(١)</sup> في مستهل رجب من عام عشرة وسبعماية . وتولى الملك  
بعده عمُّ أبيه السلطان الجليل الكبير ، خِذْنُ العافية ، وولى السلامة ،  
ومهد الدولة أبو سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق . واستمرت  
ولايته إلى تمام أيام هذا الأمير ، وكثيراً من أيام مَنْ بعده . وقد تقدّم من  
ذكر السلطان أبي يوسف في اسم من تقدم من الملوك ما فيه كفاية .

وبتلمسان ، الأمير أبو حمّو موسى بن عثمان بن يَغْمِرَاسِن ، سلطان  
بنى عبد الواد<sup>(٢)</sup> ، مذلّل الصُّقْع ، والمثل السَّائِر في الحزم والتيقُّظ ،  
وصلاية الوجّه ، زعموا ، وإحكام القِحة ، والإغراب في نُحْبِث السَّيرَة .  
واستمرت ولايته إلى عام ثمانية عشر وسبعماية ، إلى أن سَطَا به ولده ،  
عبد الرحمن أبو تاشفين .

وبتونس ، الأمير الخليفة أبو عبد الله محمد بن الواثق يحيى بن

(١) تازى أو تازة أو تازا بلدة مغربية تقع شرق مدينة فاس ، وجنوب ثغر المزمة .

(٢) وردت في المخطوطين (عبد الوادى) والأصح ما أثبتناه



المستنصر محمد بن الأمير أبي زكريا بن أبي حفص . ثم توفي في ربيع  
الآخر عام تسع وسبع مائة . فولى الأمر قريبه الأمير أبو بكر بن عبد الرحمن  
ابن الأمير أبي زكريا ابن الأمير أبي إسحق بن الأمير أبي زكريا بن  
عبد الواحد بن أبي حفص . ونهض إليه من بجاية قريبه السلطان أبو البقاء  
خالد ابن الأمير أبي زكريا ابن الأمير أبي إسحق ابن الأمير أبي زكريا بن  
عبد الواحد بن أبي حفص ، فالتقيا بأرض تونس ، فهزم أبو بكر ، ونجا  
بنفسه ، فدخل بستانا لبعض أهل الخدمة ، مخْتَفِياً فيه ، فسعى به إلى  
أبي البقاء ، فجيء به إليه ، فأمر بعض القرابة بقتله صبراً ، نفعه الله .  
وتم الأمر لأبي البقاء في ربيع جمادى الأولى منه ، إلى أن وفد الشيخ المعظم  
أبو يحيى زكريا الشهير باللحياني ، قافلاً من بلاد المشرق ، وهو كبير  
أل أبي حفص نسباً وقدرأ ، فأقام بإطرابلس ، وأنقذ إلى تونس خاصته ،  
الشيخ الفقيه أبا عبد الله المرزوري<sup>(١)</sup> محارباً لأبي البقاء ، وطالباً للأمر .  
فتم الأمر ، وخلع أبو البقاء تاسع جمادى الأولى عام أحد عشر وسبعماية .  
وتم الأمر للشيخ أبي يحيى ، واعتقل أبو البقاء ، فلم يزل مُعتَقِلاً إلى أن  
توفي في شوال عام ثلاثة عشر وسبعماية ، ودفن بالجبانة المعروفة لهم  
بالزلاج ، فضريحه فيما تعرفنا بإزاء ضريح قتيله المظلوم أبي بكر . لا فاصل  
بينهما . وعند الله تجتمع الخصوم .

وأتصّلت أيام الأمير أبي يحيى ، إلى أن انقرضت مدة الأمير أبي  
الجيوش . وقد تضمن الإمام بذلك الرّجز المسمى بقطع الدولك<sup>(٢)</sup> من

(١) هكذا ورد اسم هذا الفقيه في الإسكوريال وهو اسم الصّحيح . وفي الزيادة ( بنا  
عبد الله السّائري ) وهو تحريف .

(٢) دلت ابن الخطيب هنا إلى كتابه ( رقم الخلل في نظم الدول ) الذي سبق الإشارة إليه .

نظمي . فمن ذلك فيما يختص بملوك المغرب قول في ذكر السلطان أبي يعقوب :

ثم تقضى معظم الزمان	مواصلاً حُضر بنى زِيَّان
حتى [أبي] <sup>(١)</sup> أهل تلمسان الفرج	ونَشَقُوا من جانب اللُّطْف الأرج
لما ترقى دَرَج السَّعْد دَرَج	فانفضَّ ضيق الحصر عنها وانفَرَج
وابن ابنه وهو المسمى عامراً	أصبح بعدُ ناهياً وأمرأ
وكان ليثاً دأى المَخَالِب	تغلب الأمر بجِدِّ غالب
أباح بالسيف نفوساً عدَّة	فلم تَطُل في الملْك منه المُدَّة
ومات حَتَف أنْفه واختَرما	ثم سليمان عليها قُدِّما
أبو الربيع دهره ربيع	يُثنى على سِيرته الجميع
حتى إذا الملْك سليمان قضى	تصير الملك لعُثْمَن الرضا
فلاح نور السَّعد فيها وأضأ	وسى العهد الذي كان مضأ

وفما يختص ببني زِيَّان ، بعد ذكر أبي زِيَّان :

حتى إذا استوفى زمان سَعده	قام أبو حمّو بها من بعده
وهو الذى سطا عليه ولده	حتى انتهى على يَدَيْه أَمْدُه

وفما يختص بآل أبي حَفْص بعد ذكر جملة منهم :

ثم الشهيد الأمير خالد	هيهات ما فى الدهر حى خالد
وذكرى بها بعدُ ثكّوا	ثم نسوا الرحلة عنها والتّوا
رحل بالشرق وبالشرق ثكّوا	وربما فاز امرؤ بما نكّوا

ومن ملوك النصارى بقشتاله : هرانده بن شانجه بن ألنش بن هرانده بن

( ١ ) ناقصة فى الإسكوريال وواردة فى الزيتونة واللحة البدرية

شأنه<sup>(١)</sup> . ونازل على عهده الجزيرة الخضراء ، ثم أقلع عنها عن ضريبة وشروط ، ثم نازل في أخريات أمره حصن القبذاق<sup>(٢)</sup> ، وأدركه ألم الموت بظاھرہ ، فاحتل من المحلة إلى جيان ، وبقيت المحلة منيخة على الحصن ، إلى أن تملك بعد موت الطاغية بأيام ثلاثة ، كتموا فيها موته . ولسبب هلاكه حكاية ظريفة ، تضمنتها « طرفة العصر في تاريخ دولة بني نصر » . وقام بعده بأمر النصرانية ولده ألنش<sup>(٣)</sup> ، واستمرت أيامه إلى عام خمسين وسبعماية .

### بعض الأحداث في أيامه

نازل على أول أمره طاغية قشتالة . الجزيرة الخضراء في الثلاثين والعشرين من عام تسعة وسبعماية ، وأقام عليها إلى أخريات شعبان من العام المذكور ، وأقلع عنها بعد ظهوره على الجبل<sup>(٤)</sup> وفوز قداحه<sup>(٥)</sup> به . ونازل صاحب برجلونة مدينة ألمرية غرة ربيع الأول من هذا العام ، وأخذ بمخنقتها ، وتفرقت الطبأ على الخراش ، ووقعت على جيش المسلمين الناهة إليه وقيعة كبيرة ، واستمرت المطاولة إلى أخريات شعبان ، ونفس الله الحضر ، وفرج الكرب . وما كاد أهل الأندلس يستنشقون ريح العافية ،

(١) هرانده أى فرناندو ، وشأنه أى سانشو ، وألنش أى ألفونسو ، وهو الملك فرناندو الرابع ابن سانشو الباسل الذى تولى عرش قشتالة سنة ١٢٩٦ م (٦٩٦ هـ) ، تحت وصاية أمه ماريأ دى مولينا ، وتوفى سنة ١٣١٢ م .

(٢) القبذاق ، وبالإسبانية Alcaudete . بلدة حصينة تقع جنوب غربى جيان على مقربة من شمال غربى قلعة يحصب

(٣) ألنش أى ألفونسو ، وهو هنا ألفونسو الخادى عشر ، وقد حكم قشتالة من سنة ١٣١٢ إلى سنة ١٣٥٠ م (٧٥١ هـ)

(٤) يقصد به هنا جبل الفتح أو جبل طارق .

(٥) أى من حظه وحسن طالعہ .

حتى [ نشأ نجم الفتنة ]<sup>(١)</sup> . ونشأت ریحُ الخلاف ، واستفسد وزير الدولة ضامير أهلها ، واستهدف إلى رعيّتها بإيثار النصارى والصاغية<sup>(٢)</sup> إلى العدو ، وأظهر الرئيس ابن عم الأب صاحب مألقة أبو سعيد فرج ابن اسماعيل ، صينو الغالب بالله ابن نصر ، الامتسالك بما كان بيده ، والدعاء لنفسه ، وقدم ولده الدّائل إلى طلب الملّك . وثار أهل غرناطة ، يوم الخامس والعشرين لرمضان من العام ، وأعلن منهم من أعلن بالخلاف ثم خانهم التدبير ، وخبطوا العشواء ، ونزل الحشَم ، فلاذ الناس منهم بديارهم ، وبرز السلطان إلى باب القلعة ، متقدماً بالعِفّة عن الناس ، وفرّ الحاسرون عن القِناع ، فلحقوا بالسلطان أبي الوليد بمألقة ، فاستنهبوه إلى الحركة ، وقصد الحَضرة ، فأجابهم وتحرك ، فأطاعته الحصون بطريقه ، واحتل خارج غرناطة صبيحة يوم الخميس السابع والعشرين لشوال منه ، فابتدرة الناس من صايح ومُشير بشوّيه ، ومُتطارح بنفسه . فدخل البلد من ناحية رَبَض البيازين ، واستقر بالقَصبة ، كما تقدم في اسمه . وفي ظهر يوم السبت التاسع والعشرين من الشهر ، نزل الحمراء دار الملك ، وانفصل السلطان المُترجم به ، موفّى له شرط عقّده من انتقاله إلى وادى آش ، مستبدّاً بها ، وتغيين مالٍ مخصوص ، وغير ذلك . ورَحَلَ نيلة الثلاثاء الثالث لذي قعدة من العام . واستمرت الحال ، بين حرب ومُهادنة ، وجَرَتْ بسبب ذلك أُمور صَعْبَة إلى حين وفاته . رحمه الله .

### مولده

وُلِدَ في رمضان عام ستّة وثمانين وست مائة . وكانت سنّه ستاً وثلاثين

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال وازريتونة . وفي المصحح البدرية ( نجم 'نهاب الفتنة' )

( ٢ ) هكذا وردت في المصحح البدرية وفي المخطوطين ( الطائفة ) والاولى أنسب للسياق

والصاغية معناها هنا الخاصة والأنصار

سنة وثلاثة أشهر، ودولته الجامعة خمس سنين شهراً واحداً ، ومقامه بواى آش تسعة أعوام وثلاثة أيام .

### وفاته

توفى رحمه الله ، ليلة الأربعاء سادس ذى قعدة من عام اثنين وعشرين وسبعماية بواى آش ، ودفن بجامع القصبة منها ، ثم نقل فى أوائل ذى الحجة منه إلى الحضرة ، فكان وصوله يوم الخميس السادس منه ، وبرز إليه السلطان ، والجمع الكثير من الناس ، ووُضع سريره بالمصلى العيذى ، وصُلى عليه إثر صلاة العصر ، ودفن بمقبرة سلفه بالسبيكة ، وكان يوماً من الأيام المشهودة ، وعلى قبره مكتوب فى الرُخام :

« هذا قبر السلطان المرفَّع<sup>(١)</sup> المقدار ، الكريم البيت ، العظيم النجار  
سلالة الملوك الأعلام الأخيار ، الصريح النسب فى صميم الأنصار ، الملك  
الأوحد ، الذى له السلف العالى المنار ، فى الملوك المنيع الذمار ، رابع ملوك  
بنى نصر ، أنصار دين المصطفى المختار ، المجاهدين فى سبيل الملك الغفار ،  
الباذلين فى رضاه كرايم الأموال ، ونفايس الأعمار . المعظم المقدس المرحوم ،  
أبى الجيوش نصر ابن السلطان الأعلى اھمام الأسمى ، المجاهد الأحمى ،  
الملك العادل ، الطاهر الشمايل ، ناصر دين الإسلام ، ومُبيد عبدة الأصنام ،  
المؤيد المنصور ، المقدس ، المرحوم أمير المسلمين أبى عبد الله بن السلطان  
الجليل . الملك الشهير ، مؤسس قواعد الملك على التقوى والرضوان ،  
وحافظ كلمة الإسلام ، وناصر دين الإيمان ، الغالب بالله . المنصور بفضل  
الله . المقدس المرحوم ، أمير المسلمين أبى عبد الله بن نصر ، تغمدہ الله  
برحمته وغفرانه ، وبوآه منازل إحسانه . وكتبه فى أهل رضوانه . وكان

( ١ ) هكذا وردت فى المخطوطين ، وفى اللوحة البديرية (الرفيع) .

مولده في يوم الاثنين الرابع والعشرين لشهر رمضان المعظم عام ستة وثمانين  
وسمّاية . وبويع يوم الجمعة غرة شوال عام ثمانية وسبعماية . وتوفي رحمه الله  
ليلة يوم الأربعاء السادس لشهر ذي قعدة عام اثنين وعشرين وسبعماية فسبحان.  
المَلِكُ الحقُّ المبين ، وارث الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين . وفي جهة :

يا قبر جاد ثراك صَوَّبَ غمام	يَهْمِي عليك برحمةٍ وسلام
بُورِكتَ لَحْداً فيه أَىُّ وديعة	ملك كريم من نِجارِ كرام
ماشيت من حلم ومن خلق رضى <sup>(١)</sup>	وزكاء أعراق ومجدٍ سسام
فاسعد بنصرٍ رابع الأملاك من	أبناء نصر ناصرى الإسلام
من خَزَرَجِ الفخر الذين مقامهم	في نصر خير الخلق خير مقام
يا أيها المولى المؤسس بيتسه	في معدن الأحساب والأحلام
ماللمنيّة والشباب مساعد	قد أقصدتك بصائبات سِهام
عجلت على ذلك الجمال [فغادرت] <sup>(٢)</sup>	ربيع المحاسن طامِسَ الأعلام
فمحي الردى من حُسْن وجهك آية	نحو النهار لسدفة الإِظلام
ما كنت إلا بدراً تيم باهراً	أَخْنَى الخسوف عليك عند تمام
فعلى ضريح أبي الجيوش تحية	كالمِسْك عَرُفاً عند فُضْ ختام
وتغمّسده رحمة الله السّتي	تُرضيه من عَدْنِ بدار مُقسام

## ومن الأعيان والوزراء

### نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهرى

يكنى أبا الفتح . أصلهم من حصن أريُول من عمل مرسية . ولهم في

(١) هكذا وردت في الزيتونة واللحة البدرية . وفي الإسكوريال ( رُضا ) .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال والزيتونة ، وواردة في اللحة البدرية .

الدولة النصرية مزية خُصّوا لها بأعظم رُتب القيادة ، واستعمل بعضهم في ولاية السلطان .

### حاله

تقلت من خط شيخنا أبي بكر بن شبرين : قال ، وفي السادس عشر لذي قعدة منه ، يعنى عام عشرة وسبعماية ، توفى بغرناطة القائد المبارك ، أبو الفتح ، أحد الولاة والأعيان الذاكرين لله تعالى ، أولى النزاهة والوفاء .

نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح بن نصر بن إبراهيم بن نصر الفهرى

يكنى أبا الفتح ، حفيد المذكور [ معه في هذا الباب ] <sup>(١)</sup> .

### حاله

من كتاب «طرفة العصر» : نسيح وحده في الخير والعفاف ، ولبن العريكة ، ودمائة الأخلاق <sup>(٢)</sup> ، إلى بُعد الهمة ، وجمال الأبهة ، وضخامة التَّجَنُّد ، واستجادة المَرَكِب والعُدَّة ، وارتباط العباداة . استعان على ذلك بالنعمة العريضة بين مُنادية <sup>(٣)</sup> إليه بمبرات . ومُكتَسَبٍ من جرّاء المُتَغَلَّب على الدولة صِهْرِه ابن المحروق معيشة بُنْتِه . ونَمَت حال هذا الشهم النَّجْد ، وشَمَخَتْ رُؤْسُه حتى خُطِبَ للوزارة في أخريات أيامه ، وعاق عن تمام المراد به . إلحاح السَّقَم على بدنه ، وملازمة الضَّنَا لجُثمانه ، فمضى لسبيله ، عزيز الفَقْد عند الخاصَّة ، ذائع الثَّنَا . نقى العِرْض : صدرأ في الولاية . وعَلِمَا في القُوَّاد الحُماة .

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الزيتونة مكانها كلمة ( قبله ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة وفي الإسكوريال ( الأخلاق ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة ( متاوية ) .

## وفاته

توفي بغرناطة ليلة الجمعة الثامن والعشرين لجمادى الآخرة عام خمسة وأربعين وسبعماية . وكانت جنازته آخذةً نهاية الاحتفال ، ركب إليها السلطان ، ووقف بإزاء لحده ، إلى أن وُورى ، تنوياً بقدره ، وإشادة ببقاء الحرمة على خلفه . وحمل سريره الجملة من فرسانه وأبنائه نعمته .

## ومن الكتاب والشعراء

### نزهون بنت القليعي<sup>(١)</sup>

قال ابن الأثير ، وهو فيما أحسب أبو بكر محمد بن أحمد بن خلف ابن عبد الملك بن غالب الغساني ، غرناطية .

## حالتها

كانت أديبة شاعرة ، سريعة الجواب ، صاحبة فكاهة ودعابة . وقد جرى شيء من ذلك في اسم أبي بكر بن قزمان ، والمخزومي الأعمى . وأبي بكر بن سعيد<sup>(٢)</sup> .

## شعرها

دخل الأديب أبو بكر الكتندى الشاعر ، وهي تقرأ على المخزومي الأعمى ، فلما نظر إليها ، قال أجز يا أستاذ :  
« لو كنت تبصر من تكلمه »<sup>(٣)</sup> . فأفحم المخزومي زامعاً ، فقالت :

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيدونة ( القليعي ) وذكرها ابن الخطيب من قبل ( نزهون بنت القليعي ) ( المجلد الأول ص ٤٢٥ )  
( ٢ ) راجع المجلد الأول من الإحاطة ( ص ٤٢٥-٤٢٧ ) ، والمجلد الثاني ( ص ٥٠٥ و ٥٠٦ ) .  
( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النسخ ( تجالسه )



« لَعَدَوْتَ أَخْرَسَ مِنْ خَلَاخِلِهِ » ثُمَّ زَادَتْ :  
إِلَيْهِ الْبَدْرُ يَطْلُعُ مِنْ أَرْزَتِهِ وَالْعُصْنُ يَمْسَحُ فِي غَلَايِلِهِ  
وَلَاخِفَاءَ بِهَرَاةِ هَذِهِ الْإِجَازَةِ ، وَرَفَاعَةِ هَذَا الْأَدَبِ .  
وَكُتِبَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهَا تُخَالِطُ غَيْرَهُ مِنْ  
الْأَدْبَاءِ الْأَعْيَانِ :

يَا مَنْ لَهُ أَلْفُ خُلٍّ<sup>(١)</sup> مِنْ عَاشِقٍ وَعَشِيقٍ  
أَرَاكَ خَلَّيْتَ لِلنَّاسِ مِنْ سَدٍّ ذَاكَ الطَّرِيقِ  
فَأَجَابَتْهُ بِقَوْلِهَا :  
حَلَلْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَلًّا مَنَعْتَهُ سِوَاكَ وَهَلْ غَيْرُ الرَّفِيعِ<sup>(٢)</sup> لَهُ صَدْرِي  
وَلِنْ كَانَ لِي كَمٍ مِنْ حَبِيبٍ فَإِنَّمَا<sup>(٣)</sup> يَقْدُمُ أَهْلُ الْحَقِّ فَضْلُ<sup>(٤)</sup> أَبِي بَكْرٍ  
وَهَذِهِ غَايَةُ فِي الْحُسْنِ بَعِيدَةٌ . وَمَحَاسِنُهَا شَهِيرَةٌ ، وَكَانَتْ مِنْ غُرَرِ  
الْمُفَاحِشِ الْغَرْنَاتِيَّةِ .

## حرف الصاد

### من الأعيان والوزراء

الصَّمِيلُ بْنُ حَاتِمٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ جَذَعِ بْنِ شَمْرٍ [بْن.]

ذِي الْجَوْشَنِ<sup>(٥)</sup> الصَّبَّابِي الْكَلْبِيُّ

وَهُوَ مِنْ أَشْرَافِ عَرَبِ الْكُوفَةِ .

- 
- ( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي النَّفْحِ وَفِي الْإِسْكُورِيَّالِ (شَخْصٌ)  
( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي النَّفْحِ (الْحَبِيبُ) .  
( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الشُّطْرَةُ فِي النَّفْحِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَّالِ (وَلِنْ كَانَ حَلَا لِي كَثِيرًا فَإِنَّمَا) .  
( ٤ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ ، وَفِي النَّفْحِ (حَب) .  
( ٥ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَالزَّيْتُونَةِ (ذِي الْجَيْوْشِ) وَهُوَ تَعْرِيفٌ

## أُولَيْتِهِ

قال صاحب الكتاب « الخَزَائِنِ » <sup>(١)</sup> جَدُّهُ أَحَدُ قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ،  
وَالَّذِي قَدِمَ بِرَأْسِهِ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ . فَلَمَّا قَامَ الْمُخْتَارُ ثَائِرًا بِالْحُسَيْنِ ،  
فَرَّعْنَهُ شِمْرٌ ، وَلَحِقَ بِالشَّامِ فَأَقَامَ بِهَا <sup>(٢)</sup> فِي عِزٍّ وَمَنْعَةٍ . وَلَمَّا خَرَجَ كُلْثُومُ بْنُ  
عِيَّاضٍ غَازِيَا إِلَى الْمَغْرِبِ ، كَانَ الصُّمَيْلُ مِمَّنْ ضُرِبَ عَلَيْهِ الْبَعْثُ فِي أَشْرَافِ  
أَهْلِ الشَّامِ . وَدَخَلَ الْأَنْدَلُسَ فِي طَالِيعَةِ بَلْجُ بنِ بَشْرِ الْقُشَيْرِيِّ <sup>(٣)</sup> ، فَشَرُفَ  
بِبَدَنِهِ إِلَى شَرَفٍ تَقَدَّمَ لَهُ . وَرَدَّ ابْنُ حَيَّانٍ هَذَا ، وَقَالَ فِي كِتَابِ « بَهْجَةِ  
الْأَنْفُسِ » ، وَرَوْضَةِ الْأَنْسِ » ، كَانَ الصُّمَيْلُ بْنُ حَاتِمٍ هَذَا جَدُّهُ شِمْرٌ قَاتِلُ  
الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَلَمَّا قَتَلَهُ ، تَمَكَّنَ مِنْهُ الْمُخْتَارُ <sup>(٤)</sup>  
فَقَتَلَهُ ، وَهَدَمَ دَارَهُ ، فَارْتَحَلَ وَلَدُهُ مِنَ الْكُوفَةِ ، فَرَأَسَ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَفَاقَ  
[أَقْرَانَهُ] <sup>(٥)</sup> بِالنَّجْدَةِ وَالسَّخَاءِ .

## حَالُهُ

قال ، كَانَ شَجَاعًا ، نَجْدًا ، جَوَادًا ، كَرِيمًا ، إِلَّا إِنَّهُ كَانَ رَجُلًا أُمِّيًّا  
لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ ، وَكَانَ لَهُ فِي قَلْبِ الدُّوَلِ ، وَتَدْبِيرِ الْحُرُوبِ ، أَخْبَارٌ  
مَشْهُورَةٌ .

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( الْخَزَائِنِ )

( ٢ ) وَارِدَةٌ فِي الزَّيْتُونَةِ وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ

( ٣ ) وَارِدَةٌ فِي الزَّيْتُونَةِ وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ

( ٤ ) هُوَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ . وَقَدْ خَرَجَ بِالْكُوفَةِ فِي سَنَةِ ٦٦ هـ مُطَالِبًا بِثَارِ الْحُسَيْنِ  
وَمِنْ قَتْلِ مَنْ آلَ الْبَيْتِ . وَاسْتَوْلَى عَلَى الْكُوفَةِ ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ عَلَى سَنَةِ كِتَابِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَالْمُطَالِبَةِ  
بِثَارِ الْحُسَيْنِ وَآلِ الْبَيْتِ ، وَتَجَرَّدَ الْمُخْتَارُ لِمُطَارَدَةِ قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ ، فَقَتَلَ شِمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ ، وَعَمَرَ  
ابْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَكُلَّ مَنْ اشْتَرَكَ فِي مَأْسَاةِ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كَرْبَلَاءَ

( ٥ ) وَارِدَةٌ أَيْضًا فِي الزَّيْتُونَةِ وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ

من أخباره . حكى ابن القوطية ، قال ، مرَّ الصَّمِيلُ بِمَعْلَمٍ يَتْلُو  
« وتلك الأيام نداولها بين الناس » ، فوقف يسمع ، ونادى بالمعلم ، يا هناه  
كذا نزلت هذه الآية ، فقال نعم ، فقال ، أرى<sup>(١)</sup> والله أن سيُشْرِكُنَا في  
هذا الأمر ، العبيد والأراذل والسُّفلة .

خبره في الجود : قال ، كان أبو الأجرى الشاعر ، وقفاً على أمداح  
الصَّمِيلِ ، وهو القائل :

بَنَى لَكَ حَاتِمٌ بَيْتًا رَفِيعًا      رَأَيْنَاهُ عَلَى عُمْدٍ طُشْوَالٍ  
وَقَدْ كَانَ ابْتَنَى شِمْرٌ وَعَمْرُو      بَيْوتًا غَيْرَ ضَاحِيَةِ الظَّلَالِ  
فَأَنْتَ ابْنُ الْأَكَارِمِ مِنْ مَعْدٍ      تَعْتَلِجُ الْأَبَاطِحُ وَالرَّمَالِ  
وَقَارَضَهُ بِإِجْزَالِهِ لِعَطَايِهِ ، وَانْتِمَائِهِ فِي ثَوَابِهِ ، بَأَنَّ أَغْلَظَ الْقَسَمِ عَلَى  
نَفْسِهِ ، بَأَنَّ لَا يَرَاهُ ، إِلَّا أَعْطَاهُ مَا حَضَرَهُ ، فَكَانَ أَبُو الْأَجْرَى قَدْ اعْتَمَدَ  
اجْتِنَابَهُ<sup>(٢)</sup> فِي اللَّقَاءِ ، حِيَاءً مِنْهُ ، وَإِبْقَاءً عَلَى مَالِهِ ، فَكَانَ لَا يَزُورُهُ إِلَّا  
فِي الْعِيدَيْنِ ، قَاضِيًا لِحَقِّهِ . وَقَدْ لَقِيَهُ يَوْمًا مُوَاجَهَةً بِبَعْضِ<sup>(٣)</sup> الطَّرِيقِ ،  
وَالصَّمِيلُ رَاكِبٌ ، وَمَعَهُ ابْنَاهُ فَلَمْ يَخْضُرْهُ مَا يُعْطِيهِ ، فَأَرْجَلَ أَحَدَ ابْنَيْهِ ،  
وَأَعْطَاهُ دَابَّتَهُ . فَضَرَبَ فِي صُنْعِهِ . وَفِيهِ يَقُولُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

دُونَ الصَّمِيلِ شَرِيعَةٌ مُؤَرُّودَةٌ      لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا الْعَدُوُّ وَرُودًا  
فُتَّ الْوَرَى وَجُمِعَتِ أَشْنَاتُ الْعَلَا      وَحَوِّتْ مَجْدًا لَا يُنَالُ وَجُودًا  
فَإِذَا هَلَكْتَ فَلَا تَحْمِلُ فَارِسُ      سَيْفًا وَلَا حَمَلَ النِّسَاءِ وَلِيدًا  
وَكَانَ صَاحِبَ أَمْرِهِ وَلَأَهَ الْأَنْدَلُسِ قَبْلَ الْأُمَوِيِّينَ ، لَهُمُ الْأَسْمَاءُ . وَلَهُ  
مَعْنَى الْإِمْرَةِ . وَكَانَ مُظَفَّرَ الْحُرُوبِ . سَدِيدُ الرَّأْيِ . شَهِيرُ الْمَوْقِفِ ، عَظِيمُ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي الزَّبْتُونَةِ ( يَرِب )

( ٢ ) وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الزَّبْتُونَةِ ، وَمَكَانَهَا بِيَاضٌ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ

( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَفِي الزَّبْتُونَةِ ( نِ )

الصبر . وأوقع باليمنية وقائع كثيرة ، منها وقعة شقنندة ، ولم يكن بالأندلس مثلها ، أُنخِزَ فيها القتل باليمانية .

### أَنفَتَه

قال ، وكان أبا للضم ، مُحاميا عن العشيرة ، كلَّم أبا الخطار الأمير ، في رجل من قومه ، انتصر به ، فأفجمه <sup>(١)</sup> ، وردَّ عليه ، فأمر به ، فتتَّع ومالت عمامته . فلما خرج قال له بعض من على باب الأمير ، يا أبا الجوشن ما بال عمامتك مائلة ، فقال إن كان لي قومٌ فسَيُقيمونها ، وخرج من ليلته ، فأفسد ملكه .

وفاؤه : وخبر وفاته مشهور ، فيما كان من جوابه لرؤوكة عبد الرحمن ابن معاوية إليه ، بما قطع به رجاء الهوادة في أمر أميره ، يوسف بن عبد الرحمن الفهرى ، والتسَّرت مع ذلك عليهما <sup>(٢)</sup> ، فليُنظر في كتاب «المقتبس» <sup>(٣)</sup> .

### دخوله غرناطة

ولما صار الأمر إلى عبد الرحمن بن معاوية ، صقَّر بني أمية ، وفهر الأمير يوسف الفهرى ، ووزيره الصَّميل ، إذ عزَّله الناس ، ورجع معه يوسف الفهرى والصَّميل إلى قرطبة . ولم يلبثا أن نكثا ، ولحقا فحَض غرناطة ، ونازلهما الأمير عبد الرحمن بن معاوية في خبر طويل ، واستنزلهما عن عهد ، وعاد الجميع إلى قرطبة ، وكان يوسف والصَّميل يركبان إلى

(١) هكذا وردت في الزيتونة وفي الإسكوريال (فنجمه) والاولى ارجح

(٢) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (عليها)

(٣) هو كتاب «المقتبس في أخبار أهل الأندلس» أو «المقتبس في تاريخ رجال الأندلس»

لأبي مروان بن حيان ، أعظم مؤرخى الأندلس ، وأونتهم رواية ، وأبرعهم نفدا (٣٧٧-٦٩٠ هـ) وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٢ حاشية)

الْقَصْرَ كُلِّ جُمُعَةٍ إِلَى أَنْ مَضِيََا لَسَبِيلَهُمَا . وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ  
يَسْتَرْجِعُ . وَيَقُولُ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ رَجُلًا . لَقَدْ صَحَّبَنِي مِنَ الْبَيْرَةِ إِلَى قَرْطَبَةِ ،  
فَمَا مَسَّتْ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ ، وَلَا خَرَجَتْ دَابَّتُهُ عَنْ دَابَّتِي .

## ومن الكتاب والشعراء

صَفْوَانُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

عَيْسَى بْنِ إِدْرِيسَ الشُّجَيْبِيِّ

من أهل مُرْسِيَّةَ ، يُكْنَى أَبَا بَجْرٍ .

## حاله

كَانَ أَدِيبًا ، حَسْبِيًّا جَلِيلًا ، أَصِيلًا ، مُمْتَعًا مِنَ الظَّرْفِ ، رِيَّانًا مِنَ  
الْأَدَبِ ، حَافِظًا ، حَسَنَ الْخَطِّ ، سَرِيعَ الْبَدِيعَةِ ، تَرَفَّ النَّشْأَةِ ، عَلَى تَصَاوُنِ  
وَعَفَافٍ ، جَمِيلًا سَرِيًّا ، سَمَحًا ذَكِيًّا ، مَلِيحَ الْعِشْرَةِ ، طَيِّبَ النَّفْسِ ، مَمَّنَّ  
تَسَاوَى حِظُّهُ فِي النِّظْمِ وَالنَّثْرِ ، عَلَى تَبَايُنِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ .

## مشيخته

رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَخَالَهِ ، ابْنِ عَمِّ أَبِيهِ الْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ إِدْرِيسَ ،  
وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ مُغَاوِرٍ ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، وَأَبِي رِجَالٍ بْنِ غَلْبُونٍ ، وَأَبِي  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَيْدٍ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ مَضَاءَ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ حُبَيْشٍ ، وَأَبِي  
مُحَمَّدٍ الْحِجْرِيِّ ، وَابْنَ حَوْطِ اللَّهِ ، وَأَبِي الْوَلِيدِ بْنِ رُشْدٍ . وَأَجَازَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ  
ابْنَ بَشْكُوَالٍ .

من روى عنه : أَبُو إِسْحَاقَ الْيَابَرِيُّ . وَأَبُو الرَّبِيعِ بْنُ سَالِمٍ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ

ابْنَ أَبِي الْبَقَاءِ . وَأَبُو عَمْرٍو بْنُ سَالِمٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْشُونَ .

## تواليافه

له توالياف أدبية منها . « زاد المسافر » ، وكتاب « الرحلة » ، وكتاب « العجالة » سفران يتضمنان من نظمه ونثره ، أدباً لا كفاً له . وانفرد من تأبين الحسين رضى الله عنه ، وبكاء أهل البيت بما ظهرت عليه بركته في حكايات كثيرة .

## شعره

ثبت من ذلك في العجالة قوله :

جاء الزمان بأنة الجرعاء	توقان من دمي وغيث سماء
فالدَّمع يقضى عندها حق الهوى	والغيم حق البانة الغناء
خلت الصدور من القلوب كما خلّت	تلك المقاصير من مهى وظباء
واقعد أقبل لصاحبي وإغما	ذخر الصديق لأمجد الأشياء
يا صاحبي ولا أقول إذا أنا	ناديت من إن تصغيًا لنساء
عوجا بحار الغيم في سقى الحما	حتى ترى كيف انكسب الماء
ونسن في سقى المنازل سنة	نمضى بها حكماً على الظرفاء
يا منزلاً نشطت إليه عبرى	حتى تبسم زهره لبكاء
ما كنت قبل مزار ربك عالماً	أن المدامع أصدق الأنواء
ياليت شعري والزمان تنقل	والدهر ناسخ شدة برخاء
هل نلتقى في روضة موشية	خفاقة الأغصان والأفياء
وننال فيها من تألفنا ولو	ما فيه سُخمة <sup>(١)</sup> أعين الرقباء
في حيث أتلت الغصون سوافاً	قد قلدت بلالى الأنداء

(١) وردت في الإسكوريال (سخنة) والتصويب من الزيتونة

وَجَرَتْ ثَغُورُ الْيَاسَمِينِ فَقَبِلَتْ  
وَالْوَرْدُ فِي شَطْطِ الْخَلِيجِ كَأَنَّهُ  
وَكَأَنَّ غَصْنَ الزُّهْرِ فِي خُضْرِ الرَّبْرِ  
وَكَأَنَّمَا جَاءَ النَّسِيمُ مَبْشُراً  
فَكَسَاهُ خِلْعَةً طَيِّبَةً وَرَى لَهَا  
وَكَأَنَّمَا احْتَقَرَ الصَّنِيعُ فَبَادَرَتْ  
وَالْغُصْنُ يَرْقُصُ فِي حُلَى أَوْرَاقِهِ  
وَأَفْتَرَّ ثَغَرَ الْأُفْحُسُوانِ بِمَا رَأَى  
أَفْدِيهِ مِنْ أَنْسٍ تَصْرَمُ فَنَقَضَى  
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ ذِكْرِ أَوْ مَنَى  
أَوْ رُقْعَةٍ مِنْ صَاحِبِ هَمِي تُحْفَةٍ  
كِبْطَاقَةِ الْوَسْمَى إِذْ حَيَّا بِهَا

عَيْنِي عِذارُ الآسَةِ الْمَيْسَاءِ  
رَمْدُ أَلَمٍ بِمُقْلَةٍ زَرْقَاءِ  
زُهْرُ النُّجُومِ تَلْسُوحُ بِالْخَضْرَاءِ  
لِلرَّوْضِ يُخْبِرُهُ بِطُولِ بَقَاءِ  
بِدْرَاهِمِ الْأَزْهَارِ رَمَى سَخَاءِ  
بِالْعُذْرِ عَنْهُ نَعْمَةً الْوَرَقَاءِ  
كَالْخُودِ فِي مَوْشِيَّةٍ خَضْرَاءِ  
طَرِباً وَقَهَقَهُ مِنْهُ جَرَى الْمَاءِ  
فَكَأَنَّهُ قَدْ كَانَ فِي الْإِغْفَاءِ  
وَكَلَاهِمَاسِيبُ لَطُولِ عَنَاءِ  
إِنْ الرُّقَاعُ لَتُحْفَةٍ الذُّبْهَاءِ  
إِنْ الْكِتَابُ تَحِيَّةُ الظُّرْفَنَاءِ

وهي طويلة . وقال مراجعا عن كتاب أيضا :

أَلَا سَمَحَ الزَّمَانُ بِهِ كِتَابَا  
فَلَا أَدْرَى أَكُنَا تَحْتَ وَغْدٍ  
وَقَدْ ظَفِرَتْ يَدَى بِالْغَنَمِ مِنْهُ  
فَلَوْ لَمْ أَسْتَغْدِ شَيْئاً سِوَاهُ  
إِذَا أَحْرَزْتُ هَذَا فِي اغْتِرَابِي  
رَجَعْتُ بِأَنْسِهِ شَيْطَانِ هَمِّي  
رَشَفْتُ بِهِ رُضَابَ الْوُدِّ عَذْباً

ذُرَى<sup>(١)</sup> بَوْرُودِهِ<sup>(٢)</sup> أَنْسَى قَبَابَا  
دَعَا بِهِمَا لِبُرِّي فَاسْتَجَابَا  
فَلَيْتَ الدَّهْسَرُ سَنَى لِي إِيَابَا  
قَنِعْتُ بِمَثْلِهِ عِلْقاً لِبَابَا<sup>(٣)</sup>  
فَدَعَنِي أَقْطَعُ الْعُمَرُ اغْتِرَابَا  
فَهَلْ وَجَّهْتُ طِرْساً أَمْ شِهَابَا  
يُذَكِّرُنِي شَمَائِلَكَ الْعِذابَا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (دوى)

(٢) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (فوروده)

(٣) هكذا في الزيتونة . وفي الإسكوريال (ليابا)

ولكن خِلْتُ قولَهُم تَصَابَا  
فَتَحْتُ بِفَضْلِهِ لِلرَّوْضِ بَابَا  
لَسَكِي أَسْتَوْدِعُ الزُّهْرَ السَّحَابَا  
خَشِيتُ عَلَيْهِ أَنْ يَمْنَى التَّهَابَا  
لَكُنْتُ عَلَى كِتَابِكُمُ الْجَوَابَا  
وَأَجْزِلُ مِنْ ثَنَائِكُمُ الثَّوَابَا  
وَقِيَدْتُ غُرْضِي <sup>(١)</sup> إِلَّا الْخَطَايَا  
سَلَامًا أَوْ مَنَامًا أَوْ كِتَابَا  
لَا السَّهْمُ مَهْمَا رِيَشُ صَابَا  
وَلَوْ أَصْغَيْتُ لَمْ أَرْفَعِ جَوَابَا  
أَقْلُ مِنْ أَنْ أُضِيقَ بِهَا جَنَابَا  
وَقَارًا وَاخْتِسَابًا وَاصْطَبَارًا  
عَرِينُ اللَّيْلِ لَا يَخْشَى الدُّبَابَا  
وَهَلْ تَسْتَرْقِصُ الرِّيحُ الْهَضَابَا  
مَلَأْتُ مَسَامِعَ الدُّنْيَا عِتَابَا  
فَمَا صَمَمْتُ وَلَا قَالَتْ صَوَابَا  
عَهَدْتُ بِهَا الْقَرَارَةَ وَالشَّهَابَا  
إِذَا مَا فَارَقَ السَّيْفُ الْقَرَابَا  
إِذَا قَطَعَ الْجَمَاجِمَ وَالرَّقَابَا

وَكِدْتُ أَجْرُ أَذِيَالِي نَشَاطَا  
فَضَضْتُ خَتَامَهُ عَنِّي كَأَنِّي  
فَكِدْتُ أَبْشُهُ [ فِي جَفْنِ عَيْنِي <sup>(٢)</sup> ]  
وَكُنْتُ أَصُونُهُ فِي الْقَلْبِ لَكِنِ  
وَلَسَوْ أَنَّ اللَّيْسَالِي سَامَحَتْنِي  
فَأَبْلَى <sup>(٣)</sup> عِنْدَكُمْ بِالشُّكْرِ عُذْرَا  
وَلَكِنِ اللَّيْسَالِي قَيَّدَتْنِي  
فَمَا تَلْقَانِي <sup>(٤)</sup> الْأَحْبَابُ إِلَّا  
لَأْمَرٍ مَا يَقْصُ الدَّهْرُ رِيَشِي  
وَعَاذِلُهُ تَقُولُ وَلَسْتُ أَصْغِي  
تُخَوِّفُنِي الدَّوَاهِي وَهِيَ عِنْدِي  
إِذَا طَرَقَتْ أَعْدُهَا قِرَاهَا  
وَمَا مَشَلِي يُخَوِّفُ الدَّوَاهِي  
تُعَاتِبُنِي فَلَا يَرْتَدُّ طَرْفِي  
وَلَوْ أَنَّ الْعِتَابَ يُفِيدُ شَيْئًا  
وَقَدْ وَصَّيْتُهَا بِالصَّمْتِ عَنِّي  
تَعْنِفُنِي عَلَى تَرْكِي بِلَادًا  
تَقْمُولُ وَهَلْ يَنْفُلُ السَّيْفُ إِلَّا  
فَتَمَلَّتْ وَهَلْ يَضُرُّ السَّيْفُ فَلَّ

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بحيس )

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( فاملي )

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( عدي )

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( تلق ) .



يَحْضِرُ الْهَوْلُ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي  
فَلَيْتُ الْغَسَابُ يَفْتَرَسُ الْإِنْسَانِي  
وَلَوْ كَانَ انْقِصَاضُ الطَّيْرِ سَهْلًا  
دَعَيْتُ وَالنَّهْـلُ اسْلُرَ أُسِيرَ فِيهِ  
أُغَازِلُ مِنْ غَزَالَتِهِ فَتَسَاةٌ  
إِذَا شَاءَتْ مُوَاصَلَتِي تَجَلَّسَتْ  
وَأُسْرَى اللَّيْلُ لَا أَلْوِي عِنَانًا  
أُطَارِحُ مِنْ كَوَاكِبِهِ كَمَا مَا  
وَأَرْكَبُ شُهْبًا غُبْرًا كِبَاعِي  
وَأَتَّخِذُ مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ حَقِي  
وَلَسْتُ أَذِيلُ بِالْمَدْحِ الْقَوَافِي  
أَأْمَدِحُ مِنْ بِهِ أَهْجُو مَدِيحِي  
سَأُخْزِنُهَا<sup>(١)</sup> عَنِ الْأَسْمَاعِ حَتَّى  
فَلَسْتُ بِمَادِحٍ مَا عِشْتُ إِلَّا  
أَبَا مُوسَى وَإِنِّي أَخَى وَدَادٍ  
وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ مَهْمَةٌ لِي  
أَخَى بَرُّ الْمَوَدَّةِ كُلِّ بَرٍّ  
بَعَثْتُ إِلَيْكَ مِنْ نَظْمِي بِدَرٍّ  
عَدَانِي الدَّهْرِ إِنْ يَلْقَاكَ شَخْصِي

يَحْضِرُ الْهَوْلُ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي  
فَلَيْتُ الْغَسَابُ يَفْتَرَسُ الْإِنْسَانِي  
وَلَوْ كَانَ انْقِصَاضُ الطَّيْرِ سَهْلًا  
دَعَيْتُ وَالنَّهْـلُ اسْلُرَ أُسِيرَ فِيهِ  
أُغَازِلُ مِنْ غَزَالَتِهِ فَتَسَاةٌ  
إِذَا شَاءَتْ مُوَاصَلَتِي تَجَلَّسَتْ  
وَأُسْرَى اللَّيْلُ لَا أَلْوِي عِنَانًا  
أُطَارِحُ مِنْ كَوَاكِبِهِ كَمَا مَا  
وَأَرْكَبُ شُهْبًا غُبْرًا كِبَاعِي  
وَأَتَّخِذُ مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ حَقِي  
وَلَسْتُ أَذِيلُ بِالْمَدْحِ الْقَوَافِي  
أَأْمَدِحُ مِنْ بِهِ أَهْجُو مَدِيحِي  
سَأُخْزِنُهَا<sup>(١)</sup> عَنِ الْأَسْمَاعِ حَتَّى  
فَلَسْتُ بِمَادِحٍ مَا عِشْتُ إِلَّا  
أَبَا مُوسَى وَإِنِّي أَخَى وَدَادٍ  
وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ مَهْمَةٌ لِي  
أَخَى بَرُّ الْمَوَدَّةِ كُلِّ بَرٍّ  
بَعَثْتُ إِلَيْكَ مِنْ نَظْمِي بِدَرٍّ  
عَدَانِي الدَّهْرِ إِنْ يَلْقَاكَ شَخْصِي

(١) هَكَذَا فِي التَّبَيُّنِ . وَفِي الْإِسْكُورِيالِ كَسْبٌ . وَاضِحٌ (سَي)

(٢) وَرَدَّ فِي الْإِسْكُورِيالِ (دَجْنَتُهُ) وَالصُّوْبُ مِنْ التَّبَيُّنِ .

(٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيالِ وَفِي التَّبَيُّنِ (أَطْب) .

(٤) هَكَذَا وَرَدَّ فِي الْإِسْكُورِيالِ وَفِي التَّبَيُّنِ (سَأُضْرِبُهَا)

وقال في الغرض الذى نظم فيه الرُصافي من وصف بلدّه ، وذكره إخوانه ومعاهده<sup>(١)</sup> ، مساجلا في العَروض والرّوى ، عَقِب رسالة سماها « رسالة طراد الجياد في الميدان . وتنازع اللّدان والإخوان ، في تنفيقي مُرسية على غيرها من البلدان » .

هل رسول البرق يفتنم الأجرا  
معاملة أربو بها غير مُذنب  
ليستقنى من تُذمير<sup>(٢)</sup> قطرا مُحَبَّباً  
ويقرضه ذوب اللّجين وإنما  
وما ذاك تقصيراً بها غير أنه  
خليلي قوما فأحبسا طرق الصّبا  
فإن الصّبا ريح على كريمة  
خليلي أعنى أرض مُرسية المنا  
محلى بل جوى الذى عبقت به  
ووكرى الذى منه درجت فليتنى  
وما روضة الخضراء قد شلت بها  
بأبهج منها والخليج مجرة  
وقد أسكرت أزهار<sup>(٤)</sup> أغصانها الصّبا

فينشر عنى ماء عَبرته نشر<sup>(٢)</sup>  
فأقضيّه دمع العين من نقطة بحر  
يقر بعين التّطر أن تشرب القطرا  
توفيه عيني من مدامعها تيرا  
سحابة ماء البحر أن يذوى الزّهر  
مخافة أن تحمى بزفرى الحر  
بآية ما تسرى من الجسنة الصّغرا  
ولولا توخى الصّدق سميتُها الكُبرا  
نواسم آدابى مُعطّرة نشر  
فُجعت بريش العزم كى ألزم الوكرا  
مجرّتها نهراً وأنجمها زُهر  
وقد فصّحت أزهار ساحتها الزّهر  
وما كنت أعتد<sup>(٥)</sup> الصّبا قبلها خمرا

(١) وردت قصيدة الرصافي المشار إليها في ترجمته التي تنامت (المباد الخاني من الإحامة ص ٥٠٧ - ٥٠٩) ومطلعها :

خليل ما للبيد قد عبقت نشرأ وما لرؤوس الركب قد رجحت سكرأ .

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في الزيتون كالاتي :

( فيبشر عنى ما عبرت به نشرأ ) .

(٣) تدمير هو اسم آخر لمرسية ، وهو اسم الولاية التي تقع فيها .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (أعطاف) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (أعددت) .

هنالك بين الغصن والقطر والصبا  
إذا نَظَمَ النّصن الحيا قال خاطرى  
وإن نَشَرْتُ رِيحُ الصَّبا زهر الرُّبى  
فوايد أَسْحارٍ هناك اقْتَبَسَتْهَا  
كَأَنَّ هَزِيزَ الرِّيحِ يمدح رَوْضَهَا  
أَيَّارُنَقَاتِ [الحسن] <sup>(٢)</sup> هل فيك نظرة  
فأنظر من هذى لثلك كأنما  
هى الكاعبُ الحَسَناءُ تُمَمِّ حَسَنُهَا  
إذا حُطِبتْ أعطت دراهم زهرها  
وقامت بِعُرسِ الأُنسِ قِينَةُ أَيَكَةُ  
أغاريدها تَسْتَرْقِصُ الغُصنَ النُّصِيرا  
ولكنه لا يستطيع بها قصيرا  
كصفحة سيفٍ وَسَمُّهَا قُبْعَةٌ <sup>(٣)</sup> صُفْرا  
بَسَطَرٍ <sup>(٤)</sup> لجبن ضَمٌّ من ذهبٍ عَشْرا  
لنهر يودُّ الأفق لو زاره فَجَسْرا  
وقد بكيا من رُقَّة ذلك النَّهْرا  
من الأُنس ما فيه سوى أَنَّهُ مَرَّا

فقل في خليجٍ يلبس الحوت درعه  
إذا ما بدا فيها الهلال رأيْنه  
وإن لاح فيها البدر شَبَّهَتْ مَتْنَه  
وفى جُرْفى روض هناك تجافيا  
كأنهما خِلاَ صفاءٍ تَعَاتِبَا  
وكم لى بالباب الجديد <sup>(٥)</sup> عَشِيَّةُ

(١) هكذا فى الإسكوريال وفى النفح (فلا فاهما) .

(٢) الزيادة من الزيتون والنفح .

(٣) وردت فى الإسكوريال والزيتونة (نبعة) والتصويب من النفح .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال والزيتونة وفى النفح (بسط) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال والزيتونة . وفى النفح (بايات الحديد) . والأول

عَشَيَات<sup>(١)</sup> كَأَنَّ الدَّهْرُ غُصَّ<sup>(٢)</sup> بِحَسَنِهَا  
عَلَيْهِنَّ أَجْرَى خَيْلٍ دَمَعَى بَوَجَّتَنِي  
أَعْهَدِي بِالْفَرْسِ الْمُنْعَمِ دَوْحُوسَهُ  
فَكَمْ فِيكَ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَى مُحَجَّلٍ  
عَلَى مُذَنَّبٍ كَالنَّحْرِ<sup>(٣)</sup> مِنْ فَرْطِ حُسْنِهِ  
سَقَتِ أَدْمَعِي وَالْقَطَرُ أَيُّهَا انْبَرَى  
وَأَخْوَانُ صِدْقٍ لَوْ قَضَيْتِ حَقُّوْقَهُمْ  
وَلَوْ كُنْتُ أَقْضِي حَقَّ نَفْسِي وَلَمْ أَكُنْ  
وَمَا اخْتَرْتُ هَذَا الْبُعْدَ إِلَّا ضَرْوَةً  
قَضَى اللَّهُ أَنْ [يَنْتَازِي بِي الدَّهْرُ]<sup>(٤)</sup> عَنْهُمْ  
وَوَاللَّهِ لَوْ نِلْتُ الْمُنَا مَا حَمِدْتِهَا  
أَيَّانَسَ بِاللَّدَاتِ قَلْبِي وَدُونِهِمْ  
وَيَصْحَبُ هَادِي اللَّيْلِ رَاءَ وَحُرْقَةٍ<sup>(٥)</sup>  
فَدَيْتُهُمْ بَانُوا وَضُنُّوا بِكُتُبِهِمْ  
وَلَوْلَا غُلَا هِمَاتِهِمْ لَعَتَبْتُهُمْ

فَأَجَلَّتْ سِيَاطُ<sup>(٦)</sup> الْبَرِّقِ أَفْرَاسِهَا الشُّقْرَا  
إِذَا رَكِبْتَ حُمْرًا مِيَادِينَهَا الصَّفْرَا  
سَقَّتْكَ دَمْعَى إِنَّهَا مُزْنَةٌ شُكْرَا  
تَقَضَّتْ أَمَانِيهِ فَخَلَّدَتْهَا ذِكْرَا  
تَوَدُّ الشُّرْيَا أَنْ تَكُونَ لَهُ نَحْرَا  
نَقَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءُ فَالْنَّهْرُ فَالْجِسْرَا  
لَمَّا فَارَقْتُ عَيْنِي وَجْهَهُمُ الزَّهْرَا  
لَمَّا بَيْتُ أَسْتَحْلِي فِرَاقَهُمُ الْمُسْرَا  
وَهَلْ تَسْتَجِيرُ الْعَيْنَ أَنْ تَفْقِدَ الشُّفْرَا  
أَرَادَ بِذَلِكَ اللَّهُ أَنْ أَعْتَبَ الدَّهْرَا  
وَمَا عَادَةُ الْمَشْغُوفِ أَنْ يُحْمِدَ الْهَجْرَا  
مَرَامَ يَجِدُ الرَّكْبَ<sup>(٧)</sup> فِي طَيْهَا شَهْرَا  
وَصَادَأَ وَنُونًا قَدْ تَقَوَّسَ<sup>(٨)</sup> وَاصْفَرَا  
فَلَا خَبْرًا مِنْهُمْ لَقِيْتُ وَلَا خُبْرَا  
وَلَكِنْ غُرَابُ الْخَيْلِ لَا تَحْمِلُ الزُّجْرَا<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) هكذا وردت في النسخ. وفي الإسكوريال والزيتونة (عشايا) .  
(٢) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (غص) وفي النسخ (غضا) .  
(٣) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة والنسخ (بساط) والأولى أرجح .  
(٤) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ (كالبحر) .  
(٥) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي النسخ (تنأى في الدار) .  
(٦) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النسخ (الكرب) والأولى أرجح وأنسب للسياق .  
(٧) هكذا وردت في النسخ ، وفي الإسكوريال (وحزمة) .  
(٨) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ (تقدس) والأولى أرجح .  
(٩) هذا البيت وارد في الإسكوريال والزيتونة ، وساقط في النسخ .

ضربتُ غُبارَ البِيدِ في مَهْرَقِ السُّرى  
وحَقَّقْتُ ذاكَ الضَّرْبَ جَمْعاً وَعُدَّةً  
كَأَنَّ زَمَانِي حَاسِبٌ مُتَعَسِّفٌ  
فَكَيْفَ عَارِفٌ بِي وَهُوَ يَحْسُبُ رُتْبَتِي  
لِذَلِكَ مَا أُعْطِيتُ نَفْسِي حَقَّهَا  
فَمَا بَرِحْتُ فِكْرِي عَذَارَى قِصَايِدِي  
وَلَسْتُ وَإِنْ طَاشَتْ سَهَامِي بِأَيْسٍ  
وَمِنْ مَقْطُوعَاتِهِ :

يَا قَمْرًا مَطْلَعَهُ أَضْلَعِي  
وَرَبِّمَا اسْتَوْقَدَ نَارَ الْمَسْوِي  
مَلَكْتَنِي فِي دَوْلَةٍ مِنْ صَبَا  
عِنْدِي مِنْ حُبِّيكَ<sup>(٣)</sup> مَا لَوْ سَرَتْ  
لَهُ سِوَادُ الْقَلْبِ مِنْهَا غَسَقَ  
فَنَابَ فِيهَا لَوْنُهَا عَنْ شَفَقَ  
وَصَدَّتْنِي فِي شَرِّكَ مِنْ حَدَقَ  
فِي الْبَحْرِ مِنْهُ شُعْلَةٌ لَاحْتَرَقَ  
وَمِنْ مَقْطُوعَاتِهِ أَيْضاً :

قَدْ كَانَ لِي قَلْبٌ فَلَمَّا فَارَقُوا  
وَجَرَتْ سَحَابٌ بِالْدمُوعِ فَأَوْقَدَتْ  
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ فَيْضَ مِدَامِعِي  
وَشَعْرَهُ الرَّمْلُ وَالْقَطَرُ كَثُرَةً ، فَلَنَخْتِمُ لَهُ الْمَقْطُوعَاتِ بِقَوْلِهِ :  
قَالُوا وَقَدْ طَالَ بِي مَدَى خَطِيءُ  
أَعْدَدْتُ شَيْئاً تَرْجُو النِّجَاةَ بِهِ  
سَوَّى جَنَاحاً لِلْغَرَامِ وَطَارَا  
بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَوْعَةً وَأَوَارَا  
مَاءً وَيُثْمَرُ فِي ضُلُوعِي نَارَا  
وَلَمْ أَزَلْ فِي تَجَرُّمِي سَاهٍ  
فَقُلْتُ أَعْدَدْتُ رَحْمَةَ اللَّهِ

( ١ ) أورد الناسخ هذا البيت في هامش الصفحة ( 206 )

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة والنفع ( لا ترم الذكرا ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( حبك ) .

## نشره

كتب يهني ، قاضي الجماعة أبا القاسم بن بقى من رسالة : لان قدره <sup>(١)</sup> ،  
 دام عمره ، وامثِلَ نِهْ [الشرعي] <sup>(٢)</sup> وأمره ، أَعْلَى رتبةً ، وأَكْرَمَ محلاً ،  
 من أن يَتَحَلَّى بِخُطَّةِ هِى به تَتَحَلَّى . كيف يهنا بالعود لسماح دَعْوَةِ الباطل ،  
 ولمعانة الإنصاف الممتول من الماثل ، والتَّعب في المعادلة . بين ذوى  
 المجادلة . أما لو عَلِمَ الْمُتَشَوِّقُونَ إلى خُطَّةِ الْأَحْكَامِ ، المُتَشَرِّقُونَ إلى مالها  
 من التَّبَسُّطِ والاحتكام ، ما يجب لها من اللّوازم ، والشروط الجوازيم ،  
 كَبَسْطِ الْكَتْفِ ، وَرَفْعِ الْجَنْفِ ، والمساواة بين العدو وذى الذَّنْبِ ، والصاحب  
 بالجنْبِ ، وتتمديم ابن السَّبِيلِ ، على ذى الرَّحْمِ والقَبِيلِ ، وإيثار الغريب  
 على القريب ، والتوسُّع في الأخلاق . حتى لِمَنْ ليس له من خلاق ، إلى  
 غير ذلك مما عَلِمَ قاضي الجماعة أَحْصاه ، واستعمل لخلقه الفاضل أدناه  
 وأَقْصاه ، لَجَعَلُوا خُمُولَهُمْ مامولهم ، وَأَضْرَبُوا عَنْ ظُهُورِهِمْ ، فنبذوه وراء  
 ظُهُورِهِمْ ، اللهم إلا من أَوَى بِسُطَّةٍ في الْعِلْمِ ، وَرَسَا طوداً في ساحة الْحِلْمِ ،  
 وتساوى ميزانه في الحرب والسُّلْمِ . وكان [كقاضي الجماعة] <sup>(٣)</sup> ، في  
 المماثلة بين أجناس الناس ، فقصاراه أن يتقلد الأحكام للأجر ،  
 لا للتَّعَسُّفِ <sup>(٤)</sup> والزَّجْر ، ويتولأها للثواب . لا للْفِلْزَةِ في رد الجواب . ويأخذها  
 نَحْسَنَ الْجَزَاءِ ، لا لِقُبْحِ الاستهزاء . ويلتزمها لجزيل الذُّخْرِ لا للإِزْرَاءِ  
 والسُّخْرِ . فإذا كان كذلك . وسلك المتولَّى هذا السَّالِكِ . وكان كقاضي <sup>(٥)</sup>

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والزينة . وفي النسخ ( محله ) .

( ٢ ) هذه الكلمة الزائدة من الذيل والتكلمة ، والنسخ .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ ( كونا ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الذيل والتكلمة والنسخ ( للتعنيف ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي الذيل والتكلمة ( مثل قاضي ) .

الجماعة ولا مثل له ، ونفع الحق به عِلله ، ونَقَعَ غلله ، فيومئذ تَهَنَأُ به خُطَّةُ القضاء ، ويعرف ما لله عليه <sup>(١)</sup> من اليَدِ البَيضاء <sup>(٢)</sup> .

ومحاسنه في النشر أيضاً جمّة .

ومن أخباره أنه رحل إلى مراكش متسبباً في جهاز بنتِ بَلْعَتِ التّرويج ، وقصد دار الإمارة مادحاً ، فما تيسّر له شيء من أمله . ففكّر في خيبة قصده ، وقال لو كنت تأملتُ جهة الله ، ومدحتُ المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وآل بيته الطاهرين ، لبغتُ أُملي بمحمود عملي . ثم استغفر الله في توجّهه الأول ، وعلم أن ليس على غير الثاني من مُعَوَّل ، فلم يكن إلا أن صوّب نحو هذا القصد سهّمه ، وأمضى فيه عزمه ، وإذا به قد وُجّه عنه ، وأدخل على الخليفة ، فسأله عن مقصده . فأخبره [منصحاً به] <sup>(٣)</sup> فأنفذه وزاده عليه . وأخبره أن ذلك لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في النّوم يأمره بقضاء حاجته . فانفصل مُوفّى الأغراض . واستمر في مدح أهل البيت حتى اشتهر في ذلك .

## وفاته

سنة ثمان وتسعين وخمسمائة . وسنه دون الأربعين سنة . وصلى عليه أبوه ، فإنه كان بمكان من الدّين والمفضل رحمة الله عليه . وتلقيت من جهات ، أنه دخل غرناطة ، لما امتدح القايد أبا عبد الله بن صناديد بمدينة جيان ، حسبما يظهر من عُجالاته ، من غير تحقيق لذلك .

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( على ) وفي النفع ( عليها ) والصوب أرجح .

( ٢ ) وردت هذه الرسالة بأكملها في الذيل والنكلة ( السفر الرابع ص ١٤٠ - ١٤٣ ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بما جاء له ) .

## صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم ابن علي بن شريف النفرى

من أهل رُنْدَة ، يكنى أبا الطَّيِّب .

### حاله

قال ابن الزُّبَيْر ، شاعر مُجِيدٌ في المدح والغَزَل ، وغير ذلك . وعنده مشاركة في الحساب والفرايض . نظم في ذلك . وله توالييف أدبية ، وقصايد زُهدية ، وجزءٌ على حديث جبريل عليه السلام ، وغير ذلك مما روى عنه . وكان في الجملة معدوداً في أهل الخير ، وذوى الفضل والدين . تكرر لقائى إياه ، وقد أقام بمالقة أشهراً ، أيام إقراءى . وكان لا يفارق مجالس إقراءى ، وأنشدنى كثيراً من شعره .

وقال ابن عبد الملك ، كان خاتمة الأدباء بالأندلس ، بارع التصرف في منظوم الكلام ومنثوره ، فقيهاً حافظاً ، فرضياً ، متفنناً في معارف شتى ، نبيل المقاصد ، متواضعاً . مقتصداً في أحواله . وله مقامات بديعة في أغراض شتى ، وكلامه نظماً ونثراً ، مُدَوَّن .

### مشيخته

روى عن آباء الحسن أبيه<sup>(١)</sup> . والدباج . وابن الفخار الشريشى ، وابن قطرال . وأبى الحسن بن زَرْقُون . وأبى القاسم بن الجَدِّ .

### توالييفه

ألّف جزءاً على حديث جبريل ، وتضمنيفاً في الفَرايض وأعمالها ،

(١) هكذا في الإسكوريال والزيوتونة .



وآخر في العَرُوض ، وآخر في صُنعة الشعر سماه «الوافي»<sup>(١)</sup> في عِلْم القوافي<sup>(٢)</sup> .  
وله كتاب كبير سماه «رَوْضَةُ الأُنس ، ونُزْهَةُ النَّفْس»<sup>(٣)</sup> .

### دخوله غرناطة

وكان كثير الوفاة على غرناطة ، والتردد إليها ، يَسْتَرْفِد : ملوكها ،  
ويُنْشِد أمراءها ، والقصيدة التي أولها : «أواصِلْني يوماً وهاجِرْني ألفاً» ،  
أخبرني شيخنا أبو عبد الله اللّوشي ، أنه نظمها باقتراح السلطان رحمه الله .  
وقد أوعز إليه ألا يخرج عن بعض بساتين المُلْك ، حتى يُكْمِلها في  
معارضة محمد بن هاني الإلبيري .

### شعره

وهو كثير ، سهل المآخذ ، عذب اللفظ ، رايق المعنى ، غير مؤثر  
للجزالة . فمن ذلك قوله رحمه الله في غرض المدح من السلطانيات :  
سَرى والحبُّ أَمراً لا يُرام      وقد أغرى به الشوق والفِرام  
وأغفَى أهلُها إلا وُشاة      إذا نام الحوادثُ لا تَنام  
وما أخفا بين القوم إلا ضناً      وربما نفع السُّقام  
فنسال بها على قدر مُنْساه      وبين التَّبْضِ والبَسْطِ القِوام  
وأشهى الوصل ما كان اختِلاسا      وخيرُ الحبِّ ما فيه اختِتام

(١) وردت في الإسكوريال وازيتونة «الكافي» ، وكذا في نسخة لابن عبد الملك  
(السفر الرابع ص ١٣٧) وصححت في هامش الإسكوريال (الوافي) .  
(٢) وعنوان الكتاب الصحيح حسبما اطلعنا على نسخة محفوظة منه مكتبة الرباط العامة  
(رقم ١730 الكتانية) هو : «الكتاب المسمى بالوافي في نظم القوافي» ، وهو شعوط قدمه جمع  
في ١٨٧ صفحة كبيرة ، مكتوب بخط مربي جميل . وفي ديبجته ما يدل على أن مؤلفه أبو الغلب  
الرندي . قد تولى منصب القضاء .

(٣) هو كتاب في التاريخ والأدب . وقد كتبه أبو الغلب برسم حاكمه السلطان محمد  
ابن يوسف بن الأحمر الكبير مؤسس مملكة غرناطة (٦٣٥ - ٦١١ هـ) ، وكان شعره الأثير .

وما أخلَى الوصال لو أن شَيْثَا  
بكيت من الفراق بغير أرضى  
أعاذلتى وقد فارقت إلـفـى  
أأفقدته فلا أبكى عليه  
أنساه فأخسبه كصبرى  
رؤيداً إن بعض اللوم لوم  
ويوم نوى<sup>(١)</sup> وضعت الكف فيه  
ولولا أن سفحت به جفوناً  
وليل بته<sup>(٢)</sup> كالدهر طولاً  
كان سماه زهر<sup>(٣)</sup> تجلى  
كان البدر تحت الغيم وجه  
كان الكوكب الدرى كاس  
كان سطور<sup>(٤)</sup> أفلاك الدرارى  
كان مدار قطب بنات نعش  
كان بناته الكبرى جوار  
كان بناته الصغرى جمان  
كواكب بت أراءهن حتى  
إلى أن مسرت كفى الثرى

من الدنيا للذته دوام  
وقد يبكى الغريب المستهام  
أمثلى فى صبابته يسلام  
يكون أرق من قلبى الحمام  
وهل ينسى لمحبوب ذمام  
ومثلى لا ينهنه الملام  
على قلب يطير به الهيام  
تنمىض دماً لأخرفها الضرام  
تنكسر لى وعرفه التمام  
بزهرة الزهر والشوق الكمام  
عليه من ملاحه لثام  
وقد رقت الزجاجة والمدام  
قسى والرجوم لها سهام  
ندى والنجوم به ندام  
حوار والسهى فيها غلام  
على لباتها منها<sup>(٥)</sup> ينظام  
كانى عاشق وهى الذمام  
جيوب الأفق وانجاب الظلام

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (النوى) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال ، وفى التكلة (صباية) . والبيت ساقط فى الزيتونة .

(٣) هكذا فى الإسكوريال ، وفى التكلة (روض) .

(٤) هكذا فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة (سلوك) .

(٥) هكذا فى الإسكوريال والزيتونة ، وفى الذيل والتكلة (منه) .

قَرَاباً يُنْتَضَى مِنْهُ حُامٌ  
بِوَجْهِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْهُمَامُ  
فَلْيَبْدُرِ الْمَلَاةُ وَالنَّمَامُ  
كَأَنَّكَ فِي مُجِيَّاهِ ابْتِسَامُ  
كَأَنَّكَ لِاسْمِهَا أَلْفٌ وَلامُ  
صَنَائِعُهُ كُفِّرَتْهُ وَسَامُ<sup>(١)</sup>  
فَقَدْ بَخَسَتْ وَقَدْ خُدِعَ الْغَمَامُ  
يُزَاعُ بِذِكْرِهِ الْجِيْشُ اللَّهَامُ  
عَلَى أَمْرِ فَسَلِّمْ يَا سَلَامُ  
فَمَا يَدْرِي أَمَحِيّاً أَمْ حِمَامُ  
سُرَاةٌ مِنْ بَنِي نَصْرِ كَرَامُ  
وَلَوْلَا الْمِسْكُ مَا طَابَ الْخِتَامُ  
وَلَوْلَا الْجَدُّ مَا قَطَعَ الْحُسَامُ  
جَوَاراً لَا يُذَمُّ وَلَا يُضَامُ  
وَسَلِّمْ تَحِيَّتِهِ سَلَامُ  
لَهُ بَعْدَهُ الْإِلَهِ بِكَ اعْتِصَامُ  
وَعَبَّ السَّلَامُ نَصْرٌ مُسْتَدَامُ  
بِحَمْدِ اللَّهِ قَدْ سَهِّلَ الْمَرَامُ  
فَفِيهِ لِكُلِّ مَكْرَمَةٍ دَوَامُ  
وَمَا لِلْعُرْوَةِ الْوُثْقَى انْفِصَامُ  
وَمَعْنَى أَنْتَ وَلِلْفُظِّ الْأَنَامُ

فَمَا خِلْتُ انْصِدَاعَ الْفَجْرِ إِلَّا  
وَمَا شَبَّهْتُ وَجْهَ الشَّمْسِ إِلَّا  
وَلِنْ شَبَّهْتُ بِالْبَدْرِ يَوْمَماً  
تَهَلَّلَ مِنْهُ حُسْنُ الدَّهْرِ حَتَّى  
وَعَرَفَ مَا تَنْسَكَّرُ مِنْ مَعَالٍ  
وَمِلُّ الْعَيْنِ مِنْكَ جَلَالُ مَوْلَى  
إِذَا مَا قِيلَ فِي يَدِهِ غَمَامُ  
وَحَشَوُ الدَّرْعِ أَرْوَعُ غَالِبِي  
إِذَا مَا سَلَّ سَيْفُ الْعِزِّ يَوْمَماً  
تَنَاهَى مَجْدُهُ كِسْراً وَبُأْساً  
نَمَتْهُ لِلْمَكْسَارِ وَالْمَعَالِ  
هُمْ الْأَنْصَارُ هُمْ نَصَرُوا وَأَوُوا  
وَهُمْ قَادُوا الْجِيْشَ لِكُلِّ فَتْحٍ  
وَهُمْ مَنَحُوا الْجَزِيرَةَ مِنْ حِمَاهِمُ  
فَمَنْ حَرَّبَ تَشِيبَ لَهُ النَّوَاصِي  
يَسْعُدُكَ يَا مُحَمَّدُ عِزُّ دِينِ  
وَبِاسْمِكَ تَمَّ لِلْإِسْلَامِ سَلَامُ  
وَكَانَ مَرَامُهُ صَعْباً وَلَكِنْ  
أَدَامَ اللَّهُ أَمْرَكَ مِنْ أَمِيرِ  
وَأَنْتَ الْمُرُوءَةُ الْوُثْقَى تَمَامَا  
وَرَوْحُ أَنْتَ وَالْجِسْمُ السَّعَالَى

(١) وَ الْبَرِينَةُ (وَشَم).

إذا ما ضاقت الدنيا بخُرٍّ  
كفاه لثَمُّ كَفِّكَ والسلام  
ومن شعره أيضا :

أواصلتي يوماً وهاجرتي ألفاً  
ومن عجبٍ للطَّيفِ أَنْ جاءَ واحتدى  
فيا سايراً لولا التَّخِيلُ ما سَرَى  
أَلَمْ فَأَحْيَانِي وَوَلَّى فَرَاعَنِي  
بَعِثْنِي شَكْوَايَ لِلْغَرَامِ وَتَبِهُهُ  
فَعَانَقْتُهُ شَوْقاً وَقَبَّلْتُهُ هَوًى

ومن نزعاته العجيبة قوله ، وقد سبق إلى غرضه غيره :

يا طَلْعَةَ الشَّمْسِ إِلَّا إِنَّهُ قَمَرٌ  
كيف التَّخْلُصُ من عَيْنَيْكَ لِي وَمَتَى  
وكيف يُسَلِّي فُؤَادِي عن صَبَابَتِهِ  
أَنْتَ الْمُتَنَا والمُنَايا فيكَ قد جُمِعْتَ  
وَلِي من الشُّوقِ ما لا دَوَاءَ لِسَهْ  
وفِي وِصَالِكَ ما أَبْقَى بِهِ رَمَقِي  
وكان طَيْفُ خِيَالٍ مِنْكَ يُقْنَعُنِي  
يانابياً<sup>(٢)</sup> لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِيَمْلِكْنِي  
ما غِبْتَ إِلَّا وَغَابَ الْجَنَسُ أَجْمَعُ  
بِمَا تُكِنُّ ضُلُوعِي فِي هَوَاكَ بِمَنْ  
إِدْرِكَ بَقِيَّةَ نَفْسٍ لَسْتُ مُدْرِ كُهَا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (معليا) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (يا غاييا) .

يبكى له القاسيان الدهر والحجر  
إذا نبا المذهبان الورد والصدر  
في ضمنها المبهجان اليمن والظفر  
خانت القدمان<sup>(١)</sup> البيض والسمر  
إذا استوى المهطعان الصر والصبر  
ونعمت الحليتان<sup>(٢)</sup> البأس والخفر  
كما مثنى الصاحبان الشاة والنمر  
فما يرى الدايان الخوف والحذر  
وحبذا الطيبان [الخبر والخبر]<sup>(٣)</sup>  
كأنها الرايقان الظل والزهر  
يُنسى به الأجودان البحر والمطر  
كأنها النهران الشمس والقمر  
لم يستهل الأضعبان البين والخطر  
كما اقتضى المبرمان الجل والسفر  
فحسبى المخبسان الظل والشمر  
أن يُبلغ الغايبان السؤل والوطر

وَدَلَّ حَيْرَة مهجور بلا سبب  
وإن أبيت فلي من ليس يُسلمني  
مؤيداً لملك بالآراء يحكمهما  
من كالأمير أبي عبد الآله إذا ما  
الواهب الخيل آلافا وفارسها<sup>(٢)</sup>  
والمُشبه الليث في بأس وفي خطر  
تأمن الناس في أيامه ومشوا  
وزال ما كان من خوف ومن حذر  
رأيت منه الذي كنت أسمعه  
ما شئت من شيم عليا ومن شيم  
وما أردت من إحسان ومن كرم  
وغرة يتلأأ من سماحتها  
إليه فلولاً دواعٍ من محبته  
نبأت عنه اضطراراً ثم عُدت له  
فإن قضى الله أن يقضى به أمل  
ولست أبعد إذ والحال مُتسع

ومن شعره في أغراض متعددة . قال في الليل والسهر :

أطال ليلى الكمد فالدهر عندي سَرمَد

- 
- ( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (العدمان) .  
( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( ومارسا ) والأولى أرجح .  
( ٣ ) وردت في الإسكوريال والزيتونة ( الحيلتان ) والتصويب أرجح .  
( ٤ ) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال ( الخمر والخبر ) .  
وتدأثرنا الأولى لأنه لا محل لذكر الخمر هنا باعتبارها من الطيبات .

وما أظن أنه ليلي لمة الهجر غدا  
يا ناعما عن لوعي عوفيت مما أجيد  
أرقد هنياً إنني لا أستطيع أرقد  
لواعج<sup>(١)</sup> ما تنطفئ وأدمع<sup>(٢)</sup> تضطرد  
وكبدى كبد الهوى وأين منى الكبد<sup>(٣)</sup>  
ولا تسك عن جلدى والله مالى جلد

ومن شعره أيضاً في المقطوعات :

وليلة قُصِر من طولها بزورة من رشاً نافراً  
أستوفر الدهر بها غالطاً فأذغم الأول والآخراً  
وقال من قصيدة مغربة في الإحسان :

وليلة نَبَّهت أجفانها والفجر قد فجر نهر النهار  
والليل كالمهزوم في يوم الوغا والشهب مثل الشهب عند الفرار  
كأنما استخفى السهى خيفة وطولب النجم بشأ فثار  
لذلك<sup>(٤)</sup> ما شابت نواصي الدجى وطارح<sup>(٥)</sup> النسر أخاه فطار  
وفي الثريا قمر سافر عن غرة غير منها الشفار  
كأن عنقوداً [ بها مائل ]<sup>(٦)</sup> إذ صار كالعرجون عند السرار  
كأنها تُسبك ديناره وكفها تفتل منه سوار

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( نواعجى )

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( د ادمى ) .

( ٣ ) هكذا ورد هذا البيت في الزيتونة ، وورد في الإسكوريال كالآتي ( وكبد في كبد ،

لحقى واين الكبد ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ ( كذلك ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ ( طير ) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال والزيتونة ، وفي النسخ ( تثنى به ) .

كَأَنَّمَا الظُّلُمَاءُ مَظْلُومَةٌ      تَحَكَّمُ الْفَجْرُ عَلَيْهَا فَجَارُ  
كَأَنَّمَا الصُّبْحُ لَمَشْتَاقُهُ <sup>(١)</sup>      [إِقْبَالُ دُنْيَا] <sup>(٢)</sup> بَعْدَ ذَلِكَ افْتِقَارُ  
كَأَنَّمَا الشَّمْسُ وَقَدْ أَشْرَقَتْ      وَجْهُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ اسْتِنَارُ  
وَفِي وَصْفِ الْبَحْرِ وَالْأَنْهَارِ وَمَا فِي مَعْنَى ذَلِكَ :

الْبَحْرُ أَعْظَمُ مِمَّا أَنْتَ تَحْسَبُهُ      مِنْ لَمِ يَرِ الْبَحْرِيَوْمَا مَا رَأَى عَجْبَا  
طَامٍ لَهُ حَبَبٌ طَافَ عَلَى زَوْرُقٍ      مِثْلُ السَّمَاءِ إِذَا مَا مَلِئَتْ شُهْبَا  
وَقَالَ فِي وَصْفِ نَهْرٍ :

وَأَزْرَقَ مَحْفُوفٌ بِزَهْرٍ كَأَنَّهُ      نَجُومٌ بِأَكْنَافِ الْمَجَرَّةِ تَزْهَرُ  
يَسِيلُ عَلَى مِثْلِ الْجُمَانِ مُسَلْسَلَا      كَمَا <sup>(٣)</sup> سُلَّ عَنْ غِمْدِ حُسَامٍ مُجَوَّهَرُ  
وَقَدْ صَافَحَ الْأَدْوَا حَ مِنْ صَفْحَاتِهِ      حَتَّى حَبَابٍ بِالنَّسِيمِ مُكْسَّرُ  
فَمَا كَانَ فِي عَطْفِ الْخَلِيجِ قُلَامَةً      وَمَا كَانَ فِي وَجْهِ الْغَدِيرِ فَمُغْفَرُ  
وَفِي الْعَقْلِ وَالتَّغْرُبِ :

مَا أَحْسَنَ الْعَقْلَ وَآثَارَهُ      لَوْ لَا زَمَ الْإِنْسَانُ إِثَارَهُ  
يَصُونُ بِالْعَقْلِ الْفَتَى نَفْسَهُ      كَمَا يَصُونُ الْحَرُّ أَسْرَارَهُ  
لَا سِيَا إِنْ كَانَ فِي غُرْبَةٍ      يَحْتَاجُ أَنْ يُعْرِفَ مِقْدَارَهُ  
وَمِنْ وَصْفِهِ الْجَيْشِ وَالسَّلَاحِ :

وَكُتَيْبَةٌ بِالْدَّارَعِينَ كَثِيفَةٌ      جَرَّتْ ذِيُولُ الْجَحْفَلِ الْجَرَّارِ  
رَوْضُ الْمَنَایَا بَيْنَهَا الْقُضْبُ الْقِي      زُفَّتْ بِهَا الرَّايَاتُ كَالْأَزْهَارِ  
فِيهَا الْكُمَاةُ بَنُو الْكُمَاةِ كَأَنَّهُمْ      أَسَدُ الشَّرَى بَيْنَ الْقَنَا الْخَطَّارِ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( لَشَاقُهُ ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالزَيْتُونَةِ ، وَفِي النُّفُوحِ ( سَزْغِي ) .

( ٣ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( كَلِ ) وَالتَّصْوِيبِ مِنَ الزَيْتُونَةِ .

مُتهلِّلين لدى اللِّقاء كأنَّهم      خُلِّقت وجوههم من الأقمار  
من كلِّ ليثٍ فوق بَرْقٍ خاطفٍ      بيمينه قَدْرٌ من الأَقْـسَـدار  
من كلِّ ماضٍ قد تقلَّد مثله      فيصُبُّ آجالاً على الأعْـمَـار  
لبسوا التملُّوب على الدروع وأسرعوا لأكفِّهم ناراً لأهل النار  
وتقدموا ولهم على أعدائهم      حُنقُ العِدا وحِميَّةُ الأنصار  
فارتاع ناقوس بخلع لِسابه      وبكى الصَّليب لِذِلَّةِ الكُفَّار  
ثم انثنوا عنه وعن عبَّـاده      وقد أصبحوا خَبَراً من الأخبار  
وفي السِّيف :

وأبيضُ صيغ من ماءٍ ومن لَهَبٍ      على اعتدال فلم يَخْـمُـد ولم يَسِل  
ماضى الغرار يهساب العُمُر صَوْلته      كأنما هو مَطْبُوع من الأَجـل  
أبهى من الوَصَل بعد الهجر مَنْظَره      حُسناً وأَقْطَع من دَيْنٍ على مال  
وأسمر ظنٌّ ما كلُّ سَابِغَةٍ فـخـاـض      كالآئيم يستشفى من النَّهـل  
هام الحكمة به حباً ولا عجبٌ      من لوعةٍ بمليح القَدِّ مُتـعـدـل  
إذا الطَّعين تلقَّاه وأرغفـه      حَسْبَتَه عاشقاً يبكي على طَلَل  
ومن ذلك قوله في وصف قوس :

تنكَّبها كحاجبه وسوى      بأهداف الجُفون لها نَيْـلـا  
فلم أرَ قَبْلَه بـدراً منيراً      تحمُّلٌ فوق عاتِقه هِـلـالـا  
ومن ذلك في وصف قلم :

وأصفرُ كالصَّبِّ في رَوْنقٍ      تظنُّ به الحُبُّ من نَحـل  
بديع الصِّفَات حديد السِّبَات      يَطُول الرِّمَاح وإن لم يَطـل  
يُعْبَرُ عما وراء الضمير      ويفعل ما فَعَلَ الطُّبَا والدُّبُل



ومن ذلك قوله فيما يظهر منها :

تفاخر السيفُ فيما قيل والقلمُ      والفصلُ بينهما لاشك مُنْهَمُ  
كلاهما شَرَفَ اللهَ دَرَهُمَا      وَجَبَدَ الخُطَّتَانِ الحُكْمُ والحَكْمُ

ومن ذلك قوله في سَكِينِ الدواة :

أنا صَمَّصَاةُ الكتابةِ مالى      من شَبِيهِ في المُرَهَفَاتِ الرِّقَاقِ  
فكأنِّي في الحُسْنِ يومَ وصال      وكأنِّي في القَطْعِ يومَ فِرَاقِ  
ومن ذلك قوله في المَقْصُصِ :

وَمُعْتَنِقِينَ ما اشتهرا بِعِشْقِ      وإن وُصِفَا بِضَمٍّ واعتناقِ  
لَعَرُّ أبِيكَ ما اعتنقا لمعنى      سوى معنى القَطِيعَةِ والفِرَاقِ

ومن ذلك قوله في الوَرْدِ :

الوَرْدُ سلطانُ كلِّ زَهْرٍ      [ لو أنه دايِمُ الوُرودِ ]<sup>(١)</sup>  
بعد حدودِ المِلاحِ شَيْءٌ      ما أَشْبَهَ الوردَ بالخُدودِ  
ومن ذلك قوله في الخَيْرِيَّ<sup>(٢)</sup> :

وأزرقُ كمثلِ السماءِ      فيه لمن ينظرُ سِرًّا عَجِيبُ  
شَحَّ مع الصُّبْحِ بأنفاسِهِ      كأنما الصُّبْحُ عليه رَقِيبُ  
وباح بالليلِ بأسْراره      لما رأى اللَّيْلُ نهارَ الأَرِيبِ  
ومن ذلك قوله في الرِّيحانِ :

وأخضرُ فُسْتُقَى اللونِ غَضٌّ      يَرُوقُ بحسنِ مَنظَرِهِ العُيونَا

(١) لما وردت هذه الشطرية في الزببتونة ، ووردت في الإسكوريان كآتي ( ما به

العلم ) . وهو في ، مع نفس الشطرية الخالية طبعيت الثاني كزوره التناسخ مبهمة البيت الأول .

(٢) . لما وردت في الإسكوريال . ومن الزببتونة ( الحمر ) . والخبري ذات هذه في

المرمر . . . . . من سبي وده راحة ذكينة .

أغار على الترنج وقد حكاها وزاد على اسمه ألفاً ونسونا  
وقال من جملة قسايد المطولات . التي تفتن فيها رحمه الله :  
وغانية يغنى عن العود صوتها وجارية تسقى وساقية تجرى  
بحيث يجرُّ النهر ذيل مجرة يرفُّ على حافاتها الزهر كالزهر  
وقد هزت الأرواح خصر كتاب رمى فزح نيلاً إليها فجردت  
وهبت صبا نجد فجرت غلايلا تجفف دمع الطل عن وجنة الزهر  
كان بصفح الروض وثى صحيفة كالآلفات القضب والطرس كالشبر  
كان به الأقحوان خسواتما مفضضة فيها فصوص من التبر  
كان به النرجس الغض أعيى تفرق في أجفانها أدمع القطر  
كان شدا الخيري زورة عاشق يرى أن جنح الليل أسقم للسر  
وقال في وصف الرمان :

لله رمانة قد راق منظرها فمئلها ببديع الحسن منعوت  
القشر حق لها قد ضم داخله والشحم قطن والحب ياقوت  
أنظر إلى جذر في اللون مختلف البعض من سجع والبعض من ذهب  
ومن ذلك قوله في الجزر :

إن قلت قصب فقل قصب بلا زهر أو قلت شع فقل شع بلا لب  
وفي الاغتراب<sup>(١)</sup> وما يتعلق به مما يقرب من المطولات :  
غريب كلما يلقي غريب فلا وطن لديه ولا حبيب  
تذكر أصله فبكي اشتياقا وليس غريباً أن يبكي غريب  
ومما هاج أشواق حديث جرى فجري له الدمع السكوب

(١) هكذا وردت في الإيسكوريال . وفي الزيتونة (الإغراء) وهو تحريف .

ذكرتُ به الشَّبابُ فشَقَّ قلبي  
على زمن الصِّبا فليَبْكْ مثلي  
جَهِلْتُ شَيِّبَتِي حَتَّى تَوَلَّتْ  
أَلَا ذَكَرَ الْآلِهَ بِكُلِّ خَيْرٍ  
بِلَادُ مَاؤَهَا عَذْبُ زُلَالٍ  
بِهَا قَلْبِي الَّذِي قَلْبِي الْمُعْنَى  
رَزَقْتَ الصَّبْرَ بَلِينِ أَبِي وَأُمِّي  
أَلَا فَتَوَخَّ بَعْدِي مِنْ أَوَاخِي  
وَلَا تَحْكَمْ بِأَوَّلِ مَا تَسْرَاهُ  
إِلَّا إِنَّا خُلِقْنَا فِي زَمَانٍ  
وَقَدْ لَدَّ الْجِمَامُ وَطَابَ عِنْدِي  
لَحَى اللَّهِ الصَّرُورَةَ فَهِيَ بَلَوِي  
رَأَيْتُ الْمَالَ يَسْتُرُ كُلَّ عَيْبٍ  
وَفَقَدْتُ الْمَالَ فِي التَّحْقِيقِ عِنْدِي  
وَقَدْ أَجْهَدْتُ نَفْسِي فِي اجْتِهَادٍ  
وَقَدْ تَجَرَّى الْأُمُورُ عَلَى قِيَاسٍ  
كَأَنَّ الْعَقْلَ لِلدُّنْيَا عَدُوٌّ  
إِذَا لَمْ يُرْزَقِ الْإِنْسَانُ بَخْتًا

ومن نسيبه قوله في بادرة من حمَّام :

بَرَزَتْ مِنَ الْحَمَّامِ تَمَسَّحَ وَجْهَهَا  
عَنْ مِثْلِ مَاءِ الْوَرْدِ بِالْعُنَابِ  
وَالْمَاءُ يَقَطُرُ مِنْ ذَوَائِبِ شَعْرَهَا  
كَالطَّلِّ يَسْقُطُ مِنْ جَنَاحِ غُرَابٍ  
فَكَأَنَّهَا الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ فِي الضُّحَى  
طَلَعَتْ عَلَيْنَا مِنْ خِلَالِ سَحَابٍ

ومن مقطوعاته أيضاً قوله :

وَمُتِّمٌ<sup>(١)</sup> لو كان صور نفسه  
ما كان يرضى بالصدود وإنما  
ما زادها شيئاً سوى الإشفاق  
كثرت عليه مسائل العشاق  
وقال :

وإني وقد زانه جمال  
ثلاثة ما لها مثال  
فمن رآه رأى رياضها  
فيه لعشاقه اعتذار  
الوجه والخذ والعذار  
الورد والآس والبهار

ومن ذلك قوله في ذم إخوة السوء :

ليس لإخوة باللسان أخوة  
لا أنت في الدنيا تفرج كربه  
فإذا تُراد أخوتي لا تنفع  
عني ولا يوم القيامة تشفع

وقال كذلك :

ولقد عرفتُ الدهر حين خبرته  
فإذا الأخوة باللسان كثيرة  
وبكوت بالحاجات أهل زمان  
وإذا الدراهم مئلق الإخوان

ومن ذلك قوله في ثقیل :

تزلزلت الأرض زلزالها  
فقالوا أئانا أبو عامر  
فقلت لسكانها ما لها  
فأخرجت الأرض أثقالها

ومن ذلك قوله في الصبر :

الدهر لا يُبقى على حالة  
فإن تلقاك بمكروهه  
لكنه يُقبل أو يُسدبر  
فصبر فإن الدهر لا يصبر

(١) وردت في الإنسكوريال والتزيتونة (ومتتم) والتصويب أرجح .

ومن ذلك قوله في الموت :

الموت سرُّ الله في خلقه      وحكمةٌ دلَّت على قهره  
ما أَضْعَب الموت وما بَعْدَه      لو فكر الإنسان في أمره  
أَيام طاعات الفتي وحدها      هي التي تُحسب من عُمره  
لا تُلهِك الدنيا ولذاتها      عن نهْي مولاك ولا أمره  
وأنظر إلى من ملك الأرض هل      صحَّ له منها سوى قبره

### نثره

قال في كتاب « روضة الأنس » ما نصه :

« ويتعلق بهذا الباب ، ما خاطبني به الفقيه الكاتب الجليل ، أبو بكر البرذعي من أهل بلدنا ، أعزه الله : أخبرك بعُجاب ، إذ لا سرٌّ دونك ولا حجاب ، بعد أن أتقدم إليك أن لا تعجل باللوم إلى قبل علم ما لدى ، فإن الدهر أخذع من كفة الحابل ، وقلب الإنسان للآفات قابل . مشيت يوماً إلى سوق الرقيق ، لأخذ حق فؤاد عتيق . فرأيت بها جارية عسجدية اللون ، حديثة عهد بالصَّون ، متايلة القد ، قايمة النهْد ، بلحظ قد أوتى من السَّحر أوفر حظ ، وقم كشرطة رُشحت بدم . داخله سيمطان لولاهما ما عُرف النظم ، ولا حُكم على الدر للعظم ، في صدغها لآمان ، ما خطَّ شكلهما قلم ، ولا قصَّ مثلهما جلم . لها جيدٌ تتمناه الغيد ، وخضر هو قبضة الكف في الحضر ، وردف يظلمه من يُشبه به بالحقف . ويدان خلقا للوشى . وقدمان أهلتا للثم لا للمشى ، فتناولت إليها الأعناق . وبُذلت فيها الأعلاق ، والمياسير عليها مُغرم<sup>(١)</sup> في القوم . وتسوم أهل السوم ،

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكور بال (يعزم) .

وكل فيها يزيد ، ليبليغ ما يريد ، إلى أن جاء فتى صادق في حبه ، لا يبالي  
 بفساد ماله في صلاح قلبه ، فعدّ المال عدّاً ، ولم يجد غيره من التسليم  
 بُداً . فلما فاتتني ، تركتُ الأَشواق وأَتَتْنِي ، وانتَقَضت عزائم صبري  
 فما أَتَتْنِي ، فالله الله ، تدارك أخاك سريعاً ، قبل أن تُلفيه من الوجد صريعاً ،  
 واستنزله خادماً ، قبل أن تُصبح عليه نادماً ، ولن أحتاج أن أصقها إليك  
 مع ما قصصته عليك ، وقد أهديتها دُرراً ، فخذها على جهه الفكاهة  
 والدعابة .

ولا تطلع أخا جهلي عليها فمَنْ لم يَدْرِ قدر الشيء عابه

فأَجِبْتُهُ ، نعم نعم ، أنعم الله بالك ، وسنى آمالك ، أنا بحول الله  
 أرْتَادُ لك ، من نحو هاتيك ، ما يُسْلِك ويؤاتيك ، وإلا فيبيضاً كاللجين ،  
 هل القلب والعين ، زهرة غُصْن في روضة حُسن ، ذات دَوَائِب ، كأنها الليل  
 على نهار ، أو بنفَسِج في بهار . لها وجه أبهى من الغنى ، وأشهى من نَيْل المنا ،  
 فيه حاجبان كأنهما قَوْس صنعت من السَّبَح ، ورُصِّعت بعاج من البلح ،  
 على عَينَين ساحرتين ، بالعقل ساخرتين ، بهما تُصاب الكُبود ، وتُشَقُّ  
 القلوب قبل الجلود ، إلى فمٍ كأنه خِتَام مسك ، على نِظَام سلك . سقاه  
 الحُسن رَجِيقه ، فأَنْبَتَت دُرَرَه وَعَقِيقَه ، وجيد في الحسن وحيد ، على  
 صدر كأنه من مرمر ، فيه حُقَّتَا عَاج طَوْقَتَا بَعَنْبَر ، قد خُلِقَتَا لِلْعَص ، في  
 جسم غَضٍّ ، له خَضِر مُدَنِّج . وردفه يتموج ، وأطراف كالعنَم . رُقست  
 رَقَم القلم . من اللابي شَهِدَن ابن المؤمِّل ، وقال في مثلها الأول . إِنَّ هِي  
 تَاهَتْ فَمِثْلُهَا تَاهَا ، أَوْ هِي بَاهَتْ فَمِثْلُهَا بَاهَا ، من أين للغُصْن مثل قامتها .  
 أَوْ أَيْنَ لِلْبَدْر مثل مَرَّآهَا . مَا فَعَلْتَ فِي الْعُقُول صَابِيَةً . مَا فَعَلْتَ فِي الْعُقُول

عينها . تملكني بالهوى وأملكها : فهأنا عبدها ومولاها ، فأيهما لست  
بذلتُ فيه الجُهد . وأرقيت للمجد والود إن شاء الله تعالى . وأنا فيما عَرَضَ  
لسيدي ، حَفِظَهُ الله . على ما يُحِبُّ : أعذِّره ولا أعذِّله ، وأنصُرْه ولا أخذله  
لكني أقول كما قال بعض الحكماء . لا ينبغي لمن قلبه رقيق ، أن يدخل  
سوق الرقيق ، إلا أن يكون قد جمع بين المال والجمال : يتنافس في العالى ،  
ويسترخص بالثمن الغالى ، ولا يُبالي بما قال الأئمة ، إذا وجد من يلاجه ،  
كما قال الشاعر :

ما انتفاع المُجِبِّ بالمال إذا لم يتوصَّل به لوصل الحبيب  
إنما ينبغي بحكم الهوى أن يُنفق المال في صلاح القلوب

والسلام على سيدي ، ما كانت الفكاهة من شأن الوفا ، والمداعبة من شيم  
الظرفا ، ورحمة الله وبركاته .

مولده : ولد في محرم سنة إحدى وستماية .

وفاته : توفي في عام أربعة وثمانين وستماية

نقلت من خط صاحبنا الفقيه المؤرخ ، أبي الحسن بن الحسن . قال :  
أنشدني الشيخ الراوية الأديب القاضي الفاضل أبو الحجاج يوسف بن  
موسى بن سليمان المنتشافي ، قال أنشدني القاضي الفاضل أبو القاسم  
ابن الوزير أبي الحجاج ابن الحُقالة . قال أنشدني الأديب أبو الطيب  
صالح بن أبي خالد يزيد بن صالح بن شريف الرندي لنفسه : ليكتب  
على قبره :

خليلى بالود الذى بيننا اجملا إذا متُ قبرى عُرْضة للترحم

عنى مسلمٌ يدنو فيدعو برحمة      فإني محتاج لدعوة مسلم<sup>(١)</sup>

## حرف العين

### من ترجمة الملوك والأمراء

عبد الله بن إبراهيم بن علي بن محمد التجيبي ، الرئيس

أبو محمد بن إشقيولة

أوليته

قد مرّ شيء من ذلك في اسم الرئيس أبي إسحق أبيه .

## حاله

كان أميراً شهماً ، مضطّلاً بالقضية ، شهير المواقف : أبي النفس ،  
عالي الهمة . انتزى على خاله أمير المسلمين الغالب بالله<sup>(٢)</sup> ، وكان أمّك

(١) من الذائع المعروف أن أبا الطيب الرندي (صالح بن شريف) هو ناظم قصيدة مرثية الأندلس الشهيرة التي مطلعها ( لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغير بطب العيش انسان ) ، والتي أوردها لنا المقرئ في نفع الطيب ، ونقلها فيما يرجع عن كتاب (الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية) والتي ما زالت حتى يومنا تحتفظ برنينها المأزوم . وبالرغم من ابن الخطيب قد أورد لنا طائفة شتارة من شعر أبي الطيب ، وفيها ثلاث قصائد من مطولاته ، فإنه لم يشر بكلمة واحدة إلى مرثيته الأندلسية ، بالرغم من أنها من غرر قصائده . وهو أمر يدعو إلى الدهشة والتساؤل ، فيما أن الناصح لخطوط كتاب «الإحاطة» قد أغفل إيراد هذه القصيدة اختصاراً أو ظناً منه بأن شهرها نفى عن إيرادها . ولما أن ابن الخطيب قد أغفل إيرادها عمداً . ذلك أن هذه القصيدة قد نفلت تحت انهيار الأندلس وسقوط قواعدها الكبرى ، وقزول ابن الأحمر مؤسس مملكة غرناطة عن عدد كبير من البلاد والحصون للتصاري . وقد كان ابن الخطيب من أولياء نعمة بني نصر ( بنى الأحمر ) ملوك غرناطة وريث نعمتهم ، وربما رأى أن وجود هذه القصيدة في مؤلفه قد يسىء إلى ذكريات ابن الأحمر الكبير . الذي وقعت في عهده محنة الأندلس ، ثم نظمت القصيدة في عصره أنصافاً بقلم شاعره الأثر أبي الطيب فرأى إنغافها .

(٢) أمير المسلمين المشار إليه هو      حبيب بالله محمد بن يوسف بن الأحمر

مؤسس مملكة غرناطة ( ٦٣٥ - ٦٤٠ هـ )



لما بيده من مدينة وادي آش وما إليها ، مُعَزِّزاً بِأَخِيهِ الرَّئِيسَ أَبِي الْحَسَنِ  
مُظَاهِرُهُ فِي الْأَمْرِ ، وَمُشَارِكُهُ فِي السُّلْطَانِ ، وَاسْتَمَرَّتْ الْحَالُ مَدَّةَ حَيَاةِ خَالِهِ  
السُّلْطَانِ . وَلَمَّا صَارَ الْأَمْرُ إِلَى مُخِيفِهِ وَلَى الْعَهْدِ<sup>(١)</sup> . اسْتَشْرَى الدَّاءَ ،  
وَأَغْضَلَ الْأَمْرَ ، وَعَمَّتِ الْفِتْنَةُ ، وَزَاحَمَهُ السُّلْطَانُ بِالْمُنْكَبِ ، انْفَجَمَ ،  
وَاعْتَوَرَهُ بِالْحِيلَةِ ، حَتَّى تَحَيَّفَ أَطْرَافَهُ ، وَكَانَ مَا هُوَ مَعْلُومٌ ، مِنْ إِجَازَةِ  
أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي يُوْسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ<sup>(٢)</sup> الْبَحْرَ إِلَى الْجِهَادِ .  
وَمَالَ الْحَالُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَصْرِ إِلَى  
التَّقَاطُعِ ، وَتَصَيَّرَتْ مَالِقَةٌ إِلَى الْإِيَالَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَى السُّلْطَانِ .  
وَفِي أَخْرِيَاتِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ ، أَحْكَمَ السُّلْطَانُ مَعَ طَآغِيَةِ الرُّومِ ، السَّلْمَ ،  
وَصَرَفَ وَجْهَهُ إِلَى مِطَالِبَةِ الرَّئِيسِ أَبِي مُحَمَّدٍ ، صَاحِبِ وَادِي آش ، فَالْجَآءَ  
الْحَالُ إِلَى أَنْ صَرَفَ الدَّعْوَةَ بِوَادِي آشَ إِلَى السُّلْطَانِ بِالْمَغْرِبِ وَرَفَعَ شِعَارَهُ ،  
فَأَقْعَدَ عَنْهُ . وَوَقَّعَتْ مِرَاسِلَاتُ ، أَجَلَّتْ عَنْ انْتِقَالِ الرَّئِيسِ أَبِي مُحَمَّدٍ إِلَى  
الْمَغْرِبِ ، مَعْوِضاً عَنْ مَدِينَةِ وَادِي آشَ بِقَصْرِ كِتَامَةِ<sup>(٤)</sup> . وَذَلِكَ فِي عَامِ تِسْعَةِ  
وِثْمَانِينَ وَسِتْمِائَةٍ .

(١) وَلَى الْعَهْدَ الْمَشَارَإِلِيَهُ هُوَ وَلَدُهُ السُّلْطَانُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ (٦٧١ - ٧٠٢) الْمَلِكُ  
بِالْفَقِيهِ لَعَلَّمَهُ وَتَقَوَّاهُ ، وَهُوَ ثَانِي مَلُوكِ غُرْنَاطَةِ بَعْدَ أَبِيهِ .

(٢) هُوَ أَكْظَمُ سُلَاطِينِ بَنِي مَرْوَانَ مَلُوكِ الْمَغْرِبِ ، وَهُوَ الَّذِي قَضَى نَهَآئِيَا عَلَى دَوْلَةِ الْمُوَحِّدِينَ  
(سَنَةِ ٦٦٨ هـ) . وَعَبَّرَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِرِسْمِ الْجِهَادِ ، وَأَحْرَزَ عَلَى النِّصَارَى عِدَّةَ انْتِصَارَاتٍ  
بَاهِرَةٍ اسْتَحَقَّ مِنْ أَجْلِهَا لِقَابَ الْمَنْصُورِ . وَتَوَفَّى سَنَةَ ٦٨٥ هـ ، وَتَرَكَ دَوْلَةَ بَنِي مَرْوَانَ الْفَتِيَّةَ فِي أَوْجِ  
قُوَّتِهَا وَمَجْدِهَا .

(٣) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالزَيْتُونَةِ (الْمَغْرِبِيَّةِ) وَهُوَ تَجْرِيفٌ وَالْمَقْصُودُ (بِالْإِيَالَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ)  
هَئِنَا الْمَمْلَكَةُ الْمَغْرِبِيَّةُ أَوْ مَمْلَكَةُ بَنِي مَرْوَانَ .

(٤) قَصْرُ كِتَامَةِ أَوْ الْقَصْرُ الصَّغِيرُ ، هُوَ مَبْنَاءٌ مَغْرِبِيٌّ صَغِيرٌ يَتَنَحَّى عَلَى مَضِيقِ جَبَلِ طَارِقٍ فِي  
مَنْتَصَفِ الْمَسَافَةِ بَيْنَ سَبْتَةِ وَطَنْجَةِ ، قِبَالَةَ ثَغْرِ طَرِيفِ الْإِسْبَانِي . وَتَدْرُكُ فِي مَنْسَبَاتٍ عَدِيدَةٍ ، مَنْزِلُ  
الْجِيُوشِ الذَّاهِبَةِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَالْآتِيَةِ مِنْهَا .

## وفاته

دخلتُ قصر كِتامة يوم الثلاثاء الثانى والعشرين من ذى قعدة عام  
خمسمة وخمسين وسبعماية فى غرض الرسالة ، وزُرْتُ مقبرة الرؤساء بنى  
إشقيلولة بظاهرها ، وفى قُبَّة ضخمة البناء رَحِيبَة الفناء ، نسيجة وجدها  
بذلك البلد ، بين منازل البلى ، وديار الفناء ، وبها قبر الرئيس أبى محمد  
هذا ، عن يسار الداخل ، بينه وبين جدار القبلة قبر ، وسماه رخام  
مكتوب عليه :

قبر عزيز علينا      لو أن من فيه يُفدا  
أَسَكَنْتُ قَرَّةَ عَيْنِي      وقطعة القلب لَأُخدا  
ما زال حُكْمًا عليه      وما القضاء تَعْدًا  
فللصبر أحسن ثوب      به العزيزُ تَرَدًا

وعند رأس السَّنام الرخامى ، مَهْدٌ مائلٌ من الرخام فيه :

« أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، صلى الله  
على سيدنا محمد وآله ، وسلَّم تسليمًا . هذا قبرُ الرئيس الجليل ، الأعلى  
الهمام ، الأَوَّحَد ، الأَسْعَد ، المبارك ، الأَسْنَى ، الأَسْمَى ، الأَخْفَل ، الأَكْمَل ،  
المجاهد ، المقدس ، المرحوم ، أبى محمد عبد الله ، ابن الرئيس الجليل ،  
الهمام ، الأَوَّحَد ، الأَسْعَد ، المبارك ، الأَمْضَى ، الأَسْنَى ، الأَسْمَى ، المعظم ،  
المرفَّع . المجاهد ، الأَرَضَى . المقدس ، المرحوم أبى إسحق إبراهيم بن  
إشقيلولة ، رحمه الله وعفا عنه ، وأَسَكَنَهُ جَنَّتَهُ . ظهر عفا الله عنه ،  
بوادى آش . أَمْنَهَا اللهُ ، قاعدة من قواعد الأندلس ، وتَسَلَّطَن ، ونُشِرَتْ  
علامات سلطنته . وضربت الطبول . وجاهد منها العدو . قَصَمَهُ اللهُ ،  
وظهر على خاله سلطان الأندلس . وأقام فى سلطنته . نحواً من ثلاث

وعشرين سنة . ثم قام بدعوة الملك الأعلى ، السلطان المؤيد المنصور ، أمير المسلمين ، المؤيد بالله أبي يعقوب أيده الله بنصره ، وأمدّه بمعونته ويُسرّه ، وأمره أيده الله ، أن يتخلّى عن وادي آش المذكورة ، ويَصِل للمغرب ، فتنحّى عن الأندلس للمغرب<sup>(١)</sup> ، آنسهُ الله ، في جمادى الأولى من عام ستة وثمانين وستاية ، فأعطاه أيده الله ، قصر عبد الكريم<sup>(٢)</sup> آمنه الله ، وأنعم عليه ، فأقام به مدة من ثمانية أعوام ، وجاز منه إلى الأندلس ، آمنها الله ، وجاهد بها مرتين ، ثم رجع إلى قصر عبد الكريم المذكور ، وتوفى ، شرف الله روحه الطيبة المجاهدة ، عشى يوم السبت العاشر من شهر محرم سنة خمس وتسعين وستاية .

## عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبّوس بن ماكسن بن زيرى بن مناد الصنهاجى

أمير غرناطة .

أوليته : قد مرّ من ذلك فى اسم جدّه ما فيه كفاية .

### حاله

لقبه المُظفّر بالله ، الناصر لدين الله . ولى بعد جدّه باديس فى شوال سنة خمس وستين وأربعمائة ، وصحبّه سماجه الصنهاجى تسع سنين . قال الغافقى ، وكان قد حاز خطأ وافرا من البلاغة والمعرفة ، شاعرا ، جيّد

(١) وردت فى الإسكوريال (للمغرب) فاقتضى التصويب .

(٢) ما جاء فى هذا النقش الذى على القبر ، يخالف ما تقدم من أن السلطان أيا يوسف بعث بإرئس عبد الله إلى قصر كتامة أو القصر الصغير ، معوضا إياه به عن وادى آش . أما قصر عبد الكريم أو القصر الكبير فهى بلدة تقع داخل المغرب على مقربة من ثغر العرايش .

الشعر ، مَطْبُوعَه ، حسن الخط . كانت بغرناطة رُبْعَة مُصَحَّف بِخَطِّهِ فِي  
نَهَايَةِ الصَّنْعَةِ وَالْإِتْقَانِ . وَوَصَفَهُ ابْنُ الصَّيْرِ فِي فَقَالَ ، كَانَ جَبَانًا مُغْمَدَ  
السَّيْفِ ، قَلَقًا ، لَا يَثْبُتُ عَلَى الظَّهْرِ ، عَزَاهَا لَا أَرَبَ لَهُ فِي النِّسَاءِ ، هَيَّابَةً ،  
مُفْرَطَ الْجَزَعِ ، يَخْلُدُ إِلَى الرَّاحَاتِ ، وَيَسْتَوِزِرُ الْأَعْمَارَ .

### خلعه

قال ، وفي عام ثلاثة وثمانين وأربعمائة ، تحرَّك أمير المسلمين ، يوسف  
ابن تاشفين ، لخلع رؤساء الأندلس ، فأجاز البحر ، ويمم قرطبة ،  
وتواترت الأنباء عن حفيد باديس صاحب غرناطة ، بما يُغَيِّظُهُ وَيُحَقِّدُهُ ،  
حسبما تقدم في اسم مؤمِّل ، مولى باديس . وقدم إلى غرناطة أربع محلات ،  
فنزلت بمقربة منها ، ولم تمتدَّ يده إلى شيء يوجد ، فسُرَّ الناس واستبشروا ،  
وأمنت البادية ، وتمايل أهل الحاضرة إلى القوى . وأسرع حفيد باديس  
في المال ، وألحق السُّوقَ والحَاكِمَةَ <sup>(١)</sup> ، واستكثر من اللِّفِيفِ ، وألحَّ  
بالكُتُبِ عَلَى أَذْفُونَشٍ بِمَا يُطْمِعُهُ . وتحقَّقَ يوسف بن تاشفين استِشْرَافَ  
الحاضرة إلى مُقَدَّمِهِ ، فتحرك . وفي ليلة الأحد لثلاث عشرة خلت من رجب .  
اجتمع إلى حفيد باديس صناديقه ، فخوفوه من عاقبة التربص ، وحملوه على  
الخروج إليه ، فركب وركبت أمه وتركوا القصر على حاله ، ولقى أمير المسلمين  
على فرسخين من المدينة ، فترجَّل ، وسأله العفو ، فعفا عنه ، ووقف عليه ،  
وأمره بالركوب ، فركب ، وأقبل حتى نزل « بالمشايخ » <sup>(٢)</sup> من خارج  
الحاضرة . واضطربت المحلات ، وأمر مؤمِّلًا بثقافه في القصر ، فتولَّى ذلك ،  
وخرج الجُمُّ من أهل المدينة ، فبايعوا أمير المسلمين يوسف بن تاشفين .  
فلقيهم ، وأنسهم ، وسكَّن جاشهم ، فاطمأنوا . وسهَّل مؤمِّلٌ إليه دخول

(١) الحاكمة أعنى السفلة وأهل الشر ، ومفردها (الهاك) .

(٢) هو ، كما يبدو ، مكان من ضواحي غرناطة الإسلامية ، يصبب اليوم تهديد موقعه .

الأعيان ، فأمر بكتب الصكوك ، ورفع أنواع القبالات والخراج ،  
إلا زكاة الغن ، وصدقة المشية ، وعشر الزرع . واستقصى ما كان بالقصر ،  
فظهر على ما يحول الناظر ، ويروع الخاطر ، من الأعلاق والدخيرة ،  
والحلى ، ونفيس الجواهر ، وأحجار الياقوت ، وقصب الزمرد ، وآنية  
الذهب والفضة ، وأطباق البلور المحكم ، والجرادانات<sup>(١)</sup> ، والعراقيات ،  
والثياب الرفيعة ، والأنماط ، والكِلل ، والستائر ، وأوطية الديباج ، مما  
كان في ادخار باديس واكتيسايه . وأقبلت دواب الظهر من المنكب بأحمال  
السبيك والمسبوك ، واختلفت أم عبد الله لاستخراج ما أودع بطن  
الأرض ، حتى لم يبق إلا الخرنج والثقل والسقط . وزع ذلك الأمير على  
قواده ، ولم يستأثر منه بشيء . قال ، ورغب إليه مؤمل في دخول القصر ،  
فركب إليه ، وكثر استحسانه إياه ، وأمر بحفظه . وتفقد أوضاعه  
وأفنيته . ونقل عبد الله إلى مراكش ، وسنه يوم خلع ، خمس وثلاثون  
سنة وسبعة أشهر ، فاستقر بها هو وأخوه تميم ، وحل اعتقالهما ، ورفعه عنهما ،  
وأجرى المرتب والمساهمة عليهما . وأحسن عبد الله أداء الطاعة ، مع لين  
الكلمة ، فقضيت مآربه ، وأضعفت رغباته ، وخفف على الدولة ، واستراح  
واستريح منه ، ورزق الولد في الخمول ، فعاش له ابنان وبنت ، جمع لهم  
المال . فلما توفي ترك مالا جمًّا<sup>(٢)</sup> .

(١) هكذا وردت في المخطوط . وربما كانت (الجرجانيات) .

(٢) كان الأمير عبد الله بن بلقين ، حسباً وصفه لنا الناقد ، أدبياً شاعراً . وقد ترك  
لنا كتاباً عنوانه « البيان » وهو عبارة عن مذكرات في ترجمة حياته وحوادث عصره ، وهو عصر  
ملوك الطوائف ، ويتناول فيها مقدم بن زيري إلى الأندلس ، وإمارة والد جده جوبن بن ماكسن ،  
ثم إمارة جده باديس بن جوبن ، وحوادث عصره ، وحروبه وسير ، ملوك الطوائف المعاصرين .  
ومقدم المرابطين وتدخّلهم في شؤون الأندلس ، ثم يتناول حوادث حيات الشخصية ، حتى انهاء  
ملكه واستلامه للأمير المسامين يوسف بن تاشفين . وقد كتب هذا السفر عبد الله بن بلقين أثناء  
حياته في المنفى ، وأخرجه لنا العلامة الأستاذ لين بروغنسال بعنوان « مذكرات الأمير عبد الله »  
(القاهرة - دار المعارف - ١٩٥٥) .

## مولده

ولد عبد الله سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

عبد الله بن علي بن محمد التُّجيبِي ، الرئيس أبو محمد بن إشقيلولة<sup>(١)</sup>

## حاله

كان رئيساً شجاعاً ، بُهْمَةً ، حازماً ، أَيْدُاً ، جَلِيداً . تولى مدينة مالقة ، عقب وفاة الرئيس واليها أبي الوليد بن أبي الحجاج بن نصر ، صُنُو أمير المسلمين ، الغالب بالله ، في أوائل عام خمسة وخمسين وستمائة . وكان صهر السلطان على إحدى بناته ، وله منه محلٌ كبير ، ومكان قريب ، وله من مملكه حظٌ رَغِيب . واستمرت حاله إلى عام أربعة وستين وستمائة ، وفَسَد ما بينه وبين وليِّ العهد ، الأمير أبي عبد الله محمد بن أمير المسلمين أبي عبد الله الغالب بالله ، إذ وَغَرَّ له صدره ، ولابنى أخيه الرئيسين أبي محمد وأبي الحسن ابني الرئيس أبي إسحق بن إشقيلولة المتأمرين بوادي آش ، فضايقتهم وأخافهم ، بما أَدَاهُم إلى الامتناع ، والدُّعَاء لأنفسهم ، والاستِمْسَاك بما بأيديهم ، وعَمَّت المسلمين الفتنة المنسوبة إليهم . فانتزى هذا الرئيس بمدينة مالقة ، وكان أَمْلَكَ لما بيده ، واستعان بالنصري ، وشَمَّر عن ساعد الجِدِّ ، فأباد الكثير من أعيان البلدة ، في باب تَوْسُمِ التهم ، وتَطَرَّق السعاليات . واستولى على أموالهم . واستمرت الحال بين حرب أَجَلت فيها غَلَبَةُ الأمير مخيفه ، ولي العهد ، بجيش النَّصْرِي ، ونازل مالقة أربعين يوماً ، وشَعَّت الكثير بظاھرھا ، وتسمَّى بعَلَم الأمير عند أهل مالقة ،

( ١ ) هذه الترجمة ساقطة في الزينونة .

وما بين سَلَم ومُهادنة . وفي عام ستين وستمائة ، نازله السلطان الغالب بالله صِهْرَه ، وأعيا عليه أمرُ مالقة ، لاَضْطَلاع هذا الرئيس بأمره ، وضَبْط مَنْ لِنَظَره ، واستِمْساكه بعُرْوَة حَزْمه .

وفي بعض الأيام ، ركب السلطان في ثلاثة من مماليكه ، متخفياً<sup>(١)</sup> ، كاتماً غرضه ، وقعد بباب المدينة . فلما بَصُر به الرجال القايمون به ، هالهم الأمر ، وأذهشتهم الهيبة ، فأفرجوا له ، مُوقِرِينَ لجلاله ، آنسين لقلّة أتباعه ، فدخل ، وقصد القَصْبَة ، وقد نُذِر به الرئيس أبو محمد ، فبادر إليه راجِلاً ، مُتَبَدِّلاً ، مُهْرَولاً<sup>(٢)</sup> ، حافياً . ولما دنا منه ، ترائى على رِجْلَيْهِ يُقْبَلُهُمَا ، إظهاراً لحقِّ أُبُوَّتِهِ ، وتعظيماً لِقَدْرِهِ ، ودخل معه إلى بِنْتِهِ وَحَفَلَتِهِ ، فتراى الجميع على أطرافه يَلْتِمِسُونَهَا ، ويتعلّقون بأذياله وأذرانه ، وهو يبكي إظهاراً لِلشَّفَقَةِ والمودّة ، وتكلّم الجميل . وأقام معهم بِياض يومه ، ثم انصرف إلى محلّته ، وأتبعه الرئيس ، فأمره بالاستمساك بقَصْبَتِهِ وملازمة محلِّ إِمْرَتِهِ ، وما لبث أن شرع في الارتحال عن ألطافٍ ومُهادات ، وتقدير جِرايات ، وإحكام هَدِيَّة ، وتقرير إمارة ، إلى أن توفي السلطان رحمه الله ، فعادت الفتنة جَزَعَةً ، ووالى ولده أمير المسلمين بعده ، الضرب على مالقة ، إلى أن هلك الرئيس أبو محمد ، واستقر بالأُمور ولده المذكور في المحمّدين ، وكان من الأمر ما يَنْظُرُه في مكانه من أراد استيفاءه بحول الله .

### عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد العزّفي

يكنى أبا طالب ، الرئيس الفقيه ، الكبير الشَّهير ، صاحب الأمر

( ١ ) وردت في الإِسْكَوْريال ( مخفياً ) ، والتصويب أنسب للسياق .

( ٢ ) وردت في الإِسْكَوْريال ( مهزولاً ) . والتصويب أنسب للسياق .

والرياسة والإمارة بسببته ، نيابة عن أخيه الرئيس الصالح أبي حاتم بحكم الاستقلال في ذلك ، والاستبداد التام ، من غير مطالعة لأخي ولا رجوع إليه في شيء من الأمور ، ولا تشوف من أخيه إلى ذلك ، لخروج البتة عنه ، وإيثاره العزلة . واشتغاله بنفسه .

### حاله

قد تقدم من ذكر أوليته ما فيه كفاية . وكان من أهل الجلال والصيانة ، وطهارة النشأة ، حافظاً للحديث ، ملازماً لتلاوة كتاب الله عارفاً بالتاريخ ، عظيم الهيبة ، كبير القدر والصيت ، على الهمة ، شديد البأس ، معظماً عند الملوك ، جميل الشارة ، ممثلاً للإشارة لديهم ، عجيب السكينة والوقار ، بعيد المرئى ، شديد الانقباض ، مطاع السلطان بموضعه مرهوب الجانب ، من غير إيقاع بأحد ، ولا هتك حرمة ، محافظاً على إقامة الرسوم الحسبية والدينية .

### مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي الحسين بن أبي الربيع وغيره .

### نكبته

تغلب على بلده أيام إمارته ، وثار أهله إليه في السلاح والمدة ليحيطوا بمن في القصبه . فخرج إليهم ، وشكر مساعيهم ، وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كن عبد الله المقتول ، ولا تكن عبداً للقاتل . فانصرفوا . ودخل منزله ، مُلقياً بيده ، ومُسَلِّماً لتضاء الله [سبحانه] في كبره ، إلى أن قبض عليه ، وعلى ساير بنيهِ وقومه ، عند ارتفاع<sup>(٢)</sup> الذي

(١) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٢) وردت في الإسكوريال (امناع) والصويب من الزيتونة .



وانتشار المُتَغَلِّبين على القصبة ، فنَقَفُوا متَحَرِّجين من دماء المسلمين ،  
وَصُرفوا إلى الأندلس ، في ضُحو يوم الخميس الثاني عشر من ذى قعدة عام  
خمسَ وسبعماية ، بعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تملك بلدهم . فاستقر  
بغرناطة ، تحت سِتْر واحترام ، وجِراية فيها كفاف . ثم لما خرجت سَبْتَة  
عن طاعة أمير المسلمين ، انصرف القَوْمُ إلى فاس ، فتوفى بها .  
وفاته : في شعبان المكرم من عام ثلاثة عشر وسبعماية .

### عبد الله بن الجبير بن عثمان بن عيسى بن الجبير اليحصبي

من أهل لَوْشَة ، وهو مخسُوب من الغرناطيين . قال الأستاذ ، من  
أعيانها ذوى الشرف والجلالة ، قلت يُنسب إليه بها معاهد تدل على قِدَمٍ  
وأصالة .

### حاله

قال أبو القاسم الملاحى ، كان أديبا بارع الأدب ، كاتباً ، بليغاً ،  
شاعراً مطبوعاً ، لَسِناً مُفَوِّهاً ، عارفاً بالنحو والأدب واللغات . وقد مال فى  
عُنفوان شببته إلى الجُنْدِيَّة لشهامته ، وعزَّة نفسه ، فكان فى عَسْكر المأمون  
ابن عبَّاد ، واشتَمَل عليه المأمون ، وكان من أظرف الناس ، وأملحهم  
شبيبةً ، وأحسنهم شارةً ، وأتمهم معرفة .

### مشيخته

أخذ عن أشياخ بلده غرناطة ، وأخذ بمالقة عن غانم الأديب .  
وبقرطبة عن ابن سراج

## شعره

وله في إنشاده لدى المأمون مجال رَحْبٌ ، فمن ذلك قوله :

يا هاجرين أضلَّ الله سعيكم      كم تهجرون محبيكم بلا سبب  
ويا مُسرِّين للإخوان غائلةً      ومُظهرين وجوه البرِّ والرحب  
ما كان ضرركم الإخلاص لو طُبِعَت      تلك النفوس على علياء أو أدب  
أشبهتكم الدهر لما كان والدكم      فأنتم شرُّ أبنساءٍ لشرِّ أبٍ

عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي الساماني

والد المؤلف ، رضى الله عنه ، يُكنى أبا محمد ، غرناطي الولادة  
والاستيطان ، لَوْشَى الأَصْل ، ثم طُلَيْطِلِيه ، ثم قُرْطَبِيه .

## أوليته

كان سَلَفُهُ يعرفون بقرطبة ، ببنى وزير ، وهم بها أهلُ نباهة ، وبيتهم  
بيت فقهٍ وخَيْرِيَّةٍ ومالِيَّةٍ ، ونِجارهم نِجارُ فرسان يَمَانِيَّةٍ . ولما حَدَّثَ على  
الحَكَم بن هشام الوَقِيعَةَ الرِّبْضِيَّةَ ، وكان له الفَلَجُ ، وبأهل الرِّبْضِ الدُّبْرَةَ ،  
كان أعلامُ هذا البيت من الجالِيَّةِ أمامَ الحِكم ، حسبما امتُحِنَ به الكثير  
من أعلام المشيخة بها ، كالفقيه طالوت ، ويحيى بن يحيى ، وغيرهم ،  
ولحِقُوا بطُلَيْطِلَةَ ، فاستقرُّوا بها ، ونَبأَ بهم وطنُهم ، ثم حَوَّموا على سُكْنَى  
المَوْسَطَةِ ، وآبَ إلى قرطبة قَبْلَهُم بعد عهدٍ مُتَقَادِمٍ ، ومنهم خَلَفَ  
وعبد الرحمن ، وقد مرَّ له ذِكرٌ في هذا الكتاب . ووُلِّيَ القضاء بالكُورَةِ .  
ومنهم قوم من قَرابَتِهِم تملَّكوا مُنْتَفِرِدًا<sup>(١)</sup> ، الحصن المعروف الآن بالَمَنَةِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة .

والخِصْب ، وتمدّن فيهم ، وبُنيت به القلعة السّامية ، ونُسب إليه ذلك  
 المجد ، فهم يُعرفون ببلدنا ببني المُنتفريدين . واستقرّ منهم جدُّنا الأعلى  
 بلوْشة خطيباً وقاضياً بالصُّقّ ومُشاوراً<sup>(١)</sup> وهو المُضاف إلى اسمه التّسويد  
 بلوْشة عُرفاً كأنّه اسمُ مُركَّب ، فلا يقول أحدٌ منهم في القديم إلا سيّدِي  
 سعيد . كذا تعرّفنا من المشيخة ، وإليه النّسبة اليوم ، وبه يُعرف خَلْفُه  
 ببني الخطيب ، وكان صالحاً فاضلاً ، من أهل العلم والعمل . حدثني  
 الشيخُ المُسنُّ أبو الحكم المنتفريدي ، وقد وقَفَني على جِدار بُرج ببعض  
 أملاكنا بها ، على الطّريق الآتية من غرناطة إلى لَوْشة ، ثم إلى غيرها ،  
 كإشبيلية وسواها ، فقال كان جدُّك يسكن بهذا البرج كذا من فصول العام ،  
 ويتلو القرآن ليلاً ، فلا يمالك المارون على الطّريق ، أن يقربوا إصغاءً لحُسن  
 تلاوته وخُشوعاً . وكان ولده عبد الله بعده ، على وتيرة حسنة من الخير والنّسابة  
 وطيب الطّعمة ، ثم جدّه الأقرب سعيد على سُننه ، مُربٍ عليه بمزيد المعرفة ،  
 وحُسن الخطّ . ولما وقع بلوْشة ببلده ، ما هو معروف من ثورة أصهارهم من  
 بني الطنجالي ، وكان بينهم ما يكون بين الفحول في الهجمات من التّشاجر ،  
 فرّ عنهم خيفةً على نفسه ، وعلى ذلك فناله<sup>(٢)</sup> اعتقال طويل ، عدا به  
 عليه عن تلك الثورة . ثم بان عُذره ، وبرّئت ساحتُه ، واستظهر به السلطان ،  
 وأقام بغرناطة ، مُكرّماً ، مُؤثّراً ، مُؤتمناً ، وصاهر في أشراف بيوتاتها ،  
 فكانت عنده بنتُ الوزير أبي العليّ أضحى بن أضحى الهمداني ، وتوفيت  
 تحته ، فأُنجز له بسببها الحظُّ في الحِمّام الأعظم المنسوب إلى جدّها اليوم .  
 ثم تزوج بنت القايّد أبي جعفر أحمد بن محمد الجعدالة السّلمى ، أم

(١) كانت « الشورى » من الخطط الفرعية الملحقة بالقضاء في العصور الأخيرة بالأندلس ،  
 ويطلق على من يتقلدها « المشاور » ، واختصاصها يدور حول الإفتاء وإبداء الرأى في المسائل  
 الشرعية . (٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ناله ) .

الأب المترجم به ، ولها إلى السلطان ثانی ملوك بنى نصر وعظيمهم<sup>(١)</sup> ،  
ماتت ببُنىوة الخُولة من جهة القمّواد الأصلاء القرطبيين بنى دحون ، فوضّح  
القصد ، وتأكدت الحُطوة . وقد وقعت الإشارة إلى ذلك كله فى محلّه .  
ثم رَسخت لولده أبى ، القِدَم فى الخِدْمَة والعناية ، حسبما ينقرّر فى موضعه .

## حاله

كان رحمه الله فذاً فى حُسن الشكل والأُبّهة ، وطلاقة اللسان ، ونصاعة  
الظرف ، وحضور الجواب ، وطيب المجالسة ، وثُقوب الفهم ، مُشاراً إليه  
فى الحلاوة وعذوبة الفكاهة ، واسترسال الانبساط ، مُغنياً فى ميدان الدّعابة ،  
جزلاً ، مَهيباً ، صارماً ، مُتَجَنِّداً ، رايق الخُصل رَكْضاً وثقافةً ، وعذواً  
وسباحةً وشَطْرُنْجاً ، حافظاً للمُثل واللّغة ، إخبارياً ، مضطلعاً بالتاريخ ،  
ناظماً ناثراً ، جميل البُرْزة ، فارِه المَرْكَب ، مليح الشَّيْبَة . نشأً بغرناطة  
تحت تَرْفٍ ونِعْمَة ، من جهة أمّه وأبيه ، وقرأ على أبى إسحق بن زُرْقال ،  
وأبى الحسن البَلْطُوطى ، ثم على أستاذ الجماعة أبى جعفر بن الرُّبَيْر ، ظاهرةً  
عليه مُخَيَّلَة النّجابه والإدراك . ثم أقْصَرَ لعدم الحامل على الدُّووب ،  
وانتقل إلى بَلَد سَلَفِه ، متحيفاً الكثير من الأصول فى باب البَذل وقِرَى  
الضُّيُوف ، ومُداومة الصَّيد ، وإيثار الراحة ، مُعْتَمِداً بالتَّجَلَّة ، مَقْصُود  
الحِلَّة ، مخطوب المُداخلة ، من أبناء أشراف الدولة ، مُنْتَجِعاً لأولى الكُديّة .  
ولما قام بالأمر السلطان ، أمير المسلمين أبو الوليد ، وأمّه بنت السلطان  
ثانى الملوك من بنى نصر ، جَزَم ما تقدّم من المّات والوسيلة ، استنْهَضه

(١) ثانى الملوك بنى نصر ، هو السلطان محمد بن محمد بن يوسف بن الأحمر الملقب بالفقيه  
للمه وتقواه . حكم ملكة غرناطة عقب وفاة أبيه فى سنة ٦٧١ هـ (١٢٧٢ م) حتى وفاته فى سنة  
٧٠١ هـ (١٣٠٢ م) .

للإعانة على أمره ، وجعل طريقه على بلده ، فَحَطَبَ<sup>(١)</sup> في حَبْلِهِ ، وتمسك بدعوته ، واعتمده بنزله وضيافته ، وكان أعظم الأسباب في حصول الأمر بيده ، ودخوله في حكمه ، وانتقل إلى حضرة المُلْك بانتقاله ، فنال ما شاء من اصطناعه ، وحظوته ، وجرى له هذا الرِّسْم في أيام من خَلَفَهُ من ولده إلى يوم الوقِيعَة الكبرى بطريق تاريخ فقده .

وجرى ذكره في كتاب « الإكليل » بما نصه : إن طال الكلام ، وجمحت الأقلام ، كنت كما قيل ، مَادِحُ نفسه يُقَرُّك السلام ، وإن أَحْجَمْتُ ، فما أَسْدَيْتُ في الثَّنَاء ولا أَلْحَمْتُ ، وَأَضَعْتُ الحقوق ، وخِفْتُ ومعاذ الله العُتُوق . هذا ، ولو أَنِّي زَجَرْتُ طَيْرَ الْبَيَان من أوكاره ، وجيته<sup>(٢)</sup> بعيون<sup>(٣)</sup> الإحسان وأبكاره ، لما قضيت حقّه بعد ، ولا قلتُ إلا التي علمت سعد . فقد كان رحمه الله ذَمَر عزم ، ورجل رخاء وأزم ، تروق أنوار خلاله الباهرة ، وتُضِيءُ مجالس الملوك من صُورَتَيْهِ الباطنة والظاهرة ، ذكاء يتوقّد ، وطلاقة يحسد نورها الفرقد ، فَقَدَتْهُ بكايئة طريف<sup>(٤)</sup> ، جَبَرَ الله عِثارها ، وعجّل ثارها .

حدّث خطيب المسجد الأعظم ، وهو ما هو ، من وفور العقل ، وصحة النُّقْل ، قال ، مررت بأبيك بعد ما تمت الكسرة ، وخُذِلت تلك الأسرة ، وقد كبا بأخيك الطُّرف ، وعُرض عليه الخِجَام للصُّرف ، والشيخ رحمه الله

(١) وردت في الإسكوريال والزيتونة (فخطب) والتصويب أنسب للمعنى والسياق .

(٢) وردت في الإسكوريال (وجهته) والتصويب من الزيتونة .

(٣) وردت في الإسكوريال (بعون) ونعتقد أن التصويب أرجح .

(٤) هي المدركة التي نشبت في سنة ٧٤١ هـ (١٣٤٠ م) بين القشاليين وجيش المسلمين المتحد من المغاربة والأندلسيين . على ضفاف نهر سالادو ، على مقربة من ثغر طريف وهزم فيها المسلمون هزيمة فادحة . وقد سبق التعريف بها تفصيلا .

لم تَزِلْ قدمه ، ولا راعه الموقف وعِظْمُه . ولما آيس من الخلاص وطلَّابه ،  
صَرَفْنِي وقال أنا أولى به ، ففَضَى سعيداً شهيداً ، لم يَسْتَنْفِرْهُ الهول ، ولم يَثْنِه  
ولا رضى عار الفرار عن ابنه .

### شعره

قال فى « الإكليل » ، وكان له فى الأدب فريضة ، وفى النادرة العذبة  
منادح<sup>(١)</sup> عريضة . تكلمت يوماً بين يديه ، فى مسائل من الطب ، وأنشدته  
أبياتاً من شعري ، وقرأتُ عليه رُقاعاً من إنشائي ، فسرَّ وتهلَّل ، وعبرَ  
عما أُمِّل ، وما برح أن ارتجل قوله رحمة الله عليه :

الطبُّ والشُّعر والكتابة      سَمَّائُنَا فى بنى النجابة  
هَنَ ثلاثٌ مُبَلِّغاتٌ      مراتباً بعضها الحجابة  
وَوَقَّعَ لى يوماً بخطه على ظهر أبيات ، بعثتها إليه ، أَعْرَضَ عليه نمطها :  
وَرَدَّتْ كما وَرَدَ النسيم بسحره      عن رَوْضَةِ جاد الغمام رُبَاهَا  
فكأنما هاروت أَوْدَعَ سِحْرَه      فيها وآثرها به وَحْبَاهَا  
مصقولة الألفاظ يبهر حسنُها      بمثلها افتخر البليغ وباهي  
فقررت عيناً عند رؤية حسنُها      إلى أبوك وكنت أنت أباهَا  
ومن شعره قوله :

وقالوا قد نأوا فاصبِرْ سَتُشْفَى      فتيرى اق الهوى بُعد الدِّيار  
فقلبت هبوا بأنَّ الحق هذا      فقلبي<sup>(٢)</sup> يَمُومَا فيم اصْطِيار  
ومن قوله مما يجرى مجرى الحكم والأمثال :

عليك بالصمت فكم ناطق      كَلَامُه أَدَى إلى كَلَمِه  
إن لسان المرء أهملدى إلى      غُرَّتْهُ واللَّهِ من خَصْمِه

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (منادج) . وفى النفع (منادم) .  
والأولى أرجح . (٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة والنفع (بقلي) .

يُرى صغير الجرم مُستضعفاً وجُرمه أكبر من جِرمه  
وقال وهو من المستحسن في التَّجنيس :  
أنا بالدهر يا بنى خبير فإذا شئت عِلِّمه فتعالى  
كم مَلِكٍ قد ارتغى منه روضاً لم يدافع عنه الرحمن ما ارتغى لا  
كل شئ تراه يَفنى وَيَبْقَى ربُّنا الله ذو الجلال تعالى  
أَنشدنى هاتين المقطوعتين .

### مولده

ولد بحضرة غرناطة في جمادى الأولى من عام اثنين وسبعين وستمائة .

### وفاته

بعد يوم الواقعة الكبرى على المسلمين بظاهر طريف يوم الاثنين السابع  
لجمادى الأولى عام واحد وأربعين وسبعماية .

### من رثاه

قلت في رثايه من قصيدة أولها :  
سهام المنايا لاتطيش ولا تُخطى وللدهر كف تستردُّ الذى تعطى (١)  
وإنَّا وإن كنا على تَبَجِّج الدُّنْيا فلا بدَّ يوماً أن نحسِّل على الشَّطِّ  
وسِيَّان ذلُّ الفقير أو عِزَّةُ الغنى ومن أَسْرَعَ السَّير الحثيث ومن يُبْطِئُ  
تساوى على ورْدِ الرَّدَى كل وارد فلم يُغن ربُّ السَّيف عن ربَّة القُبرِط  
وقال شيخنا أبو زكريا بن هُذَيْل من قصيدة يرثيه بها :  
إذا أنا لم أرثِ الصديق فما عُذرى إذا قلتُ أبياتاً حساناً من الشعر

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال والنسخ . وفي الزيتونة كالأق (والدهر كف يسترد الذى يعطى) .

ولو كان شعري لم يكن غير نذبة وأجريت دمعى للبراع عن الجبر  
لما كنت أقضى حقَّ صُحبته التى توخَّيْتُها عوناً على نُوب الدهر  
رماني عبد الله يوم وداعه بداهية دَهْياء قاصِمة الظهر  
قطعتُ رجائي حين صبح حديثه فإن لم يوفِ دمعى فقد خاننى صبرى<sup>(١)</sup>  
وهل مؤنس كاهن الخطيب لو حشيتُ أبثُّ له همى وأودعْه سرى

### عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن جُزى

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد ، وقد مرَّ ذكر أبيه شيخنا وأخويه ،  
وتقرَّرت نباهة بيتهم .

### حاله

هذا الفاضل قريعُ بيت نبيه ، وسلفٍ شهير ، وأبوةٌ خيرة ، وأخوةٌ  
بليغة ، وخزولةٌ تميَّزت من السلطان بحُظوة . أديب حافظ ، قام على فنِّ  
العربية ، مشاركٌ فى فنونٍ لِسَانِيَّةٍ سواه ، طِرفٌ فى الإدراك ، جيد النظم ،  
مِطْوَاع القريحة ، باطنه نُبل ، وظاهره غفلة . قعد للإقراء ببلده غرناطة ،  
مُعِيداً ومُسْتَقِلاً ، ثم تقدَّم للقضاء بجهات نبيهة ، على زمن الحداثة ، وهو  
لهذا العهد مَخْطُوب رُتبة ، وجارٍ إلى غاية ، وعينٌ من أعيان البلدة .

### مشيخته

أخذ عن والده الأستاذ الشهير أبى القاسم حديث الرِّحمة بشرطه .  
وسمع عليه على صِغر السن ، أبعاضاً من كتب عدة فى فنون مختلفة .  
كـبعض صحيح مسلم . وبعض صحيح البخارى . وبعض الجامع للترمذى .

( ١ ) هكذا وردت فى الزيتونة والنفع . وفى الإسكوريال ( صبر ) .



وبعض السنن للنسائي ، وبعض سنن أبي داود ، وبعض مؤطا مالك بن أنس  
وبعض الشفاء ليعياض ، وبعض الشمايل للترمذي . وبعض الأعلام للشمس ،  
وبعض المشرح للسلس في الحديث المسلسل لابن أبي الأحوص ، وبعض  
كتاب التيسير لأبي عمرو الداني ، وبعض كتاب التبصرة للمكي ، وبعض  
الكافي لابن شريح ، وبعض الهداية للمهدي ، وبعض التلخيص للطبري ،  
وبعض كتاب الدلالة في إثبات النبوة والرسالة لأبي عامر بن ربيع ، وبعض  
كتاب حلبة الأسانيد وبغية التلاميذ لابن الكماد ، وبعض كتاب وسيلة  
المسلم في تهذيب صحيح مسلم من تواليف والده ، وبعض القوانين  
الفقهية ، وبعض كتاب الدعوات والأذكار . وبعض كتاب النور المبين  
في قواعد عقائد الدين من تأليفه ، وبعض تقريب الوصول إلى علم  
الأصول ، وبعض كتاب الصلاة ، وبعض كتاب الأنوار السنية في الكلمات  
السنية ، وبعض كتاب برنامج . كل ذلك من تاليف والده ، رحمه الله .  
وأجاز له رواية الكتب المذكورة عنه ، مع رواية جميع مروياته وتوالتف  
وتقييداته ، إجازة عامة . ولقنه في صغره ، جملة من الأحاديث النبوية  
والمسائل الفقهية ، والمقطوعات الشعرية .

ومنهم قاضي الجماعة أبو البركات بن الحاج ، حدثه بألمرية حديث  
الرحمة بشرطه ، وسمع عليه بها وبغرناطة عدة من أبعاض كتب ، وأجازته  
عامة ، وأنشده من شعره ، وشعر غيره . ومنهم قاضي الجماعة الشريف أبو القاسم  
لازمه مدة القراءة عليه . واستفاد منه . وتفقه عليه بقراءة غيره في كثير  
من النصف الثاني من كتاب سيبويه ، وفي كثير من النصف الثاني من  
كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي ، وفي كثير من كتاب التسهيل لابن مالك ،  
وفي القصيدة الخزرجية في العروض ، وسمع من لفظه الربع الواحد أو

نحوه من تأليفه شرح مَقْصُورَة حازم ، وتفقه عليه فيه ، وأنشده كثيراً من شعره وشعر غيره . ومنهم الأستاذ أبو عبد الله البَيَّانِي . لازمه مدة القراءة عليه ، وتفقه عليه بقراءته في كتاب التَّسْهِيل البديع في اختصار التَّفْرِيع إِلَّا يَسِيرًا منه ، وتفقه عليه بقراءة غيره في أبعاض من كتب فقهية وغيرها، ككتاب التهذيب ، وكتاب الجواهر الثمينة ، وكتاب التفریع ، وكتاب الرسالة لابن أبي زيد ، وكتاب الأحكام لابن العربي ، وكتاب شرح العُمدة لابن دَقِيق العيد ، وغير ذلك مما يطول ذكره . ومنهم الأستاذ الأعرف الشهير أبو سعيد بن لب ، تفقه عليه بقراءته في جميع النصف الثاني من كتاب الإيضاح للفارسي ، وفي كثير من النصف الأول من كتاب سيبويه ، وتفقه عليه بقراءة غيره في أبعاض من كتب عدة ، في فنون مختلفة ، كالمُدَوَّنَة والجواهر ، وكتاب ابن الحاجب ، وكتاب التَّلْقِين ، وكتاب الجُمْل ، وكتاب التَّسْهِيل والتنقيح ، والشَّاطِبيَّة ، وكتاب العُمدة في الحديث وغير ذلك . ومنهم الشيخ المقرئ المحدث أبو عبد الله محمد بن بَيْبَش ، سمع عليه بقراءة أخيه الكاتب أبي عبد الله محمد ، جميع كتاب الموطأ ، وكتاب الشَّافِإِ إِلَّا يَسِيرًا منه ، وأجازه روايتهما عنه ، ورواية جميع مَرْوِيَّاتِه ، إجازة عامة ، وأنشده جملة من شعره وشعر غيره . ومن أجازه عامة ، رئيس الكتاب أبو الحسن بن الجِيَّاب ، وقاضى الجماعة أبو عبد الله بن يحيى بن بكر الأشعري . والخطيب أبو علي القرشي ، والأستاذ أبو محمد بن سَلْمُون ، والحاج الراوية أبو جعفر ابن جابر ، والشيخ القاضى أبو جعفر أحمد بن عَتِيق الشَّاطِبي الأَزْدِي ، والقاضى الكاتب البارع أبو بكر بن شَهْرِين ، والقاضى الخطيب الأستاذ الراوية أبو بكر بن الشيخ الخطيب الصالح أبي جعفر بن الزيات ،

والقاضي الخطيب أبو محمد بن محمد بن الصّايح . وممن كتب له بالإجازة من المشايخ ، شيخ المشايخ أثير الدين أبو حيّان محمد بن يوسف بن حيّان ، وقاضي الجماعة بفاس محمد بن محمد بن أحمد المقرئ ، ورئيس الكتاب أبو محمد الحضرمي ، وجماعة سوى من ذكر من أهل المشرق والمغرب .

### شعره

وشعره نبيل الأغراض ، حسن المقاصد . فمن ذلك قوله :

سَنَى <sup>(١)</sup> اللَّيْلَةَ الْغَرَّاءَ وَأَفْتَنَكَ بِالْبُشْرَى	وَأَبْدَى مِنْهَا وَجْهَ الْقَبُولِ لَكَ الْبِشْرَا
تَهَلَّلَ وَجْهَ الْكَوْنِ مِنْ طَرَبِهَا	وَأَشْرَقَتْ لِلدُّنَا بِغُرَّتِهَا الْغَمْرَا
لَهَا الْمِنَّةُ الْعَظْمَى بِمِلَادِ أَحْمَدَ	لَهَا الرُّتْبَةُ الْعُلْيَا لَهَا الْعِزَّةُ الْكُبْرَا
طَوَى سِرَّهُ فِي صَدْرِهِ الدَّهْرَ مُدَّةً	فَوَافَى رَبِيعاً نَاشِراً ذَلِكَ السُّرَا
حَوَى شَهْرَةَ الْفَضْلِ الشَّهِيرِ وَفَضْلَهُ	فَأَحْسَنَ بِهِ فَضْلاً وَأَعْظَمَ بِهِ شَهْرَا
لَقَدْ كَانَ لَيْلُ الْكُفْرِ فِي اللَّيْلِ قَدْ جَفَا	فَأَطْلَعَ مِنْهُ فِي سِيمَةِ الْهَدَى فَجَسْرَا
وَفِي لَيْلَةِ الْمِلَادِ لَاحَتْ شَوَاهِدُ قَضَتْ	أَنَّ دِينَ الْكُفْرِ قَدْ أَبْطَلَ الْكُفْسِرَا
لَقَدْ أَخْمَدَتْ أَنْوَارُهَا نَارُ فَارَسَ	وَأَرْجَفَ كَمَا ارْتَجَّ إِيْوَانُهُ كِسْرَا
لَهُ مَعْجَزَاتٌ يُعْجِزُ الْقَلْبَ كُنْهَهَا	وَيُخَصِّرُ إِنْ رَامَ اللِّسَانَ لَهَا حَصْرَا
مَعَالٍ يَكُلُّ الشَّعْرُ عَنْ نَيْلِ وَصْفِهَا	وَتَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِ مَصْعَدِهِ <sup>(٢)</sup> الشُّعْرَا
بِهِ بَشَرُ الرُّسُلِ الْكَرَامِ وَلَمْ تَزَلْ	شَمَائِلُهُ تُتْلَى وَآيَاتُهُ تَتَسْرَا
فَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى مَنَاقِبُهُ الْعُلَى	وَفِي الذِّكْرِ آيَاتُ رَخْصٍ لَهُ قَدْرَا
لَقَدْ خَصَّهُ مَوْلَاهُ بِالْقُرْبِ وَالرَّضَى	وَحَسْبُكَ مَا قَدَّ نَصٌّ فِي النَّجْمِ وَالْإِسْرَا
وَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ بَعْدَ غُرُوبِهَا	وَشَقَّ عَلَى رَغَمِ الْعُسْدَةِ لَهُ الْبَدْرَا

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (هـ) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة .

وكان له في ما به وطعامه  
 غدا الماء من بين الأصابع نابعاً  
 وكم نايل أولى وكم سائل حبا  
 كفى شاهداً أن ردَّ عين قتادة  
 وحنَّ إليه الجذع عند فراقه  
 وحقَّ له إذ بان عنه حبيبُه  
 خليليَّ والدنيا تُجدد للفقير ضروباً  
 بعيشكم هل لي إلى أرض طيبة  
 منَّا للنفس من تلك المعاهد زورة  
 وتعفير خدي في عروق تُراها  
 تعللني نفسي بإدراكها المنا  
 ومن كانت الآمال أقصى اجتهاده  
 وكم زجرتها واعظت زمانها  
 وكنت لها عَصْرُ الشبيبة عاذراً  
 وأما وقد ولت ثلاثون حجة  
 إذا أنت لم تترك سوى النفس طايعة  
 ولم أدخر إلا شفاعة أحمد  
 لقد عاقت كَفَّ الرجاء بحمله  
 هو المرتضى الداعي إلى منهج الرضا  
 هو الحاسر الماحي الضلالة بالهدى  
 بأي كلام يبلِّغ المرء وصف مَنْ

لطايف ربانية تبهر الفكر  
 وعاد قليل الزاد من يمنه كثر  
 وكم مُشتكٍ أشفى وكم مُذِنِفٌ أبر  
 فكان لها الفضل المبين على الأخر  
 ولا حذت الخنساء إذ فارقت صخر  
 ومن [ذاق طعم] <sup>(١)</sup> الوصل لم يحمل الهجر  
 من الأشواق لو تنفع الذكر  
 سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا  
 أثبت بها شكوى وأشكو بها وزرا  
 ليُمحو لي ذنبا ويثبت لي أجرا  
 وما أجهدتُ عيشاً ولا مُلكتُ قفرا  
 غدت كفه مما تأمله صِفرا  
 فما سمعت وعظاً ولا قِبلت زجرا  
 سقاه الحيا ما كان أقصره عصرا  
 فلست أرى للنفس من بعدها عُذرا  
 فلا بدَّ بعد الشيب من تركه قسرا  
 لتخفيف وزرٍ شدَّ ما أوثق الظهرا  
 لعل كسير القلب يقايبه بـيراً  
 هو المصطفى الهادي الميسر ليُسرا  
 هو الشافع الواقٍ إذا شهر الحشرا  
 مكارمه تستغرق النظم والنشرا

(١) وردت في الإسكوريال (ذا - وبدها يياض) . والتصويب من الزيتونة .

خِلَالُ إِذَا الْأَفْكَارُ جَاسَتْ خِلَالَهَا  
لَقَدْ غَضَّ طَرْفَ النَّجْمِ بَاهِرُهَا سَنَى  
سَقَى لَيْلَةً حَيَّتْ بِهِ وَاكْفَ الْحَيَا  
لَقَدْ خَصَّهَا سِنْدُ الْإِلَهِ بِرَحْمَةٍ  
أَقَمْتَ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ حَقُوقَهَا  
لَقَدْ سِرْتَ فِيهَا إِذْ أَتَيْتَكَ بِسِرِّهِ  
عَرَفْتَ بِهَا حَقَّ الَّذِي عَرَفْتَ بِهِ  
وَأَصْحَبْتَهَا الْإِخْلَاصَ لِلَّهِ وَالتَّقْصَا  
لَدَى مَصْنَعٍ مَلَأَ الْعَيُونَ مُحَاسِنًا

تَكَرُّ عَلَى الْأَعْقَابِ خَاسِئَةً خَسِرَا  
وَأَرْغَمَ أَنْفَ الرُّوضِ عَاطِرُهَا نَشْرَا  
فَنَعَمَاؤُهَا مَا إِنْ يَحِيطُ بِهَا شُكْرَا  
فَعَمَّتْ بِهَا الدُّنْيَا وَسَكَّانُهَا طُورَا  
بِأَفْعَالٍ بَرٍّ أَصْحَكَتْ لِلْهُدَى ثَغْرَا  
أَقَرَّتْ لَهَا عَيْنَا وَسُرَّتْ لَهَا صَدْرَا  
فَأَحْسَنْتَهَا شُكْرَا وَأَوَلَيْتَهَا بَرًّا  
وَأَعْقَبَهَا الْإِحْسَانَ وَالنَّائِلَ الْغَنَمْرَا  
تَجَسَّمُ فِيهِ السُّحْرُ حَتَّى بَدَا قَصْرَا

منها بعد أبيات في المدح للسلطان :

رَوَى عَنْ أَبِي الْحِجَاجِ غُرَّ شَمَائِلِ  
وَمِنْ كَبَنِي نَصَرَ جَلَالَةَ مَنْصَبِ  
هُمْ مَا هُمْ إِنْ تَلَقَّوهُمْ فِي مَهْمَةٍ  
سَلَالَةَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَسَلُّ

أَعَادَ لَنَا دَهْمَ اللَّيَالِي بِهَا غُرَّا  
بِهِمْ نَصَرَ الرَّحْمَنِ دِينَ الْهُدَى نَصْرَا  
لَقِيتُ الْجَنَابَ السَّهْلَ وَالْمُعْقِلَ الْوَعْرَا  
أَحَدًا يُنْشِيكَ عَنْهُمْ وَسَلَّ بَدْرَا

ومن شعره في المقطوعات . قال في التورية العروضية :

لَقَدْ قَطَعْتَ قَلْبِي يَا خَلِيلِي  
وَلَكِنْ مَا عَجِيبُ مِنْكَ هَذَا إِنَّهُ

بِهَجْرٍ طَالَ مِنْكَ عَلَى الْعَلِيلِ  
التَّقْطِيعُ مِنْ شَأْنِ الْخَلِيلِ

وَقَالَ فِي التَّوْرِيَةِ النَّحْوِيَةِ :

لَقَدْ كُنْتُ مُوَصُولًا فَأُبْدِلُ وَضْلَكُمْ  
فَمَا بِالْكُمْ غَيَّرْتُمْ حَالَ عِبْدَكُمْ

بِهَجْرٍ وَمَا مَثَلِي عَلَى الْهَجْرِ يَضْمِيرُ  
وَعَهْدِي بِالْمَحْبُوبِ لَيْسَ يُغَيِّرُ

وَقَالَ فِي التَّوْرِيَةِ مَدَاعِبًا بَعْضُ الْمُقَرَّرِينَ لِلْعَدَدِ وَهُوَ بَدِيعُ :

يَا نَاصِبًا عِلْمَ الْحِسَابِ حِسَالَهُ  
إِنْ كُنْتَ تَرْجُو بِالْحِسَابِ وَصَالَهُ

لِقِنَاصِ ظَلَمِي سَاحِرَ الْأَلْبَسَابِ  
فَالْبِدْرُ يَرْزُقُنَا بِغَيْرِ حِسَابِ

وقال في التَّورِيَّةِ العَرُوضِيَّةِ :

لَقَدْ كَمَّلَ السُّودُ بَيْنَنَا      وَاصْبِرْ فَإِنَّ الْهَجْرَ يُحْدِثُهُ الْكَلَامُ  
فَإِنْ دَخَلَ الْقَطْعُ فِي وَضْلِنَا      فَقَدْ يَدْخُلُ الْقَطْعُ فِي الْكَامِلِ  
وقال في تَضْمِينِ مَثَلٍ :

أَلَا اكْتُمُ حَبًّا مِنْ أَحَبِّتَ      وَاصْبِرْ فَإِنَّ الْهَجْرَ يُحْدِثُهُ الْكَلَامُ  
وَأِنْ أَبْدَاهُ دَمْعٌ أَوْ نَحْوُلُ      فَمَنْ بَعْدَ اجْتِهَادِي لَا تُلَامُ  
وقال :

وَأَشْنَبُ الثَّغْرَ لَهُ وَجَنَسُهُ      تَعَدَّتْ النَّحْلَ عَلَى وَرْدِهَا  
مَا ذَاكَ إِلَّا حَسْدٌ إِذْ رَأَتْ      رُضَابَهُ أَغْذَبَ مِنْ شَهْدِهَا  
وقال في التَّورِيَّةِ بِأَسْمَاءِ كُتُبِ فَفَهِيَّةِ جَوَابًا غَيْرَ مُعْمَى :

لَكَ اللَّهُ مِنْ خَلِّ حَبَائِي بِرُقْعَةٍ      حَبْتَنِي مِنْ أَبْيَاتِهَا بِالنَّوَادِرِ  
رِسَالَةٍ رُزِمَ فِي الْجَمَالِ نَهَايَةَ      وَخَيْرَةِ نَظْمٍ أَتَحَفَّتْ بِالْجَوَاهِرِ  
وقال في التَّورِيَّةِ أَيْضًا :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عُذْرًا تَرَدَّدَا      إِلَى فَلَمَّا لَاحَ سِرِّي لَمْ حَالُوا<sup>(١)</sup>  
لَقَدْ خَدَعُونِي إِذْ أَرُونِي مَوْدَّةَ      وَلَكِنَّهُ لَا غَرَوُ أَنْ يُخْدَعَ الْآلُ

وقال يخاطب رجلاً من أصحابه :

أَيَا حَسَنُ إِنْ شَتَّتَ الدَّهْرَ شَمَلْنَا      فَلَيْسَ لَوُدُّ فِي الْفُؤَادِ شَتَاتُ  
وَأِنْ حُلَّتْ عَنْ عَهْدِ الْإِخَاءِ فَلَمْ      يَزَلْ لِقَلْبِي عَلَى حِفْظِ الْيَهُودِ ثَبَاتُ  
وَهَبْنِي سَرَّتْ مِنِّي إِلَيْكَ إِسَاءَةٌ      أَلَمْ تَتَقَدَّمْ قَبْلَهَا حَسَنَاتُ  
وقال في النَّسِيبِ :

إِنْ كَانَ بَابُ الْقُرْبِ قَدْ سُدَّ بَيْنَنَا      وَلَمْ يَبْقَ لِي فِي نَيْلِ وَصْلِكَ مَطْمَعُ

(١) وردت هذه الشطارة في الإسكورييل كالاتي (والى فلما لاح سرى لم حالوا) .  
ووردت في الزيتونة كالاتي (الى فلما لاح سرامم خال) .

وَأَخْفَرْتُ عَهْدِي دُونَ ذَنْبِ جَنَيْتُهُ وَأَصْبَحْتُ وَدَّيْ فَيْكَ وَهوَ مُصْبِحٌ  
وَلَمْ تَرْتِ لِي عَمَّا أَلَاقَى مِنَ الْأَسَى وَصِرْتُ أَنَادِي مِنْكَ مَنْ لَيْسَ يَسْمَعُ  
وَضَاقَتْ بِي الْأَحْوَالُ عَنْ كُلِّ وَجْهَةٍ فَمَا أَرْتَجِي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَوْ سَعُ  
وَمَا نَظَّمَهُ فِي التَّضْمِينِ مَخَاطِبًا بَعْضُ الْمُنتَحِلِينَ لِلشَّعْرِ قَوْلُهُ :

لَقَدْ صِرْتُ فِي غَضَبِ الْقَصِيدِ مَاهِرًا فَمَا اسْمُ جَمِيعِ [الشعر] <sup>(١)</sup> عِنْدَكَ غَزِيلٌ  
وَلَمْ تُبَقِّ شِعْرًا لِأَمْرِي مُتَقَسِّمٌ وَلَمْ تَبَقِّ شِعْرًا يَابِينَ بِشْتِ <sup>(٢)</sup> لِأَوَّلِ  
فَشِغْرٍ جَرِيرٍ قَدْ غَضِبْتَ وَرَوِيَّسَهُ وَشِعْرُ ابْنِ مَرْجٍ الْكُحْلِ وَابْنِ الْمَرْحَلِ  
وَلِنْ دَامَ هَذَا الْأَمْرُ أَصْبَحْتَ تَدْعِي قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

### ومن المقررين والعلماء

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مجاهد العبدري الكوَّاب

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد الخطيب ، المقرئ

### حاله

من « الصُّلَّة » : كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَتَقَنَّ أَهْلَ زَمَانِهِ فِي تَجْوِيدِ كِتَابِ اللَّهِ  
الْعَزِيزِ ، وَأَبْرَعَهُمْ فِي ذَلِكَ ، وَأَنْفَعَهُمْ لِلْمَتَعَلِّمِ ، نَفَعَ اللَّهُ بِهِ كُلَّ مَنْ قَرَأَ عَلَيْهِ ،  
وَتَرَكَ بَعْدَهُ جُمْلَةً يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ ، وَيُعْمَلُ عَلَى مَا عِنْدَهُمْ . وَكَانَ مَعَ  
ذَلِكَ نَبِيَّهُ الْأَغْرَاضِ ، فِي جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي عِلْمِهِ [ ذَاكِرًا لِلِاخْتِيَارَاتِ  
الَّتِي تَنْسَبُ لِلْمَقْرئين ] <sup>(٣)</sup> ، مِنْ يُرْجَّحُ وَيُعْلَلُ ، وَيَخْتَارُ وَيُرَدُّ ، مُوَفَّقًا فِي

(١) الزيادة من الزيتونة .

(٢) كذا في الإسكوريال والزيتونة .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة . ووردت بحرفة في الإسكوريال كالآتي :

(ذاكرا لاختيات المقرين) .

ذلك ، صابرا على التعليم : دايماً عليه نهاره وليله ، ذاكرا لخلاف السبعة . رحل الناس إليه من كل مكان ، خاصتهم وعامهم ، وملاً ببلده تجويدا وإتقاناً ، وكان مع هذا فاضلاً ورعاً جليلاً . خطب بجامع غرناطة وأمّ به مدة طويلة ، إلى حين وفاته .

### مشيخته

أخذ القراءات عن الحاج أبي الحسين بن كوثر ، وأبي خالد بن رفاعه ، وأبي عبد الله بن عروس . ورحل إلى بياسة ، فأخذ بها القراءات عن أبي بكر ابن حسون ، وأخذ مع هؤلاء عن جعفر بن حكيم ، وأبي جعفر بن عبد الرحيم ، وأبي الحسن الصدفي الفاسي ، وسمع عليه كثيراً من كتاب سيبويه تفقهاً ، وأجاز له كتابة القاضي أبو بكر بن أبي جَمرة مع آخرين ممن أخذوا عنه .

### من أخذ عنه

روى عنه الناس أهل بلده وغيرهم : منهم ابن أبي الأخوص ، وأبو عبد الله بن إبراهيم المقرئ .

### وفاته

توفي في سنة ثلاث وثلاثين وستماية ، ودفن بمقبرة باب البيرة .

عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكِناني

من أهل غرناطة . يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن سلمون

### حاله

كان رحمه الله ، نسيجاً وحده ، ديناً وفضلاً ، وتخلقاً ودماثة ، ولين



جَانِب ، حَسَن اللِّقَاء . سَلِيم <sup>(١)</sup> الباطن ، مُعْرِفاً في الخير ، عَظِيمُ الهِشَّةِ <sup>(٢)</sup> والقَبُول ، كَرِيمُ الطَّوِيَّةِ ، عَظِيمُ الانْقِيَاد ، [ طَيِّبُ اللِّهْجَةِ ] <sup>(٣)</sup> ، مُتَهَالِكَا في التِّمَاسِ الصَّالِحِينَ ، يَتَقَلَّبُ في ذَلِكَ بَيْنَ الخَطَا والإِصَابَةِ ، صَدْرًا في أَهْلِ الشُّورَى . قَرَأَ ببلده وسمع وأسمع وأقرأ ، وكتب الشروط مدة ، مَأْثُورُ العَدَالَةِ ، مَعْرُوفُ النِّزَاهَةِ ، مُثَلَفٌ في ذَلِكَ ، وَيَقُومُ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَقْهِ ، خُصُوصًا بَابُ الْبُيُوعِ ، وَيَتَقَدَّمُ السَّبَاقُ فِي مَعْرِفَةِ الْقَرَاءَاتِ ، مُنْقَطِعُ الْقَرِينِ فِي ذَلِكَ ، أَشَدُّ النَّاسِ خُفُوفًا فِي الْحَوَاجِجِ ، وَأَسْرَعُهُمْ إِلَى الْمَشَارَكَةِ .

### مَشِيخَتُهُ

قَرَأَ عَلَى الْأُسْتَاذِ الْكَبِيرِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزَّبِيرِ بَغْرِنَاطَةَ ، وَلَا زَمَهُ ، فَانْتَفَعَ بِهِ ، دَرَايَةً وَرَوَايَةً . وَقَرَأَ عَلَى الْخُطِيبِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ فَضِيلَةَ ، وَالْمُكْتَسَبِ أَبِي الْحَسَنِ الْبُلُوطِي ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ النَّفْزِي ، وَالْخُطِيبِ أَبِي جَعْفَرِ الْكُحَيْلِي . وَبِمَالَقَةِ عَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَاهِلِي . وَبَسَبَتَهُ عَلَى الْأُسْتَاذِ الْمُقَرَّى رُحْلَةَ وَقْتِهِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الطَّيِّبِ ، وَاسْمَعَ عَلَيْهِ الْكَثِيرَ . وَعَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الدَّرَاجِ ، وَلَا زَمَ مَجْلِسَ إِقْرَائِهِ ، وَعَلَى الشَّيْخِ الْمَعْمَرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْخَطَّارِ الْكَامِي ، وَهُوَ أَعْلَى مِنْ لَقِيهِ مِنْ تِلْكَ الْحَلْبَةِ . وَأَخَذَ بِالْإِجَازَةِ عَنْ الْعَدْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّوْلِي ، وَرَوَايَتَهُ عَالِيَةً . لَقِيَ أَبَا الرَّبِيعِ بْنِ سَالِمٍ ، وَلَقِيَ بِسَبْتَةِ الشَّرِيفِ الرَّأْوِيَةَ أَبَا عَلَى الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الشَّرَفِ رَبِيعٍ ، وَالْأَدِيبِ الْكَاتِبِ أَبَا عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَتِيقِ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ رَشِيقٍ . وَبِفَاسِ الْفَقِيهِ أَبَا غَالِبٍ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( سَالِم ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( الْهَيْبَةِ ) .

( ٣ ) هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَارِدَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَسَاقِطَةٌ فِي الزَّيْتُونَةِ .

المَغِيلِي . وقرأ على الخطيب المحدث أَبِي عبد الله بن رُشِيد . وسمع على ذِي  
الوزارتين أَبِي عبد الله بن الحكيم . ولقى الأديب المعمّر مالك بن المرحّل .  
وأجازه أَبُو عمران موسى بن الخطيب أَبِي الحسن الدَّارِي بُرُنْدَة . وأجازه  
من أهل المشرق كثير ، منهم عز الدين أحمد بن محمد الحسنِي بقيَّة  
الأشراف بالديار المصرية ، وجمال الدين أحمد بن محمد بن عبد الله  
الظاهري ، ونجم الدين أحمد بن حمدان الحرَّاني ، وجمال الدين أحمد  
ابن أَبِي الفتح الشَّيبَانِي ، وأحمد بن عبد المنعم الصُّوفِي ، ومولده عام  
أحد وسِتّاية ، وأحمد بن سَلَمَان بن أحمد المَقْدِسِي ، وأحمد بن عبد الحميد  
ابن عبد الهادي ، وشمس الدين ابراهيم بن سرور المقدسي ، والخطيب  
بالمسجد الأعظم ببِجَاية أَبُو عبد الله بن صالح الكِنَانِي ، وأبو عبد الله محمد  
أَبِي خَمْسَة<sup>(١)</sup> محمد بن البكري بن أَبِي بكر ، وأبو عبد الله محمد بن علي  
ابن وَهَب بن مُطِيع بن أَبِي الطاعة القُشَيْرِي ، وابن دقيق العيد تقي الدين ،  
وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة ، والشيخة الصالحة  
أُم محمد عائشة بنت أَبِي الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السُّكُونِي .  
وأجازه نحو من المائتين من أهل المشرق والمغرب . ولقى بفاس الشَّيْخَة  
الأديبة الطيبة الشاعرة ، سارة بنت أحمد بن عثمان بن الصلاح الحلبيَّة  
وأجازته ، وألَبَسَتْهُ خرقة التصوُّف .

قال ، وأنشدتني قصيدة أجابت بها الخطيب المحدث ، أبا عبد الله  
ابن رُشِيد ، أولها يعنى قصيدة ابن رُشِيد :

سَرَى نَسِيم من حمى سارّة	عاد به كلُّ نَسِيم عاطرًا
وجال أفكار الدُّنَا ذكرها	فسار فيها مثلا سسايرا

(١) هكذا وردت في المخطوطين .

دايرة والمجد قطب لها دارت عليه فلما دايرا  
فقلت :

وإني قريض منكم مذ غدا  
أطلع من أنفاسه الحجا  
أعاد ميت الفكر من خاطري  
يُبهر طرفي حسن منظره  
فقلت لها هالتي حسنه  
أم روضة هذي التي قد نوى<sup>(١)</sup>  
أم ضرب من فمه سايل  
لله ما أعذب ألفاظه  
يا ابن رشيد بل أبا الرشيد  
خذ ما فدتك النفس يا سيدي  
ما تصل الأنثى بتقصيرها  
لازلت تحيي من رسوم العلا  
لبعض أوصافكم ذاكرة  
ومن شذاه نفساً عاطراً  
من بعد دفن في الثرى ناشراً  
أخيب به نظماً غدا باهراً  
أشاعراً أصبح أم ساحراً  
أم بدر تم قد بدا زاهراً  
أم جوهر أضحى لنا نائراً  
وأنور الباطن والظاهر  
يا من لم يزل لطي العلى ناشراً  
وكن لمن نظمها عاذراً  
لأن تباري ذكرأ ماهراً  
ما كان منها دارساً دائراً

### تصانيفه

الكتاب المسمى « بالشافي في تجربة ما وقع من الخلاف بين التيسير  
والتبصرة والكافي » لا نظير له .

### مولده

ولد بغرناطة بلده في الثاني والعشرين لذي قعدة من عام تسعة وستين  
وست مائة .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قرا) .

## وفاته

فُتد في الوقعة العظمى بطريف يوم الإثنين السابع لجمادى الأولى من عام أحد وأربعين وسبعماية . حدث بعض الجند أنه رآه يتحامل ، وجُرَّحَ بصدرة يَنْعَبُ دماً ، وهو رابط الجأش ، فكان آخر العهد به . تقبل الله شهادته .

## عبد الله بن سهل الغرناطي

يكنى أبا محمد ، ويُنبِزُ <sup>(١)</sup> بالوجه نافخ <sup>(٢)</sup>

## حاله

من كتاب ابن حماسة ، قال عني بعلم القرآن والنحو والحديث ، عناية تامة ، وبهذا كنت أسمع الثناء عليه من الأشياء ، في حال طفولتي <sup>(٣)</sup> بغرناطة ، ثم شهر بعد ذلك بعلم المنطق ، والعلوم الرياضية ، وسائر العلوم القديمة ، وعظم بسببها ، وامتدَّ صيته من أجلها ، وأجمع المسلمون واليهود والنصارى ، أن ليس في زمانه مثله ، ولا في كثير ممن تقدّمه ، وبين هذه الليل الثلاثة من التّحاسد ما عُرِف . وكانت النصارى تقصده من طليطلة ، تتعلّم منه أيام كان ببياسة <sup>(٤)</sup> ، وله مع قسيسهم مجالس في التناظر ، حاز فيها قصب السبق . قال ، ثم خرج عن بياسة ، وسار إلى نظر ابن همّشك <sup>(٥)</sup> عند خروج النصارى عن بياسة . وله تواليف . وهو الآن بحاله .

( ١ ) ينز منها يلقب .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( النافخ ) .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( قفولتي ) والتصويب من الزيتونة .

( ٤ ) بياسة ، وبالإسبانية Baza ، بلدة أندلسية قديمة تقع شمال شرق جيان بينها وبين

أبدة ، وقد سبق التعريف بها .

( ٥ ) ترجم له ابن الخطيب في المجلد الأول من الإحاطة ( ص ٢٩٦ - ٢٠٣ ) .

قلت ، تاريخ هذا القول ، عام ثلاثة وخمسين وخمسمائة .

### عبد الله بن أيوب الأنصاري

يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن خروج ، من أهل قلعة أيوب<sup>(١)</sup> .

#### حاله

فقيه حافظ لمذهب مالك . استوطن غرناطة وسكنها .

#### توابعه

ألّف في الفقه كتابا مفيدا سماه « المتوطة » على مذهب مالك ، في ثمانية أسفار أتقن فيها كل الإتقان :

وفاته : توفي بها سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، وقد قارب المائة .

### عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصاري

مالقي ، قرطبي الأصل ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بالقرطبي ، وقرأ بغرناطة .

#### حاله

كان في وقته ببلده ، كامل المعارف ، صدرا في المقرئين والمجودين ، رئيس<sup>(٢)</sup> المحدثين وإمامهم ، واسع المعرفة ، كثير الثقة ، عدلا ، أميناً ، مكيّن الرواية<sup>(٣)</sup> ، رايق الخط ، نبيل التقييد والضبط ، ناقد ، ذا كرا

(١) قلعة أيوب ، وبالإسبانية Calatayud ، بلدة حصينة من أعمال الثغر الأعلى تقع جنوب غربي سرقسطة على نهر خالون أحد أفرع نهر إيبرو (إبره) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (رأس) .

(٣) وردت في الإسكوريال (يكر الدراية) . والعصويب من الزيتونة .

أسماء رجال الحديث وطبقاتهم وتواريخهم ، وما حُلوا به من جرحٍ وتعديل ، لا يدانيه أحد في ذلك : عزيز النظر ، متيقظاً ، متوقد الذهن ، كريم الخلال ، حميد العشرة ، دمثاً ، متواضعاً ، حسن الخلق ، مُحبباً إلى الناس ، نزيه النفس ، جميل الهيئة ، وقوراً : مُعظماً عند الخاصة والعامة ، ديناً ، زاهداً ، ورعاً ، فاضلاً . نَحْوياً ماهراً ، رياناً من الأدب ، قائلاً الجيد من الشعر ، مَقْصِداً ومَقْطَعاً . وكان له بجامع مالقة الأعظم ، مجلس عام ، سيوى مجلس تدرسه ، يتكلم [فيه]<sup>(١)</sup> على الحديث ، إسناداً ومثناً ، بطريقة عجز عنها الكثير من أكابر أهل زمانه . وتصدر للإقراء ابن عشرين سنة .

« من أخباره في العلم والذكاء » : قالوا قُرىء عليه يوماً باب الابتداء بالكلم التي يُلَفِّظ بها في إيضاح الفارسي ، وكان أحسن الناس قياماً عليه فتكلم على المسألة الواقعة في ذلك الباب ، المتعلقة بعلم العروض ، وكان في الحاضرين من أحسن صناعاته ، فجاذبه الكلام ، وضايقه المباحثه ، حتى أحس الأستاذ من نفسه التقصير ، إذ لم يكن له قبل كبيرُ نظرٍ في العروض ، فكفَّ عن الخوض في المسألة ، وانصرف إلى منزله ، وعكف سائر اليوم على تصفُّحِ عِلْمِ العروض ، حتى فهم أغراضه ، وحصل تواليقه وصنّف<sup>(٢)</sup> فيه مختصراً نبيلاً ، لخص في صدره ضروبه<sup>(٣)</sup> ، وأبدع فيه بنظم مثله ، وجاء به من الغد ، مُعْجِزاً من رآه أو سمع به ، فبُهِتَ الحاضرون وقضوا العجب من اقتداره وذكائه ، ونفوذ فهمه . وسبوا همته .

ومن أخباره في الدين : قال أبو أحمد جعفر بن زعرور العاملي المالقي تلميذه الأخص به ، بتُّ معه ليلة في دُويْرته التي كانت له بجبل

( ١ ) الزيادة من الذيل والنكلة .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة والذيل والنكلة . وفي الإسكوريال (وضبط) .

( ٣ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (فرشه) .

فَارَهُ<sup>(١)</sup> للإقراء والمطالعة . فقام ساعة كنت فيها يقظانا ، وهو ضاحك مسرور ، يَشِدُّ يده كَأَنَّهُ ظَفَرُ بَشْيءٍ نَفِيسٍ ، فسأَلته فقال ، رأيت كَأَنَّ الناس قد حُشِرُوا فِي العَرَضِ عَلَى الله ، وَأَمَى بِالْحَدَّثِينَ ، وكنت أَرَى أَبَاعِبِدَ الله النَّمِيرَى يُؤْتَى بِهِ . فيوقف بين يدي الله تعالى . فيعطى براءته ، من النَّار ، ثم يُؤْتَى بِي ، فَأَوْقِفْتَ بَيْنَ يَدَي رَبِّي ، فَأَعْطَانِي بَرَاءَتِي مِنَ النَّارِ ، فاستيقظت ، وَأَنَا أَشَدُّ عَلَيْهَا يَدِي اغْتِبَاطًا بِهَا وَفَرَحًا ، والحمد لله .

### مشيخته

تلا بمالقة على أبيه ، وأبي زيد السُّهَيْلِي ، والقاسم بن دَحْمَانَ ، وروى عنهم ، وعن أبي الطَّحْجَاجِ بن الشيخ ، وأبوى عبد الله بن الفَخَّارِ ، وابن نوح ، وابن اليتيم ، وابن كامل ، وابن جابر ، وابن بُونَةَ . وبالمُنَكَّبِ عن عبد الوهاب الصَّدْفِي . وحضر بمالقة مجلس أبي إِسْحَقَ بن قرقول . وبإِشْبِيلِيَّةَ عن أبي بكر بن الجَدِّ ، وابن صاف ، وأبي جعفر بن مَضَاء ، وأبوى الحسن عبد الرحمن بن مسلمة ، وأبي عبد الله بن زَرْقُون ، وأبي القاسم بن عبد الرزاق ، وأبي محمد بن جُهمُور . وبغرناطة عن أبوى جعفر بن حَكَمَ الحَضَارِ ، وابن شُرَاحِيل ، وأبي عبد الله بن عروس ، وأبوى محمد عبد الحق النَّوَالِشِي ، وعبد المنعم بن الفَرَسِ . وبمرسية عن أبي عبد الله بن حُمَيْد ، وأبي القاسم بن حُبَيْش ، وبسبته عن أبي محمد الحَجَرِي . وأجاز له من الأندلس ابن مُحرز وابن حُسُون وابن خَيْرَةَ ، والأَرَكُشِي ، وابن خنص وابن سعادة ، ويحيى المَجْرِيطِي ، وابن بَشْكُوَال . وابن قُزْدَان . ومن أهل المشرق جماعة كبيرة .

(١) جبل فاره وبالإسبانية Gibralfaro ، مكان مرتفع بشرق مالقة . وقد سبق التعرف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٠٦ حاشية) .

## شعره وتصانيفه

أَلَّفَ في العروض مجموعات نبيلة ، وفي قراءة نافع : ولخص أسانيد  
الموطأ . وله المبدى لخطا الرندي . ودخل يوما بمجلس<sup>(١)</sup> أقرأ به أبو  
الفضل عياض ، وكان أفتى منه ، غير أن الشيب جار عليه ، وتأخر شيب  
الأستاذ ، فقال يا أستاذ شيبنا وما شيبتم ، قال فأنشده ارتجالا :

وهل نافع أن أخطأ الشيب مفرق  
لئن كان خطب الشيب يوجد حسه<sup>(٢)</sup>  
وقد شاب أترابي وشباب ليداني  
يتربى فمعناه يقوم بذاني

ومن شعره في التجنيس :

لعمرك ما الدنيا بسرعة سيرها  
حقيقتها أن المقام بغيرها  
بسكانها إلا طريق مجاز  
ولكنهم قد أولعوا بمجاز  
ومما يؤثر أيضا من شعره قوله :  
سهرت أعين ونامت عيون  
فاطرد الهم ما استطعت عن<sup>(٣)</sup>  
لأمر تكون أولا تكون  
النفس فحملانك الهموم جنون  
إن ربا كفاك بالأمس ما كان  
فسيكفيك في غد ما يكون

## مولده

ولد أبو محمد قريب ظهر يوم الإثنين لثمان بنتين من ذى القعدة عام  
ستة وخمسين وخمسماية . «وفاته» سحر ليلة السبت أو سحر يومها ،  
ودفن إثر صلاة العصر من اليوم السابع لربيع الآخر سنة أحد عشر وسماية

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بمسجد) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي الدليل والتكملة (عينه) .

(٣) وردت هذه الشطرة في الزيتونة كالآتي (فاطرد الهم عن النفس ما استطعت) .



## من رثاه

رثاه الأديب أبو محمد عبد الله بن حسن البرجسي من قصيدة حسنة طويلة :

خليلٌ هبّا ساعداني بعبّرة	وقولا لمن بالرّى ويحكم هبوا
نبكى العلى والمجد والعلم والتقى	فماتم أحراني نوائحه <sup>(١)</sup> الصحب
فقد سلب الدين الحنيفي رُوحه	ففى كل سربٍ من نباهته نهب
وقد طُمست أنوار سنة أحمد	وقد خلّت الدنيا وقد ظعن الركب
مضى الكوكب الوقاد والمرهف الذى	يُصحح فى نصّ الحديث فما ينبّ
تمنى علاه النيران ونوره	وقالا بزعم أنّه لهما تسرب
أأسلّو وبحر العلم غيضت مياهه	ومحى رسوم العلم يحجبّه الثرب
عزيزٌ على الإسلام أن يودّع الشرى	مُسدّده الأسرى <sup>(٢)</sup> وعالمه الندب
بكى العالم العلوى والسبع حسرة	أولئكم حزبُ الله ما فوقهم حزب
على القرطبيّ الحبرِ أستاذنا الذى	على أهل هذا العصر فضله الرب
فقد كان فيما مضى من زمانه	به تحسنُ الدنيا ويكتنم الشعب
ويجمع سرب الأئس روض حياته	فقد جفّ ذاك الرّوض وافترق السرب
فسُخفاً لدنيا خادعتنا بمكرها	إذا عاقدت سلما فتمصّدّها حرب
ركبنا السهل الدّلّول فقادنا	إلى كل ما فى طيّه مركبٌ صعب
ونغفل عنها والرّدى يستغفرنا	كنفى وانغفاً بالموت لو كان لى لب

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (يوايحه) وهو تحريف .  
(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال والزيتونة . وفى النيل والتكلى (الأمى) .

عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى بن أحمد بن  
إسماعيل بن سِمَاك العاملي<sup>(١)</sup>

يكنى أبا محمد ، مات في الأصل .

### حاله

كان فقيهاً أديباً ، بارع الأدب ، شاعراً مطبوعاً ، كثير النادر ، حلو  
الشمائل ، أدرك شيوخاً جلّة ، ووُلّي قضاء غرناطة مدة .

### مشيخته

روى عن جده لأمه وابن عم أبيه أبي عمر أحمد بن إسماعيل ، وأبي علي  
[ الغساني ، وأبي الحسن علي بن عبيد الرحمن بن سمحون والمرسائي<sup>(٢)</sup> الأديب ،

### شعره

الروض مُخَضَّرُ الرُّبَى مُتَجَمِّلٌ	لِلنَّاطِرِينَ بِأَجْمَلِ الْأَلْوَانِ
وَكَاثِمًا بَسَطَتْ هُنَاكَ سِوَارَهَا	خُودٌ زَهَتْ بِقِلَائِدِ الْعِيقَانِ
وَكَاثِمًا فَتَقَّتْ هُنَاكَ نَوَافِحُ	مِنْ مِسْكَةٍ عُنْجَنْتَ بِعَرَفِ الْبَانِ
وَالطَّيْرُ يَسْجَعُ فِي الْغُصُونِ كَاثِمًا	تَقْرَأُ الْقِيَانُ فِيهِ عَلَى الْعِيدَانِ
وَالْمَاءُ مُطَّرَدٌ يَسِيلُ عُبَابَهُ	كَسَلَسِلٍ مِنْ فِضَّةٍ وَجُمَانِ
بِهَجَاتٍ حُسْنُ أَكْمَلَتْ فَكَاثِمًا	حُسْنُ الْيَقِينِ وَبَهْجَةُ الْإِيمَانِ

وكتب إلى الكاتب أبي نصر الفتح بن عبيد الله<sup>(٣)</sup> في أثناء رسالة :

تَفْتَحُ الْكِتَابَةَ عَنْ نَسِيمٍ	نَسِيمُ الْمِسْكِ فِي خُلُقِ الْكَرِيمِ
أَبَا نَصْرَ رَسَمْتَ لَهَا رَسُومًا	تَخَالُ رَسُومُهَا وَضَحَ النُّجُومِ

(١) وردت هذه الترجمة في هامش لوحة 223 من غنطوط الإسكوريال . ولم ترد في الزينة

(٢) هكذا في الإسكوريال .

(٣) هو الفتح بن خاقان من أشهر كتاب عصر الطوائف ، ومؤلف كتاب « قلائد العقيان » .

وقد كانت عَفَّتْ فَأَثَرَتْ مِنْهَا      سراجاً لاح في الليل البهيم  
فَتَحَّتْ مِنَ الصَّنَاعَةِ كُلِّ بَاب      فسارة في طريق مستقيم  
فَكُتِّبَ الزَّمان وَلَسْتَ مِنْهُمْ      إذا راموا مَرَامَكَ في هُموم  
فَمَا قِسْ بِأَبْدَعِ مِنْكَ لَفْظاً      ولا سَحْبِانَ مِثْلِكَ في العلوم  
« وفاته » : في السابع والعشرين من رمضان المعظم سنة أربعين وخمسمائة  
وهو ابن أربع وثمانين سنة .

### ومن ترجمة القضاة

عبد الله بن أحمد<sup>(١)</sup> بن محمد بن سعيد بن أيوب بن الحسن بن

مُنْخَل بن زيد الغافقي

من أهل غرناطة وأعيانها ، يُكنى أباً محمد ، ويُنسب إلى غافق بن  
الشاهد<sup>(٢)</sup> بن عك بن عدنان ، لا إلى حِصْن غافق .

### حاله

من « العايد » كان رجلاً صحيح المذهب ، سليم الصدر ، قليل  
المصانعة ، كثير الحركة والهشّة ، والجِدّة : ملازم الاجتهاد والعُكوف ،  
لا يفتر عن النسخ والتّقييد والمطالعة ، على حال الكِبَرَة ، قديم التّعين  
والأصالة ، وُلّي القضاء عُمُرُه بمواضع كثيرة ، منها بيرة ورُندة ثم مالقة ،  
مضافاً إلى الخطابة بها .

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( أبو أحمد ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( الشاهك ) . والتصويب من الزيتونة .

### مشيخته

حجّ في حدود سبعة وثمانين وستمائة ، وروى عن جِلَّة من أهل المشرق ، كالإمام تقى الدين بن دقيق العيد ، والحافظ أبي محمد عبد المؤمن الدُمياطي ، وشمس الدين المصنّف<sup>(١)</sup> أبي عبد الله بن عبد السلام . وأجازه من أهل المغرب شيخ الجماعة بالأندلس أبو جعفر بن الزبير ، والقاضي ابن أبي الأحوص ، والخطيب أبو الحسن بن فضيلة ، والأستاذ أبو الحسن ابن الصّايغ الإشبيلي ، وأبو جعفر الطّباع ، وغيرهم .

### تواليافه

ألّف كتابا سماه « بالمنهاج في ترتيب مسائل الفقيه المشاور أبي عبد الله ابن الحاج » .

### مولده

ولد بغرناطة في حدود ستين وستمائة .  
« وفاته » : توفي بغرناطة يوم عاشوراء من عام أحد وثلاثين وسبعمائة .

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن

أبي زَمَنِين المَرِّي

يكفى أبا خالد .

### حاله

كان فقيها جليلا ، ووُلّي القضاء ببعض جهات غرناطة .

( ٣ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( المصنف ) .

( ٤ ) وردت هذه الترجمة في لوحة 224 من مخطوط الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

### مشيخته

أخذ الفقه عن أبي جعفر بن هلال ، وأبي محمد بن سِماك القاضي .  
والعربية عن الخضر بن رضوان العبدي . والحديث عن الحافظ أبي بكر  
ابن غالب بن عبد الرحمن بن عطية ، والإمام أبي الحسن علي بن أحمد ،  
والقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض أيام قضائه بقرنطة .

### مولده

ولد سنة سبع وتسعين وأربعماية .  
« وفاته » : توفي في ذي قعدة سنة أربع وأربعين وخمس مائة .

عبد الله بن يحيى بن محمد<sup>(١)</sup> بن أحمد بن زكريا بن عيسى بن محمد بن  
يحيى بن زكريا الأنصاري

يكنى أبا محمد ، من أهل قرنطة ، شرقي الأصل ، مُربيّه ، من  
بُيوتاته النبئية ، وقد مرّ ذكر أخيه .

### حاله

كان على طريقة حسنة من دماء الأخلاق ، وسلامة السجية ، والتزام  
الحشمة ، والاشتغال بما يعنى . وُلّي القضاء دون العشرين سنة ، وتصرف  
فيه عمره بالجهات الأندلسية ، فأظهر فيه عدلاً ونزاهة ، ولم يختلف  
عليه اثنان مدة حياته ، من أهل المعرفة بالأحكام ، والتقدم في عقد الشروط ،  
وصناعة الفرائض ، علماً وعملاً ، ثاقب الذهن ، نافذاً في صنعة العدد .

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( عمر ) .

## مشيخته

قرأ على أبيه القاضي أبي بكر بن زكريا ، وله رواية عالية عن أعلام من أهل المشرق والمغرب . وقرأ على أبي الحسن بن فضيلة الولي الصالح ، والقاضي أبي عبد الله بن هشام الألباني ، والأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، والحاج أبي محمد<sup>(١)</sup> بن جابر ، وأبي بكر القللويسي . وقرأ العدود ما أشبهه على الأستاذ التعليمي أبي عبد الله الرقّام ، ولأزمه ، [وأجازه]<sup>(٢)</sup> طائفة كبيرة . أخبرني ولده الفاضل أبو بكر ، قال : ورد سؤال من تونس مع تاجر وصل في مركب إلى مدينة المنكب أيام قضائه بها ، في رجل فرط في إخراج زكاة ماله سنين متعددة ، سميت في السؤال مع نسبة قدر المال ، وطُلب في السؤال ، أن يكون عملها بالأربعة الأعداد المتناسبة ، إذ عملها بذلك ، أصعب من عملها بالجبر والمقابلة ، فعملها وأخرجها بالعمليين ، وعبر عنها بعبارة حسنة ، وكتبها في بطاقة بخط جميل ، فذكر التاجر أنه لم يبق بتونس فقيه ، إلا ونسخ منها نسخة ، واستحسنها .

## مولده

ولد يوم الخميس السابع عشر لجمادى الآخرة عام خمسة وسبعين وستمائة .

« وفاته » : توفي قاضيا ببسطة في التاسع عشر من رمضان عام خمسة وأربعين وسبعماية .

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الملوى) .

(٢) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .

## عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أبي جرة الأزدي

من أهل مُرسِيه ، نَزِيل غرناطة ، يُكنى أبا محمد ، وبَيْتُه بِمُرسِيه من  
أعلام بيوتاتها ، شهير التَّعَيُّن والأَصَالَة ، يَنْكح <sup>(١)</sup> فِيهِ الْأُمَرَاء .

### حاله

كان من أعلام وقته فضلاً وعدالة وصلاحاً ووقاراً ، طاهر النشأة ،  
عَفَّ الطُّعْمَة ، كثير الحياء ، مليح التَّخَلُّق . نشأ بِمُرسِيه ، ثم انتقل  
إلى غرناطة فتولَّى القضاء ببيرة وجهاتها ، ثم جاز إلى سَبْتَة ، وانعقدت  
بينه وبين رؤسائها المُصَاهِرَة في بعض بَناته . ثم آب إلى غرناطة عند  
رجوع إمالة سَبْتَة إلى أميرها ، فتقدَّم خطيباً بها .

### مشيخته

روى بالإجازة عن الخطيب الحافظ أبي الرِّبيع بن سالم وأمثاله .

### وفاته

الغريبة المُسْتَحْسَنَة . قال بعض شيوخنا ، كنت أَسْمَعُه عند سجوده ،  
وتَبَثَّلَه وضراعتَه إلى الله . يقول اللهم أَمِتْنِي مَيَّتَةً حَسَنَةً ، ويكرِّر ذلك .  
فأجاب الله دعاءه ، وتوفاه على أتم وجه التَّائِب طهارةً وخشوعاً وخضوعاً  
وتأهباً ، وزماناً ومكاناً ، عندما صعد أول دَرَجٍ من أدراج المنبر ، يوم  
الجمعة الثالث والعشرين لشوال من عام أحد عشر وسبع مائة ، فكان يوماً  
مشهوداً لا عهد بثله ، مارَّني أكثر باكياً منه ، وأكثر الناس من الشناء عليه

(١) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة ، ومعناها هنا (يُزَوِّج من بناته الأمراء) .

عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن  
حَوْط الله الأنصاري الحارثي الأزدي  
يكْنى أبا محمد .

### حاله

من « الصَّلَة » : قال ، القاضى المحدث الجليل العالم ، كان فقيهاً  
جليلاً أصولياً ، نحوياً ، كاتباً ، أديباً ، شاعراً ، مُتَفَنِّناً في العلوم ،  
ورعاً ، ديناً ، حافظاً ، ثَبَتاً ، فاضلاً . وكان يُدرِّس كتاب سيبويه ،  
وَمُسْتَضْنَى أبى حامد ، ويميل إلى الاجتهاد في نظره ، ويُغَلِّب طريقة الظَّاهِرِيَّة<sup>(١)</sup> ،  
مشهوراً بالعقل والفضل ، معظماً عند الملوك ، معلوم القدر لديهم ، يخطب  
في مجالس الأمراء والمحافل الجمهورية ، مُقَدِّماً في ذلك ، بلاغةً وفصاحة  
إلى أبعد مضمار . والملوك الموحدين به اعتناء كبير . وهو كان أستاذ الناصر<sup>(٢)</sup>  
وإخوته ، وكان له عند المنصور والدهم ، بذلك أَكْرَمَ أَثَرَةٌ ، مع ما كان  
مشهوراً به من العلم والدين والفضل . وُلِّيَ القضاء بإشبيلية وقرطبة ومُرْسِيَّة  
وسَبْتَةَ وسَلا ومِيُورَقَة ، فتظاهر بالعدل ، وعُرف بما أَبْطَنَ من الدين والفضل ،  
وكان من العلماء العاملين ، سُنِّيًّا ، مُجَانِباً لِأَهْلِ الْبِدْعِ والأَهْوَاء ، بارِع  
الْخَطِّ ، حسن التَّقْيِيدِ .

### مشيخته

تردَّد في طلب العلم ، فسمع ببلنسية وشاطِبة ومرسية وألمرية وقرطبة  
(١) طريقة الظاهرية أى المذهب الظاهري ، وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من  
الإحاطة ص ٢٠٩ حاشية) .  
(٢) الناصر هو الخليفة المرحوم محمد الناصر الدين الله ولد الخليفة يعقوب المنصور ،  
وقد حكم من سنة ٥٩٥ - ٦١٠ هـ (١١٩٩ - ١٢١٣ م) ، وهو المهزوم في موقعة العقاب  
الشهيرة بالاندلس في سنة ٦٠٩ هـ (١٢١٢ م) .



وإشبيلية ومالقة ، وغيرها من البلاد الأندلسية ، وتحصل له سماعٌ جمٌ لم يشاركه فيه أحد من أهل المغرب . قرأ القرآن على أبيه ، وعلى أبي محمد عبد الصمد الغسائي ، وأخذ عن ابن حميد كتاب سيبويه تفقهاً . وعن غيره ، وسمع عن ابن بشكوال ، وقرأ أكثر من ستين تأليفاً بين كبار وصغار ، وكَمَل له على أبي محمد بن عبد الله ، بين قراءة وسماع نحو من ستة وثلاثين تأليفاً ، منها الصّحاحان . وأكثَر عن ابن حُبَيْش ، والسّهيلي ، وابن الفخّار وغيرهم . واستيفاءً مشيخته يَشُق .

### شعره

قال الأستاذ ، أنشدنيّه ابنه أبو القاسم ، ونقلت من خطه :  
أَتَدْرِي أَنَّكَ الْخَطَاءُ حَقّاً وَأَنَّكَ بِالَّذِي تَذْهَبُ رَهْمِينَ  
وَتَعْتَبُ<sup>(١)</sup> الْأُلَى فَعَلُوا وَقَالُوا وَذَاكَ الظَّنُّ وَالْإِفْكُ الْمُبِينُ

### مولده

في محرم سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .  
« وفاته » : كان آخر عمره قد أُعيد إلى مُرسية ، قَصَدَهَا من الحضرة ، فمات بغرناطة سَحَر يوم الخميس الثاني لربيع الأول اثنتي عشرة وستاية ، ونُقل منها في تابوته الذي أُجِد فيه ، يوم السبت التاسع عشر لشعبان من السنة إلى مالقة ، فدفن بها .

عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن

عبد الرحمن بن ربيع الأشعري

من أهل قرطبة . يكنى أبا القاسم ويعرف بابن ربيع .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (وتفتابوا) .

## حاله

كان رحمه الله أديبا، كاتباً شاعراً، نحويًا . فقيهاً أصولياً ، مُشاركاً في علوم : مُحبّاً في القراءة ، وطياً<sup>(١)</sup> عند المناظرة ، مُتناصفاً ، سنياً ، أشعري المذهب والنسب ، مُصمماً على طريقة الأشعرية ، مُلتزماً لمذهب أهل السنة المالكي ، من بقايا الناس وعليتهم ، ومن آخر طلبية الأندلس المشاركين الجلة، المُصممين على مذهب أهل السنة . المُنافرين للمذاهب الفلسفية ، والمُبْتَدِعة ، والزَّيغ . وُلِّي قضاءً مواضع من الأندلس . منها مدينة شَرِيش ورُنْدَة ومالقة ، وأمَّ وخطبَ بجامعها . ثم وُلِّي قضاء الجماعة<sup>(٢)</sup> بحضرة غرناطة ، وعَقَدَ بها مجلساً للإقراء . فانتفع به طلبتها ، واستمر على ذلك ، وكانت ولايته غرناطة نحواً من سبعة أعوام .

## مشيخته

أخذ عن أبيه أبي عامر وتفقه به ، وعن الخطيب أبي جعفر بن يحيى الحميري ، وتلا عليه ، وتأدّب به . وعن الأستاذ أبي الحسن بن خروف ، وروى مع هؤلاء عن القاضي أبي القاسم بن بَقِي . وأبي محمد بن حَوْطِ الله ، وأبي عبد الله بن أَصْبَغ وغيرهم ، وأجاز له الشيخ المُسنُّ أبو الحسن على ابن أحمد بن علي الغافقي الشَّقُورِي ، وله به علوٌ . وبالأستاذ الخطيب المُسنُّ أبي جعفر بن يحيى المتقدم .

## وفاته

توفي في السابع عشر لشوال سنة ست وستين وستمائة . ولم يَخْلِفْ بعده مثله : ولا مَنْ يُناربه .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مرضياً) .

(٢) منصب قاضي الجماعة في النظام القضائي الأندلسي هو منصب قاضي القضاة ، أو رئاسة القضاة العليا .

عبد الله بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفي العاصمي  
من ولد عاصم بن مُسلم الداخل في طلعة بَلَج الملقَّب بالعريان ، أخو  
الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، شقيقه ، يكنى أبا محمد .

### حاله

كان طبيباً ماهراً ، كاتباً شاعراً ، ذا كراً للغة ، صَنَعَ<sup>(١)</sup> اليدين ،  
متقدماً في أقرانه نباهة وفصاحة<sup>(٢)</sup> ، معدوم النظر في الشجاعة والإقدام ،  
يحضر الغزوات : فارساً وراجلاً ، ولقى بفَخْص غرناطة<sup>(٣)</sup> ليلاً ، نَصْرانياً  
يتجسس ، فأسرَّه وجرَّه ، وأدخله البلد ، ولم يلتفت إلى ثَمَنِه ، استَكْتَمَا  
لتلك الفعلة .

### مُشِيخته

أخذ القرآن عن الأستاذ أبي عبد الله بن مَسْتَقُور<sup>(٤)</sup> ، وروى عن أبي  
يحيى بن عبد الرحيم ، وأبي الوليد العطار ، وأبي القاسم بن ربيع [ وأبي  
الخطار بن خليل ، وأخذ عن أبي عُمر بن حَوْطِ الله بمالقة ، وابن أبي ريحانه .  
وَبَسَّبَتْهُ على أبي بكر بن ]<sup>(٥)</sup> مشليون . وأجاز له أبو بكر بن مُحَرِّز ، وأبو الحسن  
الشاري . وأخذ عن الأستاذ الناقد أبي الحسن علي بن محمد الكِنَانِي .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (كأصابع) والأول أرجح . وصنع  
اليدين أي ماهر في الأعمال اليدوية .

(٢) وردت في الإسكوريال (فصا) فقط . وهي ساقطة في الزيتونة .

(٣) فحص غرناطة أو مرج غرناطة *La vega de Granada* ، هو البسيط الأخضر الذي  
يقع جنوب شرق غرناطة . وقد سبق التعريف به (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٩ حاشية) .

(٤) وردت في الإسكوريال (مسنور) . وفي الزيتونة (مسفور) وهو تعريف .

(٥) ما بين الخاصرتين وارد في الزيتونة ، وسقط في الإسكوريال .

## مولده

وُلد بغرناطة لسبع عشرة ليلة خلت من ذى قعدة سنة ثلاث وأربعين وستمائة .  
وفاته : توفى بها سحر أول يوم من ذى قعدة سنة ثلاث وثمانين وستمائة .

عبد الله بن موسى بن عبد الرحمن بن حماد الصنهاجي

يكنى أبا يحيى .

## حاله

طالب نبيل فاضل ، ورع زاهد ، مؤثر في الدنيا بما تملكه ، تال لكتاب  
الله في جميع الأوقات .

## أخباره [ في الإيثار ]<sup>(١)</sup>

وجّه له السيد [ أبو اسحاق ]<sup>(٢)</sup> ابن الخليفة ابن يعقوب خمسمائة  
دُنيّر<sup>(٣)</sup> ليُصلح بها من شأنه . فصرفَ جميعها على أهل السّتر في أقل من  
شهر . ومرّ بفتى في إشبيلية ، وأعوان القاضي يحملونه إلى السّجن ، وهو  
يبكى فسأله ، فقال : أنا غريبٌ ، وطولبت بخمسين دُنيّرًا . وببدي  
عقود ، وطولبت بضامن فلم أجده ، فقال ، له الله ، قال نعم ، قال ،  
فدفع له خمسين دُنيّرًا ، قال أشهد لك بها ، فضجّر وقال إن الله إذا أعطى  
عبده شيئًا لم يُشهد به عليه ، وتركه وانصرف لشأنه ، وكانت عنده  
معرفة وأدب .

« مولده » بغرناطة في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة<sup>(٤)</sup> .

( ١ ) هذه العبارة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال . ( ٢ ) الزيادة من الزيتونة .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( دينار ) .

( ٤ ) وردت هذه الترجمة في هامش لوحة 226 من مخطوط الإسكوريال . والظاهر

أن الناسخ كان قد نسبها فأنبتها في هذا الموضع .

ومن ترجمة الكتاب والشعراء بين أصلى وطارىء

عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الأزدي

من أهل بَلَشْريكنى أبا محمد . ويعرف بابن المُرابع<sup>(١)</sup>

### حاله

من نُبهاء أدباء البادية ، خَشِنَ الظاهر ، مُنْطَوٍ على لَوَدَعِيَّة ، مُتَوَارِيَّة  
في مظهر جَفْوَةٍ ، كثير الانطباع عند الخُبْرَةِ ، قادر على النظم والنثر ،  
متوسِّط الطَّبَقَةِ فيهما ، مُسْتَرْفِدٌ بالشعر ، سيَّال القريحة ، مَرْهُوبُ الهجاء ،  
مشهور المكان ببلده ، يعيش من الخِدم<sup>(٢)</sup> المَخْزَنِيَّة ، بين خَارِص<sup>(٣)</sup> وشاهد  
وجدٌ بذلك وقته ، يوسِّط<sup>(٤)</sup> رِقَاعَتَهُ ، فتنجح الوسيلة ، [ ويتمشَّى له بين  
الرُّضَا والسُّخْط الغرض ]<sup>(٥)</sup> .

وجرى ذكره في « التاج » بما نصه : « طویل القوادم والخوافى ،  
كَلِيفٌ على كبر سنه بعقایل القوافى ، شابٌ في الأدب وشبٌّ ، ونَشِيقٌ ریح  
البيان لَمَّا هبَّ ، قحاول<sup>(٦)</sup> رفیعہ ، وجَزَلَه . وأَجَادَ جَدَّه وأَحْكَمَ هَزْلَه .  
فإن مَدَحَ صَدَحَ ، وإن وَصَفَ أَنْصَفَ ، وإن عَصَفَ قَصَفَ . وإن أنشأ ودوَّن ،  
وتَقَلَّبَ في أفانین البلاغة وتلَوَّن ، أَفْسَدَ ما شاءَ الله وَكَوَّنَ : فهو شِیْخٌ  
الطريقة الأدبیَّة وفتاها ، وخطیب حَفْلِهَا<sup>(٧)</sup> كلما أتاها . لا يتوقَّف عليه

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة ( ابن الربيع ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة ( الخدمة ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة ( خارج ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة ( يوسع ) .

( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال ، وفي الزيتونة ( وينز له بين سخط والرضى )

( ٦ ) وردت في الإسكوريال ( فحاور ) . والتصويب من النفع .

( ٧ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع ، وفي الزيتونة ( حلفه ) وهو تحريف

من أغراضها غرض ، ولا يَضِيعُ لديه منها مُفترض . ولم تزل برُوقه تتألق ،  
ومعانيه بأذيال الإحسان تتعلّق . حتى برَزَ في أبطل الكلام وفرسانه ،  
وذعرت القلوب لسطوة لسانه ، وألقت إليه الصّناعة زمامها ، ووقفت  
عليه أحكامها . وعبرَ البحر ، مُتَجِّعاً بسعره ، ومُنْفِقاً في سوق الكَسَاد من  
شعره ، فأَبْرَقَ وأرْعَدَ ، وحذّر وتوعَّد<sup>(١)</sup> ، وبلغ جَهْدَ إمكانه ، في التّعريف  
بمكانه ، فما حرّك ولا هزّ ، وذَلَّ في طلب الرّفْد وقد عزّ ، وما برح أن رجع  
إلى وطنه الذي اعتاده ، رجوع الحديد إلى قَتاده .

### شعره

قال في « التاج » ، وقد أثبت من نزعاته ، وبعض مُخترعاته ، ما يدل  
على سِعةِ باعه ، ونهضة ذِراعِهِ . فمن النسيب قوله :

ما للمُحِبِّ دواء يُذهِبُ الأَلَمَ	عنه سوى لِمَمٍ فيه ارتشاف لِمَا
ولا يَرُدُّ عليه نَومَ مُقْلَتِهِ	إِلَّا الدُّنُوُّ إلى من شَفَّه سَقَمَا
يا حاكماً والهُوى فينا يُؤَيِّدُهُ	هواك فيّ بما تَرْضَاهُ قد حَكَمَا
أَشْغَلْتَنِي بِكَ شُغْلًا شَاغِلًا	فلما تناسى فديتك عني بعد ذاك لما
ملكْتَ رُوحِي فَأَرْفِقْ قَدْ عَلِمْتَ بِمَا	يلقَى ولا حِجَّةَ تَبْقَى لِمَنْ عَلِمَا
مَا غَبْتَ عَنِّي إِلَّا غَابَ عَن بَصَرِي	بَدْرًا إِذَا لَحَ يُجَلِي نَوْرَهُ الظُّلُمَا
مَا لُحْتُ لِي فَدَنَا طَرْفِي لَغَيْرِكَ يَامَوْلى	لِحَا فِيهِ جَفَنِي النُّومُ قَدْ حُرَمَا
طَوَّعًا لَطِينُكَ لَا أَغْصِيكَ فَاغْضِي بِمَا	تَرْضَاهُ أَرْضَى بِمَا تَرْضَى وَلَا جَرَمَا
إِنَّ الْهُوى يَتَمَتَّضِي ذَلًّا لَغَيْرِكَ لَوْ	أَفَادَنِي فِيكَ قَرَبًا يُبَرِّدُ الأَلَمَا
سَلِمْتَ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ يَا مُحَمَّدًا	كَنْ قَلْبِ صَبِّكَ مِنْ عَيْنِكَ مَا سَلَمَا

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ (وأوعد) .

ومن مخاطباته الأدبية . ما كتب ه إلى شيخ الصوفية ببلده مع طالع  
من ولده :

مُماليكم قد زاد فيكم مُرابغ	من الأفق الكوني باليمن طالع
بأنواركم يهدى إلى سُبُل الهدى	ويَسْمُو لما تَسْمُو إليه المَطالع
فواسوه منكم بالدُعَاء فإنه	مُجَاب بفضل الله للخلق نافع
أفاض عليه الله من بَرَكاتكم	وأبقاكم ذو العرش ماجنٌ ساجع <sup>(١)</sup>

فوقَّع له الشيخ المخاطب بها : أبو جعفر بن الزيات رحمه الله ، بما نصه :

عسى الله يؤتیه من العلم حصّة	تَصَوَّب على الأبواب منها ينابيع
ويجعلهُ طَرَفاً لكل سَجِيّة	مُطَهِّرة للناس فيها منافع
ويُلجِّقه في الصالحات بجده	فيثني عليه الكلُّ دانٍ وشاسع
وذو العرش جلّ إسماعيم نواله	وخير الورى في نصّ ما قلت شافع
فما أنت دوني يا أباه مُهنأ به	فالسرور الكلُّ بابنك جسامع

وله يستدعى إلى الباكور :

بَدار بَدار قد آن البَدار	إلى أكواس باكور تُدار
تبدّت رافلاتٍ في مُسوح	له لون الدِّياجى مُستعمار
وقد رَقمت بياضاً في سواد	كأنَّ الليل خالطه النهار
وقد نَضِجت وما طُبِخت بنار	وهل يُحتاج للبّاكور نار
ولا تحتاج مُضغاً لا وليس <sup>(٢)</sup>	عجيبٌ لا يُشَقُّ له غُبار
فقل للخلق قُل للضررس دَغنى	ففى البَلع اكتفاءً واقتصار

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( شافع ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة وفي الإسكوريال ( لا لمر ) .

ومما وقع له أثناء مقامات تشهده باقتداره ، مقطوعة سهلة وهى :

رَعَىَ اللهُ عَهْدًا حَوَىَ مَا حَوَى      لِأَهْلِ الْوُدَادِ وَأَهْلِ الْهَوَى  
أَرَاهُمْ أُمُورًا حَلَا وَرُدُّهُمْ      وَأَعْطَاهُمُ السُّؤْلَ [كَيْفَ نَوَا] <sup>(١)</sup>  
وَلَا حَلَا الْوَصْلَ صَالُوا لَهُ      وَرَأْمُوهُ مَلُؤُوا وَمَا رَوَا  
وَأَوْرَدَهُمْ سِرًّا سِرَارَهُمْ      وَرُودًا إِلَى الْكُلِّ ذَا دَوَا  
وَمَا أَمَلٌ طَالَ إِلَّا وَهًا      وَلَا أَمَلٌ صَالَ إِلَّا هَوَا

وقال يَرْتِي ديكاً فقدّه ، ويصف الوجد الذى وَجَدَه ، ويبكى من عدم  
أَذَانِه ، إلى غير ذلك من مُسْتَطَرَف شَأْنِه :

أَوُودَى بِهِ الْحَتَفَ لَمَّا جَاءَهُ الْأَجَلُ      دِيكًا فَلَا عِرْضَ مِنْهُ وَلَا بَدَلَ  
قَدْ كَانَ لِي أَمَلٌ فِي أَنْ يَعِيشَ فَلَمْ      يَثْبُتْ مَعَ الْحَتَفِ فِي بُغْيَالِهَا أَمَلٌ  
فَقَدْتَهُ فَلَعَمْرِي إِنَّهَا عِظْمَةٌ      وَبِالْمَوَاعِظِ تَذْرَى دَمْعُهَا الْمُقْلَ  
كَأَنَّ مِطْرَفَ وَثَى فَوْقَ مَلْبَسِهِ      عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ بَاهِرٌ حُلُلُ  
كَأَنَّ إِكْلِيلَ كِسْرَى فَوْقَ مَفْرِقِهِ      وَتَاجَهُ فَهُوَ عَلَى الشَّكْلِ مُحْتَفِلُ  
مَوْقَتْ لَمْ يَكُنْ بِطَرِيقٍ لَهُ خَطَأٌ      فِيمَا يُرْتَّبُ مِنْ وَرْدٍ وَلَا خَطَلُ  
كَأَنَّ زَرْقِيسَ فِيمَا مَرَّ عِلْمُهُ      عِلْمُ الْمَوَاقِيتِ فِيمَا رَتَّبَ الْأَوَّلُ  
يَرْحَلُ اللَّيْلُ يُحْيِي بِالصُّرَاخِ فَمَا      يَصْدُهُ كَلَلٌ عَنْهُ وَلَا مَلَلُ  
رَأَيْتُهُ قَدْ وَهَنْتَ مِنْهُ الْقُوَى فَهَوَى لِلْأَرْضِ فَعَلَا يُرِيهِ الشَّارِبُ الثَّمَلَ  
لَوْ يُفْتَدَى بِدِيوكِ الْأَرْضِ قَلٌّ لَهُ      ذَاكَ الْفِيْدَا وَلَكِنْ فَاجَأَ الْأَجَلَ  
قَالُوا الدَّوَاءُ فَلَمْ يُغْنِ الدَّوَاءُ وَلَمْ      يَنْفَعَهُ مِنْ ذَاكَ مَا قَالُوا وَسَافَعُوا

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة ووردت بحرفه في الإسكوريال ( كلا بهوا ) .



أَمَلْتُ فِيهِ ثَوَاباً أَجْرُ مُخْتَسِبٍ      إِنَّ قُلْتَ ذَاكَ صَحَّ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ  
وأمره السلطان أبو عبد الله سادس الملوك النُصريين في بعض أسفاره ،  
وقد نظر إلى شُلَيْر<sup>(١)</sup> . وتردَّى بالثلج وتعمَّم . وكَمَل ما أراد من بِرِّته<sup>(٢)</sup>  
وتعمَّم ، أن ينظم أبياتاً في وصفه ، فتمال بديهة :

وشَيْخٌ جَلِيلُ الْقَدْرِ قَدْ طَالَ عَمْرُهُ	وما عنده عِلْمٌ بِطُولٍ وَلَا قِصَرٍ
عليه لِبَاسٌ أَبْيَضٌ بَاهِرُ السَّنَا	وليس بثوبٍ أَحْكَمْتَهُ يَدُ الْبَشَرِ
وطوراً تَراه كُلُّهُ كَاسِيّاً بِهِ	وكُسُوتُهُ فِيهَا لِأَهْلِ النَّهْيِ عِبر
وطوراً تَراه عَارِياً لَيْسَ يَشْتَكِي	لَحَرٍّ وَلَا بَرْدٍ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
وكم مرَّتْ الْأَيَّامُ وَهُوَ كَمَا تَرَى	على حاله لَمْ يَشْكُ ضَعْفاً وَلَا كِبَر
فذاك شُلَيْرٌ شَيْخٌ غَرْنَاطَةُ الْبَلَدِ	لِبَهْجَتِهَا فِي الْأَرْضِ ذَكَرُ قَدْ انْتَشَرَ
بِهَا مَلِكٌ [سَامِي الْمَرَاقِي أَطَاعَهُ] <sup>(٣)</sup>	كَبِيرُ مَمْلُوكِ الْأَرْضِ فِي حَالَةِ الصَّغَرِ
تَوَلَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ مِنْهُ بَعْضُ مَعِصِمَةٍ	تَحْيِيهِ مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ كُلِّ مَا ضَرَرَ

### نشره

ونشره كثير ما بين مخاطبات وخُطَب [ومُتَقَطَّعات]<sup>(٤)</sup> ولعب ، وزَرَدِيَّات  
شأنها عجب . فمن ذلك ما مخاطب به الرئيس أبا سعيد بن نصر يستجدي  
أُضْحِيَّة :

يقول شَاكِرُ الْأَيَّادِي . وذاكَرُ فَخْرٍ كُلِّ نَادِي ، وناشرُ غُرُرِ الْعُرُزِ  
لِلْعَاكِفِ وَالْبَهَادِي ، وَالرَّايِحِ وَالْغَادِي . إسمَعُوا مِنِّي حَدِيثاً تَلَذُّهُ الْأَسْمَاعُ ،

( ١ ) شُلَيْر هو الجبل الشهير المعروف على غرناطة ، ويسمى كذلك جبل الطنج ، وبإسبانية Sierra Nevada . وقد سبق إليه بلفظه ( أنبار الجبل الأول من الإحاطة ص ٩٦ حاشية )  
( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الرَبْتونة ( حرثه ) ومعناها الأيام المدة  
أو السحاب الماطر . والأول أرجح .  
( ٣ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الرسوبه ( ساس البرابر طامة ) .  
( ٤ ) هذه الكلمة واردة في الرَبْتونة . وساقطة في الإسكوريال .

وَيَسْتَطِرْفُهُ الْاِسْتِمَاعُ . وَيَشْهَدُ بِحُسْنِهِ الْاِجْمَاعُ . وَيَجِبُ عَلَيْهِ الْاِحْتِمَاعُ . وَهُوَ مِنَ  
الْاَحَادِيثِ الَّتِي لَمْ تَتَّفَقْ اِلَّا لِمَثَلِي . وَلَا ذَكَرَتْ عَنْ أَحَدٍ قَبْلِي . وَذَلِكَ يَا مَعْشَرَ الْأَلْبَاءِ ،  
وَالْخُلَصَاءِ الْأَحِبِّاءِ . أَنِّي دَخَلْتُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ دَارِي . فِي بَعْضِ أَذْوَارِي ،  
لَأَقْضِيَ مِنْ أَخَذِ الْغِذَاءِ أَطْوَارِي . عَلَى حَسَبِ أَطْوَارِي . فَقَالَتْ لِي رَبِّةُ  
الْبَيْتِ ، لَمْ جِئْتُ . وَبِمَا أَتَيْتُ . قُلْتُ جِئْتُ لَكِذَا وَكَذَا فَهَاتِ الْغَدَا ،  
فَقَالَتْ لَا غَدَا لَكَ عِنْدِي الْيَوْمَ . وَلَوْ أَوْدَى بِكَ الصَّوْمُ . حَتَّى تَسَلَّ  
الاسْتِخَارَةَ ، وَتَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ زَوْجُ الْجَارَةِ ، طَيَّبَ اللَّهُ نِجَارَهُ . وَمَلَأَ  
بِالْأَرْزَاقِ وَجَارَهُ . قُلْتُ وَمَا فَعَلَ قَرِينِي . وَأَرْنِي مِنَ الْعَلَامَةِ مَا أَحْبَبْتَ [أَنْ]  
تَرِينِي . قَالَتْ إِنَّهُ فَكَّرَ فِي الْعِيدِ . وَنَظَرَ فِي أَسْبَابِ التَّعْيِيدِ . وَفَعَلَ فِي ذَلِكَ  
مَا يَسْتَحْسِنُهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ . وَأَنْتِ قَدْ نَسِيتَ ذِكْرَهُ ؛ وَمَحَوْتَهُ مِنْ بَالِكَ ،  
وَلَمْ تَنْظُرِي إِلَيْهِ نَظْرَةً بَعِينٍ اهْتِبَالِكَ . وَعِيدِ الْأَضْحَى فِي الْيَدِ . وَالنَّظَرُ فِي  
شِرَاءِ الْأَضْحَى الْيَوْمَ أَوْفَقُ مِنَ الْعَدِّ . قُلْتُ صَدَقْتَ ، وَبِالْحَقِّ نَطَقْتَ ،  
بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ، وَشَكَرَ جَمِيلُ تَحْفِيكَ . فَلَقَدْ نَبَّهْتَ بَعْلِيكَ لِإِقَامَةِ السَّنَةِ ،  
وَرَفَعْتَ عَنْهُ مِنَ الْغَفْلَةِ مَنَّةً . وَالْآنَ أَسِيرُ لِأَبْحَثَ عَمَّا ذَكَرْتَ . وَأَنْظُرُ فِي  
إِحْضَارِ مَا إِلَيْهِ أَشَرْتُ . وَبِتَأْتِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِسَعْدِكَ . وَتَنَالِينَ فِيهِ مِنْ  
بَلُوغِ الْأَمْرِ غَايَةِ قَصْدِكَ . وَالْجَدُّ لَيْسَ مِنَ الْهَزْلِ ، وَالْأَضْحَى لِلْمَرْأَةِ وَلِلرَّجُلِ  
الْغَزْلُ . قَالَتْ دَعْنِي مِنَ الْخَرَافَاتِ . وَأَخْبَارِ الزَّرَافَاتِ . فَإِنَّكَ حُلُوُ اللِّسَانِ ،  
قَلِيلُ الْإِحْسَانِ . تَخِذْتُ الْغُرْبَةَ صُحْبَتَكَ إِلَى سَاسَانِ . فَتَهَاوَنْتِ بِالنِّسَا ،  
وَأَسَأْتُ فِيمَنْ أَسَا . وَعُودْتُ أَكَلِ خُبْزِكَ فِي غَيْرِ مَسْدِيلِ . وَإِيقَادِ الْفَتِيلِ  
دُونَ قَنْدِيلِ ، وَسُكْنَى الْخَانِ . وَعَدَمِ ارْتِفَاعِ الدُّخَانِ . فَمَا تَقِيمُ مَوْسِمًا ،  
وَلَا تَعْرِفُ لَهُ مَيْسِمًا . وَأَخَذْتُ مَعِيَ فِي ذَلِكَ بِطَوِيلٍ وَعَرِيفٍ . وَكَلَانًا فِي  
طَرَفِي نَقِيفٍ . إِلَى أَنْ قُلْتُ هَا إِزَارُكَ وَرِدَائِي ، فَقَدْ تَفَاقَمَ بِكَ أَمْرٌ دَائِي ،

وما أَظُنُّكَ إِلَّا بَغْضٌ<sup>(١)</sup> أعدائي . قالت مالك والإزار ، شطُّ بك المَزار ،  
لعلك تريد إرْهانه في الأُضحية والأبزار ، أخرج عني يا مَقِيت ، لا عَمِرتُ  
معك ولا بقيت ، أَوْعَدِمْتُ الدِّينَ ، وأخذ الورق بالعين . يلزمني صوم  
سَنَةٍ ، لا أَغْفِيْتُ معك سِنَةٍ ، إِلَّا إِن رَجَعْتُ بِمِثْل ما رجع به زوج جارتى ،  
وأرى لك الرِّبْح في تجارتي . فقمت عنها وقد لَوَتْ رأسها وولولت<sup>(٢)</sup> ،  
وابتَدَرْتُ وهزولت ، وجالت في العِتاب وَصَوَّلْتُ ، وضمت بنتها وولدها ،  
وقامت باللَّجج ، والانتصار بالحُجج أودَّها ، فلم يسعني إِلَّا أن عدوت  
أطوف السَّكك والشوارع ، وأبادر لما غدوت بسبيله وأسارع ، وأجوب  
الآفاق ، وأسيل الرِّفاق ، وأخترق الأسواق ، وأقتحم زريبة بعد زريبة ،  
وأختبر منها البعيدة والقريبة ، فما استرخَصْتَه استنَقَصْتَه ، وما استغلَّيْتَه  
استعلَّيْتَه ، وما وافق غرضي ، اعتَرَضْنِي دُونَهُ عَدَمُ غَرْضِي ، حتى انقضى  
ثُلثا يومي ، وقد عَيَّيت بدوراني وهَوَى ، وأنا لم أتحصل من الابتِياح على  
فايدة ، ولا عادت عليَّ فيه من قضاء الأرب عايِدة ، فأومأت الإياب ، وأنا  
أجد من خَوْفِها ، ما يجد صغار الغنم من الدُّثاب ، إلى أن مررت بقصَّاب  
[يقصب]<sup>(٣)</sup> في مَجْزَرِهِ ، قد شدَّ في وسطه مِثْرَهِ ، وقَصَّرَ<sup>(٤)</sup> أثوابه حتى  
كشف عن ساقيه ، وشَمَّرَ عن ساعديه حتى أبدى مِرْفَقيهِ ، وبين يديه عَنَزٌ  
قد شدَّ يديه في رَقَبَتِهِ<sup>(٥)</sup> ، وهو يجذبه فيبْزُك ، ويجرُّه فما يتحرَّك ، ويروم  
سَيْرَهُ فيرجع القهقري ، ويعود إلى ورا ، والقصَّاب يشدُّ على إزاره ، خيفةً

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (من جملة) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (وولت) .

( ٣ ) هذه الزيادة من الزيتونة .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (وربط) .

( ٥ ) وردت في الإسكوريال (روقيه) . والتصحيح من الزيتونة .

من فراره ، وهو يقول : اقتله من جانٍ باغٍ ، وشيطان طاغٍ ، ما أشده  
وما ألذه ، وما أصدّه ، وما أجده ، وما أكثره بشخم . وما أطيبه بلحم ،  
الطلاق يلزمه ، إن كان عاين تيساً مثله أو أضحية تشبهه قبله ،  
أضحية خفيفة ، ومنحة جلييلة . هنّا الله من رزقها ، وأخلف عليه رزقها .  
فاقتحمت المزدحم ، أنظر مع من نظر ، وأختبر فيمن اختبر . وأنا والله  
لا أعرف في التقلب والتخمين . ولا أفرّق بين العجف والسمين ، غير أنّي  
رأيت صورة دون البغل وفوق الحمار ، وهيكلًا يُخبرك عن صورة العُمار ،  
فقلت للقصاب كم طلبك فيه ، على أن تُمهّل الثمن حتى أوفيه ، فقال  
ابغني فيه أجيرا ، وكن له الآن من الذبح مُجيرا ، وخُذه بما يرضى ، لأول  
التقضى . قلت استمع الصوت ، ولا تخف الفوت . قال ابتغى مني نسيّة  
وخُذه هديّة ، قلت نعم ، فشقّ لي<sup>(١)</sup> الضمير . وعاكسني فيه بالنقيير  
والقَطْمير . قال تضمن لي فيه عشرين دينارا<sup>(٢)</sup> أقبضها منك لانقضاء  
الحول دُنَيْراً دُنَيْراً<sup>(٣)</sup> . قلت إنّ هذا لكثير ، فاسمح منه بإحاطة اليسير .  
قال والذي فلقَ الحبة ، وبرأ النسمة ، لا أنقصك من هذا . وما قلت لك  
سِمْسِمَة ، اللهم إن شئت السّعة في الأجل . فاقضى لك ذلك دون أجل ،  
فجلبني للابتياح منه ، الإنساء في الأمد<sup>(٤)</sup> . وغلبنى بذلك فلم أفتقر منه  
لرأى والد ولا وَلَد ، ولا أحوجت نفسي في ذلك لمشورة أحد ، وقلت قد  
اشتريته منك ، فضع البركة ، ليصحّ النّجح في الحركة . فقال فقيه ،  
بارك الله فيه ، قد بعته لك . فاقبض متاعك . وثبت ابتياحك . وها هو في

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( فشقى ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( كبارا ) والتصويب من الزيتونة .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( دينار دينار ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الأجل ) والمؤدى واحد

قَبْضِكَ ، فاشدُّدْ وثاقه ، وهلمَّ لنعقد عليك الوثاقه . فانحدرت معه لدكان التوثيق ، وابتدرت من السَّعة إلى الضيق ، وأوثقني بالشادة تحت عقد وثيق ، وحمَلَنِي من ركوب الدين ولحاق الشين في أوعر طريق . ثم قال لي هذا تَيْسُكَ فشأنك وإياه ، وما أظنك إلا تَعْصِيَاهُ<sup>(١)</sup> ، وأتِ بحمَّالين أربعة ، فإنك لا تقدر أن ترفعه ، ولا يتأتى لك أن يتبعك ولا أن تتبعه ، ولم يبق لك من الكُلَّمة إلا أن يَحْضُلَ في محلِّك ، فيكْمُلُ سرورُ أهلِكَ . وانطلقت للحمَّال ، وقلت هلم إليَّ ، وقم الآن بين يديَّ ، حتى انتهينا إلى مَجْزرة القَصَّاب ، والعنزُ يطلب فلا يُصاب ، فقلت أين التيس يا أبا أويس . قال إنه قد فرَّ ، ولا أعلم حيث استقرَّ . قلت أتُضِيع على مالى ، لتخبى آمالى ، والله لا يُحْزِنُكَ بالعصا كمن عصا ، ولا رَفَعْتُكَ إلى الحُكَّام ، تُجْزى عليك منهم الأحكام . قال مالى علم به ، ولا بمنقَلِيه ، لعلَّه فرَّ لأمه وأبيه ، وصاحِبَتَه وبَنِيه ، فعليك بالبرِّيح . فاتجهت أنادى بالأسواق ، وجيران الزُّقاق ، من ثَقِفَ لي تَيْساً فله البشارة ، بعد ما أتى بالأمارة ، وإذا بِرَجُلٍ قد خرج من دهليز ، وله هَلِير وهَزِير ، وهو يقول من صاحب العنز المشوم ، لا عَليم به الشوم ، إن وَقَعَتْ عليه عيني ، يرتفع الكلام بينه وبينى . قلت أنا صاحبه فما الذى دَهاك منى أو بلغك عنى . قال إن عَنَزَكَ حين شَرَدَ ، خرج مثل الأسد ، وأوقع الرَّهَجَ<sup>(٢)</sup> في البلد ، وأضرَّ بكل أحد ، ودخل في دهليز الفخَّارة ، فقام فيه وقَعَد ، وكان العمل فيه مطبُوحاً ونياً ، فلم يترك منه شياً ، ومنه كانت مَعِيشَتِي ، وبه استقامت عِيشَتِي ، وأنت ضامن مالى ، فارتفع معى إلى الوالى ، والعنزُ مع هذا يَدُور وسط الجمهور ،

( ١ ) مكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (إلا أنك تنعاه ) .

( ٢ ) مكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الرحبة ) .

وَيَكْرُ كَرَّةَ الْعَفْرِيتِ الْمَرْجُورِ ، وَيَأْتِي بِالْكَسْرِ عَلَى مَا بَقِيَ فِي الدَّهْلِيزِ مِنَ  
الطُّوَاجِنِ وَالْقُدُورِ ، وَالخَلْقُ قَدْ انْحَسَرُوا لِلضَّجِيجِ ، وَكَثُرَ الْعِيَاظُ وَالْعَجِيجُ  
وَأَنْتَ تَعْرِفُ عَفْرَطَةَ الْبَاعَةِ ، وَمَا يَحْوُونَ مِنَ الْوَضَاعَةِ ، وَأَنَا أَحَاوِلُ مِنْ  
أَخَذِهِ مَا أَسْتَطِيعُ ، وَأَرْوِمُ الْإِطَاعَةَ مِنْ غَيْرِ مُطْبِعٍ ، وَالْبَاعَةُ قَدْ أَكْسَبَتْهُ مِنَ  
الْحِمَاقَةِ ، مَا لَمْ يَكُنْ لِي بِهِ طَاقَةٌ . وَرَجُلٌ يَقُولُ الْمُخْتَسِبُ ، وَاعْرِفْ مَا  
تَكْتَسِبُ ، وَإِلَى مَنْ تَنْتَسِبُ ، فَقَدْ كَثُرَ عِنْدَهُ بِكَ التَّشْكِيُّ ، وَصَاحِبُ  
الدَّهْلِيزِ قُبَالَتِهِ يَبْكِي ، وَقَدْ وَجَدَ [عِنْدَهُ] <sup>(١)</sup> عَلَيْكَ وَجَدَ الشُّكُورَى ، وَأَيُّقِنُ  
أَنَّكَ كَسَرْتَ الدَّعْوَى ، وَأَمَرَ بِإِحْضَارِكَ ، وَهُوَ فِي انْتِظَارِكَ ، فَشَدُّ وَسْطِكَ ،  
وَاحْفَظْ إِبْطَاقَكَ ، وَإِنَّكَ تَقُومُ عَلَى مَنْ فَتَحَ بَاعَهُ لِلْحُكْمِ عَلَى الْبَاعَةِ ، وَنُصِبَ  
لِأَرْبَابِ الْبَرَاهِينِ عَلَى أَرْبَابِ الشُّوَاهِينِ ، وَرَفَعَ عَلَى طَبَقَةٍ ، لِيَمْلَأَ طَبَقَةً ،  
ثُمَّ أَمْسَكْنِي بِالْيَمِينِ ، حَتَّى أَوْصَلَنِي لِلْأَمِينِ ، فَقَالَ لِي أَرْسَلْتَ التَّيْسَ لِلْفَسَادِ  
كَأَنَّكَ فِي نِعَمِ اللَّهِ مِنَ الْحُسَادِ . قُلْتَ إِنَّهُ شَرْدَ ، وَلَمْ أَدْرِ حَيْثُ وَرَدَ ، قَالَ  
وَلَمْ لَا أَخَذْتَ مِيثَاقَهُ ، وَلَمْ تَشْدُدْ وِثَاقَهُ ، يَا شَرَطِي طَرْدَهُ ، وَاطْرَحْ يَدَكَ  
فِيهِ وَجَرِّدْهُ . قُلْتَ أَنْتَجَرَّدَنِي السَّاعَةَ ، وَلَسْتُ مِنَ الْبَاعَةِ ، قَالَ لَا بَدَأَ مِنْ ذَاكَ  
أَوْ تَضْمَنَ مَا أَفْسَدَهُ هُنَاكَ . قُلْتَ الضَّمَانُ الضَّمَانُ ، الْأَمَانُ الْأَمَانُ . قَالَ قَدْ  
أُمِنْتُ إِنْ ضَمِنْتُ ، وَعَلَيْكَ الثَّقَافُ ، حَتَّى يَقَعَ الْإِنْصَافُ ، أَوْ ضَامِنٌ كَافٌ ،  
فَابْتَدِرْ أَحَدَ إِخْوَانِي ، وَبَعْضَ جِيرَانِي ، فَأَدِّ عَنِّي مَا ظَهَرَ بِالتَّقْدِيرِ ، وَآلَتْ  
الْحَالُ لِلتَّكْدِيرِ . ثُمَّ أَرَدْتُ الْإِنْصِرَافَ بِالتَّيْسِ ، لَا كَانَ كَيَانَهُ ، وَلَا كَوْنَهُ  
مَكَانَهُ ، وَإِذَا بِالْشَّرَطِي قَدْ دَارَ حَوْلِي ، وَقَالَ لِي كُنْفُ فِعْلِي بِأَدَاءِ جَعَلِي ، فَقَدْ  
هَطَلْتُ مِنْ أَجْلِكَ شُعْلِي ، فَلَمْ يَكْ عِنْدِي بِمَا تُكْسِرُ سُورَتَهُ ، وَلَا بِمَا تُطْفِئُ  
جَمْرَتَهُ ، فَاسْتَرْهَنَ مِثْرَازِي فِي بَيْتِهِ لِيَأْخُذَ مَايَتَهُ <sup>(٢)</sup> . وَتَوَجَّهْتُ لِدَارِي ، وَقَدْ

( ١ ) زَائِدَةٌ فِي الزَّيْتُونَةِ . ( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ، وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( مَا فَتَهُ ) .

تَقَدَّمَتْ أَخْبَارِي . وَقَدَّمَتْ بَغْيَارِي . وَتَغَيَّرَ صِغَارِي وَكِبَارِي . وَالتَّيْسُ عَلَى  
كَاهِلِ الْحَمَّالِ . يَرْغُو كَالْبَعِيرِ . وَيَزَارُ كَالْأَسَدِ إِذَا فُصِّلَتِ الْعِيرُ . فَلَقَّتْ  
لِلْحَمَالِ أَنْزَلَهُ عَلَى مَهَلٍ . فَهَلَالٌ<sup>(١)</sup> التَّعْيِيدِ قَدْ اسْتَهَلَّ ، فَحِينَ طَرَحَهُ فِي  
الْأُسْطُوَانِ . كَرَّ إِلَى الْعُدُونِ ، وَصَرَخَ كَالشَّيْطَانِ . وَهَمَّ أَنْ يَقْفِزَ الْحَيَّطَانِ ،  
وَعَلَا فَوْقَ الْجِدَارِ ، وَأَقَامَ الرَّهْجَةَ فِي الدَّارِ ، وَلَمْ تَبْقَ فِي الزُّقَاقِ عَجُوزٌ  
إِلَّا وَصَلَتْ لَتْرَاه ، وَتَسَلَّ عَمَّا اعْتَرَاه ، وَتَقُولُ بِكُمْ اشْتَرَاه ، وَالْأَوْلَادُ قَدْ  
[دَارَتْ بِهِ]<sup>(٢)</sup> ، وَأَرْهَقَهُمْ لَهْفُهُ ، وَدَخَلَ قُلُوبَهُمْ خَوْفُهُ ، فَابْتَدَرَتْ رَبَّةُ  
الْبَيْتِ . وَقَالَتْ كَيْتَ وَكَيْتَ ، لَا خَلٌّ وَلَا زَيْتَ ، وَلَا حَيٌّ وَلَا مَيِّتَ ،  
وَلَا مُوسِمٌ وَلَا عَيْدٌ ، وَلَا قَرِيبٌ وَلَا بَعِيدٌ . سُقَّتِ الْغَيْرِيَّتُ إِلَى الْمَنْزَلِ ،  
وَرَجَعَتْ بِمَعَزِلٍ ، وَمَنْ قَالَ لَكَ اشْتَرِهِ ، مَا لَمْ تَرَهُ ، وَمَنْ قَالَ لَكَ سَقِّهِ  
حَتَّى تَوَثِّقَهُ ، وَمَتَى تَفْرَحَ زَوْجَتُكَ ، وَالْعَنْزُ أَضْحَيْتُكَ ، وَمَتَى تُطْبِخَ الْقُدُورَ  
وَوَلَدُكَ مِنْهُ مَعْذُورٌ . وَبَأَى قَلْبُ تَأْكُلَ الشَّوْيَةَ ، وَلَمْ تَخْلُصْ لَكَ فِيهِ النِّيَّةُ  
وَاقِلَّةُ سَعْدِهَا ، وَأَخْلُفَ وَعْدِهَا . وَاللَّهُ لَوْ كَانَ الْعَنْزُ يُخْرِجُ الْكَنْزَ ، مَا عَمَرَ  
لِي دَارًا . وَلَا قَرُبَ لِي جَوَارًا . أُخْرِجْ عَنِّي يَا لَكَيْعَ ، فَعَلَّ اللَّهُ بِكَ وَصَنَعَ ،  
وَمَا حَبَسَكَ عَنِ الْكِبَاشِ السَّمَانِ . وَالضَّأْنُ الرَّفِيعَةُ الْأَثْمَانِ ، يَا قَلِيلَ التَّحْصِيلِ ،  
يَا مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخِيَاطَةَ وَلَا التَّفْصِيلَ . أَذَلِكَ عَلَى كَبْشٍ سَمِينٍ . وَاسِعِ  
الصَّدْرِ وَالْجَبِينِ . أَكْمَحَلٍ عَجِيبٍ . أَقْرَنَ مِثْلَ كَبْشٍ الْخَطِيبِ . يَغْبَقُ مِنْ  
أَوْدَاكِهِ كُلُّ طَيْبٍ . يَغْلِبُ شَحْمُهُ عَلَى لَحْمِهِ . وَيَسِيلُ الْوَدَّكَ مِنْ عَظْمِهِ ،  
قَدْ غُلِفَ بِالشَّعِيرِ . وَدُبِّرَ عَلَيْهِ أَحْسَنُ تَدْبِيرٍ . لَا بِالصَّغِيرِ وَلَا بِالْكَبِيرِ ،  
تَصْلُحُ مِنْهُ الْأَلْوَانُ . وَيُسْتَطَرَفُ شَوَاهُ فِي كُلِّ أَوَانٍ . وَيُسْتَحْسَنُ ثَرِيادُهُ

(١) دت في الإسكوريال (٤١-٤٢) . و تصوب من البريتونة .

(٢) الزيادة من البريتونة

وقديده في سائر الأحيان . قلت بئني لى قولك . لأتعرّف فعلك ، وأين  
تُوجد هذه الصّفة . يا قليلة المعرفة . قالت عند مولانا ، وكهفينا ومأوانا  
الرئيس الأعلى ، الشّهاب الأجلّى ، القمر الزّاهر . الملك الظّاهر ، الذى  
أعزّ المسلمين بنِعْمَتِهِ ، وأذلّ المشركين بنِقْمَتِهِ . واسترسل في المدح فأطال  
وفيما ثبّت كِفَايَةً .

### وفاته

في كايينة الطاعون ببلده بلّش في أواخر عام خمسين وسبعماية ودفن بها .

عبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجارى<sup>(١)</sup> الصّنهاجى  
الأديب المصنف ، يكنى أبا محمد .

### حاله وأوليته

أبو أدیب مدينة الفرج بوادى الحجاره<sup>(٢)</sup> ، المصنّف للمأمون بن  
ذى النون<sup>(٣)</sup> كتاب « مغنيطاس الأفكار فيما تحتوى عليه مدينة الفرج  
من النظم والنثر والأخبار » ، وكان أبو محمد هذا ما هراً ، كاتباً ، شاعراً ،  
رحّالاً . سكن مدينة شِلْب<sup>(٤)</sup> . بعد استيلاء العدو على بلاده « بالشّغر » .

( ١ ) نبة إلى مدينة « وادى الحجاره » .

( ٢ ) مدينة الفرج هو اسم يطلق على مدينة وادى الحجاره وبالإسبانية Guadalajara  
وهي مدينة أندلسية حصينة ، تقع على أحد أفرع نهر التاجه على مقربة من منابعه جنوبى النهر الأعلى .  
وكانت أيام المسلمين من المواقع الأندلسية الأمامية ، ونشبت حولها خلال العصور المتوالية ، وقائع  
عديدة بين المسلمين والنصارى .

( ٣ ) المأمون بن ذى النون ، هو من ملوك الطوائف ، وقد حكم طليطاة من سنة ٤٣٥  
إلى سنة ٤٦٧ هـ وكان من أعظم ملوك بنى ذى النون ، وأعظم ملوك الطوائف .

( ٤ ) شلب Silves هي مدينة صغيرة . بولاية الغرب الأندلسى تقع جنوبى البرتغال ،  
ولها ينتسب الشاعر الكبير ابن عمار ، وقد كانت أيام بنى عباد قاعدة منطقة الغرب القصوى ،  
وما زالت بها بعض أطلال قصر الشراييت الشهير .



وله في التَّحْوُلُ أشعار وأخبار . قَدَمَ غرناطة ، وقصد عبد الملك بن سعيد صاحب القلعة<sup>(١)</sup> من بُنيَّاتها : واستأذن عليه في زِيٍّ موحِش ، واستَخَفَّ به القاعدون ببابه ، إلى أن لاطف بعضهم ، وسأله أن يُعرِّف به القايد ، فلما بُلِّغَ عنه ، أمر بإدخاله . فأنشده قصيدة مطلعها :

عليك أحالني الذكر الجميل      فجيتُ ومن ثَنَّاكِ لى دَلِيل  
أتيتُ ولم أقدم من رسول      لأنَّ القلب كان هو الرُّسُول  
منها في وصف زِيِّه البدوي المُستقل وما في طيِّه :

ومَثَلُنِي بَدَنٌ فيه خمر      يخف بها ومنظَرُه ثَقِيل  
فأكرم نَزَلَه ، وأحسَنَ إليه ، وأقام عنده سنة ، حتى أَلَّفَ بالقلعة كتاب « المُسَهَّب في غرايب المَغْرِب » ، وفيه التَّنْبِيه على الحُلَى البِلادية والعبَّادية . وانصرف إلى قصد ابن هود برُوطة ، بعد أن عدَّله عن التَّحْوُل عنه ، فقال النَّفْس تَوَاقَّة ، ومالَى بالتَّغْرُب طاقة ، ثم أَفَكَّر وقال :

يقولون لى ماذا الملال تقيم في      محلٌ فعِند الأُنس تذهب راحلا  
فقلت لهم مثل الحَمَام إذا شدا      على غُصْن أَمْسَى بآخر نازلا

### نكبتَه

قال على بن موسى بن سعيد<sup>(٢)</sup> : ولما قصد الحِجَارَى رُوطة . وحلَّ

(١) القلعة أو قلعة بنى سعيد أو قلعة يحصب ، وهى الآن Alcala la Real (القلعة الملكية) بلدة حصينة تقع شمالى غرناطة . وقد سبق التعريف بها (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١١١ حاشية) .

(٢) على بن موسى بن سعيد الأندلسى المعروف بابن سعيد المغربى من سادة قلعة بنى سعيد التى سبقت الإشارة إليها . وهو أديب ورحالة . وسليل أسرة من الأدباء والمؤرخين ، وهو آخر من صنّف من أسرته كتاب « المغرب فى حلى المغرب » الشهير ، الذى توالى على تصنيفه عدة من أسلاف أسرته . وقد تولى بدمش سنة ٦٧٣ هـ . وسوف يترجم له ابن الخطيب فيما بعد .

لدى أميرها المستنصر بن عداد الدولة بن هود<sup>(١)</sup> . وتحرك لغزو من قصده من البشكنس<sup>(٢)</sup> ، فهزم جيشه ، وكان الحيجارى أحد من أسر في تلك الواقعة ، فاستقر بسقاية<sup>(٣)</sup> ، وبقي بها مدة ، يحرك ابن هود بالأشعار ويحثه على خلاصه من الأسار ، فلم يجد عنده ذمامة ، ولا تحرك له اهتمامه ، فخطب عبد الملك بن سعيد بقوله :

أصبحت في سقاية مسلماً      إلى الأعدى لا أرى مسلماً  
مكلفاً ما ليس في طاقتي      مصفداً منتهراً مرغماً  
أطلب بالخدمة واحسرتي      وحالتي تقضى بسان أخصماً  
[ فهل كريم يترجى للأسير      يفكه أكرم به منتماً ]<sup>(٤)</sup>

وقوله :

أرئيس الزمان أغفلت أمري      وتلذذت تاركاً لي بأسر  
ما كذا يعمل<sup>(٥)</sup> الكرام ولكن      قد جرى على المعود دهرى  
فاجتهد في فدايه ، [ ولم يمر شهر ]<sup>(٦)</sup> إلا وقد تخلص من أسره ،

( ١ ) المستنصر بن هود ولد عماد الدولة عبد الملك بن المستنير بن هود ، وهو آخر بني هود ملوك سرقطة . وكان بعد سقوط سرقطة في أيدي المرابطين ( سنة ٥٠٣ هـ ) قد لجأ إلى بلدة روعة الحصينة الواقعة على نهر خالون جنوبي سرقطة واستقر بها . ولما توفي خلفه في الإمارة ولده أبو جعفر أحمد الملقب بسيف الدولة المستنصر بالله ، واستمر في حكم روعة وما حولها تحت حماية ملك أراجون حتى خلع عنها سنة ٥٣٤ هـ ( ١١٣٩ م ) .

( ٢ ) البشكنس Vascones هم سكان مملكة ولاية نافر ( نبرة ) الواقعة شمال غربي الئفر الأعلى بين سفوح البرنيه وخليج غسقونية .

( ٣ ) سقاية وبالإسبانية Vizcaya ، هي إحدى ولايات ملكة نافاراو نبرة ، السالفة الذكر .

( ٤ ) هكذا ورد هذا البيت في الزيتونة . وفي الإسكوريال كالاتي ( فهل كريم يترجى له نكالك يا أكرمهم منّا ) وهو نص محرف .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة ( ويفعل ) .

( ٦ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالاتي ( ولم تمر به أشهر )

واستقرّ لديه . فكان طليق آل سعيد . وفيهم يقول

وجدت سعيداً مُنجباً خير غُصبة      هم في بني أعصارهم<sup>(١)</sup> كالمواسم  
مُشَفَّةٌ أسمعهم بمدايح<sup>(٢)</sup>      مُسَوِّرة أيمانهم بالصَّورام  
[فكم لهم في الحرب من فضل ناثِرٍ      وكم لهم في السَّلم من فضل ناظم]<sup>(٣)</sup>

### تواليفه

وتواليفه الجِجَارَى بديعة . منها « الحديقة » في السديع . وهو كتاب مشهور . ومنها « المسهب في غرايب<sup>(٤)</sup> المغرب » . وافتتح خطبته بقوله : « الحمد لله الذي جعل العباد من البلاد بمنزلة الأرواح من الأجساد ، والأسياف من الأغمداد » . وهو في ستة مجلدات<sup>(٥)</sup> .

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد  
ابن الخطيب السلماني

يكنى أبا محمد .

« أوليته » ، تُنظر في اسم جدّه .

### حاله

حسن الشَّكل . جيّد الفهم ، يُغَطِّي منه [رماًد]<sup>(٦)</sup> السُّكُون جمرة حركة ، مُنْقَبِضٌ عن الناس ، قليل البَشاشة . حسن الخطّ . وسط النّظم . كتب

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي كتب المغرب (أزمهم)

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي كتاب المغرب (بفضاين)

( ٣ ) هذا البيت وارد في كتاب المغرب ، وساقط في الإسكوريال والزيتونة

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي المغرب «فضاين» .

( ٥ ) لم يذكر لك ابن الخطيب تاريخ وفاة الججاري . وقد توفي في سنة ٥٢٠ هـ (١١٥٥ م)

( ٦ ) الزيادة من نفع الطيب

عن الأمراء بالمغرب ، وأنشدتهم . واقتضى خلعهم وصكوكهم بالاقطاع والإحسان . ثم لما كانت الفتنه ، كتب عن سلطان وطنه ، مُعزَّز الخُطَّة بالقيادة ، وأنشدتهم .

### مشيخته

قرأ على قاضي الجماعة ، الشيخ الأستاذ الخطيب أبي القاسم الحسنى ، والأستاذ الخطيب أبي سعيد فرج بن لب التَّغْلبي ، واستظهر بعض المبادئ في العربية ، واستجيز له من أدركه ميلاده من أهل المشرق والمغرب .

### شعره

وشعره مُترَفِّع عن الوَسَط إلى الإِجَادَة ، بما يكفله <sup>(١)</sup> عُذْر الحَدَاثَة ، وقد ثَبَت في اسم السلطان لهذا العهد ، أبي عبد الله بن نصر ، أيده الله ، ما يدل على جودة قَرِيحَتِهِ ، وذكاياه طَبْعُهُ . ومما دَوَّنَ الذي ثَبَت له حيث ذكر قوله :

لِمَنْ طَلَّلَ بِالرَّقْمَتَيْنِ مُحِيلٌ      عَفَتْ دِمْنَتَيْهِ شِمَالٌ وَقَبُولٌ  
يلوح كباقي الوَشْمِ غَيْرُهُ الْبَلِي      وجادت عليه السُّحْبُ وَهِيَ هُمُولٌ  
فِيَا سَعْدُ مَهْلًا بِالرُّكَّابِ لَعَلَّنَا      نُسَائِلُ رَبَّعًا فَالْمَحِبُّ سَكُّوْلٌ  
قِفِ الْعَيْسَ نَنْظُرُ نَظْرَةَ تُذْهِبُ الْأَسَى وَيُشْفِي بِهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ غَلِيلٌ  
وعرَّجْ عَلَى الْوَادِي الْمَقْدِسِ بِالْحِمَى      فطاب لديه مَرْبَعٌ وَمَتَمِيلٌ  
فِيَا حَبْدًا تِلْكَ الدِّيَارِ وَحَبْدًا      حَدِيثُهَا لِلْعَاشِقِينَ طَوِيلٌ  
دَعَوْتُهَا سَتِيًّا الْحِمَى [عِنْدَهَا سَرَى] <sup>(٢)</sup> وَمَيْضُ وَعَرْفُ النَّسِيمِ عَلِيلٌ  
وَأَرْسَلْتُ دَمْعِي لِلْغَمَامِ مُسَاجِلًا      فَسَالِ عَلَى الْخَدَيْنِ مِنْهُ مَسِيلٌ

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( يكلفه ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ مكانها كلمة ( وربوعه )

فأصبح ذاك الربع من بعد مَحَلِّه      رياضاً بها الغُصن المُرُوح<sup>(١)</sup> يميل  
 لَين حال رَسَم الدار عما عَهدته      فعَهدُ الهوى في القلب ليس يَحُولُ  
 ومما شَجانى بعد ما سَكَن الهوى      بكاء حِمامات لَمَّ هَدِيلُ  
 تَوَسَّدن فَرع البان والنَّجم مايل      وقد آن من جيش الظلام رَحيلُ  
 فيا صاحبي دَعُ عنك لومى فَإِنَّه      كلامٌ على سمع المُحِبِّ ثَقِيلُ  
 تقول اصطباراً عن مَعاهدك الألى      وهيهات صَبْرِي<sup>(٢)</sup> ما إليه سَبيلُ  
 فله عينا من رآنى وللأسا      غَدَاة اسْتَقَلَّتْ بِالخَلِيطِ<sup>(٣)</sup> حُمُولُ  
 يُطاول ليل التَّم منى مُسْهَد<sup>(٤)</sup>      وقد بان عني منزلٌ وخليْلُ  
 فياليت شعري هل يَعُودَنَّ ما مضى      وهل يَسْمَحَنَّ الدهر وهو بخيلُ<sup>(٥)</sup>

### نشره

أجانبى لما خاطبتُ الجملة من الكتاب ، والسلطان رضى الله عنه ،  
 بالمنكَّب . فى رحلة أَعْمَلُها بما نصه :

« لله من فَدَّة المعانى ، حيث مَشُوق الفؤاد عانى . لما أَنارت بها المَعانى ،  
 غَنِين عن مُطَرِّب الأغانى ، يا صاحِب<sup>(٦)</sup> الإذْعانى ، أَجِبْ بالله من دَعانى ،  
 إِذا صِرت من كثرة الأمانى . بالشوق والوجد مثل مانى . وَرَدَتْ سَحَاتِ  
 سيدى التى أَنشأت لَغَمام الرحمة . عند اشتداد الأزيمة رِياحاً . ومَلَأَتْ

- 
- ( ١ ) هكذا فى الإسكوريال والنفع . وفى الزيتونة ( الرطب ) .  
 ( ٢ ) هكذا وردت فى الزيتونة والنفع . وفى الإسكوريال ( بكى ) . والأولى أرجح .  
 ( ٣ ) هكذا وردت فى الإسكوريال وفى النفع ، ووردت فى الزيتونة ( بالخيطة ) .  
 ( ٤ ) وردت فى الإسكوريال والزيتونة ( مسعدا ) والتصحيح من النفع .  
 ( ٥ ) نشرت القصيدة بأكملها فى نفع الطيب ( ج ٤ ص ٣٦٨-٣٦٩ ) وهو فى خمس بيده .  
 ( ٦ ) هكذا وردت فى الزيتونة ، وفى الإسكوريال ( يا صاحبي ) .

العيون محاسناً ، والصُّدُور انشراحاً ، وأصبح رحيب قِرطاسها ، وعميم فضلها [ ونوالها ]<sup>(١)</sup> ، وأيناسُها لفرسان البلاغة ، مَغْدَى ومَراحاً . فلم أذر أصحيفةً نسخت مسطورة ، أم رَوْضَةٌ نُفِحت مَظُورة ، أَطِيبُ من المِسْك مُنْتَشِقاً ، وأَحْسَنُ من السِّلْك مَتَسَقاً ، فَمَلَكْتُهَا مَقَادَةَ خَاطِرِي ، وأودعْتُها سَوَادَ قَلْبِي وناظِرِي ، وَطَلَعْتُ عَلَى طُلُوعِ الصُّبْحِ ، على عَقَبِ السُّرَى ، وَخَلَصْتُ خُلُوصَ الْخِيَالِ مَعَ سِنَةِ الْكَرَى . فلله ما جَلَبَتُ من أَنَسٍ ، وأَذْهَبَتُ لطايفةَ الشَّيْطَانِ مِنْ مَسٍّ ، وَهَاجَتُ مِنَ الشُّوقِ ، الَّذِي شَبَّ عَمْرُهُ عَنِ الطُّوقِ ، وَالْوَجْدُ الَّذِي أَصْبَحَ وَارِي الزَّنْدِ . فَاقْصِمْ بِبَارِي النَّسَمِ ، وَوَاهِبِ الْحُظُوظِ وَالْقَسَمِ ، لَوْ أُعْطِيتُ لِلنَّفْسِ مَقَادَتَهَا ، وَسُوءُغْتُهَا إِرَادَتَهَا ، مَا قَنِعْتُ<sup>(٢)</sup> بِنِيَابَةِ الْقِرطَاسِ وَالْمِدَادِ ، عَنْ مُبَاشَرَةِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ ، وَإِنْ أَعْرَضْتُ عَقَبَةَ لِلشُّعِيرِ ، وَرَأْسَ الْمَزَادِ [ وَشَمَخَ بِأَنْفِهِ وَزَادَ ]<sup>(٣)</sup> ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ عَلَمٍ بِأَذْخٍ ، وَطَوْدٍ شَامَخٍ ، قَدْ أَذْكَرْتَ الْعِقَابَ عُقَابَهُ ، وَصَافَحْتَ النُّجُومَ هَضَابَهُ ، قَدْ طَمَحَ بِطَرْفِهِ . وَشَمَخَ بِأَنْفِهِ ، وَسَالَ الْوَقَارَ عَلَى عَطْفِهِ :

مَلَكْتُ عِنانَ الرِّيحِ<sup>(٤)</sup> رَاحَتُهُ فَجِيادُهَا مِنْ تَحْتِهِ تَجَرِي  
وَأَمَّا الْحَمَلُ<sup>(٥)</sup> الْهَاجِجُ ، وَالْبَحْرُ الْمُتَمَاجِجُ ، وَالطَّلُّ الْمَائِلُ ، وَالذَّنَبُ  
الشَّائِلُ ، فَمُسَاجِلَةُ مَوْلَايَ فِي ذَلِكَ الْمَجَالِ ، مِنَ الْمَحَالِ ، إِذِ الْعَمْدُ قُصَّارَاهُ  
أَلْفَاظَ مَرَكَّبَةٍ ، غَيْرَ مَرْتَبَةٍ :

هُوَ جَهْدُ الْمُقِيلِ وَأَفَاكُ مَنِيَّ إِنَّ جُهْدَ الْمُقِيلِ غَيْرُ قَلِيلٍ

( ١ ) الزيادة من الزيتونة .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (تمت) .

( ٣ ) هذه العبارة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الرمح) .

( ٥ ) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (الجمال) .

٤٣٩

وأقرأ على مولاى ، أبقاه الله . سلاما عميما ، تنسم روضه نسيما ،  
ورف نظره ، وعبق شميما ، والأوفر الأذكى منه عليه مُعادا ، ما سَفَحَ  
السَّحابُ إرعادا . وأبرق الغمام رعدا والحُسام أبعادا ، ورحمة الله وبركاته .  
من عبده الشَّبَقُ لوجهه . عبد الله بن الخطيب ، فى الخامس عشر لجمادى  
الأولى عام تسعة وستين وسبعماية .  
مولده : بحضرة غرناطة . يوم السبت سابع عشر صفر عام ثلاثة  
وأربعين وسبعماية .

### عبد الله بن محمد بن ساره البكرى

شَتَرِينِي<sup>(١)</sup> ، سكن ألمرية وغرناطة ، وتردد مادحا ومنجما [ شرقا  
ومغربا ]<sup>(٢)</sup> ويضرب فى كثير من البلاد .

#### حاله

كان ذا حظ صالح من النحو واللغة ، وحفظ الأشعار ، أديبا ماهرا ،  
شاعرا مجيدا ، مطبوع الاختراع والتوليد . تجول فى شرق الأندلس وغربها ،  
مُعَلِّما للنحو ، ومادحا ولاتها ، وكتب عن بعضهم ، وتعيش بالوراقة زمانا ،  
وكان حسن الخط ، جيد النقل والضبط .

#### مشيخته

روى عن أبى الحسن بن الأخضر .

---

( ١ ) نسبة إلى شترين . وبالبرتغالية Santarem ، وهى بلدة أندلسية قديمة من بلاد  
الغرب الأندلسى وتقع على نهر التاجه ، شمال شرق أشبونة .  
( ٢ ) الزيادة من الزيتونة .

من روى عنه : روى عنه أبو بكر بن مسعود ، وأبو جعفر بن  
الباذش ، وأبو عثمان بن هرون ، وأبو الطاهر التميمي . وأبو العباس بن  
على اللص ، وأبو العلاء بن الجثنان . وأبو محمد بن يوسف القضاعي ،  
وأبراهيم بن محمد السبتي .

### شعره

وشعره كثير [ جيد ] <sup>(١)</sup> شهير . منه في حُرُفة الوراقة قوله :

أما الوراقة فهي أَيْكَة حِرْفة      أغصانها وإثمارها الجِرمان  
شَبَّهت صاحبها بآييرة خايطٍ      يكسو العُمرأة وظَهْرهُ عِريان  
وقال في نَجْم الرِّحيم ، وهو من التَّشبيه العَقِيم :

وكوكبٌ أبصر العِفريت مُسترقاً      فأنقضي يذكي سريماً خَلْفَهُ لَمْبُهُ  
كفارسٍ حلَّ إخصاراً عمامته      تجسرها كلها من خلفه عُدْبُهُ  
وقال منه في المواعظ :

يا من يُصَيِّخُ إلى داعي السُّفاه وقد      نادى به النَّاغيان الشَّيبُ والكِبَرُ  
إن كنت لا تسمع الذِّكر ففيم تَبْرى      في رأسك الواعيان السَّمْعُ والبَقَرُ  
ليس الأصمُّ ولا الأعمى سوى رجلٍ      لم يَهْدِهِمُ الْهَادِيانِ الْعَيْنُ وَالْأَنْسَرُ  
لا الدهرُ يَبْقَى على حالٍ ولا الْفَلَكَ      الْأَعْلَى ولا النَّيرانُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
لَا رَحْلَانٌ عن الدنيا ولو كَرِهًا      فراقها انشأوايان الْبَدْهُ وَالْحَضَرُ  
وقال في موت ابْنَتِهِ لَهُ :

ألا يا موتُ كُنْتَ بنا رُوْفاً      فجَدَّدْتَ السُّرُورَ لَنَا بِزَوْرَةٍ  
حَمَدْنَا سَعِيكَ الْمَشْكُورَ لَمَّا      كَفَيْتَ مَوْتَهُ وَسَتَرْتَ عَوْرَهُ  
فَأَنْكَحْنَا الضَّرِيحَ بِلا صِدَاقٍ      وَجَهَّزْنَا الْعُرُوسَ بِغَيْرِ ثَوْرَةٍ

( ١ ) الزيادة من الزيتونة .



## وفاته

توفي عبد الله بن ساره سنة تسع عشرة وخمسمائة .

## عبد الله بن محمد الشرط

يكنى أبا محمد ، من أهل مالقة .

## حاله

طالبٌ جليل . ذكى ، مدرك ، ظريف . كثير الصِّلَف والخُروانة<sup>(١)</sup> والإِزراء بمن دونه ، حادُّ النَّادرة ، مرسلٌ عِنان الدُّعابة . شاعرٌ مُكثر ، يقوم على الأدب والعربية ، وله تقدُّمٌ فى الحساب ، والبرهان على مسائله . استُدعى إلى الكتابة بالباب السلطاني . واخنص بولى العهد . ونيط به من العمل ، وظيفٌ نبيه<sup>(٢)</sup> ، وكاد يندو عُشه ، ويتأشب<sup>(٣)</sup> جاهه . لو أن الليأى أمهلته ، فاعتبط لأمد قريب من ظهوره ، وكانت بينه وبين الوزير أبى عبد الله بن الحكيم ، إحنةٌ . تخلَّصه الحِمَام لأجلها ، من كف انتقامه .

## شعره

وشعره كثير ، لكنى لم أظفر منه إلا باليسير . نقلت من خطِّ صاحبنا القاضى المؤرخ أبى الحسن بن الحسن ، من نظم أبى محمد الشرط . فى معنى ، كان أدباء عصره ، قد كلَّسوا بالنظم فيه ، يظهر من هذه الأبيات فى شَمعة :

- 
- ( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال ، ولّى الزينة ( الخدمونة ) والخير هو نث والإفساد ، والعدر أحياناً .  
 ( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . ود الزينة ( بيل ) .  
 ( ٣ ) من تأشب أى تجمع .

وكنْتُ أَلِفْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ إِلْفًا      أَنْسَادِي مَسْرَةً فَيَجِيبُ أَلْفًا  
وَكُنَّا مِثْلَ وَضَلِ الْعَهْدِ وَضَلًا      وَكُنَّا مِثْلَ وَضَفِ الشَّهْدِ وَضَفًا  
فَفَرَّقَ بَيْنَنَا صِرْفُ اللَّيْسَالِي      وَسَوَّغَنَا كَوْسُ الْبَيْنِ صِرْفًا  
فَصِيرَتْ غَدَاةُ يَوْمِ الْبَيْنِ شَسْعًا      وَسَارَ فِصَارُ كَالْعَسَلِ الْمُصَفَّاءِ  
فَدَمَعِي لَا يَتِمُّ أَسَى وَجَسْمِي      يُغْصُ<sup>(١)</sup> بِنَارٍ وَجَدِي لَيْسَ يُطْفَأُ  
ثُمَّ فِي الْمَعْنَى أَيْضًا :

حَالِي وَحَالِكَ أَضَحَتْ آيَةٌ عَجَبًا      إِنْ كُنْتُ مُغْرَبًا أَوْ كُنْتُ مُغْتَرَبًا  
إِذَا دَنَوْتُ فَإِنِّي مُشْعَرٌ طَرَبًا      وَإِنْ نَأَيْتُ فَإِنِّي مُشْعَلٌ لِهَبًا  
كَذَاكَ الشَّمْعُ لَا تَنْفَكُ حَالَتُهُ      إِلَّا إِلَى النَّاسِ مَهْمَا فَارَقَ الضَّرَبَا  
وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا :

رَحَلْتُمْ وَخَلَفْتُمْ مَشُوفَكُمْ نِسِيًا      رَهِينَ هِيَامٍ لَا يَمُوتُ وَلَا يَحْيَا  
فَضَاقَتْ عَلَى الْأَرْضِ وَاعْتَصَصَ مَذْهَبِي      وَمَا زَلْتُ فِي قَوْمِي<sup>(٢)</sup> وَلَا ضَاقَتْ الدُّنْيَا  
وَمَا بَاخْتِيَارِ شَتَّتِ الدَّهْرُ بَيْنَنَا      وَهَلْ يَحْلِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا  
فَلَا أَضْلَعِي لَمْ تَخْبُ مِنْ أَجْلِكُمْ جَوَى      وَذَا أَدْمَعِي لَمْ تَأَلْ مِنْ بَعْدِكُمْ جَرِيًا  
كَأَنِّي شَمْعٌ فِي فُسُودٍ وَأَدْمَعُ      وَقَدْ فَارَقْتُ مِنْ وَصْلِكُمْ رِيًّا  
وَذَكَرَ لِي ، أَنَّ هَذَا صَدَرَ عَنْهُ فِي مَجْلَسٍ أُنْسَ مَعَ الْوَزِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ عَيْسَى بِمَالِقَةِ ، بِحَضْرَةِ طَايِفَةٍ مِنْ ظُرَفَاءِ الْأَدْبَاءِ .

### وفاته

كَانَ حَيَاةً سَبْعِمِائَةً ، وَتَوَفَّى بِغَرْنَاطَةِ ، وَهُوَ عَلَى حَالِهِ مِنَ الْكِتَابَةِ ،  
رَحِمَهُ اللَّهُ .

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الزَيْتُونَةِ ، وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( يَنْفُط ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( نَوْمِي ) .

عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان التجارى<sup>(١)</sup>  
يكنى أبا القاسم ، ويعرف باسم جدّه ، من أهل مالقة ، وصاحب القلم  
الأعلى لهذا العهد بالمغرب .

### حاله

هذا الفاضل نسيجٌ وحده : فهماً وانطباعاً ، ولودعيّة ، مع الدين  
والصّون ، مُعِمٌّ ، مخولٌ في الخير ، مُستولٌ على خصال حميدة ، من خطّ  
وأدب وحفظ ، مشاركٌ في معارف جملة . كتب ببلده عدلاً رضى ، وأنشد  
السلطان عند حلوله ببلده . ورحل عن بلده إلى المغرب ، فارتسم في كتابة  
الإنشاء بالباب السلطاني ، ثم بان فضله ، ونَبّه قدره ، ولَطَفَ محلّه ،  
وعاد إلى الأندلس ، لما جَرَتْ على سلطانه الهزيمة بالقيروان<sup>(٢)</sup> ، ولم يَنْتَشلْه  
الدهر بعدها مع جملة من خواصّه . فلما استأثر الله بالسلطان المذكور ،  
مؤسّوم التّمحيص ، وصيّر أمره إلى ولده بعده ، جَنَحَ إليه ، ولحق  
ببابه ، مُقترن الوفاة ، بِيَمْنِ الطّائر : وسعادة النّصبَة ، مظنة الاصطناع ،  
فَحَصَلَ على الحُظوة ، وأصبح في الأمد القريب ، محلاً للبتّ وجليساً في  
الخلوة ، ومؤتمناً على خُطّة العلامة ، من رجل ناهض بالكلّ ، جَلَدَ على  
العمل ، حذِر من الذّكر ، متقلّص ذبل الجاه ، مُتَهَيّب<sup>(٣)</sup> ، غزير المشاركة ،

(١) هكذا وردت واضحة في الإسكوريال والزيتونة وجذوة الاتباس . ووردت في  
الكتيبة الكامنة ( بيروت ص ٢٥٤ ) البخارى وهو تحريف .

(٢) من الواقع أن ابن الخطيب يشير هنا أولاً إلى السلطان أبي الحسن المريني ، ثم يشير  
ثانياً إلى ولده السلطان فارس أبي عنان ، وهو الذي خرج عليه عقب هزائمه في حملته إلى تونس ،  
وانزع الملك لنفسه ( ٧٥٢ هـ ) واستمر في الحكم حتى وفاته في سنة ٧٥٩ هـ . وقد أشار ابن خلدون  
في التعريف إلى ذلك صراحة عند ذكره لابن رضوان ، حيث قال إنه كان من ورد في جملة السلطان  
أبي الحسن . ( راجع التعريف - القاهرة ١٩٥٢ - ص ٢٢ و ٢٣ ) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( متصيب ) .

مطفف في حقوق الدول ، عند انخفاض الأسعار ، جالب لسوق الملك ما يُنفق فيها . حارُّ النادرة . مليح التَّدير ، خلو الفكاهة . غزلٍ مع العفة . حافظ للعيون . مُقدِّم في باب التحسين والتنقيح . لم ينشِب الملكُ أنَّ أنيس منه بهذه الحال : فشدَّ عليه يد الغيبة . وأنشِب فيه فيه برائين الأثرة : ورمى إليه بمقاليد الخدمة . فسما مكانه : وعلا كعبه . ونما عُشه . وهو الآن بحاله الموصوفة : من مفاخر قُطره . ومناقب وطنه . كثر الله مثله .

#### مشيخته

قرأ ببليده على المقرئ أبي محمد بن أيوب ، والمقرئ الصالح أبي عبد الله المهندس<sup>(١)</sup> ، والأستاذ أبي عبد الله بن أبي الجيش والقاضي أبي جعفر بن عبد الحق ، وروى عن الخطيب المحدث أبي جعفر الطنجالي ، والقاضي أبي بكر بن منظور . وبغرناطة عن جلَّة ، منهم شيخنا رئيس الكتاب أبو الحسن بن الجيَّاب . وقاضي الجماعة أبو العباس بن أحمد الحسني ، ولازم بالمغرب الرئيس أبا محمد عبد الله بن الحضرى ، والقاضي أبا إسحق إبراهيم بن أبي يحيى ، وأبا العباس بن ربه السبتي . وبتلمسان عن أبي عبد الله الآبلي . وأبي عبد الله سر النجا وعميرهما . وبتونس عن قاضي الجماعة أبي عبد الله بن عبد السلام . وعن جماعة غيرهم .

#### شعره

ونظمه ونشره متجاربان لهذا العهد في ميدان الإجابة . أما شعره فمتناسب الوضع . سهل المأخذ ، ظاهر الرواء . مُحكم الإمرة للتَّنقيح . وأما نشره

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الترتونة (بعد سى)

فَطَرِيفُ السَّجْعِ : كثير الدَّالَّة ، مُطِيعٌ لدعوة البَدِيهة ، وربما استعمل الكلام المُرْسَل ، فجَرى يراعُه في ميدانه ملى عِنانَه .

وجرى ذكره في « التاج » أيام لم يَفْهَق حَوْضُه ، ولا أَزهر رَوْضُه ، ولا تَبَايَنَت سَمَاوُه ولا أَرْضُه . بما نصه : أديب أحسن ماشا ، وفتح قُلَيْبِه<sup>(١)</sup> فملاً الدُّلو وبلَّ الرُّشا . وعانى على حدائته الشعر والإنشا ، وله ببلده بيتٌ معمور بفضل وأمانة ، ومجدٍ وديانة . ونشأ هذا الفاضل على أتم العفاف والصَّون . فما مال إلى فسادٍ بعد الكون . وله خطٌّ بارع . وفهم إلى الغوامض مُسارع . وقد أثبت من كلامه ، ونفثات أقلامه ، كلُّ مُحْكَم العقود ، زارياً بِنْت العَنُقُود . فمن ذلك قصيدة أنشدها للسلطان أمير المسلمين<sup>(٢)</sup> ، مهنياً بهلاك الأسطول الحربى بالزُّقاق الغربى<sup>(٣)</sup> ، أجاد أغراضها وسبك المعانى وراضها ، وهى قوله :

لعلَّكما أن ترعيا<sup>(٤)</sup> لى وسايلا      فبالله عوجا بالركاب وسايلا  
بأوطانٍ أوطار قفا ومسارى<sup>(٥)</sup>      وبالحُبِّ خُصاً بالسَّلام المنازلا  
ألا فانشدا بين القِباب من الحما      فوَادَشَج<sup>(٦)</sup> أضحى عن الجسم راحلا

- 
- ( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( قليله ) .  
( ٢ ) أمير المسلمين المشار إليه هنا ، هو السلطان يوسف أبو الحجاج ملك الأندلس الذى حكم من سنة ٧٣٣ إلى سنة ٧٥٥ هـ ( ١٣٣٣ - ١٣٥٤ م ) .  
( ٣ ) الزقاق الغربى يقصد بها هنا مضيق جبل طارق أو جبل الفتح كما كان يسمى عندئذ ، وكان النصارى ( القشتاليون ) قد ضربوا حوله الحصار فى سنة ٧٥٠ هـ ( ١٣٤٩ م ) بقصد الإستيلاء عليه . ولكنهم منوا بالفشل ، ودب الوباء إلى قواتهم . وهلك فيه ملكهم ألفونسو الحادى عشر ، وهلك معظم سفنهم المحاصرة ، وانسطروا إلى ترك الحصار والانسحاب ، وذلك فى سنة ٧٥١ هـ ( ١٣٥٠ م ) .  
( ٤ ) هكذا ورد فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( تموجا ) .  
( ٥ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( ومارب ) .  
( ٦ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( شجى ) .

وَبُنَّا صَبَابًا هُنَالِكَ وَاشْرَحَا  
رعى الله مَثَواكم على القُرْب والنَّوى  
وهل لزمان باللَّوى سقى اللَّوى  
فَحَظِيَّ بَعِيدُ الدَّارِ مِنْهُ بِقُرْبِهِ  
لقد جَارَ دَهْرِي أَنْ نَأَى بِمِطَالِي  
وَحَمَلْنِي مِنْ صَرْفِهِ مَا يُوْدُنِي<sup>(١)</sup>  
عَتَبْتُ عَلَيْهِ فَاغْتَدَى لِي عَاتِبَا  
أَتَعْتَبُنِي إِذْ قَدْ أَفْذَنْتُكَ مَوْقِفَا  
مَلِيكَ حَبَاهُ اللَّهُ بِالْخُلُقِ الرُّضَا  
مَلِيكَ عَلَا فَوْقَ السَّمَاءِ فَطَرَفَهُ  
إِذَا مَا دَجَا لَيْلُ الْخُطُوبِ فَيَشْرُهُ  
نَمَاهُ مِنَ الْأَنْصَارِ غَرَّ أَكَابِرُ  
تَلَوْنَا سُورَ النِّعَمَاءِ فِي حِزْبِهِمْ كَمَا  
تَسَامَتْ لَهُمْ فِي الْمَعْلُوباتِ مَرَاتِبُ  
عِصَابَةِ نَصْرِ اللَّهِ طَابَتْ أَوَاخِرُهَا  
لَقَدْ كَانَ رَبُّنَا الْمَجْدُ مِنْ قَبْلِ خَالِيَا  
إِذَا يُوسُفُ مِنْهُمْ تَلْسُوحُ يَمِينُهُ  
كُتَابِيهِ فِي الْفَتْحِ تَكْتَبُ أَسْطُرَا  
عَوَامِلُهُ بِالْحَذْفِ تَحْكُمُ فِي الْعِدِّ  
يَبْدُدُ جَمْعَ الْكُفْرِ رُعبًا وَهَيْبَةً

لهم من أحاديثي عريضاً وطايعاً  
ولا زال هوى السُّحب في الرَّبْعِ هَامِلاً  
مَآرَبَ فَمَا أَلْقَى مَدَى الدَّهْرِ حَايِلاً  
وَيُورِدُ فِيهِ مِنْ مُنَاهِ مَنْهَاهَلاً  
وِظَلٌّ بِمَا أَبْقَى مِنَ الْقُرْبِ مَاطِلاً  
وَمَكَّنْ مِنْنِي الْخُطُوبَ شَوَاغِلاً  
وَقَالَ اصْخُ لِي لَا تَكُنْ لِي عَاذِلاً  
لدى أعظم الأملاك حِلْماً ونايلاً<sup>(٢)</sup>  
وأعلى له في المَكْرَمَاتِ الْمَنَازِلَا  
غدا كِهَلَالِ<sup>(٣)</sup> الْأَفْقِ يُبْصِرُنَا عَلَا  
صَبَاحٌ وَبَدْرٌ لَا يُرَى الدَّهْرُ آفِلاً  
لهم شِيمٌ مِلْءُ الْفَضَاءِ فَضَايِلاً  
جَلُّوا صُورَ الْأَيَّامِ غُرّاً جَلَايِلاً  
يُرَى زُحُلٌ دُونَ الْمَرَاتِبِ زَاكِلاً  
كَمَا قَدْ زَكَّتْ أَصْلَا وَطَابَتْ أَوَايِلاً  
وَمِنْ آلِ نَصْرِ عَادٍ يُبْصِرُ آهَلاً  
تَقُولُ سَحَابُ الْجُودِ وَالْبَاسُ هَاطِلاً  
تَسِينُ مِنَ الْأَنْفَسَالِ فِيهَا الْمَسَايِلَا  
كَمَا حَكَمُوا فِي حَذْفِ جَزْمٍ عَوَاهِلاً  
كَمَا بَدَّدَتْ مِنْهُ الْيَمِينُ النَّوَايِلَا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (يؤده) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (ودايلا) .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (هلال) ، والأول أرجح .

ومنها في وصفه الأسطول واللقاء :

ولما استقامت بالزقاق أساطل  
 رآها عدو الله فانفض جمعته  
 ومن دغش ظن السواحل أبخرا  
 ومن جندكم هبت عليه عواصف  
 تفرقهم أيدي سببا وتبيد هم  
 وعهدى بمر الرياح للنار موقدا  
 وكان لهم برد العذاب ولم يكن  
 حداهم هواهم للإسار وللفنا  
 فهم بين عان في القيود مُصَفَّد  
 ستهلك ما بالبر منهم جنودكم<sup>(١)</sup>

واستقلت لدسعود محافلا  
 وأبصر أمواج البحار أساطلا  
 ومن رعب خال البحار سواحلا  
 تدمر أدناها الصلاب الجنادلا  
 فقد خلقت فيهم حساما وذابلا  
 فقد أطفأت تلك الحروب المشاعلا  
 سلاماً وما كادوه قد عاد باطلا  
 فما أفلتوا من ذا وذاك حبايلا  
 وفان عليه السيف أصبح صايلا  
 كما أهلكت من كان بالبحر عاجلا

وقال أيضا يمدحه :

نشرت لواء النصر واليمن والسعد  
 أعدت لنا الدنيا نعيماً ولسدة  
 بنوركم والله يكلأ نوركم  
 تحلى لكم بالملك نحر ولبة  
 مآثركم قد سطرتها يد العلاء  
 بمدحكم للقرآن أثنى منزلا  
 كفاكم فخارا أنه لكم أب  
 ثناؤكم هذا أم المسك نافع

وأطلعت وجه اليسر والأمن والرغد  
 ألا للمعالي ما تُعيد وما تُبد  
 تبدت لنا سبل السعادة والرشد  
 فراق كذاك الجيد يزدان بالعقد  
 على صفحات الفخر أو مفرق الحد  
 وقد حُزتم مجدا بجدكم سعد  
 ومن فخرذ إن أنت تدعوه بالجد  
 وذكركم أم عاطر العنبر الورد

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (جودم) والأول أنسب للمعنى

أَجَلْ ذَكَرْكُمْ أَزْكَى وَأَذْكَى لِنَاشِقٍ  
 طَلَعَتْ عَلَى الْأَفَاقِ نُورًا وَبَهْجَةً  
 وَفِي جَمَلَةِ الْأَمْلَاقِ عَزٌّ وَرَفْعَةٌ  
 وَلَوْ أَنَّنِي فُقُتْ سَحْبَانِ وَأَيْسَلْ  
 لَمَا قُمْتُ بِالْمِيعْشَارِ مِنْ بَعْضِ مَا لَكُمْ  
 كَمَا أَنَّكُمْ أَجْلَى وَأَعْلَى لِمَشْهَدٍ  
 فَمَا أَنْتَ إِلَّا الْبَدْرُ فِي طَالِعِ السَّعْدِ  
 وَدُمُ فِي خُلُودِ الْمُلْكِ وَالنَّصْرِ وَالسَّعْدِ  
 وَأَرْبَبْتُ فِي شَعْرَى عَلَى الشَّاعِرِ الْكِنْدِ  
 مِنَ الْجُودِ وَالْأَفْضَالِ وَالْبَذْلِ وَالرَّفْدِ<sup>(١)</sup>

وقال في شيخه أبي بكر بن منظور رحمه الله :

جَلَالُكَ أَوَّلَى بِالْعُلَا الْمَخْلُودِ  
 لِمَجْدِكَ كَانَ الْعَزُّ يَذْخَرُ وَالْعُلَى  
 أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مُشْرِفًا  
 فَهَنَيْتَ بِالْفَخْرِ السَّنَى مَحَلَّهُ  
 شَهِدْتُ بِمَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ عَوَارِفِ  
 وَمَا حُزْتُ مِنْ مَجْدِ كَرِيمِ نِجَارِهِ  
 لَقَدْ نَهَيْتَنِي بِالرَّوَّاحِ<sup>(٢)</sup> لَعَزَّكُمْ  
 تُحَدِّثُنِي نَفْسِي وَإِنِّي لَصَادِقُ  
 دَلِيلِي بِهَذَا أَنَّكَ الْمَاجِدُ الَّذِي  
 لِيَفْخَرُ أَوْ لَوِ الْفَخْرُ الْمَنِيْفُ بِأَنَّكُمْ  
 إِمَامُ عُلُومٍ مُعْتَلَى الْقَدْرِ لَمْ يَزَلْ  
 وَقَاضٍ إِذَا الْأَحْكَامُ أَشْكَلَ أَمْرُهَا  
 إِذَا الْحَقُّ أَبْدَى نُورَهُ عِنْدَ حُكْمِهِ  
 وَإِنْ جَمِيعُ الْخَلْقِ فِي الْحَقِّ عِنْدَهُ  
 وَذَكَرَكَ أَعْلَى الذِّكْرِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ  
 وَأَنَّكَ لِلأَوَّلَى بِأَرْفَعِ سُودِدٍ  
 بِمَقْعَدِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ  
 وَهَنَيْتَ بِالْمَجْدِ الرَّفِيعِ الْمُجَدِّدِ  
 وَخَوَّلْتَ مِنْ نِعْمِي وَأَسَدَيْتَ مِنْ يَدِ  
 وَمَا لَكَ مِنْ مَجْدٍ وَرِفْعَةٍ مَخْتِدِ  
 مَخَائِلَ لِإِسْعَادِ تَرْوُحٍ وَتَغْتَدِ  
 بِأَنْ سَوْفَ تَلْقَى كَامِلًا كُلَّ مَقْصِدِ  
 تَسَامَى عُلُومًا فَوْقَ كُلِّ مَجْدِ  
 لَهُمْ عِلْمٌ أَعْلَى بِهِ الْكُلُّ مُقْتَدِي  
 رِدَاءِ الْمَعَالَى وَالْعَوَارِفِ يَرْتَدِ  
 جَلَالُهَا بِرَأْيِ الْحَقِيقَةِ مُرْشِدِ  
 رَأَيْتَ لَهُ حَدَّ الْحُسَامِ الْمَهْنَدِ  
 سَوَاسِيَةً مَا بَيْنَ دَانٍ وَسَيْدِ

(١) وردت هذه القصيدة في هامش اللوحة 234 من مخطوط الإسكوريال . وم ترد في مخطوط الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( بالعام ) .



هنيئاً لنا بَلُّ للقضاء وفضله  
 أمات به الرحمن كل ضلالة  
 وكاين تراد لا يزال ملازماً  
 وما زال قدماً للحقيقة حامياً  
 ويمنح أفضالاً ويولي أيادياً  
 يُقَيِّدُ أحراراً بمنطق جموده  
 نعم إن يكن للفضل شخص فلنما  
 أيا نائراً أسنى المعارف والغنا  
 ألا الق عصا التسيار واعش لناره  
 ومن مقطوعاته قوله :

تبرأت من حولي إليك وأيقنتُ  
 فلا أَرْهَبُ الأيام إذ كنت ملجأى  
 برحماك آمالى فصيح يقينى  
 وحسنى يقينى باليقين يقينى

ومن شعره لهذا العهد منقولاً من خطّه ، قال مما نظمه فلان ، يعنى نفسه  
 فى كتاب الشفا ، نفع الله به :

سل بالعلی وسنى المعارف يَبْهَرُ  
 وهل للمفاخر غير ما شهدت به  
 هم ما هم شرفاً ونيل مزاقب  
 ورثوا الهدى عن خير مبعوث به  
 وعياض<sup>(٢)</sup> الأعلى قداحاً فى العلى  
 هل زانها إلا الأيمة معشر  
 آئى الكتاب وخارتها الأعصر  
 يوم القيام إذا يَهْوُلُ المَحْشَرُ  
 فخراً هديهم للنعم الأكبر<sup>(١)</sup>  
 منهم وحوله الفخار الأظهر

( ١ ) هكذا وردت هذه الشطرة فى الإسكوريال . ووردت فى الزيتونة كالاتى : ( فخارهم  
 حول العظيم الأكبر ) .

( ٢ ) هو الفقيه الحافظ عياض بن موسى اليحصبي السبكي ( ٤٧٦ - ٥٤٤هـ ) . وسوف يترجم له  
 ابن الخطيب فيما بعد فى الإحاطة .

بشفايه<sup>(١)</sup> تشفى الصدور وإنه  
 هو للثوالمف روح صورتها وقل  
 أفنت محاسنه المدايح مثل ما  
 وله اليد البيضاء في تأليفه  
 هو مورد الهيم العطاش هفت  
 فيه ننال من الرضى ما نبتغى  
 أنظر إليه تميمه من كل ما  
 لكأننى بك يا عياض مهنا  
 لكأننى بك يا عياض منعمما  
 لكأننى بك يا عياض متوجا  
 لكأننى بك راويا من حوضه  
 فعلى محبته طويت ضمائرا  
 ها إنهن لشرعة الهادى الرضا  
 فجزاك رب العالمين تحية  
 وسقى هزيم الودق مضجعك الذى  
 وقال فى محمل الكتب :

أنا الحبر فى حمل العلوم وإن تقل  
 أقيد ضروب العلم ما دمت قائما  
 خدمت بتقوى الله خير خليفه  
 أبا سالم لازال فى الدهر سالما  
 بأتى حلى عن حلاهن تفسد  
 وإن لم أقم فالعلم عنى بمغزل  
 فبؤأتى من قربه خير منزل  
 يسوغ من شرب المنا<sup>(٢)</sup> كل منهل

(١) الإشارة هنا إلى كتاب القاضى عياض « الشفا بتمريف حقوق المصطفى » وهو أشهر كتبه . وظاهر أن القصيدة كلها تقرىظ ومديح للتامضى عياض وكتابه المذكور .  
 (٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (علا) .

وكان قد رأى ليلة الاثنين الثانية لجمادى الأولى عام ستين وسبعماية  
في النوم ، كأن الوزير أبا علي بن عمر بن يـخلف بن عمران الفـدودي ، يأمره  
أن يجيب عن كلام من كتب إليه . فأجاب عنه بأبيات نظمها في النوم ،  
ولم يحفظ منها غير هذين البيتين :

وإني لأجزى<sup>(١)</sup> بما قد آتاه  
صديقى احتمالا لفعل الحرفاء  
بتمكين وُدِّ وإثبات عهد  
وإجزال حَمْد وبَذل حياء  
ومن نظمه في التورية :

وبخيلٌ لما دعوهُ لسكنى  
منزل بالجنانِ ضنٌّ بذاك  
قال لى مَخْزَن بدارى فيه  
جلُّ ما لى فلست للدار شاك  
لا تعرِّج على الجنان بسكنى  
ولتكن ساكناً بمخزن مالِك  
ومن ذلك أيضا :

يا ربُّ منشأة عجت لسانها  
وقد احتوت في البحر أعجب شان  
سكنت بجنبيها عصابة شدة  
حلّت محلّ الروح في الجثمان  
فتحرّكت بإرادة مع أنها  
في حُسْنها ليست من الحيوان  
وجرت كما قد شاء سكانها  
فعلمت أن السرّ في السُكان  
ومن ذلك أيضا قوله :

وذى خِدَعٍ دَعُوهُ لاشتغال  
وما عرفوه غشاً من سمين  
فأظهر زُهدَهُ وغشى بمال  
وجيشُ الجِرْص منه في كمين  
وأقسم لا فَعَلْتُ بمن خَبٌّ  
فيسا عجباً لخلاف مُهين  
يتمُّ بسيره ويمين حِلْفٍ  
ليأكلَ باليسار وباليمين

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( لأنجز ) .

## شئ من نشره

خاطبته من مدينة سلا بما نصه ، حسبما يظهر من غرضه :  
 مرضتُ فأبأى لذاك مريضة وبرؤك مقرون ببرىء اعتلاها  
 فما راع ذاك الذات للضر رائع ولا وُسِمت بالسقم<sup>(١)</sup> غرُ خلاها  
 وينظر باقى الرسالة فى خبر التعريف بمؤلف الكتاب<sup>(٢)</sup>  
 فراجعنى عن ذلك بما نصه :

متى شئت ألقى من علايك كل ما يُنيل من الآمال خير منالها  
 كبر اعتلال من دعايك زارنى وعادات بر لم ترُم عن وصالها  
 أبقى الله ذلك الجلال الأعلى متطوِّلاً بتأكيد البر ، متفضلاً بموجبات  
 الحمد والشكر . وردتني سِمة سيدى المشتمة على معهود تشريفه ، وفضله  
 الغنى عن تعريفه ، متحقيقاً فى السؤال عن شرح الحال ، ومعلنأ ما تحلّى  
 به من كرم الخلال ، والشرف العال ، والمعظم على ما يسرُّ ذلك الجلال ،  
 الوزارى ، الرياسى ، أجراه الله على أفضل ما عوده ، كما أعلى فى كل  
 مكرمة يده ، ذلك ببركة دُعايه الصالح ، وحبّه المُخيّم بين الجوانح .  
 والله سبحانه المحمود على نعمه ، ومواهب لطفه وكرمه ، وهو سبحانه  
 المسئول أن يسنى لسيدى قرارَ الخاطر ، على ما يسره فى الباطن والظاهر .  
 بمنّ الله وفضله ، والسلام على جلاله الأعلى ورحمة الله وبركاته . كتبه  
 المعظم الشاكر ، الداعى المحب . ابن رضوان وفقه الله .

وما خالجنى به ، وقد حرت بينى وبين التغلب على دبلتهم ، رُقاغ ،  
 فيها سلم وإيتماع ما نصه :

( ١ ) كذلك وردت فى الإسكوريال . وفى الزتونة ( بالنسبة ) .  
 ( ٢ ) تشغل ترجمة ابن الخليل نفسه سفر الثنى عشر من كتاب « الإحاطة » الذى يبدأ  
 ببلوحه ٤٢٥ ، من مخطوط الإسكوريال ( ١٦٧٣ ديرنبور ) ، وهو خاتمة أسفار الكتاب .

يا سيدي الذي علا مجده قَدْرًا وَخَطَرًا ، وسما ذكره في الأندية الحافلة  
 ثناءً وشكراً ، وسما فخره في المراتب الدينية والدنيوية حمداً وأجراً ،  
 أبقاك الله جميل السَّعى ، أصيل الرَّأْي ، سديد الرمي ، رشيد الأمر والنهي ،  
 ممدوحاً من بُلْغَاءِ زمانك ، بما يقصر بالنَّوابع<sup>(١)</sup> والعشي ، مفتوحاً لك  
 باب القَبُول ، عند الواحد الحق . وصلني كتابك الذي هو للإعجاز آية ،  
 وللإحسان غاية ، ولشاهد الحسن تَبْرِيز ، ولشوب الأدب تَطْرِيز ، وفي النقد  
 لِبْرِيز ، وقفت منه على ما لا تفي العبارة بعجايبه ، ولا يحيد الفضل كله  
 عن مذهبهِ ، من كل أسلوب طار في الجو إغراباً وإغراباً ، ومَلَك من سحر  
 البيان خطاباً ، وحميد ثناه مُطالاً وحديثاً مُطاباً ، شأن من قَصَر عن شأو  
 البلْغاء ، بعد الإغْياء ، ووقف دون سباق البديع بعد الإغْياء ، فلم يُشَقْ  
 غُبَارُهُ ، ولا اقْتَفِيَتْ إلا بالوَهْم آثارُهُ ، فله من سيدي إتحاف سرٍّ ما شاء ،  
 وأَحْكَم الإنشاء ، وبرِّ الأكابر والأنشاء ، فما شئت من إفصاح وكتابة ،  
 وبرِّ ورعاية ، وفهم وإفهام ، وتخصيص وإبهام ، وكبح لَطَرْف النفس وقمع ،  
 وخَفْض في الجواب ورفع ، وتحرج وتورع ، وترقُّص وتوسع ، وجَماع  
 وأصحاب ، وعَتَبٍ وإعتاب ، وإدلال على أَحْباب ، إلى غير ذلك من أنواع  
 الأغراض ، والمقاصد السَّالمة جواهرها من الأعراض ، جملةً جمعت المحاسن ،  
 وأمتعت السامع والمُعَيْن ، وحلَّت من امتِناعها مع السهولة الحَرَم ، إلا من  
 زاد الله تلك المعارف ظهوراً ، وجعلها في شرع المكارم دُلَى ونوراً . وأما  
 شكر الجناب الوزارى ، أَسْمَاهُ اللهُ ، بحكم النِّيابة عن جلالكم . فقد  
 أبلغت فيه حمدى ، وبذلت ما عندى ، ووَدَّى لكم ودَى ، ووَرَدَّى لكم

---

(١) هكذا ورت في الإسكوريال . وفي الزينونة (بالنوايع) .

من المُخالصة لكم ورُدَى ، وكل حالات ذلك الكمال ، مُبْجَع على تفضيله ،  
 مُعْتَمَد من الثناء العاطر بإجماله وتفصيله . وأما مُؤَدِّيهِ إليكم أُنحَى وسيدى  
 الفقيه المعظم ، قاضى الحضرة وخطيبها ، أبو الحسن ، أدام الله عزَّته ،  
 وحَفِظَ أُنحُوته ، فقد قرر من أوصاف كمالاتكم ، ما لا تَنفَى بتقريره  
 الأمثلة من أولى العلم بتلك السجيا الغرِّ ، والشَّيم الزُّهر ، وما تحلَّيتم به  
 من التقوى والبرِّ ، والعدل والفضل ، والصبر والشكر ، ولحمَل المتاعب  
 فى أمور الجهاد ، وترك الملاذ والدَّعة فى مرضاة ربِّ العباد ، والإعراض عن  
 الفانيَّة ، والإقبال على الباقيَّة ، فيهاها من صفات خلَّعت السعادة عليكم  
 مطارفها ، وأجزلت عوارفها ، وجمعت لكم تالدها وطارفها ، زكَّى الله ثوابها  
 وجدَّد أثوابها ، ووصل بالقبول أسبابها . وذُكر لى أيضا من حسناتكم ،  
 المنقبة الكبيرة ، والقربة الأثيرة ، فى إقامة المارستان بالحضرة<sup>(١)</sup> ،  
 والتسبب فى إنشاء تلك المكرمة المبتكرة ، التى هى من مُهمَّات المسلمين  
 بالمحلِّ الأعلى ، ومن ضروريات الدين بالمرزية الفضلى ، وما ذخره القدر  
 لكم من الأجر ، فى ذلك السعى المشكور ، والعمل المبرور ، فسرَّنى لتلك  
 المجادة ، إحراز ذلك الفضل العظيم ، والفوز بشوايه الكريم . وفخره  
 العميم . ومعلوم ، أبغاكم الله ، ما تقدَّم من ضياع الغربا والضعفا ، من  
 المضى فيما سلف هنالك ، وقَبِل ما قُدِّر لهم من المُرتفق العظيم وبذلك ،  
 حتى أن من حَفِظ قول عمر رضى الله عنه . والله لو ضاعت نخلة بشاطيء  
 النرات . لخِفت أن يُسأل الله عنها عمر . لاشك فى أن من تقدَّم من أهل

( ١ ) يشهر الكتاب هنا إلى المارستان الكبير الذى أنشاه ابن الخطيب بحضرة غرناطة أيام  
 وزارته الثانية . وذكر لنا أنه كان يفوق بسعته وروعة تنظيمة . ارستان القاهرة الشهير (راجع المجلد  
 الثانى من الإحاطة ص ٥٠) .

الأمر هُنَالِكُمْ ، لَابَدٌ مِنْ سَوَالِهِ عَنِّ ضَاعَ لِعَدَمِ الْقِيَامِ بِهَذَا الْوَاجِبِ الْمَغْفُلِ .  
والحمد لله على ما خَصَّكُمْ بِهِ مِنْ مَزِيَّةِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا  
أَرَادَ اللَّهُ بِخَلِيفَتِهِ خَيْرًا ، جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صَالِحًا ، إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ ، وَإِنْ  
ذَكَرَ آعَانَهُ .

وَأَمَّا « كِتَابُ الْمَحَبَّةِ » <sup>(١)</sup> فَقَدْ وَقَفَ الْمُعْظَّمُ عَلَى مَا وَجَّهَتْهُمْ مِنْهُ ،  
وَقُوفًا ظَهَرَ بِمَزِيَّةِ الْعَامِلِ ، وَعَلِمَ مِنْهُ مَا تَرَكَ لِلْآخِرِ لِلأَوَّلِ ، وَلَمْ يَشْكُ فِي  
أَنَّ الْفَضْلَ لِلْحَاكِي ، وَشَتَّانَ بَيْنَ الْبَاكِي وَالْمُتَبَاكِي . حَقًّا لَقَدْ فَاقَ التَّأْلِيفَ  
جَمْعًا وَتَرْتِيبًا ، وَذَهَبَ فِي الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ مَذْهَبًا عَجِيبًا . وَلَقَدْ بَهَرَتْ مَعَانِيهِ  
كَالْعُرَائِسِ الْمَجْلُوءَةِ حَسَنًا وَنَضَارَةً ، وَبَرَعَتْ <sup>(٢)</sup> بِدَايِعُهُ وَرَوَايَعُهُ سَنَى وَإِنَارَةً ،  
وَالْفَاضِلَا مُخْتَارَةً ، وَكُؤُوسًا مُدَارَةً ، وَغِيوُثًا مِنَ الْبَرَكَاتِ مُدْرَارَةً ، أَحْسَنَ  
بِمَا أَدَتْهُ تِلْكَ الْغُرُورُ السَّافِرَةَ ، وَالْأَمْثَالُ السَّائِرَةَ ، وَالْخَمَائِلُ النَّازِرَةَ ، وَاللَّائِلِيَّةُ  
الْمُفَاخِرَةَ ، وَالنَّجُومُ الزَّاهِرَةَ . أَمَّا إِنَّهُ لَكِتَابٌ تَضَمَّنَ زُبْدَةَ الْعُلُومِ ، وَثَمَرَةَ  
الْفُهُومِ ، وَإِنْ مَوْضُوعُهُ لِلْبَابِ الدُّبَابِ : وَخُلَاصَةُ الْأَلْبَابِ ، وَفَذَلِكَةُ الْحِسَابِ ،  
وَقَتْنَحُ الْمَلِكِ الْوَهَّابِ ، سَنَى اللَّهُ لَكُمْ وَلَنَا كَمَالَهُ ، وَبَلَغَ الْجَمِيعَ مَنَّا آمَالَهُ ،  
وَجَعَلَ السَّعَى فِيهِ خَالِصًا لِوَجْهِهِ ، وَكَفَيْلًا بِمَعْرِفَتِهِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ ، وَهُوَ سَبِيحَانَهُ  
يُبْقِي بِرُكَّتِكُمْ ، وَيَكْأَلُ ذَاتَكُمْ الْكَرِيمَةَ وَحُوزَتَكُمْ ، بِفَضْلِهِ [وَطَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ] <sup>(٣)</sup>  
وَالسَّلَامُ الْكَرِيمِ <sup>(٤)</sup> يَخْصِّصُكُمْ بِهِ كَثِيرًا أَثِيرًا ، مُعْظَّمُ مَقْدَرَاكُمْ ، وَمُلْتَزِمُ  
إِجْلَالِكُمْ وَإِكْبَارِكُمْ : ابْنُ رِضْوَانٍ : وَفَقَّهَ اللَّهُ ، وَكُتِبَ فِي الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ  
لِرَجَبٍ مِنْ عَامِ سَبْعَةِ وَسْتَيْنِ وَسَبْعِمِائَةٍ .

( ١ ) « كِتَابُ الْمَحَبَّةِ » أَوْ « رُوضَةُ التَّهْدِيدِ بِأَخْبَارِ الشَّرِيفِ » هُوَ مِنْ أَمْرِ سَبِّ بْنِ الْحَرَمِ .  
وَبِرَاجِعٍ فِي التَّهْدِيدِ بِهِ وَأَسْبَابِ تَأْلِيفِهِ ، انْجَلَدَ الْأَوَّلُ مِنَ الْإِحَاطَةِ ( ص ٦٢ ) .  
( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( وَبَهْرَتِ ) .  
( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( وَقُوَّتِهِ وَحَوْلِهِ ) .  
( ٤ ) وَرَدَّتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ ( الْكَتِيرِ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الزَّيْتُونَةِ .

وهو الآن بحاله الموصوفة : أعانه الله . وله ترددٌ إلى حضرة غرناطة ،  
واجتياز وإمام<sup>(١)</sup> .

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن  
محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن  
عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر  
غرناطى ، قلعى<sup>(٢)</sup> الأصل ، سكن مالقة .

### حاله

قال صاحب « الطالع »<sup>(٣)</sup> هو المشهور باليربطول<sup>(٤)</sup> . زاد على أخيه بخفة  
الروح ، وطيب النوادر ، واختار سكنى مالقة ، فما زال بها ، يمشى على  
كواهل ما تعاقب فيها من الدول ، ويقلب طرفه ، مما نال من ولاياتها<sup>(٥)</sup> ،  
بين الخيل والخول ، حتى أن ابن عسكر ، قاضى مالقة وعالمها ، كان من  
جملة مَنْ مدَّحه ، وتوسل به إلى بلوغ أغراضه عند القوم ، وصنّف له  
شجرة الأنساب السعيدية . وكان قبيح المنظر ، مع كونه من رياحين الفضل  
والأدب . فمن الحكايات المتعلقة بذلك ، أنه دخل يوما على الوالى  
بغرناطة ، السيد أبى إبراهيم ، وجعل يساره ، وكان مُختصا به ، واقتضى

(١) توفى ابن رضوان النجارى بئف سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ( جذوة الأقباس - القسم  
الثانى - ص ٤٣٧ ) .

(٢) قلعى الأصل نسبة إلى قلعة بحصب . أو قلعة بن سعيد . وقد سبق التعريف بها .

(٣) هو كتاب « الطالع السعيد فى تاريخ بنى سعيد » لأبى الحسن على بن موسى المعروف  
بأبن سعيد الأندلسى وقد سبقت الإشارة إليه .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة ( اليربطول ) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( ولايتها ) .



ذلك أن رَدَّ ظهره للشيخ الفقيه الجليل ، عميد البلدة ، أبي الحسن سهل بن مالك ، ثم التفت فردَّ وجهه إليه ، وقال اغتَدِرْ لَكُمْ بِأَمْرٍ ضروري فقال أبو الحسن ، إنما تعتذر لسيدنا ، فانقلب المجلس ضَحِكاً . ومنها أنه خرج إلى سوق الدواب مع ابن يحيى الحضرمي المشهور أيضا بخفة الروح ، وكان مَسْلُطاً على بني سعيد ، فبينما هو واقف ، إذ النخاس ينادي على فَرَس ، فمَّ يشرب من القادوس ، وعَيْنٌ تحصد بالمنجل ، فقال له يا قائد أبا محمد ، سِرْ بنا من هنا لئلا تؤخذ من يدي ، ولا أقدر لك بحيلة ، فعلم مقصده ، ولم يخف عليه أن تلك صورته ، فقال سل جارتك عنها ، فمضى لأُمِّه ، وأَوْقَعَ بينها وبينه ، فحَلَفَ أن لا يدخل عليها الدار . قال أبو عمران بن سعيد ، واتفق أن جُزْتُ بدار أم الحضرمي ، فرأيتَه إلى ناحية ، وهو كَثِيبٌ مُنْكَسِر ، فقلت له ما خبرك يا أبا يحيى ، فقال لي عن أُمِّه وعن نفسه ، النساء يرمين أبناء الزنا صغاراً ، وهذه العجوز الفاعلة الصَّانعة ، ترميني ابن خمسين سنة ، فقلت له وما سبب ذلك ، فقال ابن عمك يوسف الجمال ، لا أخذ الله له بيد ، فمازلتُ حتى أَصْلَحْتُ بينها وبينه .

ومن نوادر أجوبته المُسَكَّنة ، أنه كان كثير الخِلْطَةِ بمراكش لأحد السَّادة ، لا يفارقه ، إلى أن وُلِيَ ذلك السَّيد . وتموَّل ، واشتغل بدُنْيَاهُ عنه . فقليل له ، نرى السيد فلانا أُضْرِبَ عن ضَحْبَتِكَ ومُنادمتِكَ ، فقال . كان يحتاج إلى وقتاً كان يَتَبَخَّرُ بي . وأما اليوم فإنه يتبَخَّرُ بالموود والنَّد والعَنْبَر . وقال له شخص كان يُلَقَّبُ « بفسَيَّوات » في مجلس خاص . أي فائدة في « اليربطول » ، وفيه ذا يُحْتَاجُ إليه ، فقال له لا تَقُلْ هذا ، فإنه يقطع رايحة الفسا . فودَّ أنه لم ينطق . وتكلم شخص من المُتَرْفِين

فقال ، أمس بعنا الباذنجان التي بدار خالتي ، بعشرين مثقالا ، فقال  
لو بعتم الكريز التي فيها لساوي أكثر من مائة .  
وأخباره شهيرة ، قال أبو الحسن علي بن موسى ، وقَعْتُ في رسائل  
الكاتب الجليل ، شيخ الكتاب أبي زيد الفزازي ، على رسائل في حق  
أبي محمد اليربطول ، ومنه إليه ، فعنها في رسالة عن السيد أبي العلاء  
صاحب قرطبة ، إلى أخيه أبي موسى صاحب مالقة ، ويصلكم به إن شاء الله ،  
القايد الأجل الأكرم ، الحبيب الأمدد الأنجد ، أبو محمد أدام الله  
كرامته ، وكتب سلامته ، وهو الأكيد الحرمة ، القديم الخدمة ، المرعى  
[ المائة والذمة ]<sup>(١)</sup> المستحق البر في وجوه كثيرة ، ولِمعان أثيرة ، منها  
أنه من عقب عمار بن ياسر رضوان الله عليه ، وحسبكم هذا مجدا مؤثلا ،  
وشرفا موثلا ، ومنها تعيين بيته وسلفه ، واختصاصهم من الشجاعة  
والظهور ، بأنوّه الاسم وأشرفه ، وكونهم بين مُعتكف على مضجعه ، أو  
مُجاهد بمُرهقه ومُثقفه ، ومنها سبقهم إلى هذا الأمر العزيز ، وتميُّزهم  
بأثرة الشُّفوف والتَّمييز ، ومنها الانقطاع إلى أخيكم ، مُمدِّ مَورده ومَصْدَره ،  
وكرم مغيبه ومُخَضَّره ، وهذه وسایل شتى ، وأذمة قل ما تتأتى لغيره .

### وفاته

كانت وفاته بمالقة بعد عشرين وستماية . قال الرئيس ، أبو عمر بن  
حَكَم ، شاهدته قد وصل إلى السيد أبي محمد البياسي أيام ثورته<sup>(٢)</sup> ، وهو  
بشنتلية<sup>(٣)</sup> مع وفاد مالقة بالبيعة سنة ثنتين وعشرين وستماية .

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الترغوة ( الأمانة والحرمة ) .  
( ٢ ) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن ، وكان سينا اضطرب أمر  
الخليفة الموحدية في أوائل عشرين السابغ الهجري وأبى على سينا ، فلما نهض السيد عبد الله بن يعقوب  
المصور بالأندلس ، داعيا نفسه بخانه ، نسبى ليعال ، خرج عليه ، ونهض بدوره يدور  
أنفسه بالخلافة في منطقة حيان ، واستولى إلى حيان على أباتة ورياسة ثم فرطه . ونهض  
بالباسي واستمرت ثورته رهاء ثلاثة أعوام ، ثم أبى أهل قرطبة لإفرانته في مخالفة الذمة دس . وقانونه  
حتى قتل ( ٦٢١ - ٦٢٣ هـ )  
( ٣ ) شنتلية أو شنتباله بلدة أندلسية تقع على مقربة من نهر شبل جنوب قرطبة وشرق إستجة .

## ومن الصوفية والفقراء

عبد الله بن عبد البر بن سليمان بن محمد بن محمد بن أشعث الرعيّني  
من أهل أرجدونه<sup>(١)</sup> من كورة رِيّه ، يكنى أبا محمد ، ويعرف  
بأبي المجد .

## حاله

كان من أعلام الكُور سلفاً ، وترتّباً ، وصلاحاً ، وإنابةً ، ونيةً في  
الصالحين ، مُتَمَسِّع الدَّرْع للوارد ، كثير الإيثار بما تيسر ، مليح التخلُّق ،  
حسن السَّمْت ، طيب النفس ، حسن الظن ، له حظ من الطُّلب ، من  
فقه وقراءات وفريضة ، وخَوْض في طريقة الصوفية ، وأدب لا بأس به ،  
قطع عُمره خطيباً وقاضياً ببلده ، ووزيراً ، وكتب بالدار السلطانية ، في  
كل ذلك لم يفارق السداد .

## مشيخته

قرأ على الأستاذ الجليل أبي جعفر بن الزبير . رَحَلَ إليه من وطنه عام  
اثنين وتسعين وسبعمائة ، ولازمه وانتفع به ، أخذ عنه الكتاب العزيز  
والعربية ، وسمع عليه الكثير من الحديث ، وعلى الخطيب الصوفي  
المحقق أبي الحسن فضل بن محمد بن فضيلة الماعفري ، وعلى الخطيب  
الحديثي ، أبي عبد الله محمد بن عمر بن رُشَيْد ، وسمع على الشيخ القاضي  
الرُّبَيْع أبي محمد النُّبَيْدِي ، والوزير المَعْمَر المحدث الحَسِيب أبي محمد  
بني المنعم بن سِمْك العاملي ، والعدل الراوية أبي الحسن بن مَسْتَقُور .  
وَمِنْ أَساتِذِهِ على الأستاذ أبي بكر بن الفَخَّار ، وأجازه من أهل المشرق طائفة .  
( ١ ) أرجدونه أو أرشدونه وبالإسبانية Archidona هي بلدة أندلسية قديمة تقع شمال  
مálaga في منطقة وعة تحيط بها الجبال .

### شعره

مما حدثني ابن أخته صاحبنا أبو عثمان بن سعيد . قال نظم الفقيه  
القاضي الكاتب أبو بكر بن شيرين بيت الكتاب مألّف الجملة ،  
رحمهم الله ، هذين البيتين :

ألا يا مُحِبَّ المصطفى زِدْ صَبَابَةً      وَصَمِّخْ لِسَانَ الذِّكْرِ مِنْهُ بِطَيْبِهِ  
وَلَا تَعْبَأَنَّ بِالْمُبْطِلِينَ فَإِنْ مَسَا      عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ حَبِيبِهِ  
فَأَخَذَ الْأَصْحَابُ فِي تَذْيِيلِ ذَلِكَ . فقال الشيخ أبو الحسن بن الجيّاب رحمه الله :  
فَمَنْ يَغْمُرُ الْأَوْقَاتَ طُرّاً بِذِكْرِهِ      فَلَيْسَ نَصِيبٌ فِي الْهَدَى كَنَصِيبِهِ  
وَمَنْ كَانَ عَنْهُ مُعْرضاً طَوَّلَ دَهْرِهِ      فَكَيْفَ يَرْجِيهِ شَفِيعَ ذُنُوبِهِ  
وقال أبو القاسم بن أبي القاسم بن أبي العافية :

أليس الذي جَلَى دُجَا الْجَهْلِ هَدًى      بِسُورِ أَقْمَنَّا بَعْدَهُ نَهْتَدَى بِهِ  
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ دَأْبِهِ شُكْرُ مُنْعَمٍ      فَمَشْهُدُهُ فِي النَّاسِ مِثْلُ مَغْيَبِهِ  
وقال أبو بكر بن أرقم :

نَبِيٌّ هَدَانَا مِنْ ضَلَالٍ وَحِيرَةٍ      إِلَى مُرْتَقَى سَامَى الْمَحَلِّ خَصْمِيهِ  
فَهَلْ يَذْكُرُ الْمَلْهُوفُ فَضْلَ مُجِيرِهِ      وَيَغْمُطُ شَاكِيَ الدَّاءِ شُكْرَ طَبِيبِهِ  
وانتهى القول إلى الخطيب أبي محمد بن أبي المجد فقال رحمه الله هذيلاً كذلك :

وَمَنْ قَالَ مَغْرُورًا حِجَابُكَ ذَكَرَهُ      فَذَلِكَ مَغْمُورٌ طَرِيدٌ عِيُوبِهِ  
وَذِكْرُ رَسُولِ اللَّهِ فَرَضٌ مُؤَكَّدٌ      وَكُلُّ مُحَقِّقٍ قَسَائِلُ بَوْجُوبِهِ  
وقال يوماً شيخنا أبو الحسن بن الجيّاب هذين البيتين على عادة الأدباء في  
اختيار الأذهان :

جَاهِدِ النَّفْسَ جَاهِدًا فَإِذَا مَسَا      فَتَنَبَّتَ عَنْكَ فَهْمِي عَيْنَ الْوُجُودِ  
وَلَيْكُنْ حَكَمُكَ الْمَسْدَدُ فِيهَا      حَكَمُ سَعَادَتِي قَتْلُهُ لِلْيَهُودِ

قال ، فأجابه أبو محمد بن أبي المجد :

أيها العارف المُعَبِّرُ ذوقاً      عن معانٍ غزيرة في الوجود  
إن حال الفنا عن كل غير      لمقام المُراد غير المُريد  
كيف لي بالجهاد<sup>(١)</sup> غير معان      وعدوه مُظاهرٌ بجنسود  
ولو أني حكمت فيمن ذكرتم      حُكم سعد لكنت جد سعيد  
فأراها صِبا<sup>(٢)</sup> بي فتوناً      وأراني في حبها كيـمـزـيد  
سوف أسلوب بحبكم عن سواها<sup>(٣)</sup>      ولو أبذت فعل المحب الودود  
ليس شيء سوى إلآهك يبق      واعتبر صدق ذا بقول لبيد

### وفاته

توفي رحمه الله، ليلة النصف من شعبان المكرم عام تسعة وثلاثين وسبعمائة . وكان يجمع الفقراء ويحضر طائفتهم ، وتظهر عليه حال ، لا يتمالك معها ، وربما أوحشت من لا يعرفه بها .

### عبد الله بن فارس بن زيان

من بني عبد الوادي ، تلمساني يكنى أبا محمد ، وينتمي إلى بني زيان من بيت أمراءهم :

كذا نقلت من خط صاحبنا الفقيه القاضي أبي الطاهر ... قاضي الجماعة أبي جعفر بن فركون ، وله بأحواله عناية . وله إليه تردد كثير وزيارة . قال ورد الأندلس مع أبيه . وهو طفل صغير . واستقر بقرية

( ١ ) هكذا وردت في الزبوتنة . وفي الإسكوريال ( بالجماد ) والأولى أرجح .

( ٢ ) هكذا وردت في الزبوتنة . وفي الإسكوريال ( حباة ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الزبوتنة . وفي الإسكوريال ( هداها ) والأولى أرجح .

فى ديوان غزائها . ولما توفى أبوه ، سلك مسلكه برهة ، ورفض ذلك ، وجعل يتردد بين الولد ، وانقطع لشأنه .

### حاله

هذا الرجل غريب النّزعة فى الانقطاع عن الخلق ، ينقطع ببعض جبال بنى مشرف ، واتخذ فيها كهوفاً وبيوتا من الشعر أزيد من أربعين عاماً ، وهلم جراً ، منفرداً ، لا يُدْخل أجداً ، ولا يُلبسه من العرب ، ويجعل الحلفاء فى عنقه .....<sup>(١)</sup> اختلف فيه ، فمن ناسب ذلك إلى التّلبّيس وإلى لَوْنَةٍ تأتّيه ، وربما أثاب بشيء ، ويطلبون دُعاه ومُكالمته ، وربما أفهم ، وربما أبهم .

### محنته

ذكروا أنه ورث عن أخ له ما لا غنياً ، وقدم مالقة ، وقد سُرّق تاجر بها ذهباً عينا ، فاتّهم بها ، فعجرت عليه محنة كبيرة من الضّرب الوجيع ، ثم ظهرت براءته ، وطلب الحاكم الجائر منه العفو ، فعفا عنه ، وقال لله عندى حقوق وذنوب ، لعل بهذا أكفّرُها ، وصرف عليه المال فأباه ، وقال لا حاجة لى به فهو مال سوء ، وتركه وانصرف ، وكان من أمر انقطاعه ما ذكر .

شيء من أخباره : استفاض عنه بالجهة المذكورة شفاء المرضى ، وتفريج الكُرْبَات . . . .<sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك من أخبار لا تحصى كثيرة . وهو إلى هذا العهد بحاله الموصوفة ، وهو نام سبعين وسبعماية .

مولده : بتلمسان عام تسعين وسبعمائة . ودخل غرناطة غير ما مرة .

( ١ ) هنا كلمات محاة استحالت قراءتها .

( ٢ ) هنا بقية قائمة يتخللها المحو ، فرأينا الإغضاد عنها .

قال الفقيه أبو الطاهر منها في عام عشرة وسبعماية [١].

### عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي

يعرف بابن العسال ، ويكنى أبا محمد ، طليطل الأصل . سكن  
غرناطة واستوطنها ، الصالح المقصود التربة ، المبرور البقعة ، المفزع  
لأهل المدينة عند الشدة.

### حاله

قال ابن الصيرفي ، كان رحمه الله ، فذاً في وقته ، غريب الجود ،  
طيفاً في الخير والزهد والورع ، له في كل جو متنفّس ، يضرب في كل  
علم بسهم ، وله في الوعظ تواليف كبيرة ، وأشعاره في الزهد مشهورة ،  
جارية على ألسنة الناس ، أكثرها كالأمثال جيّدة الرّصعة ، صحيحة المباني  
والمعاني . وكان يخلق في الفقه . ويجلس للوعظ . وقال الغافقي ، كان  
فقيهاً جليلاً ، زاهداً ، متفناً ، فصيحاً لساناً ، الأغلب عليه حفظ الحديث  
والآداب ، والنحو ، حافظاً ، عارفاً بالتفسير ، شاعراً مطبوعاً . كان له  
مجلس ، يقرأ عليه فيه الحفظ والتفسير ، ويتكلم عليه ، ويقص من  
حفظه أحاديث . وألف في أنواع من العلوم ، وكان يعظ الناس بجامع  
غرناطة ، غريباً في وقته ، فذاً في دهره ، عزيز الوجود .

### مشيخته

روى عن أبي محمد مكّي بن أبي طالب ، وأبي عمرو ، المقرئ الداني ،  
وأبي عمر بن عبد البر ، وأبي إسحق إبراهيم بن مسعود الإلبيري الزاهد ،

(١) وردت هذه الترجمة، في بضعة أسطر قاتمة وممحة في آخرها، في هامش اللوحة 239  
إسكوريال . ولم ترد في الزيتونة . وقد رأينا أن نثبتها هنا بالرغم مما تخلفها من الخوارق السقط الكثير .

وعن أبيه فَرَج ، وعن أبي زيد الحشاش<sup>(١)</sup> القاضي ، وعن القاضي أبي الوليد الباجي .

### شعره

وشعره كثير ، ومن أمثل ما رُوى منه قوله :  
لست وَجِيهاً [لدى إلهي]<sup>(٢)</sup> في مبدل الأمر والمعاد  
لو كنت وجيهاً لما برأني في عالم الكون والفساد

### وفاته

توفي رحمه الله يوم الاثنين لعشر خلون من رمضان عام سبعة وثمانين وأربعمائة [وألحد ضحى يوم الثلاثاء بعده بمقبرة باب البيرة بين الجبانتين . ويعرف المكان إلى الآن بمقبرة العسال . وكان له يوم مشهود ، آو قلب نيف على الثمانين رحمه الله ، ونفع به ]<sup>(٣)</sup> .

### ومن الملوك والأمراء والأعيان والوزراء

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ، أمير المؤمنين الناصر لدين الله الخليفة الممتنع ، المجتود ، المظفر ، البعيد الذكر ، الشهير بالصيت .

### حاله

كان أبيض ، أشهل ، حسن الوجه ، عظيم الجسم ، قصير الساقين .

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (النشا) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه نبأ في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة (هذا الأمر) .

( ٣ ) ما بين الخاصرتين وارد في هامش الإسكوريال ، استكمال واستدراك . ووارد في

مكانه بالزيتونة .



أول من تسمى أمير المؤمنين ، ولي الخلافة ، فعلاً جده ، وبَعْدُ صيته ،  
وتوطأً ملكه ، وكانَ خلافته كانت شمساً نافية للظلمات ، فبايعه أجداده  
وأعمامه وأهل بيته ، على حداثة السن ، وجِدَّة العمر ، فجَدَّد الخلافة ،  
وأحيا الدعوة ، وزَيَّن الملك ، ووطَّد الدولة ، وأجرى الله له من السَّعد ،  
ما يَعْظُم عنه الوصف ، ويُجِلُّ عن الذكر ، وهياً له استِنزال الشوار  
والمنافقين ، واجتِثاث جرائيمهم .

بنوه : أحد عشر، منهم الحَكَم الخليفة بعده ، والمنذر ، وعبد الله ،  
وعبد الجبار .

حُجَّابه : بدر مولا ، وموسى بن حُدَيْر .

قضاته : جملة منهم أَسْلَمَ بن عبد العزيز ، وأحمد بن بَقِيٍّ ، ومنذر  
ابن سعيد البلوطي .

نقش خاتمه : عبد الرحمن بقضاء الله راض .

أُمّه : أُم ولد تسمى مُزْنَة . وبويع له في ربيع الأول من سنة تسع  
وتسعين ومائتين <sup>(١)</sup> .

### دخوله إلى البيرة

قال المؤرخ ، أول غزوة غزاها بعد أن استَحَجَبَ بدرًا مولا ، وخرج  
إليها يوم الخميس رابع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثلاثمائة  
مُفَوَّضاً إليه ، ومُستدعياً نصره ، واستيلاف الشَّاردين ، وتأمين الخافقين .  
إلى ناحية كُورة جَبَّان ، وحصن المُنتَلون ، فاستنزل منه سعيد بن هذيل ،

---

( ١ ) هكذا ورد هذا التاريخ في الزيتونة . وفي الإسكوريال (تسع وسبعين ومائتين )  
وكلاهما خطأ . والصواب أن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ( الناصر ) بويع له في سنهل ربيع  
الأول سنة ٣٠٠ هـ .

وأُتَابَ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ نَافِرًا عَنِ الطَّاعَةِ ، مِثْلَ ابْنِ اللَّبَّانَةِ وَابْنِ مَسْرَةَ وَدَحُونِ الْأَعْمَى<sup>(١)</sup> ، وَانصَرَفَ إِلَى قَرْطَبَةَ ، وَقَدْ تَجَوَّلَ ، وَأَنْزَلَ كُلَّ مَنْ بَحَصْنَ مِنْ حَصُونِ كُورَةِ جِيَانٍ . وَبَسَطَ وَنَاجِرَةَ<sup>(٢)</sup> وَالْبِيرَةَ وَبَجَّانَةَ وَالْبُشْرَةَ وَغَيْرَهَا بَعْدَ أَنْ عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَيْهَا . وَعَلَى عَهْدِهِ تَوَفَّى ابْنُ حَفْصُونٍ . وَجَرَتْ عَلَيْهِ هَزِيمَةُ الْخَنْدُقِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ ، وَطَالَ عَمْرُهُ ، فَمَلَكَ نَيْفًا وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَوُجِدَ بِخَطِّهِ ، أَيَّامُ السُّرُورِ الَّتِي صَفَّتْ لِي دُونَ كَدَرِ يَوْمِ كَذَا وَيَوْمِ كَذَا ، فَعُدْتُ ، فَوُجِدْتُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا .

### وفاته

فِي أَوَّلِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ خَمْسِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ<sup>(٣)</sup> .

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ  
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ

يَكْنَى أَبَا الْمُطَرِّفِ ، وَيَلْقَبُ بِالْمُرْتَضَى .

### حاله وصفته

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَلَيْسَ فِيهَا مَا يُطَابِقُ الْأِسْمَ الصَّحِيحَ سِوَى ابْنِ مَسْرَةَ . وَهُوَ الْفَقِيهُ الْفِيلَسُوفُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْرَةَ الْجَلْبِي (٢٦٩ - ٣١٩ هـ) . وَقَدْ أَتَاهُمْ أَيَّامُ النَّاصِرِ بِالْكَفْرِ وَالزَّيْغِ ، وَأَصْدَرَ النَّاصِرُ فِي حَقِّهِ خُطَابَهُ الْمَشْهُورَ بِدَحْضِ بَعْضِ آرَائِهِ وَتَكْفِيرِهَا (رَاجِعْ كِتَابِي دَوْلَةَ الْإِسْلَامِ فِي الْأَنْدَلُسِ - الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ - ص ٤٣٠ - ٤٣٤ وَص ٦٩٨ - ٦٩٩) (٢) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ (وَتَاجِلَةَ) . وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَنَعْتٌ أَنَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتَاهُ . (٣) هَذِهِ التَّرْجُمَةُ الَّتِي اخْتَصَرَهَا النَّاسِخُ مِنَ التَّرْجُمَةِ الْأَصْلِيَّةِ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ ، هِيَ مَعَ الْأَسَفِ تَرْجُمَةٌ ضَعِيفَةٌ مُضْطَرِبَةٌ ، مَلِيشَةٌ بِالْأَخْطَاءِ التَّارِيخِيَّةِ ، وَهِيَ بِهَذِهِ الصُّورَةِ لَا يُمْكِنُ نَسْبُهَا كَمَا هِيَ إِلَى ابْنِ الْخَطِيبِ ، وَقَدْ كَتَبَ ابْنُ الْخَطِيبِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ فَصْلًا قَوِيًّا جَزَلًا قِيمًا فِي كِتَابِهِ «إِعْمَالُ الْأَعْلَامِ» (طَبْعُ بَيْرُوت) ص ٢٨ - ٤١ . وَرَاجِعْ مَا وَرَدَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ مِنْ فَصُولٍ مُتَعَابِقَةٍ فِي كِتَابِي دَوْلَةَ الْإِسْلَامِ فِي الْأَنْدَلُسِ (الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ) ص ٣٧٢ - ٤٦٣ .

كان أبيض أشقر أفنى ، مخفف البدن ، مدور اللحية ، خيراً ،  
فاضلاً . من أهل الصلاح والتقوى ، قام بدولته خيران العامرى ، بعد  
أن كثر السؤال عن بنى أمية ، فلم يجد فيهم أسداً للخلافة منه ، بورعه  
وعفافه ، ووقاره ، وخاطب في شأنه ملوك الطوائف على عهده ، فاستجاب  
الكل إلى الطاعة ، بعد أن أجمع<sup>(١)</sup> الفقهاء والشيوخ ، وجعلوها شورى ،  
وانصرفوا يريدون قرطبة ، وبدأوا<sup>(٢)</sup> بصنّهاجة بالقتال ، فكان نزوله  
بجبل شقشتر على محجة واط .

### وفاته

يوم لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة تسع وأربعمائة . وكانت  
الهزيمة على عساكر المرتضى ، فتركوا المحلات وهربوا ، وفشى<sup>(٣)</sup> فيهم  
القتل ، وظفرت صنّهاجة من المتاع والأموال ، بما يأخذه الوصف ، وقُتل  
المرتضى في تلك الهزيمة ، فلم يوقع له على أثر ، وقد بلغ سنه نحو  
أربعين<sup>(٤)</sup> .

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن  
أبي العاصى بن أمية بن عبد شمس

يكنى أبا المظرف ، وقيل أبا زيد ، وقيل أبا سليمان ، وهو الداخل  
إلى الأندلس ، والمجدد للخلافة بها لذريته ، والملقب بصقر بنى أمية<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) وردت في الزيتونة ( أجمعوا ) وهو تحريف اقتضى التصويب .

( ٢ ) وردت في الزيتونة ( أهدوا ) والتصويب أنسب للسياق .

( ٣ ) وردت في الزيتونة ( وفشوا ) وهو تحريف اقتضى التصويب .

( ٤ ) وردت هذه الترجمة في الزيتونة فقط . ولم ترد في الإسكوريال .

( ٥ ) المعروف المتداول أن عبد الرحمن بن معاوية الداخل يلقب « بصقر قریش » وليس

« بصقر بنى أمية » .

## حاله

قال ابن مفرّج ، كان الأمير عبد الرحمن بن معاوية ، راجح العقل ، راسخ العلم ، ثابت الفهم ، كثير الحزم ، فذاً العزم ، بريئاً من العجز ، مستخفاً للثقل ، سريع النهضة ، متصل الحركة ، لا يخلد إلى راحة ، ولا يسكن إلى دعة ، ولا يكل الأمور إلى غيره ، ثم لا ينفرد بإبرامها برأيه . وعلى ذلك فكان شجاعاً ، مقدماً ، بعيد الغور ، شديد الحذر ، قليل الطمأنينة ، بليغاً ، مَفْوْهاً ، شاعراً مُحْسِناً ، سَمَحاً ، سَخياً ، طَلَقاً<sup>(١)</sup> اللسان ، فاضل البنان ، يلبس البياض ، ويعتم به ويؤثره . وكان أُعْطِيَ هَيْبَةً من وليّه وعدوّه لم يُعْطَها واحد من الملوك في زمانه . وقال غيره ، وألقى الأمير عبد الرحمن الأندلس ثغراً من أنشأ الشغور القاصية ، غُفْلاً من سَمَةِ المُلْك ، عاطلاً من حِلْيَةِ الإمامة ، فأَرْهَبَ أهله بالطاعة السلطانية ، وحَرَّكَهُم بالسَّيْرَةِ الملوكية ، ورفعهم بالآداب الوسطية<sup>(٢)</sup> ، فألبسهم عما قريب المودّة ، وأقامهم على الطريقة . وبدأ يدوّن الدواوين ، وأقام القوانين ، ورفع الأوّابين . وفَرَضَ الأعْطِيَةَ ، وأنفَذَ الأَقْصِيَةَ ، وعقد الألوية ، وجنّد الأجناد ، ورفع العِمَاد ، وأوثق الأوتاد ، فأقام للمُلْك آلتَه ، وأخذ للسلطان عُدَّتَه .

## نبذة من أوليته

لما ظهر بنو العباس بالمشرق ، ونجا فيمن نجا من بنى أمية ، معروفاً بصفتهم عندهم ، وخرج يؤم المغرب لأمرٍ كان في نفسه ، من مُلْك الأندلس ، اقتضاه حِذْثَان . فسار حتى نزل القَبْرُوان ، ومعة بدّر مولاة ، ثم سار حتى

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (حلو) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الواسطية) .

لحق بأخواله من نينزة : ثم سار بساحل العدو ، في كنف قوم من زناتة ، وبعث إلى الأندلس بداراً ، قد اخل له بها من يوثق به ، وأجاز البحر إلى المُنكَب ، وسأل عنها ، فقال نكبوا عنها ، ونزل بشاط من أحوازاها ، وقدم إليه أولو دعوته ، وعقد اللوا ، وقصد قرطبة في خبر يطول ، وحروب مُبيرة ، وهزم يوسف الفهري ، واستولى على قرطبة ، فبُيع له بها يوم عيد الأضحى من سنة ثمان وثلاثين ومائة ، وهو ابن خمس وعشرين سنة .

### دخوله إلى البيرة

قالوا ، ولما انهزم الأمير يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، لحق بالبيرة فامتنع بحصن غرناطة ، وحاصره الأمير عبد الرحمن بن معوية ، وأحاط به ، فنزل على صلح ، وانعقد بينهما عقد ، ورهنه يوسف ابنه أبا زيد وأبا الأسود ، وشهد في الأمان وجوه العسكر ، منهم أمية بن حمزة الفهري ، وحبيب بن عبد الملك المرواني ، ومالك بن عبد الله القرشي ، ويحيى بن يحيى اليحصبي ، ورزق بن النعمان الغسالي ، وجدار بن سلامة المدحجي . وعمر بن عبد الحميد العبدري ، وثعلبة بن عبيد الجذامي ، والحريش ابن حوار السلمي ، وعتاب بن علقمة اللخمي ، وطالوت بن عمر اليحصبي ، والجراح بن حبيب الأسدي ، وموسى بن خالد ، والحُصَيْن بن العقيلي ، وعبد الرحمن بن منعم الكلبي ، إلى آخرين سواهم ، بتاريخ يوم الأربعاء لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة تسع وثلاثين ومائة . نقلت أسماء من شهد ، لكونهم ممن دخل البلدة ، ووجب ذكره ، فاجتزأت بذلك ، فرارا من الإطالة ، إذ هذا الأمر بعيد الأمد ، والإحاطة لله .

## بلاغته ونشره وشعره

قال الرَّازِي ، قام بين يديه رجل من جند قنُسرين ، يستنجد به .  
 وقال له ، يا ابن الخلايف الراشدين والسَّادات الأكرمين ، إليك فَرَرْنَا .  
 وبك عُذْتُ من زَمَنِ ظُلُوم ، ودهرٍ غُشُوم ، قَلَّلَ المال ، وذهب الحال .  
 وصيِّرَ إلَيَّ بذاك المنال ، فَأَنْتَ وَلِيُّ الحمد ، ورُبِّي المجد ، والمَرْجُو للرُّفْد .  
 فقال له ابن معاوية مسرعا ، قد سمعنا مقالتك ، فلا تعودنَّ ولا سواك لمثله :  
 من إِرَاقَةِ وجهك ، بتصريح المَسْئَلَةِ ، والإِلْحاقِ في الطَّلَبَةِ ، وإذا أَلَمَّ بك  
 خَطْبٌ [ أو دهاك أمر ، أو أحرقتك حاجة ]<sup>(١)</sup> فارفعه إلينا في رُقْعَةٍ  
 لا تعدو ذكيا ، تَسْتُرُ عليك خِلَّتَكَ ، وتكفُّ شِماتَةَ العدوِّ بك . بعد  
 رَفْعِها إلى مالِكنا ومالِكها ، عن وجهه ، بإِخلاص الدُّعاء ، وحسن النية  
 وأمر له بجائزة حسنة . وخرج الناس يعجبون من حسن منطقته ، وبراعة  
 أدبه .

ومن شعره قوله ، وقد نظر إلى نخلة بمُنيّة الرُّصافة ، مُفَرِّدَةً ، هاجت  
 شَجَنه إلى تذكّر بلاد المشرق :

تبدَّتْ لنا وسط الرُّصافة نخلة	تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت شَيْبَهِي في التغرُّب والنَّوى	وطول التَّنَائِي عن بني وعن أهلي
نشأت بأرض أنت فيها غريبةٌ	فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي
سَقَّتْكَ غَزَادِي المَزْن من صوبها الذي	يسبح ويستمرى السَّماكين بالوبل

## وفاته

توفي بقرطبة يوم الثلاثاء الرابع والعشرين لربيع الآخر سنة اثنيتين

(١) هكذا وردت هذه الجملة في الزيتونة . ووردت مكانها في الإسكوريال عبار  
 (واحرقتك أمر) .

وسبعين ومائة ، وهو ابن تسعة وخمسين عاما ، وأربعة أشهر ، وكانت  
مُدَّة مُلكه ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر ، وأخباره شهيرة .  
وجرى ذكره في الرِّجْز المسمى بقطع السلوك ، في ذكر هذين من  
بنى أمية ، قولى في ذكر الداخل :

وغمر الهول كَقَطْع الليل	بِفِتْنَةِ الفِهرى والصَّمِيلِ
وجَلَّتْ الفِتْنَةُ فى أُنْدلس	فَأَصْبَحَتْ فَرِيْسَةُ الْمُفْتَرَسِ
فأسْرَعَ السَّيْرُ إليها وابْتَدَرَ	وَكُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرِ
صَفَرُ قَرِيْشٍ عابِدِ الرحمن	بِأَنِى المَعَالِى لِبْنِى مروان
جَدَّدَ عهدَ الخلفاء فيها	وَأَسَّسَ المَلِكُ لِمُتَرَفِهَا
ثم أَجَابَ داعِىَ الحِمَامِ	وَخَلَّفَ الأَمْرَ إِلَى هشام
وقام بالأمر الحفيد الناصر	والناسَ مَحْصُورَ بها وحاصر
فَأَقْبَلَ السَّعْدَ وجاءَ النَّصْرُ	وَأَشْرَقَ الأَمْنُ وضَاءَ القصر
وعادت الأيام فى شبابٍ	وَأَصْبَحَ العدو فى تِيَابِ
سطى وأعطى وتغاضى وَوَفَا	وَكَلِمَا أَقْدَرَهُ اللهُ عَفَا
فعاد من خالَفَ فيها وانتزَا	وحارب الكفار دأبا وغزا
وأوقع الرُّومَ به فى الخَنْدَقِ	فانقلب الملك بسَعَى مُخْفِقِ
وانصلت من بعد ذا فتوحُ	تَغْدُو على مَشْوَاهِ أَر تَرُوحُ
فاغتنموا السَّلمَ لهذا الحين	ووصلت لإرسال قُسْطَنْطِينِ
وساعد السَّعدُ فنال واقتنسا	ثم بنى الزَّهْرَا فيما قَد بُنَا
حتى اذا ما كَمَلْتَ أَيَّامُهُ	سبحان من لا ينقضى دوامه

## عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن سعيد بن محمد اللخمي

من أهل رُنْدَة وأعيانها ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن الحكيم ،  
وجده يحيى ، هو المعروف بابن الحكيم ، وقد تقدم ذكر جُمْلَة من هذا  
البيت .

### حاله

كان رحمه الله عين بلده المشار إليه ، كثير الانقباض والعُزلة ،  
مجانبا لأهل الدنيا ، نشأ على طهارة وعِفَّة ، مَرَضَى الحال ، معدودا في  
أهل النِّزَاهَة والعَدَالَة ، وأفرط في باب الصَّدَقَة ، بما انقطع عنه أهل الإثراء  
من الْمُتَصَدِّقِينَ ، ووقفوا دون شَأْوه . ومن شهير ما يُروى من مناقبه في  
هذا الباب . أنه أعتق بكل عضو من أعضائه رَقَبَةً ، وفي ذلك يقول  
بعض أدباء عصره :

أَعْتَقَ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ رَقَبَةً      واعتدَّ ذلك ذخرًا ليوم العَقَبَة

لا أجدُ مَنْقَبَةً مثل هذه المنقَبَة

### مشيخته

روى عن القاضي الجليل أبي الحسن بن قَطْرَال ، وعن أبي محمد بن  
ابن عبد الله بن عبد العظيم الزهرى ، وأبي البركات بن مَوْدُود الفارسى .  
وأبي الحسن الدُّبَاج ، سمع من هؤلاء وأجازوا له . وأجاز له أبو أُمِيَة  
ابن سعد السُّعُود بن عُفَيْر ، وأبو العباس بن مكنون الزاهد ، قال الأستاذ  
أبو جعفر بن الزبير ، وكان شيخنا القاضي العالم الجليل أبو الخطَّاب  
ابن خليل ، يَطْنُب في الثناء عليه . ووقفت على ما خاطبه به معربا عن ذلك .



### شعره

منقولاً من « طُرْفَة العصر » من قصيدة يرُدُّها المؤذنون منها :

كم ذا أُعْلِلَ بالتَّسْوِيفِ والأَمَلِ      قلباً تغلَّبَ بين الوجد والوجَلِ  
وكم أُجَرَّدَ أذْيَالُ الصُّبَا مَرَحًا      في مَسْرَحِ اللّهُو وفي مَلْعَبِ الغَزَلِ  
وكم أَمَاطِلُ [نَفْسِي بِالْمَتَابِ] <sup>(١)</sup>      ولا عِزْمَ فَيُوضَحُ لِي عَنْ وَاضِحِ السُّبُلِ  
ضَلَلْتُ والحق لا تخفى معالمة      شَتَّانَ بَيْنَ طَرِيقِ الجَدِّ والهَزَلِ

### وفاته

يوم الاثنين التاسع والعشرين لجمادى الأولى عام ثلاثة وسبعين وستاية

عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم الخزرجي

يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن الفَرَس ، ويُلقَّب بالمُهَر ، من أعيان

غرناطة .

### حاله <sup>(٢)</sup>

كان فقيهاً جليلاً القدر . رفيع الذكر ، عارفاً بال النحو واللغة والأدب ،  
ماهر الكتابة ، رايق الشعر . بديع التوشيح ، سريع البديهة ، جارياً على  
أخلاق الملوك في مَرَكَبِهِ وملبسه وزِيَّهِ . قال ابن مسعدة <sup>(٣)</sup> : وطىء من  
درجات [ العز ] <sup>(٤)</sup> والمجد أعلاها ، وفرع من الأصالة <sup>(٥)</sup> منّاها . ثم علت

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي ( نفساً بالعتاب ) .

( ٢ ) أغفلت في المخطوطين . ود رأينا إتبتها جرداً على أسلوب ابن الخليل في ترتيب مادة تراجمه .

( ٣ ) هكذا في زيتونة . وفي الإسكوريال ( ابن مسعدة ) .

( ٤ ) هذه الزيادة من زيتونة .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( البغضة ) وهو تعريف .

همته إلى طلب الرئاسة والملك ، فارتحل إلى بلاد العُدوة ، ودعا إلى نفسه ، فأجابه إلى ذلك الخلق الكثير . والجُم الغفير . ودَعُوهُ باسم الخليفة ، وحيّوه بتحية الملك . ثم خانتَه الأقدار . والدهر بالإنسان غدار ، فأحاطت به جيوش الناصر بن المنصور ، وهو في جيش عظيم من البربر ، فقطّع رأسه ، وهُزِم جيشه ، وسيق إلى باب الخليفة ، فعلق على باب مراكش ، في شبكة حديد ، وبقي به مدة من عشرين سنة<sup>(١)</sup> .

قال أبو جعفر بن الزبير ، كان أحد نبهاء وقته : لولا حدة كانت فيه ، أدت به إلى ما حدثني به بعض شيوخى من صحبه . قال ، خرجنا معه يوما على باب من أبواب مراكش برسم الفُرجة ، فلما كان عند الرجوع نظرنا إلى رؤوس مُعلّقة ، وتعوّذنا بالله من الشر وأهله ، وسألناه سبب حانه العافية . قال ، فأخذ يتعجب منا : وقال ، هذا خورُ طريقة وخساسة همّه ، والله ما الشرف والهمة إلا في تلك " ، يعنى في طلب الملك ، وإن أدّى الاجتهاد فيه إلى الموت دونه على تلك الصّفة . قال ، فما برحت الليالى والأيام ، حتى شرع في ذلك ، ورام الثورة . وسيق رأسه إلى مراكش ، فعلق في جملة تلك الرؤوس ، وكتب عليه ، أوقيل فيه :

(١) إن عبد الرحيم بن إبراهيم بن الفرس المذكور هو في الأصل أندلسى ينتسب إلى قبيلة «جزولة» البربرية . ويعرف بالمهر وبأبي قصبة . وكان على جانب كبير من العلم والمعرفة . نزح إلى المغرب ، وحضر ذات يوم مجلس الخليفة الموحدى يعقوب المنصور ، وبدرت منه بعض آراء خشي عاقبتها فاخفى حيناً ، ثم ظهر بعد وفاة المنصور فى السوس في منازل قبيلته جزولة ، وانتحل الإمامة ، وادعى أنه « القحطاني » الذى ورد ذكره في الحديث بأنه لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان ، يقود الناس ، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . وذاعت دعوته في بلاد السوس والتفت حوله جموع كثيرة ، وجردت عليه حكومة مراكش عدة حملات صغيرة متوالية ، كان يهزمها تباعاً . ثم جهز الخليفة الناصر الموحدى حملة كبيرة لمحاربته وسحقه ، فانفض عنه معظم جموعه ، وقتل منهم من وقف إلى جانبه ، وقبض على الدعى . وقتل واحتر رأسه ، وعلق على باب مراكش ، وكان مصرع ابن الفرس وانتهاء ثورته على هذا النحو سنة ٥٩٨ هـ (١٢٠٢ م) .

لقد طمَّحَ المهر الجُمُوح لغاية      فقطَّعَ أعناق الجياد السَّوابق  
جَرى وجرت رجلاه لكنَّ رأسه      أتى سابقاً والجسم ليس بسابق  
وكانت ثورته ببيع بعض جهات دَرْعَة من بلاد السُّوس .

### مشيخته

أخذ عن صهره القاضي أبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم . وعن  
غيره من أهل بلده ، وتفقه بهم ، وبهر في العَقَلِيَّات والعلوم القديمة ، وقرأ  
على القاضي المحدث أبي بكر بن أبي زَمَنِين ، وتلا على الأستاذ الخطيب أبي  
عبد الله بن عروس ، والأدب والنحو على الأستاذ الوزير أبي يحيى بن  
مَسْعُودَة . وأجازه الأستاذ الخطيب أبو جعفر العطار . ومن شعره في الثورة :

قولوا لأولاد<sup>(١)</sup> عبد المؤمن بن علي      تأهبوا لوقوع الحادث الجلل  
قد جاء فارس قحطان وسيدها<sup>(٢)</sup>      ووارث الملك والغلاب للدول<sup>(٣)</sup>

ومن شعره القصيدة الشهيرة وهي :

الله حسبي لا أريد سواه      هل في الوجود الحق إلا الله  
ذات الإله بها تقوم دولتنا      هل كان يوجد غيره لولاه  
يا من يلوذ بذاته أنت الذي      لا تطمع الأبصار في مرآه  
لا غرو أننا قد رأيناه بها      فالحق يظهر ذاته وتراه<sup>(٤)</sup>  
يا من له وجب الكمال بذاته      فالكل غاية فوزهم<sup>(٥)</sup> لقياه

- 
- ( ١ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي نص آخر (لابناء) .  
( ٢ ) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . وفي نص آخر ( قد جاء سيد قحطان وعالمها ) .  
( ٣ ) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . وفي نص آخر ( ومنتهى القول والغلاب للدول )  
( ٤ ) هكذا ورد هذا البيت في الإسكوريال وفي الزيتونة كالآتي : ( لأغروا أنا قد رأيناه :  
دخلق يظهر يظهر ذاته وتراه ) .  
( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( قدرهم ) .

أنت الذى لما تعالى جدُّه      قصرت خطأ الألباب دون حماه<sup>(١)</sup>  
 أنت الذى امتلأ الوجود بحمده      لما غدا ملآن من نعمه  
 أنت الذى اخترع الوجود بأسسه      ما بين أعلاه إلى أدناه  
 أنت الذى خصصتنا بوجودنا      أنت الذى عرفتنا معناه<sup>(١)</sup>  
 أنت الذى لو لم تلج أنواره      لم تُعرف الأضداد والأشباه  
 لم أفش ما أودعته فيه      ما صان سر الحق من أفشاه  
 عجز الأنام عن امتداحك إنه      تحضائل الأفكار دون مده  
 من كان يعلم أنك الحق الذى      بهر العقول فحسبه وكفله  
 لم ينقطع أحد إليك محبة      إلا وأصبح حامدا عُقباه  
 وهى طويلة ..

.....

من أهل غرناطة يكنى أبا ورد ويعرف بابن القصبة  
 عديم رواء الحس ، قريب العهد بالنجعة ، فارق وطنه وعيصره ،  
 واستقبل المغرب ... الوفادة ، وقدم على الأندلس فى أخريات دولة الثانى  
 من الملوك النصريين ، فمهد جانب البر له ، وقرب مجلسه ، ورعى وسياته ،  
 وكان على عمل بر ، من صوم واعتكاف وجهاد .

### نباهته

ووقف بن ولده الشريف أبو زيد عبد الرحيم ، على رسالة كتب بها أمير  
 مكة على عهده إلى سلطان الأندلس ثانى الملوك النصريين رحمهم الله ، وعبر  
 فيها عن نفسه ، من عبد الله المؤيد بالله محمد بن سعد الحرسنى ، فى غرض  
 المواصله والمودة والمراجعة عن بر صدر عن السلطان رحمه الله من فصولها :

(١) هذا البيت وارد فى الإسكوريال ، وساقط فى الزيتونة .

«ثم أنكم رضى الله عنكم، بالغنم في الإحسان للسيد الشريف أبي القاسم الذى انتسب إلينا ، وأوَيْتموه من أجَلنا ، وأكرمتموه ، ورفعتموه احتراماً لمبيته الشريف، جعل الله عملكم معه وسيلة بين يدي جدنا عليه السلام » وهى طويلة وتحميدها ظريف ، من شنشنة أحوال تلك البال بمكة المباركة .  
وفاته : توفى شهيدا فى الواقعة بين المسلمين والنصارى بظاهر ألمرية عندما وقع الصريخ لإنجادها ، ورفع العدو البرجلونى عنها فى السادس والعشرين من شهر ربيع الأول عام عشرة وسبعمائة<sup>(١)</sup> .

ومن ترجمه المقربين والعلماء والطلبة النجباء من ترجمة الطارئين منهم  
عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن أصْبَغ بن  
حسن بن سعدون بن رضوان بن فتوح الخثعمي  
مالقى [يكنى] <sup>(٢)</sup>أبا زيد ، وأبا القاسم ، وأبا الحسين ، وهى قليلة ،  
شهر بالسُّهيلي .

### حاله

كان مُقْرِياً مجوداً ، متحققاً بمعرفة التفسير ، غواصاً على المعانى البديعة ،  
ظريف التهذيب إلى المقاصد الغريبة<sup>(٣)</sup> ، محدثاً واسع الرواية ، ضابطاً  
لما يحدث به ، حافظاً متقدماً ، ذا كرا للأدب والتواريخ والأشعار والأنساب ،  
مبرزاً فى الفهم ، ذكياً ، أديباً كاتباً بليغاً ، شاعراً مجيداً ، نحويّاً عارفاً  
( ١ ) وردت هذه الترجمة بهامش اللوحة 242 إسكوريال ، مطموس أولها ، وغير واضح  
اسم صاحبها ( الذى ذكر فيها بعد أنه الشريف أبو القاسم ) ، فرأينا أن نقلها كما هى ، وأن نتخذ  
مكانها بعد ترجمة ابن الفرس .

( ٢ ) ساقطة فى الإسكوريال وواردة فى الزيتونة .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة ( الطريفة ) .

بارعا ، يَقْظَا ، يَغْلِبُ عَلَيْهِ عِلْمُ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدَبِ . اسْتُدْعِيَ آخِرًا إِلَى التَّدْرِيسِ بِمَرَّاكَشَ ، فَاَنْتَقَلَ إِلَيْهَا مِنْ مَالِقَةِ ، مَحَلِّ إِقْرَائِهِ ، وَتَتَبَّعَهَا إِفَادَتَهُ ، فَاتَّخَذَ بِهَا النَّاسَ عَنْهُ ، إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ .

### مَشِيخَتُهُ

تَلَا بِالْحَرَمَيْنِ عَلَى خَالِ أَبِيهِ الْخَطِيبِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَبِالسَّبْعِ عَلَى أَبِي دَاوُدَ بْنِ يَحْيَى ، وَعَلَى أَبِي عَلِيٍّ مِنْصُورَ بْنِ عَلَاءٍ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ خُلْفِ بْنِ رَضِيٍّ ، وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ طَاهِرٍ ، وَابْنِ الْعَرَبِيِّ ، وَابْنِ قَنْدَلَةَ ، وَأَبِي الْحَسَنِ شُرَيْحٍ ، وَابْنِ عَيْسَى ، وَيُونُسَ بْنِ مُغِيثٍ ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ الطَّرَاوَةِ ، وَأَكْثَرَ عَنْهُ فِي عُلُومِ اللِّسَانِ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ حَفِيدَهُ <sup>(١)</sup> مَكِّيٍّ ، وَابْنَ أُخْتِ غَانِمٍ ، وَابْنَ مُعَمَّرٍ ، وَابْنَ نَجَاحٍ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ يُونُسَ ابْنَ يُمْنِ اللَّهِ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ ابْنَ الْأَبْرَشِ ، وَابْنَ الرَّمَّاءِ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ ابْنَ رَشْدٍ ، وَالْقَاسِمُ بْنُ دَحْمَانَ ، وَأَبُو مَرْوَانَ بْنِ بُونَةَ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحْرٍ . وَنَظَرَ فِي « الْمَدُونَةِ » عَلَى ابْنِ هِشَامٍ . وَأَجَازَ لَهُ وَلَمْ يَلْقَهُ ، أَبُو الْعَبَّاسِ هَبَّادُ بْنُ سَرْحَانَ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ وَرْدٍ .

### مَنْ رَوَى عَنْهُ

رَوَى عَنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّوَالِي . وَأَبُو إِسْحَاقَ الْجَانِي ، وَأَبُو أُمِيَّةُ بْنُ عُفَيْرٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ دَحْمَانَ ، وَابْنُ قَنْتَوَالٍ . وَالْمَحْمُودُونَ ابْنَ طَلْحَةَ ، وَابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَابْنَ عَلِيٍّ جُوَيْحَمَاتٍ . وَأَبُو جَعْفَرٍ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ ، وَالْحَقَّافُ وَسَهْلُ بْنُ مَالِكٍ ، وَابْنُ الْعَفَّاصِ ، وَابْنُ أَبِي الْعَافِيَةِ . وَأَبُو الْحَسَنِ السَّرَّاجُ ، وَأَبُو سُلَيْمَانَ بْنِ حَوْطٍ اللَّهِ ، وَالسَّمَاقِيُّ . وَابْنُ عِيَّاشٍ الْأَنْدَرُسِيُّ ، وَابْنُ عَطِيَّةٍ ،

(١) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال وساقطة في الزيتونة .

وابن يربوع ، وابن رُشيد ، وابن ناجح ، وابن جَعْفُور ، وأبو عبد الله بن عيَّاش الكاتب ، وابن الجذع : وأبو علي الشُّلُوبين ، وسالم بن صالح ، وأبو القاسم بن بَقِي ، وأبو القاسم بن الطَّلَسَان ، وعبد الرحيم بن الفَرَس ، وابن المَلْجُوم ، وأبو الكرم جُودِي : وأبو محمد بن حَوْط الله ، إلى جملة لا يحصرها الحد .

دخل غرناطة . وكان كثير التأميل والمدح لأبي الحسن بن أَصْحَى قاضيها ورئيسها<sup>(١)</sup> . وله في مدحه أشعار كثيرة ، وذكر لي من أرَّخ في الغرناطيين ، وأخبرني بذلك صاحبنا القاضي أبو الحسن بن الحسن كتابة عمن يشق به .

### تواليفه

منها كتاب « الشريف والإعلام بما أنبهم في القرآن من أسماء الأعلام » . ومنها شرح آية الوصية ، ومنها « الروض الآنف والمشرع الروافيما اشتمل عليه كتاب السيرة واحتوى » . وابتدأ إملاءه في محرم سنة تسع وستين وخمسماية ، وفرغ منه في جمادى منها . ومنها « حلية النبيل في معارضة ما في السبيل » . إلى غير ذلك .

### شعره

قال أبو عبد الله بن عبد الملك : أنشدني أبو محمد القطان ، قال أنشدني أبو علي الرندي ، قال أنشدني أبو القاسم السهيلي لنفسه :

أسايل عن جيرانه من لقيته وأعرض عن ذكره والحال تنطق

( ١ ) هو من ثوار الأندلس في أواخر عهد المرابطين . وقد سبق التعريف به ( راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ٥٠٤ حاشية ) .

ومالى إلى جيرانه من صبابه ولكن قلبي عن صَبُوح<sup>(١)</sup> يوفّق  
ونقلت من خطّ الفقيه القاضى أبى الحسن بن الحسن ، من شعر أبى  
القاسم السَّهيلي ، مديلاً بيت أبى العافية فى قطعة لزُومِيَّة :

ولما رأيتُ الدهر تسطو خطوبه بكلّ جليد فى الورى وهُدان  
ولم أر من جرّزِ ألود بظلّسه ولا مَنْ له بالحدّاث يُسدان  
فَزَعْتُ إلى من تملك الدهر كفه ومن ليس ذو مُلك له بمران  
وأعرّضتُ عن ذكر الورى متبرّماً إلى الرّب من قاص هناك ودان  
وناديتُه سراً ليرحم عبّرتى وقلت رجائى قادى وهُدان  
ولم أدعه حتى تطاول مفضلاً على بالهام الدّعاء وعان<sup>(٢)</sup>  
وقلت أرّجى عطفه ممتثلاً ببیت لعبد صايل برّدان  
تغطيت من دهرى بظلّ جناحه فعسى ترى دهرى وليس برّانى

قلت ، وما ضرّه ، غفر الله له ، لو سلّمت أساته من برّدان ، ولكن  
أبّنت صناعة النحو إلا أن تخرج أعناقها .

ومن شعره قوله :

تواضع إذا كنتَ تبغى العلا وكنت راسياً عند صفو الغضب  
فخفّضُ الفتى نفسه رفْعَةً له واعتبر برُسوب الذهب  
وشعره كثير ، وكتابته كذلك ، وكلاهما من نمط يقصر عن الإجادة .  
وقال ملغزاً فى محمل الكُتُب ، وهو مما استحسن من مقاصده :  
حامل للعلوم غير فقيهه ليس يرجو أمراً ولا يتّقيه

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (هواه) .

( ٢ ) هكذا وردت فى الزيتونة . ووردت فى الإسكوريال مرة أخرى ( وهدان ) .



يحمل العلم فاتحا قدميه  
ومن ذلك قوله في المجنبات :  
شَغَفَ الفؤاد نواعمُ أبكار  
أذكى من المسك العتيق لنا  
وكان من صافي اللجين بطونها  
صَفَتْ البواطن والظواهر كلها  
عجبا لها وهي النعيم يصوغها  
ومن شعره وثبت في الصلة :

إذا قلت يوما سلام عليك  
شفاً إذ قلتها مقبلاً  
فأعجب لحال اختلافيهما  
وهذا سلامٌ وهذا سلامٌ

مولده : عام سبعة أو ثمانية وخمسمائة .

وتوفي في مراكش سحر ليلة الخامس والعشرين من شعبان أحد وثمانين  
 وخمسمائة ، ودفن لظهره بجبانة الشيوخ خارج مراكش ، وكان قد عمى  
سبعة [عشرة]<sup>(٢)</sup> عاما من عمره

### [ عبد الرحمن بن هانيء اللخمي ]

يكنى أبا المطرف ، من أهل فرقد من قرى إقليم غرناطة .

حاله

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( انفضتا ) .

( ٢ ) واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

كان فقيها فاضلا ، وتجوّل في بلاد المشرق . قال أنشدني إمام الجامع<sup>(١)</sup>  
بالبصرة :

بلاءٌ ليس يشبهه بلاءٌ      عداوةٌ غير ذى حَسَبٍ ودين  
يُنْيَاك منه عِرْضاً لم يَصْنَه      وَيَرْتَعُ منك في عِرْضٍ، صُونٍ<sup>(٢)</sup>

[ عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي ]

من أهل غرناطة ، يكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن القصير.

### حاله

كان فقيها . . . .<sup>(٣)</sup> جديلا ، بارع الأدب ، عارفا بالوثيقة ، نقّادا لها ، صاحب رواية ودراية ، تقلّب ببلاد الاندلس ، وأخذ الناس عنه بمرسية وغيرها . ورّحل إلى مدينة فاس ، وإفريقية ، وأخذ بها ، ووُيِّ القضاة بتقرش من بلاد الجريد .

### مشيخته

روى عن أبيه القاضي أبي الحسن بن أحمد ، وعن عمه أبي مروان ، وعن أبوي الحسن ابن دُرّي ، وابن الباذهش ، وأبي الوليد بن رشد ، وأبي إسحق بن رشيق الطليطلي نزيل وادي آش ، وأبي بكر بن العربي ، وأبي الحسن ابن وهب ، وأبي محمد عبد الحق بن عطية ، وأبي عبد الله بن أبي الخِصّال ،

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( الصلاة ) .

( ٢ ) وردت هذه الترجمة الموجزة في موضعها المعتاد بالزيتونة . وأشار إليها الناسخ بالإسكوريال في هامش اللوحة 244 بقوله ( قلت سقط هنا في جملة من اختصرتهم عبد الرحمن بن ماني اللخمي ) وأورد البيهقي .

( ٣ ) مكانها كلمات غير مقروءة .

٤٨٣

وَأَبِي الْحَسَنِ يُونُسَ بْنِ مَعِيْثٍ - وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ وَزْدٍ ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ مَسْعُودِ  
الْخُسْنِيِّ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ بَقِيٍّ ، وَأَبِي الْفَضْلِ عِيَاضَ بْنِ مُوسَى بْنِ  
عِيَاضٍ ، وَغَيْرِهِمْ .

### تواليافه

له تواليايف وخطب ورسائل ومقامات ، وَجَمَعَ مناقب مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْ  
أَهْلِ عَصْرِهِ ، وَاخْتَصَرَ كِتَابَ الْجُمْلِ لِابْنِ خَاقَانَ الْإِسْبَهَانِيَّ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ ،  
وَأَلَّفَ بِرِئَاسَةٍ يَضُمُّ رِوَايَاتِهِ .

### من روى عنه

روى عنه ابن الملقوم ، واستوفى خبره

### وفاته

رَكِبَ الْبَحْرَ قَاصِداً الْحَجَّ ، فَتَوَفَّى شَهِيداً فِي الْبَحْرِ ، قَتَلَهُ الرُّومُ  
بِمَرْسَى تُونِسَ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، صَبَحَ يَوْمَ الْأَحَدِ ، فِي الْعَشْرِ الْوَسْطِ  
مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ<sup>(١)</sup> .

## عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الأنصاري

يكنى أبا بكر ، ويعرف بابن الفضال .

### حاله

هذا الرجل فاضل عريق في العدالة . ذكي ، نبيل . مُختَصِرُ الْجُرْمِ ،  
شعلة من شُعْلِ الْإِدْرَاكِ ، مَلِيحُ الْمَحَاوِرَةِ ، عَظِيمُ الْكِفَايَةِ . طَالِبُ مُتَنَبِّهِينَ .  
( ١ ) وردت هذه الترجمة في هامش اللوحة 244 من مخطوط الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

قرأ على مشيخة بلده ، واختص منهم بمولى النعمة على أبناء جنسه ، أنى سعيد ابن لب ، واستظهر من حفظه كتباً كثيرة ، منها كتاب التفریع فی الفروع ، وارتسم فی العدول ، وتعاطى لهذا العهد الأدب ، فبرز فی فنه .

### أدبه

مما جمع فيه بين نظمه ونثره ، قوله يخاطب الكتاب ، ويسحر ببراعته الألباب :

لعل نسيم الريح يسرى عليه فأهدى صحيح الود طي سقيم  
لتحملها عني وأزكى تحية لقينته كهف ماسيح ورفيم  
ويذكر ما بين الجوانح من جوى وشوق إليهم مقعد ومقيم<sup>(١)</sup>

يا كُتَّابَ المحلِّ السامى ، والإمام المتسامى ، وواكف الأدب البسامى ، أناشدكم بانتظامى فى محبتكم وارتسامى ، وأقسم بحقكم على وحبذا إقسامى ، ألا ما أمددتم بأذهانكم الثاقبة ، وأسعدتم بأفكاركم النيرة الواقعة ، على إخراج هذا المسمى ، وشرح ما أبهمة المعنى<sup>(٢)</sup> ، فلعمري لقد أخرج مزاجى ، وفرق امتزاجى ، وأظلم به وهاجى ، وغطى على مراة ابتهاجى ، فأعينونى بقوة ما استطعتم ، وأقطعونى من مددكم ما قطعتم ، وآتونى بذلك كله إعانةً وسداً . وإلا فها هو بين يديكم ، ففكوا غلقه ، واسردوا خلقه ، واجمعوا مضغفه المتباينة وعلقه ، حتى يستقيم جسداً قائماً بذاته ، متصفاً بصفات المذكورة ولذاته ، قايلًا بتسلية أسلوباً مصحفاً كان أو مقلوباً . وإن تأبى عليكم وتمنع ، وأدركه الحياء [ فتستر ]<sup>(٢)</sup> وتقنع ، وضرب على آذان

(١) هذا البيت وارد فى الإسكوريال وساقط فى الزيتونة .

(٢) زائدة فى الزيتونة .

الشَّهَدا ، وربط على قلوبهم من الإرشاد له والاهتداء : فابعثوا أحدكم إلى  
المدينة ليسأل عنه خدينه :

أحاجي ذوى العلم والحلم ممن	ترى شُعْلَةَ الفهم من زَنده
عن اسمٍ هو الموت مهما دنا	وإن بات يُبْكِي على فقده
لذيذٌ وليس بذي طعم	ويؤمر بالغُسل من بعده
وأطيبُ ما يَجْتَنِيهِ الفَتَى	لدى رَبَّةِ الحسن أو عبده
مضجعه عُشْرُ الثَلثِ في حساب	المُصْحَف من خُصده
وإن شِيت قُلْ مَطْعَمٌ ذَمُّه	الرسول وحضَّ على بُعده
وقد جاء في الذِّكْر إخراجه	لقوم نَبِيٍّ على عهده
وتصحيف ضِدُّ له آخر	يُبارك للنَّحل في شَهده
وتصحيف مَقْلُوبه رَبِّه	تردَّد من قبل في رده
فهاكم معانيه قد بدتْ	كنارُ الكريم على نَجده
وكتب للولد أسعده الله ، يتوسل إليه ، ويروم قضاء حاجته :	
أيها السيد العزيز تصدَّق	في المقام العُلِّيِّ لى بالوسيلة
عند ربِّ الوزارتين أطال الله	أيسامه حسناً جميلاً
علَّه أن يجيرني من زمان	مسنى الضر من خطاه الثقيلة
واستطالت على بالنَّهب جوراً	من يديه الخفيفة المُسْتَطيلة
لم تدع لي بضاعة غير مُزجاة	ونزَّر أهـوَن به من قليله
وإذا ما وفَّى لي الكَيْل يوماً	حَشَفاً ما يُكيله سوء كيله
فشفى بي غليله لا شفى بي	دون ابنايه الجميع غليله
من لهذا الزمان مُدُّ نال مني	ليس لي بالزمان والله حيلة
غير أن يشفع الوزير ويدعى	عبده أو خديمه أو خليله

دُمْتَ يَا بَنَ الْوَزِيرِ فِي عِرْكَ السَّامِي وَدَامَتْ بِهِ اللَّيَالِي<sup>(١)</sup> كَفِيلَةً

سَيِّدِي الَّذِي بَعَزَةً جَاهَهُ أَصُولُ<sup>(١)</sup>، وَبِتَوَسَّلِي بِعِنَايَتِهِ أَبْلُغُ الْمَأْمُولِ وَالسُّوْلَ،  
وَأُرُوْمَ لِمَا أَنَا أَحُوْمُ عَلَيْهِ الْوَصُوْلَ ، بِبِرْكَةِ الْمَشْفُوعِ إِلَيْهِ وَالرَّسُوْلَ ،  
الْمَرْغُوْبَ مِنْ مَجْدِكَ السَّامِي الصَّرِيْحَ ، وَالْمُوْمَلَّ مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهَ السَّنِّيَّ  
الصَّبِيْحَ ، أَنْ تَقْرُوْمْ بَيْنَ يَدَي نَعْجُوْى الشَّفَاعَةِ ، هَذِهِ الرُّقَاعَةُ ، وَتُعَيِّنَ  
بِذَاتِكَ الْفَاضِلَةَ النَّفَاعَةَ ، مِنْ لِسَانِكَ مَضْمَنَةً ، حَتَّى يَنْجَلِيَ حَالِي عَنْ بَلْجٍ ،  
وَأَتَنْسَمَّ مِنْ مَهَبَّاتِ الْقَبُوْلِ طِيْبَ الْأَرْجِ ، وَتَتَطَّلِعَ مُسْتَبَشِّرَاتِ فَرْحَتِي مِنْ  
ثَنِيَّاتِ الْفَرَجِ ، فَإِنَّ سَيِّدَ الْجَمَاعَةِ الْأَعْلَى ، وَمَلَاذِ هَذِهِ الْبَسِيْطَةِ وَفَحْلَهَا  
الْأَجْلَى ، فَسَّحَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مِيْدَانِ هَذَا الْوُجُوْدِ بُوْجُوْدَهُ ، وَأَضْفَى عَلَى هَذَا  
الْقُطْرِ مَلَابِسَ السُّتْرِ بِرَأْيِهِ السَّيِّدِ وَسُعُوْدِهِ ، وَبَلَّغَهُ فِي جَمِيعِكُمْ غَايَةَ أَمَلِهِ  
وَمَقْصُوْدِهِ ، قَلَمًا تَضْمِيْعٍ عِنْدَهُ شَفَاعَةُ الْأَكْبَرِ مِنْ وَلَدِهِ ، أَوْ يَخِيْبُ لَدَيْهِ مِنْ  
تَوَسَّلٍ إِلَيْهِ بِأَزْكَى قِطْعٍ كَيْدِهِ ، وَبِحَقِّكَ أَلَا مَا أَمَرْتَ هَذِهِ الرُّقْعَةَ بِالْمَثُوْلِ  
بَيْنَ يَدَي ذَلِكَ الزَّكِيِّ الذَّاتِ الطَّاهِرِ الْبُقْعَةِ ، وَقُلْ لَهَا قَبْلَ الْحُلُوْلِ بَيْنَ  
يَدَي هَذَا الْمُوْلِ الْكَرِيْمِ ، وَالْمُوْمَلِّ الْرَحِيْمِ ، بِعَظِيْمِ التَّوْقِيْرِ وَالتَّعْجِيْلِ ،  
وَاعْلَمِي يَا أَيْتَهَا السَّائِلِ ، أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ الْمُؤْمَلُّ ، بَعْدَ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذَا  
الْجِيْلِ ، وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فِي تَبْلِيْغِ رَاجِيِهِ أَقْصَى مَا يُؤْمَلُونَهُ بِالتَّعْجِيْلِ ،  
وَخَاتِمَةُ كَلَامِ الْبَلَاغَةِ ، وَتَمَامُ الْفَصَاحَةِ ، الْمَوْقِفُ عَلَيْهِ ذَلِكَ كُلُّهُ بِالتَّسْجِيْلِ ،  
وَعُرَّةُ صَفْحِ دِيْنِ الْإِسْلَامِ الْمُؤَيَّدَةِ بِالتَّعْجِيْلِ . وَهَذَا هُوَ مَدْبَرُ فَلَكَ الْخِلَافَةُ  
الْعَالِيَةِ بِإِيَالَتِهِ . وَحَافِظُ بَيْتِ سَمَائِهَا السَّامِيَةِ بِهَالَتِهِ ، فَقَرِّبِي بِالْمَثُوْلِ بَيْنَ  
يَدَيْهِ عَيْنًا . وَلِتَقْبَلْ قَضِيَّتِي عَلَى الْآيَامِ بِذَلِكَ دَيْنًا ، وَإِذَا قِيلَ مَا وَسِيْلَةُ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الأم) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (أطول) .

مُؤَمَّلَك ، وحاجة مُتَوَسَّلَك ، فوسيلته تشيعه في أهل ذلك المعنى ، وحاجته يتكفَّل بها مجدكم الصميم ويُعْنَى ، وليست تكون بحرمة جاهكم من العَرَض الأدنى ، وَتَمَنَّ فَإِنَّ لِلْإِنْسَانَ هُنَالِكَ مَا تَمَنَّى ، وتوَلَّى تكليف مرسلٍ بحسب ما وَسَّعَكم ، وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ، والله معكم . ثم اثن العِنان ، والله المستعان ، وَأَعِيدَى السلام ، ثم عودى بسلام .

وخاطب قاضى الحضرة ، وقد أنكر عليه لباس ثوب أَصْفَر :  
أَبْقَى الله المثابة العلية ، وَمَثَلُهَا أَغْلَى ، وَقِدْحُهَا فِي الْمَعْلُوتَاتِ الْمُعْلَى ،  
مالها أَمَرَتْ ، لا زالت بركاتها تَنْثَال ، وَلَأْمَرٍ مَا يَجِبُ الْإِمْتِثَال ، بتغيير  
ثوبى الفاقع اللون ، وإحالته عن مُعتاده فى الكُون ، وإلحاقه بِالْأَسْوَدِ الْجُون  
أَصْبَغُهُ جِدَاداً ، وَأَيَّامَ سِيدَى أَيَّامِ سُور ، وبنو الزمان يَعْدِلُهُ ضَا حَكُّ  
وَمَسْرُور ، ما هَكَذَا شَيْمَةُ الْبَرُّور ، بل لو استطعنا أَنْ نَزْهَوْ لَهُ كَالْمِيلَاد ،  
ونتزىا فى أَيَّامِهِ بَزَى الْأَعْيَاد ، ونرفُل من المشروع فى مُخْبِرٍ وَمَوْزُوس ،  
ونتجَلَّى فى حُلُلِ الْعَرُوس ، حَتَّى تَقَرَّ عَيْنُ سِيدَى بِكِتَابِيَّةِ دِفَاعِهِ ، وَقِيَمَةِ<sup>(١)</sup>  
نَوَافِلِهِ وَلِشَفَاعِهِ ، ففى عِلْمِ سِيدَى الذى به الْإِهْتِدَاء ، وبِفَضْلِهِ<sup>(٢)</sup> الْإِفْتِدَاء ،  
تَفْضِيلِ الْأَصْفَرِ الْفَاقِع ، حَيْثَا وَقَعَ مِنَ الْمَوَاقِع ، فهو مهما حَضَرَ نَزْهَةِ  
الْحَاضِرِينَ ، وَكُنْهَاهُ فَاقِعٌ لَوْنَهَا تَسْرُّ النَّاضِرِينَ . وَلَقَدْ اِعْتَمَّهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ  
السَّلَام ، وَبِهِ تَطَرَّزَ الْمُخْبِرَاتُ وَالْأَعْلَام ، وَإِنَّهُ لَزِيُّ الظُّرْفَاء ، وَشَارَةُ أَهْلِ  
الرِّفَاء ، اللَّهُمَّ إِلَّا إِنْ كَانَ سِيدَى ، دَامَ لَهُ<sup>(١)</sup> الْبَقَاء ، وَسَاعَدَهُ الْارْتِقَاء ،  
يُنْهَى أَهْلَ التَّبَرِيز ، عَنْ مِقَابَرَةِ لَوْنِ الذَّهَبِ الْإِبْرِيز ، خَيْفَةَ أَنْ تَمِيلَ  
لَهُ مِنْهُمْ ضَرِيرَةٌ . فَيَزْنُوا بِرَبِيَّةٍ ، فَتَنْعَمَ إِذَا وَنُعْمَى عَيْن . وَسَمِعَا وَطَاعَةَ  
لِذَا الْأَمْرِ الْهَيِّنِ اللَّيِّنِ ، أَتَبَعَكَ لَا زَيْدًا وَعَمْرًا . وَلَا أَعْصَى لَكَ أَمْرًا ، ثُمَّ

( ١ ) هَكَذَا فى الإسْكَورِيَال . وفى الزَيْتُونَةِ ( قِيم ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فى الزَيْتُونَةِ . وفى الإسْكَورِيَال ( بَعْلَمَه ) مَرَّةً أُخْرَى وَالْأَوَّلُ أَرْجَح .

( ٣ ) هَكَذَا فى الإسْكَورِيَال ، وفى الزَيْتُونَةِ ( آدَامَ اللهُ لَهُ ) .

لا ألبس بعدها إلا طمراً ، وأتجرد لطاعتك تجريداً . وأسلك إليك فقيراً  
ومزيداً ، ولا أتعرض للسخط بلبس شفيف ، استنشق هباه ، وألبس  
عباه ، وأبرأ من لباس زى ينشئ عتاباً ، يلقي على لسان مثل هذا كتاباً ،  
وأثوب منه متاباً ، ولولا أني الليلة صفر اليدين ، ومعتقل الدين ، لباكرت  
به من حانوت صبّاغ رأس خابية ، وقاع مظلمة جابية ، فأصيرّه حالكاً ،  
ولا ألبسه حتى استفتى فيه مالِكاً ، ولعلّي أجِدُ فأرضى سيدي بالتزني بشارته ،  
والعمل بمقتضى إشارته ، والله تعالى يُبقيه للحسنات ، يُنبّه عليها ، ويوبى  
بعمله<sup>(١)</sup> وحظّه إليها ، والسلام .

وخاطبني وقد قديم في شهادة المواريث بحضرة غرناطة :

يا منتهى الغايات دامت لنا غايتك القصوى بلا قوت  
طلبت إحيائي بكم فانتهى من قبله حالي إلى الموت  
وحق ذلك الجاه جاء العلاء لايت إلا أن أنى وقت

مولاي الذي أنأذى<sup>(٢)</sup> من جور الزمان بذيّام جلاله ، وأتعوذ من نقص  
شهادة المواريث بتمام كماله ، شهادة يابأها المعسر والحي ، ويرد أن لا يوافيه  
أجله عليها الحي ، مناقضة لما العبد بسبيله ، غير مربح قطيرها من  
قليله ، فإن ظهر لمولاي إعفاء عبده ، فمن عنده . والله تعالى يمتّع الجميع  
بدوام سعده ، والسلام الكريم ، يختص بالظاهر من ذاته ومجده ، ورحمة  
الله وبركاته ، من عبد إنعامكم ابن الفصّال لطف الله به :

قد كنت أسترزق الأحياء مارزقوا شيئا ولا وفوني بعض أقوات  
فكيف حالي لما أن شكوتهم رجعت أطلب قوتي عند أموات  
والسلام يعود على جناب مولاي ورحمة الله وبركاته :

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (يعله) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (اتلذذ) والأولى أرجح .



وخطب أحد أصحابه ، وقد استخفى لأمر قُرف به ، برسالة افتتحها  
بأبيات على حرف الصاد ، أجابه المذكور عن ذلك بما نصه ، وفيه إشارة  
لغلط وقع في الإعراب :

يا شُعلةً من ذكاءٍ أرسلت شررا      إلى قريبٍ من الأرجاء بعد قص  
وشبهةً حملت دعوى السِّفاح على      فحلٍ يليق به مضمونها ونخص  
رحمك في فلقد جرعتني غصصا      آثار تعريضها المكثوم من غص  
بليتني بنكاة القرّح في كبدي      كمثّل مرتجف المجذوم بالبرص

أيها الأخ الذي رقي ومسح ، ثم فصّح ، وغشّ ونصح ، ومزّق ثم  
نصح ، وتلاعب بأطراف الكلام المشقّق فما أفصح ، ما لسحاتك ذات  
الجيد المنصوص ، توهم سِمة الودّ المرصوص ، ثم تعدل إلى التأويلات  
عن النصوص ، وتونس على العموم ، وتوحش على الخصوص ، لا درّ  
دره من باب برّضاع مفتاحه ، وتأنيس حرّ سبق بالسجن استفتاحه ، ومن  
الذي أنهى إلى أخى خبر ثِقافى ، ووثيقة تحببسى وإيقافى ، وقد أبى ذلك  
سعدُ فرعه باسق ، وعزّ عقده متناسق . ويا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق  
[بنبيأ] <sup>(١)</sup> ، بل المشوى والحمد لله جنّات وغُرف ، والمُنتهى مجد وشرف ،  
فإن كان وليّ مكثراً فيحق له السرور ، أو شامتاً ، فلى الظلّ وله الحرور .  
أنا لا أزنّ والحمد لله بها من هناء ، ولما أدين بها من عزى ومُناه ، ولا تمرّلى  
بببال فلست بذى سيف . ولست بنكال نفسى أرقّ شيمة . وأكرم مَشيمة .  
وعينى أغزّز ديمة ، لو كان يُسئل لسان عن إنسان . أو مُجاولته بملعبه  
خيوان . أو قة نى إخوان لا بمازق غدوان . لا رسمتُ منه بدبوان . لا يُغنى

( ١ ) هذه الكلمة الواردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريان .

في حربٍ عَوَانٍ . عين هذا النشكَلِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فَرَارِهِ . وعنوان هذا الحدِّ غرارِهِ . وَأَمَّا كَوْنِي مِنْ جَسَدِ الصُّفْرَةِ . وَمِنْ أَجْهَرِ سَيْدِي الْفَقَارِ عَلَى ذِي الْفَقْرَةِ . فَأَقْسَمُ لَوْ ضُرِبَ الْقَتِيلُ بِبَعْضِ الْبَقْرَةِ . لَتَعَيَّنَ مَقْدَارُ تِلْكَ الْغَفْرَةِ . اللَّهُمَّ لَوْ كُنْتُ مِثْلَ سَيْدِي مِمَّنْ تَنْضَاعِلُ النُّخْلَةَ السَّحُوقَ لِقَامَتِهِ ، وَيَعْتَرِفُ<sup>(١)</sup> عَوْجٌ لَدَيْهِ بِقَمَاعَتِهِ وَدَمَامَتِهِ . مُقْبِلُ الظُّغْنِ كَالْبُدُورِ فِي سَحَابِ الْخُدُورِ ، وَخَلِيفَةُ السَّيِّدِ الَّذِي بَلَغَتْ سِرَاوِيلُهُ تَنْدُوءَ الْعَدُوِّ الْآيِّدِ ، لَطُلَّتْ بِبَاعٍ مَدِيدٍ ، وَسَادَعْنِي الْخَلْقُ بِسَاعِدٍ شَدِيدٍ . وَأَنَا لِي جِسْمٌ شَحْتُ ، يَحْفُ بِهِ بَخْتُ ، وَحَسْبُ مِثْلِي أَنْ يَعْلَمَ فِي مِيدَانِ هَوًى ، تُسَلُّ فِيهِ سَيُوفُ اللَّحَازِ عَلَى ذَوِي الْحِفَازِ ، وَتَشْرَعُ سَيُوفُ الْقُدُودِ . إِلَى شَكَاةِ الصُّدُودِ<sup>(٢)</sup> ، وَتَسْطُو أُولُو الْجُفُونِ السُّودَ بِالْأُسُودِ ، فَكَيْفَ أَخْشَى تَبِيعَةً تَزِلُّ عَنْ صِفَاتِي ، وَتَنَافِي صِفَاتِي ، وَلَا تَطْمَعُ أَسْبَابَهَا فِي التَّنَافِي ، وَلَا تَسْتَعْمَلُ فِي حَرْبِهَا قَنَا أَلْفَاتِي . وَاللَّهُ يَشْكُرُ سَيْدِي عَلَى اخْتِبَالِهِ . وَيَحِلُّ كَرِيمُ سِبَالِهِ ، عَلَى مَا ظَهَرَ لِأَجَلِي مِنْ شَغَفٍ بِأَلِهِ ، إِذْ رَفَعَ مَا يُتَّصَبُ ، وَغَيَّرَ مَا لَوْ غَيَّرَهُ الْحِجَاجُ ، لَكَانَ مَعَ الْهَيْبَةِ يُحْصَبُ<sup>(٣)</sup> ، وَنَكَّتْ بِأَنْ نَفَقَتْ بِالْحِظْ سَوْقِي . وَظَهَرَ لِأَجَلِهِ فُسُوقِي<sup>(٤)</sup> وَيَا حَبْدًا هُوَ مِنْ شَفِيعٍ رَفِيعٍ ، وَوَسِيلَةٍ لَا يَخَالِفُهَا الرَّغْيُ ، وَلَا يَخِيبُهَا السَّمَى . وَاللَّهُ دَرُّ الْقَمَائِلِ .

لِلَّهِ بِالْإِنْسَانِ فِي تَعْلِيمِهِ      بَوَسَاطَةِ الْقَلَمِ الْكَرِيمِ عَنَايَةَ  
فَالْخَطُّ خَطٌّ وَالْكِتَابَةُ لَمْ تَزَلْ      فِي الدَّهْرِ عَنِ مَعْنَى الْكَمَالِ كِنَايَةَ

وَمَا أَقْرَبُ يَا سَيْدِي هَذِهِ الدَّعْوَى لَشَهَادَتِكَ . وَكِبَرِ هَامَتِكَ :

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي أَرْبَتُونَةِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَّالِ ( يَنْتَرَف ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( الصُّدُودِ ) .

( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي أَرْبَتُونَةِ ( بِسَب ) وَهُوَ غَرِيبٌ .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الزَّيْتُونَةِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَّالِ ( بِسَوَى ) .

لو كنت حاضرهم بخندق بلج ولحمل ما قد أبرموه فصال  
لخصيصة بالدعوى التي عموا بها ولقيل<sup>(١)</sup> فصل جلاه الفصال  
وتركت فرعون بن موسى عبرة تتقدمته بسيفه الأوصال

فاحمد الله الذي نجاك من حضور وليمتها ، ولم تشهد يوم حليمتها .  
وأما اعتذارك عما يقل من تنقذ الكنز ، ومنتطح العنز ، فورع في سیدی  
أتم من أن يتهم بخيبة ، ولسانه أعف من أن ينسب إلى ريبة ، لما اتصل به  
من فضل ضريبة ، ومقاصد في الخير غريبة ، إنما يستخف سیدی أفرط  
التهم ، رمى العوامل بالتهم ، فيجری أصح مجرى أختها ، ويلبسها ثياب  
تحتها ، بحيث لا إثم يترتب ، ولا هو من تغيبه ، وعلى الرجال فجنايته  
عذبة الجناء ، ومقاصده مستطرفة<sup>(٢)</sup> لفصح أو كنى . أبقاءه الله رب نفاضة  
وجردة ، ولا أحلى مبرده القاطع من برادة ، وعوده الخير عادة ، ولا أعذمه  
بركة وسعادة ، بفضل الله . والسلام عليه من وليه المستزید من ورث<sup>(٣)</sup>  
وليه ، لا بل من قلايد حليمه . محمد بن فركون القرشي . ورحمة الله وبركاته

فراجع المترجم بما نصه ، وقد أتهم أن ذلك من إملاي :

يا ملبس النصح ثوب الغش متهما يلقى النصيحة عنه غير منتكص  
وجاهلا باتخاذ الهزل مأدبة أشد ما يتوق محمل الرخص  
نصحته فتمصاني فانقلبت إلى حال يخص بها من جملة الغصص  
بالأمس أنكرت آيات القصاص له واليوم يسمع فيه سورة القصص  
ممن استعرت يابابلي هذا السحر . ولم تسكن بناصية السحر . ولا

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ولقلت ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( مستطرفة ) .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( ورث ) . وفي الزيتونة ( ارث ) .

يحمل معنى مناسباً .

أعملت إلى بابل هاروت امتطاء ظهر ، ومن أين جيت بقلاید ذلك النحر ،  
 أمّن البحر ، أو مما وراء النهر . ما لمثل هذه الأريحية الفاتقة ، استنشقتنا  
 مهيبك ، ولا قبل هذه البارقة الفايقة ، استكثرتنا غيک . يا أيها الساحر ادع  
 لنا ربك . أأضغات أحلام ماثريه الأقلام ، أم في لحظة تلد الأيام ،  
 فرائد الأعلام . لقد عهدت برّبك مُحسن دُعابة ، ما فرعت شعبه ، أو  
 مُصيّباً في صُبابه ، ما قرعتُ بابه ، ولا استرجعت قبل أن أعبرُ عبابه .  
 اللهم إلّا أن تكون تلك الآيات البيّنات ، من بنات يراعتك ، لا برّاعتك  
 ومُغتَرِسُ تلك الزُهر ، الطالعة كالكواكب الزُهر ، مختلّس يد استطاعتك ،  
 لا زراعتك ، وإلا فنطرح مصايد التعليم والإنشاء ، وننتظر معنى قوله  
 عزّ وجلّ ، يؤتي الحكمة من يشاء ، أو نتوسّل في مقام الإلحاح والإلحاف .  
 أن ننقل من غابِلة الحسد إلى الإنصاف ، وحسبي أن أطلعتُ بالحديقة  
 الأنيقة ، ووقفتُ من مثلي تلك الطريقة على حقيقة ، فألفيتُ بها بيانا  
 قد وضح تبيّناً أو أطلق عناناً ، ومحاسن وجدت إحساناً ، فتمثلت إنساناً ،  
 سرّح لساناً ، وأجهد بناناً ، إلّا أن صادح أيكّتها يتملّمل في قيظ ، ويكاد  
 يتميز من الغيظ ، فيفيض ويغيض ، ويهيض وينهض ، ثم يهيض ، ويأخذ  
 في طويل وعريض ، بتسبيب وتعريض ، ويتناهض في ذلك بغير مهيض ،  
 وفاتن كمايمها<sup>(١)</sup> تسلّ عن الصادح ، ويتلقّف عصا استعجاله ما يُفكّه  
 المادح ، ويحرق بناره زناد القادح ، ويتعاطى من نفسه بالإعجاب ، ويكاد  
 ينادى من وراء حجاب ، إن هذا لشيءٌ عجاب . إيه بغير تمويه ، رجع  
 الحديث الأول ، إلى [ ما عليه المَعُول ]<sup>(٢)</sup> ، لا در درها من نصيحة غير

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (كأينها) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالأني (ما اليه أمل)

صحيحة ، ووصية مودة صريحة ، تعلق بغير ذى قريحة ، فهي استعجلتني  
 بداهية كاتب ، واستطالة ظالم عاتب [قدسل مُرْهَنَهُ واستنجد مُتَرْفَهُ] (١) ،  
 وجهزها نحو كتيبتة تُسفر عن تحجيل ، بغير تبجيل [وسحابة سِجْلٍ ترمى  
 بسِجْلٍ] (٢) ما كان إلا أن استقلت ، ورمتني بدائها وانسلت ، وألقت  
 ما فيها وتخلت ، فحسبي الله ، تغلب على فهمي ، ورُميت بسهمي ، وقُتِلت  
 بسلاحي ، وأُسْكَرت براحي ، بُرِيت برُيت ، مما به دُهِيت ، أنت أبقاء الله  
 لم تلن (٣) بها منى منالاً وعزاً ، فكيف بها تنسب إلى بُعدك وتُعزا ، نفسي  
 التي هي أرق وأجدر بالمعالي وأحق ، وشكلي أخف على القلوب وأدق ،  
 وشمايلي أملك فلا تُسرق ، ولساني هو الذي يُسئل فلا يُفل ، وقدرى  
 يُعزّه ويُجل ، عما فخرت أنت به من ملعب مايدة ، ومجال رقاب مُمَايدة ،  
 فحاشى سيدى أن يقع منه بذلك مفخر ، إلا أن يكون يلهو ويسخر ، وموج بحرّه  
 بالطيّب والخبيث (٤) تزخر ، وعينُ شكلي هي بحمد الله ، عينُ الطرف (٥)  
 المُمّار إليه بالبَنان والطرف . وأما تحريض سيدى بصغر القامة ، وتكبيره  
 لغير إقامة ، فمُطَرِّدٌ قول ، ومُدّامةٌ غول ، وفريضة (٦) نشأ فيها عول ،  
 إذ لا مبالاة تجسم كايانا ما كان ، أو ما سمعت أن السرفى السُكان ، وإنما  
 الجسد للروح مكان [ولم يبق إليه فقد يروح] (٧) ، وقد قال ، ويسئلونك

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي ( قد فل  
 مذهبه واستنجد مضربه ) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي ( وسحابة  
 بسجيل ترمى بتعجيل ) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( تدر ) .

(٤) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال وساقطة في الزيتونة .

(٥) واردة في الإسكوريال وساقطة في الزيتونة .

(٦) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( فراضة ) .

(٧) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة ، وفي الإسكوريال ( ولم ين اليه بعد سروح ) .

عن الرُّوح ، والمرءُ بقلبه ولسانه ، لا بمُسْتَظْهَر عِيَانِه ، واللهُ دُرُّ القَنايلِ :

لم يُرَضِّنِي أَنِي بِجِسْمِ هَايِلِ وَالرُّوحُ مَا وَفَّتْ لَهُ أَغْرَاضُهُ

وَلَقَدْ رَضِيتُ بِأَنَّ جِسْمِي نَاحِلِ وَالرُّوحُ سَابِغَةٌ بِهِ فِضْفَاضَةٌ

ولما وَقَعَ سَيْدِي بِمَكْتُوبِي عَلَى الْمَرْفُوعِ وَالْمَنْصُوبِ ، وَظَفِرَتْ يَدُهُ بِالْمَغْصُوبِ ،  
وَالْبَاحِثِ الْمَغْصُوبِ ، لَمْ يُقْلِعْهَا <sup>(١)</sup> زَلَّةً عَالِمَ . وَإِنِّي وَقَدْ وَجَدْتُهَا مُنِيَّةً حَالِمَ ،  
فَعَدَّدَ وَأَعَادَ ، وَشَدَّدَ وَأَشَادَ ، هَلَّا عَقِيلَ مَا قَالَ ، وَعَلِمَ أَنَّ الْمَقِيلَ سَيَكُونُ مَقَالًا ،  
[ وَزَلَّةُ الْعَالَمِ لَا تُقَالُ ] <sup>(٢)</sup> وَأَنَّ الْحَرْبَ سَجَالُ . وَقَبْضَةُ غَيْرِهِ هُوَ الْمُتَلَاغِبُ  
فِي الْحِجَالِ <sup>(٣)</sup> ، وَبِالْجُمْلَةِ فَلَكَ الْفَضْلُ يَا سَيْدِي ، مَا اعْتَنَى بِمَعْنَاكَ ، وَارْتَفَعَ بَيْنَ  
مَغَانِي الْكِرَامِ مَعْنَاكَ ، فَمَدَّةُ رَكُوبِكَ الْحُمْرَانِ <sup>(٤)</sup> لَا تُجَارَى ، وَلَا يَشْقُ أَحَدُكَ  
غُبَارًا . أَبَيْتُكَ اللَّهُ تَحْفَظُ عُرَى هَذَا الْوِدَادِ ، وَيَشْمَلُ الْجَمِيعَ بَرَكَةً ذَلِكَ  
النَّادِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ ابْنِ الْفَضَّالِ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

وَجَعَلَا إِلَى النَّحْكِيمِ ، وَفَوْضَا لِنَظَرِي التَّفْضِيلِ فَكَتَبْتُ :

بَارِكْ عَلَيْهَا بِذِكْرِ اللَّهِ مِنْ قَصَصِ	وَاذْكُرْ مَا أَتَى فِي سُورَةِ الْقَصَصِ
حَيْثُ اغْتَدَى السَّحَرُ يَلْهُو بِالْعُقُولِ	وَقَدْ أَحَالَ بَيْنَ حَالِ كَيْدِهِ وَعَصِي
عَقَائِلِ الْعَقْلِ وَالسَّحَرِ الْحَلَالِ قُوَّةُ	مِنْ كَافِلِ الصُّونِ بَعْدَ الْكُونِ جَحْرُ وَصِ
وَأَقْبَلْتُ تَتَهَادَى كَالْبُدُورِ إِذَا	بَسِخَرٍ مِنْ فَلَكِ النُّذُورِ فِي حِصَصِ
مِنْ لِلْبُدُورِ وَرَبَّاتِ الْخُدُورِ بِهَا	الْمِثْلُ غَيْرَ مَطِيعِ وَالْمِثْلَانِ عَصِ
مَا قُرْصَةُ الْبَدْرِ وَالشَّمْسِ الْمُنِيرَةُ أَنَّ	قِيَسَتْ بَيْنَ سَوَى مِنْ جُمْلَةِ الْقُرْصِ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( يَنْقُهَا ) .

( ٢ ) هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَارِدَةٌ فِي الزَّيْتُونَةِ وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( لِحَالِ ) .

( ٤ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ .

تالله ما حُكِّمَهَا يوماً بِمُنْتَقَضٍ كَلَّا ولا بدرها يوماً بِمُنْتَقَضٍ  
 إن قال حُكْمِي فيها بالسَّواد فقد أَمِنْتُ ما يَحْذَرُ القاضى مِنَ الغُصَصِ  
 أو كنت أَرَخَصْتُ في التَّرجيع<sup>(١)</sup> مجتهداً لم يقبل الورع الفُتيا مع الرُّخصِ  
 يا مُدْلِج ليل التَّرجيع قِف ، فقد خَفِيت الكواكب ، ويا قاضى طَرْفِ  
 التَّحسين والتَّقبيح ، تسامت والحمد لله المناكب ، ويا مُسْتَوْكِف خَيْرِ  
 الوقعة من وراء أَقْتامِ القِيعَة<sup>(٢)</sup> ، تصالحت المواكب . خَصَّصَ الحقُّ  
 فارتفع اللُّجاج ، وتعارضت الأدلَّة فسقط الاحتِجاج ، ووضعت الحرب  
 أوزارها فسكن المَعْجاج ، وطاب نَحْلُ الأَقلام بأزهار الأحلام ، فطاب  
 المُعْجاج ، وقلْ لفرعون البيان وإن تَأَلَّه ، وبلِّد العقول وبلِّه ، ووَلِّ بالغرور  
 ودلِّه . أوسع الكُتَّابِين<sup>(٣)</sup> نَثْلاً ، ودونك أَيْداً شَثْلاً ، وشَخْراً حَثْلاً ، لا خَطْماً  
 ولا أَثْلاً . إن هذان لساحران إلى قوله ، ويذهبا بطريقتكم المثلى . وإن  
 أثرت أدب الحليم مع قِصَّةِ الكَلِمِ<sup>(٤)</sup> ، فقل لمُجِئِلِ جِيادِ التَّعاليمِ ،  
 وواضع جغرافيا الأقاليمِ ، اندُلِّسا ما عَلِمْتَ بلد الأَجَمِ ، لا سُودَ العَجَمِ ،  
 ومذاحض السَّقُوطِ ، على شوك قَتادِ القُوطِ ، ولم يَذَرِ إن محل ذات العجايبِ  
 والأسرار ، التي تُضرب إليها أَباط النُّجَابِ في غير الإقليم الأول . وهذا  
 الوطن بشهادة القلبِ الحَوْلِ . إنما هو رِسمٌ دارس . ليس عليه من مُعَوَّلٍ .  
 فهنا لك يتكلم الحق فيُفصِّح ويُعْجِم ، ويرد المِلْدَذَ على النفوسِ الجريئة ،  
 من مطالع الأَضواء<sup>(٥)</sup> فيحدِّث ويُلهم . ويجود خازن الأمداد ، على

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( التحريج ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الوقعة ) مرة أخرى .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الكنى ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الحكيم ) .

( ٥ ) كذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الاضواء ) .

المُتَوَسِّلُ بوسيلة الاستعداد ، فيقطع ويُسهِم . وأما إقليمنا الرابع والخامس ،  
بعد أن فكافات المناظر والملابس ، وتَنَاصَف الليل الدَّامِس واليوم الشَّامِس ،  
باعْتِدال ربيعى ، ومجرى طبيعى . وذكى بليد ، ومعاش وتوليد ، وطريف  
فى البداوة وتليد ، ليس به يرباه ولا هَرَم ، يخدم بها دربٌ مُحترَم ، ويشبُّ  
لقرياته حُرَم ، فيفيد روحانيا يتصرف ، وريسياً يتعرَّض ويتعرَّف ،  
كلما استنزل صاب<sup>(١)</sup> ، وأعمل الانتصاب ، وجلب المآرب ، وأذهب  
الأوصاب ، وعلم الجواب ، وفهم الصواب . ولو فرضنا هذه المدارك ذوات  
أمثال ، أو مَسْبُوقَة بمثال ، لتلقينا منشور القضاء بامثال ، لا كُنَّا نخاف  
أن نميل بعض الميل ، فَتَجْنى بذلك أبخس الجرى وإرضا الذَّميل ، ونجر  
تنازع الفهرى مع الضَّميل . فمن خير مِيز ، ومن حَكَم أزرى به وتُهَكِّم ،  
وما سلَّ سيوف الخوارج فى الزمن الدَّارج ، إلا التَّحْكِيم ، حتى جَهِل<sup>(٢)</sup>  
الحكيم ، وخلع الخِطام<sup>(٣)</sup> ، ونزع الشَّكِيم ، وأضرَّ بالخلق نافع ،  
وزهب الطفل لجراه واليافع ، وذم الدُّمام ورَّد الشَّافع ، وقَطَر سيف  
قَطْرَى بكل نجيع طرى ، وزار الشَّيب الأسد المصور ، وصلت الغزالة  
بمسجد الثَّقفى وهو محصور ، وانتهبت المقاصير والتُّصور ، إلا أن مُسْتَأْهِل  
الوظيفة الشرعية ، عند الضرورة يُجبر ، والمُنتدب للبرِّ مُحى عند الله  
ويُجبر ، واجعلنى<sup>(٤)</sup> على خزائن الأرض ، وهو الأوضح والأشهر ، فيها به  
يُسْتَظْهِر . وأنا فإن حكمتُ على التعجيل ، فغير مُشْهِد على نفسى بالتَّسْجِيل ،  
إنما هو تَلْفِيق برضى وتَفْطِيل ، يُعْتَب عليه من تصدُّع بالحق وبمضى إلا أن

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( الصاب ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( سجل ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( الخصام ) .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة ( وجعلنى ) .



يُغْضَى ، ورأى فيها المراضاة والاستصلاح ، وإلا فالسلاح والركاب الطلّاح ،  
والصلح خير ، وما استدفع بمثل التسامح ضمير . ومن وقف عليه ، واعتبر  
مالديه ، فليعلم أنّ صدّعتُ وقطعتُ ، والحقُّ أظعتُ ، وإن أريد إلاّ  
الإصلاح ما استطعتُ ، والسلام .

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر  
ابن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي

من ذرية عثمان أخى كُريب المذكور في نُبهاء ، ثوار الأندلس . وينتسب  
سلفُهم إلى وائل بن حُجر ، وحاله عند القدوم على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم معروف .

### أوليته

قد ذكر بعضُ منها . وانتقل سلفه من مدينة إشبيلية عن نباهة وتعين  
وشهرة عند الحادثة بها ، أو قبل ذلك ، واستقرّ بتونس منهم ثالث  
المحمدين ، محمد بن الحسن ، وتناسلوا على سِراوة وحِشمة ورسوم حسنة ،  
وتصرفَ جدُّ المترجم به للوكها في القيادة

### حاله

هذا الرجل الفاضل حسن الخلق ، جم الفضائل<sup>(١)</sup> باهر الخُصل ،  
رفيع القَدْر ، ظاهر الحياء ، أصيل المجد . وقور المجلس ، خاصّ الزّى ،  
على الهمة ، عزوف<sup>(٢)</sup> عن الضّيم ، صعب المقادة ، قوى الجأش ، طامح

(١) وردت في الإسكوريال (الفضل) والتصويب من النفع .

(٢) وردت في الإسكوريال (عزوب) وهو تحريف .

لُقِّنَ الرياسة ، خاطبٌ للحظَّ ، متقدمٌ في فنون عَقْلِيَّةٍ وَنَقْلِيَّةٍ ، متعددُ المزايا ، سديدُ البحث ، كثيرُ الحفظ . صحيحُ التَّصَوُّر ، بارعُ الخط ، مُغْرَى بالتجَلَّة ، جَوادُ الكفِّ ، حسنُ العشرة ، مَبْدُول<sup>(١)</sup> المشاركة ، مقيمُ لرسومِ التَّعِين ، عاكفٌ على رَغَى خِلال<sup>(٢)</sup> الأصالة ، مَفْخَرَةٌ من مفاخر التَّخومِ المَغْرِبِيَّة .

### مشيخته

قرأ القرآن ببلده على المَكْتَبِ ابنِ برال . والعربية على المقرئ الزواوى وابن العربى ، وتأدَّب بأبيه ، وأخذ عن المحدث أبي عبد الله بن جابر الوادى آشى ، وحضر مجلس القاضى أبي عبد الله بن عبد السلام ، وروى عن الحافظ عبد الله السطى . والرئيس أبى محمد عبد المهيمن الحَضْرَمِى ، ولازم العالم الشهير أبى عبد الله الأبلَى ، وانتفع به .

### توجهه إلى المغرب

انصرف عن إفريقية مَنْشَبه . بعد أن تعلَّق بالخدمة السلطانية على الحداثة وإقامته لرسم العلامة بحكم الاستِنابة عام ثلاثة وخمسين وسبع مائة . وعُرف فضله ، وخطبه السلطان مُنْفَق سوق العلم والأدب أبو عِنان فارس بن على ابن عثمان ، واستَقْدَمه . واستَحْضَره بمجلس المذاكرة ، فعَرَفَ حقَّه ، وأَوْجَبَ فضله ، واستعمله فى الكتابة أوائل عام ستة وخمسين ، ثم عَظُمَ عليه حَمْلُ الخاصَّة من طَلَبَةِ الحَضْرَةِ لبعده عن حسن التَّائى ، وشَفُوفَه بثُقُوبِ الفهم ، وجودة الإدراك . فأغروا به السلطان إغراءً عضده ما جُبِلَ عليه عندئذ من إغفال التَّحَنُّظ . مما يريب لديه . فأصابته شِدَّةٌ تَحَلَّصَه

( ١ ) وردت فى الإسكوريال ( بنول ) . والتصويب من النفع .

( ٢ ) وردت فى الإسكوريال ( طلل ) وهو تحريف .

منها أجله ، كانت مُغربة في جناء ذلك الملك ، وهناة جواره ، وإحدى العواذل لأولى الهوى في القول بفضله ، [ واستأثر به الاعتقال باقي أيام دولته على سُنن الأشراف من الصَّبر ]<sup>(١)</sup> وعدم الخُشوع ، وإهمال التوسُّل ، وإبادة المكسُوب في سبيل النفقة ، والإرضاخ على زمن المحنة ، وجارِ المنزل الخشن ، إلى أن أفضى الأمر إلى السَّعيد ولده ، فأعْتَبَه قِيَمُ الملك لحينه ، وأَعاده إلى رسمه . ودالت الدولة إلى السلطان أبي سالم ، وكان له به الاتصال . قبل تسوُّغ المحنة<sup>(٢)</sup> ، بما أكَّد حُظوته ، فقلَّده ديوان الإنشاء مُطلق الجرايات ، محرِّر السَّهام ، نبيه الرُّتبة ، إلى آخر أيامه . ولما ألفت الدولة مقادها بعده إلى الوزير عمر بن عبد الله ، مُدبِّر الأمر وله إليه [ قَبْل ذلك ]<sup>(٣)</sup> وسيلة ، وفي حَلِيهِ<sup>(٤)</sup> شركة ، وعنده حق رابِه تقصيره ، عما رتَمي إليه أَمَلَه ، فساء ما بينهما إلى أن آل إلى انفصاله عن الباب المريني .

### دخوله غرناطة

ورد على الأندلس في أوائل شهر ربيع الأول من عام أربعة وستين وسبعماية ، واهتَزَّ له السلطان . وأَرْكَب خاصَّته لتلقَّيه ، وأَكْرَم وفادته ، وخلع عليه ، وأَجْلَسَه بمجلسه الخاص . ولم يدَّخر عنه برا ومؤاكلة ومُطايبة وفكاهة .

وخاطبني لما حل بظاهر الحضرة مخاطبة لم تحضرني الآن

فأجبتة عندها بقولي :

حللت حلول الغيث في البلاد المحل على الطائر الميمون والرحب والسَّهل

( ١ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في النفع .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( المتيحة ) . والتصويب من النفع .

( ٣ ) هذه الزيادة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في النفع .

( ٤ ) هكذا وردت في النفع ، وفي الإسكوريال ( جلبه ) .

يسميناً بمن تَعَنُّوُ الوجوه لوجهه من الشيخ والطفل المهدي<sup>(١)</sup> والكهل  
لتمد نَشَاتٌ عندي للُفْيَاك غبطة تُنسى اغتباطى بالشَّبية والأهل  
أَقَسَمْتُ بمن حَجَّتْ قريش لبيتته ، وقبرٍ صرِفَتْ أزيمة الأحياء لميته ،  
الذى زيارته الأُمْنِيَّة السَّنيَّة ، والعارفة الوارفة ، واللطيفة المُطيفة ، بين  
رَجْعِ الشَّباب يَقْطُرُ ماءً ، ويرِفُ نَمَاءً ، ويُغَاذِلُ عُيُونُ الكواكب ، فضلاً عن  
الكواكب ، إشارةً وإيماءً ، بحيث لا الوَخْطُ يَلْمُ بسياج لِمَتِّه ، أو يقْدَحُ  
ذُبَالَةً في ظُلْمَتِهِ ، أو يقوم حوارِيَّه في مَلَّتِهِ ، من الأحابش وأُمَّتِهِ ، وزمَانُهُ  
روح وراح ، ومَغْدَى في النِّعَمِ ومَرَّاح ، وقصِفُ صراح ، ورُقَى وجراح ،  
وانتخاب واقتراح ، وصدورٌ ما بها إلا انشراح ، ومسرات تردفها أفراح .  
وبين قُدومك خَلِيعَ الرِّسَنِ ، مُمْتَعاً والحمد لله ، باليقظة والوسن ، مُحْكَمًا  
في نُسْكَ الجنيد ، أو فتك الحسن ، ممتعا بظَرْفِ المعارف ، مائثاً أَكْثَفَ  
الصَّيارف ، ما حياً بأنوار البراهين شُبَّه الزُّخارف - لما اخترت الشَّباب ،  
وإن شاقني زَمْنُهُ ، وأعياني ثَمْنُهُ ، وأَجَرْتُ سحاب دَمْعِي دِمْنُهُ . فالحمد لله  
الذى رَفَى جنون اغترابي ، وملَكْنِي أزيمة آرابي ، وغَبَطْنِي بمائ وترابي ،  
ومالَفِ أترابي ، وقد أغَضَّنِي بلذيد شرابي ، ووقع على سطورهِ المعْتَبَرَةِ  
إِضْرَابِي ، وعَجَلَتْ هذه مَغْبُطَةٌ بِمَنَاحِ المِطْيَةِ ، ومنتهى المِطْيَةِ ، ومُلْتَقَى السُّعُودِ  
غير البِطْيَةِ ، وتَهْنَأُ الآمال الوثيرة الوِطْيَةِ ، فما شِئْتُ من نفوس عاطشة  
إِلَى رَبِّكَ ، متجَمِّلةً بِزِيَاكَ ، عاقلة خطى مُهْرِيَّكَ ، ومولى مكارمه نَشِيدُهُ  
أَمْثَالُكَ ، ومُظَانُّ مِثَالِكَ ، وسيصدق الخبر ما هنالك ، ويسمع فضيل مجدك  
في التخلُّفِ عن الأَصْحَارِ ، لا بل اللقاء من وراء البحار ، والسَّلام .

ولما استقرَّ بالحضرة ، جَرَّتْ بيني وبينه مكاتبات ، أَقْطَعُهَا الظَّرْفُ

(١) هكذا وردت في النسخ ، وفي التعريف بابن خلدون ، ووردت في الإسكوريال  
(المصعب) .

جانبه ، وأوضح الأدب فيها مذهبها . فمن ذلك ما خاطبته به ، وقد تسرى  
جارية رومية إسمها هند [ صبيحة الابتناء بها ]<sup>(١)</sup>  
أوصيك بالشيخ أبي بكره لا تأمنن في حالة مكره  
واجتنب الشك إذا جئته جنبك الرحمن ما تكره

سیدی ، لازلت تتصف بالوالج ، بين الخلاخل والدمالج ، وتركض  
فوقها ركض الهمالج . اخبرني كيف كانت الحال ، وهل حطت بالقاع  
من خير البقاع الرّحال ، وأحكم بمرود المراودة الاكتحال ، وارتفع بالسقيا  
الإمحال ، وصحّ الانتحال ، وحصحص الحقّ وذهب المحال ، وقد  
طولعت بكل بشري وبشر ، وزقت هند منك إلى بشر ، فله من عشيّة  
تمتّت من الربيع بفرش موشية ، [ وابتلذلت منها أي وساد وحشية ]<sup>(٢)</sup>  
وقد أقبل ظي الكناس من الدّيماس ، ومطوق الحمام من الحمام ، وقد  
حسنّت الوجه الجميل النظريّة ، وأزيلت عن الفرع الأثيث الأبريّة ،  
وصقلت الخدود فهي كأنها الأمريّة ، وسلطت الدّلك على الجلود ، وأغرّيت  
النّورة بالشّع المولود ، وعادت الأعضاء يزلق<sup>(٣)</sup> عنها اللّمس ، ولا تنالها  
البّنان الخمس ، والسّحنة يجول في صفحتها الفضيّة ماء النّعيم ،  
والمسواك يلبي من ثنية التّنعيم ، والقلب يرمي من الكفّ الرّقيم بالمقعد  
المقيم ، وينظر إلى نجوم الوشوم ، فيقول إني سقيم . وقد تفتح ورد الخفر ،  
وحكم لزنجي الظّفيرة بالظّفر ، واتصف أمير الحُسن بالصدود المغتفر ،  
ورش بماء الطّيب ، ثم أغلق بباله دُخان العود الرّطيب . وأقبلت الغادة

(١) هذه العبارة واردة في النفع وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والزيتونة . ووردت في النفع كالأتي

(و أبدلت منها أي آساد وحشيته) .

(٣) هكذا وردت في النفع . وفي المخطوطين (يزل) والأولى أرجح .

يهدبها اليمُن . وتزُفُّها السعادة ، فهي تمشي على استحياء ، وقد ذاع طيب  
الريّا ، وراق حُسن المُحيّا ، حتى إذا نُزِع الخُفُّ ، وقُبِلَت الأكُفُّ ،  
[وصَحِب المزمَر] <sup>(١)</sup> وتجاوب الدَّف ، وذاع الأَرَج ، وارتفع الحَرَج ،  
وتجوَّز اللّوا والمنعرج ، ونزل على بِشَر بزيارة هند الفَرَج ، اهتزَّت الأرض  
ورَبَّت ، وغوصيت الطُّباع البشرية فابَّت . ولله در القائل :

ومرت فقالت متى نلتقى      فهذه اشتياقاً إليها الخبيث  
وكاد بمزق سِرْبِاله      فقلت إليك بُساق الحديث

فلما انسدل جَنح الظلام ، وانتصفت من غريم العشاء الأخيرة فريضة  
الإسلام ، وخاطت خيوط المنام ، عُيون الأنام ، تأثى دُنوُّ الجلسة ، ومُسارقة  
الجلسة ، ثم عَضَّة <sup>(٢)</sup> النهج ، وقبلة الفم والبُخد ، وإرسال اليد من النُّجد  
إلى الوُهد ، وكانت الإمالة القليلة قبل المد ، ثم الإفاضة فيما يُغبط  
ويُرجب ، ثم الإماطة لما يُشَوِّش ويُشغِب ، ثم لإعمال المسير إلى السَّيرير .  
وصيرنا إلى الحُسنى ورقَّ كلامنا      ورَضَّتْ فذات صَعْبَةٍ أَى إِذْلال

هذا بعد منازعة للأطواق يسيرة ، يراها الغيد من حسن السيرة ،  
ثم شُرِع في حل التُّكة ، ونزع الشُّكة ، وتهيئة الأرض الغرار <sup>(٣)</sup> عمل السُّكة ،  
ثم كان الوحى والاستعجال . وحَمَى الوطيس والمجال ، وعلا الجزء الخفيف ،  
وتضافرت الحُصور الهيف ، وتشاطر الطُّبع العَفيف ، وتواتر التقبيل ،  
وكان الأخذُ الوَبيل ، وامتااز الأَنوك من النَّبيل ، ومنها جائر وعلى الله قَصْدُ  
السَّبيل ، فيالها من نَعَمٍ مُتداركة ، ونفوس في سبيل القِحة مُتهالكة ،  
(١) وردت في الإسكوريال (وصب المزمَر) وفي الزيتونة (وصب المزمَر) .

والتصويب من النفع .

(٢) هكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال والزيتونة (عض) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الغرار) . وفي النفع (الغزاز) .

وَنَفْسٌ يَقْطَعُ حُرُوفَ الْحَقِّ . وَسِبْحَانُ الَّذِي يُزِيدُ فِي الْخَلْقِ . وَعَظُمَتِ  
الْمَهَانَةُ ، وَكَثُرَتْ بِالْيَدِ الْمُصَانَعَةِ ، وَطَالَ التَّرَاوُغُ وَالتَّرَاوَرُ . وَشَكِيَ التَّجَاوُرُ <sup>(١)</sup>  
وَهَذَا لِكَ تَخْتَلِفُ الْأَحْوَالُ . وَتَعْظُمُ الْأَهْوَالُ ، وَتُخْسرُ أَوْ تُرْبِحُ الْأَمْوَالُ ،  
فَمَنْ عَصَا تَنْقَلِبُ ثَعْبَانًا مُبِينًا ، وَنُونُهُ تَصِيرُ تَنِينًا ، وَبَطْلٌ لَمْ يَهْلِهِ  
الْمَعْتَرِكُ الْهَائِلُ ، وَالْوَهْمُ الزَّائِلُ ، وَلَا حَالٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قُرْبَةِ الْحَائِلِ ، فَتَعْدَى  
فِتْكَةُ السُّلَيْكِ إِلَى فِتْكَةِ الْبَرَّاسِ ، وَتَقْلُدُ مَذْهَبَ الْأَزَارِقَةِ مِنَ الْخَوَارِجِ فِي  
الْإِعْتِرَاضِ ، ثُمَّ شَقَّ الصِّفِّ ، وَقَدْ خَضَّبَ الْكُفَّ ، بَعْدَ أَنْ كَادَ يَصِيبُ  
الْبَرَى <sup>(٢)</sup> بَطْعَتَهُ ، وَيَسْوَأُ بِمَقَّتِ اللَّهِ وَلَعْنَتَهُ :

طَعَنْتَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ <sup>(٣)</sup> طَعْنَةً ثَائِرَةً لَهَا نَفَذٌ لَوْلَا الشَّعَاعُ أَضَاءَهَا  
وَهَنَّاكَ هَذَا الْقِتَالُ ، وَسَكَنَ الْخَبَالُ ، وَوَقَعَ الْمَتَوَقَّعُ فَاسْتَرَا حَ الْبَالُ ،  
وَتَشَوَّفُ إِلَى مَذْهَبِ الشُّنُوبَةِ ، مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلتَّوْحِيدِ بِمُبَالٍ ، وَكَثُرَ السُّؤَالُ  
عَنِ الْبَالِ بِمَا بَالُ ، وَجَعَلَ الْجَرِيحُ يَقُولُ ، وَقَدْ نَظَرَ إِلَى دَمِهِ يَسِيلُ عَلَى  
قَدَمِهِ :

أَنْتَى لَهُ عَنْ دَمِي الْمَسْفُوكِ مُعْتَذِرٌ أَقُولُ حَمَلْتُهُ فِي سَفْكِهِ تَعْبًا  
وَمِنْ سِنَانِ عَادِ عِنَانَا ، وَشَجَاعِ صَارِ هِدَانَا <sup>(٤)</sup> جِبَانًا ، كُلَّمَا شَابَتْهُ  
شَائِبَةُ رِيْبَةٍ ، أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ ، فَانْجَحَرَتِ الْحَيَّةُ ، وَمَاتَتِ الْغَرِيْزَةُ  
الْحَيَّةُ ، وَهَنَّاكَ يَزِيْغُ الْبَصَرُ ، وَيُخْذِلُ الْمُتَنَصِّرُ ، وَيَسْلُمُ الْأَسْرُ ، وَيَغْلِبُ  
الْحَصْرُ ، وَيَجِفُّ اللَّبَابُ ، وَيُظْهِرُ الْعَابُ ، وَيَخْفِقُ الْفُؤَادُ ، وَيَكْبُو الْجَوَادُ ،  
وَيَسِيلُ الْعَرَقُ ، وَيَشْتَدُّ الْكَرْبُ وَالْأَرْقُ ، وَيَنْشَأُ فِي مَحَلِّ الْأَمْنِ الْفَرَقُ ،

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي النِّفْحِ ( التَّحَاوُرِ ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي النِّفْحِ ( الْبُؤْسِي ) وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الزَيْتُونَةِ وَالنِّفْحِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( ابْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ ) .

( ٤ ) وَارِدَةٌ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَسَاقِطَةٌ فِي النِّفْحِ .

وَيُدرِك فرعونَ الغرق . وَيَقْوَى اللُّجَاجَ وَيَعْظُم الخَرْقُ . فلا تزيد الحال  
إلا شِدَّةً ، ولا تعرف تلك الجارحة<sup>(١)</sup> المؤمنة إلا رَدَّةً :  
إذا لم يكن عَوْنٌ من الله للفتى فَاكْثَرَ<sup>(٢)</sup> ما يَجْنِي عليه اجتهاده  
فكم مُغْرَى بطول اللَّبَث ، وهو من الخَبَث ، يؤمل الكَرَّة ، ليزيل  
المعرة ، وَيُسْتَنْصِر الخيال ، ويعمل باليد الاحتياال :

إنك لا تشكو إلى مُضْمِت فاصبر على الحِمل الثقيل أو مُت  
وَمُعْتَلِر بِمرض أصابه ، جَرَّعه أو صابه . ووجع طَرَفه ، جَلَب أَرْقه ،  
وخطيب أُرْتِج عليه أحياناً ، فقال سِيحدث الله بعد عَشْرِ يُسْرا ، وبعد عى  
بياننا ، اللهم إِنَّا نعوذ بك من فضائح الفُرُوج إذا اسْتَغْلَقَتْ أَغْفالها ،  
ولم تُسَمَّ<sup>(٣)</sup> بالنَّجِيع أَغْفالها<sup>(٤)</sup> ، ومن مَعْرَات الأَقْدار ، والنكول عن  
الأبكار ، ومن النُّزول عن البطلون والسُّرر ، والجوارح الحسنة الغُرر ،  
قبل نُقْبِ الدُّرر ، ولا تجعلنا ممن يستحي من البُكَر بالغداة ، وتُعلم منه  
كلال الأداة ، وهو مجال فُضِحت فيه رجال ، وفراش شُكيت فيه أَوْجال ،  
وأُعمِلت رويَّةً وارتجال . فمن قاتل :

أرفعه طورا على إضْبَـسعى ورأسه مضطربة<sup>(٥)</sup> أسْفله  
كالحنش المقتول يُلقى على عود لكى يطرح فى مَزْبَله  
أو قايل :

عديمت من أيرى قوى حسه يا حِذرة المرء على نفسه

- 
- ( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( المجارحة ) . وفى النفع ( الجائحة ) .  
( ٢ ) هكذا فى المخطوطين . وفى النفع ( فاول ) .  
( ٣ ) هكذا فى المخطوطين . وفى النفع ( تتم ) .  
( ٤ ) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال والنفع ( أغفالها ) . والاولى أرجح .  
( ٥ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة والنفع ( مضطرب ) .



تراه قد مال على أضله  
كحائط خرّ على أسه

وقايل :

أَيْخِسِدُنِي إبليس دَاعَيْنِ أَصْبَحَا  
برجلى ورأسى دُمْلَا وَزُكَا مَا  
فليتَهما كانا به وأزیده  
رَخَاوَة أَيْر لَا يَرِيد قَيْسَا مَا

وقائل :

أَقُول لِأَيْرِي وَهُوَ يَرْقُب فَتَكَة  
به خَبْتُ من أَيْر وَغَالَتْكَ دَاهِيَة  
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْأَيْرِ بَخْتُ تَعَذَّرْتُ  
عليه وجوه .... من كل ناحية

وقايل :

تَعَفَّفَ فَوْقَ الْخَصِيَّتَيْنِ كَرَّانَه  
رِشَاءَ إِلَى جَنْبِ الرُّكِيَةِ مُلْتَفٍ  
كَفَرَّخِ ابْنَ ذِي يَوْمَيْنِ يَرْفَعُ رَأْسَه  
إِلَى أَبَوِيهِ ثُمَّ يُلْزِكُهُ الضَّعْفَ

وقايل :

تَكَرَّشَ أَيْرِي بَعْدَمَا كَانَ أَمْلَسَا  
وَكَانَ غَنِيًّا مِنْ قَوَاهِ فَأَفْلَسَا  
وَصَارَ جَوَابِي لِلْمَهَا أَنْ مَرَزَنَ بِي  
مَضَى الْوَصْلَ إِلَّا مُنِيَّةً تَبْعَثُ الْأَسَى

وقايل :

بِنَفْسِي مِنْ حَيِّثُهُ فَاسْتَخَفَّ بِي  
وَقَابِلْنِي [بِالْمُزْعِ وَالنَّجَّةِ] <sup>(٢)</sup> بَعْدَمَا  
وَمَا ارْتَجَى مِنْ مُوسِرٍ فَوْقَ دَكَّةٍ <sup>(٣)</sup>  
وَلَمْ يَخْطُرِ الْمَجْرَانُ مِنْهُ <sup>(١)</sup> عَلَى بَالٍ  
حَطَّطْتُ بِهِ رِجْلِي وَجَرَّدْتُ سِرِّي بَالِي  
عَرَضْتُ لَهُ شَيْئًا مِنَ الْحَشَفِ الْبَالِي  
عَلَّلْتُ <sup>(٤)</sup> لَا تَزَالُ تُبْكِي ، وَعَلَّلَ عَلَى الدَّهْرِ تَشْكِي ، وَأَحَادِيثُ تُقْصُ  
وَتُحْكِي . فَإِنْ كُنْتَ أَعَزَّكَ اللَّهُ مِنَ النَّمَطِ الْأَوَّلِ ، وَلَمْ تُقَلِّ . وَهَلْ عِنْدَ

( ١ ) مَكْدَانِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي النِّفْحِ ( يَوْمَا ) .

( ٢ ) مَكْدَانِي الْإِسْكُورِيَّانِ . وَفِي النِّفْحِ ( بِالْمُزْعِ وَالنَّجْدِ ) . وَالْبَيْتُ سَقَطَ فِي الزِّيْتُونَةِ .

( ٣ ) مَكْدَانِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي النِّفْحِ ( تَكَّة ) .

( ٤ ) مَكْدَانِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي النِّفْحِ ( هُمُوم ) .

رسم دارس من مَعُول ، فقد جَنَيْتَ الثَّمَرَ . واستَطَبْتَ السَّمر ، فاستدع  
الأبواق من أقصى المدينة ، وأخرج على قومك في ثياب الزينة . واستبشر  
بالوفود ، وعرف السمع عارفة الجود ، وتبجح بصلافة العود ، وإنجاز  
الوعود ، واجن رمآن النُّهود . من أغصان التُّلود ، واقطف ببنان<sup>(١)</sup> اللثم  
أقح الثُّغور وورد الخُود . وإن كانت الأخرى ، فاحف الكمد ، وأرض  
الشم ، وانتظر الأمد ، واكذب التوسم ، واستعمل التَّبسم ، واستكتم  
النسوة ، وأفض فيهن الرُشوة ، وتقلد المغالطة وارتكب ، وجيء على  
قميصك<sup>(٢)</sup> بدم كذب ، واستنجد الرحمن . واستعن على أمورك<sup>(٣)</sup> بالكتمان

لا تظهرن لعاذلٍ أو عاذرٍ حاليك في [السراء والضراء]<sup>(٤)</sup>  
فلرحمة المتنجِّعين حرارة في القلب مثل شماتة الأعداء  
وانتَشِقِ الأَرَج ، وارنقب الفَرَج . فكم غمام [طَبَق وما هَمَى]<sup>(٥)</sup> ،  
ومارميت إذ رميت ، ولكن الله رمى ، وأملك بعدها عِنان نفسك ، حتى  
تُمَكِّنَكَ الفرصة ، وتُرفِع اليك القِصَّة ، ولا تَشْتَرِه<sup>(٦)</sup> إلى عمل لا تَنْجِيءُ  
منه بتمام ، وخُذْ عن إمام ، والله در [عُرْوَة بن حزام]<sup>(٧)</sup> .

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا مُهرى بأشقر مُزِيد  
وعلمتُ أني إن أَقَاتِلُ دونهم أَقتل ولم يَضُرُّ عدوي مشهدي

- (١) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الزيتونة (بنار) .
- (٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (قميصه) . والعبارة ساقطة في الزيتونة .
- (٣) هكذا في المخطوطين . وفي النفع (أمر) .
- (٤) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . ووردت في النفع (السراء والسراء) .
- (٥) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وورد مكانها في النفع (طما) .
- (٦) هكذا في المخطوطين . وفي النفع (نسر) .
- (٧) هكذا ورد هذا الاسم في الإسكوريال . ولم يرد في الزيتونة سوى كلمة (عروة) .  
وورد في النفع (الحرث بن هشام) .

ففررت منهم والأحبة فيهم طمعا لهم بعقاب يوم مُنْهِسِد  
واللِّبَانَات تَلِين وتَجْمَح ، والمآرب تَدْنُو وتَنْزَح ، وتَحْرَن ثم تَسْمَح ،  
وكم من شُجَاعٍ خَام . ويَقْطِظُ نَام ، ودليل أخطأ الطريق ، وأضلَّ الفريق ،  
والله عز وجل يجعلها خَلَّةً موصولة ، وشَمَلًا أَكْنَفُهُ بِالْخَيْرِ مَشْمُولَةٌ ، وبِنِيَّةٍ  
أَرَكَانُهَا لِرَكَابٍ <sup>(١)</sup> اليُمن مَأْمُولَةٌ ، حتَّى يَكْثُرَ خَدَمُ سَيِّدِي وَجَوَارِيهِ ،  
وَأَسْرَتِهِ وَسَرَارِيهِ ، وَتَضْمَنُوا عَلَيْهِ نِعْمَةً <sup>(٢)</sup> بَارِيهِ ، مَا طُورِدَ قَيْنِصٌ ، وَاقْتَحَمَ  
عَيْصٌ ، وَأُذِرِكَ مَرَامٌ عَوِيصٌ ، وَأُعْطِيَ زَاهِدٌ وَحُرْمٌ حَرِيصٌ . وَالسَّلَامُ .

### تواليفه

شرح القصيدة المسماة بالبُرْدَةِ شرحاً بديعاً ، دلَّ فيه على انفساح  
ذُرْعِهِ ، وَتَفَنُّنِ إِدْرَاكِهِ ، وَغَزَاةِ حِفْظِهِ . وَلَخَّصَ كَثِيراً مِنْ كُتُبِ ابْنِ رَشْدٍ .  
وَعَلَّقَ لِلسُّلْطَانِ أَيَّامَ نَظَرِهِ فِي الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ ، تَقْيِيداً مَقْيِداً فِي الْمُنْطَقِ ،  
وَلَخَّصَ مُحَصِّلَ الْإِمَامِ فَخْرِ الدِّينِ ابْنِ الْخَطِيبِ [ الرَّازِي ] <sup>(٣)</sup> . وَبِذَلِكَ  
دَاعَبْتَهُ أَوَّلَ لُتْقِيَةٍ لِقَمِيَّتِهِ بِبَعْضِ مَنَازِلِ الْأَشْرَافِ ، فِي سَبِيلِ الْمَبْرَةِ بِمَدِينَةِ  
فَاسٍ ، فَتَمَلَّتْ لَهُ لِيْ عَلَيْكَ مُطَالَبَةٌ ، فَإِنَّكَ لَخَّصْتَ « مُحَصِّلِي » . وَأَلْفَ  
كِتَاباً فِي الْحِسَابِ . وَشَرَعَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ فِي شَرْحِ الرَّجَزِ الصَّادِرِ عَنِّي فِي  
أُصُولِ الْفَقْهِ ، بِشَيْءٍ لَا غَايَةَ وَرَاعَهُ فِي الْكَمَالِ <sup>(٤)</sup> . وَأَمَّا نَشْرُهُ وَسُلْطَانِيَّاتُهُ ،

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي النِّفْحِ ( لِرَكَابٍ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي النِّفْحِ ( نَم ) .

( ٣ ) يَعْرِفُ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي ( وَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُتَوَفَّى

سَنَةِ ٦٠٦ هـ ) يَعْرِفُ بِابْنِ الْخَطِيبِ .

( ٤ ) وَرَدَ فِي آخِرِ اللَّوْحَةِ 252 إِسْكَوْرِيَالٍ ، بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ ، مَا يَأْتِي مَدُونًا بِقَلَمِ النَّاسِخِ :  
« قُلْتُ هَذَا الْمَقْدَارُ هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّيْخُ ابْنُ الْخَطِيبِ عَنْ تَوَالِيفِ هَذَا الْفَاضِلِ الْمُرْجَمِ بِهِ لِمَكَانِ وَفَاةِ  
الشَّيْخِ قَبْلَ الْمُرْجَمِ . وَلَوْ عَلِمَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِكِتَابَتِهِ الْمَشْهُورِ ، الَّذِي سَحَرَهُ بِأَخْصَافِ الْجُمْهُورِ  
الْمُسَمَّى « بِكِتَابِ الْعَبْرِ وَدِيَوَانِ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ » فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ وَالْمَجْمُوعِ وَالْبَرْبَرِ ، وَمَنْ عَاصَرَهُمْ مِنْ  
ذَوِي السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ » لَحَلَا بِمَا يَجِبُ فِي حَقِّهِ ، وَإِنْ انْتَهَى إِلَى غَايَةِ فَلَا يَتَأَدَّى فِي صَدَقِهِ . وَلَقَدْ =

مُرْسَلُهَا وَمُسَجَّعُهَا ، فَخُلِجَ بِلاغة ، ورياض فنون ، ومعادِن إبداع ، يُفَرِّغُ  
عنها يراعه الجرىء ، شبيهة البَداءات بالخواتم ، في نداوة الحروف ،  
وَقُرْبُ العهد بَجَرِيَّةِ المِداد ، ونفوذ أمر القريحة ، واسترسال الطبع .  
وأما نظمه<sup>(١)</sup> ، فنهض لهذا العهد قُدماً في ميدان الشعر . وأغرى نقدُه  
باعتبار أساليبه ، فاثقال عليه جَوْه ، وهان عليه صعبه ، فأقوى منه بكل  
غريبة . من ذلك قوله يخاطب السلطان ملك المغرب ليلة الميلاذ الكريم  
عام اثنين وستين وسبعمائة بقصيدة طويلة :

وَأَظْلُنْ مَوْقِفَ عَبْرِي وَنَحْيِي	[أَسْرَفَنَ فِي هَجْرِي وَفِي تَعْذِي
لُودَاعٍ مَشْغُوفِ الْفُؤَادِ كَثِيبِ	وَأَبَيَّنَ يَوْمَ الْبَيْنِ مَوْقِفَ سَاعَةِ
قَلْبِي رَهِينَ صَبَابَةٍ وَوَجِيبِ	لِلَّهِ عَهْدَ الظَّاعِنِينَ وَغَسَادِرُوا
فَشَرِقتْ بَعْدَهُمْ بِمَاءِ غُرُوبِي	غَرَبَتْ رِكَاثُهُمْ وَدَمَعِي سَافِحِ
رَحْمَاكَ فِي عَذْلِي وَفِي تَأْنِيبي	يَا نَاقِعاً بِالْعَتَبِ غُلَّةَ شَوْقِهِمْ
مَاءِ الْمَلَامِ لَدَيَّ غَيْرُ شَرِيبِ	يَسْتَعْذِبُ الصَّبِّ الْمَلَامَ وَإِنِّي
لَوْلَا تَذَكُّرُ مَنْزِلٍ وَحَبِيبِ	مَا هَاجَنِي طَرْبٌ وَلَا اعْتَادَ الْجَوِي
لِلْبَدْرِ مِنْهُمْ أَوْ كِنَاسِ رَبِيبِ	أَهْفُو إِلَى الْأَطْلَالِ كَانَتْ مَطْلَعاً
فِي عِطْفِهَا لِلدَّهْرِ آيَ خُطُوبِ	عَبَّثَتْ بِهَا أَيْدِي الْبَلَى وَتَرَدَّدَتْ
لِيَجِدَّهَا وَصَفَى وَحَسَنَ نَسِيبِ	تَبَلَى مَعَاهِدَهَا وَإِنْ عَهْدُهَا
هَزَّتْهُ ذِكْرُهَا إِلَى التَّشْيِيبِ	وَإِذَا الدِّيَارُ تَعَرَّضَتْ لِمُتَيْمٍ
أَلْوَى بِدَيْنِ فُؤَادِي الْمَنْهَوْبِ	لِيَهِيَ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ

= اخترع فيه ، من بين المناحي مذهبا عجيبا ، وطريقة مبتدعة وأسلوبا ، وسلك فيه من الحديث على  
العلوم ، وتنقيح الفهوم ، وما يمرض في الاجتماع الإنساني من الأعراض الذاتية والخيالات والخلوم ،  
مسلكا غريبا . رحم الله مبدعه ، ومتع في أعلى عليين مخترعه .

(١) هكذا وردت في النسخ . وفي المخطوطين (شعره) . وقد أثرنا الأولى تجنباً للتكرار

لَمْ أَنْسَهَا وَالدهرَ يَشْنِي صَرْفَهُ  
وَالدَّارَ مُونِقَةً مُحَاسِنُهَا بِمِمَّا  
يَا سَائِقَ الْأَطْعَامِ تَغْتَسِفُ الْفَلَاحُ  
تُهْتَفِتُ عَنْ رَحْلِ كُلِّ مُذَلَّلٍ  
تَهْتَابُ ذُبَابُ النَّمَفَاتِ فَضْلَ رَدَائِهِ  
إِنْ هَامَ مِنْ ظِلْمِ الصَّبَابَةِ صَحْبُهُ  
فِي كُلِّ شُعْبٍ مُنِيَّةٍ مِنْ دُونِهَا  
هَلَّا عَطَفْتَ صَابُورَهْنَ إِلَى الَّتِي  
فَتَتْهُمُ مِنْ أَكْثَافٍ يَشْرِبُ مَأْمَنًا  
حَيْثُ النِّسْوَةُ آيُهَا مَجْلُوءَةٌ  
سَرٌّ غَرِيبٌ لَمْ تَحْجِبْهُ الثَّرَى  
بِأَمِيرِ الرِّسْلِ الْكَرَامِ ضِرَاعَةٌ  
عَاقَتْ ذُنُوبِي عَنْ جَنَابِكَ وَالْمَنَى  
لَا كَالْآلَاءِ صَرَفُوا الْعِزَائِمَ لِلتَّقَى  
لَمْ يُخْلَصُوا لِلَّهِ حَتَّى فَرَّقُوا  
كَسَبَ لِي شَفَاعَتِكَ الَّتِي أَرْجُو بِهَا  
إِنَّ النِّجَاةَ وَإِنْ أَتَيْتُكَ لَأَمْرِي  
إِنِّي دَعَوْتُكَ وَاثْقَمْتُ بِإِجَابَتِي  
قَصَّرْتُ فِي مَدْحِي فَإِنْ يَكْ طَيِّبًا  
مَا دَا عَسَى يَبْغِي الْمَطِيلَ وَقَدْ حَوَى  
يَا هَلْ تَبْلَغُنِي إِلَيْكَ زُورَةً  
أَمْحُو خَطِيئَتِي بِإِخْلَاصِي بِهَا

وَيَغْضُ طَرَفِي حَاسِدٍ وَرَقِيبٍ  
لَيْسَتْ مِنَ الْأَيَّامِ كُلِّ قَشِيبٍ  
وَتَوَاصَلَ الْأَسَادُ بِالتَّأْوِيبِ  
نَشْوَانٍ مِنْ أَيْنٍ وَمَسٌّ لُغُوبٍ  
فِي مُلْتَقَاهَا مِنْ صَبَاً وَجَنُوبٍ  
نَهَلُوا بِمُورِدِ دَمْعِهِ الْمَسْكُوبِ  
هَجَرَ الْأَمَانِي أَوْ لِقَاءِ شُعُوبٍ  
فِيهَا لُبَانَةُ أُعْيُنٍ وَقُلُوبٍ  
يَكْفِيكَ مَا تَخْشَاهُ مِنْ تَشْرِيبٍ  
تَتَلَوُ مِنَ الْآثَارِ كُلِّ غَرِيبٍ  
مَا كَانَ سِرُّ اللَّهِ بِالْمَحْجُوبِ  
تَقْضَى مِنْ نَفْسِي وَتَذْهَبُ حُوبِي  
فِيهَا تُعَلِّلُنِي بِكُلِّ كَسُوبٍ  
فَاسْتَأْثَرُوا مِنْهَا بِخَيْرِ نَصِيبٍ  
فِي اللَّهِ بَيْنَ مُضَاجِعِ وَجَنُوبٍ  
صَفْحًا جَمِيلًا عَنْ قَبِيحِ ذُنُوبِي  
فِي فَضْلِ جَاهِكَ لَيْسَ بِالتَّسْيِيبِ  
يَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ وَخَيْرَ مُجِيبِ  
فَبِمَا لَذِكْرِكَ مِنْ أَرِيحِ الطَّيِّبِ  
فِي مَدْحِكَ الْقُرْآنِ كُلِّ مَطِيبِ  
تُدْنِي إِلَيَّ الدُّمُوزَ بِالْمَرْغُوبِ  
وَأَحْطُ أَوْزَارِي وَإِضْرَ ذُنُوبِي

في فتية هجروا المنى وتعودوا  
 يطوى صحائف ليلهم فوق الفلا  
 إن رنم الحادى بذكرك ردّدوا  
 أو غرّد الركب الخلى بطيبة  
 ورثوا اعتساف البيد عن آبائهم  
 الطاعنون الخيل وهى عوايس  
 والواهبون المقربات هواتنا  
 والمانعون الجار حتى عرضهم  
 تخشى بواذرهم ويرجى حلمهم  
 ومنها بعد كثير :

سائل به طامى العباب وقدسرى  
 تهديه شهب أسنة وعـرائم  
 حتى انجلت ظلم الضلال بسعيه  
 يا ابن الألى شادوا الخلافة بالتقى  
 جمعوا بحفظ الدين آى مناقب  
 لله مجدك طارفاً أو تالداً  
 كم رهبة أو رغبة لك والعلـا  
 لا زلت مسرورا بأشرف دولة  
 تحيى المعالى غادياً أو رائحاً  
 وقال من قصيدة خاطبه بها عند وصول هدية ملك السودان . وفيها الحيوان  
 الغريب المسمى بالزرافة :

(١) وردت هكذا فى الإسكوريال والنفح . وفى التعريف ( تزجيه ربح ) .

قَدَحَتْ يَدَ الْأَشْوَاقِ مِنْ زَنْدِي      وَهَمَّتْ بِقَلْبِي زَفْرَةَ الْوَجْدِ  
وَنَبِذَتْ سُلُوفَانِي عَلَى ثِقَةٍ      بِالْقُرْبِ فَاسْتَبَدَلْتُ بِالْبُعْدِ  
وَلِرُبِّ وَصَلْتُ كُنْتُ آمِلُهُ      فَاعْتَصَمْتُ مِنْهُ مَوْلِمَ الصَّدِّ  
لَا عَهْدَ عِنْدَ الصَّبْرِ أَطْلِبُهُ      إِنَّ الْغَرَامَ أَضَاعَ مِنْ عَهْدِي  
يَلْحَى الْعُدُولُ فَمَا أَعْتَفُهُ      وَأَقُولُ ضَلُّ فَبْتَغِي رُشْدِي  
وَأُعَارِضُ التَّفَفُّحَاتِ أَسَاطِمَا      بَرْدَ الْجَوَى فَتَزِيدُنِي الْوَقْدِ  
يَهْدِي الْغَرَامَ إِلَى مَسَالِكِهَا      لَتَعْلَى بِضَعِيفٍ مَا تُهْدِي  
يَا سَائِقِ الْوَجَنَاءِ<sup>(١)</sup> مُعْتَسِفًا      طَى الْقَلَادَةَ لَطِيَّةَ الْوَجْسِدِ  
أَرِحِ الرُّكَّابَ فِي الصَّبَا نَبَاً      يُغْنِي عَنِ الْمُسْتَنَةِ الْجُرْدِ  
وَسَلِ الرُّبُوعَ بِرَامَةٍ خَبِيرًا      عَنِ سَاكِنِي نَجْدٍ وَعَنْ نَجْدِ  
مَا لِي تُلَامُ عَلَى الْهَوَى خُلُقِي      وَهِيَ الَّتِي تَأْتِي سَوَى الْحَمْدِ  
لَأَبَيْتُ إِلَّا الرُّشْدَ مَذْوَصَحَتِ      بِالْمُسْتَعِينِ مَعَالِمِ الرُّشْدِ  
نَعَمِ الْخَلِيقَةِ فِي هُدًى وَتَقَى      وَبِنَاءِ عِزٍّ شَامِخِ الطُّوْدِ  
نَجَلِ السَّرَاةِ الْغُرِّ شَأْنُهُمْ      كَسَبِ الْعُلَا بِمَوَاهِبِ الْوَجْدِ

ومنها في ذكر خلوصه إليه : وما ارتكبه فيه :

لِلَّهِ مَنِي إِذْ تَأَوَّبْتَنِي      ذَكَرَاهُ وَهُوَ بِشَاهِقِ فَرْدِ  
شَهْمٌ يَفْلُ بَوَاتِرِ قُضْبَا      وَجُمُوعِ أَقْيَالِ أُولَى أَيْدِ  
أَوْرَيْتَ زَنْدَ الْعِزِّ فِي ظِلِّي      وَقَضَيْتَ حَقَّ الْمَجْدِ مِنْ قِصْدِي  
وَوَرَدْتُ عَنْ ظَمَا مِنْ دِلِّهِ      فَرَوَيْتُ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ رِفْدِ  
هِيَ جَنَّةُ الْمَأْوَى لِمَنْ تَكَلَّمْتُ      آمَالِهِ بِمُطَالِبِ الْمَجْدِ  
لَوْ لَمْ أَتَلَّ بِوَرْدِ كَبْرَدِهَا      مَا قَلَّتْ هَذَى جَنَّةِ الْخُلْدِ

(١) هكذا في الإسكوريال وفتح . وفي التعريف (الأطمان) .

من مُبْلَغٍ قَوِيٍّ ودونهم  
إِنِّي أَنَفْتُ عَلَى رَجَائِهِمْ  
وَمِنْهَا

ورقيمة الأعطاف حالية  
وحشية الأنساب ما أنست  
تسمو بجيد بالغ صَعْدًا  
طالت رؤوس الشامخات به  
قطعت إليك تنائفًا وصلت  
نَحْدَى عَلَى استصعابها ذُلًّا  
بسعودك اللائي ضمن لنا  
جاءتك في وفد الأحابش لا  
وأفوك أنضاء تُقْلِبُهُمْ  
كالطيف يَسْتَقْرِى مضاجعه  
يُشْنُونُ بِالْحُسْنَى التي سبقت  
ويرون لَحْظَكَ من وفادتهم  
يا مُسْتَعِينًا جَلًّا فِي شَرَفٍ  
جازاك ربك عن خليقته  
وبقيت للدينيا وساكنها  
وقال يخاطب صدر الدولة فيما يظهر من غرض المنظوم<sup>(٣)</sup> :

(١) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي النسخ (بالقرد) وهو تحريف .  
(٢) كل ما تقدم من شعر ابن خلدون المحصور بين الحاصرتين ، وارد في الإسكوريال  
وساقط في الزيتونة .  
(٣) المقصود بصدر الدولة هنا هو الوزير عمر بن عبد الله مدبر ملك المغرب يومئذ .



نادى لشكوى البتّ خير سميع  
بالقرب كنت لها أجل شفيح  
منها فأصبح في الأجاج شروعي  
ليس الزمان لشمها بصنوع  
إني المصون وأنت غير مضيع  
دون الأنام هواك قبل نزع  
فصددتهم عني وكنت منيعي  
وتقطعت أنفاسهم بصنيعي  
حسداً فرأوني بكل شنيع  
قد صنتها عنهم بفضل قنوعي  
ما كان طيعه لهم بمطيع  
حسبي بعلمك<sup>(٢)</sup> ذلك من تفرعي  
اعتدّها لفؤادي المصنوع  
فتحول ما بيني وبين هجوعي  
نفث الإباء صدودهم في روعي  
وأروح أعثر في فضول دموعي  
فتسير في الأوهام كل مروع  
حمل الهموم تجول بين ضلوعي  
بحوادث جاءت على تنويع

يا سيد الفضلاء دعوة مشفق  
مالي وللإقصاء بعد تعلّة  
وأرى الليالي رنقت لي صافيا  
ولقد خلصت إليك بالقرب التي  
ووثقت منك بآي وعد صادق  
وسما بنفسى للخليفة طاعة  
حتى انتحاني الكاشحون بسعيهم  
رغمت نفوسهم<sup>(١)</sup> بنجح وسائل  
وبغوا بما نقيموا على خلائقي  
لا تطمعنهم ببذل في السّي  
أني أضام وفي يدي القلم الذي  
ولي الخصائص ليس تأبى رتبة  
قسماً بمجدك وهو خير أليّة  
إني لتصطبّح الهموم بمضجعي<sup>(٣)</sup>  
عطفاً على بوخلتي عن معشر  
أغدو إذا باكرتهم متجلداً  
حيراناً أوجس عند نفسى خيفة  
أطوى على الزفّرات قلباً إده  
ولقد أقول لصرف دهر رابني

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة ، وفي الاسكوريال والنسخ ( أنوفهم ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الاسكوريال والزيتونة . وفي النسخ ( بعلى ) .

( ٣ ) هكذا وردت هذه الشطرة في الاسكوريال والنسخ . ووردت في الزيتونة كالآتي ( اني ليضطجع

الدم بمضجعي ) .

مَهْلًا عَلَيْكَ فَلَيْسَ خَطْبُكَ ضَائِرِي      فَلَقَدْ لَيْسَتْ لَهُ أَجْنٌ دُرُوع  
إِنِّي ظَفِرْتُ بِعَصْمَةٍ مِنْ أَوْحَد      بَدَّ الْجَمِيعَ بِفَضْلِهِ الْمَجْمُوع  
وَأَنْشُدَ السُّلْطَانُ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبَا الْحَجَّاجِ ،  
لَأَوَّلِ قَدُومِهِ لَيْلَةَ الْمِيلَادِ الْكَرِيمِ ، مِنْ عَامٍ أَرْبَعَةٍ وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ :

[حَيَّ الْمَعَاهِدَ كَانَتْ قَبْلُ تُحْيِينِي      بَوَاكِفَ الدَّمْعِ يُرْوِيهَا وَيُظْمِينِي  
إِنْ الْأَلَى نَزَحَتْ دَارِي وَدَارُهُمْ      تَحْمَلُوا الْقَلْبَ فِي آثَارِهِمْ دُونِي  
وَقَفْتُ أَنْشُدُ صَبْرًا ضَاعَ بَعْدَهُمْ      فِيهِمْ وَأَسْأَلُ رَسْمًا لَا يُنَاجِينِي  
أُمَثِّلُ الرَّبْعَ مِنْ شَوْقٍ وَأَلْثُمُهُ      وَكَيْفَ وَالْفِكْرُ يُدْنِيهِ وَيُقْصِمُنِي  
وَيَنْهَبُ الْوَجْدُ مَنِّي كُلَّ لَوْلُؤَةٍ      مَا زَالَ جَفَنِي <sup>(١)</sup> عَلَيْهَا غَيْرَ مَأْمُونٍ  
سَقَتْ جَفَنِي مَغَايِ الرَّبْعِ بَعْدَهُمْ      فَالِدَمْعَ وَقَفْتُ عَلَى أَطْلَالِهِ الْجُونِ  
قَدْ كَانَ لِلْقَلْبِ عَنْ دَاعِي الْهَوَى شُغْلٌ      لَوْ أَنَّ قَلْبِي إِلَى السُّلْوَانِ يَدْعُونِي  
أَحْبَابُنَا هَلْ لِعَهْدِ الْوَصْلِ <sup>(٢)</sup> مَذْكَرُ      مِنْكُمْ وَهَلْ نَسْمَةٌ مِنْكُمْ تُحْيِينِي  
مَالِي وَلِلطَّيْفِ لَا يُعْتَادُ <sup>(٣)</sup> زَائِرُهُ      وَلِلنَّسِيمِ عَلِيلًا <sup>(٤)</sup> لَا يُدَاوِينِي  
يَا أَهْلَ نَجْدٍ وَمَا نَجْدٌ وَسَاكِنُهَا      حُسْنًا سَوَى جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ وَالْعَيْنِ  
أَعِنْدَكُمْ أَنَّنِي مَا مَرَّ ذِكْرُكُمْ      إِلَّا أَنْشَيْتُ كَأَنَّ الرَّاحَ تُشْنِينِي  
أَصْبُوا إِلَى الْبَرْقِ مِنْ أَنْجَاءِ أَرْضِكُمْ      شَوْقًا وَلَوْلَاكُمْ مَا كَانَ يُصْبِينِي  
يَا نَازِحًا وَالْمُنَى تُدْنِيهِ مِنْ خَلْدِي      حَتَّى لِأَحْسِبُهُ قَرِيبًا يُنَاجِينِي  
أَسْأَلِي هَوَاكَ فَوَادِي عَنْ سِوَاكَ وَمَا      سِوَاكَ يَرِي مَا بِحَالِ عَنكَ يُسْلِينِي  
تَرَى اللَّيَالِيَ أَنْزَلْتُكَ أَذْكَارِي يَسَا      مِنْ لَمْ يَكُنْ ذِكْرُهُ الْآيَامَ تُنْسِينِي

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الزَيْتُونَةِ وَالنَّفْعِ . وَفِي التَّعْرِيفِ ( قَلْبِي ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَالنَّفْعِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( الْوَدِ ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَالنَّفْعِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( يَمُودِ ) .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَالنَّفْعِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( عَلِيلِ ) .

ومنها في ذكر التفريط :

أبعد مرّ الثلاثين التي ذهبت      أولى الشباب بإحساني وتحسيني  
أضعتُ فيها نفساً ما وردتُ به      إلا سراب غرور ليس يرويني  
واخسرتنا من أمانى كلِّها خدع      تريش غيبي ومرّ الدهر يُبريني

ومنها في وصف المشور المُبتنى لهذا العهد :

يامصنعا شيدت منه السَّعود حمى      لا يطرُق الدهر مَبْنَاهُ بِتَوَهِين  
صرحُ يحار لديه الطَّرفُ مُفْتَتِنَا      فما يروك من شكل وتلوين  
بُعْدًا لِإِيوان كسرى إِنَّ مَشُورَكَ السَّامِ لِأَعْظَم      من تلك الأواوين  
ودع دمشق ومغناها فقصرك ذا      أشهى إلى القلب من أبواب جَيرون<sup>(١)</sup>

ومنها في التعريض بالوزير الذي كان انصرافه من المغرب لأجله :

من مُبْلَغٍ عَنِ الصَّخْبِ الْأَلَى جَهِلُوا      وُدِّي وضاع حماهم إذ أضاعوني  
إني أويت من العَلْيَا إلى حَرَمٍ      كادت مَغانِيهِ بالبُشْرَى تحييني  
وإنني ظاعن لم أَلَقَ بعدهم      دهرًا أَشَاكِي ولا خصما يُشَاكِينِي  
لا كالتى أَخْفَرَتْ عَهْدِي لِيَالِي إِذ      أَقْلَبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخُوفِ وَالْهُونِ  
سُقْيَا ورَعِيًّا لِأَيَّامِي إِلَى ظَفَرْت      يَدَايَ مِنْهَا بِحِظٍّ غَيْرِ مَغْبُونِ  
ارتاد منها مَلِيًّا لا يَمَاطِلُنِي      وعدًا وأرجو كَرِيمًا لا يُعْنِينِي  
وهالك منها قَوَافٍ طَيِّهَا حِكَمٌ      مثل الْأَزَاهِرِ فِي طَيِّ الرِّيحَيْنِ  
تَلُوحُ إِنْ جُلِيَتْ دُرًّا وَإِنْ تُلِيَتْ      تُشْنِي عَلَيْكَ بَانْفَاسَ الْبَسَاتِينِ  
عَانِيَتْ مِنْهَا بِجَهْدِي كُلِّ شَارِدَةٍ      لَوْلَا سُعُودُكَ مَا كَانَتْ تُوَاتِينِي  
يَمْنَعُ الْفِكْرُ عَنْهَا مَا تَقَسَّمَهُ      مِنْ حُزْنٍ بَطَلَى الصَّدْرَ مَكْنُونِ

(١) ما بين الخاصرتين من بداية هذه القصيدة ساقط في « الزيتونة » . ولم يرد منها قيد

سوى قسمها الأخير في التعريض بالوزير عمر بن عبد الله .

لكن بسعدك ذلّت لي شوارِدها      فُرِضْتُ منها بتحبير وتزيين  
 بقيت دهرك في أمني وفي دعة      ودام مُلْكُك في نصري وتمكين  
 وهو الآن قد بدا له في التحول ، طوع أمل ثابت له في الأمير أبي عبد الله  
 ابن الأمير أبي زكريا بن أبي حفص ، لما عاد إليه مُلك بجاية ، وطار إليه  
 بجناح شراع ، تفيّاً ظله ، وصك من لدنه رآه مستقرا عنده ، يُدعم ذلك  
 بدعوى تقصير خفي أحس به ، وجعله علّة مُنْقَلَبه ، وتجنّ سار منه في  
 مذهبه وذلك في .....<sup>(١)</sup> من عام ثمانية وستين وسبعمائة . ولما بلغ بجاية  
 صدق رأيه ، ونجحت مُخيلته ، فاشتمل عليه أميرها ، وولاه الحجابة بها .  
 ولم ينشب أن ظهر عليه ابن عمه الأمير أبو العباس صاحب قسنطينة ،  
 وملك البلدة بد مهلكه ، وأجرى المترجم به على رسمه بما طرق إليه الظنة  
 بمداخلته في الواقع . ثم ساء ما بينه وبين الأمير أبي العباس ، وانصرف عنه ،  
 واستوطن بسكرة ، متحوّلاً إلى جوار ربيسها أبي العباس بن مزني ، متعلّلاً  
 برفده إلى هذا العهد .

وخاطبته برسالة في هذه الأيام ، تنظر في اسم المؤلف في آخر الديوان .

### مولده

بمدينة تونس بلده ، حرسها الله ، في شهر رمضان من عام اثنين وثلاثين  
 وسبعمائة<sup>(٢)</sup> .

(١) هنا بياض في المخطوط . ونقول تكلّة السياق إن استيلاء الأمير أبي عبد الله محمد الحفصي  
 على بجاية كان في رمضان سنة ٧٦٥ هـ ، وأن ابن خلدون غادر الأندلس ، تلبية لدعوة الأمير ، حسبما  
 يحدثنا في « التعريف » ، في منتصف عام ٧٦٦ هـ ، وأقلع من ثغر المرية ، فوصل إلى بجاية لخمسة  
 أيام من سفره ( رجب سنة ٧٦٦ هـ ) ( راجع التعريف بابن خلدون ص ٩٧ و ٩٨ - وراجع كتابي  
 « ابن خلدون » ( الطبعة الثالثة - ص ٥٠ و ٥١ ) .

(٢) توفي ابن خلدون بمدينة القاهرة المعزية في السادس والعشرين من شهر رمضان سنة  
 ٨٠٨ هـ الموافق ١٦ مارس سنة ١٤٠٦ م ، ودفن ، حسبما يذكر لنا السخاوي في ترجمته ، « بمقابر  
 الصوفية » خارج باب النصر .

### [ عبد الرحمن بن الحاج بن القميّ الإلبيري ]

حاله : كان شاعراً مجيداً، هجا القاضي أبا الحسن بن توبة قاضي  
غرناطة ، ومن نصره من الفقهاء ، فضربه القاضي ضرباً وجيعاً ، وطيف به  
على الأسواق بغرناطة ، فقال فيه الكاتب أبو إسحاق الإلبيري الزاهد ،  
وكان يومئذ كاتباً للقاضي المذكور ، الأبيات الشهيرة :

السَّوْطُ أَبْلَغُ مِنْ قَوْلٍ وَمِنْ قِيلٍ      وَمِنْ نِبَاحِ سَفِيهِ بِالْأَبَاطِيلِ  
مِنْ الدَّارِ كَحَرِّ النَّارِ أَبْصَاهُ      يَعْقِلُ التَّقَاضِي أَيْ تَعْقِيلُ<sup>(١)</sup>

### عبد الرحمن بن يخلف بن أحمد بن تفلّيت الفازازي

يكنى أبا زيد .

### حاله

كان حافظاً نظّاراً [ ذكياً ]<sup>(١)</sup> ذا حظٍّ وافر من معرفة أصول الفقه  
وعلم الكلام ، وعناية بشأن الرواية ، مُتَبَدِّلًا في هيئته ولياسه ، قلماً يرى  
راكباً في حُضْرٍ إلّا لضرة ، فاضلاً ، سَنِيًّا ، شديد [ الإنكار ]<sup>(٢)</sup> والإنحاء  
على أهل البدع ، مُبَالِغًا في التحذير منهم ، عامر الإِثَاءِ<sup>(٣)</sup> ، يطلب العلم  
شَغَفًا به ، وانطبأ إلّيه ، وَحَبًّا فيه ، وحرصاً عليه ، آية من آيات الله في  
سرعة البديهة ، وارتجال النظم والنثر وفُور مادّه ، وموالة استعمال ،  
لا يكاد يُقْمِدُ ، ولا يصرفه عنه ، إلّا نسخ أو مطالعة علم . أو مذاكرة  
( ١ ) وردت هذه الترجمة الموجزة في مخطوط الزيتونة ( لوحة ١٨١ من الجزء الثاني )  
ولم ترد في مخطوط الإسكوريال فرأينا إثباتها .  
( ٢ ) واردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .  
( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( آناه ) . وفي الزيتونة ( لآناه ) ، ونعتقد أن التصويب  
أنسب للسياق .

فيه ، حتى صار له ملكة ، لا يتكلف معها الإنشاء ، مع الإجابة ، وتمكن  
البراءة . وكان متلبساً بالكتابة عن الولاة والأمراء ، ملتزماً بذلك ، كارها  
له ، حريصاً على الانقطاع عنه ، واختص بالسيد أبي إسحق بن المنصور ،  
وبن أخيه أبي العلاء ، وبلازمتهما استحق الذكر فيمن دخل غرناطة ،  
إذ عُدَّ ممن دخلها من الأمراء .

### مشيخته

روى عن أبيه أبي سعيد ، وأبي الحسن جابر بن أحمد ، وابن عتيق بن  
مون ، وأبي الحسن بن الصايغ ، وأبي زيد السهيلي ، وأبي عبد الله التيجي ،  
وأبي عبد الله بن الفخار ، وأبي محمد بن عبيد الله ، وأبي المعالي محمود  
الخراساني ، وأبي الوليد بن يزيد بن بقمي وغيرهم . وروى عنه ابنه  
أبو عبد الله ، وأبو بكر بن سيد الناس ، وابن مهدي ، وأبو جعفر بن علي  
ابن غالب ، وأبو العباس بن علي بن مروان ، وأبو عمرو بن سالم ،  
وأبو القاسم عبد الرحيم بن سالم ، وابنه عبد الوهاب بن عبد الرحمن  
ابن سالم ، وأبو القاسم عبد الكريم بن عمران ، وأبو يحيى بن سليمان  
ابن حوط الله ، وأبو محمد بن قاسم الحرار ، وأبو الحسن الرعيني ،  
وأبو علي الماقرى .

### توالياه ومنظوماته

له المعشرات الزهدية ، التي ترجسها بقوله : « المعشرات الزهدية ،  
والمذكرات الحقيقية الجدية . ناطقة بالسنة الوجليلين المشفقين ، شابة  
إلى مناهج السالكين المستبقيين . نظمها متبركاً بعبادتهم <sup>(١)</sup> متبعيناً بأغراضهم  
ولإشاراتهم ، قابضاً عنان الدعوى عن مداناتهم ومجاراتهم ، مهتدياً إلهاء

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة ، وفي الإسكوريال (بعديهم) .

السُّنن الخمس ، بالأشعة الواضحة من إشاراتهم ، مُخلِّداً دون أفقهم العالى ، إلى حضيرضه ، جامعاً لحسن أقواله . وقبح أفعاله ، بين الشئىء ونقيضيه . عبد الرحمن » . وله « المُعَشَّرات الحُبِّيَّة ، وترجمتها النِّفحات القَلْبِيَّة ، واللَّفحات الشُّوقِيَّة ، منظومة على ألسنة الذاهبين وَجْداً ، الذاييين كَمَداً وَجْهاً ، الذين غَرَبُوا ، وبقيت أنوارهم ، واحتجبوا وظهرت آثارهم ، ونطقوا وصَهَّتْ أخبارهم ، ووفُّوا العُبودية حقها ، ومَحْضُوا المحبة مُستحقَّها ، نَظْمٌ من نَسَجٍ على مِنوالهم ، ولم يشاركهم إلا فى أقوالهم فلان » . والقصايد ، فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، التى كل قصيدة منها عشرون بيتاً ، وترجمتها الوسائل المُتَقَبِّلَة ، والآثار المسلمة المُقْبِلَة ، مُودَعَة فى العشرينية<sup>(١)</sup> النبوية ، والحقائق اللَّفْظِيَّة والمعنوية ، نَظْمٌ من اعتقدها من أَرْكَى الأعمال ، وأَعَدَّها لما يستقبله من مُذهِّش الأَحوال ، وفَرَعَ خاطره لها ، على تَوَالِي القواطع ، وتَتَابُعِ الأشغال ، ورجا بَرَكَة خاتَم الرُّسالة ، وغاية السُّود والجلالة ، مَحَوَّ ما لسلفه من خطيئٍ فى الفعل ، وزَلَلَ فى المقال ، والله سبحانه ولَّى القبول للتَّوبَة ، والمنان بتسويغ هذه المِنة المطلوبة ، فذلك يسير فى جَنب<sup>(٢)</sup> قدرته ، ومَعْهُد رحمته الواسعة ومَغْفِرته .

### شعره

وشعره كثير جداً ، ونشره مشهور وموجود . فمن شعره فى غرض الشكر لله

عز وجل ، على غَيْثِ جَاءَ بَعْدَ قَحْطِ :

نعم الإله بشكره تَتَمَيِّدُ      فالله يُشكر فى النِّوال ويُحمد  
مُدَّتْ إليه أَكْفُنَا محتاجةً      فأنالها من جوده ما نعهد

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( الشعرية ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( جانب ) .

وأغاثنسا بغمسايم وكافسة  
 حملت إلى ظمها البسيطة ربه  
 فالجو براق والشعاع مُنَضَّض  
 والأرض في حلى الأتي كأنما  
 والروض مَطْلُول الخمايل باسم  
 تاهت عقول الناس في حركاتها  
 فيقول أرباب البطالة تنقني  
 وإذا اهتديت إلى الصواب فإنها  
 هذا هو الفضل الذي لا ينقضي  
 إحضر فؤادك للقيام بشكره  
 وانقض يدك من العباد فكلهم  
 وإذا افتقرت إلى سواه فإنما  
 نعم الإله كما تشاهد حجة  
 فانظر إلى آثار رحمته التي  
 يا ليت شعري والدليل مُبْلَغ  
 من ذا الذي يرتاب أن إلهة  
 كل يصرح حاله ومقاله  
 ومن شعره أيضاً قوله :

عجباً لمن ترك الحقيقة جانباً  
 وابتاع بالحق المُصَحَّح حاضراً  
 وغدا لأرباب الصواب مُجانِباً  
 ما شاء للزور المُعَلَّل عسايباً



من بعد ما قد صار أَنفَذَ أسهما  
لا تَخْذَعَنَّكَ سوابقُ من سابق  
فلربما اشْتَدَّ الخيَالُ وعاقه  
ولِكم إمامٌ قد أَضَرَّ بفهمه  
فانحرف بأفلاطون وأرسطا  
ودع الفلاسفة الذميمة جميعهم  
ياطالب البرهان في أوضاعهم  
أَعْرَضْتَ عن شطِّ النَّجاة ملجئاً  
وصفا الدليل فما نفعت بصفوه  
فانظر به فإلك هل ترى مُتَفَلِّسفا  
أَعْيَنَهُ أعباءُ الشريعة شِدَّة  
والله أَسألُ عصمةً وكفايةً

وأشدَّ عادية<sup>(١)</sup> وأمضى قاضبها  
حتى ترى الإحضار منه عواقبها  
دون الصَّواب هوى وأصبح غالبها  
كتبُ تعبٍ من الضلال كتابها  
طاليس ودونهما تسلك طريقاً لاجباً<sup>(٢)</sup>  
ومتماهم تأتى الأحق الواجبها  
أعزَّز على بأن تعمر جانبها  
في بحر هلك ليس يُنجى عاطبها  
حتى جعلت له الحِبر<sup>(٣)</sup> شايها  
فيمن ترى إلا دعيًا كاذبها  
فارتد مسلوباً ويُحسب سالبها  
من أن أكون عن المَحَجَّة ناكبها

ومن شعره :

إليك مددتُ الكفَّ في كل شدة  
وأنت مِلادٌ والأنام بمَعزِل<sup>(٤)</sup>  
فحقَّقْ رجائي فيك ياربُّ واكفني  
ومن أين أخشى من عدوِّ إِساءة  
وكم كُرْبَةٌ نَجَّيْتَنِي من غمارها  
[ فلا قوة عندي ولا لي حيلة ]<sup>(٥)</sup>

ومنك وجدتُ اللُّطف في كل نايب  
وهل مستحيل في الرَّجاء كرُّ آيب  
شِماتة عدوٍّ أو إِساءة صاحب  
وسترك ضافٍ من جميع الجوانب  
وكانت شجاً بين الحشا والثرايب  
سوى حسن ظنِّي بالجميل المواهب

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( عاليه ) وفي الزيتون ( عليه ) . ولنتقد أن التصويب أنسب للسياق . ( ٢ ) الطريقة اللاحق أى الطريق الواضح .  
( ٣ ) هكذا وردت في الزيتون . وفي الإسكوريال ( الجي ) . والأولى جمع .  
( ٤ ) هذه الكلمة واردة في الزيتون ، وساقطة في الإسكوريال .  
( ٥ ) هكذا وردت هذه الشطرة في الزيتون . وفي الإسكوريال ( فلا قوة عندي إل حيلة ) .

فيا مُنجى المُضطرَّ عند دُعَايِهِ  
رجاؤك رأس المال عندى وربِّه  
إذا عجزوا عن نفعهم فى نفوسهم  
فيا محسناً فيما مضى أنت قادر  
وإنى لأرجو منك ما أنت أهله  
[ فصل على المختار من آل هاشم  
أغثنى فقد سُدت على مذاهب  
وزُهد فى المخلوق أسنى المواهب  
فتأملهم بعض الظنون الكواذب  
على اللطف فى حالى وحسن العواقب  
وإن كنت حطاً فى ]<sup>(١)</sup> كثير المعاييب  
إمام الورى عند اشتداد النوايب<sup>(٢)</sup>

وقال فى مُدعى قراءة الخطّ دون نظر :

[ وأدور مياس العواطف أصبحت  
يُدير على القرطاس أنمل كفسه  
فقال فريق سخر بابل عنده  
فقلت لهم لم تفهموا<sup>(٤)</sup> سرّ دركه  
ستكفه<sup>(٥)</sup> حب القلوب فأصبحت  
وفاته : استقدمه المأمون<sup>(٦)</sup> على حال وحشة ، كانت بينه وبينه ، فورد  
ورود الرضا على مراكش فى شعبان سنة سبع وعشرين وستماية . وتوفى فى  
ذى قعدة بعده ، ودفن بجبانة الشيوخ مع أخيه عبد الله وقرنايهما ،  
رحم الله جميعهم .

## انتهى السفر التاسع بحمد الله

( ١ ) زائدة فى الزيتونة .

( ٢ ) هذا البيت وارد فى الزيتونة وساقط فى الإسكوريال .

( ٣ ) هذا البيت وارد فى الزيتونة وساقط فى الإسكوريال .

( ٤ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( تدركوا ) .

( ٥ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( فتكفه ) .

( ٦ ) هو الخليفة الموحدى أبو العلاء ولد الخليفة يعقوب المنصور ، وقد تولى الخلافة فى ربيع

الأول سنة ٦٢٧ هـ ، وتوفى فى أواخر سنة ٦٢٩ هـ

## ومن السفر العاشر العمال الأثرا في هذا الحرف

### عبد الرحمن بن أسباط

الكاتب المُنَجِّب ، كاتب أمير المسلمين ، يوسف بن تاشفين .

### حاله

لحق به بالعُدوة ، فاتَّصل بخدمته ، وأغراه بالأندلس ، إذ ألقى إليه أموراً على صورتها ، حتى كان ما فرغ الله عز وجل ، من استيلائه على ممالكها ، وخلَّعه لرؤسائها . وكان عبد الرحمن قبل اتصاله به ، مَمْدُوراً عليه في رِزقه ، يتحرَّف بالنسخ ، ولم يكن حين الخط ، ولا مُعَرَّب اللفظ ، إلى أن تَسَيَّر للكتابة في باب الديوان بالمرية ، ورأى خلال ذلك ، في نومه ، شخصاً يوقظه ، ويقول له قم يا صاحب رُبْع الدنيا ، وقصَّ رؤياه على صاحبٍ له بمَثْواه ، فبَشَّره ، فطلب من ذلك الحين السُّمُو بنفسه ، فأجاز البحر ، وتعلَّق بحاشية الحرَّة العليا زينب<sup>(١)</sup> ، فاستكثبته . فلما تُوفيت الحرَّة . أقره أمير المسلمين كاتباً ، فذال ماشاء ، مما تَرْتَمَى إليه الهَمَمُ . جاهاً ومالاً وشهرةً . وكان رجلاً حَصيفاً ، سَكُوناً ، عاقلاً ، مُجَادِي الجاه . حَسِين الوساطة ، شهير المكانة .

توفي فجأةً بمدينة سبته . في عام سبعة وثمانين وأربعمائة . وتقلد

(١) هي زينب بنت إسحاق السمرائي ، زوجة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين . وكانت من قبل زوجة لابن عم أبي بكر الممتون . ففلقها ونزل لها عنها ، حينما اعتزم السير إلى الغزو في الصحراء ، حتى لا تشاطره حياة الفقر الحشة . وكانت زينب من أجل وأذكى نساء عصرها .

الكتابة بعده ، أبو بكر بن القصيرة . ذكره ابن الصيرفي<sup>(١)</sup> .

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مالك المعافري

وتكرر مالك في نسبه

أوليته

قالوا من ولد عُقْبَة بن نعيم الداخل الى الأندلس ، من جند دمشق ،  
نزىل قرية شكيب من إقليم تاجرة الجمل من عمل بلدنا لَوْشَة ، غرناطى  
يكنى أبا محمد .

حاله

كان أبو محمد هذا أحد وزراء الأندلس ، كثير الصنایع ، جزل  
المواهب ، عظیم المكارم ، على سُنن عظماء الملوك ، وأخلاق السادة الكرام .  
لم يُر بعده مثله فى حال الأندلس ، ذاكرا للفقہ والحديث ، بارعا فى  
الأدب ، شاعراً مجيداً وكاتباً بليغاً ، حُلُو الكتابة والشعر ، هُشّا مع وقار ،  
لِيناً على مضاء ، على الهمة . كثير الخادم والأمل .

من آثاره الماثلة إلى اليوم الحمام ، بجوفى الجامع الأعظم من غرناطة .  
بدأ بنائه أول يوم من جمادى الأولى سنة تسع وخمسمائة . وشرع فى الزيادة  
فى سَقَف الجامع من صَحْنه سنة ست عشرة ، وعوض أرجل قسيه ، أعمدة  
الرخام ، وجلب الروس والموايد من قرطبة . وفرش صحنه بكُذّان الصُخيرة .  
ومن مكارمه أنه لما وُلّى مُسْتَخْلَص غرناطة وإشبيلية ، وجّه أميره على بن  
يوسف بن تاشفين إلى طُرُوشَة برسم بنايها ، وإصلاح خللها ، فلما استوفى

(١) هذه الترجمة واردة فى الإسكوريال وساقطة فى الزيتونة .

الغاية فيها ، قلّده ، واستصحب جملة من ماله لمؤنته المختصة به ، فلما احتلّها سال قاضيها ، فكتب إليه جملة من أهلها ممن ضَعُف حاله وقلّ تصرّفه ، من ذوى البيوتات ، فاستعملهم أمانة في كل وجه جميل ، ووسّع أرزاقهم ، حتى كَمَل له ما أراد من عمله . ومن عَجَزَ أَنْ يستعمله ، وصلّه من ماله ، وصَدَرَ عنها وقد أَنْعَش خلقا كثيرا .

### شعره

من قوله في مجلس أطربه سماعه ، وبَسَطَه احتشاد الأنس فيه واجتماعه :  
لا تَدُمْنِي إِذَا طَرِبْتُ لَشَجْوٍ      يبعث الأنس فالكريم طُرُوبٍ  
ليس شَقُّ الجيوب حتما علينا      إنما الحقُّ أَن تُشَقَّ القلوب  
وقال ، وقد قَطَفَ غلام من غلمانه نَوَّارة ، ومدّها بها يده إلى أبي نصر  
الفتح بن عبيد الله<sup>(١)</sup> . فقال أبو نصر :

وبَدَرُ بدا والطَّرْفُ مَطْلَعُ حسنه      وفي كَفِّه من رايق النور كوكب  
يروح لتعذيب النفوس ويَغْتَدِي      ويَطْلُع في أفق الجمال ويَغْرُبُ  
فقال أبو محمد بن مالك :  
ويَحْسِدُ منه الغُصْنُ أَيْ مُهْنَفُ      يجيء على مثل الكتيب ويذهب

### نثره

قال أبو نصر ، كتبتُ إليه مودّعا ، فكتب إلي مُستَدْعيا ، وأخبرني  
رسوله أَنه لما قرأ الكتاب وضعه ، وما سَوَى ولا فَكَّرَ ولا رَوَى :

يا سيدي ، جرت الأيام بجمع افتراقك ، وكان الله جارك في انطلاقك ،  
فَغَيْرُكَ رُوعٌ بالظُّعْن ، وأَوْقَدَ للوداع جامح الشَّجَن ، فأنت من أبناء هذا

(١) هو أبو نصر الفتح بن خافان مؤلف « فلائد المقيان » ، المتوفى سنة ٥٣٥ هـ ، وقد  
سبقَت الإشارة إليه غير مرة .

الزمن ، خليفةُ الخضر ، لا يستقرُّ على وطن ، كأنَّكَ والله يختار لك ما تأتيه وما تدعه ، مُوكَّل بفضاء الأرض تذرعه ، فحسبُ من نوى يعيشُك الاستمتاع ، أن يعدَّكَ من العواري السريعة الارتجاع ، فلا يأسفُ على قِلَّة الثوى وينشد : وفارقتُ حتى ما أبالي من النوى .

### وفاته

اعتلَّ بإشبيلية فانتقل إلى غرناطة ، فزادت علته بها ، وتوفي رحمه الله بها في غرة شعبان سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، ودفن إثر صلاة الظهر من يوم الجمعة المذكورة بمقبرة باب البيرة ، وحضر جنازته الخاصة والعامة .  
« من رثاه » : رثاه ذو الوزارتين أبو عبد الله بن أبي الخصال رحمه الله ،

لقال :

إن كنت تشفق من نزوح نواه	فهنالك مقبرةٌ وذا منواه
قسَّم زمانك عبْرَةً أو عبْرَةً	وأجل تشوقه على ذكره
وأعدَّه ما امتدت حياتك غايباً	أو عاتباً إن لم تزُرْ زُرناه
أو نائماً غلبت عليه رقدةٌ	لمُسْهِد لم تغتمض عيناه
أو كوكبا سرت الرُّكاب بنوره	فمضى وبلغنا المحلَّ سنه
فمتى تبعد والنفوس تزوره	ومتى تغيب والقلوب تراه
يا واحداً عدل الجميع وأصلحت	دُنْيا الجميع ودينهم دُنْياه
طالت أذاتك بالحياة كرامةٌ	والله يكرم عبده بأذاه
ليشهدادة التوحيد بين لسانه	وجنانه نور يرى مسرَّاه
ويوجهه سيمى أغرَّ مُحَجَّل	مهما بدا لم تلتبس سيماه
وكأنما هو في الحياة سَكينة	لولا ادْتِرازُ في الندى يغشاه
وكانه لحظَّ العُفاة توجُّعاً	فتلازمت فوق الفؤاد يداه

أَبْدَى رِضَى الرَّحْمَنِ عَنْكَ ثَنَاؤُهُمْ      إِنْ الثَّنَاءُ عِلَامَةٌ لِرِضَاهُ  
يَا ذَا الَّذِي شَغَفَ الْقُلُوبَ بِهِ      وَذَا لَا تَرْتَجِيهِ وَذَاكَ لَا تَخْشَاهُ  
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ فَرَعٌ زَكَا      وَسِعَ الْجَمِيعَ بِظِلِّهِ وَحَنَاهُ  
فَالْيَوْمَ أَوْدَى كُلَّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ      وَنَعَى إِلَى النَّفْسِ مَنْ يَنْعَاهُ  
مَاذَا يُؤْمَلُ فِي دَمَشَقٍ مُسْهَدٌ      قَدْ كُنْتَ نَازِرُهُ وَكُنْتَ تَرَاهُ  
يَعْتَادُ قَبْرَكَ لِلْبَيْكَا أَسْفَاً بَمَا      قَدْ كَانَ أَضْحَكَهُ الَّذِي أَبْكَاهُ  
يَا تُرْبَةً حَلَّ الْوَزِيرِ ضَرِيحَهَا      سَقَاكَ بَلْ صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ  
وَسَرَى إِلَيْكَ وَمِنْكَ ذَكَرٌ سَاطِعٌ      كَالْمَسْكِ عَاطِرَةً بِهِ الْأَفْوَاهُ<sup>(١)</sup>

### عبد الرحمن بن عبد الملك الينيشي

يكنى أباً بكر ، أصله من مدينة باغة<sup>(٢)</sup> ، ونشأ بلبوشة ، وهو محسوب من الغرناطين .

### حاله

كان شيخاً يبدو على مخيلته النبل والدعاء ، مع قُصور أدواته . ينتحل النظم والنثر ، في أراجيز يتوصل بها إلى غرضه ، من التصرف في العمل . وجرى ذكره « في التاج المحلى » وغيره بما نصه : قارضٌ حاج ، مُداهنٌ مُداج ، أُخْبِتُ من نظر من طَرَفٍ خَفِي ، وَأَغْدَرُ من تلبسٍ بسعارٍ وَفِي ، إلى مَكِيدَةٍ مَبْثُوتَةِ الْحَبَايِل ، وَإِغْرَاءٍ يَقْطَعُ بَيْنَ الشُّعُوبِ وَالْقَبَايِل ، من شيوخ طريقة العمل ، الْمُتَقَلِّبِينَ من أحوالها ، بَيْنَ الصَّخْوِ وَالشَّمَلِ ، المتعللين برسومها ، حينَ اخْتَلَطَ المَرْعَى بِالْمَلِ . وهو ناظم أَرْجَاز ، ومستعمل

( ١ ) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في التريوتة .

( ٢ ) باغة وبالإسبانية Priego بلدة أندلسية من إقليم غرناطة تقع شمال لوشة ، وعلى مقربة من تلة يحصب .

حقيقةً ومجازاً . نظم مُختَصِر السَّيْرة ، في الألفاظ اليسيرة ، ونظم رَجَزاً في الزُّجَر والفال ، نَبَّه به تلك الطريقة بعد الإغفال ، فمن نظمه ما خاطبني به مستدعياً إلى إعدار ولده :

أريد من سيدى الأعلى تكلفه  
يزيدنى شرفاً منه ويُبصر لى  
على الوصول إلى دارى صباح غد  
صناعة القاطع الحجَّام فى ولدى  
فأجبتَه :

يا سيدى الأوحد الأسمى ومُعْتَمِدِ  
دَعَوْتُ فى يوم الاثنين الصُّحَاب ضُحَى  
يوم السَّلام على المولى وخدمته  
والعُذر أَوْضَح من نارٍ على عَلم  
يقيت فى ظل عيش لا نفاذ له  
ومنه أيضاً :

قل لابن سيد والديه لقد علّا  
ما ساد والده فيُحمد أمره  
وتجاوز المقدار فيما يَفْخَر  
إلاَّ صغير العُزْز حتى يَكْبُر  
وصدّرت عنه مقطوعات فى غير هذا المعنى مما عُدّب به المَجْنَى ، منها قوله :

إنَّ الولاية رفعةً لَكنّها  
فانظُر فضائل من مضى من أهلها  
وقال :

هنيأ أباً إسحق دُمت موفّقاً  
فأنت كمثل البدر فى الحسن والتى  
سعيداً قريبر العين بالعرس والعرس  
تملكتها فى الحسن أسنى من الشمس  
فقلت نعم إنَّ أَلِفَ الجنس للجنس  
وكتب إلى :

إذا ضاق دُرْعى بالزَّمان شكوتَه  
لمولاي من آل الخطيب فينْفِرَج



هو العُدَّة العظمى هو السيد الذى بأوصافه الحسنى المكارم تَبْتَهِج  
وزيراً علا ذاتاً وقدرًا ومُنْصِبًا فمن دونه أعلا الكواكب يَنْدَرَج  
وفى بابهِ نِلْتُ الأمانى وقادى دليلُ رشادى حيث رافقنى القَرَج  
فلا زال فى سَعْدٍ وعِزٍّ ونعمة تُصان به الأموال والأهل والمُهَج  
توفى فى الطاعون عام خمسين وسبعمائة بغرناطة<sup>(١)</sup>

وفى سائر الأسماء التى بمعنى عبد الله وعبد الرحمن ، وأولاد الأمراء  
عبد الأعلى بن موسى بن نصير مولى لخم  
أوليته

أبوه المنسوب إليه فتح الأندلس ، ومحله من الدين والشهرة ،  
وعِظَم الصِّيت معروف .

#### حاله

كان عبد الأعلى أميراً على سُنن أبيه فى الفضل والدين ، وهو الذى  
باشَر فتح غرناطة ومالقة ، واستحق الذكر لذلك . قال الرأزى ، وكان  
موسى بن نصير ، قد أخرج ابنه عبد الأعلى فيمن رتبته من الرجال إلى  
إلبيرة وتُدْمير ، لفتحها ، ومضى إلى إلبيرة ففتحها ، وضمَّ بها إلى غرناطة  
اليهود ، مستظهِراً بهم على النَّصر ، ثم مضى إلى كورة رِيَّة ، ففتحها<sup>(٢)</sup>

عبد الحليم بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن يحيى  
يكنى أبا محمد ، أوليته معروفة .

( ١ ) وردت هذه الترجمة فى الإسكوريال ، ولم ترد فى الزيتونة .

( ٢ ) وردت هذه الترجمة فى الإسكوريال ولم ترد فى الزيتونة .

وفَسَدَ ما بين أبيه وبين جدّه . أمير المسلمين ، بما أوجب انتيادّه إلى سكنى مدينة سِجِلْمَاسَة ، مُعَزَّزَةً له ألقابُ السلطان بها . مَدُونُخاً ما بأحوازها من أماكن الرياسة ، منسوبة إليه بها الآثار ، كالسّد الكبير الشهير ، وقُصور الملك . فلما نزل عنها على حكم أخيه أمير المسلمين أبي الحسن ، وأمضى قتلته بالفِصاد ، نشأ ولده ، وهم عدّة بباب عمّهم ، يَسْعَهُم رِفْدُهُ ، ويقودهم ولده ، ثم جلاهم إلى الأندلس لبُنه السلطان أبو عِنان ، عندما تصيّر الأمر إليه ، فاستقرُّوا بقرناطة . تحت برّ وجراية ، فليقاً بمكانهم من جلاهم ومن بعده ، لإشارة عيون التّرشّيح إليهم ، مغازلة من كُتب ، وقعودهم بحيث تَعَثَّرَ فيهم المظنّة . إلى أن كان من أمرهم ما هو معروف .

### حاله

هذا الرجل من أهل الخير والعفاف والصّيانة ، ودَمَتِ الخُلُق ، وحسن الإدارة ، يألّف أهل الفضل ، خاطبٌ للرّتبة بكل جهد وحيلة ، وسُدَّ عنه باب الأطماع . حُذِرَ من كان له الأمر بالأندلس من لدُن وصوله ، كى لا تختلف أحوال هذا الوطن في صرْف وجود أهله إلى غزو عدو البِلّة ، ومُحوّل القبيلة ، وإعراضهم عن الإغماض في الفِتنة المُسلمة ، وربما ميت عنهم الحركات والهموم . فَتَقَفُّوا من فيها عليهم . إلى أن تبرأ ساحتهم ويظن به السكون . فلما دالت الدولة ، وكانت للأخابث الكرّة ، واستقرّت بيد الرئيس الغادر الكرّة ، وكان ما تقدّم الإلماح به من عمل السلطان أبي سالم ملك المغرب . على إجازة السلطان وليّ مُلك الأندلس ، المُزعج عنها بعلّة البَغْي . ذهب الدّايل الأخرق إلى المقارضة . فعندما استقرّ السلطان أبو عبد الله بجبل الفتح . حاول إجازة الأمير عبد الحليم إلى نِلْمَسان بعد مفاوضة . فكان ذلك في أخريات ذى قعدة ، وقد قضى الأمر

في السلطان أبي سالم . وانحلت العُقدة ، وانتكشت المبريرة ، ووئى الناس الرجل المعتوه . وقد إلى تلمسان من لم يرض محله من الإدالة ، ولا قويت نفسه على العيوض ، ولا صابرت غصّ المخافة ، وحرك ذلك من عزمه ، وقد أنجده السلطان مُستدعيه بما في طَوْقة . ولما اتصل خبره بالقيام بالأمر بفاس ، ومُعْمَل التدبير على سلطانه . أعمل النظر فيهم ، زعموا بتسليم الأمر ، ثم حذر من لحق به من أضداده ، فصمّم على الحصار ، واستراب بالقبيل المَرِينِي ، وأكثف الحجاب دونهم بما يحرك أنفتهم ، فنَفَرُوا عنه بواحدة أول عام ثلاثة وستين وسبعماية ، واتفق رأيهم على الأمير عبد الحليم ، فتوجّهت إليه وجهوههم اتّفاقا ، وانشالوا عليه اضطرابا ، ونازل البلد الجديد ، دار الملك من مدينة فاس ، يوم السبت السادس لشهر المحرم من العام . واضطربت المحلات بظاهرة ، وخرج إليه أهل المدينة القُدْوى ، فأخذ بيعتهم ، وخاطب الجهات ، فألقت إليه قواعدها باليد ، ووصلت إليه مخاطباتها .

ومن ذلك ما خوطب به من مدينة سَلا ، وأنا يومئذ بها :

يا إمام الهدى وأبى إمام      أوضح الحق بعد إخفاء رسمه  
أنت عبد الحليم حِلْمُكَ نَرُ      جو فالْمَسْمَى له نصيب من اسمه

وسلك مَسْلُكا حسنا في الناس ، وقسح الآمال ، وأجمل اللقاء ، وتحمل الجفاء ، واستفزّ الخاصة بجميل التأتى وأخذ العفو ، والتظاهر بإقامة رسوم الديانة ، وحارب البلد المحصور في يوم السبت الثالث عشر لشهر الله المحرم المذكور ، كانت الملاقاة التي برز فيها وزير الملك ومدير رحاه بمن اشتملت عليه البلدة من الروم والجند الرُّحل ، واستكثّر من آلات الظهور وعُدّد التّهويل ، فكانت بين الفريقين حربٌ مرّة تولى كبرها الناشبة ،

فأرسلت على القوم حَواصب النُّبل ، غارت لها الخَيْلُ ، واقشعرت الوجوه ،  
وتقهقرت المواكب . وعندها برَّز السلطان المغتوهِ ، مصاحبةً له نَسَمَةٌ  
الإقدام ، وتهوُّر الشجاعة عند مفارقة الخلال الصَّحِيَّة ، وتوالت الشُّدات ،  
وتكالبت الطَّائفة المحصورة ، فتمرَّست بأختها . ووقعت الهزيمة ضُخوةً  
اليوم المذكور على قَبِيل بنى مرين ومن لَفَّ لَفَّهُم ، فصَرَفوا الوجوه إلى  
مدينة تازِي ، واستقرَّ بها سلطانهم ، ودخلت مِكناسة في أمرهم ، وضاق  
دَرْع فاس للمُلك بهم ، إلى أن وصل الأمير المُستدعى ، طِيَّة الصبر ، وأجدى  
دَفْع الدِّين ، ودخل البلد في يوم الاثنين الثاني والعشرين لصفر من العام .  
وكان اللقاء بين جيش السلطان ، لنظر الوزير ، مُطْعَم الإمهال ومُعوَّد  
الصُّنع . وبين جيش بنى مرين ، لنظر الأخ عبد المؤمن ابن السلطان  
أبي علي . فرحل القوم من مِكناسة ، وفرَّ عنهم الكثير من الأولياء ، وأخلوا  
العَرْصَةَ ، واستقروا أخيراً ببلد أبيهم سِجْلَمَاسَة ، فكانت بين القوم  
مُهادنة . وعلى أثرها تَعَصَّب للأخ عبد المؤمن معظم عرب الجهة ، وقد برز  
إليهم في شأن استخلاص الجبابة ، فرجعوا به إلى سِجْلَمَاسَة . وخرج  
لمدافعتهم الأمير عبد الحليم ، بمن معه من أشياخ قبيله والعرب أولى  
مظاهر ، فكانت بينهم حرب أَجَلَّتْ عن هزيمة الأمير عبد الحليم ،  
واستلَّحِم للسَّيف جملة من المشاهير . كالشيخ الخاطب في حَبْلِهِ ، خِذْنِ  
النُّكْر وقادح زَنْد الفِتْنَة ، الدَّائِن بالحَمَل على الدول على التفصيل  
والجُمْلَة . المُعْتَمَد بالمغرب بالرأى والمشورة ، يحيى بن رَحْو بن مَسْطَى  
وغیره . وأذعن عبد الحليم بعدها للخَلْع ، وخرج عن الأمر لأخيه ، وأبقى  
عليه ، وتحرَّج من قتله . وتُعرَّف لهذا الوقت صَرْفُهُ عنه إلى الأرض  
الحجازية على صحراء القِبْلَة ، فانتهى أمره إلى هذه الغاية .

## دخوله غرناطة

قدم على الحضرة مع الجملة من إخوته وبنى عمه في .....<sup>(١)</sup>  
جلاهم السلطان أبو عنان ، عندما تصير له الأمر ، فاستقروا بها ، يناهز  
عبد الحليم منهم بلوغ أشده .  
وتوفى .....<sup>(١)</sup> وستين وسبعماية<sup>(٢)</sup>

## عبد المؤمن بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن يحيى

أخو الأمير عبد الحليم يكنى أبا محمد

## حاله

كان رجلا وقورا ، سكونا ، نحيفا ، آية الله في جمود الكف ، وإيثار  
المسك ، قليل المداخلة للناس ، مشتغلا بما يغنيه من خويصة نفسه ،  
موصوفاً ببسالة وإقدام ، حسن الهيئة . دخل الأندلس مع أخيه ، وعلى  
رسمه ، وتحرك معه ، وابن أخ لهما ، فتولى كثيرا من أمره ، ولقى الهول  
دونه . ولما استقروا بسجلماسة ، كان ما تقرر من توبته على أمره ، والعمل  
على خلعه ، مُعتذرا زعموا إليه ، موفيا حقه ، موجبا تجلته إلى حين  
انصرافه ، ووصل الأندلس خطابه . يُعرف بذلك بما نصه في المذرجة .  
ولم ينشب أن أحس بحركة جيش السلطان بفاس إليه . فخاطب عميد  
المساكره<sup>(٣)</sup> ، عامر بن محمد المينتاني ، وعرض نفسه عليه . فاستدعاه .

( ١ ) بياض بالخطوط .

( ٢ ) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

( ٣ ) نسبة إلى هسكورة وهي إحدى القبائل البربرية المغربية ، انصارية و بلاد اسوس  
جنوب شرق مراكش ، وغرب سلجلماسة .

وبَدَل له أماناً . ولما تحَصَّل عنده ، قبض عليه . وثَقَّفه . وشَدَّ عليه يده ،  
وحَصَّل على طلبه دهيَّة ، من التَّوَعَّد بمكانه ، واتخاذ اليد عند السلطان  
بكفَّ عاديته إلى هذا التاريخ<sup>(١)</sup>

## ومن الأفراد أيضاً في هذا الحرف وهم طاروون

عبد الحق بن علي بن عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق

الأمير المُخاف بعد أبيه أمير المسلمين أبي الحسن بمدينة الجزائر ، بعد  
ما توجه إلى المغرب ، وجرت عليه الهزيمة من بني زيان .

## حاله

كان صبياً ظاهر السكون والأدب ، في سِنِّ المراهقة ، لم يَنْشِب أن  
نازله جيشُ علوه ، ومالاه أهل البلد ، وأخذ من معه لأنفسهم وله الأمان ،  
فنزل عنها ولحق بالأندلس . قال في كتاب « طُرْفَة العصر » ، وفي ليلة  
العاشر من شهر ربيع الأول اثنين وخمسين وسبعمئة ، اتَّصل الخبر من  
جهة الساحل ، بنزول الأمير عبد الحق ابن أمير المسلمين أبي الحسن ومن  
معه ، بساحل شلوبانية<sup>(١)</sup> ، مُفْلِتَيْن من دَهْق الشَّدة ، بما كان من منازل  
جيش بني زيان مدينة الجزائر ، وقيام أهلها بدعوتهم ، لما سَيَمَوْه من  
المطاوله ، ونهكهم من الفِتنة ، وامتنع الأمير ومن معه بِقَصَبَتِها ، وأخذوا  
لأنفسهم عهداً ، فنزلوا ورُكبوا البحر ، فرافقتهم السَّلامة ، وشملهم سِرُّ  
العِصمة . ولحين اتصل بالسلطان خبره ، بادر إليه بمرَكبين ثَقِيلِي العِلية ،  
وما يناسب ذلك من بَرَّة ، وعَجَّل من خدامه بمن يقوم ببره . وأصبحه

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

(٢) شلوبانية وبالإسبانية Salobrena ثغر أندلس صغير يقع على البحر المتوسط جنوبي غرناطة  
وقد سبق التعريف بها ( أنظر ص ١١٢ من المجلد الأول حاشية ) .

إلى منزل كرامته ، ولرابع يوم من وصوله . كان قدومه ، ويرز له السلطان  
بروزاً فخماً ، ونزل له ، قارضاً إياه أحسن القرض ، بما أسلفه من يد ،  
وأسداه من طول . وأقام ضيفاً في جواره ، إلى أن استدعاه أخوه ملك  
المغرب ، فانصرف عن رضى منه ، ولم ينشب أن هلك مُغتالاً في جُملة  
أرذاهم الترشيح<sup>(١)</sup>.

### عبد الواحد بن زكريا بن أحمد اللحياني

يكنى أبا ملك . وبيته في الموحدين الملوك بتونس . وأبوه سلطان  
إفريقية المترقى إليها من رتبة الشياخة الموحدية .

### حاله

كان رجلاً طوالاً نحيفاً ، فاضلاً حسيباً ، مقبلاً للرؤوس الحسيّة ،  
حسن العشرة ، معتدلاً الطريقة . نشأ بالبلاد الشرقية ، ثم اتصل بوطنه  
إفريقية ، وتقلّد الإمارة بها برهة يسيرة ، ثم فر عنها ولحق بالمغرب ،  
وجاز إلى الأندلس ، وقدم على سلطانها ، فرحب به ، وقابله بالبر ، ونوّه  
محلّه ، وأطلق جرابته ، ثم ارتحل أدراجه إلى العُدوة ، ووقعت بيني وبينه  
صُحبة ، أنشدته عند وداعه :

أبا ملك أنت نجلُ الملوك	غيوثُ الندى وليوثُ النزال
ومثلك يرتاح للمكرّمات	ومالك بين الورى من مثال
عزيزُ بأنفسنا أن نرى	ركابك مؤذنة بارتحال
وقد خبّرتُ منك خلقاً كريماً	أناف على درجات الكمال

( ١ ) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

وفازتْ لديكِ بساعات أنس كما زار في النوم طيف الخيال  
فلولا تعللنا أننا نَزُوركِ فوقِ بِساطِ الجلال  
ونبلغ فيك الذي نَشْتَهِي وذلك على السَّهلِ الحِمال  
لما فَتَرْتِ أنفُسَ من أَسَى ولا بَرِحْتَ أَدْمَعُ في انْهِمال  
تلاقَتْكِ حيثِ اختَلَلَتْ السُّعُودُ وكان لك اللهُ على كلِّ حال<sup>(١)</sup>

ومن ترجمة الأعيان والوزراء والأمائل والكبرا

عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق بن يحيى

يكنى أبا إدريس ، شيخ الغزاة بالأندلس .

حاله

كان شجاعاً عفيفاً تقياً ، وقوراً جليداً ، معروف الحق ، بعيد الصيت .  
نازع الأمر قومه بالمغرب ، وانتزى بمدينة تازى ، على السلطان أبي الربيع ،  
وأخذ بها البيعة لنفسه . ثم ضاق ذُرْعُهُ ، فعبر فيمن معه إلى تلمسان .  
ولما هلك أبو الربيع ، وولى السلطان أبو سعيد ، قدّم للكتّيب في شأنه إلى  
سلطان الأندلس ، وقد تعرّف عزمه على اللحاق ، ولم ينشب أن لحق  
بالميرية من تلمسان ، فثقف بها ، قضاءً لحق من خاطب في شأنه . ثم بدا  
للسلطان في أمره ، فأوعز لرُقباه في الغفلة عنه . وفرّ فلحق ببلاد النصارى<sup>(٢)</sup>  
فأقام بها ، إلى أن كانت الواقعة بالسلطان بغرناطة ، بأحواز قرية العطشا  
على يد طالب المُلْك أمير المسلمين أبي الوليد . وأمير يومئذ شيخ الغزاة  
حمو بن عبد الحق ، وترجّع الرأى في إطلاقه وصرفه . إعلاناً للتهديد .

( ١ ) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في التزيتونة .

( ٢ ) ومعناها هنا النصارى أى بلاد ملك النصارى أو ملك قشتالة .



فنجحت الحيلة ، وعُزل عن الخُطة ، واستُدعى عبد الحق هذا إليها ، فوصل غرناطة ، وقُدِّم شيخاً على الغزاة . ولما تغلب السلطان أبو الوليد على الأمر ، واستوسق له ، وكان ممن شمله أمانه ، فأقره مرووساً بالشيخ أبي سعيد عثمان بن أبي العلاء برهة . ثم لحق بأمره المخلوع نصر ، المستقرّ موادعاً بوادي آش ، وأوقع بجيش المسلمين مظاهر الطاغية ، الوقعة الشنيعة بقرمونة ، وأقام لديه مُدَّة . ثم لحق بأرض النصرى ، وأجاز البحر إلى سبتة . مظاهراً لأمرها أبي عمرو يحيى بن أبي طالب العزفى ، وقد كشف القيناع فى مُنايذة طاعة السلطان ، ملك المغرب ، وكان أملك لما بيده . وأُتيح له ظفرٌ عظيم على الجيش المُضيق على سبتة ، فبيته وهزمه . وتخلّص له ولده ، الكاين بمضرب أمير الجيش فى بيت من الخشب رهينة ، فصُرف عليه ، فما شئت من ذِياع شهرة ، وبُعد صيت ، وكرّم أُخذُوثة . ثم بدا له فى التّحول إلى تلمسان ، فانتقل إليها ، وأقام فى إيالة ملكها عبد الرحمن بن موسى بن تاشفين إلى آخر عمره .

### وفاته

توفى يوم دخول مدينة تلمسان عتوة . وهو يوم عبد الفطر من عام ثمانية وثلاثين وسبعماية : قُتل على باب منزله ، يُدافع عن نفسه ، وعلى ذلك فلم يُشهر عنه يومئذ كبير غناء ، وكُور واستلّجَم . وحُزَّ رأسه . وكان أسوة أميرها فى المَحْيَا والمَمَات . رحم الله جميعهم . فانتقل بانتقاله وقتل بمقتله . وكان أيضاً علماً من أعلام الحروب . ومثلاً فى الأبطال . وليثاً من ليوث النّزال<sup>(١)</sup> .

( ١ ) وردت هذه الترجمة فى الإسكوريال . ولم ترد فى الزبيدة .

## عبد الملك بن علي بن هذيل الفزاري وعبد الله أخوه

### حالهما

قال ابن مسعدة : أبو محمد وأبو مروان توليا خُطّة الوزارة في الدولة الحَبُوسِيَّة<sup>(١)</sup> ، ثم توليا القيادة بشغور الأندلس ، وقهرا ما جاورهما من العدو ، وغلباه . وسَقَياه كأس المنيا ، وجَرَّعاه . ولم يزالا قائمين على ذلك ، ظاهرين عَلمَين ، إلى أن استشهدا رحمهما الله<sup>(٢)</sup> .

## عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار بن هذيل الفزاري

### حاله

قال ابن مسعدة ، كان بارع الأدب ، شاعرا . نحويا ، لُغَويا ، كاتباً متوقِّد الذهن ، عنده معرفة بالطَّب ، ثم اعتزل الناس ، وانقَبَض ، وقصد سُكنى الإِشارات<sup>(٣)</sup> ، لينفرد بها ، ويُخْفِي نفسه ، فرارا من الخدمة ، فتهيأ له المُرَاد .

### شعره

وكان شاعرا جيِّد القريحة سريع الخاطر ، ومن شعره :

يا صاح لا تعرض لزَوْجِيَّة      كلُّ البَلا من أَجلها يَغتَرى  
الفقر والذُّل وطول الأَسَى      لستُ بما أذكره مُفْتَرى

( ١ ) نسبة إلى حبوس بن ماكسن ، أمير غرناطة . وأول أمراءها من البربر أيام الطوائف وقد حكم من سنة ٤١١ إلى سنة ٤٢٨ هـ .

( ٢ ) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

( ٣ ) هي المنطقة الجبلية الواقعة بين جبال سيرا نفادا ( جبل شلير ) وبين البحر جنوب غرناطة ، وقد سبق التعريف بها . ( أنظر ص ١٦٨ من هذا المجلد من الإحاطة ) .

ما في فم المرأة شيء سوى اشترى واشترى واشترى<sup>(١)</sup>

### القضاة الفضلاء وأولا الأصيلون

عبد الحق بن غالب [ بن عطية ]<sup>(٢)</sup> بن عبد الرحمن بن غالب بن  
عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن  
عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكنوم المحاربي

### أوليتته

من ولد زيد بن محارب بن عطية ، نزل جدّه عطية بن خفاف بقرية  
قِسلة من زاوية غرناطة ، فأنسل كثيراً ممن له خطرٌ ، وفيه فضل .

### حاله

كان عبد الحق فقيهاً ، عالماً بالتفسير والأحكام والحديث والفقه ،  
والنحو والأدب واللغة ، مُقَيِّداً حسن التقييد ، له نظم ونثر ، وُلّي القضاء  
بمدينة ألمرية في المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وكان غاية في الدِّهَاءِ  
والذكاء ، والتَّهَمُّمُ بالعلم ، سَرَى الهمة في اقتناء الكتب . توخَّى الحق ،  
وعَدَل في الحكم ، وأعزَّ الخُطَّة .

### مشيخته

روى عن الحافظ أبيه ، وأبوى على الغساني والصدفي ، وأبي عبد الله  
محمد بن فرج مولى الطلاع ، وأبي المطرف الشعبي ، وأبي الحسين بن البيان ،  
وأبي القاسم بن الحضار المقرئ ، وغيرهم .

( ١ ) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

( ٢ ) الزيادة من الزيتونة .

## تواليفه

ألف كتابه المسمى « بالوجيز في التفسير » فأحسن فيه وأبدع ، وطار  
بحسن نيته كل مطار . وألف برنامجاً ضمنه مَروياتُه ، وأسماءُ شيوخه ،  
وجَرَز وأجاد .

## شعره

قال الملاحى ، ما حدثنى به غير واحد من أشياخه عنه ، قوله :  
وليلة جيت<sup>(١)</sup> فيها الجذع مُرنديا      بالسيف أسحب أذبالا من الظلم  
والنجم خيران فى بحر الدجا غرق      والبذر فى طيلسان الليل كالعلم  
كأنما الليل زنجى بكاهله      جرح فينغب أحيانا له بدم  
وقال يندب عهد شبابه :

سُقياً لعهد شباب ظلت أمروح      فى ريعانه وليالى العيش أسحار  
أيام روض الصبا لم تلو أغصنه      ورؤنق العمر غص وهوى حمار  
والنفس تركض فى تضمين ثرتها      طرفاً له فى زمان اللهو إحضار  
عهداً كريماً ليسنا منه أردية      كانت عيوناً ومُحيت فهمى آثار  
مضى وأبقى بقلبي منه نار أسي      كوفى سلاماً أو برداً فيه يا نار  
أبعد أن نعت نفسي وأصبح فى      ليل الشباب لصبح الشيب أسفار  
ونازعتنى الليالى وانثنت كسراً      عن صيغم ماله ناب وأظفار  
ألا سلاح خلال أخلصت فلها      فى منهل المجد إيراد وإصدار  
أضبو إلى روض عيش روضه خضل      أو ينثنى بى عن اللقيا إقصار  
إذا تعطلت كفى من شبا قلم      آثاره فى رياض العلم أزهار

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( بات ) .

### من روى عنه

روى عنه أبو بكر بن أبي جَمْرَة ، وأبو محمد بن عبد الله ، وأبو القاسم بن حُبَيْش ، وأبو جعفر بن مضاء ، وأبو محمد عبد المنعم ، وأبو جعفر ابن حَكَم ، وغيرهم .

مولده : ولد سنة إحدى وثمانين وأربع مائة .

وفاته : توفي في الخامس والعشرين لشهر رمضان سنة ست وأربعين وخمس مائة بمدينة لُورَقَة<sup>(١)</sup> . قَصَدَ مرسية يتولى قضاءها ، فُصِدَ عنها ، وُصِرَفَ منها إلى لُورَقَة ، اعتداءً عليه .

### عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن فرج الخزرجي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن الفرس ، وقد تقدم ذكر طائفة من أهل بيته .

### حاله

كان حافظاً جليلاً ، فقيهاً ، عارفاً بالنحو واللغة ، كاتباً بارعاً ، شاعراً مطبوعاً ، شهير الذكر ، على الصيت . وُلِّيَ القضاء بمدينة شُقر ، ثم بمدينة وادي آش ، ثم بجيان ، ثم بغرناطة ، ثم عُزل عنها ، ثم وليها الولاية التي كان من مُضَمَّن ظهيره بها ، قول المنصور له ، أقول لك ما قاله موسى عليه السلام لأخيه هرون ، إخلفني في قومي ، وأصلح ولا تتبع سبيل المُفسدين ، وجعل إليه النظر في الحسبة ، والشرطة ، وغير ذلك ،

( ١ ) سبق التعريف بها ( أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٤١٢ حاشيته ) .

فكان إليه النظر في الدماء فما دُونها ، ولم يكن يُقطع أمرٌ دُونه ببلده وما يرجع إليه .

وقال ابن عبد الملك ، كان من بيت علم وجلالة ، مُستبحراً في فنون المعارف ، على تفاريقها ، مُحققاً بها ، نافذا فيها ، ذكياً القلب - حافظاً للفقهِ . استظهر أوان طلبه للكتابين ، المَدُونَة ، وكتاب سيبويه وغيرهما ، وعُني به أبوه وجده عناية تامة . وقال أبو الربيع بن سالم ، سمعت أبا بكر ابن الجَدِّ ، وحسبك شاهداً ، يقول غير ما مرة ، ما أَعْلَمُ بالأندلس ، أَحْفَظَ لمذهب مالك من عبد المنعم بن الفَرَس ، بعد أبي عبد الله بن زَرْقُون .

#### مُشِيخَتُهُ

روى عن أبيه الحافظ أبي عبد الله ، وعن جده أبي القاسم ، سمع عليهما وقرأ ، وعن أبي بكر بن النَّفِيس ، وأبي الحسن بن هُدَيْل ، وأبي عبد الله ابن سعادة ، وأبي محمد عبد الجبار بن موسى الجذامي ، وأبي عامر محمد ابن أحمد الشُّلبي ، وأبي العباس أحمد وأخيه أبي الحسن ابني زيادة الله . هذه جملة من لقي من الشيوخ وشافهه وسمع منه . وأجاز له من غير لقاء وبعضهم باللقاء من غير قراءة ، ابن ورد ، وابن بَقِي . وأبو عبد الله ابن سليمان التونسي . وأبو جعفر بن قبال ، وأبو الحسن بن الباذش ، ويونس بن مغيث ، وابن مُعَمَّر ، وشريح ، وابن الوحيدى ، وأبو عبد الله ابن صاف . والرُّشاطي ، والحِميرى ، وابن وضَّاح ، وابن موهب ، وأبو مروان الباجي ، وأبو العباس بن خلف بن عيشون ، وأبو بكر بن

٥٤٣

طاهر ، وجعفر بن مكي ، وابن العربي ، ومساعد بن أحمد بن مساعد ،  
وعبدالحق بن عطية ، وأبو مروان بن قزمان ، وابن أبي الخصال . وعياض  
ابن موسى ، والمآزري ، وغيرهم .

### تواليافه

ألف عدة توالياف ، منها كتاب الأحكام ، ألفه وهو ابن خمسة وعشرين  
عاماً ، فاستوفى ووفى ، واختصر الأحكام السلطانية ، وكتاب النسب  
لأبي عبيد بن سلام ، وناسخ القرآن ومنسوخه لابن شاهين ، وكتاب  
المختسب لابن جنى . وألف كتاباً فى المسائل التى اختلف فيها النحويون  
من أهل البصرة والكوفة ، وكتاباً فى صناعة الجدال . ورد على ابن غرسية  
فى رسالته فى تفضيل العجم على العرب . وكتب بخطه من كتب العربية  
واللغة والأدب والطب وغير ذلك .

### من روى عنه

حدث عنه الحافظ أبو محمد القرطبي ، وأبو على الرندي ، وإبنا  
حوط الله ، وأبو الربيع بن سالم ، والعجم الغفير .

### شعره

[ أبى ما بقلبي اليوم أن يتكتما	وحسبك بالدمع السفوح مترجما
وأعجب به من آخرسبات مفصحا	يُبِينُ للواشين ما كان مُبْنِها
فكم عبرة فى نهر شقير بعثتها	سباقا فأمسى النهر مُختَضبا دما
يرجع ترجيع الأنين اضطراره	كشكوى الجريح للجريح نالما
كملن بصحبى فى قوفة الدمع ناثر	شقايق نِعْمان على مَن أرقما
ولله ليلٌ قد لبست ظلامه	راداً بآنوار النجوم مُنْمِها

أناوح فيه الورق فوق غصونها  
ومالى إلا للفرقدلين مُصاحب  
أبيتُ شَتِيتَ الشَّمْل والشَّمْل فيهما  
غياقاصداً تُدْمِير عَرَج مُصافحا  
وأُعْلِم بِأَبواب السلام صَبَابِي  
وإن طُفْتُ فى تلك الأَجَارِع لَأُتَضِع  
وما ضرَّها لو جاذبت طَبِيَّة النُّقا  
فِيئْتَنِي قَضِيْباً أَتَمُر البدر مايساً  
وما كنتَ إلَّا البدر وافي غمامةً  
وما ذاك من هَجَر ولكن لَشَقْوَة  
فِياليتنى أَصْبَحْتُ فى الشَّعْر لَفْظَة  
ولله ما أَذْكَى نَسِيْمِكَ نَفْحَة  
ولله ما أَشْفَى لِقَاكَ لِلجَوَى  
وما الرِّاح بالماء القَسْرَاح مشوبةً  
فمالي وللأَيَّام قد كان شَمْلُنَا  
وما جَنَيْتُ الطَّيْب من شَهِد وَضَلَّهَا  
وقد دُقْتُ طعم البَيِّن حتى كَانَنِي  
فمن لفؤاد شَطْره حازه المِصْوَى  
وياليت أَنَّ الدَّار حان مزارُها  
ولو صحَّ قُرب الدَّار لى لجعلته إلى  
فقد طال ما ناديت سِرّاً وجَهْرَة  
ومنى شعره :

فكم أَوْزَقَ مِنْهُنَّ قد بات مُعْجِماً  
ويا بُعْدَ حالى فى الصَّبَابَة مِنْهَا  
جَمِيعٌ كَمَا أَبْصَرْتُ عِقْدًا مُنْظَماً  
نَسَأْلُكَ رَسْماً بِالْعَقِيْق وَمُعْلَماً  
كَمَا كَانَ عَرَفَ الْمِسْكِ بِالْمِسْكِ عَلَماً  
بِحَقِّ هَوَاهَا إِنْ لَمْ تُلِمَّ مُسْلَماً  
ففضول رداء قد تَغَشَّته مُعْلَماً  
بِحَقْف مَسِيْل لَفِّ السَّيْلِ مُظْلَماً  
فما لاح حتى غاب فيها مُغِيْماً  
أَبَتْ أَنْ يَكُونَ الْوَصْل مِنْهَا مُتَمِّماً  
تَرَدُّدُنِي مَهْماً أَرَدْتَ تَفْهُماً  
أَأَنْتِ أَعَزَّتِ لِلرُّوضِ طَبِيباً تَنْسَماً  
كَأَنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ عَيْسَى بِنِ مَرْيَمَ  
بِأَطْيَبَ مِنْ ذِكْرَاكَ إِنْ خَامَرَتْ قَمَماً  
جَمِيعاً فَأَضْحَى فى يَدَيْهَا مُقْسَماً  
جَنَيْتُ مِنَ التَّبْدِيدِ لِلْوَصْلِ عُلُقَماً  
لَأُلْفَة مِنْ أَهْوَاهُ مَا ذُقْتُ مَطْعَماً  
وَشَطْرُ لِحْزَارِ الثَّوَابِ مُسْلَماً  
فَلَوْ صَحَّ قُربُ الدَّارِ أَدْرَكَتْ مَغْنَمَها  
مُرْتَقَى السُّلُوَانِ وَالصَّبْرِ سُلْماً  
عَسَى وَطَنٌ يَدُنُو بِهِمْ وَلَعَلَّماً ؟



سلامٌ على من شَفَّنِي بعدُ داره  
ومن هو في عَيْنِي أَلَدُّ من الكَرَى  
سلام عليه كلما ذرَّ شارق  
لعمرك ما أَخْشَى غداةً وداعنا  
وسال على الخَدَّيْنِ دمعٌ كأنه  
وعانقتُ منه غُضْنَ بَانٍ منعمًا  
وأصِبحْتُ في أرضٍ وقلبي بغيرها  
نأى وجهٌ من أهوى فأظلم أفقه  
سلي البرق عن شَوْقِي يُخْبِرُكَ بالذى  
وهل هو إلَّا نارٌ وَجَدَى وكلما  
ومن شعره أيضًا رحمة الله عليه :

أَقْرَأُ على شِنْجِلٍ<sup>(٢)</sup> سلامًا  
من مُغْرَمِ القلبِ ليس ينسى  
إذا رأى مَنْظَرًا سواه  
وإن أتى مَشْرِبًا حميدًا  
وقَفَ بِنَجْدٍ وقسوفٍ صَبٍّ  
وأندب أراكا بشُعبِ رَضْوَى  
وأذكر شبابًا مضى سريعًا  
أَطِيبٌ من عَرَفَه نَسِيمًا  
منظَّره الرايق الوَسِيمًا  
عاف الجَنَنِ منه والشَّمِيمًا  
كان وإن راقه ذَمِيمًا  
يستذكر الخِـمْدَنَ والْحَمِيمًا  
قد رَجَعْتَ بعدنا مَشِيمًا  
أصِبحْتُ من بعده سَقِيمًا

(١) هذا الشعر المصحور بين الحاصرتين وارد في الاسكوريال وسائط في الزمونة .  
(٢) شنجل يقصد بها هنا نهر شنيل ، وهو فرع الوادي الكبير الذي تقع عليه غرناطة ،  
ويعرف عند الأندلسيين أيضًا بنهر سنجيل أو شنجيل محرفًا عن اسمه اللاتيني Singilis . وقد سبق  
التعريف به ( راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١٦٨ )

هيهات ولى وجاء شَيْبٌ      وكيف للقلب أن يهيما  
ما يصلح الشيب غير تقوى      تحجب عن وجهه الجعيما  
في كل يوم له ارتحال      أعجب به طاعناً مقيما  
ما العمر إلاّ لديه دين      قد آن أن يقضى الغريما  
فعد إلى تسوية نصوح      وارج إلهاً بنا رحيماً  
قد سبق الوعد منه حتى      أطمع ذا الشقوة النعيم

مولده في سنة أربع وعشرين وخمسمائة

« وفاته » : عصر يوم الأحد الرابع من جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة . وشهد دفنه بباب البيرة الجم الغفير ، وازدحم الناس على نعشه حتى حملوه على أكفهم ومزقوه . وأمر أن يكتب على قبره :  
عليك سلام الله يا من يُسلم      ورحمته ما زُرْتَنِي تترحم  
أتحسبني وحدي نُقلت إلى هنا      ستلحق بي عما قريب فتعلم  
فيا لمن يُمسي لندياه مؤثرا      ويُهمل أخراه ستشقى وتندم  
فلا تفرحن إلا بتقديم طاعة      فذاك الذي يُنجي غدا ويُسلم

ومن غير الأصليين

عبد الحكيم بن الحسين بن عبد الملك بن يحيى بن باسيو بن تاذررت

الشمالي اليدرارتي ثم الواغديني

أصله من تينملل<sup>(١)</sup> من نظر مراكش ، وانتقل جده عبد الملك مع

(١) تينملل بلدة من بلاد السوس بالمغرب الأقصى ، تقع فوق سفح جبال الأطلس جنوب غربي مراكش . وقد اتخذها المهدي ابن تومرت في أواخر حياته مركزاً لدعوته ورياسته ، وأقام بها مسجده الذي ما زال باقياً إلى اليوم ، ثم دفن فيه عقب وفاته .

الخليفة عبد المؤمن بن علي إلى إقليم بجاية . ونشأ عبد الملك ببجاية ، وانتقل إلى تونس في حدود خمسة وثمانين . وورد أبو محمد الأندلس في حدود سبعمئة .

## حاله

من تعريف شيخنا أبي البركات : كان من أهل المعرفة ، بالفقه وأصوله ، على طريقة المتأخرين . وكان مع ذلك رجلاً كريم النفس . صادق اللهجة ، سليم الصدر ، مُنصفاً في المذاكرة . قلتُ يجمع هذا الرجل إلى ما وصفه به ، الأصالة بببلده إفريقية . وثبتُ اسمه في « عايد الصلة » بما نصه : الشيخ الأستاذ القاضي ، يكنى أبا محمد . كان رحمه الله من أهل العلم بالفقه ، والقيام على الأصولين ، صحيح الباطن ، سليم الصدر ، من أهل الدين والعدالة والأصالة . بَثَّ في الأندلس علم أصول الفقه ، وانتفع [ به ]<sup>(١)</sup> . وتصرّف في القضاء في جهات .

## مشيخته

منقولاً من خطّ ولده الفقيه أبي عبد الله صاحبنا ، الكاتب بالدار السلطانية . قرأ بببلده على الفقيه الصدر أبي علي بن عنوان ، والشيخ أبي الطاهر بن سرور . والإمام أبي علي ناصر الدين المِشْدالي ، والشيخ أبي الشّمل جماعة الحلبي ، والشيخ أبي الحجاج بن قَسُوم وغيرهم . [ ومن خط المحدث أبي بكر بن الزيات ، يحمل عن أبي الطاهر بن سرور ، وعن أبي إسحق بن عبد الرّبيع ]<sup>(٢)</sup> .

( ١ ) أضفنا ه الكلمة ليستقيم السياق .

( ٢ ) ما بين الحاصرتين وارد في نهاية الفقرة الخاصة « بتواليقه » ولكننا رأينا أنها أولى بأن توضع مع « المشيخة » .

## تواليافه

من تواليافه : « المعانى المبتكرة الفكرية فى ترتيب المعالم الفقهية » ،  
« والإيجاز فى دلالة المجاز » ، ونصرة الحق ، وردّ الباغى فى مسألة الصّدقة  
ببعض الأضحية ، والكُراس المرسوم « بالمباحث البديعة فى مقتضى الامر  
من الشريعة » .

## مولده

ببجاية فى أحد لجمادى الأولى من عام ثلاثة وستين وستائة .  
وتوفى قاضيا بشالش<sup>(١)</sup> يوم الجمعة ، و الرابع عشر لجمادى  
الأولى من عام ثلاثة وعشرين وسبعماية . ودفن ببجاية باب إلبيرة  
بمقربة من قبرولى الله أبى عبد الله التونسى . وكانت جنازته مشهورة<sup>(٢)</sup> .

## ومن المقريين والعلماء

عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هرون بن جلهمة<sup>(٣)</sup> بن

العباس بن مرداس السامى

أصله من قرية قورت ، وقيل حصن واط من خارج غرناطة ، وبها  
نشأ وقرأ .

## حاله

قال ابن عبد البر . كان جماعا للعلم ، كثير الكتّاب . طويل اللسان ،

( ١ ) لم نجد فى القرى الغرناطية المعاصرة ، أية بلدة يتفق إسمها أو يقترب من اسم هذه البلدة  
والظاهر أنها من الأماكن التى دثرت .

( ٢ ) هذه الترجمة واردة فى الإسكوريال . وساقطة فى الزيتونة .

( ٣ ) كذا فى الإسكوريال والزيتونة ، وفى ترتيب المدارك ( الرباط ج ٤ ص ١٢٢ ) .

فقيها ، نحويا ، عروضا ، شاعرا . نسابة ، إخباريا . وكان أكثر من يختلف إليه ، الملوك وأبناؤهم . قال ابن مخلوف ، كان يأتي إلى معالي الأمور . وقال غيره ، رأيته يخرج من الجامع ، وخلفه نحو من ثلاثمائة ، بين طالب حديث ، وفرايض ، وفقه ، وإعراب ، وقد رتب الدول عليه ، كل يوم ثلاثين دولة ، لا يُقرأ عليه فيها شيء الا تواليفه ، وموطأ مالك . وكان يلبس الخزّ والسَّعيد<sup>(١)</sup> . قال ابن نمير ، وإنما كان يفعلُه إجلالا للعلم ، وتوقيرا له . وكان يلبس إلى جسمه ثوب شعر ، وكان صواما قواما . وقال المغاسي ، لو رأيته ما كان على باب ابن حبيب ، لأزدريته غيره . وزعم الزبيدي ، أنه نُعي إلى سُحنون<sup>(٢)</sup> فاسترجع ، وقال مات عالم الأندلس . قال ابن الفَرَضِي ، جمع إلى إمامته في الفقه ، التبجُّح في الأدب ، والتفنُّن في ضروب العلوم ، وكان فقيها مُقتنيا . قال ابن خَلَف أبو القاسم الغافقي ، كان له أرضٌ وزبتون بقرية بيرة من طوق غرناطة ، حبس جميع ذلك على مسجد قرطبة . وله ببيرة مسجد ينسب إليه . وكان يهبط من قرية قورت يوم الإثنين والخميس إلى مسجده ببيرة ، فيُقرأ عليه ، وينصرف إلى قريته .

### مُشِيخته

روى عن صَعَصعة بن سلام ، والغازي بن قيس ، وزباد بن عبد الرحمن . ورحل إلى المشرق سنة ثمان ومائتين . وهو ابن ثلاث وثلاثين

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( السعيرى ) .

( ٢ ) سُحنون بن سعيد من أعظم أقطاب الفقه المالكي ، وأزدهرت مدرسته الفقهية بالقبْر واند

في أوائل القرن الثالث ، وتوفي بها سنة ٢٤٠ هـ .

سنة ، وكانت رحلته من قريته بفحص غرناطة<sup>(١)</sup> . وسمع فيها من عبد الملك بن الماجشون ، ومطرف بن عبد الله ، وأصبغ بن الفرج ، وابنه موسى ، وجماعة سواهم ، وأقام في رحلته ثلاثة أعوام وشهورا . وعاد إلى البيرة ، إلى أن رحله عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة ، في رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين .

« من روى عنه » : سمع منه إبنه محمد وعبد الله ، وسعيد بن نمر ، وأحمد بن راشد ، وإبراهيم بن خالد ، وإبراهيم بن شعيب ، ومحمد بن قُطيس . وروى عنه من عظماء القرطبيين ، مطرف بن عيسى ، وبقي بن مغلذ ، ومحمد بن وضاح ، والمقامي في جماعة .

### تواليافه

قال أبو الفضل عياض بن موسى ، في كتابه في أصحاب مالك<sup>(٢)</sup> قال بعضهم ، قلت لعبد الملك بن حبيب . كم كُتُبُك التي ألّفت ، قال ألفُ كتاب وخمسون كتابا . قال عبد الأعلى ، منها كتب المواعظ سبعة ، وكتب الفضائل سبعة ، وكتب أجود قریش وأخبارها وأنسابها خمسة عشر كتابا ، وكتب السلطان وسيرة الإمام ثمانية كتب ، وكتب الباء والنساء ثمانية ، وغير ذلك . ومن كتب سماعته في الحديث والفقہ ، وتواليافه في الطب ، وتفسير القرآن . ستون كتابا . وكتاب المغازی ، والناسخ والمسنوخ ، ورغائب القرآن ، وكتاب الرُّهون والجِدْثان<sup>(٣)</sup> . خمسة وتسعون كتابا . وكتاب مقام رسول الله صلى عليه وسلم ، اثنان وعشرون

(١) فحص غرناطة La Vega de Granada ، هو البسيط الأخضر الواقع جنوب شرق غرناطة . وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٩) .

(٢) هو كتاب « ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك » .

(٣) وردت في الإسكوريال (المغازي) مرة أخرى ، والتصويب من الزيتونة .

كتابا ، وكتاب فى النّسب ، وفى النجوم ، وكتاب الجامع ، وهى كتب فيها مناسك النّبي ، وكتاب الرّغائب ، وكتاب الورع فى المال ، وكتاب الرّبا . وكتاب الحُكْم والعَدْل بالجوارح . ومن المشهورات الكتاب المسمى بالواضحة . ومن تواليفه كتاب إعراب القرآن ، وكتاب الحِسبة فى الأمراض ، وكتاب الفرائض ، وكتاب السّخاء واضطّناع المعروف ، وكتاب كراهية الغناء .

شعر ۵

أَنشد ابن الفرضي مما كتب بها إلى أهله من المشرق سنة عشر ومائتين :  
أَحَبُّ بِلَادِ الْغَرْبِ وَالْغَرْبُ مَوْطِنِي      إِذَا انْتَضَيْتَ عَنْهُ الثِّيَابَ قَضِيْبِي  
فِيَا جَسَدًا أَضْنَاهُ شَوْقُ كَنَانِهِ      يَلْدَغُهَا بِالْكَأَوِيَاتِ طَبِيبِي  
وَيَا كِيدًا عَادَتْ زَمَانًا<sup>(١)</sup> كَأَنَّمَا      وَطُولُ مُقَامِي بِالْحَجَمَازِ أَجُوبِي  
بُلَيْتٍ وَأَبْلَانِي اغْتَرَابِي وَنَائِسِهِ      وَمَنْ دُونَهُمْ بِحَمَرٍ أَجَشُّ مَهِيبِي  
وَأَهْلِي بِأَقْصَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ دَارُهُمْ      وَسِيرٌ حَثِيثٌ لِلرُّكَّابِ دُؤُوبِي  
وَهَسُولُ كَرِيهِ لَيْلُهُ كَنَهَارِهِ      وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ يُقْمَالَ غَرِيبِي  
فَمَا الدَّاءُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بِمُسْرِبَةٍ      بِأَكْنَافِ نَهْرِ الثَّلَاجِ حِينِ يَصُوبِي  
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً      وَمَعَشَرُ أَهْلِي وَالرُّؤُوفِ مُجِيبِي  
وَحَوْلَى أَصْحَابِي<sup>(٢)</sup> وَبِنْتِي وَأُمِّي  
وكتب إلى الأمير عبد الرحمن في ليلة عاشوراء :

(١) وردت في الاسكوريال (أزمانا) والتصويب من المدارك (ج ٤ ص ١٣٩).

(٢) وردت في الإيسكوريال (وأصحاحي) ، والتصويب من المدارك .

لا تَنْسَ لا يُنْسِكَ الرحمن عاشوراء      واذكره لازلت في الأحياء مذكورا  
قال الرسول صلاة الله تَشْمَلُهُ      قولاً وجدنا عليه الحق والنورا  
من بات في ليل عاشوراء ذا سَعَةِ      يَكُنْ بَعِيشُهُ في الحَوْلِ محبورا  
فارغب فديتكَ فيما فيه رغبنا      خير الورى كلَّهم حيّاً ومقبورا

### وفاته

توفي في ذى الحجة سنة ثمانى وثلاثين . وقيل تسع وثلاثين ومائتين .  
قال ابن خَلَف ، كان يقول في دعائه ، إن كنت يارب راضياً غنى ،  
فأقبضنى إليك قبل انقضاء سنة ثمان وثلاثين ، فقبضه الله في أحبِّ  
الشهور إليه ، رمضان من عام ثمانية وثلاثين ، وهو ابن أربع وستين  
سنة . وصلى عليه ولده محمد ، ودفن بمقبرة أم سلمة بقبلى محراب  
مسجد الضيافة من قرطبة . قالوا ، والخبر متصل ، إنه وُجد جسده  
وكفنه وافرین لم يتغيرا بعد وفاته ، بتسع وأربعين سنة ، وقُطعت من  
كفنه قطعة ، رُفعت إلى الأمير عبد الله ، وذلك عندما دُفن محمد بن  
وضّاح إلى جنبه ، رحمهم الله . ورثاه أبو عبد الله الرشاش وغيره ، فقال :

لئن أَخَذْتُ من المنايا مُهَذَّباً      وقد قل<sup>(١)</sup> فيها من يُقال المهذَّب  
لقد طاب فيه الموت والموت غِطَّة      لمن هو مغموم الفؤاد مُعَذَّب

ولأحمد بن سامى فيه :

ماذا تَضْمَنُ قبرٌ أنت ساكنه      من التقي والندى ياخير مفقود  
عجبتُ للأرض في أن غيبتك      وقد ملأتها جكماء في البيض والسود

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وى الزيتونة ( قين )



قلت<sup>(١)</sup> . فلو لم يكن من المفاخر العرناطية إلا هـد الحبر لنكني

### ومن الطارئين عليها

عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد الأموي الماتقي ، الشهير بالباهلي

### حاله

كان رحمه الله بعيد المدى ، منقطع القرين في الدين المتين والصلاح . وسكون النفس ، ولين الجانب . والتواضع ، وحسن الخلق . إلى وسامة الصورة . وملاحة الشئبة ، وطيب القراءة . مولى النعمة على الطلبة من أهل بلده . أستاذا حافلا ، متفننا ، مضطلعا ، إماما في القراءات . حائزا خصل السباق إتقاناً ، وأداءً . ومعرفة ، ورواية . وتحقيقاً . ماهرا في صناعة النحو ، فقيها ، أصولياً ، حسن التعليم ، مستمر القراءة ، فسيح التحقيق ، نافعاً . متحبيبا ، مقسوم الأمانة على العلم وأهله ، كثير الخشوع والخشوع ، قريب الدمة . أقرأ عمره . وخطب بالمسجد الأعظم من مالقة وأخذ عنه الكثير من أهل الأندلس

### مشيخته

قرأ على الأستاذ الإمام أبي جعفر بن الزبير . وكان من مفاخره . وعلى القاضي أبي علي بن أبي الأحوص . وعلى المقرئ الضرير أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن سالم بن خلف السهيلي . والراوية أبي الحجاج ابن أبي ربحانة المربلي . وكتب له بالإجازة العامة . الراوية أبو الوليد العطار . والإمام أبو عبد الله بن سميون البغدادي . وسع على الراوية أبي عمر عبد الرحمن بن حنوط الله الأنصاري . وقرأ على القاضي أبي القاسم . قاسم

( ١ ) مكنا و ابنسكور مال و الزيتونة (قال ابن الخطيب )

ابن أحمد بن حسن الجبجري الشهير بالسُّكُوت الملقب . وأخذ عن الشيخ  
الصالح أبي جعفر أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي ، وغيرهم ممن يطول  
ذكرهم . ويحمل عن خاله ولي الله أبي محمد عبد العظيم ابن ولي الله محمد بن  
أبي الحجاج ابن الشيخ رحمه الله .  
«توالياه» : شرح التيسير في القراءات . وله توالياه غيره في القرآن والفقاه .

### شعره

حدث الشيخ الفقيه القاضي أبو الحجاج المُنْتَشافري . قال ، رأيت  
في النّوم أبا محمد الباهلي أيام قرائتي عليه بمالقة في المسجد الجامع بها ،  
وهو قائم يذكر الناس ويعظمهم . فعلمت من قوله ، أنحسبونني غنياً  
فقيراً ، أنا فقير ، أنا . فاستيقظت وقصصتها عليه ، فاستغفر الله ، وقال ،  
يا بني حقاً ما رأيت . ثم رفع إلى ثاني يوم تعريفه . رُقعة فيها مكتوب :  
لئن ظن قوم من أهل الدُّنْيا بأن لهم قسوة أو غِنساً  
لقد غَطَطُوا وَيَحُطُّونَ بِجَمْعِ مَالِهِمْ فَتَاهُوا عَقُولاً وَعُمُوا أَعْيُنَا  
فَلَا تَحْسَبُونِي أَرَى رَأْيَهُمْ . فَإِنَّ ضَعِيفَ فَقِيرٍ أَنَا  
وَلَيْسَ ائْتِقَارِي وَفَقَسَرِي مَعَا إِلَى الْخَالِقِ <sup>(١)</sup> فَمَا عِنْدَ خَلْقِي غِنَا  
وَلَكِنْ إِلَى خَالِسِي وَحْدِهِ وَفِي ذَلِكَ عِزٌّ وَنِيْلُ الْمُنَا  
فَمَنْ ذَلِكَ لِلْحَقِّ يَرْفُقُ الْعَمَلَا وَمَنْ ذَلِكَ لِلْخَالِقِ يَلْذُقُ الْعُنَا

### وفاته

ببلاده مالقة رضي الله عنه . ونَفَعَ به . في خامس دي القعدة من عام  
خمسة وسبعماية . وكان الحفل في جنازته عظيماً . وحف الناس رزقه ،  
وحمله الطلبة وأهل العلم على رؤوسهم . سكن غرناطة وأقرأ بها .

(١) مكنه وردت في اريبونه . وي يسيو يل (خلق) .

ومن الكتاب والشعراء في هذا الحرف  
عبد الحق بن محمد بن عطية بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن  
أحمد بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية المحاربى

صاحبنا الكاتب للدولة الغادرة .

### حاله

كان هذا الرجل في حال الدعة التى استصحبها ، وقبل أن تبعته  
أيدي الفضول ، بعفاف وطهارة ، إلى خصل خط ، نشط البنان ، جلد  
على العمل . ونظمه وسط ، ونشره جمهورى<sup>(١)</sup> عامى ، مبين عن  
الأغراض . وولى ببلده الخطابة والقضاء . . . .<sup>(٢)</sup> فى الحادثة . ثم  
انتقل إلى غرناطة ، فجاءت به الكتابة السلطانية باختيارى ، مُستظهرة  
منه ببطل كفاية ، وبإذل حمل كلفة ، فانتقل رئيسا فى غرض إعانتى ،  
وانتشال من الكلفة ، على الضعف وإلزام المرض ، والترفع عن الابتذال ،  
والأنفة من الاستخدام ، فرفع الكّل ، ولطف من الدولة محلّه . ثم لما  
حال الأمر ، وحتم التمحيص ، وتُسوّرت القلعة ، وانتشر النظم ، واستأثر  
به الاضطناع ، كشفت الخبرة منه عن سومة لا توارى ، وعورة لا يرتاب  
فى أشنوعتها ولا يُتمارى ، فسبحان من علّم النفس فجورها وتقواها ،  
إذ لُهيق بالدليل الفاسق . فكان آلة انتقامه بـ وجارحة صيده ، وأجوبة

( ١ ) وردت فى الإسكوريال ( جهوزى ) ، والتصويب أرجح

( ٢ ) بياض بالإسكوريال .

كَيْدِهِ ، فَسَفَكَ الدِّمَاءَ ، وَهَتَكَ الْأَسْتَارَ ، وَمَزَّقَ الْأَسْبَابَ ، وَبَدَّلَ الْأَرْضَ  
غَيْرَ الْأَرْضِ ، وَهُوَ يَزُقُّهُ فِي أُذُنِهِ . فَيَوْمَ النَّصِيحَةِ ، وَيَنْحُلُهُ لِقَبِ الْهَدَايَةِ ،  
وَيَبْلُغُ فِي شِدَّةِ أَرْزِهِ إِلَى الْغَايَةِ : « عُنْوَانُ عَقْلِ الْفَتَى اخْتِيَارُهُ . يَجْرَى فِي  
جَمِيلِ دَعْوَتِهِ » . طَوَالاً ، أُخْرِقَ ، بُسِيءَ السَّمْعَ ، وَيَنْسَى الْإِجَابَةَ ،  
بِدَوِيّاً ، قُحّاً ، جَهْوَرِيّاً ، ذَاهِلاً عَنْ عَوَاقِبِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : طِرْزُفَاً فِي سُوءِ  
الْعَهْدِ ، وَقَلَّةَ الْوَفَا ، مَرْدُوداً فِي الْحَافِزَةِ . مُنْسَلَخاً مِنْ آيَةِ السَّعَادَةِ ، تَشْهَدُ  
عَلَيْهِ بِالْحَمْلِ يَدُهُ . وَيَقِيمُ عَلَيْهِ الْحُجُجَ شَرْهُهُ ، وَتَبُوهَ هَفَوَاتِ النَّدَمِ  
جَهَالَتِهِ . ثُمَّ أَسْلَمَ الْمَحْرُومَ مُضْطَّنَّعَهُ ، أَحْوَجُ مَا كَانَ إِلَيْهِ ، وَتَبَرَّأَ مِنْهُ ،  
وَلَحِقَتْهُ بَعْدَهُ مُطَابَبَةٌ مَالِيَّةٌ . لَقِيَ لِأَجْلِهَا ضَغْطاً . وَهُوَ الْآنَ بِحَالِ خِزْيٍ ،  
وَاجْتِنَابِ تَبِعَاتٍ ، خَلَّصَنَا اللَّهُ مِنْ وَرَظَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

### أُولَيْتُهُ وَشِيُوخُهُ

وَبَسْطُ كَثِيرٍ مِنْ مُجْمَلِ حَالِهِ حَسَبًا نَقَلْتُ مِنْ خَطِّهِ .

قَالَ يَخَاطِبُنِي بِمَا نَصَهُ :

يَا سَيِّدُ أَفَاقٍ فِي مَجْدٍ وَفِي شَرَفٍ	وَفَاتٍ سَبَقًا بِفَضْلِ الذَّاتِ وَالسَّلَفِ
وَفَاضِلًا عَنْ سَبِيلِ النَّدَمِ مُنْحَرَفًا	وَعَنْ سَبِيلِ الْمَعَالَى غَيْرَ مُنْحَرَفٍ
وَتَحْفَظُ السَّزْمَ الْآتِيَّ فَلَقَدْ	أَرْبَى بِمَا حَازَهُ مِنْهَا عَلَى التُّحَفِ
وَمَعْدَنًا لِنَفِيسِ الدَّرِّ فَهُوَ لِمَا	حَوَاهِ مِنْهُ لَدَى التَّشْبِيهِ كَالْمَصْدَفِ
وَبَحْرٍ بَعْلَمَ جَمِيعِ النَّاسِ مُغْتَرَفٌ	مِنْهُ وَنَيْلَ الْمَعَالَى حِظٌّ مُغْتَرَفٍ
وَسَابِقًا بَدَأَ أَهْلَ الْعَصْرِ قَاطِبَةً	فَالْكُلُّ فِي ذَلِكَ مِنْهُمْ غَيْرَ مُخْتَلَفِ
مَنْ ذَا يُخَالِفُ فِي نَارٍ عَلَى عِلْمٍ	أَوْ يَجْعَدُ الشَّمْسَ نُورًا وَهُوَ غَيْرُ خَفِ
مَا أَنْتَ إِلَّا وَحِيدُ الْعَصْرِ فِي شَرِيمٍ	وَفِي ذِكَاؤٍ وَفِي عِلْمٍ وَفِي ظَرْفٍ
لِلَّهِ مِنْ مُنْتَمٍ لِلْمَجْدِ مُنْتَسِبٍ	بِالْفَضْلِ مُتَّسِمٍ بِالْعِلْمِ مُتَّصِفٍ

لله من حَسَبِ غَدٍّ ومن كَسَرَمَ  
 أَيُّهُ أَيْامِنَ بِهِ تَبَيَّنَى الْوَزَارَةُ إِذْ  
 يَا صَاحِبَ الْقَلَمِ الْأَعْلَى الَّذِي جُمِعَتْ  
 يَا مَنْ يَقْصُرُ وَضْعِي فِي عُلَاهُ وَلَوْ  
 شَرَفْتَنِي عِنْدَمَا اسْتَدْعَيْتَ مِنْ قِبَلِي  
 وَرَبَّنَا رَاقِ ثَغْرُ فِي مَبَاسِمِهِ حَتَّى  
 أَجَلٌ قَدَّرَكَ أَنْ تَرْضَى لِمُنْتَجِعِ  
 هَذَا وَلَوْ أَنَّنِي فِيمَا أَتَيْتُ بِهِ  
 لَكُنْتُ أَفْضَى إِلَى التَّقْصِيرِ مِنْ خَجَلِ  
 فَحَسْبِي الْعَجْزُ عَمَّا قَدْ أَشْرَتْ بِهِ  
 لَكِنْ أَجَبْتُ إِلَى الْمَطْلُوبِ مُمْتَثِلًا  
 فَانْظُرْ إِلَيْهَا بَعَيْنِ الصَّفْحِ عَنْ زَلَالِ  
 بَقِيَّتِ لِلدَّهْرِ تَطْوِيهِ وَتَنْشُرِهِ

جيتك ، أعزك الله ، ببضاعة مُرْجَاة ، وأَعْلَقْتُ رَجَايَ مِنْ قَبُولِكَ  
 بِأُمْنِيَّةِ مُرْتَجَاةٍ ، وما مثلك يُعَامَلُ بِسَقْطِ الْمَتَاعِ ، وَلَا يُرْضَى لَهُ بِالْحَشْفِ  
 مَعَ بَخْسِ الْمَدِّ وَالصَّاعِ . لكن فضلك يُغْضَى عَنِ التَّقْصِيرِ وَيَسْمَحُ ، وَيَتَجَاوَزُ  
 عَنِ الْخَطَا وَيُصْفَحُ ، وَأَنْتَ فِي كُلِّ حَالٍ إِلَى الْأَدْنَى مِنْ اللَّهِ أَجْنَحُ . ولولا  
 أَنَّ إِيَّاهُ أَشَارْتُكَ وَاجِبَةَ الْإِمْتِثَالِ ، وَالْمُسَارَعَةَ إِلَيْهَا مُقَدِّمَةً عَلَى سَائِرِ الْأَعْمَالِ ،  
 لَمَا أَتَيْتُ بِهَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ . وَلَا عَرَّضْتُ نَفْسِي أَنْ أَقِفَ مَوْقِفَ  
 حِشْمَةِ وَحْيَاءٍ . فما مثلي فِيمَا أَعْرَضَهُ عَلَيْكَ ، أَوْ أَقَدَّمَهُ مِنْ هَذَا الْهَذَرِ بَيْنَ  
 يَدَيْكَ ، إِلَّا مَثَلٌ مِنْ أَهْدَى الْخَرَزِ لِحَالِبِ الدُّرِّ ، أَوْ عَارِضٍ لِلنَّوْشَلِ مَوْجِ  
 الْبَحْرِ ، أَوْ كَاثِرٍ بِالْحَصَى عَدَدَ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ . على أَنِّي لَوْ نَظَّمْتُ الشُّعْرَى

شِعراً . وَجِيتُكَ بالسَّحَرِ الحلالِ نظماً ونشراً ، وَنَافَعَتُكَ بِمثلِ تلكِ الرُّوضَةِ  
الأدبية ، الَّتِي تَعْبَقُ أَزَاهِرُهَا نَشْراً . لَمَّا وَصَفْتُكَ بِبعضِ البعضِ مِنْ نَفَاسِ  
خُلَاكَ ، وَلَا وَفَّيْتُ مَا يَجِبُ مِنْ نَشْرِ مَآثِرِ عُلَاكَ . فَمَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِي تِلْكَ  
الْمَآثِرِ الْعِلْمِيَّةِ ، وَالذَّاتِ الْمَوْسُومَةِ بِاسْمِ التَّعْرِيفِ وَالْعِلْمِيَّةِ ، أَوْ أُعْبِرَ عَنْهُ  
فِي وَصْفِ تِلْكَ الْمَحَاسِنِ الْأَدَبِيَّةِ ، وَالْمَفَاخِرِ الْحَسَبِيَّةِ . إِنْ وَصَفْتُ مَالِكَ مِنْ  
شَرَفِ الذَّاتِ ، مِلْتُ إِلَى الْإِخْتِصَارِ ، وَقُلْتُ آيَةً مِنَ الْآيَاتِ . وَإِنْ ذَهَبْتُ  
إِلَى ذِكْرِ مَفَاخِرِكَ الْبَاهِرَةِ الْآيَاتِ ، بَلَغْتُ فِي مَدَى الْفَخْرِ وَالْحَسَبِ إِلَى أَعْبَدِ  
الغَايَاتِ ، وَإِنْ حَلَّيْتُكَ بِبعضِ الحُلَا وَالصِّفَاتِ ، سَلَبْتُ مَحَاسِنَ الرُّوضِ  
الْأَرِيحِ النَّفَّحَاتِ . فَكَمْ لَكَ مِنَ التَّصَانِيفِ الرَّايِقَةِ ، وَالبِدَائِعِ الْفَائِقَةِ ،  
وَالْآدَابِ الْبَارِعَةِ ، وَالْمَحَاسِنِ الْجَامِعَةِ . فَمَا شِيتَ مِنْ حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ ،  
كَأَنَّمَا جَادَتْهَا سُحُبُ نَيْسَانَ ، وَجَنَّاتُ ثَمَرَاتِهَا صِنُونُ وَغَيْرُ صِنُونِ ،  
تُزْرَى بِبِدَايِعِ بَدِيعِ الزَّمَانِ ، وَتُخْجَلُ الرُّوضُ كَمَا يُخْجَلُ الْوَرْدُ ابْتِسَامِ  
الْأَقْحَوَانِ . نَظَمْتُ كَمَا انْتَشَرَ الدُّرُّ ، وَنَشَرْتُ تَتَمَنَّى الْجَوَازِ ، أَنْ تَتَقَلَّدَهُ  
وَالْأُنْجُمُ الزُّهْرُ ، وَمَعَانٍ أَرْقُ مِنْ نَسِيمِ الْأَسْحَارِ ، تَهَبُّ عَلَى صَفْحَاتِ الْأَزْهَارِ .  
فَأَهْلًا بِكَ يَا رَوْضَةَ الْآدَابِ ، وَرَبَّ الْبَلَاغَةِ ، الَّتِي شَمْسُ آيَاتِهَا لَا تَتَوَارَى  
بِالْحِجَابِ ، فَمَا أَنْتَ إِلَّا حَسَنَةُ الزَّمَانِ ، وَمَالِكُ أَرْمَةِ الْبَيَانِ ، وَسَبَّاقُ  
غَايَاتِ الْحَسَنِ وَالْإِحْسَانِ . وَقَدْ وَجَدْتُ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فِي إِوْصَافِكَ ،  
وَمَا فِي تَحْلِيلِكَ بِالْفَضَائِلِ وَاتِّصَافِكَ . لَكِنِّي رَأَيْتُ أَتَى لَوْ مَدَدْتُ فِي ذَلِكَ  
بَاعَ الْإِطْنَابِ ، وَأَتَيْتُ فِيهِ بِالْعَجَبِ الْعَجَابِ ، فَلَيْسَ لِي إِلَّا تَقْصِيرٌ عَنِ الْمُطَاوَلَةِ  
وَالْمَسَاكِ ، وَالْعَجْزُ عَنْ دَرْكِ الْإِدْرَاكِ إِدْرَاكِ . إِلَيْهِ أَيُّهَا السَّيِّدُ الْأَعْلَى ، وَالْفَاضِلُ  
الَّذِي لَهُ فِي قِدَاحِ الْفَخْرِ ، الْقِدْحُ الْمُعْلَى ، فَإِنَّكَ أَمَرْتَ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ  
لِتَعْرِيفِ بِنَفْسِي وَمَوْلَدِي ، وَذَكَرَ أَشْيَاخِي الَّذِينَ بِأَنْوَارِهِمْ أَقْتَدَى ،

فعلمتُ. أن هذا إنما هو تهمُّ منك بشأني . وجَرَّيُّ على مُعتاد الفضل الذي يَقْصُرُ عنه لساني . وفضل جميل لا أزال أَجْرى في الثناء عليه مِلَّةَ عِنَافِي . وإلاَّ فمن أنا في الناس حتى أنْسَبَ . أو من يذهب إلَّا أنت هذا المذهب .

أما التعريف بنفسى . فأبدأ فيه باسم أبى . هو أبو القاسم محمد بن عطية بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن أحمد بن عبد الرحمن بن غالب ابن عطية المحاربى . وجدُّى عطية هو الدَّاخل إلى الأندلس عام الفتح ، نزل بالبيرة ، وبها تفرَّع من تفرَّع من عَقْبِهِ . إلى أن انتقلوا إلى غرناطة ، فتأثَّل بها حالُّهم . واستمر بها استيطانهم ، إلى حدود المائة السابعة ، فتسبَّب في الانتقال من بقى منهم ، وهو جدُّى الأقرب الأنساب ، وقضى ارتحاله إلى مدينة وادى آش ، ولكل أجلٍ كتاب . وذلك أنه استقضى بنظر ما في دولة أمير المسلمين الغالب بالله ، أول ملوك هذه الدولة النصرية ، نصر الله خَلَفَها ، ورحم سَلَفَها . فاتخذ فيها صِهراً ونَسباً ، وكان ذلك لاستيطانه بها سبباً ، واستمر مُقامه بها إلى أن ارتحل إلى المشرق لأداء الفريضة ، فكان إلى أشرف الحالات مُرتَحله ، وقضى في إيباه من الحج أمله . واستمرت به الاستيطان . وتعدَّرت بعوده إلى غرناطة بعدما نَبَتْ فيها الأوطان . على أنه لم يَعْدَم من الله السَّتر الجميل . ولا حظَّ من عنايته بإيصال النعمة كَفِيل . فإنه سبحانه حَفِظَ مَنْ سَلَفَ فيمن خَلَفَ . وجعلهم في حال الاغتراب . فيمن اشتهر بنباهة الحال واتَّصف ، وقِيَّض لمصاهرتهم من خيار المجد والشرف . وبذلك حَفِظَ الله بيَّتهم ، وشَمَلَ باتصال النعمة حيَّهم ومَيَّتَهُم . فالحمد لله ، بجميع محامده . على جميل عوايده . وتخلَّف بوادى آش أبى وأعمامى . تغمدهم الله وإيأى برحمته ، وجمع شملنا في جَنَّتِهِ .

واما التعريف بهم ، فأنتم أبقاك الله ، بمن سلف قديما منهم أعلم ،  
وسبيلك في معرفتهم أجدى وأقوم . بما وهبكم الله من عوارف المعارف ،  
وجعل لكم من الإحاطة بالتالد منها والطارف . وأما من لم يقع به تعريف ،  
من بعدهم . فمن اقتنى رسمهم في الطريقة العلمية ، ولم يتجاوز جدهم  
وهو جدى أبو بكر عبد الله بن طلحة ورابع أجدادى . كان رحمه الله  
من جرى على سنن آبيه . وقام بالعلم أحسن قيام ، ونهض بأغبياه .  
ألف كتابا في « الرقايق » ، ففات في شأنه سبق السابق ، وتصدر ببلده  
للفتيا ، وانتفع به الناس ، وكان شيخهم المقدم . ولم أقف على تاريخ  
مولده ولا وفاته ، غير أنه توفى في حدود المائة الخامسة رحمه الله ،  
وأما من بينى وبينه من الآباء ، كجدى الأقرب وأبيه ومن خلفه من بنيهِ .  
فما منهم من بلغ رتبة السابق ، ولا قصر أيضا عن درجة اللاحق ، وإنما  
أخذ في الطلب بنصيب ، ورمى فيه بسهم مُصيب .

وأما مولدى فبهودى آش في أواخر عام تسعة وسبع مائة . وفى عام  
ثلاثة وعشرين ، ابتدأت القراءة على الأستاذ أبى عبد الله الطرسونى وغيره  
من يأتى ذكره . ثم كتبت بعد ستة أعوام على من وليها من القضاة أولى  
العدالة والسير المرتضاة ، ولم يطل العهد حتى تقدمت فى جامعها الأعظم  
خطيبا وإماما ، وارتسمت فى هذه الخطّة التى مازالت على من أحسن  
ماما ، وذلك فى أواخر عام ثمانية وثلاثين . ثم وُلّيت القضاء بها ،  
وبما يرجع إليها من النظر، فى شهر ربيع الأول من عام ثلاثة وأربعين ،  
واستمرت الولاية إلى حين انتقالى للحضرة ، آخر رجب من عام ستة  
وخمسين ، أسأل الله الإقالة والصفح عما اقترفت من خطأ أو زلل ،  
أو ارتكبته من عمد وسهو ، فى قول أو عمل بمنته .



واما أشياخي ، فإني قرأت بالحضرة على الأستاذ الخطيب أبي الحسن القيقاطي ، والأستاذ الخطيب أبي القاسم بن جزي . وبالملة على الأستاذ القاضي أبي عمرو بن منظور . وبالمرية على الأستاذ القاضي أبي الحسن بن أبي العيش ، وسيدى القاضي أبي البركات بن الحاج ، والأستاذ أبي عثمان بن ليون ، وبوادي آش على الأستاذ القاضي أبي عبد الله بن غالب ، والأستاذ أبي عامر بن عبد العظيم . كل هؤلاء قرأت قراءة تفقه ، وعرضت على أكثرهم جملة كتب في النحو والفقه والأدب ، أكبرها كتاب المقامات للحريري . وأما من لقيته من المشايخ واستفدت ، منهم أبو الحسن بن الجياني بالحضرة ، وبالملة القاضي أبو عبد الله بن بكر ، والقاضي أبو عبد الله بن عيَّاش ، والأستاذ أبو عبد الله بن حفيد الأمين . ومن لقيته لقاء بترك ، سيدى أبو جعفر بن الزيات بهلش ، وبالملة الخطيب أبو عبد الله الساحلي ، والصوفي أبو الطاهر بن صفوان ، والمقري أبو القاسم بن درهم . وبالمرية الخطيب أبو القاسم بن شعيب ، والخطيب ابن فرخون . ولقيت أيضا القاضي أبا جعفر بن فركون القرشي ، والقاضي الخطيب أبا محمد بن الصايغ . ومن رأيته بوادي آش ، وأنا إذ ذاك في المكتب ، وأخذت بحظ من التبرك به ، سيدى أبو عبد الله الطنجالي نفع الله به . والحمد لله رب العالمين .

### شعره

من مطولاته قوله . ومن خطه نقلت :

ألا أيها الليل البطي الكواكب متى ينجلي صبح بنيل المسارب  
وحق متى أرى النجوم مراقبا فمن طالع منها على إثر غارب  
أحدث نفسي أن أرى الركب سايرا وذنبى يُقصيني بأقصى المسارب

فلا فزتُ من نَيْلِ الأمانِ بطايلِ  
وكم حَدَّثتني النفسُ أَنَّ أبلغَ المنا  
وما قُصرتُ بي عن زيارةِ قبره  
ولاحبٌ أوطانِ نَبَتْ بي ربُّوعها  
ولكن ذنوبٌ أَثقلتني فهنا من  
إليك رسولُ الله شوقٌ مُجدِّدٌ  
وأعملت في تلك الأباطيح والرُّبى  
وقضيتُ من لثمِ البقيعِ لُبانتى  
ورويتُ من ماءِ زمزمِ غُلَّتْ  
حبيبي شَفيعى مُنتهى غايى التى  
محمد المختار والحاشير السدى  
رؤوفٌ رحيمٌ خصه الله باسمه  
رسول كريم رفع الله قَدره  
وشرفه أصلاً وفرعاً وَمَحْتِداً  
سراجُ الهدى ذو الجاه والمجد والاعلا  
هو المصطفى المختار من آل هاشم  
هو الأَمْدُ الأَقصى هو الملجأ الذى  
إمام النبیین الكرام وإنه لَكا لُبْدُرَ فيهم بين تلك المواكب  
بشير<sup>(١)</sup> نذير مفضل متطوّل  
شريف مُنيّف باهر الفضل كاملٌ  
عظيم المزايا ماله من تماثُلِ كريم السجايا ماله من مُناسِبِ

(١) وردت في الإسكوريال محرقة (نير).

ملأه منيع ملجأ عاصم لمن  
 حلیم<sup>(١)</sup> جميل الخلق والخلق ماله  
 وناهيك من فرع نمته أصوله  
 أولى الحسب العد الرفيع جنبه  
 له معجزات ماله من معارض  
 تهدي بهن الخلق شرقا ومغربا  
 فدونكها كالأنجم الزهر عدة  
 فاحصاؤها مهما تتبعت معوز  
 لقد شرف الله الوجود بمُرسل  
 وشرف شهراً فيه مولده الذي  
 ف شهر ربيع في الشهور مقدم  
 فله منه ليلسة قد تلالأت  
 ليهن أمير المسلمين بها المنا  
 على حين أحياها بذكر حبيبه  
 وألف شملاً للمحبسين فيهم  
 فسوف يُجازى عن كريم صنيعة  
 وسوف يُسريه الله في لهم دينه  
 فيحى حى الإسلام عن يرومه  
 ويعتز دين الله شرقا ومغربا  
 إلهى مالى بعد رحماك مطلب  
 سوى زورة القبر الشريف وإنها

عليه سلام الله ملاح كوكب وما فارق الإطعمان حادى الركائب  
وقال فى غرض المدح والتهنئة بعرض الجيش ، وتضمن ذلك وصف  
حاله فى انتقاله إلى الحضرة :

يا قاطع البید يطوى السهل والجبال  
ينكى فى آفاق أرض لا يؤنسه  
أو ظبية أذكرت عهد التواصل تحكى  
أستغفر الله فى تلك اللحاظ فقد  
أو هادٍ فوق غصن البان تحسبه  
أو لامع البرق إذ تحكى إنارته  
ماذا عسى أن تقضى من زمانك فى  
وكم معالم أرض أو مجاهلها  
إن كنت تأمل عزاً لا نظير له  
فالعز مرسى بعيد لا ينال سوى  
والدر فى صدق قللت نفاسته  
فارباً بنفسك عن أهل وعن وطن  
وانس الديار التى منها نأى وطنى  
وعد عن ذكر محبوب شغفت به  
واقصد إلى الحضرة العليا وخطها  
غرناطة لا عقاً رسم بها أبداً  
أفهى التى شرف الله الأنام بمسن  
خليفة الله مولانسا وموئلنسا

ومُنْضِياً فى الفيا فى الخيل والإبل  
إلا تذكر عهد للحبيب خلا  
اللحاظ التى عاهدت والمقلا  
أربى بها الحُسن عن ضرب المَها مثلاً  
صباً لفقد حبيب بان قد ثكلاً  
كفا خضيباً مشيراً بالسدى عدلاً  
قطع المهامه ترجو أن تنال علأ  
قطعتها لا تمل السرىث والعجلا  
وتبتغى السؤل فيما شيت والأملا  
بعزم من شد عزم البين وارتحلا  
ولم بين فخره إلا إذا انتقلا  
..... آ . . . (١)

وعهد أنس به قلب المحب سلا  
ولا تلم به مدحا ولا غسلا  
رخلاً ولا تبغ عن أرجائها جولا  
ولا سلا قلب من يبنى بها بدلا  
فى مقعد الملك من حمراها نزلا  
وخير من أمن الأرجاء والسبلا

(١) فى المخطوط بياض مكان هذه الشطرة .

قَدْ قَامَ فِينَا بِحَقِّ اللَّهِ إِذْ عَدَلَا  
بَهَرَتْ غُلَاهُ كَالشَّمْسِ مَا حَلَّتِ الْحَمَلَا  
فِيهَا بِدَوْلَتِهِ إِذْ فَاقَتْ الدُّوَلَا  
وَكَانَ أَرْحَمَ مِنْ آوَى وَمِنْ كَفَلَا  
لَمْ يَخْشَ لِحَنِ الْيَلَالِي فَادْحَا جَلَلَا  
مَا قَدْ تَحَلَّلَا مِنْ نَفِيسٍ عُسَلَا  
وَالْجُودِ مِمَّا عَلَى أَوْصَافِهِ اشْتَمَلَا  
وَالْفَعْلُ أَجْمَلُ مِنْهُ كَلِمَا فَعَلَا  
مَنْ قَدْ رَجَاهُ وَلَا اسْتَجْدَى وَلَا سَأَلَا  
مِنْهُمْ بِأَبْلَغٍ مِنْهُمْ كَلِمَا سَأَلَا  
أَسْنَى الْعَطَا وَأَبَدُوا بَعْدَهُ الْخَجَلَا  
إِذْ حَكَّمُوا فِي الْأَعَادَى الْبَيْضِ وَالْأَمَلَا  
يَعْدِلُ بِأَحَدِهِمْ فِي سَنَةٍ بَطْلَا  
أَيُّشِبُهُ الْبَحْرُ فِي تَمْثِيلِهِ الْوَشَلَا  
رَايَاتِهِ وَلِسَوَاءٍ الْفَخْرُ قَدْ حَمَلَا  
بِسَيْنِ يَدَيْكَ الْخَيْسَلِ وَالْخَوَلَا  
أَقَامَ مَنَا دَامَرِ الدُّيُنِ فَاغْتَدَلَا  
لَمَّا اكْتَسَى مِنْكَ نَوْرَ الْحَقِّ مَكْتَدَلَا  
أَضْحَى عَلَيْهِ إِذَا مَا لَاحَ مُنْسَدَلَا  
قَدْ أَسْبَلَ اللَّهُ مِنْهَا النُّعْرَ فَاغْتَدَلَا  
فَمَنْ بَرَّاقِعَهَا قَدْ أُلْبِسَتْ حُسْلَلَا  
يَمْشُونَ مِنْ فِرَطٍ زَهُوٍ مِثْلَةِ الْخَيْلَا

محمد بن أبي الحجاج أفضل من  
من آل نصر أولى المسلك الذي  
هو الذي شرف الله البلاد ومن  
أقام عدلا ورفقا في رعيته  
فهو المجار به من لا مجير له  
إن المذائح طرا لا تنى أبدا ببيع  
بالحزم والفهم والإقدام شيمته  
إن قال أجمل في قول وأبدعه  
يؤلى الجميل ويعطى عز نائيه  
من سألني عن بني نصر فما أحد  
هم الذين إذا ما استمنحوا منحوا  
هم الألى مهدوا أرجاء أنسلس  
فإن تسأل عنهم يوم الرهان فلم  
من ذا يجاريهم في كل مكرمة  
مولاي يا خير من للنصر قد رفعت  
لله عيني لما أبصرتك وقد أعددت  
وأنت في قبة يسمو بها عمد  
والجيش يعشى عيون الخلق منظره  
لا غرو أن شعاع الشمس يشمل ما  
وراية النصر والتأييد خافقة  
والخيال قد كسيت أثواب زينتها  
تري الحماة عليها يوم عرضهم

فمن رُماةِ قِسيِّ العُربِ عُدَّتْهُنَّ  
ومن كُماةِ شِدَادِ البِئاسِ شَأْنُهُنَّ  
بِسَعْدِكَ انْتَضَمْتَ تِلْكَ الْجِيُوشُ لِأَنَّ  
وَحَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَا أَنْتِ نَاصِسِرُهُ  
لَا زِلْتَ تَزْدَادُ بِهَا نَعْمَى مِضَاعِفُهُ  
ومن ذلك قوله :

يا عاذلى فى الهدوى أقصر عن العَدَلِ  
فكَيْفَ أَضْعَى إِلَى عَدَلِ الْعَدُولِ وَقَدْ  
تَمَلَّكْتَهُ كَمَا شَاءَتْ بِنَظَرْتِهَا  
مُعْبِرَةً عَنِ نَفِيسِ الدَّرِّ فَاضْحَكُهُ  
مِنْ نَوْرِ غُرَّتِهَا شَمْسُ تَسْرُوقِ سَنَى  
يَا حَبِيبًا عَهْدُنَا وَالشَّمْلُ مُنْتَظَمُ  
أَيَّامِ أَعْيُنِ هَذَا الدَّهْرِ نَائِمَةٌ  
وَحَبِيبًا أَرْبَعٌ قَدْ ظَلَمَ مَا نَظَّمْتَ  
قَضَيْتُ مِنْهَا أَمَانِي النَّفْسِ فِي دَعَةِ  
سَطَى الْغَنَامِ رَبَّاهَا كُلِّ مُنْهَمِرٍ  
وَجَادَهَا مِنْ سَاءِ الْجُودِ صَوْبُ حَيَا  
خَلِيفَةِ اللَّهِ وَالْمَسَاحِي بِسِيرَتِهِ  
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحَجَّاجِ أَفْضَلُ مِنْ  
وَالْبَاعِثِ الْجَيْشِ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلٍ  
مِنْ آلِ نَصْرٍ أَوَّلَى الْفَخْرِ الَّذِينَ لَهُمْ  
مَهْمَا أَرَدَتْ غَنَاءٌ فِي الْأُمُورِ بِهِ

تَحْكِي الْأَهْلَةَ مَهْمَا بَوْرَهَا اكْتَمَلَا  
أَنْ يَعْمَلُوا الْبَيْضَ وَالْخَطِيئَةَ الذُّبْلَا  
أَسْهَمْتَ فِي نَظْمِهَا أَسْلَافُكَ الْأَوَّلَا  
مَا عَاقِبْتَ بُكْرٌ مِنْ دَهْرِنَا الْأَصْلَا  
لِتَمَلَأَ الْأَرْضُ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلَا  
وعن حديثي مع المحبوب لا تسَلْ  
تَقْلَسُ الْقَلْبَ مِنْ صَايِدِ الْمُقْلِ  
فَتَانَةُ الطَّيْرِ وَالْأَلْحَاضِ تَنْهَدِلْ  
بِقَدِّهِمَا الْغَضُّ الْمَيِّسُ فِي الْيَسَلِ  
تَحْتَلُّ مِنْهَا مَحَلُّ الشَّمْسِ فِي الْحَمَلِ  
بِجَانِبِ الْغُورِ فِي آيَاتِنَا الْأَوَّلِ  
عَنَا وَأَحْدَاثُهُ مَنَا عَلَى وَجْهِ  
عَقْدِ التَّوَاصِلِ فِي عَيْشٍ بِهَا خَصِلِ  
مِنْ الزَّمَانِ مُوَفَّى الْأُنْسِ وَالْجَدَنِ  
وَكَمْ سَطَطَتْهَا دُمُوعِي كُلِّ مُنْهَمِلِ  
بِالْعَارِضِ الْهَظْلِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَظْلِ  
رَسْمِ الضَّلَالِ وَمُحِبِّي وَاضِحِ السَّبْلِ  
سَارَتْ أَحَادِيثُ عَلَيْهِ سُرَى الْمَثَلِ  
حَتَّى تُغْصُ نَسَاحِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ  
مَزِيَّةٌ أَوْرِثَتْ مِنْ خَاتَمِ الرِّسْلِ  
شَاهَدَتْ مِنْهُ جَمِيعُ الْخَلْقِ فِي رَجُلِ

لن يستظلل بعليهاه أخو أمل  
ولا استجار به من لا مجير له  
ينمي إلى معشر شاد الآله لهم  
بملكهم قد تحلى الدهر فهو به  
هم الألى نصروا أرجاء أندلس  
هم الألى مهدوا دين الهدى فسمت  
من أمهم صادى الآمال نال بهم  
أو أمهم ضاحياً أضحى يجر من  
إن الفضائل أضحت لاسمه تبعاً  
مولاي خذها تروق السامعين لها  
لكننى باعتبار عظم ملكك لم أجد  
فإن خبرت كذاك الخلق أجمعهم  
لازلت فخر ملوك الأرض كلهم  
ودمت للدهر تطويسه وتنشره  
ومن ذلك ما نظمه لينقش في بعض المباني التي أنشأتها :

أنا مضع قد فاق كل المصانع  
فرسمى إذا حققته واعتزته  
فقد جمع الله المحاسن كلها  
ظل كما جمعت كل الفضائل في الذي  
وزير أمير المسلمين وحبيب  
وذو القلم الأعلى الذى فغسله  
ومطلع آيات البيان لمبصر  
فما منزل زهى بمثل بدائع  
لكل المعاني جامع أى جامع  
لدى فى الله إبداع صانع  
بسكنائى قد وافاه أئمن طالع  
مزية فخير ما لها من مدافع  
لمس يؤمله مثل السيوف القواطع  
كشمس الضحى حلت بأسنى المطالع

وإنسان عَيْن الدهر قَرَّتْ لِنَابِهِ  
هو ابن الخطيب السَّيِّد المُنْتَمِي  
لقد كنت لولا عَطْفَة من حَنَانِهِ  
فصيرتني مَغْنَمِي كَرِيمَا وَمَرْبَعَا  
فها أَنَا رَوْضُ يَرْوِق نَسِيمُهُ  
وقد جَمَعْتُنَا نِسْبَة الطَّبِيع عندما  
فَأَشْبَهه لِزَهَارِي بِطِيب ثَنَائِهِ  
فلا زلتُ معموراً بِهِ فِي مَسْرَةِ  
ولا زال من قَدْ حَلَّنِي أَوْ يَحْلُنِي  
ودام لِمَوْلَانَا المُوَيْسِد سَعْدُهُ

وفي التهنية يا بلال من مرض :

الآن قد قامت الدنيا على قدم  
والآن قد عادت الدنيا لبهجتها  
والآن قد عمت البُشْرَى بِرَاحَتِهِ  
لا سيما عند مثلي ممن اتَّضَحَتْ  
فكيف لي وأيادي فضله مَلَكَتْ  
وصيرتني في أهلي وفي وطني  
وأَحْسَبْتُ أَمَلِي الأَقْصَى لَغَايَتِهِ  
وماذا عسى أن أَوْفَى من ثَنَائِي أَوْ  
ولو مَلَكْتُ زَمَامَ الْفَضْلِ طَوَّعَ يَدِي  
يُهْنِيكَ بُشْرَى قَدْ اسْتَبْشَرْتُ مَذْ وَرَدَتْ بِهَا لِعَمْرِكَ وَهوَ الْبَرْقُ فِي الضَّمِيمِ  
ومذ دَعَتْ هَذِهِ الْبَشْرَى بِتَهْنِيَةٍ فَنَحْنُ أَوَّلِي وَمَحْضُ الْعَهْدِ وَالْكَرَمِ

لما استقلَّ رَئِيسُ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ  
مذ أُنِسَتْ بُرْءُهُ مِنْ طَارِقِ الأَلَمِ  
فلم تزل لِلوَرَى مِنْ أعْظَمِ النِّعَمِ  
منه دَلَائِلُ صِدْقِ غَيْرِ مَتَّعِ  
رَقِّي بِمَا أَجْزَلْتُ مِنْ وَافِرِ الْقَسَمِ  
وبين أَهْلِ النُّهَى نَدَاراً عَلَى عِلْمِ  
لِذْ صَرْتُ مِنْ جَاهِهِ المَسْأُولِ فِي حَرَمِ  
أُنْهِى إِلَى مَجْدِهِ مِنْ فَاضِلِ الشُّيَمِ  
قَصَّرْتُ فِي ضَمْنِ مَنْشُورٍ وَمَنْتَظَمِ  
فَنَحْنُ أَوَّلِي وَمَحْضُ الْعَهْدِ وَالْكَرَمِ



لازلت للعزة القغساء متطيا مستصحباً لعلاء غير منصرفه  
ودمت بذر سنى تهدي إنارته في حيث يفضّل خطب أو يحار عم  
ولا عدمت بفضل الله عافية تستصحب النعم المنهلة اللديم  
وليس لهذا العهد للرجل انتحال لغير الشعر والكتابة . وغير هذا  
للشعر فراره . فقل أن ينتهى الشعر فى الضمة والاستيزدال إلى ما دون هذا  
النمط . فهو بعير<sup>(١)</sup> ثان : شعراً وشكلاً وبلداً ، لطّف الله به . وهو لهذا  
العهد . على ما تقدم من النكبة ، واتصال السخط من الدولة . تغمدنا الله  
وإياه بلطفه . ولا نكص عنا ظلّ عنايته وستوره .  
« مولده » : حسباً تقدم من بسط حاله بما قيّده بخطه فى عام تسعة وسبعماية .

عبد الرزاق بن يوسف بن عبد الرزاق الأشعرى

من أهل قرية الأنجرون من إقليم غرناطة ، أبو محمد .

حاله

فقيه أديب كاتب سرى . موصوف بكرم نفس . وحسن خلق .  
لقى أشياء وأخذ عنهم

شعره

يا مُنعمًا مازال من أمّسه يسرفل فى السابغ من أمّيته  
ويا حُساماً جرّدته العُلا فريع صرف الدهر من سكوته  
عبدك قد ساءت هنا حاله شوقاً لمن خلف من إخوته

(١) ورد فى هامش المخطوط تعليقاً على هذه نكتة من بيتي : . . . الله أعلم أنه كدر

يشبه للشيخ عبد العظيم الوادى آتى المنقب بالبعير .

شوقها يبيت الجمر في قلبه ويخلع للسهد على مفاتمه  
فسكن المؤلم من شوقه وانس المقلق من وحشته  
وامن عليه بيلوغ النسا في علمكم من مقتضى بغيته  
وهاكها زمنة ذى حجلة تفهم ما يلقيه من نفثته  
إذا شدا مداحكم ساجعاً يحسده الطيار في نغمته  
« وفاته » : سنة إحدى وسبعين وخمسمائة عن سن عالية <sup>(١)</sup> .

### عبد الملك بن سعيد بن خلف العنسي

من أهل قلعة بحصب <sup>(٢)</sup> من عمل البيرة .

حاله ونسبه

هو عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد  
ابن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سعد بن عمار بن ياسر ،  
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان عينا من أعيان الأندلس ،  
مُشاراً إليه في البيت والرأى ، والجزالة والفضل . علقت به الآمال ،  
ورُفعت إليه الممداح ، وحُطت لديه الرُّحال . وكان من أولى الجلالة  
والنِّبَاهة . والطلب والكتابة الحسنة . والخطُّ البارع . واشتمل على  
حُظرة الأمير يحيى بن غانية اللّمتوفى . وكتب عنه . بلده قلعة بني  
سعيد ، فثقفها ، وجعل بها أكبر بني عبد الرحمن ضابطاً لها  
وحارساً . فحَصَّنْها أبو مروان ومهدا بالعمارة . فكانت في الفتنة مثابةً

( ١ ) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الرتونة .

( ٢ ) قلعة بحصب أو قلعة بني سعيد سبق التمرس بها ( . اجمع المجلد الأول من الإحاطة

ص ١١١ حاشية ) .

وأَمْنَا . وَحِرْزًا لَهُ وَلِبْنِيهِ . فَانْجَلَّتِ النَّاسُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ . وَلَمَّا قَبِضَ ابْنُ غَانِيَةَ <sup>(١)</sup> عَلَى الْقُمَطِ مَرِينَ وَأَصْحَابِهِ النَّصَارَى عِنْدَمَا وَصَلُوا لَاسْتَنْجَازِ الْوَعْدِ فِي الْخُرُوجِ عَنْ جَيَّانَ . وَتَحَصَّلُوا بِيَدِهِ بِإِشَارَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ سَعِيدٍ ، حَسْبَمَا ثَبَتَ فِي اسْمِ الْأَمِيرِ يَحْيَى . ثَقَّفَهُمُ بِالْقَلْعَةِ بِيَدِ ثِقَّتِهِ الْمَذْكُورِ وَأَمِينِهِ أَبِي مَرْوَانَ ، فَتَحَصَّلُوا فِي مَعْقَلِ حَرِيزٍ ، عِنْدَ أَمِيرٍ وَافِرِ الْعَقْلِ ، سَدِيدِ الرَّأْيِ . وَمَاتَ ابْنُ غَانِيَةَ بِغَرْنَاطَةِ لِأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ ، وَاخْتَلَفَ قَوْمُهُ ، فَنَظَرَ أَبُو مَرْوَانَ لِنَفْسِهِ ، وَعَاهَدَ الْقُمَطِ مَرِينَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الزُّعَمَاءِ عَلَى عُهُودٍ ، أَخَذَهَا عَلَيْهِمْ وَعَلَى سُلْطَانِهِمْ . أَنْ يَكُونُوا تَحْتَ أَمْنٍ وَحِفْظِ طَوْلِ مَدَّتِهِ ، فَأُجْرِيَتِ الْقَلْعَةُ فِي الْأَمْنِ وَالْحِمَايَةِ ، وَكُفِّ أَيْدِي التَّعَدَى مَجْرَى مَا لِمُلْكِ النَّصْرَى <sup>(٢)</sup> مِنَ الْبِلَادِ ، فَشَمِلَ أَهْلُهَا الْأَمْنُ ، وَاتَّسَعَتْ فِيهَا الْعِمَارَةُ ، وَتَنَكَّبَتْهَا التَّكْبَاتُ ، وَتَحَاشَتْهَا الْغَارَاتُ . وَلَمْ يَزَلْ أَبُو مَرْوَانَ بِهَا إِلَى أَنْ دَخَلَ فِي أَمْرِ الْمُوَحِّدِينَ . وَوَصَلَ هُوَ وَابْنُهُ إِلَى السَّيِّدِ أَبِي سَعِيدٍ بِغَرْنَاطَةِ ، وَحَضَرَ مَعَهُ غَزْوَةُ الْمَرْيَةِ . ثُمَّ دَخَلَ بِجَمْلَتِهِ ، فَكَمَلَ لَهُ الْأَمْنُ ، وَأَقْرَعَ عَلَى الْقَلْعَةِ ، وَأَمَرَ بِسُكْنَى غَرْنَاطَةِ بِوَلَدِهِ . ثُمَّ وَصَلَ ثَانِيَةً إِلَى مَرَاكُشَ صَحْبَةِ السَّيِّدِ أَبِي سَعِيدٍ . وَلَقِيَ مِنَ الْبَرِّ وَلُطْفَ الْمَكَانَةِ عَادَتِهِ . وَاسْتَكْتَبَ ابْنُهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ الْخَلِيفَةَ فِي هَذِهِ الْوَجْهَةِ . وَانْتَضَمَ فِي جَمْلَةِ الْكُتَّابِ وَالْأَصْحَابِ .

#### مَحْنَتُهُ

وعاد أبو مروان وبثوه إلى غرناطة صُحْبَةِ وَالِيهَا السَّيِّدِ أَبِي سَعِيدٍ ،

(١) هُوَ يَحْيَى بْنُ غَانِيَةَ كَبِيرُ قَوَادِ الْمُرَابِطِينَ فِي الْأَنْدَلُسِ وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ (رَاجِعِ

الْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ مِنَ الْإِحَاطَةِ ص ٤٧ حَاشِيَةً) .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَمَعْنَاهُ هُنَا النَّصْرَى وَأَنَّ تَعْمِيقَ الْقَلْعَةِ بِالسَّلَامِ

نِسْوَةً بِأَمْلَاكِ مَلِكِ النَّصَارَى

فبقى في جملة العسكر عند دخول ابن مَرْدَنِيْش وصِهره غرناطة . وقد اضطربت الفتنة . وَفَسَدَ ما بين السيد وبين أُنَى جعفر بن أبي مروان منهم ، بما تقدَّم في اسمه من حديث حفصة<sup>(١)</sup> . ولما ظهرت دلائل التغير ، وخافوا على أنفسهم ، أداروا الرأى في الانحياز إلى خدمة ابن مردنيش ، ونهاهم والدهم أبو مروان . وأشار عليهم بمصابرة الأمر ، فلحق عبد الرحمن بالقلعة . وفرَّ أحمد لما انكشف الأمر ، وغُيِّرَ عليه بجهة مالقة ، فقتل . وانجرت بسبب ذلك النكبة على عبد الملك وابنه محمد ، فبقيا بغرناطة . ومن يُشار إليه من أهل بيتهما ، واستُضْفِيَتْ أموالهما ، واستخلصت<sup>(٢)</sup> ضياعهما ، إلى أن ورد كتاب الخليفة أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن بن علي بإطلاقهم ورد أموالهم، بما اقتضته السياسة من استمالة من نزع منهم عن الطاعة ، وأمر عبد الملك باستيلاف نافرهم . ولما هلك ابن مردنيش ، ورُدَّ من اتصل به صحبة المُستأمنين من أولاد الأمير الهالك ، فقدموا على رجب وسعة . وثاب جاه أبي مروان . واتصل عزه ، واتسعت حُظوته ، إلى أن هلك بعد أن ولى بمراكش النظر في العُدَّة والأسلحة ، والقيام على دار الصُّنعة .

« وفاته » : بغرناطة سنة ستين وخمسمائة<sup>(٣)</sup> .

عبد العزيز بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن

محمد بن عبد العزيز بن يست<sup>(٤)</sup>

من أهل غرناطة ، يكنى أبا سلطان .

( ١ ) راجع المجلد الأول من الإحاطة ( ص ٢١٧ - ٢١٩ ) .

( ٢ ) إستخلصت ضياعهما ، أى وضعت في المستخلص أو الأملاك السلطانية .

( ٣ ) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي نسخة ( كتب )

## حاله

فاضل . حَيَّ ، حسن الصورة ، بادی الحشمة ، فاضل البيت ،  
سريه . كتب في ديوان الأعمال ، وترقى إلى الكتب مع الجملة بالدار  
السلطانية ، وسفر في بعض الأغراض الغربية ، ولازم الشيخ أبا بكر بن  
عتيق بن مُقدم ، من شيوخ الصوفية بالحضرة ، فظهرت عليه آثار ذلك  
في نظمه ومقاصده الأدبية .

## شعره

وشعره لا بأس به ، ومن أمثله قوله ما أنشد له في ليلة الميلاد الأعظم :  
القلب يعشق والمدامع تنطق بـرح الخفاء فكل عضو منطق  
[ قلت ، قد ذكرها ابن الخطيب في جملة ما أنشد في الميلاد الأعظم  
في السفر الخامس ، فلا فائدة في تكرارها هنا ]<sup>(١)</sup> .  
ومما خاطبني به :

أطلت عتبَ زمان فلّ من أمل	وسمته السدم في جيل ومُرّحل
عاتبته ليلسين للعتب جانبيه	فما تراجع عن مطّل ولا بخل
فعدت أمنحه العتبي ليشفق بي	فأفقال لي إنّ سمعي عنك في شغل
فالعتب عندي والعتبي فلست أرى	أضغى لمدحك إذ لم أضغ للعدّل
فقلت للنفس كفى عن معاتبة لا	تنقضي وجواب صيغ من وجّل
من يعتلق بالدنيا بابن الخطيب فقد	سما عن الدّل واستوى على الجدّل
فقلت من لي بتقريبي لخدمته	فقد أجاب قريباً من جوابك لـ
قد اشتغلت عن الدنيا بآخرتي	وكان ما كان في أيّام الأول

(١) واضح أن ما بين الحاصرتين ، هو من إنشاء ناسخ المخطوط ، وقد وردت هذه  
القصيدة في نفع الطيب ج ٣ ص ٤٦٦

وقد رَعَيْتُ وما أَهْمَلْتُ من مَنَحٍ  
ولست أَرْجِعُ لِلدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا  
أَلَسْتُ تَبْصُرُ أَطْمَارِي وَبُعْدِي عَنْ  
فَقْدَالِ ذَلِكَ قَوْلُ صَحَّ مُجْمَلُهُ  
ما أَنْتَ طَالِبُ أَمْرٍ تَسْتَعِينُ بِهِ  
ولا تُحِلُّ حَرَاماً أَوْ تُحَرِّمَ ما  
ولا تَبْغِ أَجَلَ الدُّنْيَا بِعَاجِلِهَا  
وَأَيْنَ عَنْكَ الرَّشَاءُ إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُهَا  
هل أَنْتَ تَطْلُبُ إِلَّا أَنْ تَعُودَ إِلَى  
فَمَا لِأَوْحَدٍ أَهْلُ الْكَوْنِ قَاطِبَةٌ  
لَمْ يَلْتَفِتْ نَحْوَ ما تَبْغِيهِ مِنْ وَطَرٍ  
إِنْ لَمْ تَقَعْ نَظْرَةً مِنْهُ عَلَيْكَ فَمَا  
فَدُونُكَ السَّيِّدُ الْأَعْلَى فَمَطْلِبُكُمْ  
فَقَدْ خَبِرْتُ بَنِي الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهِمْ  
فَمَا رَأَيْتُ لَهُ فِي النَّاسِ مِنْ شَيْءٍ  
قَصْدَتِكَ يَا أَسْمَى الْوَرَى نَسِياً  
مَوَاكِلَ مَا أَمَلْتُ مِنْ أَمَلٍ  
لِحَالِي فَقَدْ رَقَّ الْحَسُودُ لَهَا  
لَنَا وَلِلدِّينِ اللَّهُ تَرْفَعُهُ  
تُغْتَلِيَا عَنْ كُلِّ حَادِثَةٍ

فَكَيْفَ يَخْتَلِطُ الْمَرْعِيُّ بِالْمَمَلِّ  
بَعْدَ شَيْبِ غَدَا فِي الرَّأْسِ مُشْتَعِلِ  
نَيْلِ الْحِظْوَظِ وَإِعْدَادٍ إِلَى أَجَلِ  
لَسَكُنَّ مِنْ شَأْنِهِ التَّفْصِيلُ لِلْجُمَلِ  
عَلَى الْمَظَالِمِ فِي حَالٍ وَمُقْتَبِلِ  
أَحِلَّ رَبُّكَ فِي قَوْلٍ وَلَا عَمَلِ  
كَمَا الْوَلَاةُ تَبِيعُ السَّيِّمَ بِالْوَشَلِ  
هَذَا لِعَمْرَى أَمْرٌ غَيْرُ مُنْفَعِلِ  
كَتَبَ الْمَقَامَ الرَّفِيعَ الْقَدْرَ فِي الدُّوَلِ  
وَأَسْمَحَ الْخَلْقَ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ  
وَلَمْ يَشِدَّ الَّذِي قَدْ بَانَ مِنْ خِلَلِ  
يَضْبُو لَدَيْكَ لِلَّذِي أَمَلْتُ مِنْ أَمَلِ  
قَدْ نَيْطُ مِنْهُ بِفَضْلِ غَيْرِ مُنْفَضِلِ  
مِنْ عَالَمٍ وَحَكِيمٍ عَسَارِفِ دُولِ  
قَلَّ النَّظِيرُ لَهُ عِنْدِي فَلَا تَسْلِ  
وَلَيْسَ لِي عَنْ عَلِيَّكَ مِنْ حِسُولِ  
وَلَيْسَ لِي عَنْكَ مِنْ زَنْيَغٍ وَلَا مَيْلِ  
وَإِخِيمِ زَمَانَةٍ مَا قَدْ سَاءَ مِنْ عِلَلِ  
مَا أَغْقَبَتْ بُكْرَ الْإِصْبَاحِ بِالْأُصْلِ  
كَمَا غَلَّتْ مَلَّةُ الْإِسْلَامِ فِي الْمَلَلِ

عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن النخعي  
وادي آشي الأصل . يكنى أبا محمد .

### حاله

كان من جلة الأدباء . وفحول الشعراء . وبرعة الكتاب . كتب  
عن الأمير أبي زكريا يحيى بن إسحق بن محمد بن علي الميوقري<sup>(١)</sup> .  
الثائر على منصور بن عبد المؤمن<sup>(٢)</sup> ، ثم على من بعده من ذريته إلى  
أيام الرشيد منهم ، وانقطع إليه وصحبه في حركاته . وكان آية في بُعد  
الهمة ، والذهاب بنفسه ، والعناء ، ومواقف الحرب . فإنه دهم في المثل .  
أشبه امرأاً يعرض بزّه ، فقد كان ألقى الناس بصحبة الميوقري ، وأنسبهم  
إلى خدمته .

« مشيخته » : روى عن أبي زيد بن السهيلي .

### بعض أخباره

في البأ والصرامة . حدثنا شيخنا أبو الحسن بن الجباب عن حدثه  
من أشياخه ، قال ، وجّه الميوقري في عشية يوم من أيام حروبه إلى المأزق .  
وقد طال العراك ، وكاد يكلّ الناس عن الحرب . إلى أن يباكروها من  
الغد ، فنفذ لما أمر به . ولما بلغ الصدر ، اشتد على الناس . ودّع أرباب  
الحفيظة ، وأنهى إليهم العزم من أميرهم في الحمله . فانهمز عدوهم  
شرّ هزيمة . ولم يعد أبو محمد إلا في آخر الليل بالأسلاب والغنيمة .

( ١ ) سبق التعريف بأبي زكريا يحيى بن إسحق الميوقري في المعروفين .

( راجع المجلد الأول من الإسطاة ص ٣١١ - حاشية ) .

( ٢ ) الإشارة هنا إلى الخليفة الموحد أبي يوسف محمود بن عبد المؤمن المنصور .

يعقوب المنصور الذي حكم من سنة ٥٨٠ هـ إلى سنة ٥٩٥ هـ ( ١١٨٤ - ١١٩٩ م ) .

وقال له ما حملك على ما صنعت ، فقال له . الذى عَمِلْتُ هو شَأْنِي ، وإذا أردتَ من يَصْرِفُ الناسَ عن الحرب ويُنْذِبُ رِيحَهُمْ ، فانظر غيرى .

وحدثني كذلك أَنَّ وَلَدًا له صغيرا ، تشاجر مع تَرْبٍ له من أولاد أميره أبى زكريا ، فزال منه ولد الأمير ، وقال وما قَدَّرَ أبِيكَ . ولما بلغ ذلك أباه ، خرج مُغَضِّبًا لحينه ، ولقي ولد الأمير المخاطب لولده ، فقال حَفِظَكَ اللهُ ، لست أشك فى أنى خديم أبِيكَ . ولكنى أحبُّ أن أعرفَكَ بمقدارى ومقداره ، إعلم أن أباك وجَّهَنى رسولا إلى الخليفة ببغداد بكتاب عن نفسه ، فلما بَلَغْتُ بغداد نزلت فى دار اكْتُرِيت لى بسبعة دراهم فى الشهر ، وأُجْرِي على سبعة دراهم فى اليوم ، وطُولِعَ بكتابى ، وقيل مَنْ الميورق الذى وجَّهَهُ ، فقال بعض الحاضرين ، هو رجل مَغْرِبِيٌّ ثائر على أستاذه . وأقامت شهرا ، ثم استُدْعِيت إلى الانصراف ، ولما دخلت دار الخلافة ، وتكلمت مع من بها من الفضلاء ، أرباب المعارف والآداب ، اعتذروا لى ، وقالوا للخليفة ، هذا رجلٌ جَهِلٌ مَقْدَارُهُ ، فَأُعِدَّتْ لى محل ، اكْتُرِيت بِسَبْعِينَ درهما ، وأُجْرِي على مثلها فى اليوم ، ثم استُدْعِيت ، فودعت الخليفة<sup>(١)</sup> ، واقتضيت ما تيسَّر من جوابه ، وصدر لى شيء له خَطَرٌ من صِلته . واینصرفیت إلى أبِيكَ . والمعاملة الأولى كانت على قدر أبِيكَ عند مَنْ يعرف الأقدار ، والثانية كانت على قدرى والمنَّةُ لله . وأنخبار ابن قُرسان كثيرة .

### شعره

وقد تععم الأمير بعمامة بيضاء ، ولبس غفارة حمراء على جبَّة خضراء ،  
فقال :

(١) وردت فى الإسكوريالك ( الخلافة ) . والتصويب أنسب للسياق .



فديتُك بالنَّفْسِ الّتي قد ملكَنتها  
تسودَّدت للحُسنِ الحقيسني بهجةً  
ولما تلاً نور غُرَّتسك السّتي  
تلَقَّفتها خضراء أحسن ناظر  
وأسدلت حُمرِ الملابس فوقها  
وأصبحت بدرا طالعا في عَمامةٍ  
ومن شعره ، ولا خفاء ببراعته :

ندى مُخضلا ذاك الجناح المُنمنا  
أعِذهنُّ ألحانا على سَمع مُعرب  
وطر غير مقصوص الجناح مرفها  
وقال أيضا رحمه الله :

كفى حَزنا أن الرماح صقيلةٌ  
وأن بياذيق الجوانب قرزنت  
وأن الشبا رهنُ الصدا بديمايه  
ولم يعد رخ الدّست بيت بنيائه<sup>(١)</sup>

### عبد العظيم بن عمر بن عبد الله بن حستان الغساني

جلياني<sup>(٢)</sup> من أهل وادي آش . وتردد إلى غرناطة ، يكنى أبا  
محمد ، وأبا الفضل .

### حاله

- ( ١ ) وردت هذه الترجمة في الإسكندر بال ولم ترد في الزيتونة .  
( ٢ ) نسبة إلى جليانة وهي محلة قديمة من أعمال وادي آش كانت تسمى جليانة فلاح لا تدار  
هذه المنطقة بإنتاج الفلاح الجيد الفرح ( ياموت ) . ولسكنها كثرت اليوم ، ولا حد لها أثر في  
غرائض أهل غرناطة أو وادي آش الحديثة .

تجول ببلاد المشرق سائحا . وجعّ ونزل القاهرة . وكان أديبا ،  
بارعا حكيما . ناظما ناثرا .

### تواليفه

وله مصنفات منها « جامع أنماط السایل في العروض والخطب  
والرسایل » ، أكثر كلامه فيه نظما ونثرا .

« مشيخته ومن روى عنه » . روى عنه أبو الحسن علي بن عبد الله  
ابن عبد الرحيم الخطيب بضريح الخليل ، وأبو عبد الله بن يحيى المُرسي .

### شعره

قال من شعره :

ألا إنما الدنيا بحارٌ تسلّطت      فما أكثر الغرقى على الجنّبات  
وأكثر من لاقيت يُغرق لُفّه      وقلّ فتى ينجو من الغمّرات  
« وفاته » : سنة ثلاث وستمائة<sup>(١)</sup> .

تم المجلد الثالث

من كتاب الإحاطة

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

## فهارس المجلد الثالث

من كتاب « الإحاطة »

صفحة

١ - فهرست التراجم	...	...	...	...	...	...	...	٥٨٠
٢ - فهرست الرسائل والقطع النثرية	...	...	...	...	...	...	...	٥٨٩
٣ - فهرست الشعر والشعراء	...	...	...	...	...	...	...	٥٩١
٤ - فهرست الكتب والرسائل التي ورد ذكرها خلال الكتاب	...	...	...	...	...	...	...	٥٩٧
٥ - فهرست القبائل والطوائف والدول	...	...	...	...	...	...	...	٦٠١
٦ - فهرست البلدان والأماكن	...	...	...	...	...	...	...	٦٠٢
٧ - فهرست الأعلام	...	...	...	...	...	...	...	٦٠٧

## استدراك

ذكرنا في مقدمة هذا المجلد من « الإحاطة » أننا سوف نمضي في تراجمه حتى ترجمة عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين العكي ، وأنه سوف يشمل من مخطوط الإسكوريال مائة وثمان وتسعين لوحة ، من اللوحة ٨٥ إلى اللوحة ٢٨٣ . بيد أننا رأينا بعد ذلك ، لأسباب فنية ، أن ينتهي هذا المجلد بترجمة عبد العظيم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني ، مشتملا على مائة واحد وتسعين لوحة ، من اللوحة ٨٥ إلى اللوحة ٢٧٦ إسكوريال .

## فهرست التراجم

صفحة	مقدمة
٣	
١١	محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد العزفى .
١٧	محمد المكودى .
٢٣	محمد بن أحمد بن فتوح بن شقرال اللخمى ..
٢٧	محمد بن محمد بن محمد بن يبيش العبدرى
٣١	محمد بن محمد الثمرى الضرير ..
٣٣	محمد بن عبد الولى الرعنى ..
٣٥	محمد بن على بن أحمد الخولانى
٣٨	محمد بن على بن محمد البلنسى .
٣٩	محمد بن سعد بن محمد بن لب بن حسن بن حسن بن عبد الرحمن بن بقى
٤١	محمد بن سعيد بن على بن يوسف الأنصارى
٤٣	محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان النفزى
٦٠	محمد بن أحمد بن داود بن موسى بن مالك اللخمى اليكى
٦٤	محمد بن أحمد بن محمد بن على الغسانى
٦٥	محمد بن أحمد بن على بن قاسم المذحجى ..
٦٦	محمد بن أحمد بن محمد بن على الغسانى
٦٧	محمد بن أحمد الرقوطى المرسى
٦٨	محمد بن إبراهيم بن المقرج الأوسى ..
٦٩	محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسى ..
٧٠	محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن حميد بن مأمون الأنصارى
٧٢	محمد بن حكيم بن محمد بن أحمد بن باقى الجذامى
٧٤	محمد بن حسن بن محمد بن عبد الله بن خلف بن يوسف بن خلف الأنصارى

صفحة

- ٧٥ ... .. محمد بن محمد بن أحمد بن علي الأنصاري
- محمد بن محمد بن إدريس بن مالك ... بن عبد الواحد بن أحمد
- ٧٥ ... .. ابن عبد الله القضاعي
- ٧٨ ... .. محمد بن محمد بن محارب الصريحى
- ٧٩ ... .. محمد بن محمد بن لب الكنانى
- ٨١ ... .. محمد بن محمد البدوى
- ٨٥ ... .. محمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس بن محمد بن عبد الله العبدري
- ٨٨ ... .. محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم الفيرى
- ٨٩ ... .. محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فرج بن الجند الفهرى
- ٩١ ... .. محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفخار الجندى
- ٩٦ ... .. محمد بن علي بن عمر بن يحيى بن العربى الغسانى
- ٩٧ ... .. محمد بن علي بن محمد العبدري
- ١٠٣ ... .. محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسى
- ١٣٠ ... .. محمد بن عبد الرحمن بن سعد التيمى التسلى الكرسوطى
- ١٣٤ ... .. محمد بن عبد المنعم الصنهاجى الحميرى
- محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد ... بن عمر
- ١٣٥ ... .. ابن رشيد افهوى
- ١٤٣ ... .. محمد بن علي بن هانى اللخمى السبى
- ١٥٤ ... .. محمد بن يحيى العبدري
- ١٥٦ ... .. محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير
- ١٥٨ ... .. محمد بن أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب الغسانى
- ١٥٩ ... .. محمد بن أحمد بن محمد الدوسى
- محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن يوسف بن روبيل
- ١٦٠ ... .. الأنصارى
- ١٦٢ ... .. محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبى زمنين المرى

صفحة

- ١٦٣ محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي .
- ١٦٥ محمد بن خلف بن موسى الأنصاري الأوسي ... ..
- ١٦٧ محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الحولاني .. ..
- ١٦٨ محمد بن محمد بن علي بن سودة المري ... ..
- ١٧١ محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف القيسي ... ..
- ١٧٢ محمد بن عبد الله بن أبي زمين ... ..
- محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ... بن أبي زمين
- ١٧٢ عدنان بن بشير بن كثير المري . ... ..
- ١٧٤ محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم ... بن هاني اللخمي القايسى ...
- ١٧٥ محمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن أحمد بن يوسف بن أحمد الغساني .
- محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج ... بن سعيد بن محمد بن
- ١٧٦ حقل الغافقي ... ..
- ١٧٧ محمد بن علي بن عبد الله اللخمي ... ..
- ١٧٩ محمد بن علي بن فرج القربلياني ... ..
- ١٨٠ محمد بن علي بن يوسف بن محمد السكوني . ... ..
- ١٨٢ محمد بن سودة بن إبراهيم بن سودة المري .. ... ..
- ١٨٣ محمد بن يزيد بن رفاعة الأموي البيري ... ..
- ١٨٤ محمد بن أحمد بن محمد ... بن أبي بكر بن خميس الأنصاري ...
- ١٨٦ محمد بن أحمد بن عبد الله العطار ... ..
- ١٨٧ محمد بن أحمد بن المراكشي . ... ..
- ١٨٩ محمد بن بكرون بن حزب الله ... ..
- ١٩٠ محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى الأنصاري الخزرجي ... ..
- ١٩١ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي ... ..
- ١٩٣ محمد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي ... ..
- ١٩٤ محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي ... ..

صفحة

١٩٦	...	...	...	...	محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري
٢٠٠	...	...	...	...	محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري
٢٠٢	...	...	...	...	محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف بن قطرال الأنصاري
٢٠٤	...	...	...	...	محمد بن أحمد بن محمد بن الأكلحل
٢٠٧	...	...	...	...	محمد بن الحسن بن زيد بن أيوب بن حامد الغافقي
٢٠٧	...	...	...	...	محمد بن محمد بن حسان الغافقي
	...	...	...	...	محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم . . . بن قاسم النخيري
٢٠٩	...	...	...	...	المدعو بابن الحاج .
٢١١	...	...	...	...	محمد بن عبد الرحمن الكاتب ..
	...	...	...	...	محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد . . . بن عبد الله بن
٢١٣	...	...	...	...	سعيد بن عمار بن ياسر ..
	...	...	...	...	محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد . . . بن محمد بن عبد الله بن عمار بن
٢١٥	...	...	...	...	ياسر العنسي
٢١٧	...	...	...	...	محمد بن أحمد بن المتأهل العبدري
٢١٨	...	...	...	...	محمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي
٢٢٣	...	...	...	...	محمد بن محمد بن شعبة الغساني . . .
٢٢٥	...	...	...	...	محمد بن محمد بن العراقي
٢٢٦	...	...	...	...	محمد بن عبد الله بن محمد بن علي . . . بن عبد الله بن فرتون الأنصاري
٢٢٧	...	...	...	...	محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل .
٢٢٨	...	...	...	...	محمد بن علي بن عبد ربه التجيبي
٢٢٩	...	...	...	...	محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد الأنصاري
٢٣٠	...	...	...	...	محمد بن أحمد الأنصاري
٢٣١	...	...	...	...	محمد بن حسن بن الحميري
٢٣٢	...	...	...	...	محمد بن محمد البكري ..
٢٣٣	...	...	...	...	محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري

صفحة

محمد بن أحمد بن جعفر بن عبد الحق بن محمد . . . بن زيد بن عامر بن	
نصر بن حفاف السلمى . . . . .	٢٣٤
محمد بن أحمد بن حسين بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد بن	
صفوان القيسى . . . . .	٢٣٦
محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصارى . . . . .	٢٣٩
محمد بن أحمد بن قاسم الأُمى . . . . .	٢٤١
محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر . . . بن عبد الرحمن بن حميد	
الهاشمى الطنجالى . . . . .	٢٤٥
محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البليقي ، ابن الحاج . . . . .	٢٤٨
محمد بن يحيى بن إبراهيم بن أحمد . . . بن يحيى بن عباد الفزى . . . . .	٢٥٢
محمد بن يوسف بن خلصون . . . . .	٢٥٦
محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ . . . بن يوسف العراقى . . . . .	٢٦٨
محمد بن أحمد بن شاطر الحمحى المراكشى . . . . .	٢٦٩
محمد بن محمد بن عبد الرحمن التيمى ، ابن الحلفاوى . . . . .	٢٧١
محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف اللوائى	
( ابن بطوطة ) . . . . .	٢٧٣
مزدلى بن تيولتكان بن حمى بن محمد بن ترقوت . . . بن واباتن	
الصنهاجى الامتوفى . . . . .	٢٧٤
موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن بن على الهنتاقى . . . . .	٢٧٥
منديل بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو . الأمير أبو زيان . . . . .	٢٧٦
المطرف بن عبد الله بن محمد . . . بن عبد الرحمن بن معاوية . . . . .	٢٧٨
منذر بن يحيى التجيبى . . . . .	٢٨١
موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يعمراسن بن ريان . أبوحو	
مبارك ومظفر الأميران موليا المنصور بن أئى عامر . . . . .	٢٩٢
منصور بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو . . . . .	٢٩٨



٥٨٥

صفحة

- ٣٠٠ ... .. مقاتل بن عطية البرزالي .
- ٣٠٢ ... .. مؤمل بن رجاء بن عكرمة بن رجاء العقيلي .
- ٣٠٣ ... .. المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي
- ... .. مالك بن عبد الرحمن بن علي . . . بن أزرق بن سعد بن سالم بن الفرج ،
- ٣٠٣ ... .. ابن المرحل .
- ٣٢٤ ... .. منصور بن علي بن عبد الله الزواوي .
- ٣٣٠ ... .. مسلم بن سعيد التميمي .
- ٣٣١ ... .. مؤمل ، مولى باديس بن حبوس
- ... .. نصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر . . . بن عقيل الخزرجي
- ٣٣٤ ... .. الأنصاري ، السلطان
- ٣٤٢ ... .. نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهري
- ٣٤٤ ... .. زهون بنت القليجي
- ٣٤٥ ... .. الصميل بن حاتم بن عمر بن جلدع بن شمر بن ذى الجوشن الكلبي
- ٣٤٩ ... .. صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عيسى بن إدريس التجيبي
- ... .. صالح بن يزيد بن صالح بن موسى . . . بن شريف النفزي ( أبو الطيب
- ٣٦٠ ... .. الرندي )
- ... .. عبد الله بن إبراهيم بن علي بن محمد التجيبي ( الرئيس أبو محمد بن
- ٣٧٦ ... .. إشقيلولة )
- ... .. عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد
- ٣٧٩ ... .. الصنهاجي
- ٣٨٢ ... .. عبد الله بن علي بن محمد التجيبي ، الرئيس أبو محمد بن إشقيلولة
- ٣٨٤ ... .. عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد العزفي
- ٣٨٥ ... .. عبد الله بن الجبير بن عثمان بن عيسى بن الجبير اليحصبي
- ٣٨٦ ... .. عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني .
- ٣٩٢ ... .. عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن جزي

صفحة

٣٩٩	...	...	عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مجاهد العبدري الكواب .
٤٠٠	...	...	عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكناني
٤٠٤	...	...	عبد الله بن سهل الغرناطي
٤٠٥	...	...	عبد الله بن أيوب الأنصاري...
٤٠٥	...	...	عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصاري
٤١٠	...	...	عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى . . . بن سمك العاملي
٤١١	...	...	عبد الله بن أحمد بن محمد بن سعيد . . . بن منخل بن زيد الغافقي
٤١٢	...	...	عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن . . . بن أبي زمنين المري
٤١٣	...	...	عبد الله بن يحيى بن محمد بن أحمد . . . بن يحيى بن زكريا الأنصاري
٤١٥	...	...	عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد . . . بن أبي جمره الأزدي ..
٤١٦	...	...	عبد الله بن سليمان بن داود . . . بن حوط الله الأنصاري
٤١٧	...	...	عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن . . . بن ربيع الأشعري..
٤١٩	...	...	عبد الله بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفي العاصمي
٤٢٠	...	...	عبد الله بن موسى بن عبد الرحمن بن حماد الصنهاجي
٤٢١	...	...	عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الأزدي ( ابن المراجع )
٤٣٢	...	...	عبد الله إبراهيم بن وزمر الحجاري الصنهاجي
٤٣٦	...	...	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد . . . بن الخطيب السلماني
٤٣٩	...	...	عبد الله بن محمد بن ساره البكري
٤٤١	...	...	عبد الله بن محمد الشراط
٤٤٣	...	...	عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان النجاري
	...	...	عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد . . . بن عبد الله بن
٤٥٦	...	...	سعيد بن عمار بن ياسر .
٤٥٩	...	...	عبد الله بن عبد البر بن سليمان . . . بن أشعث الرعيني
٤٦١	...	...	عبد الله بن فارس بن زيان
٤٦٣	...	...	عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي

٥٨٧

صفحة

- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن معاوية ، الناصر لدين الله ... .. ٤٦٤
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، المرتضى ... ٤٦٦
- عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان . ... ٤٦٧
- عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن سعيد بن محمد اللخمي ... ٤٧٢
- عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم الخرجي ( ابن الفرس ) . ... ٤٧٣
- عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن . . . بن فتوح الخثعمي . ٤٧٧
- عبد الرحمن بن هاني اللخمي ... .. ٤٨١
- عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي ... .. ٤٨٢
- عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الأنصاري . ... .. ٤٨٣
- عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر . . . بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي . ... .. ٤٩٧
- عبد الرحمن بن الحاج بن القمبي الإلبيري... .. ٥١٧
- عبد الرحمن بن يخلقتن بن أحمد بن تغليت الفازازي ... .. ٥١٧
- عبد الرحمن بن أسباط .. ... .. ٥٢٣
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مالك المعافري ... .. ٥٢٤
- عبد الرحمن بن عبد الملك الينشقي ... .. ٥٢٧
- عبد الأعلى بن موسى بن نصير ... .. ٥٢٩
- عبد الحلیم بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محبو... .. ٥٢٩
- عبد المؤمن بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محبو . ... ٥٣٣
- عبد الحق بن علي بن عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ... ٥٣٤
- عبد الواحد بن زكريا بن أحمد اللحياني ... .. ٥٣٥
- عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق بن محبو . . . ٥٣٦
- عبد الملك بن علي بن هذيل الفزاري وعبد الله أخوه ... .. ٥٣٨
- عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار بن هذيل الفزاري ... .. ٥٣٨

صفحة

٥٣٩	المحاربى	عبد الحق بن غالب بن عطية بن عبد الرحمن . . . بن أسلم بن مكتوم
٥٤١	عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن فرج الخزرجى ( ابن القرس )	...
٥٤٦	عبد الحكيم بن الحسين بن عبد الله . . . التتمالى اليدرأز تبنى الواغدينى	...
٥٤٨	عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هرون . . . بن مرداس السلمى	...
٥٥٣	عبد الواحد بن محمد بن أبى السداد ، الشهير بالباهلى	... ..
	عبد الحق بن محمد بن عطية . . . بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية	
٥٥٥	المحاربى	... ..
٥٦٩	عبد الرزاق بن يوسف بن عبد الرزاق الأشعرى ..	... ..
٥٧٠	عبد الملك بن سعيد بن خلف العنسى .	... ..
٥٧٢	عبد العزيز بن على بن أحمد . . . بن عبد العزيز بن يست	... ..
٥٧٥	عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الغسانى	... ..
٥٧٧	عبد العظيم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغسانى ..	... ..

## فهرست الرسائل والقطع النثرية

### صفحة

- رسالة خاطب بها محمد بن محمد البدوي ابن الخطيب ... .. ٨٣  
رسالة كتب بها محمد بن علي بن محمد العبدري إلى ابن الخطيب ردا على  
ما طلبه منه أن يثبت له شيئا من شعره ... .. ٩٩  
رسالة يرحب فيها ابن مرزوق العجيسى بمقدم ابن الخطيب إلى فاس : ١٠٩  
رسالة كتب بها ابن الخطيب إلى ابن مرزوق يرسم فيها دستورا لخدمة  
الملوك ... .. ١١٨  
رسالة كتب بها محمد بن هاني السبتي إلى القاضي الشريف أبي القاسم  
الحسنى ... .. ١٤٧  
رسالة يخاطب بها ابن الخطيب محمد بن القاسم الأنصارى على أثر توليه  
منصب الحسبة ... .. ١٩٧  
رسالة لأبي القاسم بن خلصون يستعرض فيها نظريات الغزالي ، ثم  
نظريات ابن رشد ... .. ٢٦٤  
رسالة كتب بها مالك بن المرحل إلى أبي بكر بن يوسف الفخار وأبي  
القاسم خلف بن عبد العزيز القبتورى .. ... ٣٢٠  
ما كتبه منصور بن علي الزواوى إلى ابن الخطيب عن مشيخته .. ... ٣٢٦  
ما كتب نثرا على قبر السلطان نصر بن محمد بن محمد بن يوسف ... ٣٤١  
ما كتبه صفوان بن إدريس التجيبي في تهنئة القاضي أبي القاسم بن بقي . ٣٥٨  
نبذة مما كتبه أبو الطيب الرندى ( صالح بن يزيد بن شريف النفزى )  
في كتابه « روضة الأنس » ... .. ٣٧٣  
ما كتب نثرا على قبر الرئيس أبي محمد بن إسحاق لولة ... .. ٣٧٨  
ما كتبه عبد الله بن إبراهيم الأزدي ( ابن المربع ) في وصف جولته  
للبحث عن أضحية لعبد الأضحى ... .. ٤٢٥  
رسالة بعث بها عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الخطيب إلى والده إسان الدين  
بالمناكب ... .. ٤٣٧

صفحة

- رسالة ابن رضوان النجارى إلى ابن الخطيب ردا على رسالته التى بعث بها  
إليه من 'سلا . ... .. ٤٥٢
- رسالة أخرى من ابن رضوان النجارى إلى ابن الخطيب ينوه فيها بمناقبه  
و بمؤلفه « كتاب المحبة » .. ... ٤٥٣
- رسالة لعبد الرحمن بن إبراهيم الأنصارى (ابن الفصا) يخاطب بها الكتاب  
رسالة إلى أحد أصحابه ، وقد استخفى لتهمة نسبت إليه ... ٤٨٩
- رسالة رد بها المترجم ، وقد اتهم بأن ذلك من إملاء ابن الخطيب ... ٤٩١
- رسالة ابن الخطيب فى التحكيم بين الرسلتين ... ٤٩٤
- رسالة ابن الخطيب فى الترحيب بابن خلدون حينما وصل إلى حضرة  
غرناطة ... .. ٤٩٩
- رسالة منه إليه يخاطبه فى شأن جاريته هند صبيحة الابتناء بها... ٥٠١
- رسالة يخاطب بها عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربى ، ابن الخطيب... ٥٥٦

## فهرست الشعر والشعراء<sup>(١)</sup>

صفحة	صفحة
<p>بدا كهلال العيد وقت طلوعه ... ٤٦</p> <p>لا تملاها فها ذو احب معقول .. ٤٧</p> <p>هو العلم لا كالعلم شيء تراوده .. ٥٠</p> <p>تفردت لما أن جئت بذات ... ٥٦</p> <p>كتم اللسان ومدعى قد باحا ... ٥٧</p> <p>نور نجديك أم توقد نار ... ٥٧</p> <p>مقطوعاته المختلفة ... ٥٨ و ٥٩</p> <p><b>ابن الخطيب السلمي ، لسان الدين</b></p> <p>راحت تذكركي كؤوس الراح . ١٠٨</p> <p>شفاء عياض للصدور شفاء ... ١٢٧</p> <p>أزاهير رياض .. ... ١٢٧</p> <p>حييت يا مخطئ سبت بن نوح ... ١٢٨</p> <p>يادها المفدى الهمام موسى ... ٢٩٢</p> <p>ثم تقضى معظم الزمان ... ٣٣٨</p> <p>حتى إذا استوفى زمان سعدة . ٣٨</p> <p><b>ابن خلدون الحضرمي ، عبد الرحمن بن محمد</b></p> <p>أسرفني في هجري وفي تمديدي . ٥٠٨</p> <p>قدحت يد الأشواق من زندي . ٥١٤</p> <p>يا سيد الفضلاء دعوة مشفق ... ٥١٣</p> <p>حي المعاهد كانت قبل تحييتي ... ٥١٤</p> <p><b>ابن خلدون ، محمد بن يوسف</b></p> <p>هل تعلمون مصارع الشاق ... ٢٥٨</p> <p>أعد الحديث إذا وصفت جماله .. ٢٥٨</p> <p>إن كنت تزعم حبنا وهوانا .. ٢٥٩</p> <p>لو خيال من حبيبي طوقا . ... ٢٦٠</p> <p>دعوت من شقني رفقا على كبدي ٢٦٠</p> <p>ركبنا مطايا شوقنا نبتني السرى ... ٢٦٠</p> <p>يا نايمًا يطلب الاسرار اسرارا ... ٢٦١</p> <p>أطالب ما في الروح من غامض السر . ٢٦٢</p> <p>مشاهدتي مغناك يا غايي وقت ... ٢٦٢</p>	<p>ابن بقي ، محمد بن سعد بن محمد بن لب</p> <p>كم أرى مدمن هو ودعة ... ٤١</p> <p><b>ابن بيشي العبدوي ، محمد بن محمد</b></p> <p>يا ساكننا قلبي المعنى ... ٢٨</p> <p>أنا ملك الغر التي سيب جودها ... ٢٩</p> <p>أساجعة بالواديين تبتوي ... ٢٩</p> <p>ديار خطها مجد قديم ... ٢٩</p> <p><b>ابن جزي الكلبي ، محمد بن أحمد بن محمد</b></p> <p>لكل بني الدنيا مراد ومقصد ... ٢٢</p> <p>أروم امتداح المصطفى ويردني ... ٢٢</p> <p>يارب إن ذنوبي اليوم قد كثرت ٢٣</p> <p>وكم من صفحة كالشمس تيدو . ٢٣</p> <p><b>ابن جزي الكلبي عبد الله بن محمد</b></p> <p>سنى الليلة الغراء وافتك بالبشرى . ٣٩٥</p> <p>لقد قطعت قلبي يا خليلي . ... ٣٩٧</p> <p>لقد كنت موصولا فأبدل وصلكم ٣٩٧</p> <p>يا ناصبا علم الحساب حباله ... ٣٩٧</p> <p>لقد كل الود بيننا ... ٣٩٨</p> <p>ألا أكرم حب من أحببت ... ٣٩٨</p> <p>وأشرب الثغر له وجنة ... ٣٩٨</p> <p>إلى الله من خل حباتي برقة ... ٣٩٨</p> <p>إلى الله أشكو عذرا ترددا ... ٣٩٨</p> <p>أيا حسن إن شئت الدهر شملنا ... ٣٩٨</p> <p>إن كان باب القرب قد سد بيننا ٣٩٨</p> <p>لقد صرت في غضب القصايد</p> <p>ماهرا .. ... ٣٩٩</p> <p><b>ابن الحاج النعمري ، محمد بن عبد الله بن ابراهيم</b></p> <p>مولاي يا خير أعلام السلاطين . ٢١٠</p> <p><b>ابن حوط الله الأنصاري ، عبد الله بن سليمان</b></p> <p>أندري أنك الخطاء حقا ... ٤١٧</p> <p><b>ابن حيان النفزي ، محمد بن يوسف</b></p>

(١) نورد هنا أسماء الشعراء مرتبة على حروف المعجم ، ونشير إلى شعرهم بإيراد الشطرة الأولى من البيت الأول من كل قصيدة أو مقطوعة من المنظوم .

صفحة

ابن دراج القسطل ، ابو عمر

- بشارك من طول الترحل والسرى . ٢٨١  
أنورك أم أوقدت بالليل فارك .. ٢٩٣  
ابن رشيد الفهرى ، محمد بن عمر بن محمد  
هينثا لمين أن رأيت نعل أحد ... ١٣٨  
أقول إذا هب النسيم المعطر ... ١٣٨  
شباب ثوى شابت عليه المفارق . ١٤١  
سرى نسيم من حوى سارة ... ٤٠٢  
ابن دسوان النجارى ، عبد الله بن يوسف  
لملكا ترعيا لى وسايل ... ٤٤٥  
نشرت لواء النصر واليمن والسعد ٤٤٧  
جلالك أولى بالملأ المخلد . ... ٤٤٨  
تبرات من حولي إليك وأيقنت .. ٤٤٩  
سل بالعلو وسنى المعارف يهر .. ٤٤٩  
أنا الخبر فى حل العلوم وإن تقل . ٤٥٠  
ويخيل لما دعوه لسكنى ... ٤٥١  
يارب منشأة عجبت لشأنها ... ٤٥١  
وذى خمد دعوه لاشتغال ... ٤٥١

ابن روبيل الانصارى . محمد بن ابراهيم  
وما زير مهما آق ابتهجت به .. ١٦١

ابن الزبير ، محمد بن احمد بن ابراهيم  
نوالى الشكر للرحمن فرضا ... ١٥٧

ابن سمالك العامل ، عبد الله بن احمد  
الروض مخضر الربى متحمل ... ٤١٠  
تفتحت الكتابة عن نسيم . ... ٤١٠

ابن سودة المرى ، محمد بن محمد  
جاد الحمى صوب الفهم هتونه . ١٦٩

ابن شبرين ، ابو بكر  
قد كان ما قال اليزيد . ... ١٥٢  
ناعين سحى بدمع واكف سرب .. ٢٢٠

ابن شعبة الغسانى ، محمد بن محمد  
وآق البشير فواى الأفس والخذل ٢٢٤  
ابن صفوان القيسى ، محمد بن احمد  
هوت بدوى إله فلم يكن فى ٢٣٨

ابن عباد النفزى ، محمد بن يحيى  
سرى يسر إن أنك تدلى .. ٢٥٣  
هذا المقيق فسلى معانلف دانه ٢٥٣

صفحة

يا للرجال ألا حب يساعدى ... ٢٥٥  
ابن الفخار الملقى ، محمد بن عبد الرحمن  
أنظر لى ورد الرياض كأنه ... ٩٥

ابن الفرس ، عبد التميم بن محمد الخزدجى  
آق ما بقلدى اليوم أن يتكلم . ٥٤٣  
سلام على من شفى بعد داره .. ٥٤٥  
أقرأ على شنجل سلاما ... ٥٤٥  
عليك سلام الله يا بن مسلم ... ٥٤٦  
ابن المروان ، عبد الله بن ابراهيم الأزدى  
ما للحب دواء يذهب الألم ... ٤٢٢  
يدار يدور قد آن البدار . ... ٤٢٣  
رعى الله عهدا حوى ما حوى .. ٤٢٤  
أودى به الحنف لما جاءه الأجل . ٤٢٤

ابن مرزوق العيسى ، محمد بن احمد  
أنظر إل النوار فى أغصانه . ... ١٠٧  
يا قادما وآق بكل نجاح . ... ١٠٧  
ايا نسيم السحر ... ١١١

ابن ميمون العيسوى  
لا تكثر بفراق أوطان الصبا ٨٧  
توسلت ياربى بآق مؤمن ... ٨٨

ابن وثرم الحجارى ، عبد الله بن ابراهيم  
عليك أحوالى الذكر الجميل ... ٤٣٣  
يقولون ماذا الملأل تقيم فى ... ٤٣٣  
أصبحت فى بساتية مسلما ... ٤٣٤  
أرييس الزمان أغفلت أمرى .. ٤٣٤  
وجدنا سيدا منجبا خير عصبة . ٤٣٥

ابن يسيث ، عبد العزيز بن على بن احمد  
أطلت عتب زمان قل من أمل ... ٥٧٣

ابو الأجرى ، شاعر الصميل  
بنى لك حاتم بيت رفيعا .. ٣٤٧  
دون الصميل شربة مورودة .. ٣٤٧

ابو الحسن الكرمانى  
أكبر ما ركش دار .. ٩١

ابو اسحق بن قسوم الزاهد  
يروكك يوم العيد حسن ... ٥

ابو بكر بن سعيد  
من له ألف خير ... ٣٤٥



صفحة

- إن كنت تشفق من نزوح نواه.. ٥٢٦
- ابو عبد الله القرى**
- لما رأيناك بعد الشيب يا رجل .. ٣٢٩
- ابو عبد الله بن شرف**
- يا رحمة الله للراجر وثقته .. ٢١٤
- ابو عمرو الزاهد**
- تختبر الدنير في ميلق ... ٦٥
- ابو محمد بن أبي المجد**
- أيها العارف المبر ذوقاً .. ٤٦١
- ابو الطرف بن عمره**
- خذ في الأشعار على الخبيب ... ٢٧٦
- سارة بنت احمد بن عثمان الخلية**
- واني قريش منكم مذ غدا .. ٤٠٣
- صفوان بن ادريس بن ابراهيم التميمي**
- جاد الزمان بأنة الجرعاء ... ٣٥٠
- ألا سمح الزمان به كتابا .. ٣٥٢
- هل رسول البرق يفتن الأجرا .. ٣٥٤
- يا قمرًا مظهره أضلعي ... ٣٥٧
- عبد البر بن فرسان الفسافي**
- فديتك بالنفس التي قد ملكتها .. ٥٧٧
- عبد الحق بن غالب بن عطية المعادبي**
- سقيالعهده شباب ظلت أمزج ... ٥٩٠
- عبد الحق بن محمد عطية المعادبي**
- يا سيدا قد فاق في مجد وفي شرف ٥٥٦
- ألا أيها الليل البطي الكواكب ٥٦١
- يا قاطع البيد يطوى السهل والجبلا ٥٦٤
- يا عاذلي في الهوى أقصر من العذل ٥٦٦
- أنا مصنع قد فاق كل المصانع ... ٥٦٧
- الآن قد قامت الدنيا على قدم .. ٥٦٨
- عبد الرزاق بن يوسف الأشعري**
- يا منما مازال من أمه .. ٥٦٩
- عبد الرحمن بن عبد الملك الينشتي**
- قل لابن سيد والديه لقد علا .. ٥٢٨
- إن الولاية رفعة لكها .. ٥٢٨
- عبد الرحمن بن محمد بن مالك المعافري**

صفحة

- ابو الحسن بن حريق**
- أبعد الشيب هوى وصبا .. ٢١٦
- ابو الحسن الورداد**
- أبعد ولي الله دمي يسجم ... ٢٤٣
- ابو الطيب الرندي ، صالح بن يزيد النفزي**
- سرى والحب أمر لا يرام ... ٣٦١
- أواصلتي يوما وهاجرتي ألفا .. ٣٦٤
- يا طلعة الشمس إلا أنه قمر ... ٣٦٤
- أطال ليلى الكند ... ٣٦٥
- وليلة نهت أجفانها ... ٣٦٦
- البحر أعظم مما أنت تحسبه ... ٣٦٧
- وأزرق محفوف بزهر كأنه .. ٣٦٧
- ما أحسن العقل وآثاره .. ٣٦٧
- وكتيبة بالدارعين كثيفة .. ٣٦٧
- وأبيض صيغ من ماء ومن لب .. ٣٦٨
- وأصفر كالصبي في رونق ... ٣٦٨
- تفاخر السيف فبما قبل والقلم .. ٣٦٩
- أنا صمصامة الكتابة مالى .. ٣٦٩
- ومعتنقين ما اشتهرا بعشق ... ٣٦٩
- الورد سلطان كل زهر .. ٣٦٩
- وأزرق كمثل السماء ... ٣٦٩
- وأخضر فسقى اللون غصن ... ٣٦٩
- وغانية يغنى عن العود صوتها ... ٣٧٠
- لله رمانة قد راق منظرها ... ٣٧٠
- غريب كلما يلق غريب .. ٣٧٠
- برزت من الحمام تسمح وجهها ٣٧١
- ومتم لو كان صور نفسه ... ٣٧٢
- واني وقد زانه جمال .. ٣٧٢
- الدهر لا يبق على حالة .. ٣٧٢
- الموت سر الله وخلقه ... ٣٧٣
- خيل بالود الذي بيننا اجعلا .. ٣٧٥
- ابو عبد الله بن أبي الخصال**

صفحة

لا تلمني إذا طربت لشجوة ... ٥٢٣

**عبد الرحمن بن يخلفتن الأزازي**

نعم الإله بشكره لتقيد ... ٥١٩

عجبا لمن ترك الحقيقة جانبا ... ٥٢٠

إليك مددت الكف في كل شدة ... ٥٢١

وأدور مياض المواطف أصبحت ... ٥٢٢

**عبد العظيم بن عمر بن عبد الله الفسائي**

إلا إنما الدنيا بخار تلاطمت ... ٥٧٨

**عبد القهار بن مفرج القزاري**

يا صاح لاتعرض لزوجية ... ٥٣٨

**عبد الله بن الجبير اليحصبي**

يا هاجر بن أضل الله سعيكم ... ٣٨٦

**عبد الله بن الحسن الانصاري**

وهل نافع أن أخطأ الشيب مفرق ... ٤١٨

لمرك ما الدنيا بسرعة سيرها ... ٤٠٨

سهرت أعين ونامت عيون ... ٤٠٨

**عبد الله بن حسون البرجي**

خليلي هيا ساعداني بمبرة ... ٤٠٩

**عبد الله بن سعيد بن علي السلمي**

الطب والشعر والكتابة ... ٣٩٠

وقالوا قد نارا فاصبر ستشوق ... ٣٩٠

عليك بالصبر فكم فائق ... ٣٩٠

أنا بالدهر يا بني خبير ... ٣٩١

**عبد الله بن محمد بن الخطيب السلمي**

من طلل بالرقمتين محيل ... ٤٣٦

**عبد الله بن محمد بن سارة البكري**

أما الوراقة فهي أيككة حرفة ... ٤٤٠

وكوكب أنصرفت مسرقا ... ٤٤٠

يا من يصيح إلى داعي سماع وقد ... ٤٤٠

ألا موت كن به رؤوف ... ٤٤٠

**عبد الله بن محمد الشراط**

وكنت ألفت قبل النوم ألفا ... ٤٤٢

صفحة

حالي وحالك أضحت آية عجا ... ٤٤٢

رحلتم وخلفتم مشوقكم نسيا ... ٤٤٢

**عبد الملك بن حبيب بن سليم**

أحب بلاد الغرب والغرب موطني ... ٥٥١

لا تنس لا ينسك الرحمن عاشورا ... ٥٥٢

**الفتح بن خاقان**

وبدر بدا والطرب مطلع حسنه ... ٥٢٥

**مالك بن المرحل ، مالك بن عبد الرحمن بن الفرج**

دنف تستر بالفرام طويلا ... ٣٠٧

أعدى على هواه خصم جفونه ... ٣٠٨

هو الحبيب قضى بالخور أم عدلا ... ٣٠٩

انصب إلى الجمال مايل ... ٣١٠

يا راحلين وبني قريهم أمل ... ٣١١

عبرت ربع الهوى بقلب ... ٣١٢

يا خاطب الدنيا طلبت غرورا ... ٣١٣

أشف الوجد ما أبكى العيون ... ٣١٣

شوق كما رفعت نار على علم ... ٣١٤

جماله كرياض جاورت نهرا ... ٣١٦

عداوة لا لكفك من قدثم ... ٣١٦

سرت مشيبي بالخصاب تمللا ... ٣١٦

لا بد من ميل إلى جهة فلا ... ٣١٦

لا تمجوا للمرى يجهل قدره ... ٣١٦

أرى المتعلمين عليك أعداء ... ٣١٦

يصنع الناس صاحب الجاه فيهم ... ٣١٦

يا من أشج قد أسن وقد عفا ... ٣١٧

الله أكبر في منار الجامع ... ٣١٧

زر غريبا بمقره ... ٣٢٤

**محمد بن أحمد بن داود اليكبي**

لقد حاز أصاب الحديث وأهل ... ٦٢

عليك بالصبر وكن راضيا ... ٦٢

**محمد بن أحمد بن عبد الله الططار**

دعاني على طول البعاد هواها ... ١٨٦

محمد بن محمد بن ابراهيم الشريشي

١٦٧ ... في شادن اهير مهي اتني

١٦٨... يا اجل الناس ومن غدت ...

محمد بن محمد بن احمد الانصاري

أرى الكلاب بشم الناس قد ظلمت . ٢٧٤

محمد بن محمد بن ادريس . القصاعي

علاه . رياض أوقت بمجامد . ٢٧٧

أطلع بأفق الراج . كأس الراج . ٢٧٧...

محمد بن محمد البديوي

خال على خدك أم غير ... ٨٢...

عيناي تفهم من عينيك أسرار ٨٢

أيها الظبي ترفق ... ٨٣ ...

أمولاي بالباب ذو ذقة .. ٨٣ ...

المجد تخبر عن صدق مآثره ... ٨٤ ...

محمد بن محمد البكري

يا غاديا في غفلة ورائحا . ٢٣٢ ...

محمد بن محمد بن حسان النافقي

لكم أياد لكم أياد ... ٢٠٨ ...

أضحي الزمان بأضحى وهو مبتم ٢٠٨

محمد بن محمد بن عبد الواحد البليوي

إلهي أجري إني لك تائب ... ٢٢٠ ...

يبنى الخلافة فتحت لك بابها ... ٢٢١ ...

محمد بن محمد العراقي

أصمت ألفا ثم أنطق بالخلف ... ٢٢٥ ...

محمد بن محمد النعمري القزويني

سلام كرشح الطفل في مبسم الورود ٣٢

محمد الكودي

غرامى فيك جل عن قياس ... ١٨ ...

بعثت بخر فيه ماء وإنما . ١٨ ...

رحاك بي فلق غدت في حلدى ١٩

محمد بن يحيى بن عبد الله المزلي

أوديك يا دريح الصبا .. ١٢ ...

محمد بن أحمد بن محمد بن الأكل

راجوتك بعد الله يا خير منجد . ٢٠٥

محمد بن أحمد بن المناهل العبدى

عمادى ملاذى مويل وموئل ... ٢١٨

محمد بن أحمد بن يوسف العراقي

عبيد بباب العلا واقف .. ٢٦٩ ...

محمد بن سعيد بن خلف بن عماد بن ياسر

الغنى

ما بين زينب عمرى ... ٢١٦ ...

يا هذه لا تروى ... ٢١٦ ...

فخرنا بالخديث بعد القديم ... ٢١٧ ...

محمد عبد الرحمن بن عبد السلام القسافى

الشعب م قبيلة وعماره .. ١٧٥ ...

محمد بن عبد الرحمن الكاتب

شكوت فأضى المجد برح شكاته .. ٢١٢

محمد بن عبد الله اللوشى

ويوم نعى الناس شهاب المحامد . ٣٧٠

محمد بن عبد الملك بن سعيد بن عماد بن ياسر

فلا تظهرن ما كان في الصدر كامنا ٢١٤

محمد بن على بن محمد الميمرى

أما الغرام فلم أخلل بمذهبه ... ٩٩ ...

آيات حسنك حجة للقال . ١٠١ ...

فديتك صاحب السمة المليحة .. ١٠٢ ...

محمد بن على بن هانيء السبتي

لولا مشيب بفودى للفؤاد عصا ... ١٤٥ ...

غنيت في دون غيرى الدهر عن مثل ١٤٦

يا أوحدا الأدبا يا أوحدا الفضلا ... ١٤٧ ...

محمد بن على بن يوسف السكوني

يا من عليه أعتادى ... ١٨١ ...

أمن بعد ما لاح الشيب بمفرق ... ١٨١ ...

محمد بن قاسم بن أحمد الانصاري

يا من به أبدا عرفت ومن أنا ... ١٩٩ ...

صفحة	صفحة
موسى بن يوسف .. بن يفراس بن ذيان	وليت بفاس أمور القضا ... ١٢
تذكرت أطلال الربوع الطواسم . ٢٨٨	دع عنك قول عواذل ووشاة .. ١٣
نزهون بنت القليص،	إذا لم ألق نحو نجد وصولا ... ١٤
حللت أبا بكر محلا منعتة ... ٣٤٥	منصور بن علي بن عبد الله الخزواوي
ما كتب نلقا على قبر السلطان نصر	يحبيك عن بعض المنازل صاحب ٣٢٩
يا قبر جاد ثراك صوب غمام . ٣٤٢	يا من وجدناه لفظا ... ٣٢٩
ما كتب نلقا على قبر الرئيس أبي محمد بن	منصور بن عمر .. بن عبد الحق بن محيو
شسقلولة	سوف ننال المني ونفرق . ... ٢٩٩
قبر عزيز علينا .. ... ٣٧٨	

## فهرست الكتب والرسائل

التي ورد ذكرها خلال الكتاب

إملاء فوايد الدول في ابتداء مقاصد الجمل ؟ ٩٤

أنس الفريد ؟ ١٧٣

إنشاد الضوال وإرشاد السوال في لحن العامة ؛

١٤٥

أغماط السائل في العروض ، ٥٨٧

ب - ث

البحر المحيط ؟ ٤٥

البردة ؟ ٥٠٧

بنية السالك في أشرف المسالك ؟ ١٩٣

بهجة الأنفس وروضة الأنس ؟ ٣٤٦

بهجة الأنوار ؟ ١٣٣

البيان في حقيقة الإيمان ؟ ٢٦٦

التاج المحل ؛ ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ٤٤٢١

٤٤٥ ، ٥٢٧ .

تاريخ علماء البصرة ، ١٧٧ .

تاريخ مائة ، لابن عسكر ؟ ٦٤

تاريخ مائة ، لإبن الحسن بن الحسن ؟ ١٩٣

التجر الربيع في شرح الجامع الصحيح ؟ ١٩٣

تجوير نظم الجمان في تفسير أم القرآن ؟ ٩٣

تحفة المتوسل في مسنة الطب ؟ ١٧٩

تسهيل الفوائد ؛ ٤٥ - ٧٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤

تصنيف في الفرائض ؟ ٣٦٠

تفسير القرآن ؟ ١٧٣

تقريب الوصول إلى علم الأصول ؛ ٢١ ، ٣٩٣

تقييد في المنطق لابن خلدون ؟ ٥٠٧

التكلمة والتبرية ، في إعراب البسملة والتسليم ؛

٩٤

التنبيه على مذهب الشافعية والخفية والتحليلية ؛

٢١

التهذيب لابن بشر ؟ ٣١ ، ١٣٢

الأحاديث الأربعون بما ينتفع به القارئون

والسامعون ؟ ٩٤

الإحاطة في أخبار غرناطة ؟ ٣ - ٦

الأحكام السلطانية ؟ ٥٤٣

الإختيار على مذاهب الأئمة الأخيار ؟ ١٦٦

الأربعون حديثاً ، ١٦٥ ، ١٧٧

الأصول إلى معرفة الله وبنوة الرسول ؟ ١٦٦

الإكامل الزاهر فيمن فصل عند نظم الجواهر ؛

١١ ، ١٤٣ ، ١٧٢ ، ١٨٦ ، ٣٨٨

الأنوار السنية في الكلمات السنية ؟ ٢١ ، ٣٩٣

الإيضاح والبيان في الكلام على القرآن ؟ ١٦٦

أجوبة الإقناع والإحساب في مشكلات الكتاب ؛

٩٤

أرجوزة في العروض ، ٣٠٧

أرجوزة في شرح كتاب الفصيح ؟ ٧٦

إرشاد السالك في بيان إسناد زياد عن

مالك ؟ ٩٤

إرشاد المسائل لمنهج الوسائل ؟ ١٩٣

أزهار الرياض في أخبار عياض ؟ ٢٣

استهواء النهج في تحريم اللعب بالشطرنج ؟ ٩٤

أشعة الأنوار في الكشف عن ثمرات الأنكأار ؛

٢٩٣

أصول القراءة السنية غير نافع ؟ ٢٢

إعلان الصحة في بيان رسوم المحجة ؟ ٢٤١

إعمال الأعلام ؛ ؟

إقتباس الأنوار ، للرشاطي ؟ ١٧٥

إنقاذ الطلبة النباه في اجتماع السبعة القراء ؛

٩٤

ثورة المريطين ٦٠٠

## ج - ز

الجامع للترمذى ٣٩٢

جلوة الاقتباس ٣

جزء على حديث جبريل ٣٦٠

الجهاد الأكبر ١٧٩

جواب البيان على مصارعة أهل الزمان ٩٤

الجوابات المجتمعة عن السؤالات المتنوعة ٩٤

الجواب المختصر المروم في تحريم سكنى المسلمين

بلاد الروم ٩٤

حلية الأسانيد وبغية التلاميذ ٣٩٣

حلية النبيل في معارضة ما في السبيل ٤٧٩

حياة القلوب ١٧٣

الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار ٢١

الدرر في اختصار الطرر ١٣٢

الدرة المكنونة في محاسن إسطنبول ٧٦

ذيل تاريخ مالقة ١٩٣

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ٣

١٧٦

رجز في أصول الفقه ٥٠٧

رجز الدول ٢٩٢

رجز في الزجر والغال ٥٢٨

رسالة ابن أبي زيد القيرواني ١٣٢

١٣٣ ، ١٩٨ ، ٣٩٤

رسالة الشعوبية لابن غرسية ٢٢٩

رسالة طراد الجهاد في الميدان ، في تفصيل

مربية على غيرها من البلدان ٣٥٤

الروى بالخصا ٣٠٧

الروض الآنف والمرع الروا ، فيما اشتمل

عليه كتاب السيرة واحتوى ٤٧٩

روضة الأئس ونزعة انفس ٣٦١ ، ٣٧٣

زاد المسافر ٣٥٠

الزيج القويم ٧٠

## س - ط

سح مزنة الانتخاب في شرح خطبة الكتاب ٩٤

السر المذاع في تفصيل غرناطة على كثير من

البقاع ١٦١

سلك المنخل لمالك بن المرحل ٣٠٧

سنن أبي داود ٣٩٣

الشافى في تجربة ما وقع من الخلاف بين

التيسير والتبصرة والكافى ٤٠٣

الشجرة في الأنساب ١٧٧

شرح البخارى ٣٠٣

شرح التسهيل لابن مالك ١٤٤

شرح العمدة ، لابن دقيق العيد ٣٩٤

شرح مشكل ما وقع في الموطأ وصحيح

البخارى ١٦٦

التعريف والإعلام بما أهتم في القرآن من أسماء

الأعلام ٤٧٩

شعر من لا شعر له ٦٢ ، ٨٩

الشهاب للقضاى ١٧٥ ، ١٩٨

صحيح البخارى ، ٩٠ ، ٣٩٢

صحيح مسلم ٣٩٢

الصدور والمطالع ٣٠٦

صلة الصلة ٣ ، ٤٢ ، ١٥٥ ، ١٧٦

صنعة الشعر : ٣٦٠

الطالع السعيد في تاريخ بنى سعيد ، ٢١٤ ،

٢١٥ ، ٤٥٦

طرفة المصر في تاريخ دولة بنى نصر ، ٣٣٤ ،

٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٤٧٣

## ع - ك

عايد الصلة ٣٣ ، ٣٥ ، ٦٠ ، ٦٦ ،

٧٨ ، ٨١ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٣٥ ،

- كتاب التفريع والفروع ؛ ٤٨٤  
 كتاب التلقين ؛ ٣٩٤  
 كتاب التيسير لأبي عمرو اندلسي ؛ ٣٩٣  
 كتاب الجامع ؛ ٥٥١  
 كتاب الجمل ؛ ٣٦ ، ٧٢ ، ٨٦ ، ٣٩٤ ، ٤٨٣  
 كتاب الجواهر والأربعين ؛ ٢٦٥  
 كتاب الجواهر الثنية ؛ ٦٤ ، ٢٩٤  
 كتاب الحكم والعدل بالجوارح ؛ ٥٥١  
 كتاب الحيوان والخواص ؛ ٧٠  
 الكتاب الخزائني ؛ ٣٤٦  
 كتاب الدلالة في إثبات النبوة والرسالة ؛ ٣٩٣  
 كتاب الرحلة لصفوان ؛ ٣٥٠  
 كتاب الرهون والحدثان ؛ ٥٥٠  
 كتاب السنن للنسائي ؛ ٣٩٣  
 كتاب سيويه ؛ ٧٦ ، ٩٠ ، ١٣٣ ، ٣٩٣  
 ٣٩٤ ، ٤٠٠ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٤٢  
 كتاب الشفالبياض ؛ ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤  
 كتاب الشمايل للترمذي ؛ ٣٩٣  
 كتاب الصلة ؛ ٣٩٩ ، ٤١٦  
 كتاب الفرائض ؛ ٥٥١  
 كتاب الكافي لابن شريح ؛ ٣٩٣  
 كتاب المحبة ؛ ٢٥٨ ، ٤٥٥  
 كتاب الممراسم للحاتمي ؛ ٢٥٨  
 كتاب المقدمات ؛ ٩٠  
 كتاب ميزان العمل ؛ ٢٦٥  
 الكتاب الموزن على أدب بناء لمن ؛ ١٩٥  
 كتاب الذهب ؛ ٤٤٣ ، ٥٥١  
 الكراس المرسوم بالمباحث الهندسية في مقتضى  
 الأمر من الزريعة ؛ ٤٤٨  
 ل — ي  
 المراتب والدرجات ؛ ١ ، ٣٠

- ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ٤١٧١ ،  
 ١٩٤ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٣٢٩ ،  
 ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٧١ ، ٤١١ ،  
 ٥٤٧  
 عجلة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من  
 المشايخ دون من أجاز ؛ ١٠٥  
 العبد في الحديث ؛ ٣٩٤  
 غرائب النجب في رغبات الشعب ؛ ١٩٣  
 الغرر في تكميل الطور ؛ ١٣٢  
 الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة ؛ ١٤٥  
 غنية الخطيب باختصار والتقريب ؛ ١٩٣  
 الفتق والرقق في أسرار حكمة الشرق ؛ ٢٥٨  
 فصيح ثعلب ؛ ١٩٨  
 فضائل القرآن ؛ ١٧٧  
 الفوائد العامة في لحن العامة ؛ ٢٢  
 الفيصل المنتقى المهزوز في الرد على من أنكر  
 صيام النوروز ؛ ٩٤  
 القصيدة الخزرجية ؛ ٣٩٣  
 قطع السلوك ؛ ٣٣٧ ، ٤٧١  
 قمع اليهودي عن تعدى الجلود ؛ ١٧٩  
 القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية ؛  
 ٢١  
 قوت المقيم ؛ ١٤٥  
 كتاب ابن الحاجب ؛ ٣٢٧ ، ٣٩٤  
 كتاب الأحكام لابن العربي ؛ ٣٩٤ ، ٤٤٣  
 كتاب الأعرار ؛ ١٩٣  
 كتاب إعراب القرآن ؛ ٥٥١  
 كتاب الإيضاح ؛ ٣٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٦ ،  
 ٣٩٣ ، ٣٩٤  
 كتاب البيان والتحصيل ؛ ٩٠  
 كتاب التاج للجوهري ؛ ١٣٣  
 كتاب التحرير في أسماء الله الحسنى ؛ ٢٣١  
 كتاب التمهيد والتفنيح ؛ ٣٩٤

المبدى لخطم الرندى ٤٠٨  
 المختص لابن جنى ٥٤٣  
 محصل الإمام فخر الدين الرازى ٥٠٧  
 المختصر البارع فى قراءة نافع ٢٢  
 مختصر العليطلى ١٣٢  
 المدونة للإمام مالك ٤٣٨ ، ٣٩٤  
 مستغن أبى حامد ٤١٦  
 المسبب فى غرائب المغرب ٤٣٣ ، ٢١٤  
 مشارق الأنوار ٤٢  
 مشاهد الأفكار فى مآخذ النظر ٨٦  
 المشتغل فى أسول الوثائق ١٧٣  
 المشرع السلس فى الحديث المسلسل ٣٩٣  
 المعانى المبتكرة الفكرية فى ترتيب المعالم  
 الفقهية ٥٤٨  
 المعشرات الحية للفازاوى ٥١٩  
 المعشرات الزهدية للفازاوى ٥١٨  
 المغرب فى اختصار المدونة ١٧٣  
 منقبطات الأفكار فيما تحتوى عليه مدينة الفرج  
 من النظم والنثر والاختبار ٤٣٢  
 المقنن لابن حيان ٣٤٨  
 المقصورة لتأزم ٣٩٤  
 مقامات الحريرى ٥٦١ ، ٨٦  
 ملاحن ابن دريد ٧٦  
 ملء النية فيما جمع بطول الغيبة فى الوجهتين  
 الكريمتين إلى مكة وطيبة ١٣٧  
 المجتمع فى تهذيب المقنع ٦١  
 منازل السارى إلى الله ٢٣٧

مناسك الحج ١٩٣  
 منتخب الأحكام ١٧٣  
 منظوم الدرر فى شرح كتاب المختصر ٩٤  
 المذهب فى تفسير الموطأ ١٧٣  
 منهج الضوابط المقسمة فى شرح قوايز  
 المقدمة ٩٤  
 المنوطة فى الفقه ٤٠٥  
 الموطأ لمالك ٩٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤  
 الموطأ ٣٠٧  
 ناسخ القرآن ومنسوخه ٥٤٣  
 نحو اللغة الفارسية ٢٦٨  
 النصائح المنظومة ١٧٣  
 نصيح المقالة فى شرح الرسالة ٩٤  
 نظم سلك الجواهر فى جيد معارف الصدور  
 والأكابر ١٩٣  
 نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٣  
 النفحة القدسية ١٩٣  
 النفحة الأرجية فى الغزوة المرضية ١٨٥  
 التكت والامال فى الرد على الغزالي ١٦٦  
 النور المبين فى قواعد عقائد الدين ٢٢  
 واسعة السالك فى سياسة الملوك ٢٨٧  
 الواضحة ٣٢٧  
 الوافى فى علم أنقوانى ٣٦٠  
 الوجيز فى التفسير ٥٤٠  
 وسيلة المسلم فى تهذيب صحيح مسلم ٢١ ، ٣٩٣  
 وصف السلوك إلى ملك الملوك ٢٥٨



## فهرست القبائل والطوائف والدول

صنهاجة ، الصنهاجة : ٢٩٧ ، ٤٦٧	الأشعرية : ٨٠ ، ١٦٥ ، ٢٦٦
الصوفية : ١٧٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧	آل البيت : ٣٥٩
الظاهرية : ٤١٦	البربر : ٤٧٤
عرب أنقيلة : ٢٨٧	البشكنس : ٤٣٤
الفرنجية : ٢٨٥ ، ٢٨٦	بنو إشقيلولة : ٣٥٩
قریش : ٢٨٠	بنو أمية : ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧١
قنسرین : ٤٧٠	بنو برزال : ٢٩٩
المتونيون : ٣٠٠	بنو الخطيب : ٣٨٧
المتكلمون : ٢٦٦	بنو زيان : ٣٣٨ ، ٤٦١ ، ٥٣٤
المسلمون : ٦٨ ، ٤٠٤	بنو العباس : ٤٦٨
مغیر : ٢٢٩	بنو عبد الواد : ٣٣٦ ، ٤٦١
المتزلة : ٢٦٦	بنو موين : ٥٣٤
مارك الطوائف : ٤٦٧	بنو نصر : ٤٧٦
النصارى : ٦٨ ، ٢٨٥ ، ٤٠٤	بنو وزير : ٣٨٦
نغزة ، قبيلة : ٤٦٩	الحشوية : ٢٦٦
المصاكرة - مسكرة : ٥٣٣	ويجة : ٢٢٩
الموحنون : ٥٣٥ ، ٥٧١	الدولة النصرية : ٣٤٣
اليهود : ٦٨ ، ٤٠٤ ، ٥٢٩	الروم : ٣٠٠ ، ٣٣٥ ، ٤٨٣ ، ٥٣١
	زناتة : ٤٦٩

## مهرست البلدان والأماكن

٤٨٢ ، ٤٩٩ ، ٥٢٤ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣

٥٣٣ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤٧

أليسانة : ٢٩٩

### ب - ث

باب البيرة : ٣١ ، ٢٧٣

باب الشريعة : ١٣

باب الصفا : ١٣٦

باب الفتوح : ١٣ ، ١٤٣

باب قشتالة : ٢٤٢

باديس : ١٣٣ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠

باغة : ٥٢٧

بيشتر : ٢٧٩

بحانة : ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢١٩

بحاية : ٧٠ ، ١٠٦ ، ١٥٧ ، ٢٤٠ ، ٢٧٥

٢٧٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٧ ، ٤٤٦

٥١٦ ، ٥٤٨

بحر الزقاق : ١٣٣

بسطة : ٦١ ، ٢١٩ ، ٤١٤ ، ٤٦٦

بسقاية : ٤٣٤

بمكرة : ٥١٦

البشارة ، البشيرات : ١٦٨ ، ٣٠٦ ، ٤٦٦ ، ٥٣٨

٤٦٦ ، ٥٣٨

بغليوس : ٢٢٦

بلاد الجريد : ٤٨٤

بلاد السودان : ٢٧٤

بلد الدجن : ١٨

بلج : ٤١٩

البلد الجديد : ٥٣١

بلشن مالفقة : ٦١ ، ٦٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥

٩٧ ، ١٣٢ ، ١٦٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩

٤٢١

إخشارش : ٤٠

أرشدونة : ٤٥٩

أركش : ٩١

إسطبونة : ٧٥

الإسكندرية : ٢٢٨

إشبيلية : ٤٣ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٥٦ ، ١٨٢

١٨٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢٧٥ ، ٣٨٧

٤٠٧ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٣٠ ، ٤٩٧

٥٢٤ ، ٥٢٥

إطرابلس : ٣٣٧

إفريقية : ٢٥ ، ١٣٦ ، ٤٨٢ ، ٤٩١

٥٣٥ ، ٥٤٧

إلبيرة : ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٨٣ ، ٢٧٩

٣٠٢ ، ٣٤٩ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩

٥٢٩ ، ٥٥٠

المرية : ٢٤ ، ٦١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٨٦

١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢١٨ ، ٢٣٠

٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣٣٩

٢٩٣ ، ٤١٦ ، ٤٣٩ ، ٤٧٧ ، ٥٧٣

٥٣٦ ، ٥٧١

أندرش : ٢٠٩

الأندلس : ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٠ ، ١٤٤

٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١١

١١٨ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٦

١٥٥ - ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٨١ ، ١٩٠

١٩١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢٢٧ ، ٢٤٦

٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧١

٢٧٣ ، ٢٩٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠

٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٦٠

٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٤٣

٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩

٦٠٣

جبل فاره ٢٤٢  
 الجزائر ١٠٦ ، ١٩١ ، ٥٣٤  
 الجزيرة الخضراء ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ،  
 ١٣١ ، ١٨٤ ، ٢٧٧ ، ٣٣٩  
 جيان ٢٥٤ ، ٣٣٩ ، ٣٥٩ ، ٥٤١ ، ٥٧٠  
 الحجاز ١٠٠ ، ٥٢٦  
 الحرم ١٠٦  
 حصن أركش ٩٥  
 حصن أريول ٣٤٢  
 حصن أشكر ٣٠٦  
 حصن رولة ٢٥٧ ، ٤٣٣  
 حصن شقشتر ٤٦٧  
 حصن القيداق ٣٣٩  
 حصن قسطانية ٢٧٥  
 حصن المستلون ٤٦٥  
 حصن يسر ٧٨  
 حصون البراجلة ٢٠  
 الحمراء ٢٥ ، ١٠٧ ، ٢١٨ ، ٣٠٦ ،  
 ٣٤٠  
 الحمة ٩٦ ، ٩٧  
 حوز مؤبل ٣٣٣  
 د-ز  
 دار الحديث الأثرية ١٣٨  
 دار الرخام ٢١٥  
 دار الصناعة السلطانية ٢٨  
 دار الكتب التونسية ٣  
 دمشق ١٣٨ ، ٥٢٤  
 رباط العقاب ٣٢٩  
 الربض ٣٨٦  
 ربض البيازين ٣٤٠  
 ربض الفخارين ٢٣١  
 رندة ٥٩ ، ٢٥٢ ، ٣٦٥ ، ٤٠٢ ،  
 ٤١٨ ، ٤١١

بلنسية ٧٢ ، ٢٩٢ ، ٤١٦  
 بونة ٢٥  
 بياسة ٢٣١ ، ٤٠٠ ، ٤٠٤  
 بين القصرين ٤٥  
 بيرة ٢١٨ ، ٤١١ ، ٥٤٩  
 تاجرة-الجمل ٥٢٤  
 تدمير ٥٢٩  
 تلمسان : ١٨ ، ٧٣ ، ١٠٦ ، ١٣٠ ،  
 ١٩٨ ، ٢٦٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٦ ،  
 ٣٣٨ ، ٤٤٤ ، ٤٦٣ ، ٥٣٠ ،  
 ٥٣١ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧  
 تونس ٤٤ ، ٨٢ ، ١٠٦ ، ١٦٣ ،  
 ٢٠٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٣٢٦ ،  
 ٣٣٧ ، ٤١٤ ، ٤٤٤ ، ٥١٦ ، ٥٣٥  
 تيزي - تازي : ١٣٥ ، ٣٣٦ ، ٥٣٢ ،  
 ٥٣٦  
 الثغر ٢٨١ ، ٤٣٢

## ج-ح

جامع بجاية ٤٠٢  
 جامع البصرة ٢٨٢  
 جامع الجزيرة ٢٧٠  
 جامع الربض ٧٨ ، ٤٠  
 جامع الزيتونة ٣  
 جامع غرناطة : ١٣١ ، ١٣٧ ، ٢٠٠ ،  
 ٢١٥ ، ٤٠٠ ، ٤٦٣ ، ٥٢٤  
 جامع قصبة وادي آش : ٣٤١ ، ٥٦٠  
 جامع مالقة ٦٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٨ ،  
 ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٥٢  
 جبانة جبل فاره ٢٤٣  
 جبانة الشيوخ ٤٨١ ، ٥٢٢  
 جبل شلير ٤٢٥  
 جبل طارق-جبل الفتح ١٤٤ ، ١٥٢ ،  
 ٣٣٩ ، ١٥٦

الزباب ١٠٦ ٤

الزقاق الغربي ٤٤٥ ٤

س - غ

سبتة ١١٤٢٧ - ٢٩ ٤ ٤٣ ٤ ٧٩ ٤ ٨٩

٩٢ ٤ ٩٣ ٤ ٩٦ ٤ ٩٧ ٤ ١٣٢ - ١٣٧ ٤

١٤٣ ٤ ١٥٧ ٤ ١٨٥ ٤ ١٩٩ ٤

٢٥٠ ٤ ٢٥١ ٤ ٢٧٧ ٤ ٣٠٤ ٤

٣١٥ ٤ ٣٣٦ ٤ ٣٨٤ - ٤٠١ ٤

٤١٥ ٤ ٤١٦ ٤ ٤١٩ ٤ ٥٢٣ ٤

٥٣٧

سجلماسة ٥٣٠ ٤ ٥٣٢ ٤ ٥٣٣ ٤

سرتسطة ٧٢ ٤ ٢٨١ ٤ ٢٨٦ ٤

سلا ١٢٧ ٤ ٢١٤ ٤ ٤١٦ ٤ ٤٥٢ ٤

٥٣١

السند ٢٧٣ ٤

سبيل ٢٧٦ ٤

شاطبة ٤١٦ ٤

شالش ٥٤٨ ٤

الشام ٢٣٥ ٤ ٢٧٣ ٤ ٣٤٦ ٤

شنونة ٢٧٩ ٤

شرق الأندلس ٢١٢ ٤ ٤٣٩ ٤

شريس ٩٢ ٤ ٩٥ ٤ ٤١٨ ٤

شقوقرة ١٧٧ ٤

شكنب (غرناطة) ٥٢٤ ٤

شلب ٥٣٢ ٤

شلوبانية ٥٣٤ ٤

شنتلية ٤٥٨ ٤

صحراء القبلة ٥٣٢ ٤

الصين ٢٧٣ ٤

طبخشارش ١٦٢ ٤

طرش ١٨٣ ٤

طرطوشة ٥٢٤ ٤

مردوف ١٣٣ ٤

طريف - كايبة ٢٣ ٤ ٦٥ ٤ ٣٨٩ ٤

٢٩١ ٤ ٤٤٠ ٤

طليطلة ٢٠٧ ٤ ٣٨٦ ٤ ٤٠٤ ٤

طنجة ٢٧٣ ٤ ٣٣٦ ٤

العدوة ١١ ٤ ٣٦ ٤ ٦٠ ٤ ٨٩ ٤ ١٣٦ ٤

١٥٦ ٤ ١٥٧ ٤ ١٦٢ ٤ ١٦٩ ٤

١٨٠ ٤ ١٨٨ ٤ ١٩٦ ٤ ٢٢٥ ٤

٢٢٧ ٤ ٢٢٩ ٤ ٢٤٦ ٤ ٢٥٦ ٤

٢٧٣ ٤ ٢٦٩ ٤ ٤٧٤ ٤ ٥٢٣ ٤

٥٣٥

المراق ١٨٤ ٤ ٢٧٣ ٤

المطشا، قرية ٥٣٦ ٤

غرب الأندلس ٤٢٧ ٤ ٤٣٩ ٤ ٤٤٢ ٤

غرناطة ٢٣ ٤ ٢٧ ٤ ٢٨ ٤ ٣١ ٤ ٣٣ ٤

٣٧ ٤ ٣٨ ٤ ٤١ ٤ ٤٣ ٤ ٤٥ ٤ ٥٩ ٤

٦١ ٤ ٦٦ ٤ ٦٧ ٤ ٦٩ ٤ ٧٠ ٤

٧٢ ٤ ٧٤ ٤ ٧٥ ٤ ٧٧ ٤ ٨١ ٤ ٨٥ ٤

٨٦ ٤ ٨٩ ٤ ٩٢ ٤ ٩٣ ٤ ٩٧ ٤ ١٠٣ ٤

١٠٤ ٤ ١٠٦ ٤ ١٣١ ٤ ١٣٢ ٤ ١٣٢ ٤

١٣٥ ٤ ١٣٧ ٤ ١٥٢ ٤ ١٥٦ ٤ ١٦٥ - ١٦٥ ٤

١٦٣ ٤ ١٦٤ ٤ ١٦٨ ٤ ١٧٢ ٤ ١٧٥ ٤

١٨٠ ٤ ١٨٢ ٤ ١٨٥ ٤ ١٨٦ ٤ ١٩٣ ٤ ١٩٣ ٤

٢٠٠ ٤ ٢٠٤ ٤ ٢٠٧ ٤ ٢١٥ - ٢٢٨ ٤

٢٣٥ ٤ ٢٤٩ ٤ ٢٥٧ ٤ ٢٦٨ - ٢٧٧ ٤

٢٧٩ ٤ ٢٨٦ ٤ ٢٩٧ ٤ ٢٩٨ ٤ ٣٠٤ ٤ ٣٣٣ ٤

٣٠٦ ٤ ٣٢٩ ٤ ٣٣٣ ٤ ٣٤٠ ٤ ٣٤٤ ٤ ٣٤٤ ٤

٣٤٨ ٤ ٣٥٩ ٤ ٣٦١ ٤ ٣٧٩ ٤ ٣٨٠ ٤

٣٨٥ ٤ ٣٨٧ ٤ ٣٩١ - ٣٩٣ ٤ ٣٩٩ ٤

٤٠١ - ٤٠٥ ٤ ٤٠٧ ٤ ٤١١ ٤ ٤١٥ ٤

٤١٧ ٤ ٤١٨ ٤ ٤٢٠ ٤ ٤٢٣ ٤ ٤٣٩ ٤

٤٤٤ ٤ ٤٥٦ ٤ ٤٧٩ ٤ ٤٨١ ٤ ٤٨٢ ٤

٤٩٩ ٤ ٥١٧ ٤ ٥١٨ ٤ ٥٢٤ ٤ ٥٢٥ ٤

٥٢٩ ٤ ٥٣٠ ٤ ٥٣٣ ٤ ٥٣٦ ٤ ٥٤١ ٤

٥٤٨

٦٠٥

قمارش ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٥٧

قورت ٥٤٨

القيروان ٤٤٣ ، ٤٦٨

الكبة ١٣٦٤

كنيسة قسطنطينية المظلي ٢٧٣

كورة جيان ٤٦٥ ، ٤٦٦

كورة ويه ٤٥٩ ، ٥٢٩

الكوفة ٣٤٥ ، ٣٤٦

ل-م

لبلة ٩١

لورقة ٥٤١

لوشة ٢٠١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٧

٢٧٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧

القريات ٢٧٩

مالقة ٤٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٤

٧٥ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥

٩٧ ، ١٣٠ - ١٣٢ ، ١٥٦ ، ١٨٢

١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٢

٢٢٦ - ٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩

٢٤٥ - ٢٤٧ ، ٢٧٦ ، ٣٠٤

٣٠٥ ، ٣٤٠ ، ٣٦٠ ، ٣٧٧ ، ٣٨٢

٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٤١١

٤١٦ - ٤١٩ ، ٤٤١ - ٤٤٣ ، ٤٥٦

٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٧٨ ، ٥٢٩

٥٥٤ ، ٥٦١

المدرسة الصالحية ٤٥

المدرسة النصرية ٣٦ ، ٧٩ ، ٣٢٥

المدينة ١٠٥

مدينة شقر ٥٤١

مدينة الفرج : أنظر رادى الحجاره .

مراكش ٨٥ ، ٨٨ ، ١٨٠ ، ٢٠٢

٢١١ ، ٢١٤ ، ٣٥٩ ، ٣٨١ ، ٤٥٧

ف-ك

فاس، ١٧ ، ٤٣ ، ٧٣ ، ٩٧ ، ١٠٧

١١١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٦

١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ، ١٩٩

٢١٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٥

٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٨٢ ، ٥٠٧ ، ٥٣١

٥٣٣

فحص غرناطة ٤١٩

فرقد ٤٨١

القاهرة ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٧٨

قربليان ١٨٠

قرطبة ٤٣ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ٢٧٥

٣٣٥ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٦

٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٦ - ٤٧٠

٥٢٤ ، ٥٥٠

قرونة ٥٣٧

قرية الجيط ٢٣٦

قرية قنب قيس ١٧٦

قرية قنجه ٢٣٦

قرية نبله ٢٧٣

القسطنطينية ٢٧٣

قسطنطينة الهواء ٢٢٥ ، ٥٢٦

قشالة ٣٣٨

قصبه أركش ٩٥

قصبه سبتة ٣٨٤

القصبه القديمة ٢٣١

قصر إلسية ٢٩٣

قصر عبد الكريم ٣٧٩

قصر كتامة ٣٧٧ ، ٣٧٨

قلعة أيوب ٤٠٥

قلعة غرناطة ٣٤٠

قلعة يحصب ٢١٥ ، ٤٢٣ ، ٥٧٠

مقبرة باب الجيرة : ٤٦٤ ، ٥٢٥ ، ٥٤٨ ،  
مقبرة تاغزوت : ٨٨  
مقبرة السبيكة : ٣٤١  
مقبرة فاس : ٣٢٤  
مكتبة الإسكوريال : ٣ ، ٥  
المكتبة الزيدانية : ٣ ، ٥  
مكناسة : ٩٧ ، ٥٣٢  
مكة : ١٠٥ ، ١٩٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦  
الملاحه : ١٧٦  
ملتماس : ٦٥  
المنكب : ٣٧٧ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ ، ٤٣٧ ،  
٤٦٩  
موقعة شقندة : ٣٤٨  
ميورقة : ٤١٦  
قاجرة : ٤٦٦

# هـ - ي

الهند : ٢٧٣  
وادي آس : ١٨٠ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢١٦ ،  
٢١٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٧٧ ،  
٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٤٨٢ ، ٥٤١ ،  
٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٧٧  
وادي الحجارة : ٣٠٤ ، ٤٣٢  
وادي شنجيل : ٢١١  
واقعة الخندق : ٤٦٦  
وقيعة الربض : ٣٨٦  
وقيعة العلاءون : ٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٥ ،  
١٨٧ ، ٢٤٢  
وقيعة القباب : ٧٤  
العين : ٢٧٣

٤٧٤ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٥٢٢  
مربلة : ٢٧٧  
مرسية : ٦١ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٧٥ ، ٧٨ ،  
٢٣١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٤٠٠ ،  
٤١٥ - ٤١٧ ، ٤٨٢ ، ٥٧١  
المستخلص : ٢١١ ، ٢٣٣  
مسجد البيازين : ٢٥  
مسجد الجزيرة الخضراء : ١٨٤ ، ٢٧٠  
المسجد الحرام : ١٥٧  
مسجد الرايات : ١٣١  
مسجد الصواع : ١٩١  
مسجد قرطبة : ٥٤٩  
مسجد قصبة الحمراء : ١٦٨  
المسجد النبوي : ١٠٥  
الماشيخ : ٣٨٠  
المشرق : ٤٧ ، ٦١ ، ٧٥ ، ١٣٦ ،  
١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ - ١٩٤ ،  
٢٠٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ،  
٢٧٣ ، ٣٣٧ ، ٤٠٢ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ،  
٤١٤ ، ٤٥٩ ، ٤٧٠ ، ٥٤٩  
مصر : ٤٣ ، ١٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢٩ ،  
٢٧٣ ، ٤٠٢  
المغرب : ٣٦ ، ٤٢ ، ٦١ ، ٧٨ ، ١١٨ ،  
١٣١ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ،  
١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢٢٦ ،  
٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ،  
٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٩٨ ، ٣٣١ ، ٣٧٧ ،  
٣٧٩ ، ٤٠٢ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٤٣ ،  
٤٩٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٥  
مقبرة أم سامة : ٥٥٢

## فهرست الأعلام

٥٤٢ - ٤٨٢  
 ابن برات : ٤٩٨  
 ابن يشكوال : أبو القاسم : ١٧٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٦  
 ابن بطوطة : محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي :  
 ٢٧٣  
 ابن بل : محمد بن سعد بن عبد الرحمن : ٣٩٩  
 ١٣٦ - ٣٠٦ ، ٣٥٨ ، ٤١٨ ، ٤٤٧٩  
 ٥٤٢ - ٥٨٣  
 ابن بيتس العبدري : محمد بن محمد : ٢٧٩  
 ابن جابر نوادي آشي : ٤٩٨  
 ابن أحمد الفهري : محمد بن عبد الله بن يحيى :  
 ٨٩ ، ٣٦٠ ، ٤٠٧ ، ٥٤٢  
 ابن حزي الكلبى : محمد بن أحمد بن محمد :  
 ٣٠ ، ٦١ ، ١٩٨ ، ٥٦١  
 ابن حزي الكلبى : عبد الله بن محمد بن أحمد :  
 ٣٩٢  
 ابن جرة الكنانى : محمد بن إبراهيم بن سعد :  
 ١٠٦ ، ٤٠٢  
 ابن جهور : ٤٧٩  
 ابن اخراج البلقى : أبو البركات : ٢٣٤ ، ٦٢ ،  
 ١٨٦ ، ١٩٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٧٣  
 ٣٢٨ ، ٣٩٣ ، ٥٤٧ ، ٥٦١  
 ابن الحارث : محمد بن عبد الله بن إبراهيم الفيرى :  
 ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٤٨  
 ابن حرب : أبو عبد الله : ٣٦ ، ٨٩ ،  
 ٩٠ ، ١٤٤ ، ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٥١  
 ابن الحسين بن مجير : ٧٢  
 ابن حسون : ٢٠٧  
 ابن حفص بن سبن : ٧٧  
 ابن حفصون : ٤٦٦  
 ابن حذاف : سبي قوتنجي : ٢٣٤  
 ابن الحكيم : أبو عبد الله : ٧٦ ، ٧٧ ،  
 ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ٢٠٨ ، ٢٢٨

أ  
 أبان بن عيسى بن دنير : ١٧٣  
 إبراهيم بن أبي يحيى : ٤٤٤  
 إبراهيم بن خالد : ٥٥٠  
 إبراهيم بن زرزار اليهودى : ١٦٩  
 إبراهيم بن شعيب : ٥٥٠  
 إبراهيم بن محمد السبي : ٤٤٠  
 إبراهيم بن محمد الطبرى : ٢٤٧  
 إبراهيم بن مسعود الأبل المصرى : ١٠٦  
 إبراهيم بن مسعود الألبيرى : ١٧٣ ، ٤٦٣  
 ابن أفى السداد الباهلى : أبو محمد عبد الواحد :  
 ٦٤ ، ٦٧ ، ١٥٧ ، ١٨٥ ، ١٨٩  
 ١٩٤ ، ١٩٢ ، ٢٢٧ ، ٤٤١ ، ٥٥٣  
 ابن أبي الأحوص : أبو المجد على : ٢١٩ ،  
 ١٨٥ ، ٣٩٣ ، ٤٠٠ ، ٤١٢  
 ابن أبي الأحوص : أبو على : ٤٤٤ ، ٦١ ،  
 ٦٤ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٤٧ ، ٥٥٣  
 ابن أبي جرة الأزدي : عبد الله بن محمد :  
 ٤١٥  
 ابن أبي عيشة : ٣٣٢  
 ابن أبي ربحانة المربلى : أبو الحجاج : ٢٤٥ ،  
 ٤١٩ ، ٥٥٣  
 ابن أبي زمنين المرى : عبد الله بن محمد بن  
 عبد الرحمن : ١٧٢ ، ٤١٢  
 ابن أبي زمنين المرى : محمد بن إبراهيم بن  
 عبد الله : ١٦٢ ، ١٧٧  
 ابن أبي العافية : ٤٧٨  
 ابن أبي العيش : أبو الحسن : ٢٤ ، ٩٧  
 ابن أخت غانم : ٨٦ ، ٤٧٨  
 ابن أرقم الفيرى : ٨٩  
 ابن أزرقي : ٢٨٦  
 ابن الباذش : أبو جعفر : ٨٥ ، ٤٤٠

ابن الرماية ، محمد بن جابر ؛ ٢٦  
 ابن روييل الأنصاري ؛ ١٦٠  
 ابن سابق ؛ ٧٣  
 ابن سارة البكري ، عبد الله بن محمد ؛ ٤٣٩  
 ٤٤١  
 ابن سبعين العمري ؛ ٣ ، ٥  
 ابن سيدبونة ، غالب بن حسين ؛ ٢٤  
 ابن شامس ، جلال الدين السعدي المصري ؛ ٤  
 ابن الشاط ، قاسم بن عبد الله ؛ ٢١ ، ٣٦  
 ٨٩ ، ١٣٥ ، ١٥٧  
 ابن شاطر الجهمي ، أبو عبد الله ؛ ٣٦٩  
 ابن شعبة ، محمد بن محمد ؛ ٢١٩ ، ٢٢٣  
 ابن شقرال اللخمي ؛ ٢٣  
 ابن صاحب الصلاة ؛ ٢١٣  
 ابن صاف ؛ ٤٠٧  
 ابن صفوان القيسي ، محمد بن أحمد ؛ ٣٦  
 ابن صلتان ؛ ٧٢  
 ابن صناديد ، أبو عبد الله ؛ ٣٥٩  
 ابن الصيرفي ؛ ١٥٩ ، ٢٧٥ ، ٣٣١  
 ٣٣٣ ، ٣٨٠ ، ٤٦٣ ، ٥٢٤  
 ابن عباد النفري ، محمد بن يحيى بن إبراهيم  
 ٢٥٢ ، ٤  
 ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف ؛ ٤٦٣  
 ابن عبد الحق التلمساني ؛ ٧٢  
 ابن عبد الملك المراكشي ؛ ٣ ، ٣٠٤ ، ٣٢٤  
 ابن عبد النور ، أبو جعفر أحمد ؛ ٤٣ ، ٨٩  
 ٢٢٤ ، ٢١٩  
 ابن عروس ، أبو عبد الله ؛ ٧٤ ، ١٧٧  
 ٤٧٥ ، ٤٥٠  
 ابن عساكر جاد الله أبو اليمن ؛ ١٣٦  
 ابن عساكر ، أبو محمد بن دبة الله ؛ ١٦٤  
 ٢٤٧

٤٤١ ، ٤٥٢  
 ابن الخلفاوي ، محمد بن محمد بن عبد الرحمن ؛  
 ٢٧١  
 ابن حمادة ، محمد بن أيوب ؛ ٤٠٤  
 ابن حيان ، أبو مروان ؛ ٢٧٩ ، ٢٨١ ،  
 ٢٩٢ ، ٣٤٦  
 ابن الخطيب السلماني ، لسان الدين ؛ ٤ ،  
 ٥ ، ١١٠ ، ٢٢١ ، ٣٢٩ ، ٣٨٠ ،  
 ٥٧٧  
 ابن خلاد ؛ ٣٠٤  
 ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن  
 الحسن بن جابر ؛ ٥ ، ٤٩٧  
 ابن خلصون ، محمد بن يوسف ؛ ٤ ، ٦٨ ،  
 ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤  
 ابن خيرة ؛ ٤٠٧  
 ابن الدباغ الإشبيلي ؛ ٦٨ ، ٣٠٥  
 ابن دراج القسطلي ؛ ٢٨١ ، ٢٩٣  
 ابن دقيق العيد ، تق الدين ؛ ١٥٦ ، ٢٠٢ ،  
 ٤٠٢ ، ٤١٢  
 ابن ربيع الأشعري ؛ ٩٧  
 ابن رشد الحفيد ، أبو الوليد ، ٨٥ ، ٩٠ ،  
 ١٧٤ ، ٢٦٦ ، ٣٤٩ ، ٤٨٢ ، ٥٠٧  
 ابن رشيد الفهري ، محمد بن عمر ؛ ٢٤ ،  
 ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٩٠ ، ١١٢ ،  
 ١٣٥ ، ١٦٠ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ،  
 ٢٠١ ، ٢٢٠ ، ٤٠٢ ، ٤٥٩ ، ٤٧٩  
 ابن رضوان التجاري ؛ ٥ ، ٤٤٣ ، ٤٥٢ ،  
 ٤٥٦  
 ابن الرقام ؛ ٦٩ ، ٣٣٤  
 ابن الرماحس ؛ ١٨٣ ، ١٨٤  
 ابن الرمالك ، أبو العباس يوسف ؛ ٤٧٨



ابن عسكر المالح ، أبو عبد الله . ٣٠٥ و  
٤٥٦  
ابن عطاء الله السكندري ، تاح الدين ، ٢٣٤ ،  
٢٣٥  
ابن عمران الأنصاري ، ٤٤  
ابن عمري ، ١٨٣  
ابن عيرة الشهيد ، ٧١  
ابن عياش الأندلسي ، ٤٧٨  
ابن عيشون اللخمي ، ٦١ ، ٥٤٣  
ابن غرسية ، أبو عامر ، ٢٢٩  
ابن الفخار الأركشي ، أبو عبد الله ، ٣٢٤ ،  
١٩٢ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ٥١٨  
ابن الفخار ، محمد بن علي الخولاني ، ٣٥ ،  
٣٩ ، ٤٠ ، ٧٤ ، ٣٢٨  
ابن الفخار الجذلي الشريشي ، ٩١ ، ٩٧ ،  
٣٦٠  
ابن الفرات الحسني ، ٤٤  
ابن فرتون ، أبو القاسم خلف ، ٧١ ،  
٩١ ، ١٦٥ ، ٢٥١  
ابن فرتون الأنصاري ، محمد بن عبد الله ،  
٢٢٦  
ابن فرح القيسي ، ٧١  
ابن الفرسي ، عبد الرحيم ، ٤٣٣ ، ٤٧٩  
ابن الفرسي ، عبد المنعم بن محمد بن عبد  
الرحيم الخورجي ، ٧٤ ، ١٨٢ ، ٤٠٧ ،  
٥٤٢  
ابن فرحون ، ٥٦١  
ابن الفرسي ، ٥٥٠  
ابن فركون القرشي ، أبو جعفر ، ٣٣٥ ،  
٥٦١  
ابن الفضال ، عبد الرحمن بن إبراهيم ،  
٤٨٣ ، ٤٨٨  
ابن قطيس ، محمد ، ١٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،  
٥٥٠

ابن الفياض ، ٢٨٠  
ابن القاضي ، ٣  
ابن قترال ، ٧١  
ابن قطرال ، أبو الحسن ، ٧٢  
ابن قندلة ، ٧١ ، ٤٧٨  
ابن القوطية ، ٣٤٦  
ابن الكناد ، أبو عبد الله ، ٢١ ، ٢٨ ، ٦٦ ،  
٨٢ ، ٩٧ ، ١٥٧ ، ٣٩٣  
ابن مأمون الأنصاري ، ٧٠  
ابن المحروق محمد بن أحمد ، ٢٥  
ابن مدور ، ٢٨٦  
ابن المراجع ، عبد الله إبراهيم الأزدي ، ٤٢١  
ابن مردنيش ، محمد بن سعد ، ٥٧٢  
ابن مرزوق العجيسي ، محمد بن أحمد ، ٤ ،  
٤٥ ، ١٠٣ ، ١٢٥  
ابن مسرة الجيلي ، ٤٦٦  
ابن مسعدة ، أبو جعفر ، ٨٩ ، ١٩٢ ،  
٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٥٣٨  
ابن مفرج ، ٤٦٨  
ابن الملجوم ، ٩١ ، ٤٧٩ ، ٤٨٣  
ابن المؤيد الهنداني ، ٤٤  
ابن المناصف ، ٨٦  
ابن منخل بن زيد الغافقي ، ٤١١  
ابن موهب ، ٧١  
ابن هشل ، إبراهيم ، ٤٠٤  
ابن هود ، المستنصر ، ٣٣٥ ، ٤٢٣  
ابن واجب ، ٢٨٦  
ابن ورد ، ٥٤٢  
ابن وزمر انجاري ، عبد الله بن إبراهيم ،  
٤ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥  
ابن حي بن شامة ، ٧٣

أبو إمامة نباهلي : ٤٥  
 أبو أمية بن سعد السعدي بن عفير : ٤٧٢  
 أبو بحر الأسدي : ٨٦ ، ٩٠  
 أبو البركات بن داود الفارسي : ٤٧٢  
 أبو بكر بن أبي جعفر الزيات : ٢٤٤ ، ٢٦٦  
 ٩٧ ، ١٣٢ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٧٨ ، ١٩٢  
 ٢٠١ ، ٢٤٦ ، ٣٩٤ ، ٥٤٧ ، ١  
 أبو بكر بن أبي جبر : ٤٠٠ ، ٤٤١  
 أبو بكر بن أبي ركب : ٧١ ، ٨٦  
 أبو بكر البرذعي : ٣٧٣  
 أبو بكر بن حيش : ٢٠٣  
 أبو بكر بن حسون : ٤٠٠  
 أبو بكر بن الحسن المرادي : ١٦٥ ، ٠٣  
 أبو بكر بن الحكيم : ٢٦٨  
 أبو بكر بن دحمان ، عبد الرحمن بن هـ  
 ٣٠٥ ، ٤٧٨  
 أبو بكر بن زرق : ١٩١  
 أبو بكر بن زكريا : ٤١٤  
 أبو بكر بن سعدة : ٣٤٤ ، ٣٤٥  
 أبو بكر بن سيد الناس : ٥١٨  
 أبو بكر بن شبرين : ١٣٧ ، ٢٠٤ ، ٢  
 ٢٥١ ، ٣٤٣ ، ٣٩٤ ، ٤٦٠  
 أبو بكر الصري ، أبو يحيى : ٨٦  
 أبو بكر بن طاهر : ٤٧٨ ، ٥٤٣  
 أبو بكر الطرطوشي : ٢٦٧  
 أبو بكر بن الطفيل : ١٦٥  
 أبو بكر بن عبد الباقي الحجاري :  
 أبو بكر بن عبد الرحمن : ٣٣٧  
 أبو بكر بن عتبة : ٨٩ ، ١٤٤  
 أبو بكر بن هيثم الأزدي : ٧١ ، ٢٣١  
 أبو بكر بن العربي : ٢٦ ، ٨٥ ، ٧٨  
 ٤٨٥ ، ٤٩٨ ، ٥٤٣  
 أبو بكر بن عطية : ١٧٤

ابن يست ، عبد العزيز بن علي : ٥٧٢  
 أبو إبراهيم الطوسي : ٢٥١  
 أبو إبراهيم الماجري : ٢٦٨  
 أبو إبراهيم بن يربوع : ١٨٥  
 أبو الأجرى الشاعر : ٣٤٧  
 أبو أحمد بن جعفر بن زعرور العاملي : ٤٠٦  
 أبو إسحق بن أبي يحيى : ٣٢٨  
 أبو إسحق بن أبي العاصي : ٦٦ ، ١٣٢  
 أبو إسحق بن يعقوب ، السيد : ٤٢٠  
 أبو إسحق بن إشتيولة : ٣٧٦ ، ٣٨٢  
 أبو إسحق الإلييري الزاهد : ٥١٧  
 أبو إسحق البرغواني : ٢٠١  
 أبو إسحق التلمساني : ٢٠٣  
 أبو إسحق الخاني : ٤٧٨  
 أبو إسحق الجزيري : ١٢١  
 أبو إسحق بن الخلا : ١٧٧  
 أبو إسحق بن رشيق الطليطل : ٤٨٢  
 أبو إسحق بن زرقال : ٣٨٨  
 أبو إسحق الزناني : ١٣٢  
 أبو إسحق الزوالي : ٤٧٨  
 أبو إسحق بن صالح : ٧١  
 أبو إسحق بن عامر الهمداني الطوسي : ٤٥  
 أبو إسحق بن عبد الرفيح : ١٦٣ ، ٥٤٧  
 أبو إسحق بن عياش : ٢٥١  
 أبو إسحق الغافقي : ٢٨ ، ٣٦ ، ٧٩ ، ٩٧  
 ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٥٧ ، ٢٠١  
 أبو إسحق بن قرقول : ٧٣ ، ١٦٥ ، ٤٠٧  
 أبو إسحق بن قسوم : ٦٤  
 أبو إسحق اليابري : ٣٤٩  
 أبو إسحق بن المنصور ، السيد : ٤٢٠ ، ٥١٨  
 أبو الأسود بن يوسف الفهري : ٤٦٩  
 أبو الأصمغ بن سعادة : ١٧٢  
 أبو الأصمغ بن سهل : ٧٣

٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٥٩ ، ٤٧٢ ،

٤٧٤ ، ٥٥٣

أبو جعفر بن شاذله ؛ ٨٦

أبو جعفر بن شراجيل ؛ ٤٢

أبو جعفر الشقوري ؛ ٤٥ ، ٦٠

أبو جعفر بن صابر ؛ ٣٩٤

أبو جعفر الطباع ، علي بن محمد الرعيبي ؛ ٤٢ ،

٤٤ ، ٤٦ ، ٦١ ، ٩٣ ، ١٦١ ، ٢٤٧ ،

٤١٢

أبو جعفر الطنجالي ؛ ٤٤٤ ، ٥٥٤

أبو جعفر بن عبد الرحيم ؛ ٤٠٠

أبو جعفر بن عبد الحق ؛ ٤٤٤

أبو جعفر بن عبد المجيد ؛ ٤٧٨

أبو جعفر العطار ؛ ٤٧٥

أبو جعفر بن علي بن غالب ؛ ٥١٨

أبو جعفر بن الفاسل ؛ ١٩١

أبو جعفر بن قبال ؛ ٤٤٢

أبو جعفر الكحيل ؛ ٤٠١

أبو جعفر الكزني ؛ ١٦١ ، ١٧١

أبو جعفر بن مضاه ؛ ٤٠٧ ، ٥٤١

أبو جعفر بن هلال ؛ ٤١٣

أبو جعفر بن يحيى الحميري ؛ ٤١٨

أبو حاتم بن أبي القاسم العزقي ؛ ٢٠١ ،

٣٨٤ ، ٣٦٠ ، ٢٠٢

أبو حامد الغزالي ؛ ٢٦٥ ، ٢٦٦

أبو الحجاج بن الشيخ ؛ ٢١ ، ٧٤ ، ٤٠٧

أبو الحجاج الطرسوفي ؛ ٣١٧

أبو الحجاج بن قسوم ؛ ٤٤٧

أبو الحجاج القنذال ؛ ٧١

أبو الحجاج المتشافري ؛ ٥٥٤

أبو الحجاج بن موسى النكلي ؛ ١٦٥

أبو الحسن بن أبي الحسن ؛ ٣٦٥ ، ٤٤١ ،

٤٧٩ ، ٤٨٠

أبو بكر بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية ؛

٤١٣

أبو بكر انقرطلي ، حميد ؛ ٣٥١

أبو بكر بن قزمان ؛ ٢١٦ ، ٣٤٤ ، ٤٠٧

أبو بكر بن القصيرة ؛ ٥٢٤

أبو بكر الكتدي ؛ ١٧٧ ، ٣٤٤

أبو بكر بن محمد الرندي ؛ ٢٣٥

أبو بكر بن مسعود الخشي ؛ ٤٤٠ ، ٤٨٣

أبو بكر بن مشليون ؛ ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٤١٩

أبو بكر بن مغاور ؛ ٣٤٩

أبو بكر بن منصور ؛ ٤٤٤

أبو بكر المهندس ؛ ٤٥

أبو بكر بن النفيس ؛ ٦٢ ، ٥٤٢

أبو بكر بن ميمون ؛ ٨٧

أبو بكر بن يوسف الفخار ، ٣٢٠ ، ٩٥ ، ٤٦٩

أبو تاشفين ، عبد الرحمن بن موسى ؛ ٣٣٦

أبو ثابت ، عامر ؛ ٣٣٦

أبو جعفر بن أيوب ؛ ٧١

أبو جعفر بن ثعبان ؛ ٧١

أبو جعفر بن جراح ؛ ٧٣

أبو جعفر الجزيري ؛ ٣٤

أبو جعفر الجليار ؛ ٧١

أبو جعفر الحرار ؛ ٢٤٠

أبو جعفر بن حكم الحصار ؛ ٧٤ ، ١٧٧ ،

٤٠٧ ، ٥٤١

أبو جعفر بن خلف بن الهيثم ؛ ١٦٥

أبو جعفر الدراج ؛ ١٩٨

أبو جعفر بن الزبير ؛ ٣ ، ٤ ، ٢١ ، ٢٣ ،

٢٨ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٠ ،

٧٧ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٥٩ ،

١٦١ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ،

٢٠٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٣٠٤ ،

٣٠٦ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٤٠١ ، ٤١٢ ،

أبو الحسن الصدوق القاسي ؛ ٤٠٠  
 أبو الحسن الصايغ الإشبيلي ؛ ٩٣ ، ٤٤ ، ٩٣ ،  
 ١٦١ ، ٤١٢ ، ٥١٨  
 أبو الحسن بن الطراوة ؛ ٤٧٨  
 أبو الحسن بن عباس ؛ ٤٧٨  
 أبو الحسن عبد الجليل ؛ ٨٦  
 أبو الحسن بن عزمون ؛ ٧٢ ، ١٨٥  
 أبو الحسن الغزال ؛ ٢٤٧ ، ٢٥١  
 أبو الحسن بن فضيلة المعافري ؛ ٤٤ ، ٨٩ ،  
 ١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٣٥ ، ٤٠١ ،  
 ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٥٩  
 أبو الحسن بن القاسم ؛ ٣٤٩  
 أبو الحسن القرافي ؛ ٢٠٢  
 أبو الحسن القرطاجي ، حازم بن محمد ؛ ١٣٦  
 أبو الحسن القيجاطي ؛ ١٣١ ، ١٣٢ ، ٥٦١  
 أبو الحسن الكرمانى ؛ ٩١  
 أبو الحسن بن كاشة ؛ ٢٢٤  
 أبو الحسن الكواب ؛ ٢٣٨ ، ٣٩٩  
 أبو الحسن بن كوثر ؛ ١٧٧ ، ٤٠٠  
 أبو الحسن بن لب ؛ ٦١  
 أبو الحسن المري ، السلطان ؛ ١٠٤ ، ١٠٦ ،  
 ٥٣٠  
 أبو الحسن المزدني ؛ ١٣٢  
 أبو الحسن المتيوي ؛ ٩٣  
 أبو الحسن بن مؤمن ؛ ٨٦  
 أبو الحسن النباهي ؛ ٦٤ ، ٧٧  
 أبو الحسن بن هذيل ؛ ٧١ ، ٤٤٢  
 أبو الحسن الوراد ؛ ٢٤٢  
 أبو الحسن بن وهب ؛ ٤٨٢  
 أبو الحسن بن وشاش ؛ ١٣٢  
 أبو الحسين بن أبي الربيع ؛ ٢٠٣ ، ٣٨٤  
 أبو الحسين التلمساني ؛ ٣٠٦  
 أبو الحسين المستفريدي ؛ ٣٨٧

أبو الحسن بن أبي ربيع ؛ ٧٧ ، ٨١ ، ٩٣ ،  
 ١٣٦ ، ٣٤٧ ، ٢٥٠  
 أبو الحسن بن أبي العيش ؛ ٢٤ ، ٩٧ ، ٥٦١  
 أبو الحسن بن أحمد ؛ ٤٨٢  
 أبو الحسن بن الأخضر ؛ ٩٠ ، ٤٣٩  
 أبو الحسن بن إسحاق ؛ ٣٧٧  
 أبو الحسن بن أصحى ؛ ١٦٢ ، ٤٧٩  
 أبو الحسن البصري ؛ ٩٣  
 أبو الحسن البلوطي ؛ ٢٣٥ ، ٣٨٨ ، ٤٠١  
 أبو الحسن بن البيان ؛ ٥٣٩  
 أبو الحسن بن ثابت ؛ ٧١  
 أبو الحسن بن الجباب ؛ ١٨٨ ، ٢٣٢ ،  
 ٢٤٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٩٤ ، ٤٤٢ ،  
 ٤٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٧٥  
 أبو الحسن بن حريق ؛ ٢٧٦  
 أبو الحسن بن الحصار التلمساني ؛ ٩٣  
 أبو الحسن بن خروف ؛ ١٥٥ ، ٤١٨  
 أبو الحسن بن خلف الرشاطي ؛ ٥٤٣  
 أبو الحسن بن الخطار ؛ ١٣٦  
 أبو الحسن بن خلف العنسي ؛ ١٦٥  
 أبو الحسن بن الدباج ؛ ٦٩ ، ٣٦٠ ، ٤٧٢  
 أبو الحسن بن دري ؛ ٤٨٢  
 أبو الحسن الرعيبي ؛ ٥١٨  
 أبو الحسن بن زرقون ؛ ٤٣ ، ٩٠ ، ١٨٢ ،  
 ٣٦٠  
 أبو الحسن بن السراج ؛ ٩١ ، ٢٥٠ ، ٤٧٨  
 أبو الحسن السفاح الرندي ؛ ٢٤٧  
 أبو الحسن بن سليمان ؛ ٩٧ ، ١٣١  
 أبو الحسن الشاذلي ؛ ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٤١٩  
 أبو الحسن بن شريح ؛ ٧ ، ٨٥ ، ٩٠ ،  
 ٤٧٨ ، ٤٤٢  
 أبو الحسن الشقوري ؛ علي بن أحمد ؛ ٤١

٥٢٥ ، ٥٣٦

أبو سعيد الموحدى ، السيد ؛ ٨٩  
أبو سعيد الميمون بن بدر اللمتوف ؛ ٢١٥  
أبو سليمان بن حوط الله ؛ ٧٢ ، ٤٧٨  
أبو الشمل جماعة الحلبى ؛ ٥٤٧  
أبو طالب السرقسطى ؛ ٧٣  
أبو الطاهر التميمى ؛ ٤٤٠  
أبو الطاهر الخشوعى ؛ ٧٥  
أبو الطاهر بن سرور ؛ ٥٤٧  
أبو الطاهر السلى ؛ ٢١  
أبو الطاهر بن صفوان ؛ ٥٦١  
أبو الطيب الرندى ، صالح بن يزيد بن شريف  
النقزى ؛ ٣٦٠ ، ٣٧٥

أبو عامر بن دبيع ؛ ٣٩٣  
أبو عامر بن عبد العظيم ؛ ٥٦١  
أبو العباس أحمد الحنفى ، ٣٦ ، ١٥٧ ،  
١٩٩

أبو العباس أمير قسنطينة ؛ ٥١٦  
أبو العباس بن الينا ؛ ٢٧٠  
أبو العباس بن خيس ؛ ٩٧  
أبو العباس بن خلف بن عيشون ؛  
أبو العباس بن خليل ؛ ٩١  
أبو العباس بن راشد العمرافى ؛ ١٣٢  
أبو العباس الزواوى ؛ ١٩٩  
أبو العباس بن عبد الملك ؛ ٢٥٠  
أبو العباس بن العريف ؛ ١٩١  
أبو العباس العزفى ؛ ٢٩ ، ٧٢  
أبو العباس بن على بن مروان ؛ ٥١٨  
أبو العباس بن على اللص ؛ ٤٤٠  
أبو العباس الغبرينى ؛ ١٦٣  
أبو العباس بن الغماز الخزر جى ؛ ١٦٣ ،  
٢٠٢

أبو الحكم بن يوجان ؛ ١٩١

أبو حيان النحوى ، محمد بن يوسف ؛ ١٦٤ ؛  
٣٩٥

أبو خالد بن رفاعة ؛ ٤٠٠  
أبو خالد المروانى ؛ ١٦٥  
أبو الخطار بن خليل ؛ ٤١٩ ، ٤٧٢  
أبو داود بن يحيى ؛ ٤٧٨  
أبو رجال بن غلبون ؛ ٣٤٩  
أبو ذر الخشنى ؛ ١٥٥  
أبو ذر الهروى ؛ ٣٠٣

أبو الربيع بن سالم ؛ ٣٤٩ ، ٤٠١ ، ٤١٥ ؛  
٥٣٣ ، ٥٤٢

أبو الربيع سليمان ، السلطان ؛ ٥٣٤ ، ٥٣٦  
أبو زكريا البرشافى ؛ ٢١  
أبو زكريا الجعفرى ؛ ٧٢  
أبو زكريا المرجعى ؛ ٨٦  
أبو زكريا بن هذيل ؛ ١٧٨ ، ٢٧٧ ، ٣٩١  
أبو زيد البرناسى ؛ ٣٠٥  
أبو زيد الجزولى ؛ ١٣١ ، ١٩٩  
أبو زيد الحشا ؛ ٤٦٤  
أبو زيد السهلى ؛ ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٤٠٧ ،  
٤١٧ ، ٥١٨ ، ٥٧٥

أبو زيد بن عبد الرحيم الشريف ؛ ٤٧٦  
أبو زيد الفزازى ؛ ٤٥٨  
أبو زيد بن زار ؛ ١٦٦  
أبو زيد الموحدى ، السيد ؛ ٢١١  
أبو زيد الهزميرى ؛ ٣٦٩ ، ٢٧٠  
أبو زيان ، الأمير ؛ ٢٧٨  
أبو سالم ، السلطان ؛ ١١٧ ، ٤٩٩ ،  
٥٣١ ، ٥٣٠

أبو سعيد بن لب ؛ ٤٠ ، ٣٩٤ ، ٤٣٦ ،  
٤٨٤

أبو سعيد بن نصر ، الرئيس ؛ ٣٣٥ ، ٣٤٠ ،

أبو عبد الله الجثنى : ٧١  
 أبو عبد الله البخيدى ( الفراق ) : ٩٣  
 أبو عبد الله بن الحسن : ٢٠٩  
 أبو عبد الله بن حسن البجل : ١٦٠ ، ٣٢٨  
 أبو عبد الله بن حسن السبى : ٧٣  
 أبو عبد بن الحسن بن عبد الغنى المقدسى : ١٦٣  
 أبو عبد الله بن الخطار الكامى : ٤٠١  
 أبو عبد الله الحضرمى : ١٨٥  
 أبو عبد الله بن الحلو : ٢٤٠  
 أبو عبد الله بن حميد : ٤٠٧ ، ٤١٦  
 أبو عبد الله بن الخضار : ٢٠١  
 أبو عبد الله بن خلف الأيسرى : ٨٦  
 أبو عبد الله بن حميس : ٩٣ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢٦٨  
 أبو عبد الله الدراج : ٤٠١  
 أبو عبد الله بن راجع : ٤٥٤  
 أبو عبد الله بن ربيع الأشمرى : ٦٦ ، ٨٩ ، ١٥٧  
 أبو عبد الله الرصافى ، محمد بن غالب : ٢١٤ ، ٣٥٤ ، ٢٧٣  
 أبو عبد الله بن رزيق الشافعى : ٢٤٧  
 أبو عبد الله الرئدى : ٣٢٨  
 أبو عبد الله الرشاش : ٥٥٢  
 أبو عبد الله الرقام : ٤١٤  
 أبو عبد الله بن زرقون : ٤٠٧ ، ٥٤٢  
 أبو عبد الله بن سعادة : ٥٤٢  
 أبو عبد الله بن سليمان الثولسى : ٥٤٢  
 أبو عبد الله بن سمون الطائى : ٥٥٣  
 أبو عبد الله الشاطبى : ٨٧  
 أبو عبد الله بن شهيد المرى : ١٦٢  
 أبو عبد الله بن صاف : ٥٤٢  
 أبو عبد الله بن صالح الكنانى : ٤٠٢  
 أبو عبد الله بن الصقيل المرسى : ١٦٦

أبو العباس بن محمد الجذامى : ١٦٥  
 أبو العباس المرسى : ٢٣٤ ، ٢٧٥  
 أبو العباس بن مزنى : ٥١٦  
 أبو العباس المكناسى : ١٩٩  
 أبو العباس بن مكنون : ٢٣٢ ، ٤٧٢  
 أبو العباس بن اليتيم : ١٧٦ ، ٤٠٧  
 أبو العباس بن يربوع السبى : ٣٢٨ ، ٤٤٤  
 أبو عبد الله بن الأبار : ٢٥٠ ، ٣٤٤  
 أبو عبد الله بن إبراهيم المقرئ : ٤٠٠  
 أبو عبد الله بن أبى البقاء : ٣٤٩  
 أبو عبد الله بن أبى الجليش : ٤٤٤  
 أبو عبد الله بن أبى الفضال : ٤٨٢ ، ٥٢٦ ، ٥٤٣  
 أبو عبد الله بن أبى زكريا بن أبى حفص : ٥١٦  
 أبو عبد الله بن أبى عامر بن ربيع : ٢١ ، ١٨٥  
 أبو عبد الله الأبل : ٤٩٨  
 أبو عبد الله بن أجروم الصنهاجى : ٩٧ ، ١٣١  
 أبو عبد الله الأزدى : ٢٥٠  
 أبو عبد الله الإستجى : ٧٤ ، ٣٠٥  
 أبو عبد الله بن أصبغ : ٤١٨  
 أبو عبد الله بن الأعور : ٢٤٠  
 أبو عبد الله الأندرشى : ٧٢  
 أبو عبد الله بن بكر : ٦٦ ، ٧٨ ، ٥٦١  
 أبو عبد الله البكرى : ٧٣  
 أبو عبد الله البيانى : ٣٩٤  
 أبو عبد الله بن تجلات : ٢٧٠  
 أبو عبد الله التجبى : ٥١٨  
 أبو عبد الله التونسى : ١٦٠

أبو عبد الله الطرموني ٥٦٠  
 أبو عبد الله بن طرنه ٤٠٤  
 أبو عبد الله الطنجاني ٢١ ، ٢٣ ، ٦٦ ،  
 ٦٧ ، ١٣٢ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ،  
 ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ،  
 ٥٦١  
 أبو عبد الله بن عامر بن ربيع ٨٩  
 أبو عبد الله بن عامور ٤٠  
 أبو عبد الله بن عبد الرحمن الجزولي ١٣٢  
 أبو عبد الله بن عبد السلام ٨٢ ، ٤١٢ ،  
 ٤٤٤ ، ٤٩٨  
 أبو عبد الله بن عبد الملك ٩٥ ، ٣٠٦ ،  
 ٣٠٧ ، ٤٧٩  
 أبو عبد الله بن عبد المنعم ١٨٥ ، ١٩٩  
 أبو عبد الله بن عبد الولي ٢٣٠  
 أبو عبد الله العلوي ١٦٩  
 أبو عبد الله بن العنسي ٤٥  
 أبو عبد الله بن عياش ١٩٢ ، ١٩٤ ،  
 ٢٠٣ ، ٢٤٧ ، ٤٧٩ ، ٥٦١  
 أبو عبد الله بن عياض ٦٩ ، ٢٥١  
 أبو عبد الله بن عيسى ٤٤٢  
 أبو عبد الله بن غالب ٥٦١  
 أبو عبد الله بن غريون ١٥٧  
 أبو عبد الله الغماري ٩٧ ، ١٣٢ ، ٢٠١  
 أبو عبد الله القرطبي ٩٧ ، ٣٦  
 أبو عبد الله القحطاني ٧٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ،  
 ٤٧٩  
 أبو عبد الله بن لب ٢٤٠  
 أبو عبد الله المردودي ٣٣٧  
 أبو عبد الله بن مستقر ٢٤٧ ، ٤١٩  
 أبو عبد الله بن المقرئ ٢٦٩ ، ٢٧٠  
 أبو عبد الله بن مكى ٨٦  
 أبو عبد الله بن ملك المقرئ ١٦٢ ، ٣٢٩  
 أبو عبد الله المهندس ٤٤٤  
 أبو عبد الله بن النجار ٤٤٤  
 أبو عبد الله بن نصر ، السلطان ٤٢٥ ،  
 ٤٣٦ ، ٤٣٧  
 أبو عبد الله التولي ، محمد بن عبد الرحمن ٤٠١  
 أبو عبد الله بن هرون ٢٠٢  
 أبو عبد الله بن هشام الأثني ٣٩ ، ٤٠ ،  
 ٤١٤  
 أبو عبد الله بن هاني ١٣٢  
 أبو عبد الله بن يحيى بن بكر الأشعري ٣٩٤  
 أبو عبد الله بن يحيى المرسي ٥٧٨  
 أبو عبد الله بن يربوع ٧١ ، ٧٢ ، ١٨٥ ،  
 ٤٧٩  
 أبو عبد الله بن يعلى ٩٧  
 أبو عثمان بن سعيد ١٨٥ ، ٤٦٠  
 أبو عثمان بن ليون ٥٦١  
 أبو عثمان بن هرون ٤٤٠  
 أبو العلاء بن الجحان ٤٤٠  
 أبو العلاء المرعي ٢١ ، ١٠٠ ، ٢٠٦  
 أبو علي البغدادى ١٨٣ ، ١٨٤  
 أبو علي بن حسن البجل ١٦٠ ، ٣٢٨  
 أبو علي الرندي ٤٧٩ ، ٤٤٣  
 أبو علي الشلوبين ٣٠٥ ، ٤٧٩  
 أبو علي الصدقي النساني ١٩٠  
 أبو علي القرشي ٣٩٤  
 أبو عمرو بن حكيم ٤٥٨  
 أبو عمران بن إسحق ٧٢  
 أبو عمرو بن حوط الله ٩٣ ، ٢٤٧ ،  
 ٣٤٩ ، ٤١٩ ، ٥٥٣  
 أبو عمرو الدارنى ٢٠٣  
 أبو عمرو الداني ٤٦٣  
 أبو عمرو بن الرندون ٧٦  
 أبو عمرو الزاهد ٦٥

أبو عبد الله بن ملك المقرئ ١٦٢ ، ٣٢٩  
 أبو عبد الله بن طرنه ٤٠٤  
 أبو عبد الله الطنجاني ٢١ ، ٢٣ ، ٦٦ ،  
 ٦٧ ، ١٣٢ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ،  
 ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ،  
 ٥٦١  
 أبو عبد الله بن عامر بن ربيع ٨٩  
 أبو عبد الله بن عامور ٤٠  
 أبو عبد الله بن عبد الرحمن الجزولي ١٣٢  
 أبو عبد الله بن عبد السلام ٨٢ ، ٤١٢ ،  
 ٤٤٤ ، ٤٩٨  
 أبو عبد الله بن عبد الملك ٩٥ ، ٣٠٦ ،  
 ٣٠٧ ، ٤٧٩  
 أبو عبد الله بن عبد المنعم ١٨٥ ، ١٩٩  
 أبو عبد الله بن عبد الولي ٢٣٠  
 أبو عبد الله العلوي ١٦٩  
 أبو عبد الله بن العنسي ٤٥  
 أبو عبد الله بن عياش ١٩٢ ، ١٩٤ ،  
 ٢٠٣ ، ٢٤٧ ، ٤٧٩ ، ٥٦١  
 أبو عبد الله بن عياض ٦٩ ، ٢٥١  
 أبو عبد الله بن عيسى ٤٤٢  
 أبو عبد الله بن غالب ٥٦١  
 أبو عبد الله بن غريون ١٥٧  
 أبو عبد الله الغماري ٩٧ ، ١٣٢ ، ٢٠١  
 أبو عبد الله القرطبي ٩٧ ، ٣٦  
 أبو عبد الله القحطاني ٧٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ،  
 ٤٧٩  
 أبو عبد الله بن لب ٢٤٠  
 أبو عبد الله المردودي ٣٣٧  
 أبو عبد الله بن مستقر ٢٤٧ ، ٤١٩  
 أبو عبد الله بن المقرئ ٢٦٩ ، ٢٧٠  
 أبو عبد الله بن مكى ٨٦

أبو القاسم السبيل ، عبد الرحمن بن عبد الله ؛

١٨٢ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠

أبو القاسم الصقر ؛ ٦١

أبو القاسم بن الطيب ؛ ٢٠١ ، ٤٠١

أبو القاسم بن الطيلسان ؛ ٤٧٩

أبو القاسم بن عبد الرازق ؛ ٤٠٧

أبو القاسم الغافق ؛ ٥٤٩

أبو القاسم القشيري ؛ ٢٣١

أبو القاسم بن قطبة ؛ ٢٩٩

أبو القاسم اللاسكلان ؛ ٢٣٨

أبو القاسم بن محمد بن الخطيب ؛ ١٦٤

أبو القاسم المريد ؛ ٢٣٩

أبو القاسم بن المغربي ؛ ٣٠٧

أبو القاسم الملاحي ، محمد بن عبد الواحد . بن

حقل الغافق ؛ ٢٦ ، ٤٢ ، ١٧٦ ، ١٨٢

٢١٥ ، ٢٩٩ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥ ، ٤٦٣

٥٤٠

أبو القاسم بن منظور ؛ ٩٠

أبو القاسم بن ورد ؛ ٤٨٣

أبو محمد بن أبي الهيثم ؛ ٤٦٠

أبو محمد الأصفهاني ؛ ٣٠٣

أبو محمد بن إشقيولة ، عبد الله بن إبراهيم

٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣

أبو محمد بن أيوب ؛ ٤٤٤

أبو محمد البياسي ؛ ٢٧٥ ، ٤٥٨

أبو محمد بن جابر ؛ ٤١٤

أبو محمد بن جمهور ؛ ٩٠ ، ٤٠٧

أبو محمد الحبري الأندلسي ؛ ٣٤٩ ، ٠٧

أبو محمد الحضرمي ؛ ٣٩٥

أبو محمد بن حمد ط الله ؛ ٧٤ ، ٤١٦ ، ١٨

٤٧٩

أبو عمرو بن سالم ؛ ٣٠٥ ، ٢٤٩ ، ٥١٨

أبو عمرو بن منظور ؛ ٨٢ ، ١٣٢

١٩٢ ، ٥٦١

أبو عثمان فارس ، السلطان ؛ ١٣ ، ١٠٥

١١٧ ، ٤٩٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣

أبو فارس الجروي ؛ ٢٠٣

أبو الفضل بن هرون الأزدي ؛ ٧٣

أبو القاسم بن أبي الحجاج بن أبي الحفالة ؛

٣٧٥

أبو القاسم بن أبي عامر بن أبي ربيع ؛ ٩٣

أبو القاسم بن أبي القاسم بن أبي العافية ؛ ٤٦٠

أبو القاسم بن إدريس ؛ ٣٤٩

أبو القاسم بن الأصغر الحارثي ؛ ٦١

أبو القاسم التميمي ؛ ١٨٥ ، ١٩٩

أبو القاسم بن جزي ؛ ٣٩٢

أبو القاسم الحيافي ؛ ٩١

أبو القاسم بن حبيش ؛ ٣٤٩ ، ٤٠٧ ،

٤١٧ ، ٥٤١

أبو القاسم بن أحمد الحسني ؛ ١٤٥ ، ١٤٧ ،

١٥٢ ، ٤٣٦ ، ٤٤٤

أبو القاسم الحصار ؛ ٥٣٩

أبو القاسم بن حماد الحضرمي الليدي ؛ ١٦٤ ،

٢٠٢

أبو القاسم بن حدين ؛ ٢٧٥

أبو القاسم بن خير ؛ ٢٠٣

أبو القاسم بن داود ؛ ٤٧٨

أبو القاسم بن درهم ؛ ٥٦١

أبو القاسم بن ربيع ؛ ٨١ ، ١٩٢ ، ٤١٩

أبو القاسم بن السكوت ؛ ٦٤ ، ١٥٩ ،

٢٠٣ ، ١٩٤

أبو القاسم بن سمحون ؛ ٤٢ ، ١٧٧



أبو الوليد بن يزيد بن بتي ٥١٨  
 أبو مهذب عيسى الزيات ١٧٨  
 أبو يحيى أبو بكر الضرير ٨٦  
 أبو يحيى بن أبي عمران ٢١٢  
 أبو يحيى بن عبد الرحيم ٤١٩ ، ٤٥٧  
 أبو يحيى بن الفرس ٢٥١  
 أبو يحيى بن مسعدة ١٥٩  
 أبو يعقوب المحاسبي ٢٥١  
 أبو يعقوب بن عقاب ٢٠٣  
 أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن ٥٧٤  
 أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، الخليفة  
 ٢١١  
 أبو يوسف بن عبد الحق ، السلطان ٢٤٩ ،  
 ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٧  
 أحمد بن حمدان الحراني ، نجم الدين ٤٠٢  
 أحمد الرازي ٤٧ ، ٥٢٩  
 أحمد بن سليمان بن أحمد المقدسي ٤٠٢  
 أحمد بن عبد المنعم الصوفي ٤٠٢  
 أحمد بن عتيق الشاطبي ٣٩٤  
 أحمد بن عمر ، أبو القاسم ١٦٥  
 أحمد بن عمران السوي الياقوتي ٣٢٨  
 أحمد بن محمد الجعدالة السلمي ٣٨٧  
 أحمد بن محمد الحسي ، عز الدين ٤٠٢  
 أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري ٤٠٢  
 أحمد بن مروان القيرواني ٧٣  
 أحمد بن مفضل المالح ٩٥  
 أحمد بن موسى بن عيسى البطري ١٦٤  
 أحمد بن يوسف بن يعقوب اللبي ١٦٤  
 أدفونش ( ألفونسو السادس ) ٢١٣ ، ٣٨٠  
 أسلم بن عبد العزيز ٤٦٥  
 إسماعيل الروبي ٢٣٧ ، ٢٣٨

أبو محمد بن دلف بن اليسر ٧٢  
 أبو محمد بن رشد ٤٧٨  
 أبو محمد بن زيدان ١٥٥  
 أبو محمد بن سلمون الكناني ٣٩٤ ، ٤٠٠  
 أبو محمد بن سمحون ١٥٨ ، ١٧٤  
 أبو محمد بن الصايغ ٣٩٥ ، ٥٦١  
 أبو الملا بن المنصور ، السيد ٥١٨  
 أبو محمد بن عبد الحق ٩١  
 أبو محمد بن عبد الصمد النسائي ٤٢ ، ٤٥٧  
 أبو محمد بن عبد العزيز بن حدين ١٦٥  
 أبو محمد عبد المنعم ٤٤١  
 أبو محمد بن عتاب ٨٥ ، ٩٠ ، ١٧٤  
 أبو محمد بن قاسم الحرار ٥١٨  
 أبو محمد القرطبي الحافظ ٧٠ ، ٩٠ ، ٤٤٣  
 أبو محمد بن قورش ٧٣  
 أبو محمد النفزي ٤٠١  
 أبو محمد بن يوسف القضاعي ٤٤٠  
 أبو مروان الباجي ٥٤٣  
 أبو مروان بن بونه ٤٧٨  
 أبو مروان بن سراح ٧٣  
 أبو مروان بن الصقيل الوقشي ٧٣  
 أبو المطرف بن عميرة ١٤٥ ، ٢٧٦  
 أبو المعالي الجويني ١٦٦  
 أبو الوليد بن أبي الحجاج بن نصر ، السلطان  
 ٣٥٣ ، ٣٤٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٥٣٦  
 أبو الوليد الباجي ٧٣  
 أبو الوليد بن الحجاج ٧٢  
 أبو الوليد الخضرمي ٢١  
 أبو الوليد بن خيرة ١٦٦  
 أبو الوايد بن طريف ٨٦ ، ٩٠  
 أبو الوايد العطار ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٤١٩ ،  
 ٥٥٣

الحكم المستنصر بالله والخليفة ١٨٣ ، ١٨٤ ،

٤٦٥

حكيم بن محمد ٤٥

الحكم بن هشام ، الأمير ٣٨٦

حمدة بنت زياد المكتب ٢١٦

حمو بن عبد الحق ٥٣٦

حيان بن أبي يربوع ١٨٢

خالد بن أبي زكريا ، السلطان ٣٣٧

خالد بن خالد ١٧٨

خالد بن عيسى ٤٥

الخضر بن رضوان العبدري ٤١٣

خضر بن عبد الرحمن العجمي ١٠٥

خلف بن عبد العزيز القبتوري ١٦٤ ، ٢٠١

خلف الله المحاسي ١٣٢ ، ١٩٩

خيران العامري ٤٦٧

داود بن يزيد السعدي ١٧٦

رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢١٣ ،

٢٤١ ، ٣٥٩ ، ٤٩٧ ، ٥١٩

رضوان بن خالد ، أبو النعم ٣٠٥

رضي الدين بن إبراهيم الطبري ١٦٤

زياد بن الصغار ١٦٥

زياد بن عبد الرحمن ٥٤٩

زيد بن محارب بن عطية ٥٣٩

زيدان الحسني ، السلطان ٥

زينب بنت اسحق التفزاوية ٥٢٣

زينب بنت زياد ٢١٦

س — ط

سارة بنت أحمد بن عثمان الحلبي ٤٠٢

سالم بن صالح بن سالم ٢٢٨

سحتون بن سعيد ٥٤٩

سعد الحفار ، أبو عثمان ٧٢

السعيد ، السلطان ١١٧ ، ٤٩٩

سعيد بن عمر البطرفي ٦١

أضحى الحمداني ، أبو المعالي ٣٨٧

أمين الدين بن عساكر ٢٠٣

أمية بن حزة الفهري ٤٦٩

ب — ث

باديس بن حبوس ٣٣٢

البخاري ، الإمام ١٣٢

بدر ( بن أحمد ) حاجب الناصر لدين الله ٤

٤٦٥

بدر مولى عبد الرحمن الداخل ٤٦٨ ، ٤٦٩

بدر الدين بن جماعة ١٦٣

بقي بن مخلد ٤٠٠ ، ٥٥٠

بلج بن بشر القشيري ٣٤٦

بلقين بن باديس بن حبوس ٣٠٠

تقي الدين بن أبي الحسن ٢٤٧

تقي الدين بن عبد الخالق المصري ١٦٤

تميم بن بلقين ٣٨١

ثعلبة بن عبيد الجذامي ٤٦٩

ج — ز

جابر بن أحمد ، أبو الحسن ٥١٨

جعفر بن حكم ٤٠٠

جعفر بن مكي ٥٤٣

حبیب بن عبد الملك المرواني ٤٦٩

حسام بن ضرار الكلبي ، أبو الخطار ٢٠

الحسن بن أبي الشرف ربيع ٤٠١

حسن بن الجزار ٧٣

الحسن بن محمد الجيفي ٤٥

الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق ٤٠١

الحسين بن العقيل ٤٦٩

الحسين بن علي ٣٤٦ ، ٣٥٠

حفص بن المرة ٢٧٩

حفص بن نجیح ١٨٣

حفصة بنت الحاج ٥٧١

عائشة بنت محمد بن أحمد السكوتى ، أم المجد ؛

٤٠٢

العباس أحمد بن عبد الله الطبرى ؛ ٢٤٧

عباس بن الطفيل ؛ ١٨٥

عباس بن مرداس ؛ ٢٤٨

عبد الأعلى بن موسى بن نصير ؛ ٥٢٩

عبد البر بن فرسان بن إبراهيم التفساى ؛ ٥٧٥

عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ؛ ٤٦٥

عبد الجبار بن موسى الجداى ؛

عبد الحق بن بولته ؛ ٧٣٤ ، ٧٤٤ ، ٤٠٧

عبد الحق بن عثمان بن محمد ... بن يحيى ؛ ٥٣٦

عبد الحق بن عطية ؛ ٧١ ، ٥٤٣

عبد الحق بن علي بن عثمان بن أبي يعقوب ؛

٥٣٤

عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربى ؛ ٥٣٩

عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربى ؛ ٥٥٥ ، ٥٥٠

عبد الحق بن يزيد العبدي ؛ ١٧٦

عبد الحكيم بن الحسين ؛ ٥٤٧

عبد الحكيم ... بن يعقوب بن عبد الحق ؛

٢٩٨

عبد الحليم بن عمر بن عبد الحق بن يحيى ؛

٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢

عبد الرزاق بن يوسف بن عبد الرزاق الأشعرى ؛

٥٦٩

عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى الخمى ؛ ٤٧٢

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأزدي ؛ ٤٨٢

عبد الرحمن بن أسباط ؛ ٥٢٣

عبد الرحمن بن بلى ؛ ٨٥

عبد الرحمن بن الحاح بن القمى الإلبيرى ؛ ٥١٧

عبد الرحمن بن الحسن بن القصير ؛ ١٧٧

عبد الرحمن بن الحكم ؛ ٥٥٠ ، ٥٥١

عبد الرحمن بن حوط الله الأنصارى ؛ ٥٥٣

عبد الرحمن بن عبد الملك البنشقى ؛ ٥٢٧

سميد بن قوسرة ؛ ٨٧

سليمان بن حوط الله ؛ ٥١٨

سليمان بن عبد الله بن أبي يعقوب بن عبد الحق ؛

١٣٣٦

سليمان بن مفتاح اللجائى ؛ ٩٧

سليمان بن هود ؛ ٢٨٦

سجاعة الصنهاجى ؛ ٣٧٩

سهل بن مالك ، أبو الحسن ؛ ١٨٢ ، ٤٥٧

سيبويه ؛ ٧٦

الشافعى ، الإمام ؛ ٢٦٧

الشريف أبو القاسم ؛ ٣٩٣ ، ٤٧٧

شمر بن ذى الجوشن ؛ ٣٤٦

شمس الدين بن المناصف ؛ ٤١٢

صالح بن خلف ؛ ٧٣

صمصمة بن سلام ؛ ٥٤٩

صفوان بن إدريس بن إبراهيم التجيلى ؛

١٨١ ، ٣٤٩

الصميل بن حاتم ؛ ٣٤٥ ، ٣٤٨ -

خزياء الدين بن عيسى بن أحمد ؛ ٢٥٢

طارق بن موسى ؛ ٧١

طالوت الفقيه ؛ ٣٨٦

طالوت بن عياد بن نصال ؛ ٤٥

طاهر بن أبي الشرف ؛ ٢٠١

الطيب بن هرقال ، أبو القاسم ؛ ٧٢

ظهير الدين بن عبد الخالق الدلاسى ؛ ١٦٤

ع - غ

العدل ، الخليفة الموحدى ؛ ٢٧٥

عاصم بن مسلم ؛ ٤١٩

عامر بن محمد الهنتاقى ؛ ٥٣٣

٣٨٠ ، ٣٧٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣١ ، ٣٠٠  
 عبد الله بن الجبير اليحصبي ؛ ٢٨٥  
 عبد الله بن الحسن بن يحيى الأنصارى ؛  
 ٤١٣ ، ٤٠٥  
 عبد الله بن حمون البرجي ؛ ٤٠٩  
 عبد الله بن حكم ؛ ٢٨٦  
 عبد الله بن الخطيب السلمي ؛ ٤٣٥ ، ٣٢٩  
 عبد الله بن سراح ؛ ٣٨٥ ، ١٨٠  
 عبد الله السطى ؛ ٤٩٨  
 عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلمي ؛ ٣٨٦  
 عبد الله بن سهل القرناطى ؛ ٤٠٤  
 عبد الله بن الصايغ ؛ ٢١٩  
 عبد الله بن عبد الرحمن الناصر ؛ ٤٦٥  
 عبد الله بن فرج اليحصبي ( ابن السال ) ؛ ٤٦٢  
 عبد الله بن فارس بن زيان ؛ ٤٦١  
 عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد  
 ( اليربطل ) ؛ ٤٥٦  
 عبد الله بن محمد ، أمير الأندلس ؛ ٢٧٩ ،  
 ٢٨٠  
 عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبدري ؛ ٣٩٩  
 عبد الله بن محمد بن أبي بكر المكي ؛ ٢٤٧  
 عبد الله بن محمد بن أحمد المزني ؛ ٣٨٣  
 عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي جرة الأزدي ؛  
 ٤١٥  
 عبد الله بن محمد اليفساوى ؛ ١٩٠  
 عبد الله بن محمد الشراط ؛ ٤٤١  
 عبد الله بن موسى ... بن حماد الصنهاجى ؛ ٤٣٠  
 عبد الله بن هرون الطائي ؛ ٤٤ ، ١٣٦  
 عبد الله بن يحيى ... بن ربيع الأشمري ؛ ٤١٧  
 عبد الله بن يحيى ... بن زكريا الأنصارى ؛ ٤١٣  
 عبد الله بن يوسف الخلاسى ؛ ١٦٤

عبد الرحمن بن عبد الله بن سمان ؛ ١٦٦  
 عبد الرحمن بن عفان ؛ ١٣١  
 عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) ؛ ٤ ، ٥ ،  
 ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٤٦٧  
 عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ، الخليفة  
 الناصر لدين الله ؛ ٤ ، ٥ ، ٤٦٤  
 عبد الرحمن بن محمد بن مالك المفاوى ؛ ٥٢٤  
 عبد الرحمن بن مسلمة ، أبوى الحسن ؛ ٤٠٧  
 عبد الرحمن بن منعم الكلبي ؛ ٤٦٩  
 عبد الرحمن بن موسى بن تاشفين ؛ ٥٣٧  
 عبد الرحمن بن هافى اللخمي ؛ ٤٨٠  
 عبد الرحمن بن يخلفتن الفزازى ؛ ٥ ، ٥١٧  
 عبد الرحيم بن إبراهيم بن قريش ؛ ٧٢  
 عبد الصمد بن عبد الوهاب ؛ ٢٤٧  
 عبد الصمد بن محمد بن يعيش الفسافى ؛ ٧٤ ،  
 ١٧٧  
 عبد العزيز بن سدير ؛ ٧١  
 عبد العظيم بن الشيخ ؛ ٩٣ ، ٢٤٠  
 عبد العظيم بن عمر بن حسان الفسافى ؛ ٥٧٧  
 عبد العظيم بن محمد بن الحاج ؛ ٥٥٤  
 عبد الغفار بن محمد السعدى المصرى ؛ ١٦٣  
 عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار الفزازى ؛ ٥٣٨  
 عبد الكريم بن صدقة المزني ؛ ١٦٤  
 عبد الكريم بن عمران ؛ ٥١٨  
 عبد الله بن إبراهيم بن الزبير الثقفى العاصمى ؛ ٤١٩  
 عبد الله الأبلى ؛ ٤٤٤  
 عبد الله بن أبي بكر بن داود النقيسى ؛ ٩٢  
 عبد الله بن أبي ربيع القرشى ؛ ١٥٧  
 عبد الله بن أحمد بن اسميل بن سبائك العاملى ؛  
 ٤١٠ ، ١٣٠  
 عبد الله بن أسعد الشافعى ؛ ١٠٦  
 عبد الله بن أيوب الأنصارى ؛ ٤٠٥  
 عبد الله بن بلقين بن باديس ؛ ٥ ، ٢٩٩

عبد الملك بن أبي مسلم العمري ١٩٠٠  
عبد الملك بن أمية ٢٧٩  
عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هرون  
٥٥٠ ، ٥٤٨ ، ٥  
عبد الملك بن سعيد ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ -  
عبد الملك بن علي بن هذيل الفزاري ٥٣٨  
عبد الملك بن الماجشون ٥٥٠  
عبد الملك بن مروان ١٨٣  
عبد المنعم بن مالك العامل ٢٨ ، ١٥٧ ،  
١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٤٥٩  
عبد المنعم بن عبد الرحيم ٤٧٥  
عبد المهيمن الحضرمي ، أبو محمد ٣٢٨ ، ٤٤٤ ،  
٤٩٨  
عبد المؤمن الخولاني ، أبو محمد ١٥٩  
عبد المؤمن الدمياطي ، أبو محمد شرف الدين  
١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٤١٢  
عبد المؤمن بن علي ، الخليفة الموحد ٨٧ ،  
٤٧٥ ، ٥٤٧  
عبد الواحد بن زكريا اللحياني ٣٣٧ ، ٥٣٥  
عبد الواحد بن منصور بن المنير ١٦٤ ،  
عبد الوهاب الصدقي ٤٠٧  
عبيدة بن الطيب ١٨٣  
عبيدة بن يحيى بن يحيى ١٨٣  
عتاب بن علقمة اللخمي ٤٦٩  
عتيق بن محمد بن المول ٣٣٥  
عثمن بن أبي العلاء ٥٣٧  
عثمن بن أبي يوسف بن يعقوب بن عبد الحق  
٣٣٦

علاء الدين القونوي ١٠٦٠  
علي بن إبراهيم الكوك ٩٣  
علي بن عبد الرحمن بن سمحون ١٠٠  
علي بن عبد الله بن عبد الرحيم ٥٧٥  
علي بن محمد التجيبي  
علي بن محمد الخطيب ٣٢٩  
علي بن محمد الكناني ٤١٩  
علي بن موسى بن سعيد ٤٣٣ ، ٤٥٨  
علي بن يوسف بن قاشقين ١٩١ ، ٣١٦  
عمر بن جميع ٧٢  
عمر بن الخطاب ٤٥٤  
عمر بن عبد الله ٤٩٩  
عياض بن موسى السبي ، أبو الفضل ٤٢ ،  
١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ٤٠٨ ، ٤١٣ ،  
٤٤٩ ، ٤٨٣ ، ٥٤٣ ، ٥٥٠  
الغازي بن قيس ٥٤٩  
غالب الشقوري ، أبو تمام ١٧٢

## ف - ك

الفتح بن خافان ، أبو نصر ٥٢٥  
فخر الدين بن البخاري ٢٠٣  
فرح بن غزلون اليحصبي ٤٦٤  
قاسم بن أحمد بن حسن الحجري ٥٥٤  
قاسم بن دحان ٧٣ ، ٤٠٧ ، ٤٧٨  
قاسم الحصار ، أبو محمد ٢٥٠  
قطب الدين بن التستري ٢٠٣  
كريب بن خلدون ٤٩٧  
كلثوم بن عياض القشيري ٢٤٦

## م - ن

مالك ، الإسم ٦٩ ، ٥٥٠  
مالك بن عبد الرحمن بن علي بن مريح ( اس  
المرحل ) ٢٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،  
٤٠٢  
مالك بن وهب ٩٠

عبد الملك بن أبي مسلم العمري ١٩٠٠  
عبد الملك بن أمية ٢٧٩  
عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هرون  
٥٥٠ ، ٥٤٨ ، ٥  
عبد الملك بن سعيد ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ -  
عبد الملك بن علي بن هذيل الفزاري ٥٣٨  
عبد الملك بن الماجشون ٥٥٠  
عبد الملك بن مروان ١٨٣  
عبد المنعم بن مالك العامل ٢٨ ، ١٥٧ ،  
١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٤٥٩  
عبد المنعم بن عبد الرحيم ٤٧٥  
عبد المهيمن الحضرمي ، أبو محمد ٣٢٨ ، ٤٤٤ ،  
٤٩٨  
عبد المؤمن الخولاني ، أبو محمد ١٥٩  
عبد المؤمن الدمياطي ، أبو محمد شرف الدين  
١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٤١٢  
عبد المؤمن بن علي ، الخليفة الموحد ٨٧ ،  
٤٧٥ ، ٥٤٧  
عبد الواحد بن زكريا اللحياني ٣٣٧ ، ٥٣٥  
عبد الواحد بن منصور بن المنير ١٦٤ ،  
عبد الوهاب الصدقي ٤٠٧  
عبيدة بن الطيب ١٨٣  
عبيدة بن يحيى بن يحيى ١٨٣  
عتاب بن علقمة اللخمي ٤٦٩  
عتيق بن محمد بن المول ٣٣٥  
عثمن بن أبي العلاء ٥٣٧  
عثمن بن أبي يوسف بن يعقوب بن عبد الحق  
٣٣٦  
عثمان بن جوير ١٨٣  
عثمان بن عبد الله البدرى ٩٣  
عثمان بن عيسى ٢٢٧  
عثمن بن يحيى بن يعمراسن ١٠٦  
عقبة بن نعيم ٥٥٤

المامون ، الخليفة الموحدى ؛ ٣٨٥ ، ٥٢٢  
 مبارك العامرى ، الأمير ؛ ٢٩٢ ، ٢٩٣  
 محمد بن إبراهيم البدرى الأبل ؛ ٢٦٩  
 محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصارى ؛ ٢٢٩  
 محمد بن أبي اسحق السلمى البلقى ؛ ٢٥١  
 محمد بن أبي بكر البخارى الفرضى ؛ ٤٦  
 محمد بن أبي يوسف ؛ ٣٢٨  
 محمد بن أحمد الانصارى ( المواق ) ؛ ٢٣٠  
 محمد بن أحمد بن إبراهيم التلمسانى الأنصارى ؛ ٢٠٠  
 محمد بن أحمد بن إبراهيم الزبير ؛ ١٥٦  
 محمد بن أحمد ... بن يوسف العراقى ؛ ٢٦٨  
 محمد بن أحمد الحسى ؛ ٣٢٨  
 محمد بن أحمد بن خلف الفسافى ( القليمى ) ؛ ١٥٨ ، ٣٤٤  
 محمد بن أحمد الدوسى ؛ ١٥٩  
 محمد بن أحمد الرقوطى المرسى ؛ ٦٧ ، ١٦١  
 ٢٥٧  
 محمد بن أحمد الشلبى ؛ ٥٤٢  
 محمد بن أحمد بن عبد الله بن خميس الأنصارى ؛ ١٨٤  
 محمد بن أحمد بن عبد الله الدار ؛ ١٨٦  
 محمد بن أحمد بن محمد الفسافى ؛ ٦٤ ، ٦٥  
 محمد بن أحمد بن المتأهل البدرى ؛ ٢١٧  
 محمد بن أحمد المراكشى ؛ ١٨٧  
 محمد بن أحمد بن يوسف بن حميد المششى ؛ ٢٤٥  
 محمد بن بكرون بن حزب الله ؛ ١٨٩  
 محمد بن جابر بن حسان الله سى ؛ ١٦٣  
 محمد بن الحاج البجرى ؛ ٦٩  
 محمد بن الحسن بن أحمد الأنصارى ؛ ١٩٠  
 محمد بن الحسن بن زيد الفائق ؛ ٢٠٧  
 محمد بن حسن بن محمد بن خلف الأنصارى ؛ ٧٤

محمد بن حسن بن الحيدرى ؛ ٢٣١  
 محمد بن حكيم بن باق الجذامى ؛ ٧٢ ، ١٦٥  
 محمد بن الخطيب السلماني ؛ ٣٢٩  
 محمد بن خلف بن موسى الأنبارى ؛ ١٦٥  
 محمد بن سعد الحرسنى ؛ ٤٧٦  
 محمد بن سعيد بن خلف ... بن عمار بن باسر  
 الخذى ؛ ٢١٥  
 محمد بن سودة المرى ؛ ١٦٨ ، ١٨٢  
 محمد بن صابر بن حسان العنسى ؛  
 محمد بن الصفار جمال الدين أبو عبد الله ؛ ١٦٤  
 محمد بن عبد الرحمن الكاتب ؛ ٢١١  
 محمد بن عبد الرحمن الكرسوطى ؛ ١٣٠  
 محمد بن عبد الرحمن بن هاني أنقايسى ؛ ١٧٤  
 محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف العنسى ؛ ١٧١  
 محمد بن عبد الله بن داود الفائق ؛ ٦١  
 محمد بن عبد الله الألوشى ؛ ٣٧ ، ٣٦١  
 محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل ؛ ٢٢٧  
 محمد بن عبد الملك بن حبيب ؛ ٥٥٠ ، ٥٥٢  
 محمد بن عبد الملك السبقى ؛ ٢٦  
 محمد بن عبد الملك بن سعيد ... بن عمار  
 ابن ياسر ؛ ٢١٣ ، ٢١٥  
 محمد بن عبد المنعم الصنهاجى الحيدرى ؛ ٤ ، ١٣٤  
 محمد بن عبد الولي الرعبنى ؛ ٣٣  
 محمد بن علي بن أبي الطاءة القشبرى ؛ ٤٠٢  
 محمد بن علي بن عبد ربه التجيرى ؛ ٢٢٨  
 محمد بن علي بن فرح القربلياني ؛ ١٧٩  
 محمد بن علي الكابى ( وارياش ) ؛ ٩٧  
 محمد بن علي بن محمد البانسى ؛ ٣٨  
 محمد بن علي بن هاني التمسى ؛ ١٤٣ ، ١٤٥ ،  
 ١٥٢ ، ١٩٩  
 محمد بن علي بن وهب القشبرى ؛ ٢٤٧  
 محمد بن علي بن يوسف السكوكى ؛ ١٨٢

محمد بن قاسم بن أحمد الأنصاري (الشديد)  
١٩٦  
محمد المكودي ؛ ١٧  
محمد بن محمد بن إبراهيم الخولاني الشريشي ؛  
١٦٧  
محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري (السواس) ؛ ٢٣٣  
محمد بن محمد بن أحمد الطبري ؛ ٢٤٧  
محمد بن محمد بن أحمد المقرئ ؛ ٣٩٥  
محمد بن محمد بن إدريس بن مالك القضاي ؛  
٤١٥ ، ٧٦ ، ٧٥  
محمد بن محمد بن الأكلح ؛ ٢٠٤  
محمد بن محمد البدوي ؛ ٨١  
محمد بن محمد البكري ؛ ٢٣٢  
محمد بن محمد بن جسان الفائق ؛ ٢٠٨ ، ٢٠٧  
محمد بن محمد الرياح ؛ ٩٢  
محمد بن محمد بن سهل بن مالك ؛ ٢٠١  
محمد بن محمد بن سورة المري ؛ ١٦٨  
محمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الساحل ؛  
١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩  
محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغيلي ؛ ٤٠١  
محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي ؛ ٢٠١٨  
محمد بن محمد عيشون ؛ ٣٤٩  
محمد بن محمد بن قسي المومياني ؛ ٢٦٨  
محمد بن محمد بن محارب الصريحي ؛ ٧٨  
محمد بن محمد بن لب الكناني ؛ ٧٩  
محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي ؛ ١٩٤  
محمد بن محمد بن نصر ؛ ٣٨٢ ، ٣٨٣  
محمد بن محمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي ؛  
١٩١  
محمد الناصر ، الخليفة الموحد ؛ ٤١٦ ،  
٤٧٤  
محمد بن هاني ؛ الإليبري ٣٦١

؛ بن الواثق ؛ ٣٣٦  
محمد بن وضاح ؛ ٥٤٣ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢  
محمد بن يحيى الباهل ؛ ٣٢٧ ، ٣٢٨  
محمد بن يحيى العبدري ؛ ١٥٤  
محمد بن يحيى بن عبد الله العزفي ؛ ٤ ، ٣ ، ٢  
١١  
محمد بن يزيد بن رفاعة الأموي الإليبري ؛  
١٨٤ ، ١٨٣  
محمد بن يوسف ... بن حيان النفزي ؛ ٤٣  
محمد بن يوسف بن الأحمر (الغني بالله) ؛  
٣٧٦ ، ٥٣٠  
محمود الخراساني ، أبو المعالي ؛ ٥١٨  
المختار بن أبي حبيب الثقفي ؛ ٣٤٦  
المخزومي الأعشى الشاعر ؛ ٢١٦ ، ٢٤٤  
المرتضى بالله ، الخليفة الأموي ؛ ٢٨٦ ،  
٢٩٧ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧  
مزدل بن تيولتكان الصنهاجي ؛ ٢٧٤  
مزنة أم عبد الرحمن الناصر ؛ ٤٦٥  
مسعود بن أحمد بن مسعود ؛ ٥٤٣  
مسلم ، الإمام ؛ ١٣٢  
مسلم بن سعيد التمني ؛ ٣٣٠  
المطرف بن عبد الله بن محمد ؛ ٢٧٨ ، ٤  
٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٥٥٠  
مطرف بن عيسى ؛ ٥٥٠  
مظفر العامري ، الأمير ؛ ٢٩٢ ، ٢٩٣  
معاوية بن هشام ؛ ٢٨٠  
المتعمد بن عباد ؛ ٢٩٩  
مقاتل بن عطية البرزالي ؛ ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،  
٣٠١  
المقرئ ، شهاب الدين أبو العباس ؛ ٣  
مكي بن أبي طالب ؛ ٤٦٣  
منديل بن يعقوب بن عبد الحق بن يحيو ؛ ٢٧٦  
منذر بن سعيد البلوطي ؛ ٤٦٥  
المنذر بن عبد الرحمن الناصر ؛ ٤٦٥

محمد بن قاسم بن أحمد الأنصاري (الشديد)  
١٩٦  
محمد المكودي ؛ ١٧  
محمد بن محمد بن إبراهيم الخولاني الشريشي ؛  
١٦٧  
محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري (السواس) ؛ ٢٣٣  
محمد بن محمد بن أحمد الطبري ؛ ٢٤٧  
محمد بن محمد بن أحمد المقرئ ؛ ٣٩٥  
محمد بن محمد بن إدريس بن مالك القضاي ؛  
٤١٥ ، ٧٦ ، ٧٥  
محمد بن محمد بن الأكلح ؛ ٢٠٤  
محمد بن محمد البدوي ؛ ٨١  
محمد بن محمد البكري ؛ ٢٣٢  
محمد بن محمد بن جسان الفائق ؛ ٢٠٨ ، ٢٠٧  
محمد بن محمد الرياح ؛ ٩٢  
محمد بن محمد بن سهل بن مالك ؛ ٢٠١  
محمد بن محمد بن سورة المري ؛ ١٦٨  
محمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الساحل ؛  
١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩  
محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغيلي ؛ ٤٠١  
محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي ؛ ٢٠١٨  
محمد بن محمد عيشون ؛ ٣٤٩  
محمد بن محمد بن قسي المومياني ؛ ٢٦٨  
محمد بن محمد بن محارب الصريحي ؛ ٧٨  
محمد بن محمد بن لب الكناني ؛ ٧٩  
محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي ؛ ١٩٤  
محمد بن محمد بن نصر ؛ ٣٨٢ ، ٣٨٣  
محمد بن محمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي ؛  
١٩١  
محمد الناصر ، الخليفة الموحد ؛ ٤١٦ ،  
٤٧٤  
محمد بن هاني ؛ الإليبري ٣٦١

السلطان ؛ ١٨٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ،  
٣٤٧ ، ٣٧٥  
هاشم بن خالد ؛ ١٨٣  
هرانده بن شانه بن الهنشه ؛ ٣٣٨  
هلال بن سنان الأزدي ؛ ٩٣  
وهب بن مسرة الحجاري ؛ ١٧٣  
يحيى بن أبي طالب العزقي ؛ ٨٩ ، ٣٣٧  
يحيى بن رحو بن مسطى ؛ ٥٣٢  
يحيى بن غانية اللمتوني ؛ ٥٧ ، ٥٧١ ،  
٥٧٩  
يحيى المجريطي ؛ ٤٠٧  
يحيى بن يحيى ؛ ٣٨٦  
يزيد بن معاوية ؛ ٣٤٦  
اليسر بن عبد الله القشيري ؛ ٤٤  
يعقوب المنصور ، الخليفة الموحدى ؛ ٢١٥ ،  
٤١٦ ، ٥٤١  
يعيش بن القديم ، أبو البقاء ؛ ٨٦  
يوسف بن إبراهيم الجذامى الشاطبي ؛ ١٦٤  
يوسف. أبو الحجاج ، السلطان ؛ ٢٢١  
يوسف بن تاشفين ؛ ٢٧٥ ، ٣٣١ - ٣٣٣ ،  
٣٨٠ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤  
يوسف بن عبد الرحمن الفهري ؛ ٤٦٩  
يوسف بن موسى المنتشافري ؛ ٣٧٥  
يونس بن مغيث ؛ ٧١ ، ٨٥ ، ٤٧٨ ، ٤٨٣

منذر بن يحيى التحيبي ؛ ٢٨١  
المنصور بن أبي عامر ؛ ٢٨١ ، ٢٩٢  
منصور بن أحمد المشدالي ؛ ١٥٧ ، ٣٢٧  
منصور بن دلا ؛ ٤٧٨  
منصور بن علي بن عبد الله الزواوي ؛ ٣٢٤ ،  
٣٢٩ ، ٣٢٧  
منصور بن عمر ... بن يعقوب بن عبد الحق ؛  
٢٩٨  
موسى بن أبي تليد ؛ ٤٦  
موسى بن أبي الحسن الأزدي ؛ ٤٠٢  
موسى بن حدير ؛ ٤٦٥  
موسى بن رحو ؛ ٢٧٦  
موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن ؛  
٢٧٥  
موسى بن نصير ؛ ٥٢٥  
موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يفراسن  
( أبو حو ) ؛ ٢٨١ ، ٥٤ ، ٣٣٦  
المهلب بن أحمد بن أبي صفرة ؛ ٣٠٣  
مؤمل مولى باديس ؛ ٣٣١ - ٣٣٣  
مؤمل بن رجا بن عكرمة العقيل ؛ ٣٠٢  
ناصر الدين المشدالي ؛ ١٧٥ ، ٢٤٠ ، ٥٤٧  
نزهون بنت القليلي ؛ ٢١٦ ، ٣٤٤  
نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهري ؛ ٣٤٢ ، ٣٤٣  
نصر بن محمد بن محمد الخزرجي الأنصاري ،





كامل طبع المجلد الثالث من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة »  
بمطابع « الشركة المصرية للطباعة والنشر » بمدينة القاهرة المعزية  
في اليوم الخامس عشر من رمضان المعظم سنة ١٣٩٦ هـ الموافق  
لليوم التاسع من شهر سبتمبر سنة ١٩٧٦ م



# **HISTORY AND BIOGRAPHICAL DICTIONARY OF GRNADA**

entitled

## **AL - IHATA FI AKHBAR GHARNATA**

BY

VIZIER LISAN - ud - DIN IBN ul - KHATIB

Edited with an Introduction and Notes

BY

MOHAMED ABDULLA ENAN

Author of : Moorish Empire in Spain. Age of the Almoravides and Almohades  
End of the Moorish Empire in Spain. Monumentos Moros en Espana y Portugal  
Life and Work of Ibn Khaldun. Life and Work of Ibn - ul - Khatib etc

**Vol. III**

**Publisher : Al-Khanghi Bookshop, Cairo**

**Al-Tibaa Almisriyah Co. Press**

**Cairo - 1976**



